



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الامانة العامة
الشؤون العلمية

التفسير الميسر

مُحَبَّبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

ح) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٣٠ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز .

التفسير الميسر . / بإشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
المدينة المنورة ، ١٤٣٠ هـ

٦٢٤ ص ؛ ١٩,٣ × ١٣,٥ سم

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٩٧٣٢-٥-٨

١- القرآن - التفسير الحديث - كتب دراسية أ. العنوان

١٤٣٠/٤٤٥٥

ديوي ٢٢٧,٦

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٤٥٥

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٩٧٣٢-٥-٨

الطبعة الثانية - مزيدة ومُنقحة

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

المَقْدِمَةُ

بقلم معالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
للشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللَّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:

[٧١، ٧٠]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغناء والسعادة، لا تمثَّل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آية ظاهرة، وحجة قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظلم العبودية والجهل إلى نور التوحيد والعلم ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَوَهَّدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو الميزان الواضح لحال الأمة الإسلامية، فكلما
اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها، سَعِدَتْ وَعَزَّ جَانِبُهَا، وكلما
ابتعدت عنه وَصَعَفَ اسْتِمْسَاكُهَا بِهِ ابْتَلَيْتِ بِالذَّلَّةِ وَالتَّفَرُّقِ وَتَدَاعَى
الْأُمَمُ عَلَيْهَا، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾
[الزخرف: ٤٤].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «إنه لشرفٌ لك ولقومك»،
فهو شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فَهَمُّ أَفْهَمَ النَّاسَ لَهُ، وينبغي
أن يكونوا أقوم الناس به، وأعلمهم بمقتضاه، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن
كثير، كما أنه عز وجل سيضع من شأن مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ، وقد قال عمر
رضي الله عنه: «أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع
بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم برقم: ٨١٧]، فمن
استمسك بحبله المتين فاز، ومن أَعْرَضَ عَنْهُ خَسِرَ خَسِرَاناً مَبِيناً.

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: «فإن من أدرك علم أحكام
الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه
فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرَّيْبُ، وَنَوَّرَتْ فِي قَلْبِهِ
الْحِكْمَةُ».

وقد تَكَفَّلَ سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يزل محفوظاً في الصدور مكتوباً
في السطور ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

فالقرآن العظيم منجاة لكل مسلم يستبصر بآياته، ويتعظ بمواعظه وأمثاله، ويقف عند حلاله وحرامه، ويستجلي العبرة من أخباره وقصصه؛ مما يزكي بذلك نفسه، ويثبت التوحيد في قلبه، ويغرس فيه خشية الله، ويزيل أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل المجتمع كله كالصف الواحد.

وقد يسّر الله تبارك وتعالى ألفاظه للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وبين النبي ﷺ لأصحابه معانيه كما بين لهم ألفاظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «أصول التفسير»: «يجب أن يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، فقلوه تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا». وظل الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم ما يشكل عليهم من معاني الآيات.

وبعد أن انقضى عهد الصحب الكرام، برز عدد من أعلام التابعين تتلمذوا عليهم، وأخذوا عنهم تفسير كتاب الله، وزادوا عليه ما استنبطوه وفهموه بأنفسهم مما كان غامضاً على الناس في عصرهم. وما زال علم التفسير في توسع حتى تجمّع منه الشيء الكثير، وبدأت تتضح معالم مدارسه باتجاهاتها المختلفة، وبدأ بروزها مواكبةً لمرحلة التدوين للعلوم.

ومن أهمّ مدارس التفسير: التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول

صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن صحابته رضوان الله عليهم الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وما نُقل عن التابعين الذين نهلوا من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابغين.

ومن أهم كتب التفسير بالمأثور: «جامع البيان» للطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدراً، كما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، وكتاب «معالم التنزيل» للبغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ)؛ لأنه تحرَّى الصحة في معظم ما ذكر من الأقوال والروايات، وتفسير الحافظ ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً.

وقد شهد تدوين التفسير مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يغلب عليها الطابع الاجتهادي لعلماء برعوا في مجالات مختلفة من العلوم، فكان منهم من يقتصر في تفسيره على العلم الذي يغلب عليه، فالفقيه يسرد المسائل الفقهية ويفرِّع عليها فروعاً كثيرة، والإخباري يهتم بإيراد القصص، والنحوي يبرز الصناعة النحوية، وصاحب البلاغة يظهر الجانب البلاغي والإعجاز البياني، وهكذا. وكان منهم من جمع في تفسيره عدَّة علوم لها تعلق بالقرآن الكريم، وبعض هؤلاء المفسرين من أهل السنة والجماعة، وبعضهم من غيرهم من ذوي المعتقدات المبتدعة.

ومع تنوع اتجاهات التفسير - بعد عصر الصحابة - فُسر القرآن الكريم بأراء تخالف ما صحَّح من تفسيره، أو تُصادم قواعد التفسير وأصوله، ووقع الخطأ في تفسير كلام الله تعالى ممَّا أدى إلى البعد عن هداية القرآن وإعجازه.

وترجع أسباب الحَيِّدة عن فهم القرآن العظيم على الوجه الصحيح إلى عدة أمور، أهمها العدول عن مصادر التفسير الموثوقة وأصوله الصحيحة، وعدم الدقة في فهم مدلولات الآيات، أو إخضاعها للأهواء والبدع، ثم القصور في تطبيق الشروط اللازمة للتفسير. وقد قام جماعة من علماء الإسلام بتنقية التفسير وتحرير ما داخله من تحريف وزيادات، وردّه إلى الوضع الصحيح والفهم السليم على ضوء مدرسة التفسير بالمأثور؛ مما يعين التالى لكتاب الله على فهم الآيات الكريبات وَفَق معناها الصحيح، والوصول إلى المقصد الأساس من التفسير.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تراعى فيه أصول التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفل بيان التفسير على وجه تطمئن له القلوب، وتثق به، ويُقدِّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم. إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يتشرف بأمانة تبليغ معاني القرآن الكريم لمن لا يتكلم بالعربية ولا يعرفها، وهو باب دخله من ليس أهلاً له، ودخله المُغرض بقصد الافتراء والدس على كتاب الله.

ولقد اعترض المجمعُ عَقْبَهُ عدم توافر ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم؛ إذ الترجمات المتوافرة عليها ملحوظات عديدة، وأي ترجمة تُرْسِّح لطبعها في المجمعُ تمرُّ بمراحل مراجعة وتدقيق من عدة لجان أمينة ومتخصصة؛ لأجل استدراك النقص الذي يظهر فيها،

ومع ذلك تظلُّ الترجمة دون ما يطمح إليه المجمعُ .

وبعد دراسة متأنية رأى المجمع أن يصدر تفسيراً ميسراً للقرآن الكريم باللغة العربية وفق أصول التفسير وموارده الأصيلية، يكون أساساً لما يطبعه المجمع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها .

وقد اختير لوضع صيغته الأولى نخبة من أساتذة التفسير المشهود لهم بالعلم والكفاءة، ضمن ضوابط من أهمها:

- (١) تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد .
- (٢) تقديم ما صحَّح من التفسير بالمأثور على غيره .
- (٣) الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح .
- (٤) إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير .
- (٥) كون العبارة مختصرة سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير .
- (٦) وقوف المفسر على المعنى المساوي للآية، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخر؛ كي تُفسر في موضعها .
- (٧) إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأحبار، إلا ما دعت إليه الضرورة .
- (٨) كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم .
- (٩) تجنب ذكر القراءات، ومسائل النحو والصرف والإعراب، والبلاغة .
- (١٠) تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها .

١١) يكون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية (مصحف المدينة النبوية).

١٢) مراعاة المفسر أن هذا التفسير سترجم إلى لغات مختلفة، وتجنب ذكر المصطلحات التي يتعذر ترجمتها.

وقد اجتهد الأساتذة الموكول إليهم إعداد التفسير بالضوابط المذكورة، وتم مراجعة ما كتبه من قبل لجنة أولى في أمانة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ثم من قبل لجتين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، حرصاً على أن يكون التفسير محققاً الغرض من وضعه، سليماً في معناه ومبناه. ثم طبع طبعة أولى بأحجام مختلفة، فحَرَصَ الناس على اقتنائه؛ لما امتاز به من يسر وسهولة في تأدية المعنى المراد.

وكما هي طبيعة الجهد البشري أنه لا يسلم من الغلط ولا يرقى إلى الكمال، وفيه مجال لمستدرك، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتباينة على «التفسير الميسر»، فكان من اللازم إيقاف إعادة طباعته حتى يراجع بدقة.

وقد تمت دراسة جميع ما ورد من ملحوظات من قِبَل لجنة أُلِّفَتْ لهذا الغرض في المجمع، فأخذت بالجد من الملحوظات، مراعيةً منهج السلف في أصول التفسير وموارده، والضوابط المأخوذ بها في «التفسير الميسر».

وراجعت كذلك مجموعة من الألفاظ المتكررة في التفسير، نحو لفظ (التصديق) و(الجحد) و(اليقين)، لصلة التفسير بها بعقيدة السلف الصالح.

وراجعت معاني أسماء الله تعالى وصفاته، والنظائر اللفظية المتفقة في المعنى، نحو: ﴿الْضُّورُ﴾، و﴿الْصَّلْبَيْنِ﴾، بحيث تفسّر هذه الألفاظ بالشيء نفسه في كل أماكن ورودها في التفسير.

وغيرت لفظ «يا محمد» الوارد في تفسير بعض الآيات نداءً للنبي ﷺ إلى «أيها الرسول» إن كان سياق الآية في دعوة المشركين أو محاجتهم، أو بيان ما عليه أهل الكتاب، أو في مقام التبليغ العام.

أو إلى «أيها النبي» إن كان سياق الآية خطاباً للمؤمنين أو بياناً لحكم شرعي، إلا في أحد عشر موضعاً من «التفسير» أبقى النداء بـ«يا محمد» كما هو؛ لكونه حكاية قول من لا يُقرّ بنبوة الرسول ﷺ.

وقد أخذت اللجنة بإضافة معنى آخر على المذكور في «التفسير الميسر» إن كان اللفظ القرآني يحتمل ذلك دون رُجحان أحد المعنيين؛ لأن القرآن الكريم يعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة.

وتمّ ربط معنى الآية بما قبلها إذا كان الفهم متوقفاً على هذا الربط، ونُبّه في ختام تفسير عديد من الآيات التي وُجّه الخطاب فيها للنبي ﷺ على أنها للأمة عامة، وإن كان الخطاب فيها خاصاً للنبي ﷺ.

وراعت اللجنة سهولة العبارة ووضوحها في التعديلات التي أخذت بها، ومناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية قدر الإمكان، مع بقاء طموحنا أن يكون في عبارة أكثر سلاسة وقرباً من فهم القارئ.

ومع كون القصد من إنشاء هذا «التفسير الميسر» أن يكون أصلاً للترجمات التي يصدرها المجمع فإن حاجة القارئ العربي إليه قائمة؛ لذا فقد وُجّهت بإعادة طبعه مرة ثانية بصورته المتقحة والمزيدة.

نسأل الله تعالى أن يجزي كلَّ من شارك في إعداد هذا التفسير أو
مراجعته، حتى خرج بهذه الصورة القشبية، وأن يعظم لهم الأجر
والمثوبة على ما بذلوه من جهود.

ونسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لفهم كتابه الكريم، والاهتداء
بهديه، وأن يجزي خدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن
عبد العزيز آل سعود الذي لا يألو جهداً في خدمة القرآن الكريم،
ونشره وتوزيعه، وأن يجزي سموّ ولي عهده الأمين صاحب السمو
الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز على جهودهما المباركة في خدمة
الإسلام والمسلمين، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنه سميع
الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صَبَّاحُ الْبَحْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّاشِدِ

وَزَيْرُ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالذَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

الشرف القائم على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مقدمة الأمانة العامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على خير من بعثه الله إلى العالمين، بالرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم وحي الله إلى أكمل رسله، ضمَّته من العقائد والأحكام والآداب والأخبار ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

فينبغي لقارئ القرآن الكريم وسامعه أن يعرف تفسير ما يحتاج إليه من آياته؛ إذ ألفاظ الكتاب العزيز عالية البيان، ولها من الفصاحة أرقاها، ومن البلاغة أوقاها.

وقد سبق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف إصدار الطبعة الأولى من كتاب «التفسير الميسر»، ولقي -بفضل الله وتوفيقه- قبولاً لدى كثير من أهل العلم، وعامة الناس.

ولا ريب أن صيغة «التفسير» جهد بشري يحتاج إلى مراعاة ما فيه من جوانب تكميلية، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتفاوتة على «التفسير الميسر»، وتم تأليف لجنة في المجمع لدراسة جميع ما ورد من ملحوظات عليه، فقامت اللجنة بدراسة الملحوظات جميعها، ولم تهمل أيّاً منها، وأقرت المناسب منها؛ مراعية منهج هذا المختصر في التفسير وضوابطه، ومناسبته للترجمة إلى اللغات الأخرى.

وقامت اللجنة كذلك بمراجعة التفسير وتوحيد النظائر؛ بحيث

تفسّر تلك الألفاظ بعبارة وجيزة وافية في كل أماكن ورودها في القرآن الكريم، مع مراعاة مناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية، واعتبار تبين جميع الألفاظ التي فيها غرابة على القارئ؛ كي لا يكون في السياق إبهام أو غموض.

وقد راعت اللحن في جميع التعديلات التي أخذت بها أن يكون التفسير المأخوذ به موافقاً لرواية حفص عن عاصم من حيث المعنى والإعراب. وأشير هنا إلى أن «التفسير الميسر» أحد مصادر التفسير المدرجة في موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على شبكة (الإنترنت). ولا يفوتني في هذا التصدير لهذه الطبعة المنقّحة أن أشكر لكل من أسهم في إخراج هذا العمل المبارك، وسعى في صدوره بهذه الصورة البهيجة. والشكر موصول لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز ابن محمد آل الشيخ الذي كان لملاحظاته الموقفة، وتوجيهاته السديدة، الأثر البارز في إخراج التفسير بهذه الحلة القشبية. كما أشكر لقادة هذه البلاد وعلى رأسهم خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظها الله ما يقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قضاياهم. والحمد لله على فضله وإنعامه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أ.د. محمد كساب البرزنجي
الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الاستعاذة

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾؛ ذلك لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصدور، والشيطان سبب الشرور والضلالات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحزبه.

وأجمع العلماء على أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم؛ ولهذا لم تكتب في المصاحف.

ومعنى «أعوذ بالله»: أستجير، وأتحصن بالله وحده.

«من الشيطان» أي: من كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه.

«الرجيم» أي: المطرود من رحمة الله.

﴿سورة الفاتحة﴾

سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يُفتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخر.

(١) أبتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعيناً به، ﴿اللَّهُ﴾ علم على الرب - تبارك وتعالى - المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كما يليق بجلاله.

(٢) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، وينعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية. وفي ضمنه أمرٌ لعباده أن يحمده، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمرهم، المرابي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

(٣) ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

(٤) وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال.

وفي قراءة المسلم هذه الآية في كل ركعة من

صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

(٥) إنا نخضعك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة.

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء، والاستغاثة، والذبح، والطواف إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء، والعجب، والكبرياء.

(٦) دُئنا وأرشدنا، ووفقتنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلنك، وهو الإسلام الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه خاتم رسله وأنبياؤه محمد صلى الله عليه وسلم، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه.

(٧) طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق الغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والصابئين، وهم الذين لم يهتدوا عن جهل منهم، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراف المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلَّت الآية على فضلهم، وعظم منزلتهم، رضي الله عنهم.

ويستحب للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (أمين)، ومعناها: اللهم استجب، وليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.

﴿سورة البقرة﴾

(١) ﴿الْقُرْآنُ﴾ هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطعة في أوائل السور، فيها إشارة إلى إعجاز القرآن؛ فقد وقع به تحدي المشركين، فعجزوا عن معارضته، وهو مرثب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب. فدلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثلها - مع أنهم أفصح الناس - على أن القرآن وحي من الله.

(٢) ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شك أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتاب فيه أحدٌ لوضوحه، ينتفع به المتقون بالعلم النافع والعمل الصالح، وهم الذين يخافون الله، ويتبعون أحكامه.

(٣) وهم الذين يُصدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعرف إلا بوحي الله إلى رسله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أخبر الله به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداءً صحيحاً وفق ما شرع الله لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أعطيناهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحبة.

(٤) والذين يُصدِّقون بها أنزل إليك أيها الرسول من القرآن، وبها أنزل إليك من السنة، وبكل ما أنزل من قبلك على الرسل من كتب، كالنوراة والإنجيل وغيرهما، ويُصدِّقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والجزاء، تصديقاً بقلوبهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم. وخص يوم الآخرة بالذكر؛ لأن الإيمان به من أعظم البواعث على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ومحاسبة النفس.

(٥) أصحاب هذه الصفات على نور من ربهم ويتوفيق من خالقهم وهاديهم، وهم الفائزون الذين أدرَكوا ما طلبوا، ونَجَّوا من شرِّ ما منه هربوا.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءَ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَسِرَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْأَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّ كَيْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَآتَىٰ قَبِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ قَبِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَلِصَّلَاةِ بِالْهُدَىٰ قِمَارٌ بَحْتٍ بَئِجْرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾

(٦) إن الذين جحدوا ما أنزل إليك من ربك استكباراً وطغياناً، لن يقع منهم الإيمان، سواء أخوفتهم وحذرتهم - أيها الرسول - من عذاب الله، أم تركت ذلك؛ لإصرارهم على باطلهم.

(٧) طبع الله على قلوب هؤلاء وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غطاءً؛ بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

(٨) ومن الناس فريق يتردد متحيراً بين المؤمنين والكافرين، وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم: صدقنا بالله وبالיום الآخر، وهم في باطنهم كاذبون لم يؤمنوا.

(٩) يعتقدون بجهلهم أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بإظهارهم الإيمان وإضارهم الكفر، وما يخدعون إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة خداعهم تعود عليهم. ومن فرط جهلهم لا يحسبون بذلك؛ لفساد قلوبهم.

(١٠) في قلوبهم شكٌ وفساد فابتلوا بالمعاصي الموجهة لعقوبتهم، فزادهم الله شكاً، وهم عقوبة موجعة؛ بسبب كذبهم ونفاقهم.

(١١) وإذا نصحوا ليكفوا عن الإفساد في

الأرض بالكفر والمعاصي، وإفشاء أسرار المؤمنين، وموالة الكافرين، قالوا - كذباً وجدالاً -: إننا نحن أهل الإصلاح.

(١٢) إن هذا الذي يفعلونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، لكنهم بسبب جهلهم وعنادهم لا يحسبون.

(١٣) وإذا قيل للمنافقين: آمنوا - مثل إيمان الصحابة، وهو الإيمان بالقلب واللسان والجوارح - جادلوا وقالوا: أنصدق مثل تصديق ضعاف العقل والرأي، فنكون نحن وهم في السفه سواء؟ فرد الله عليهم بأن السفه مقصور عليهم، وهم لا يعلمون أن ما هم فيه هو الضلال والخسران.

(١٤) هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا: صدقنا بالإسلام مثلكم، وإذا انصرفوا وذهبوا إلى زعماتهم الكفرة المتعدين على الله أكدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها، وإنما كانوا يستخفون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

(١٥) الله يستهزئ بهم ويُمهلهم؛ ليزدادوا ضلالاً وحيرةً وتردداً، ويمجازيهم على استهزائهم بالمؤمنين.

(١٦) أولئك المنافقون باعوا أنفسهم في صفقة خاسرة، فأخذوا الكفر، وتركوا الإيمان، فما كسبوا شيئاً، بل خبير والهداية. وهذا هو الخسران المبين.

مَّا لَهُمْ كَيْفَ الَّذِي اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُفِّ
 بِكُمْ عُمَىٰ فِهْرًا لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْحَابَهُمْ فِيهَا إِذَا نَهَمُوا
 الصُّوْبَ عِزٌّ حَذِرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَحِيْطُ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
 يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
 قَامُوا وَتَوَسَّأَ اللَّهُ لَهُ هَبْ بَسْمِعَهُمْ وَأَبْصِرْ لَهُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِّمَّنْ قَبْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ كَمَا دَعَوْتُمْ دُونَ اللَّهِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزِقُوا النَّارَ
 الَّتِي وُفِّدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

(١٧) حال المنافقين الذين آمنوا -ظاهراً لا باطناً- برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلمات ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تُشبه حال جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم ناراً عظيمة للدفع والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فصار أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج.

(١٨) هم صُمٌّ عن سماع الحق سماع تدبر، بكم عن النطق به، عُمى عن إبصار نور الهداية؛ لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضلال.

(١٩) أو تُشبه حال فريق آخر من المنافقين يظهر لهم الحق تارة، ويشكون فيه تارة أخرى، حال جماعة بمشون في العراء، فينصب عليهم مطر شديد، تصاحبه ظلمات بعضها فوق بعض، مع قصف الرعد، ولمعان البرق، والصواعق المحرقة، التي تجعلهم من شدة هول يضعون أصابعهم في آذانهم؛ خوفاً من الهلاك. والله تعالى يحيط بالكافرين لا يفوتونه ولا يعجزونه.

(٢٠) يقارب البرق -من شدة لمعانه- أن يسلب أبصارهم، ومع ذلك فكلماً أضاء لهم مشواً في ضوته، وإذا ذهب أظلم الطريق عليهم فيقفون في أماكنهم. ولولا إمهال الله لهم لتسلب سمعهم وأبصارهم، وهو قادر على ذلك في كل وقت، إنه على كل شيء قدير.

(٢١) نداء من الله للبشر جميعاً: أن اعبدوا الله الذي رباكم بنعمه، وخافوه ولا تخالفوا دينه؛ فقد أوجدكم من العدم، وأوجد الذين من قبلكم؛ لتكونوا من المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(٢٢) ربكم الذي جعل لكم الأرض بساطاً؛ لتسهل حياتكم عليها، والسماة محكمة البناء، وأنزل المطر من السحاب فأخرج لكم به من ألوان الثمرات وأنواع النبات رزقاً لكم، فلا تجعلوا لله نظراء في العبادة، وأنتم تعلمون تغرده بالخلق والرزق، واستحقاقه العبودية.

(٢٣) وإن كنتم -أيها الكافرون المعاندون- في شك من القرآن الذي نزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتزعمون أنه ليس من عند الله، فهاتوا سورة مماثل سورة من القرآن، واستعينوا بمن تقدر عليهم من أعوانكم، إن كنتم صادقين في دعوكم.

(٢٤) فإن عجزتم الآن -وستعجزون مستقبلاً لا محالة- فأتقوا النار بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وطاعة الله تعالى. هذه النار التي حطَّها الناس والحجارة، أُعدَّت للكافرين بالله ورسوله.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ حِجَّتًا
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ شَجَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبَهُ مَشَاهِبَهَا
وَلَهُمْ فِيهَا أَرْبَاعٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِيَّاكَ
اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسُدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مَاتَكُمْ
ثُمَّ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَرْتَدُّونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

(٢٥) وأخبر -أيها الرسول- أهل الإيمان والعمل الصالح خبراً يملؤهم سروراً، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها العالية وأشجارها الظليلة. كلُّما رزقهم الله فيها نوعاً من الفاكهة اللذيذة قالوا: قد رزقنا الله هذا النوع من قبل، فإذا ذاقوه وجدوه شيئاً جديداً في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم. وهم في الجنَّات زوجات مطَّهَّرات من كل ألوان الدنس الحسي كالبول والحيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخلق. وهم في الجنة ونعيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

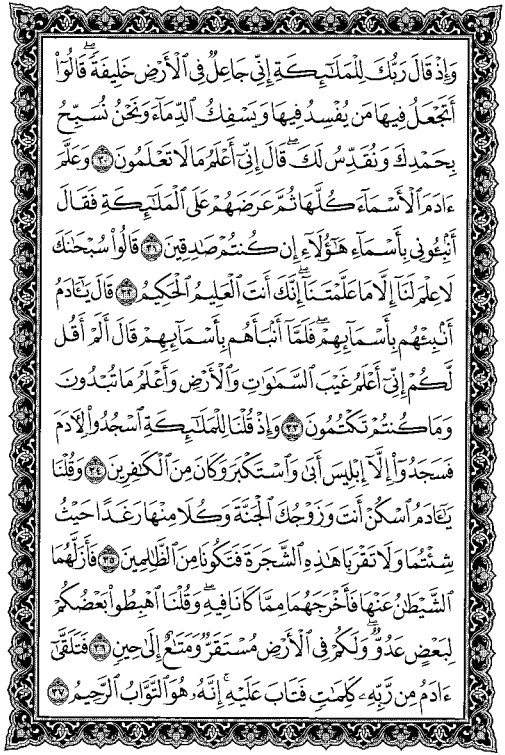
(٢٦) إن الله تعالى لا يستحيي من الحق أن يذكر شيئاً ما، قلَّ أو كثر، ولو كان تمثيلاً بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب ونحو ذلك، مما ضربه الله مثلاً ليعجز كل ما يُعبد من دون الله. فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيسخرّون ويقولون: ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟

ويجيّبهم الله بأن المراد هو الاختبار، وتمييز المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرّف الله بهذا المثل ناساً كثيرين عن الحق لسخريتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مزيد من الإيمان والهداية. والله تعالى لا يظلم أحداً؛ لأنه لا يضرّف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته.

(٢٧) الذين ينكثون عهد الله الذي أخذه عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكّده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبخالفون دين الله كقطع الأرحام ونشر الفساد في الأرض، أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٨) كيف تنكرون -أيها المشركون- وحدانية الله تعالى، وتشركون به غيره في العبادة مع البرهان القاطع عليها في أنفسكم؟ فلقد كنتم غير مخلوقين فأوجدكم ونفخ فيكم الحياة، ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم التي حددها لكم، ثم يعيدكم أحياء يوم البعث، ثم إليه ترجعون للحساب والجزاء.

(٢٩) الله وحده الذي خلق لأجلكم كل ما في الأرض من النعم التي تنتفعون بها، ثم قصد إلى خلق السموات، فسوّاهنَّ سبع سموات، وهو بكل شيء عليم. فعلمته -سبحانه- محيط بجميع ما خلق.



(٣٠) واذكر -أيها الرسول- للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قوماً يخلف بعضهم بعضاً لعمارتها. قالت: يا ربنا علمنا وأرشدنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدماء ظلماً وعدواناً ونحن طوع أمرك، ننزّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الراجحة في خلقهم.

(٣١) وبياناً لفضل آدم عليه السلام علمه الله أساء الأشياء كلها، ثم عرض مسماياتها على الملائكة قائلاً لهم: أخبروني بأسماء هؤلاء الموجودات، إن كنتم صادقين في أنكم أوّل بالاستخلاف في الأرض منهم.

(٣٢) قالت الملائكة: ننزّهك يا ربنا، ليس لنا علم إلا ما علمتنا إياه. إنك أنت وحدك العليم بشؤون خلقك، الحكيم في تدبيرك.

(٣٣) قال الله: يا آدم أخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن معرفتها. فلما أخبرهم آدم بها، قال الله للملائكة: لقد أخبرتكم أني أعلم ما خفي عنكم في السموات والأرض، وأعلم ما تظهرونه وما تخفونه.

(٣٤) واذكر -أيها الرسول- للناس تكريم الله لآدم حين قال سبحانه للملائكة: اسجدوا لآدم إكراماً له وإظهاراً لفضله، فطاعوا جميعاً إلا إبليس امتنع عن السجود تكبراً وحسداً، فصار من الجاحدين بالله، العاصين لأمره.

(٣٥) وقال الله: يا آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، وتمتعاً بثمارها تمتعاً هنيئاً واسعاً في أي مكان تشاء ان فيها، ولا تقربا هذه الشجرة حتى لا تقعوا في المعصية، فتصيرا من المتجاوزين أمر الله.

(٣٦) فأوقعها الشيطان في الخطيئة: بأن وسوس لها حتى أكلا من الشجرة، فتسبب في إخراجها من الجنة ونعيمها. وقال الله لهم: اهبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضاً -أي آدم وحواء والشيطان- ولكم في الأرض استقرار وإقامة، وانتفاع بها فيها إلى وقت انتهاء أجالكم.

(٣٧) فتلقى آدم بالقبول كلمات، ألهمه الله إياها توبة واستغفاراً، وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَّ تَقْوِيرًا لَّنَا وَرَحْمَةً لَّنَّكَ مِنَّا مِنَ الْخَائِبِينَ﴾، فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه. إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

(٣٨) قال الله لهم: اهبطوا من الجنة جميعاً، وسيأتيكم أنتم وذرياتكم المتعاقبة ما فيه هدايتكم إلى الحق. فمن عمل بها فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يجوزون على ما فاتهم من أمور الدنيا.

(٣٩) والذين جحدوا وكذبوا بآياتنا المثلوة ودلائل توحيدنا، أولئك الذين يلازمون النار، هم فيها خالدون، لا يخرجون منها.

(٤٠) يا ذرية يعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، واشكروا لي، وأتموا وصيتي لكم: بأن تؤمنوا بكتبي ورسلي جميعاً، وتعملوا بشرائعي. فإن فعلتم ذلك أتمم لكم ما وعدتكم به من الرحمة في الدنيا، والنجاة في الآخرة. وإيائي - وحدي - فخافوني، واحذروا نعمتي إن نقضتم العهد، وكفرتم بي.

(٤١) وآمنوا - يا بني إسرائيل - بالقرآن الذي أنزلته على محمد نبي الله ورسوله، موافقاً لما تعلمونه من صحيح التوراة، ولا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي ثمناً قليلاً من حطام الدنيا الزائل، وإيائي وحدي فاعملوا بطاعتي واتركوا معصيتي.

(٤٢) ولا تخلفوا الحق الذي بيّنته لكم بالباطل الذي افترتموه، واحذروا كتمان الحق الصريح من صفة نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم التي في كتبكم، وأنتم تجدونها مكتوبة عندكم، فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم.

(٤٣) وادخلوا في دين الإسلام: بأن تقيموا الصلاة على الوجه الصحيح، كما جاء بها نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتؤدوا الزكاة المفروضة على الوجه المشروع، وتكونوا مع الراكعين من أمته صلى الله عليه وسلم. (٤٤) ما أقيح حالكم وحال علمائكم حين تأمرون الناس بعمل الخيرات، وتركون أنفسكم، فلا تأمرونها بالخير العظيم، وهو الإسلام، وأنتم تفرّون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب الإيثار به!! أفلا تستعملون عقولكم استعمالاً صحيحاً؟

(٤٥، ٤٦) واستعينوا في كل أموركم بالصبر بجميع أنواعه، وكذلك الصلاة. وإنها لشفاعة إلا على الخاشعين، الذين يخشون الله ويرجون ما عنده، ويوقنون أنهم ملاقو ربهم جلّ وعلا بعد الموت، وأنهم إليه راجعون يوم القيامة للحساب والجزاء. (٤٧) يا ذرية يعقوب تذكروا نعمي الكثيرة عليكم، واشكروا لي عليها، وتذكروا أنني فضلتكم على عالمي زمانكم بكثرة الأنبياء، والكتب المنزلّة كالنوراة والإنجيل.

(٤٨) وخافوا يوم القيامة، يوم لا يغني أحد عن أحد شيئاً، ولا يقبل الله شفاعته في الكافرين، ولا يقبل منهم فدية، ولو كانت أموال الأرض جميعاً، ولا يملك أحد في هذا اليوم أن يتقدم لصرتهم وإنقاذهم من العذاب.

وَأَذِّنْكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مَنْ رَزَقَكُمْ عَظِيمًا ﴿٤٩﴾ وَأَذِ قُرْقَاءَ بَارِيكُمْ فَأَجْنِبْتُمْ
وَأَعْرَفَاءَ آلِ فِرْعَوْنَ وَأَنْشَرْتُمْ تَطْرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَذِ وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاهُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْشَرْتَ ظُلُمَاتِ
ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾
وَأَذِ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَذِ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَّلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَوَّلْتُمْ
الْعِجْلَ فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَذِ قُلْتُمْ بِمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْشَرْتَ تَطْرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمْ
الْعَمَاءَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾

(٤٩) واذكروا نعمتنا عليكم حين أنفذناكم من بطش فرعون وأتباعه، وهم يُذيقونكم أشدَّ العذاب، فيُكثرون من ذبح أبنائكم، ويستحقون نساءكم للخدمة والامتهان. وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إنجائكم منه نعمة عظيمة، تستوجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم.

(٥٠) واذكروا نعمتنا عليكم، حين فصلنا بسببكم البحر، وجعلنا فيه طرقاً يابسة، فعبرتم، وأنفذناكم من فرعون وجنوده، ومن الهلاك في الماء. فلما دخل فرعون وجنوده طرقكم أهلكناهم في الماء أمام أعينكم.

(٥١) واذكروا نعمتنا عليكم: حين واعدنا موسى أربعين ليلة لإزالة التوراة هدايةً ونوراً لكم، فإذا بكم تتهزون فرصة غيابه هذه المدة القليلة، وتجعلون العجل الذي صنعتموه بأيديكم معبوداً لكم من دون الله - وهذا أشنع الكفر بالله - وأنتم ظالمون باتخاذكم العجل لها. (٥٢) ثم عجوزنا عن هذه الفعلة المنكرة، وقبلنا توبتكم بعد عودة موسى؛ رجاء أن تشكروا الله على نعمه وأفضاله، ولا تتبادوا في الكفر والطغيان.

(٥٣) واذكروا نعمتنا عليكم حين أعطينا موسى الكتاب الفارق بين الحق والباطل - وهو التوراة -؛ لكي تهتدوا من الضلالة.

(٥٤) واذكروا نعمتنا عليكم حين قال موسى لقومه: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل لها، فتوبوا إلى خالقكم: بأن يُقبل بعضكم بعضاً، وهذا خير لكم عند خالقكم من الخلود الأبدي في النار، فامتثلتم ذلك، فمنَّ الله عليكم بقبول توبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

(٥٥) واذكروا إذ قلتم: يا موسى لن نصدقك في أن الكلام الذي نسمعه منك هو كلام الله، حتى نرى الله عيناً، فنزلت نار من السماء رأيتموها بأعينكم، فقتلتكم بسبب ذنوبكم، وحجرتكم على الله تعالى.

(٥٦) ثم أحييناكم من بعد موتكم بالصاعقة؛ لتشكروا نعمة الله عليكم. فهذا الموت عقوبة لهم، ثم بعثهم الله لاستيفاء آجالهم.

(٥٧) واذكروا نعمتنا عليكم حين كنتم تبهون في الأرض؛ إذ جعلنا السحاب مظلاً عليكم من حرِّ الشمس، وأنزلنا عليكم المَنَّاءَ، وهو شيء يشبه الصَّمغ طعمه كالعسل، وأنزلنا عليكم السَّلْوَى وهو طير يشبه الشَّيْءَ، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، ولا تخالفوا دينكم، فلم تمتلوا. وما ظلمونا بكفران النعم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون؛ لأن عاقبة الظلم عائدة عليهم.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطِيئَتِكُمْ وَسَلِّمُوا إِلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى
مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ
مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوبًا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا ظَنَنَّا
بِهِ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَأَهْبِطُوا مِنْهَا قَائِلِينَ لَكُمْ مَأْسَأَتُهُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ بَعَثْنَا بِالْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

(٥٨) واذكروا نعمتنا عليكم حين قلنا: ادخلوا مدينة «بيت المقدس» فكلوا من طبياتها في أي مكان منها أكلاً هيناً، وكونوا في دخولكم خاضعين لله، ذليلين له، وقولوا: ربنا صغ عنا ذنوبنا، نستجيب لكم ونغف عنكم ونستترها عليكم، وسنزيده المحسنين بأعمالهم خيراً ونواباً.

(٥٩) فبدل الجاثرون الضالون من بني إسرائيل قول الله، وحرّفوا القول والفعل جميعاً، إذ دخلوا يزهقون على أسنانهم وقالوا: حبة في شعرة، واستهزؤوا بدين الله. فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء؛ بسبب تمردهم وخروجهم عن طاعة الله.

(٦٠) واذكروا نعمتنا عليكم - وأنتم عطاش في التّيه - حين دعانا موسى - بضاعة - أن نسقي قومه، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر، فضرب، فانفجرت منه اثنا عشرة عيناً، بعدد القبائل، مع إعلام كل قبيلة بالعين الخاصة بها حتى لا يتنازعوا. وقلنا لهم: كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تسعوا في الأرض مفسدين.

(٦١) واذكروا حين أنزلنا عليكم الطعام الحلو،

والطير الشهي، فبيطرتم النعمة كعادتكم، وأصابكم الضيق والملل، فقلتم: يا موسى لن نصبر على طعام ثابت لا يتغير مع الأيام، فادع لنا ربك يخرج لنا من نبات الأرض طعاماً من البقول والخضّر، والقثاء، والحبوب التي تؤكل، والعدس، والبصل. قال موسى - مستنكراً عليهم -: أنطلبون هذه الأطعمة التي هي أقلّ قدراً، وتتركون هذا الرزق النافع الذي اختاره الله لكم؟ اهبطوا من هذه البادية إلى أي مدينة، تجدوا ما اشتبهتم كثيراً في الحقول والأسواق. ولما هبطوا تبين لهم أنهم يقدّمون اختيارهم - في كل موطن - على اختيار الله، ويؤثرون شهواتهم على ما اختاره الله لهم؛ لذلك لزمهم صفة الدّل وفقر النفوس، وانصرفوا ورجعوا بغضب من الله؛ لإعراضهم عن دين الله، ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ظلماً وعدواناً؛ وذلك بسبب عصيانهم وتجاوزهم حدود ربهم.

(٦٢) إن المؤمنين من هذه الأمة، الذين صدّقوا بالله ورسله، وعملوا بشرعه، والذين كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من الأمم السالفة من اليهود، والنصارى، والصابئين - وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه - هؤلاء جميعاً إذا صدّقوا بالله تصديقاً صحيحاً خالصاً، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا عملاً مرضياً عند الله، فتواهم ثابت لهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا. وأما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين والمرسلين إلى الناس كافة، فلا يقبل الله من أحد ديناً غير ما جاء به، وهو الإسلام.

(٦٣) واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أخذنا العهد المؤكّد منكم بالإيمان بالله وإفراده بالعبادة، ورفعنا جبل الطور فوقكم، وقلنا لكم: خذوا الكتاب الذي أعطيناكم بجدّ واجتهاد واحفظوه، وإلا أطبقنا عليكم الجبل، ولا تنسوا التوراة قولاً وعملاً، كي تتقوني وتحافظوا عقابي. (٦٤) ثم خالفتم وعصيتم مرة أخرى، بعد أخذ الميثاق ورفّع الجبل كشأنكم دائماً. فلولا فضل

إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ يَقْوَاهُ ۖ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا فِرْدَوْا حَسْبُكُمْ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَن تَذْبَحُوا نَٰهْرًا وَقَالَ أَعُودُ بِاللّٰهِ أَن ءَأْكُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُرِيدُ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَازٌ بُرْتُ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْهَاهَا نُصْرٌ لِّلنَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾

الله عليكم ورحمته بالتوبة، والتجاوز عن خطاياكم، لصرتم من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

(٦٥) ولقد علمتم - يا معشر اليهود - ما حلّ من البأس بأسلافكم من أهل القرية التي عصت أمر الله، فيها أخذها عليهم من تعظيم السبت، فاحتالوا لاصطياد السمك في يوم السبت بوضع الشباك وحفر البرك، ثم اصطادوا السمك يوم الأحد؛ حيلة إلى المحرم، فلما فعلوا ذلك، مسخهم الله قردة منبوذين.

(٦٦) فجعلنا هذه القرية عبرة لمن يحضرها من القرى، يبلغهم خبرها وما حلّ بها، وعبرة لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب، وجعلناها تذكرة للصالحين؛ ليعلموا أنهم على الحق، فيثبتوا عليه.

(٦٧) واذكروا - يا بني إسرائيل - جناية أسلافكم، وكثرة تعنتهم وجداهم لموسى عليه الصلاة والسلام، حين قال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فقالوا - مستكبرين -: أتجعلنا موضعاً للسخرية والاستخفاف؟ فردّ عليهم موسى بقوله: أستعجب بالله أن أكون من المستهزئين.

(٦٨) قالوا: ادع لنا ربك يوضح لنا صفة هذه البقرة، فأجابهم: إن الله يقول لكم: صفتها ألا تكون مسنّة هريمّة، ولا صغيرة فينيّة، وإنما هي متوسطة بينها، فسارِعوا إلى امتثال أمر ربكم.

(٦٩) فعادوا إلى جداهم قائلين: ادع لنا ربك يوضح لنا لوها. قال: إنه يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصّفرة، تُسّر من ينظر إليها.

قَالُوا أَذُكَّ لَنَا رَبُّكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ تَنْشَاءُ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لِّأَدُلُّكُمُ
 تُشِيرُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لِأَسْخِيَةِ فِيهَا قَالُوا
 الْكَلْبَ جِنَّتٍ بِالْحَقِّ فَدَبَّحُوهُمَا وَكَادُوا يُفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَدْ آذَرْتُمْ فِيهَا وَإِلَهُهُ مُخْرَجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ
 ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرِيكُمُ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَبَخَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن
 مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿٧٤﴾ أَفَظَنَّمُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِالْكَرَمِ وَقَدْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا
 خَلَا بَعْضُهُمْ بِالْبَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ لِيُحَاجَّوْكُمْ بِهِ وَعِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

(٧٠) قال بنو إسرائيل لموسى: ادع لنا ربك يوضح لنا صفات أخرى غير ما سبق؛ لأن البقرة - هذه الصفات - كثير فاشتبه علينا ماذا نختار؟ وإنما - إن شاء الله - لهتدون إلى البقرة المأمور بذبحها.

(٧١) قال لهم موسى: إن الله يقول: إنها بقرة غير مذلة للعمل في حرارة الأرض للزراعة، وغير معدة للسقي من الساقية، وخالية من العيوب جميعها، وليس فيها علامة من لون غير لون جلدها. قالوا: الآن جئت بحقيقة وصف البقرة، فاضطروا إلى ذبحها بعد طول المراوغة، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لعنادهم. وهكذا شدوا فشدَّ الله عليهم.

(٧٢) واذكروا إذ قتلتم نفساً فتناسوا بشأنها، كلٌّ يدفع عن نفسه حمة القتل، والله يخرج ما كنتم تخفون من قتل القتل.

(٧٣) فقلنا: اضربوا القليل بجزء من هذه البقرة المذبوحة، فإن الله سيعثه حياً، ويحرقكم عن قاتله. فضربوه ببعضها فأحياء الله وأخبر

بقاتله. كذلك يُجيب الله الموتى يوم القيامة، ويريكهم - يابني إسرائيل - معجزاته الدالة على كمال قدرته تعالى؛ لكي تنفكروا بعقولكم، فتمتنعوا عن معاصيه.

(٧٤) ولكنكم لم تنتفعوا بذلك؛ إذ بعد كل هذه المعجزات الخارقة اشتدت قلوبكم وغلظت، فلم ينفذ إليها خير، ولم تَلِنْ أمام الآيات الباهرة التي أريكنموها، حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصماء، بل هي أشد منها غلظة؛ لأن من الحجارة ما يتسع وينفج حتى تنصب منه المياه صباً، فتصير أنهاراً جارياً، ومن الحجارة ما يتصدع فينشق، فتخرج منه العيون والينابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي الجبال من خشية الله تعالى وتعظيمه. وما الله بغافل عما تعملون.

(٧٥) أيها المسلمون أنسيتم أفعال بني إسرائيل، فطمعت نفوسكم أن يصدق اليهود بدينكم؟ وقد كان علماءهم يسمعون كلام الله من التوراة، ثم يحرفونه بصرفه إلى غير معناه الصحيح بعد ما عقلوا حقيقته، أو بتحريف ألفاظه، وهم يعلمون أنهم يحرفون كلام رب العالمين عمداً وكذباً.

(٧٦) هؤلاء اليهود إذا لقوا الذين آمنوا قالوا بلسانهم: آمناً بدينكم ورسولكم المبشّر به في التوراة، وإذا خلا بعض هؤلاء المنافقين من اليهود إلى بعض قالوا في إنكار: أتحدّثون المؤمنين بما بين الله لكم في التوراة من أمر محمد؛ لتكون لهم الحجّة عليكم عند ربكم يوم القيامة؟ أفلا تفقهون فتحذروا؟

(٧٧) أيفعلون كل هذه الجرائم، ولا يعلمون أن الله يعلم جميع ما يخفون وما يظهرونه؟
(٧٨) ومن اليهود جماعة يجهلون القراءة والكتابة، ولا يعلمون التوراة وما فيها من صفات نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما عندهم من ذلك إلا أكاذيب وظنون فاسدة.

(٧٩) فهلاك ووعيد شديد لأحبار السوء من اليهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عند الله، وهو مخالف لما أنزل الله على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام؛ ليأخذوا في مقابل هذا عرض الدنيا. فلهم عقوبة مهلكة بسبب كتابتهم هذا الباطل بأيديهم، ولهم عقوبة مهلكة بسبب ما يأخذونه في المقابل من المال الحرام، كالرشوة وغيرها.

(٨٠) وقال بنو إسرائيل: لن تصيبنا النار في الآخرة إلا أياماً قليلة العدد. قل لهم -أيها الرسول مبطلاً دعواهم-: أعندكم عهد من الله بهذا، فإن الله لا يخلف وعده؟ بل

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِينَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِنَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتَ بِيَدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ذَمًّا
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحْطَتْ بِهِ هَدْمَ حَظِيئَتِهِ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

إنكم تقولون على الله ما لا تعلمون بافترانكم الكذب.

(٨١) فحُكِّمُ الله ثابت: أن من ارتكب الآثام حتى جَرَّته إلى الكفر، واستولت عليه ذنوبه من جميع جوانبه -وهذا لا يكون إلا فيمن أشرك بالله- فأولئك هم المشركون والكفار الذين يلازمون نار جهنم ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٢) وحكم الله الثابت في مقابل هذا: أن الذين صدَّقوا بالله ورسله تصديقاً خالصاً، وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله التي أوحاها إلى رسله، هؤلاء يلازمون الجنة في الآخرة ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٣) واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً: بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تحسنوا للوالدين، وللأقربين، وللأولاد الذين مات أبائهم وهم دون بلوغ الحُلُم، وللمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم، وأن تقولوا للناس أطيب الكلام، مع أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم أعرضتم وتقصتتم العهد -إلا قليلاً منكم ثبت عليه- وأنتم مستمرين في إعراضكم.

وَأَذِخْنَا مِمَّا يَمْشِيكُمْ لَأَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ تَنْظَهُرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِنْسِ وَالْعَدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْئُوتٌ مِمَّنْ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
 فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ
 ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَنْزْلًا
 الْقُدْسَ أَفْكَلًا جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْتَوِي أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مِمَّا يَقُولُونَ ﴿٨٨﴾

(٨٤) واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً في التوراة: يحرم سفك بعضكم دم بعض، وإخراج بعضكم بعضاً من دياركم، ثم اعترفتم بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.

(٨٥) ثم أنتم يا هؤلاء يقتل بعضكم بعضاً، ويُخرج بعضكم بعضاً من ديارهم، ويتقوى كل فريق منكم على إخوانه بالأعداء بغياً وعدواناً. وإن يأتوكم أسارى في يد الأعداء سعيتم في تحريرهم من الأسر، بدفع الفدية، مع أنه محرم عليكم إخراجهم من ديارهم. ما أفتيح ما تفعلون حين تؤمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعضها! فليس جزاء من يفعل ذلك منكم إلا ذلًا وفضيحة في الدنيا. ويوم القيامة يردهم الله إلى أفظع العذاب في النار. وما الله بغافل عما تعملون.

(٨٦) أولئك هم الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب، وليس لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله.

(٨٧) ولقد أعطينا موسى التوراة، وأتبعناه برسل من بني إسرائيل، وأعطينا عيسى بن مريم المعجزات الواضحات، وقويتناه بجبريل عليه السلام. أفكلما جاءكم رسول بوحى من عند الله لا يوافق أهواءكم، استعليتم عليه، فكذبتم فريقاً وتقتلون فريقاً؟

(٨٨) وقال بنو إسرائيل لنبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم: قلوبنا مغطاة، لا يتبذد إليها قولك. وليس الأمر كما ادعوا، بل قلوبهم ملعونة، مطبوع عليها، وهم مطرودون من رحمة الله بسبب جحودهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

(٨٩) وحين جاءهم القرآن من عند الله مصدقاً لما معهم من التوراة جحدوه، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا قبل بعثته يستنصرون به على مشركي العرب، ويقولون: قَرَّبَ مبعث نبي آخر الزمان، وستبعه ونقاتلكم معه. فلما جاءهم الرسول الذي عرفوا صفاته وصدقته كفروا به وكذبوه. فلعنة الله على كل من كفر بنبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وكتابه الذي أوحاه الله إليه.

(٩٠) قَبَّحَ ما اختاره بنو إسرائيل لأنفسهم؛ إذ استبدلوا الكفر بالإيمان ظلماً وحسداً لإيزال الله من فضله القرآن على نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فرجعوا بغضب من الله عليهم بسبب جحودهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بعد غضب الله كذلك عليهم بسبب تحريفهم التوراة. وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عذابٌ يذُثمهم ويخزيهم.

(٩١) وإذا قال بعض المسلمين لليهود: صدقوا

بما أنزل الله من القرآن، قالوا: نحن نصدق بما أنزل الله على أنبيائنا، ويحجدون ما أنزل الله بعد ذلك، وهو الحق مصدقاً لما معهم. فلو كانوا يؤمنون بكتبهم حقاً لآمنوا بالقرآن الذي صدقها. قل لهم -أيها الرسول-: إن كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم، فلماذا قتلتم أنبياء الله من قبل؟

(٩٢) ولقد جاءكم نبي الله موسى بالبعجازات الواضحات الدالة على صدقه، كالطوفان والجراد والقمل والضفادع، وغير ذلك مما ذكره الله في القرآن العظيم، ومع ذلك اتخذتم العجل معبوداً، بعد ذهاب موسى إلى ميقات ربه، وأنتم متجاوزون حدود الله.

(٩٣) واذكروا حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً بقبول ما جاءكم به موسى من التوراة، فنقضتم العهد، فرفعنا جبل الطور فوق رؤوسكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بجهد، واسمعوا وأطيعوا، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا قولك وعصينا أمرك؛ لأن عبادة العجل قد امتزجت بقلوبكم بسبب تماديكم في الكفر. قل لهم -أيها الرسول-: قَبَّحَ ما يأمركم به إيمانكم من الكفر والضلال، إن كنتم مصدقين بما أنزل الله عليكم.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٨٩﴾ بِشَسْمَا أَشْرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ عَلَنَ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ
فِيَاءٍ وَيَعْضِبُ عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آٰمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا لَوْ نَرَىٰ
عِلْمًا وَرَبَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا وَرَّاهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آٰتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا وَسَمِعَاتٍ وَعَصَبِينَ
وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشَسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ الدُّنْيَا لِمَ تَصَدَّقُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَتِدَّيْمًا فَدَمَّتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا بِوُدِّ أَحَدِهِمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَّزَحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهِدُوا عَهْدَ آبَائِهِمْ قُرَيْبًا مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

(٩٤) قل -أيها الرسول- لليهود الذين يدعون أن الجنة خاصة بهم؛ لزعيمهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم أبناؤه وأحباؤه: إن كان الأمر كذلك فاذعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم بالموت، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

(٩٥) ولن يفعلوا ذلك أبداً؛ لما يعرفونه من صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن كذبهم وافتراءهم، وبسبب ما ارتكبه من الكفر والعصيان، المؤدِّيَّين إلى حرمانهم من الجنة ودخول النار. والله تعالى عليم بالظالمين من عباده، وسيجازيهم على ذلك.

(٩٦) ولنعلمنَّ -أيها الرسول- أن اليهود أشد الناس رغبة في طول الحياة أياً كانت هذه الحياة من الذلَّة والمهانة، بل تريد رغبتهم في طول الحياة على رغبات المشركين. يتمنى اليهودي أن يعيش ألف سنة، ولا يُعيده هذا العمر الطويل -إن حصل- من عذاب الله. والله تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجازيهم عليها بما يستحقونه من العذاب.

(٩٧) قل -أيها الرسول- لليهود حين قالوا: إن جبريل هو عدونا من الملائكة: من كان عدواً لجبريل فإنه نزل القرآن على قلبك بإذن الله تعالى مصدقاً لِمَا سبقه من كتب الله، وهادياً إلى الحق، ومبشراً للمصدقين به بكل خير في الدنيا والآخرة. (٩٨) من عادى الله وملائكته، ورسله من الملائكة أو البشر، وبخاصة المملكان جبريل وميكايل؛ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم، وميكايل ولهم، فأعلمهم الله أنه من عادى واحداً منها فقد عادى الآخر، وعادى الله أيضاً، فإن الله عدو للجاحدين ما أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٩) ولقد أنزلنا إليك -أيها الرسول- آيات بينات واضحات، تدلُّ على أنك رسول من الله صدقاً وحقاً، وما ينكر تلك الآيات إلا الخارجون عن دين الله.

(١٠٠) ما أقبح حال بني إسرائيل في نقضهم للعهد!! فكلموا عاهدوا عهداً طرح ذلك العهد فريق منهم، ونقضوه، فتراهم يُترمون العهد اليوم وينقضونه غدًا، بل أكثرهم لا يصدقون بها جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠١) ولما جاءهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الموافق لما معهم من التوراة طرح فريق منهم كتاب الله، وجعلوه وراء ظهورهم، شأنهم شأن الجهال الذين لا يعلمون حقيقته.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمَنَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِسَابِئِ هَرُونَ وَمُرَوَّتٌ
 وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا هُنَّ فِتْنَةٌ فَلَا
 تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
 وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَنْ
 أَشْرَبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ
 أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا
 لَعَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا
 وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

(١٠٢) واتبع اليهود ما تَحَدَّثَ الشياطينُ به
 السحرة على عهد ملك سليمان بن داود. وما
 كفر سليمان وما تعلم السحرة، ولكن الشياطين
 هم الذين كفروا بالله حين علموا الناس السحر؛
 إفساداً لدينهم. وكذلك اتبع اليهود السحر
 الذي أنزل على الملكين هاروت وماروت،
 بأرض «بابل» في «العراق»؛ امتحاناً وابتلاء
 من الله لعباده، وما يعلم الملكان من أحد حتى
 ينصحاها ويحذراها من تعلم السحر، ويقولان له:
 لا تكفر بتعلم السحر وطاعة الشياطين. فيتعلم
 الناس من الملكين ما يُجَدِّثُونَ به الكراهية بين
 الزوجين حتى يتفرقا. ولا يستطيع السحرة أن
 يضرَّوا به أحداً إلا بإذن الله وقضائه. وما يتعلم
 السحرة إلا شراً يضرهم ولا ينفعهم، وقد نقلته
 الشياطين إلى اليهود، فشاع فيهم حتى فضَّلوه
 على كتاب الله. ولقد علم اليهود أن من اختار
 السحر وترك الحق ما له في الآخرة من نصيب
 في الخير. ولبس ما باعوا به أنفسهم من السحر
 والكفر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول، لو

كان لهم علمٌ يثمر العمل بها وعظوا به.

(١٠٣) ولو أن اليهود آمنوا وخافوا الله لا يقنوا أن ثواب الله خير لهم من السحر ومما اكتسبوه به، لو كانوا يعلمون ما يحصل
 بالإيمان والتقوى من الثواب والجزاء علماً حقيقياً لأمنوا.

(١٠٤) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول محمد صلى الله عليه وسلم: راعنا، أي: راعنا سمعك، فافهم عنا وأفهمنا؛
 لأن اليهود كانوا يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم، يلوون ألسنتهم بها، يقصدون سبِّه ونسبته إلى الرعونة، وقولوا -أيها
 المؤمنون- بدلاً منها: انظرنا، أي انظر إلينا وتعهدنا، وهي تؤدي المعنى المطلوب نفسه، واسمعوا ما يتلى عليكم من كتاب
 ربكم وافهموه. وللجاحدين عذاب موجه.

(١٠٥) ما يجب الكفار من أهل الكتاب والمشركين أن يُنَزَّلَ عليكم أدنى خير من ربكم قرآناً أو علماً، أو نصراً أو بشارة.
 والله يختص برحمته من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع.

* مَا تَسْخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ فِئْمَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَن نَّتُخَلِّفَ لَكُمْ
 كَمَا سَبَّلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ يَأْتِ الْإِيمَانَ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُونَ نُكْرًا مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا
 مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسَاءَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
 أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

(١٠٦) ما تبدل من آية أو نزلها من القلوب والأذهان نأت بأنفع لكم منها، أو نأت بمثلها في التكليف والثواب، ولكل حكمة. ألم تعلم - أيها النبي - أنت وأمتك أن الله قادر لا يعجزه شيء؟

(١٠٧) أما علمت - أيها النبي - أنت وأمتك أن الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات والأرض؟ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويأمر عباده وينهاهم كيفما شاء، وعليهم الطاعة والقبول. وليعلم من عصي أن ليس لأحد من دون الله من ولي يتولاها، ولا نصير يمنعهم من عذاب الله.

(١٠٨) بل أتريدون - أيها الناس - أن تطلبوا من رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم أشياء بقصد العناد والمكابرة، كما طلب مثل ذلك من موسى. واعلموا أن من يختر الكفر ويترك الإيمان فقد خرج عن صراط الله المستقيم إلى الجهل والضلال.

(١٠٩) تمنى كثير من أهل الكتاب أن يرجعوا بعد إيمانكم كفاراً كما كنتم من قبل تعبدون

الأصنام؛ بسبب الحقد الذي امتلأت به نفوسهم من بعد ما تبين لهم صدق نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ، واصفحوا عن جهلهم، حتى يأتي الله بحكمه فيهم بقتلهم (وقد جاء ووقع)، وسعاقبهم لسوء أفعالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(١١٠) واشتغلوا - أيها المؤمنون - بأداء الصلاة على وجهها الصحيح، وإعطاء الزكاة المفروضة. واعلموا أن كل خير تقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله في الآخرة. إنه تعالى بصير بكل أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

(١١١) ادعى كل من اليهود والنصارى أن الجنة خاصة بطائفتهم لا يدخلها غيرهم، تلك أوهاهم الفاسدة. قل لهم - أيها الرسول -: أحضروا دليلكم على صحة ما تدعون إن كنتم صادقين في دعواكم.

(١١٢) ليس الأمر كما زعموا أن الجنة تختص بطائفة دون غيرها، وإنما يدخل الجنة من أخلص لله وحده لا شريك له، وهو متبع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأعماله. فمن فعل ذلك فله ثواب عمله عند ربه في الآخرة، وهو دخول الجنة، وهم لا يخافون فيها يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(١١٣) وقالت اليهود: ليست النصرى على شيء من الدين الصحيح، وكذلك قالت النصارى في اليهود وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، وفيها وجوب الإيمان بالأنبياء جميعاً. كذلك قال الذين لا يعلمون من مشركي العرب وغيرهم مثل قوهم، أي قالوا لكل ذي دين: ليست على شيء، فالله يفصل بينهم يوم القيامة فيها اختلفوا فيه من أمر الدين، ويجازي كلأ بعمله.

(١١٤) لا أحد أظلم من الذين منعوا ذكر الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدوا في تحريها بالهدم، أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة. لهم بذلك صغار وفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد.

(١١٥) والله جهتا شروق الشمس وغروبها وما بينهما، فهو مالك الأرض كلها. فأى جهة توجهتم إليها في الصلاة بأمر الله لكم فإنكم مبتغون وجهه، لم تخرجوا عن ملكه وطاعته. إن الله واسع الرحمة بعباده، عليم بأفعالهم، لا يغيب

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكُتُبَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا لِيَاخُذَ بَئِرَتِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَوَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَمْ يَكُن لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنُوتٌ ﴿١١٦﴾ يَدْبَعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا أَقْبَضَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشْدَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْكَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

عنه منها شيء.

(١١٦) وقالت اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله لنفسه ولداً، تنزه الله - سبحانه - عن هذا القول الباطل، بل كل ما في السموات والأرض ملكه وعبده، وهم جميعاً خاضعون له، مستخرون تحت تدبيره.

(١١٧) والله تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق. وإذا قدر أمراً وأراد كونه فإنما يقول له: «كن» فيكون.

(١١٨) وقال الجهلة من أهل الكتاب وغيرهم لنبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل العناد: هلاً يكلمنا الله مباشرة ليخبرنا أنك رسوله، أو تأتينا معجزة من الله تدل على صدقك. مثل هذا القول قالته الأمم من قبل لرسولها عناداً ومكابرة؛ بسبب تشابه قلوب السابقين واللاحقين في الكفر والضلال. قد أوضحنا الآيات للذين يصدقون تصديقاً جازماً؛ لكونهم مؤمنين بالله تعالى، متبعين ما شرعه لهم.

(١١٩) إنا أرسلناك - أيها الرسول - بالدين الحق المؤيد بالحجج والمعجزات، فبلغه للناس مع تبشير المؤمنين بخيري الدنيا والآخرة، وتخويف المعاندين بما ينتظرهم من عذاب الله، ولست - بعد الإبلاغ - مسؤولاً عن كفر من كفر بك؛ فإنهم يدخلون النار يوم القيامة ولا يخرجون منها.

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
 إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي
 جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
 آمَنُوا هُمُ الْكُتَّابُ بِأَوْلَادِهِمْ حَتَّىٰ تَلَاقُوهُمْ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَن
 يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَسْتَسْرِئُونَ إِلَيْكَ وَيَكْتُمُونَ
 الْآيَاتِ الَّتِي أَنزَلْنَا عَلَيْكَ وَمَنِ اتَّبَعْتَهُمْ يُضِلِّ اللَّهُ سَبِيلَهُ وَيَجْعَلْهُ
 عَمِيًّا ﴿١٢٢﴾ الَّذِينَ أُعْطِينَاهُمُ الْكِتَابَ مِن الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَىٰ، يَقْرَأُونَهُ الْقِرَاءَةَ الصَّحِيحَةَ، وَيَتَّبِعُونَهُ
 حَقَّ اتِّبَاعٍ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ
 بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ خَاتَمُهُمْ نَبِيُّنَا وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَحْرَفُونَ وَلَا يَبْدُلُونَ
 مَا جَاءَ فِيهِ. هُوَ لَا هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنِهَايَةِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ
 بَدَّلُوا بَعْضَ الْكِتَابِ وَكْتُمُوا بَعْضَهُ، فَهَؤُلَاءِ كَفَّارٌ
 بِنَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِمَّا أَنْزَلَ
 عَلَيْهِ، وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ أَشَدُّ خَسْرَانًا
 عِنْدَ اللَّهِ.

(١٢٠) ولن ترضى عنك - أيها الرسول - اليهود ولا النصارى إلا إذا تركت دينك واتبعت دينهم. قل لهم: إن دين الإسلام هو الدين الصحيح. ولئن اتبعت أهواء هؤلاء بعد الذي جاءك من الوحي ما لك عند الله من وليٍّ ينفعك، ولا نصير ينصرك. وهذا الخطاب وإن كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو موجه إلى الأمة عامة.

(١٢١) الذين أعطيناهم الكتاب من اليهود والنصارى، يقرؤونه القراءة الصحيحة، ويتبعونه حق الاتباع، ويؤمنون بما جاء فيه من الإيمان برسول الله، ومنهم خاتمهم نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يحرفون ولا يبدلون ما جاء فيه. هؤلاء هم الذين يؤمنون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبما أنزل عليه، وأما الذين بدّلوا بعض الكتاب وكتّموا بعضه، فهؤلاء كفّار بنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبما أنزل عليه، ومن يكفر به فأولئك هم أشد الناس خسراً عند الله.

(١٢٢) يا ذرية يعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، وأني فضّلتكم على عالمي زمانكم بكثرة أنبيائكم، وما أنزل عليهم من الكتب.

(١٢٣) وخافوا أهوال يوم الحساب إذ لا تغني نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل الله منها فدية تنجيها من العذاب، ولا تنفعا وساطة، ولا أحد ينصرها.

(١٢٤) واذكر - أيها النبي - حين اختبر الله إبراهيم بما شرع له من تكاليف، فأدّاها وقام بها خير قيام. قال الله له: إني جاعلك قُدوة للناس. قال إبراهيم: ربّ اجعل بعض نسلي أئمة فضلاً منك، فأجابه الله سبحانه أنه لا تحصل للظالمين الإمامة في الدين.

(١٢٥) واذكر - أيها النبي - حين جعلنا الكعبة مرجعاً للناس، بأتونه، ثم يرجعون إلى أهلهم، ثم يعودون إليه، وتجمّع لهم في الحج والعمرة، والطواف، والصلاة، وأمناً لهم، لا يُغيّر عليهم عدو فيه. وقلنا: اتّخذوا من مقام إبراهيم مكاناً للصلاة فيه، وهو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة. وأوحينا إلى إبراهيم وابنه إسمائيل: أن طهرا بيتي من كل رجس وذنس؛ للمتعبدين فيه بالطواف حول الكعبة، أو الاعتكاف في المسجد، والصلاة فيه.

(١٢٦) واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم داعياً: ربّ اجعل «مكة» بلداً آمناً من الخوف، وارزق أهله من أنواع الثمرات، وخصّ بهذا الرزق من آمن منهم بالله واليوم الآخر. قال الله: ومن كفر منهم فأرزقه في الدنيا وأمتعه متاعاً قليلاً، ثم ألجئه مرغماً إلى عذاب النار. وبئس المرجع والمقام هذا المصير.

وَأَذِّنْ رَفَعِ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَإِنَّا مَتَابِعُكَ وَأَتَّبِعْنَا عَلَيْكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ وَأَسْمِئْ قَالَ أَسْمَأْتُ رَبِّ الرَّحْمَنِ ﴿١٣١﴾ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَيْتَهُ وَيَعْقُوبَ بَيْتِي إِنْ أَلَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الْيَتِيمَ فَلَات تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَجَدْنَا نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

(١٢٧) واذكر - أيها النبي - حين رفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يدعوان الله في خشوع: ربنا تقبل منا صالح أعمالنا ودعائنا، إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم.

(١٢٨) ربنا واجعلنا ثابتين على الإسلام، متفادين لأحكامك، واجعل من ذريتنا أمة متفادة لك، بالإيمان، وبصبرنا بمعالم عبادتنا لك، وتجاوز عن ذنوبنا. إنك أنت كثير التوبة على عبادك، واسع الرحمة بهم.

(١٢٩) ربنا وابعث في هذه الأمة رسولا من ذرية إسماعيل يتلو عليهم آياتك ويعلمهم القرآن والسنة، ويظهرهم من الشرك وسوء الأخلاق. إنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها. (١٣٠) ولا أحد يُعرض عن دين إبراهيم - وهو الإسلام - إلا سفیه جاهل، ولقد اخترنا إبراهيم في الدنيا نبيا ورسولا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم أعلى الدرجات.

(١٣١) وسبب هذا الاختيار مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له ربه: أخلص

نفسك لله متفادا له. فاستجاب إبراهيم وقال: أسلمت لرب العالمين، إخلاصاً وتوحيداً ومحبة وإنابة.

(١٣٢) وحث إبراهيم ويعقوب أبناءهما على الثبات على الإسلام قائلين: يا أبناءنا إن الله اختار لكم هذا الدين - وهو دين الإسلام - فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا ياتكم الموت إلا وأنتم عليه.

(١٣٣) أكنتم - أيها اليهود - حاضرين حين جاء الموت يعقوب، إذ جمع أبناءه وسألهم: ما تعدون من بعد موتي؟ قالوا: نعيد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً، ونحن له متقادون خاضعون.

(١٣٤) تلك أمة من أسلافكم قد مضت، لهم أعمالهم، ولكم أعمالكم، ولا تُسألون عن أعمالهم، وهم لا يُسألون عن أعمالكم، وكلٌ سيجازى بما فعله، لا يؤاخذ أحد بذنوب أحد، ولا ينفع أحداً إلا إيمانه وتقواه.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَأَمْسَابَ اللَّهِ وَمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
 رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
 فَإِنَّ ءَأَمْسَابَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا ءَأَمْسَبْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِيَّاتِ تَوَلَّوْا
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَخْبَرْتُنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
 وَلَنَا ءَعْمَلُنَا وَلَكُمْ ءَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾
 أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ كُنُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ ءَأَنْتُمْ ءَعْلَمُوهُ
 اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تَبٰكُ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلَوْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

(١٣٥) وقالت اليهود لأُمَّة محمد صلى الله عليه وسلم: ادخلوا في دين اليهودية تجذبوا الهداية، وقالت النصارى هم مثل ذلك. قل لهم -أيها الرسول-: بل الهداية أن تنبع -جميعاً- ملة إبراهيم، الذي مال عن كل دين باطل إلى دين الحق، وما كان من المشركين بالله تعالى.

(١٣٦) قولوا -أيها المؤمنون- هؤلاء اليهود والنصارى: صدقنا بالله الواحد المعبود بحق، وبما أنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب والأسباط -وهم الأنبياء من ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة- وما أعطي موسى من التوراة، وعيسى من الإنجيل، وما أعطي الأنبياء جميعاً من وحي ربهم، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة.

(١٣٧) فإن آمن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بمثل الذي آمنتم به، مما جاء به الرسول، فقد اهتدوا إلى الحق، وإن أعرضوا فإنها

هم في خلاف شديد، فسيفكفك الله -أيها الرسول- شرهم وينصرك عليهم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. (١٣٨) الزموا دين الله الذي فطركم عليه، فليس هناك أحسن من فطرة الله التي فطر الناس عليها، فالزموها، وقولوا: نحن له خاضعون مطيعون لربنا في اتباعنا ملة إبراهيم.

(١٣٩) قل -أيها الرسول- لأهل الكتاب: أتجادلوننا في توحيد الله والإخلاص له، وهو رب العالمين جميعاً، لا يختص بقوم دون قوم، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ونحن لله مخلصون بالطاعة لا نشرك به شيئاً، ولا نعبد أحداً غيره؟ (١٤٠) بل أتقولون مجادلين في الله: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط -وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد يعقوب- كانوا على دين اليهود أو النصارى؟ وهذا كذب، فقد بعثوا وماتوا قبل نزول التوراة والإنجيل. قل لهم -أيها الرسول-: أنتم أعلم بدينهم أم الله تعالى؟ وقد أخبر في القرآن بأنهم كانوا حنفاء مسلمين، ولا أحد أظلم منكم حين تخفون شهادة ثابتة عندكم من الله تعالى، وتدعون خلفها افتراء على الله. وما الله بغافل عن شيء من أعمالكم، بل هو محصن لها ومجازيكم عليها.

(١٤١) تلك أُمَّة من أسلافكم قد مضت، هم أعمالهم ولكم أعمالكم، ولا تسألون عن أعمالهم، وهم لا يسألون عن أعمالكم. وفي الآية قطع للتعلم بالمخلوقين، وعدم الاعتراض بالانتساب إليهم، وأن العبرة بالإيمان بالله وعبادته وحده، واتباع رسله، وأن من كفر برسول منهم فقد كفر بسائر الرسل.

* سَمِعُوا لَللَّهِ الشُّهُاهَ مِنْ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الشُّرْفُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
 جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَسْمِعُ الرَّسُولَ
 مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لِكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
 هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٠﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
 فَلَا تُؤْمِنُكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا قَوْلٌ مِنْ جِهَتِكَ سَطَّرَ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ وَرِحْتُ مَا كُنْتُمْ قَوْلًا وَجُوهَكُمْ سَطَّرَهُ وَإِنَّ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَإِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ
 وَمَا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قِبْلَةٌ بَعْضٌ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَ هُرُوفٍ
 بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٢﴾

(١٤٢) سيقول الجهاد وضعاف العقول من
 اليهود وأمثالهم، في سخرية واعتراض: ما الذي
 صرف هؤلاء المسلمين عن قبلتهم التي كانوا
 يُصَلُّون إلى جبتها أول الإسلام؟ (وهي «بيت
 المقدس») قل لهم -أيها الرسول-: المشرق
 والمغرب وما بينهما ملك لله، فليست جهة من
 الجهات خارجة عن ملكه، يهدي من يشاء من
 عباده إلى طريق الهداية القويم. وفي هذا إشعار
 بأن الشأن كله لله في امتثال أوامره، فحينها ووجهنا
 توجَّهنا.

(١٤٣) وكما هديناكم -أيها المسلمون- إلى
 الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خياراً
 عدولاً؛ لنشهدوا على الأمم في الآخرة أن
 رسلهم بلَّغتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول
 في الآخرة -كذلك- شهيداً عليكم أنه بلَّغكم
 رسالة ربه. وما جعلنا -أيها الرسول- قبلة
 «بيت المقدس» التي كنت عليها، ثم صرفناك
 عنها إلى الكعبة بـ«مكة»، إلا ل يظهر ما علمناه في
 الأزل، علماً يتعلق به الثواب والعقاب؛ لنميز من
 يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيث توجهت،
 ومن هو ضعيف الإيذان فينقلب مرتدداً عن دينه

لشكِّه ونفاقه. وإن هذه الحال التي هي تحوُّل المسلم في صلته من استقبال «بيت المقدس» إلى استقبال الكعبة، لثقيلة شاقة،
 إلا على الذين هداهم الله ومدَّ عليهم بالإيمان والتقوى. وما كان الله ليضيع إيمانكم به وأتباعكم لرسوله، ويبطل صلواتكم
 إلى القبلة السابقة. إنه سبحانه وتعالى ليرحم الناس رحمة واسعة في عاجلهم وأجلهم.

(١٤٤) قد نرى تحوُّل وجهك -أيها الرسول- في جهة السماء، مرة بعد مرة؛ انتظارك لنزول الوحي إليك في شأن القبلة،
 فلنصرفك عن «بيت المقدس» إلى قبلة تحبها وترضاها، وهي وجهة المسجد الحرام بـ«مكة»، فوَلَّ وجهك إليها. وفي
 أي مكان كنتم -أيها المسلمون- وأردتم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام. وإن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من
 اليهود والنصارى ليعلمون أن تحوُّلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم. وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون
 المشككون، وسيجازيهم على ذلك.

(١٤٥) ولئن جئت -أيها الرسول- الذين أعطوا النوراة والإنجيل بكل حجة وبرهان على أن توجَّهك إلى الكعبة في
 الصلاة هو الحق من عند الله، ما تبعوا قبلك؛ عناداً واستكباراً، وما أنت بتابع قبلتهم مرة أخرى، وما بعضهم بتابع قبلة
 بعض. ولئن اتبعت أهواءهم في شأن القبلة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل، إنك حينئذ
 لمن الظالمين لأنفسهم. وهذا خطاب لجميع الأمة، وهو تهديد ووعد لمن يتبع أهواء المخالفين لشرعية الإسلام.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَأَن فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيْسَ يُعْرِفُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَالْكَفْلِ وَجْهَةٌ
هُوَ مُؤَيَّدٌ بِهَا فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُكُمْ
وَأَشْكُرُكُمْ وَإِلَّا تَتَّقُونَ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٦) الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل من أجدار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله بأوصافه المذكورة في كتبهم، مثل معرفتهم أبناءهم. وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صدقه، وثبت أوصافه.

(١٤٧) الذي أنزل إليك -أيها النبي- هو الحق من ربك، فلا تكونن من الشاكين فيه. وهذا وإن كان خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو وجهه للأمة.

(١٤٨) ولكل أمة من الأمم قبله يتوجه إليها كل واحد منها في صلواته، فبادروا -أيها المؤمنون- متسابقين إلى فعل الأعمال الصالحة التي شرعها الله لكم في دين الإسلام. وسيجمعكم الله جميعاً يوم القيامة من أي موضع كنتم فيه. إن الله على كل شيء قدير.

(١٤٩) ومن أي مكان خرجت -أيها النبي- مسافراً، وأردت الصلاة، فوجه وجهك نحو المسجد الحرام. وإن توجهك إليه هو الحق الثابت من ربك. وما الله بغافل عما تعملونه، وسيجازيكم على ذلك.

(١٥٠) ومن أي مكان خرجت -أيها النبي- فتوجه إلى المسجد الحرام، وحيثما كنتم -أيها المسلمون-، بأي قطر من أقطار الأرض فولوا وجوهكم نحو المسجد الحرام؛ لكي لا يكون للناس المخالفين لكم احتجاج عليكم بالمخاصمة والمجادلة، بعد هذا التوجه إليه، إلا أهل الظلم والعناد منهم، فيسطلون على جداهم، فلا تخافوهم وخافوني بامثال أمري، واجتنب نهيي؛ ولكي أتم نعمتي عليكم باختيار أكمل الشرائع لكم، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب.

(١٥١) كما أنعمنا عليكم باستقبال الكعبة أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم الآيات المبينة للحنن من الباطل، ويظهركم من دنس الشرك وسوء الأخلاق، ويعلمكم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة، ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلون.

(١٥٢) أمر تعالى المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو الثناء في الملا الأعلى على من ذكره، وخصوني -أيها المؤمنون- بالشكر قولاً وعملاً، ولا تجحدوا نعمي عليكم.

(١٥٣) يا أيها المؤمنون اطلبوا العون من الله في كل أموركم: بالصبر على النوائب والمصائب، وبالصبر على ترك المعاصي والذنوب، وبالصبر على الطاعات والقربات، وبالصلاة التي تطمئن بها النفس، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر. إن الله مع الصابرين بعونه وتوفيقه وتسديده. وفي الآية إثبات معية الله الخاصة بالمؤمنين، المنتضية لما سلف ذكره؛ أما المعية العامة، المنتضية للعلم والإحاطة فهي لجميع الخلق.

(١٥٤) ولا تقولوا -أيها المؤمنون- فيمن يُقتلون مجاهدين في سبيل الله: هم أموات؛ بل هم أحياء حياة خاصة بهم في قبورهم، لا يعلم كيفيتها إلا الله -تعالى-، ولكنكم لا تحسبون بها. وفي هذا دليل على نعيم القبر.

(١٥٥) ولنختبرنكم بشيء يسير من الخوف، ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس: بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من ثمرات النخيل والأعناب والحبوب، بقلّة ناتها أو فسادها. وبشر -أيها النبي- الصابرين على هذا وأمثاله بما يفرحهم وبشرهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

(١٥٦) من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه قالوا: إنا عبيد لمولوك الله، مدبرون بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء.

(١٥٧) أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبَيِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرِتِ وَيَبْسُرُ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْ أَنَّا
وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لعنةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾
وَاللهُ أَكْبَرُ إِنَّ اللَّهَ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

(١٥٨) إن الصفا والمروة -وهما جبلان صغيران قرب الكعبة من جهة الشرق- من معالم دين الله الظاهرة التي تعبد الله عباده بالسعي بينهما. فمن قصد الكعبة حاجاً أو معتمراً، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بينهما، بل يجب عليه ذلك، ومن فعل الطاعات طواعية من نفسه، مخلصاً بالله تعالى، فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، علمياً بأعمال عباده فلا يضيئها، ولا يبغض أحداً مثقال ذرة.

(١٥٩) إن الذين يُنجفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله من رحته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

(١٦٠) إلا الذين رجعوا مستغفرين الله من خطاياهم، وأصلحوا ما أفسدوه، وبَيَّنَّوْا ما كتموه، فأولئك أقبل توبتهم وأجازهم بالمغفرة، وأنا التواب الرحيم على من تاب من عبادي، الرحيم بهم؛ إذ وفقتمهم للتوبة وقبلتها منهم.

(١٦١) إن الذين جحدوا الإيمان وكنمو الحق، واستمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عليهم لعنة الله بالطرد من رحته، وعليهم لعنة الملائكة والناس أجمعين.

(١٦٢) دائمين في اللعنة والنار، لا يخفف عنهم العذاب، ولا هم يُمهّلون بمعذرة يعتذرون بها.

(١٦٣) وإلهكم -أيها الناس- إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبودية خلقه له، لا معبود بحق إلا هو، الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكْتُمُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَعَنِ النَّاسِ
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ سِئِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَسْرُونَ
الْعَذَابَ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَسِرَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا لَّطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوَةِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

(١٦٤) إن في خلق السموات بارتماعها واتساعها، والأرض بجالها وسهولها وبحارها، وفي اختلاف الليل والنهار من الطول والقصر، والظلمة والنور، وتماقهما بأن يخلف كل منهما الآخر، وفي السفن الجارية في البحار، التي تحمل ما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء المطر، فأحيا به الأرض، فصارت مخضرة ذات بهجة بعد أن كانت باسمة لانبات فيها، وما نشره الله فيها من كل مادب على وجه الأرض، وما أنعم به عليكم من قلب الرياح وتوجيهها، والسحاب المسير بين السماء والأرض، إن في كل الدلائل السابقة لآيات على وحدانية الله، وجليل نعمه، لقوم يعقلون مواضع الحجج، ويفهمون أدلته سبحانه على وحدانيته، واستحقاقه وحده للعبادة.

(١٦٥) ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لا يليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حباً لله من حب هؤلاء الكفار لله ولأهنتهم؛ لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها

لله، وأولئك أشركوا في المحبة. ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة، أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً، وأن الله شديد العذاب، كما اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم من دونه، ويتقربون بهم إليه.

(١٦٦) عند معابنتهم عذاب الآخرة يتبرأ الرؤساء المتبعون ممن اتبعهم على الشرك، وتقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا: من القرابة، والأشباع، والدين، وغير ذلك.

(١٦٧) وقال التابعون: ياليت لنا عودة إلى الدنيا، فنعلن براءتنا من هؤلاء الرؤساء، كما أعلنوا براءتهم مِنَّا. وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة يريهم أعمالهم الباطلة ندامات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً.

(١٦٨) يأبها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والتحریم، والبدع والمعاصي. إنه عدو لكم ظاهر العداوة.

(١٦٩) إنما يأمركم الشيطان بكل ذنب قبيح يسوءكم، وبكل معصية بالغة القبح، وبأن تقفوا على الله الكذب من تحريم الحلال وغيره بدون علم.

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْقَبِيلَاتُ
عَلَيْهِ عَابَةٌ نَأْتُوا وَلَوْ كَانَ آبَاءُؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ
يَمَّا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُهُمُ الْزَلْمَةُ إِنَّهُمْ لَخُلَوَاتُكُم مِّنَ الدُّنْيَا
وَأَشْرِكُوا بِإِلَهِهِمْ كُفْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعْنَةُ
اللَّهِ فَمَنْ أَظْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ لِمَا أَنزَلْنَا مِنْهُ فَلَئِمَّا عَلَىٰ إِرْتَابٍ اللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ كُفْرَهُمْ لَأُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
أَشْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْمَعْرُوفِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
وَإِنَّا لَنَرِيهِمْ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّا لَنَرِيهِمْ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِمْ

(١٧٠) وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى، أصروا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين: لا تتبع دينكم، بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا. آتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون عن الله شيئاً، ولا يدركون رشداً؟

(١٧١) وصفة الذين كفروا وداعيتهم إلى الهدى والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالبهائم ويزجرها، وهي لا تفهم معاني كلامه، وإنما تسمع النداء وذوي الصوت فقط. هؤلاء الكفار صمُّ سدوا أسماهم عن الحق، بكم أحرصوا ألتستهم عن النطق به، عُمي لا ترى أعينهم براهينه الباهرة، فهم لا يعملون عقولهم فيما ينفعهم.

(١٧٢) يا أيها المؤمنون كلوا من الأطعمة المستلذذة الحلال التي رزقناكم، ولا تكونوا كالكفار الذين يجرمون الطيبات، ويستجلون الخبائث، واشكروا الله نعمه العظيمة عليكم بقلوبكم وألستكم وجوارحكم، إن كنتم حقاً منقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

(١٧٣) إنما حرم الله عليكم ما يضركم الميتة التي لم تذبح بطريقة شرعية، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والذبايح التي ذبحت لغير الله. ومن فضل الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة. فمن أجهت الضرورة إلى أكل شيء منها، غير ظالم في أكله فوق حاجته، ولا يتجاوز حدود الله فيها أبيع له، فلا ذنب عليه في ذلك. إن الله غفور لبعاده، رحيم بهم.

(١٧٤) إن الذين يخفون ما أنزل الله في كتبه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحق، ويحرصون على أخذ عوض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الإخفاء، هؤلاء ما يأكلون في مقابلة كتمان الحق إلا نار جهنم تأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لغضبه وسخطه عليهم، ولا يظهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، وهم عذاب موجه.

(١٧٥) أولئك المتصفون بهذه الصفات استبدلوا الضلالة بالهدى وعذاب الله بمغفرته، فما أشد جرائعهم على النار بعملهم أعمال أهل النار!! يعجب الله من إقدامهم على ذلك، فاعجبوا - أيها الناس - من جرائعهم، ومن صبرهم على النار ومكثهم فيها. وهذا على وجه الاستهانة، بهم والاستخفاف بأمرهم.

(١٧٦) ذلك العذاب الذي استحقوه بسبب أن الله تعالى نزل كتبه على رسله مشتملة على الحق المبين، فكفروا به. وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، لفي منازعة ومفارقة بعيدة عن الرشد والصواب.

* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
 وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسْكِينِ وَأَتَى السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
 وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتِبْ
 عَلَيْكُمُ الْقِصَاصَ فِي الْقَتْلِ الْحَرْمِ وَالْعَبْدِ بِالْعَدْوَىٰ
 بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ الْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ
 إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ عَتَدَنِي
 بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كَتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ
 أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
 بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
 فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

(١٧٧) ليس الخير عند الله -تعالى- في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشره، وإنما الخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله وصدق به محبوباً وحده لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء، وبالملائكة جميعاً، وبالكتب المنزلة كافة، وبجميع النبيين من غير تفریق، وأعطى المال تطوعاً -مع شدة حبه- ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات أبائهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والمسافرين المحتاجين الذين بعدوا عن أهلهم ومالهم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى، وأقام الصلاة، وأدى الزكاة المفروضة، والذين يوفون بالعهود، ومن صبر في حال فقره ومرضه، وفي شدة القتال. أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فجنبوا معاصيه.

(١٧٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره فرض الله عليكم أن تقتصوا من القاتل عمداً بقتله، بشرط المساواة والمهاتلة: يُقتل الحر بمثله، والعبد بثلثه، والأثني بمثلها. فمن ساءحه ولي القتل بالعفو عن الاقتصاص منه والاكْتفاء بأخذ الدية -وهي قدر مالي محدد يدفعه الجاني مقابل العفو عنه- فليلتزم الطرفان بحسن الخلق، فيطالب الولي بالدية من غير عنف، ويدفع القاتل إليه حقه بإحسان، من غير تأخير ولا نقص. ذلك العفو مع أخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة بكم؛ لما فيه من التسهيل والانتفاع. فمن قتل القاتل بعد العفو عنه وأخذ الدية فله عذاب أليم بقتله قصاصاً في الدنيا، أو بالنار في الآخرة.

(١٧٩) ولكم في تشريع القصاص وتفيذه حياة آمنة -يا أصحاب العقول السليمة-؛ رجاء تقوى الله وخشيته بطاعته دائماً.

(١٨٠) فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت ومقدامته -إن ترك مالاً- الوصية بجزء من ماله للوالدين والأقربين مع مراعاة العدل؛ فلا يدع الفقير ويوصي للغني، ولا يتجاوز الثلث، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله. وكان هذا قبل نزول آيات الموارث التي حدّد الله فيها نصيب كل وارث.

(١٨١) فمن غير وصية الميت بعدما سمعها منه قبل موته، فإنما الذنب على من غير يتدل. إن الله سميع لوصيتكم وأقول لكم، عليكم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الجور والحيف، وسبجازيكم على ذلك.

(١٨٢) فَمَنْ عَلِمَ مِنْ مَوْصِيٍّ مِثْلًا عَنِ الْحَقِّ فِي وَصِيَّتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْخَطَا أَوْ الْعَمْدِ، فَنَصَحَ الْمَوْصِيَّ وَقَتَّ الْوَصِيَّةَ بِمَا هُوَ الْأَعْدَلُ، فَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذَلِكَ فَأَصْلَحَ بَيْنَ الْأَطْرَافِ بِتَغْيِيرِ الْوَصِيَّةِ؛ لِتَوْافُقِ الشَّرِيعَةِ، فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْإِصْلَاحِ. إِنْ اللَّهُ غَفَرَ لِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

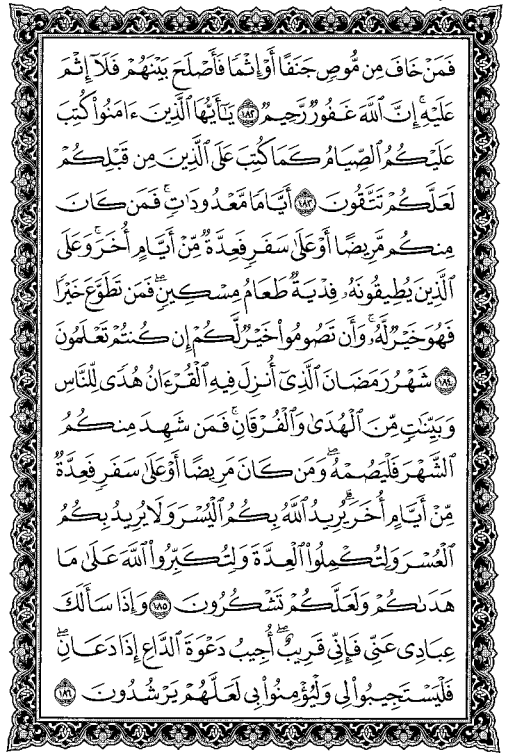
(١٨٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرْعِهِ، فَارْضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ كَمَا فَرَضَهُ عَلَى الْأُمَّمِ قَبْلِكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ رَبَّكُمْ، فَتَجْعَلُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعِصَايَا وَقَايَةَ بَطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ.

(١٨٤) فَارْضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَ أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ الْعَدَدِ وَهِيَ أَيَّامُ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ يَسْفِرَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ، أَوْ مَسَافِرًا فَلَهُ أَنْ يَفْطُرَ، وَعَلَيْهِ صِيَامُ عَدَدٍ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ بِقَدْرِ النَّاسِ الَّتِي أَفْطَرَ فِيهَا. وَعَلَى الَّذِينَ يَتَكَلَّفُونَ الصِّيَامَ وَيَشْتَقُّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ غَيْرَ مُحْتَمَلَةٍ كَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْمَرِيضِ الَّذِي لَا يُزْجَى شِفَاؤُهُ، فَدِيَّةٌ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ يَفْطُرُهُ، وَهِيَ طَعَامٌ مَحْتَاجٌ لَا يَمْلِكُ مَا يَكْفِيهِ

وَيُسَدُّ حَاجَتَهُ، فَمَنْ زَادَ فِي قَدْرِ الْفَدْيَةِ تَرْعَاءً مِنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَصِيَامُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ - مَعَ تَحْمُلِ الْمَشَقَّةِ - مِنْ إِعْطَاءِ الْفَدْيَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْفَضْلَ الْعَظِيمَ لِلصَّوْمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

(١٨٥) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي ابْتَدَأَ اللَّهُ فِيهِ إِنْزَالَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ هِدَايَةً لِلنَّاسِ إِلَى الْحَقِّ، فِيهِ أَوْضَحَ الدَّلَائِلَ عَلَى هُدَى اللَّهِ، وَعَلَى الْفَارِقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ وَكَانَ صَاحِبًا مَقِيمًا فَلْيَصُمْ نَهَارَهُ. وَرُفِّخْ لِلْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ فِي الْفِطْرِ، ثُمَّ يَقْضِيَانِ عَدَدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ. يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ الْيُسْرَ وَالسَّهُولَةَ فِي شَرَائِعِهِ، وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَالْمَشَقَّةَ، وَلَنْتَكْمَلُوا عِدَّةَ الصِّيَامِ شَهْرًا، وَلَنْتَخْتَمُوا الصِّيَامَ بِتَكْبِيرِ اللَّهِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ، وَلَتَعْظُمُوهُ عَلَى هِدَايَتِهِ لَكُمْ، وَلَكِي تَشْكُرُوا لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالتَّيْسِيرِ.

(١٨٦) وَإِذَا سَأَلْتُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عِبَادِي عَنِّي فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ، أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي، فَلْيَطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَنَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إِلَى مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. وَفِي هَذِهِ آيَةُ إِخْبَارٍ مِنْهُ سَبَّحَانَهُ عَنْ قَرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ، الْقَرَبِ اللَّاتِقِ بِجَلَالِهِ.



أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الضَّمَامِ الرَّفْعُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ
 لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ
 تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاقْتَنُوا
 بِبَشِيرٍ وَهُنَّ وَأَتَبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
 حَيْثُ يَبْتَغِينَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
 الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الضَّمَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ
 عَدَاؤُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا
 أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوهُا إِلَى الْحُكَّامِ
 لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿١٨٨﴾ * يَتَذَكَّرُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّجِ
 وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ
 مِنْ آتِقِ الْعُكُوفِ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَدْوَابِهَا وَأْتُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

(١٨٧) أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماع نساءكم، هن ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن. علم الله أنكم كنتم تحنون أنفسكم؛ بمخالفة ما حرمه الله عليكم من جماعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام - وكان ذلك في أول الإسلام -، فتاب الله عليكم ووسع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يبتين لكم ضياء الصباح من سواد الليل؛ بظهور الفجر الصادق، ثم أتوا الصيام بالمسك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس. ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد؛ لأن هذا يفسد الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب إلى الله تعالى). تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تتعوا في الحرام. يمثل هذا البيان الواضح بين آياته وأحكامه للناس؛ كي يتقوه ويخشوه.

(١٨٨) ولا يأكل بعضكم مال بعض بسبب باطل كاليمين الكاذبة، والغضب، والسرقة، والرشوة، والربا ونحو ذلك، ولا تلقوا إلى الحكام بالحجج الباطلة؛ لتأكلوا عن طريق التخاصم أموال طائفة من الناس بالباطل، وأنتم تعلمون تحريم ذلك عليكم.

(١٨٩) يسألك أصحابك - أي النبي - عن الأهلة وتغير أحوالها، قل لهم: جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات عبادتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج، ومعاملاتهم. وليس الخير ما تعودتم عليه في الجاهلية وأول الإسلام من دخول البيوت من ظهورها حين تحرمون بالحج أو العمرة، ظانين أن ذلك قرينة إلى الله، ولكن الخير هو فعل من اتقى الله واجتنب المعاصي، وادخلوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم بالحج أو العمرة، واخلوا الله تعالى في كل أموركم؛ لتفوزوا بكل ما تحبون من خير الدنيا والآخرة.

(١٩٠) وقاتلوا - أي المؤمنون - لنصرة دين الله الذين يقاتلونكم، ولا تركبوا المناهي من المثلة، والغلول، وقتل من لا يحل قتله من النساء والصبيان والشيوخ، ومن في حكمهم. إن الله لا يحب الذين يجاوزون حدوده، فيستحلون ما حرم الله ورَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٩١) واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو «مكة». والفتنة - وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام - أشد من قتلهم إياهم. ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيماً لحرامته حتى يبدووكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه. مثل ذلك الجزاء الراعي يكون جزاء الكافرين.

(١٩٢) فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقاتلكم عند المسجد الحرام، ودخلوا في الإيمان، فإن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

(١٩٣) واستجروا - أيها المؤمنون - في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده خالصاً لا يُعْبَد معه غيره. فإن كفوا عن الكفر والقتال فكفوا عنهم؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستمرين على كفرهم وعدوانهم.

(١٩٤) قتالكم - أيها المؤمنون - للمشركين في الشهر الذي حُرِّمَ الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام. والذي يعتدي على ما حُرِّمَ الله من المكان والزمان، يعاقب بمثل فعله، ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان،

وخافوا الله فلا تتجاوزوا المائلة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتحجب محارمه.

(١٩٥) واستجروا - أيها المؤمنون - في إنفاق الأموال لنصرة دين الله تعالى، والجهاد في سبيله، ولا توقعوا أنفسكم في المهالك بترك الجهاد في سبيل الله، وعدم الإنفاق فيه، وأحسنوا في الإنفاق والطاعة، واجعلوا عملكم كله خالصاً لوجه الله تعالى. إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان.

(١٩٦) وأدوا الحج والعمرة تأتئين، خالصين لوجه الله تعالى. فإن منعكم عن الذهاب لإتمامها بعد الإحرام بها مانع كالعدو والمرض، فالواجب عليكم ذنُبٌ ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم تقرباً إلى الله تعالى؛ لكي تُخْرِجُوا من إحرامكم بخلق شعر الرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم مُحَضَّرِينَ حتى ينحر الْمُحَضَّرُ هديه في الموضع الذي حُصِرَ فيه ثم يجل من إحرامه، كما نحر النبي صلى الله عليه وسلم في «الحديبية» ثم حلق رأسه، وغير الْمُحَضَّرُ لا ينحر الهدى إلا في الحرم، الذي هو محله في يوم العيد، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضاً، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق - وهو مُحْرِمٌ - حلق، وعليه فدية: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاة لفقراء الحرم. فإذا كنتم في أمن وصحة: فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حُرِّمَ عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدى، فمن لم يجد هدياً يذبحه فعليه ثلاثة أيام ما حُرِّمَ عليه، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهليكم، تلك عشرة كاملة لا بد من صياهما. ذلك الهدْيُ وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض الحرم، وخافوا الله تعالى وحافظوا على امتثال أوامره واجتنب نواهيه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجر.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَسَزَّوَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿٣٣﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاصَ النَّاسِ وَأَسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ كُرْهُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ إِشْدَ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٣٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٨﴾

(١٩٧) وقت الحج أشهر معلومات، وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة. فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام، فيحرم عليه الجماع ومقدماته القولية والفعلية، ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعاصي، والجidal في الحج الذي يؤدي إلى الغضب والكرهية. وما فعلوا من خير يعلمه الله، فيجازي كلاً على عمله. وخذوا لأنفسكم زاداً من الطعام والشراب لسفر الحج، وزاداً من صالح الأعمال للدار الآخرة، فإن خير الزاد تقوى الله، وخافوني يا أصحاب العقول السليمة.

(١٩٨) ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقاً من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج. فإذا دفعتم بعد غروب الشمس راجعين من «عرفات» - وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة - فاذكروا الله بالنسيح والتلبية والدعاء عند المشعر الحرام - «الزدلفة» -، واذكروا الله على الوجه الصحيح الذي هداكم إليه، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق.

(١٩٩) وليكن اندفاعكم من «عرفات» التي أفاض منها إبراهيم عليه السلام مخالفين بذلك من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واسألوا الله أن يغفر لكم ذنوبكم. إن الله غفور لعباده المستغفرين التائبين، رحيم بهم.

(٢٠٠) فإذا أتممت عبادتكم، وفرغتم من أعمال الحج، فأكثرُوا من ذكر الله والثناء عليه، مثل ذكركم مفاخر آباءكم وأعظم من ذلك. فمن الناس فريق يجعل همه الدنيا فقط، فيدعو قائلًا: ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا صِحَّةً، ومالاً، وأولاداً، وهؤلاء ليس لهم في الآخرة حظ ولا نصيب؛ لرغبتهم عنها وقصر همتهم على الدنيا.

(٢٠١) ومن الناس فريق مؤمن يقول في دعائه: ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا عَافِيَةً وَرِزْقًا وَعِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ، وَأَصْرَفَ عَنَّا عَذَابَ النَّارِ. وهذا الدعاء من أجمع الأدعية، ولهذا كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الصحيحين.

(٢٠٢) أولئك الداعون بهذا الدعاء هم ثواب عظيم؛ بسبب ما كسبوه من الأعمال الصالحة. والله سريع الحساب، مُحْصِي أَعْمَالِ عِبَادِهِ، وَمَجَازِيهِمْ بِهَا.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِشْرَاعَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِشْرَاعَ عَلَيْهِ لَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْجِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذْ أَوْتِي سَعْيًا فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذْ أُقْبِلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِشْرَاعِ فَحَسْبُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْيَهُودَ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْصَاتٍ وَاللَّهُ وَرَىٰ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ فَآهَ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ إِلَىٰ آلِهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

(٢٠٣) واذكروا الله تسيحاً وتكبيراً في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة. فمن أراد التعجل وخرج من «منى» قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بـ«منى» حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه، لمن اتقى الله في حجه. والتأخر أفضل؛ لأنه تزود في العبادة واقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

وخافوا الله -أيها المسلمون- وراقبوه في كل أعمالكم، واعلموا أنكم إليه وحده تُحشرون بعد موتكم للحساب والجزاء.

(٢٠٤) وبعض الناس من المنافقين يعجبك -أيها الرسول- كلامه الفصيح الذي يريد به حظاً من حظوظ الدنيا لا الآخرة، ويحلف مستشهداً بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الجرأة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين.

(٢٠٥) وإذا خرج من عندك أيها الرسول، جدَّ

وتبسط في الأرض ليفسد فيها، وتلغف زروع الناس، ويقتل ماشيتهم. والله لا يحب الفساد.

(٢٠٦) وإذا أصبح ذلك المنافق المفسد، وقيل له: اتق الله واحذر عقابه، وكُفَّ عن الفساد في الأرض، لم يقبل النصيحة، بل يجمله الكبر وحمية الجاهلية على مزيد من الآثام، فحسب جهنم وكافيته عذاباً، ولبس الفرائض هي.

(٢٠٧) وبعض الناس يبيع نفسه طلباً لرضا الله عنه، وبالجهاد في سبيله، والتزام طاعته. والله رؤوف بالعباد، يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وأجلهم، فيجازيهم أحسن الجزاء.

(٢٠٨) يا أيها الذين آمنوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تركوا منها شيئاً، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيها يدعوكم إليه من المعاصي. إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه.

(٢٠٩) فإن انحرفتم عن طريق الحق، من بعد ما جاءكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة، فاعلموا أن الله عزيز في ملكه لا يفوته شيء، حكيم في أمره ونهيه، يضع كل شيء في موضعه المناسب له.

(٢١٠) ما ينتظر هؤلاء المعاندون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه في ظلل من السحاب يوم القيامة؛ ليفصل بينهم بالقضاء العادل، وأن تأتي الملائكة، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قضاءه. وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها.

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدَ يَدَهُمْ فَمِنْ أَيِّمٍ بَنَيْنَاهُ وَمِنْ يَدَيْهِ لَعْنَةُ
 اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَهَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
 فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمَرَسْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَكِنَّا
 يَا كُفْرًا مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
 وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ
 اللَّهُ أَلَا إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
 مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

(٢١١) سل - أيها الرسول - بني إسرائيل المعادين لك: كم أعطيتهم من آيات واضحات في كتبهم تهديهم إلى الحق، فكفروا بها كلها، وأعرضوا عنها، وخرّفوها عن مواضعها. ومن يبذل نعمة الله - وهي دينه - ويكفر بها من بعد معرفتها، ويقام الحجة عليه بها، فإن الله تعالى شديد العقاب له.

(٢١٢) حَسَنَ للذين جحدوا وحدانية الله الحياة الدنيا وما فيها من الشهوات والمذات، وهم يستهزون بالمؤمنين. وهؤلاء الذين يخشون ربهم فوق جميع الكفار يوم القيامة؛ حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة، وينزل الكافرين أسفل درجات النار. والله يرزق من يشاء من خلقه بغير حساب.

(٢١٣) كان الناس جماعة واحدة، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله النبيين دعاة لدين الله، مبشرين من أطاع الله بالجنة، ومخذرين من كفر به وعصاه النار، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه؛ ليحكموا بها فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ظلياً وحسداً إلا الذين أعطاهم

الله التوراة، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوَقَّ الله المؤمنين بفضلِهِ إلى تمييز الحق من الباطل، ومعرفة ما اختلفوا فيه. والله يوقِّق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم.

(٢١٤) بل أظنتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة، ولَمَّا يصبكم من الابتلاء ومثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم: من الفقر والأمراض والخوف والرعب، وزُلْزَلُوا بأنواع المخاوف، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه - على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى: - متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين.

(٢١٥) يسألك أصحابك - أي النبي - أي شيء ينفقون من أصناف أموالهم تقريباً إلى الله تعالى، وعلى من ينفقون؟ قل لهم: أنفقوا أي خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب، واجعلوا نفقتكم للوالدين، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم، واليتامى الذين مات أبائهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والمسافر المحتاج الذي بعد عن أهله وماله. وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم.

كَيْتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ سَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَ وَكُرْحَىٰ يُرَدُّ وَكُرْعَانَ دِينَ كُرْحَىٰ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فِيمْتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا أَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَكَ ذَلِكَ يَسِّرُ لِلَّهِ لَكُمْ الْأَلْبَتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾

(٢١٦) فرض الله عليكم -أيها المؤمنون- قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع؛ لمشقتة وكثرة مخاطره، وقد تكرهون شيئاً وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئاً لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.

(٢١٧) يسألك المشركون -أيها الرسول- عن الشهر الحرام: هل يحل فيه القتال؟ قل لهم: القتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، ومنعكم الناس من دخول الإسلام بالتعذيب والتخويف، ووجودكم بالله ورسوله وبدينه، ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام، وإخراج النبي والمهاجرين منه وهم أهله وأولياؤه، ذلك أكبر ذنباً، وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام. والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام. وهؤلاء الكفار لم يرددوا عن جرائمهم، بل هم مستمررون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن يطغهم منكم -أيها المسلمون- ويرتدّد عن دينه فيمت على

الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من الملازمين لنار جهنم لا يخرج منها أبداً.

(٢١٨) إن الذين صدّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه والذين تركوا ديارهم، وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يطمعون في فضل الله وثوابه. والله غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم رحمة واسعة.

(٢١٩) يسألك المسلمون -أيها النبي- عن حكم تعاطي الخمر شرباً وبيعاً وشراءً، والخمر كل مسكر خامر العقل وغطاه مشروباً كان أو مأكولاً، ويسألونك عن حكم القمار -وهو أخذ المال أو إعطاؤه بالمقامرة وهي المغالبات التي فيها عوض من الطرفين-، قل لهم: في ذلك أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والدنيا، والعقول والأموال، وفيها منافع للناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمها أكبر من نفعها؛ إذ يصدآن عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويتلفان المال. وكان هذا تمهيداً لتحريمها. ويسألونك عن القدر الذي ينفقونه من أموالهم تبرعاً وصدقة، قل لهم: أنفقوا القدر الذي يزيد على حاجتكم. مثل ذلك البيان الواضح يبيّن الله لكم الآيات وأحكام الشريعة؛ لكي تفكروا فيها ينفعكم في الدنيا والآخرة.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَعْتُنَاكَ عَنَ الْبِئْسَمَتِ قُلُ إِصْلَاحُ هُمُ
 خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْرَاقُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
 الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ
 حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
 أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
 بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾
 وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِ لَوْ أَلْسِنَاءُ فِي
 الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُمْ حَتَّى يَطْهَرُوا فَإِذَا تَطَهَّرُوا فَأَوْهُمْ
 مِّنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ
 ﴿٢٢٢﴾ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَوْحَرْتُمْ أَنِّي سَيْئَةٌ وَفَدِمُوا
 لَأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّكْفَرُونَ وَيَسِّرْ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا
 وَتَقْرَأُوا وَتُصَلُّوا أُنْتَبِذَ النَّاسُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

(٢٢٠) ويسألونك - أيها النبي - عن اليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟ قل لهم: إصلاحكم لهم خير، فافعلوا الأنفع لهم دائماً، وإن تخالطوهم في سائر شؤون المعاش فهم إخوانكم في الدين. وعلى الأخ أن يرمى مصلحة أخيه. والله يعلم المضيع لأموال اليتامى من الحرص على إصلاحها. ولو شاء الله لضيق وشق عليكم بتحريم المخالطة. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتديبه وتشريعه.

(٢٢١) ولا تتزوجوا - أيها المسلمون - المشركات عابدات الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام. واعلموا أن امرأة مملوكة لا مال لها ولا حسب، مؤمنة بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة الحرة. ولا تزوجوا نساءكم المؤمنات - إماء أو حرائر - للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله. واعلموا أن عبداً مؤمناً مع فقره، خير من مشرك، وإن أعجبتكم المشرك. أولئك المتصفون بالمشرك رجالاً ونساءً يدعون كل من يعاشرهم إلى ما يؤدي به إلى النار، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى

الجنة ومغفرة ذنوبهم بإذنه، وبين آياته وأحكامه للناس؛ لكي يتذكروا، فيعتبروا.

(٢٢٢) ويسألونك عن المحيض - وهو الدم الذي يسيل من أرحام النساء جيلةً في أوقات مخصوصة -، قل لهم - أيها النبي - هو أذى مستقذر يضر من يقرئه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحله الله لكم، وهو القبل لا الدبر. إن الله يحب عباده المكترين من الاستغفار والتوبة، ويحب عباده المتطهرين الذين يتبعون عن الفواحش والأقذار.

(٢٢٣) نسأؤكم موضع زرع لكم، تضعون الطفلة في أرحامهن، فيخرج منها الأولاد بمشيئة الله، فجامعوهن في محل الجماع فقط، وهو القبل بأي كيفية شئتم، وقدموا لأنفسكم أعمالاً صالحة بمرعاة أوامر الله، وخافوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه للحساب يوم القيامة. وبشر المؤمنين - أيها النبي - بما يفرحهم ويسرهم من حسن الجزاء في الآخرة.

(٢٢٤) ولا تجعلوا - أيها المسلمون - حلفكم بالله مانعاً لكم من البرِّ وصلة الرحم والتقوى والإصلاح بين الناس: بأن تدعوا إلى فعل شيء منها، ففتحوا بأنكم أقسمتم بالله ألا تفعلوه، بل على الخائف أن يعدل عن حلفه، ويفعل أعمال البرِّ، ويكفر عن يمينه، ولا يعتاد ذلك. والله سميع لأقوالكم، عليم بجميع أحوالكم.

(٢٢٥) لا يعاقبكم الله بسبب أيمانكم التي تحلفونها بغير قصد، ولكن يعاقبكم بما قصدته قلوبكم. والله غفور لمن تاب إليه، حلیم بمن عصاه حيث لم يعالجه بالعقوبة.

(٢٢٦) للذين يخلفون بالله أن لا يجامعوا نساءهم، انتظار أربعة أشهر، فإن رجعوا قبل فوات الأشهر الأربعة، فإن الله غفور لما وقع منهم من الخلف بسبب رجوعهم، رحيم.

(٢٢٧) وإن عقدوا زواجهم على الطلاق، باستمرارهم في اليمين، وترك الجماع، فإن الله سمیع لأقوالهم، عليم بمقاصدهم، وسيجازيهم على ذلك.

(٢٢٨) والمطلقات ذوات الحيض، يجب أن ينتظرن دون نكاح بعد الطلاق مدة ثلاثة أشهر أو ثلاث حيضات على سبيل العدة؛ ليتأكدن من فراغ الرحم من الحمل. ولا يجوز هن تزوج رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي. ولا يحل هن أن يخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل أو الحيض، إن كانت المطلقات مؤمنات حقاً بالله واليوم الآخر. وأزواج المطلقات أحق بمراجعتن في العدة. وينبغي أن يكون ذلك

بقصد الإصلاح والخير، وليس بقصد الإضرار؛ تعديباً هن بتطويل العدة. وللنساء حقوق على الأزواج، مثل التي عليهن على الوجه المعروف، وللرجال على النساء منزلة زائدة من حسن الصحبة، والعشرة بالمعروف، والقوامة على البيت، وملك الطلاق. والله عزيز له العزة القاهرة، حكيم يضع كل شيء في موضعه المناسب.

(٢٢٩) الطلاق الذي تحصل به الرجعة مرتان، واحدة بعد الأخرى، فحكم الله بعد كل طلاقه هو إمساك المرأة بالمعروف، وحسن العشرة بعد مراجعتها، أو تخليتها سبيلها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها، وألا يذكرها مطلقها بسوء. ولا يحل لكم -أبها الأزواج- أن تأخذوا شيئاً مما أعطيتموهن من المهر ونحوه، إلا أن يخاف الزوجان ألا يقوموا بالحقوق الزوجية، فحينئذ يُرضان أمرهما على الأولياء، فإن خاف الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله، فلا حرج على الزوجين فيما تدفعه المرأة للزوج مقابل طلاقها. تلك الأحكام هي حدود الله الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله تعالى فأولئك هم الظالمون أنفسهم بتعريضها لعذاب الله.

(٢٣٠) فإن طلق الرجل زوجته المطلقة الثالثة، فلا تحل له إلا إذا تزوجت رجلاً غيره زوجاً صحيحاً وجامعها فيه، ويكون الزواج عن رغبة، لا بنية تحليل المرأة لزوجها الأول، فإن طلقها الزوج الآخر أو مات عنها وانقضت عدتها، فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتزوجا بعقد جديد، ومهر جديد، إن غلب على ظنها أن يقبها أحكام الله التي شرعها للزوجين. وتلك أحكام الله المحددة بينها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم المتفتعون بها.

(٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَسْكِنُوهُنَّ مِمَّا كُنْتُمْ يَعْرُوفْنَ
 أَوْ سَرِّحُوهُنَّ مِمَّا كُنْتُمْ يَعْرُوفْنَ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَلتَّعَدُّ وَأَمَّن
 يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا
 وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
 يُعْظِمُكُمْ بِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿٣١﴾ وَإِذَا
 طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
 أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
 مِنَكَرِيمًا ۗ وَاللَّهُ يَوْمَ الْآخِرِ ذَاكِرٌ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرٌ ۗ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ۖ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ
 كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْعِدَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
 وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا إِلَّا نَضَاءَ
 الْوَالِدِ يُؤْتِيهِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ رِزْقٌ مِنْهُ ۗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۗ فَإِنْ
 أَرَادَ إِفْصَالٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
 أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْسِئُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
 آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَجْمَعُ الْعَمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٣٣﴾

(٢٣٢) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ نِسَاءَكُمْ دُونَ الثَّلَاثِ وَانْتَهت
 عدتهن من غير مراجعة لمن، فلا تصفيقوا - أيها
 الأولياء - على المطلقات بمنعهن من العودة إلى
 أزواجهن بعقد جديد إذا أردن ذلك، وحدث
 التراضي شرعاً و عرفاً. ذلك يوعظ به من كان
 منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إِنَّ تَرَكَ

العضل وتمكين الأزواج من نكاح زوجاتهم أكثر نساء وطهارة لأعراضكم، وأعظم منفعة وثواباً لكم. والله يعلم ما فيه
 صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

(٢٣٣) وعلى الوالدات إرضاع أولادهن مدة سنتين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة، ويجب على الآباء أن يكفلوا
 للمرضعات المطلقات طعامهن وكسوتهن، على الوجه المستحسن شرعاً و عرفاً؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا قدر طاقتها،
 ولا يحمل للوالدين أن يجعلوا المولود وسيلة للمضارة بينها، ويجب على الوارث عند موت الوالد مثل ما يجب على الوالد
 قبل موته من النفقة والكسوة. فإن أراد الوالدان فطام المولود قبل انتهاء السنتين فلا حرج عليهما إذا تراضيا وتشاورا في
 ذلك؛ ليصلا إلى ما فيه مصلحة المولود. وإن اتفق الوالدان على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير والدته فلا حرج
 عليهما، إذا سلم الوالد للأم حقها، وسلم للمرضعة أجرها بما يتعارفه الناس. وخافوا الله في جميع أحوالكم، واعلموا أن
 الله بها يعملون بصير، وسيجازيكم على ذلك.

وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَنكُم مِّن دُونِ أَرْوَاحِيَةٍ رَّضِعْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَحْمَهُنَّ وَلَاحِجَّاجٌ عَلَيْكُمْ
 فِيمَا عَقَرْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
 ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَزَمْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ
 أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ تُكْسِمُوا سِتْرًا وَهُنَّ
 وَلَا يَكُن لَّأَتْوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا
 وَلَا تَعْرُضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
 وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا عَمِلُوا خَبِيرٌ فَأَحْذَرُوا وَأَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
 مَا لَمْ تَحْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى
 الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمَقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْسُوهُنَّ وَقَدْ
 فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَّفْ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
 أَوْ عَفَا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
 وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

(٢٣٤) والذين يموتون منكم، ويتركون زوجات بعدهم، يجب عليهن الانتظار بأنفسهن مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، لا يخرجن من منزل الزوجية، ولا يتزينن، ولا يتزوجن، فإذا انتهت المدة المذكورة فلا إثم عليكم يا أولياء النساء فيما يفعلن في أنفسهن من الخروج، والتزين، والزواج على الوجه المقرر شرعاً. والله سبحانه وتعالى خبير بأعمالكم ظاهرها وباطنها، وسيجازيكم عليها.

(٢٣٥) ولا إثم عليكم -أيها الرجال- فيما تلمحون به من طلب الزواج بالنساء المتوفى عنهن أزواجهن، أو المطلقات طلاقاً بائناً في أثناء عدتهن، ولا ذنب عليكم أيضاً فيما أضمرتموه في أنفسكم من نية الزواج بهن بعد انتهاء عدتهن. علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدات، ولن تصبروا على السكوت عنهن، لضغفكم؛ لذلك أباح لكم أن تذكروهن تلميحاً أو إضماراً في النفس، واحذروا أن تواعدهن على النكاح سرّاً بالزنى أو الاتفاق على الزواج في أثناء

العدة، إلا أن تقولوا قولاً يُفهم منه أن مثلها يَرغب فيها الأزواج، ولا تعزموا على عقد النكاح في زمان العدة حتى تنقضي مدتها. واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فخافوه، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، حلیم على عباده لا يعجل عليهم بالعقوبة.

(٢٣٦) لا إثم عليكم -أيها الأزواج- إن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، وقبل أن تجامعوهن، أو تحددوا مهرأهن، ومتَّعوهن بشيء ينتفعن به جبراً أهن، ودفعاً لو حوشة الطلاق، وإزالة للأحقاد. وهذه المتعة تجب بحسب حال الرجل المطلق: على الغني قَدْر سَعَةِ رِزْقِهِ، وعلى الفقير قَدْر ما يملكه، متاعاً على الوجه المعروف شرعاً، وهو حق ثابت على الذين يحسنون إلى المطلقات وإلى أنفسهم بطاعة الله.

(٢٣٧) وإن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، ولم تجامعوهن، ولكنكم ألزمت أنفسكم بمهر محدد لهن، فيجب عليكم أن تعطوهن نصف المهر المتفق عليه، إلا أن تُسامح المطلقات، فيترك نصف المهر المستحق لهن، أو يسمح الزوج بأن يترك للمطلقة المهر كله، وتسامحكم أيها الرجال والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تنسوا -أيها الناس- الفضل والإحسان بينكم، وهو إعطاء ما ليس بواجب عليكم، والتسامح في الحقوق. إن الله بما تعملون بصير، يُرغبكم في المعروف، ويحثكم الفضل.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ وَلِقَوْمِ اللَّهِ قَلِيلِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجًا لَا أَرُكِبُ إِنَّا فَإِذَا أَمْسَرَ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم مَّن بَدَّوْنَهُمْ وَأَرْجَا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَعْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِن أَسْرَأْتُمُ النَّاسَ لَا يَسْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَلِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

والله عزيز في ملكه، حكيم في أمره ونبيه. وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم مَّن بَدَّوْنَهُمْ وَأَرْجَا يَرْيَضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾.

(٢٤١) وللمطلقات متاع من كسوة ونفقة على الوجه المعروف المستحسن شرعاً، حقاً على الذين يخافون الله ويتقونه في أمره ونبيه.

(٢٤٢) مثل ذلك البيان الواضح في أحكام الأولاد والنساء، يبين الله لكم آياته وأحكامه في كل ما تحتاجون إليه في معاشكم ومعادكم؛ لكي تعقلوها وتعملوها بها.

(٢٤٣) أم تعلم - أيها الرسول - قصة الذين فرُّوا من أرضهم ومنازلهم، وهم أُلُوف كثيرة؛ خشية الموت من الطاعون أو القتال، فقال لهم الله: موتوا، فماتوا دفعة واحدة عقوبة على فرارهم من قدر الله، ثم أحياهم الله تعالى بعد مدة؛ ليستوفوا آجالهم، وليتعضوا ويتوبوا؟ إن الله لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ على الناس بنعمه الكثيرة، ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم.

(٢٤٤) وقاتلوا - أيها المسلمون - الكفار لنصرة دين الله، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم ببياناتكم وأعمالكم.

(٢٤٥) مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِتْفَاقًا حَسَنًا احْتِسَابًا لِلْأَجْرِ، فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لَا تَحْصِي مِنَ الثَّوَابِ وَحَسَنِ الْجِزَاءِ؟ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، فَأَنْفَقُوا وَلَا تَبَالُوا؛ فَإِنَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ، يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ، وَيُوسِعُهُ عَلَى آخِرِينَ، لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجَعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيَجْزِيكُم عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

(٢٣٨) حافظوا - أيها المسلمون - على الصلوات الخمس المفروضة بالمداومة على أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وأجباتها، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينها وهي صلاة العصر، وقوموا في صلواتكم مطيعين لله، خاشعين ذليين.

(٢٣٩) فإن خفتهم من عدو لكم فصلُّوا صلاة الخوف ماشين، أو راكبين، على أي هيئة تستطيعونها ولو بالإيماء، أو إلى غير جهة القبلة، فإذا زال خوفكم فصلُّوا صلاة الأمان، واذكروا الله فيها، ولا تنقصوها عن هيئتها الأصلية، واشكروا له على ما علمكم من أمور العبادات والأحكام ما لم تكونوا على علم به.

(٢٤٠) والأزواج الذين يموتون ويتركون زوجات بعدهم، فعليهم وصيةٌ هُنَّ: أن يمَتَّنَ سنة تامة من يوم الوفاة، بالسكنى في منزل الزوج من غير إخراج الورثة لمن مدة السنة؛ جبراً لحاظر الزوجة، وبراً بالتوفى. فإن خرجت الزوجات باختيارهن قبل انقضاء السنة فلا إثم عليكم - أيها الورثة - في ذلك، ولا حرج على الزوجات فيما فعلن في أنفسهن من أمور مباحة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا إِسْرَاءَ إِذْ مِنْهُمْ بَعْدَ مُوسَىٰ إِذْ
 قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا مَلِكًا نُنَافِسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا
 قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
 مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا قُلْنَا كَيْتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
 إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَاطِلِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ
 نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
 قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
 بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
 اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
 وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿٢٤٧﴾
 وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
 التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
 تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

(٢٤٦) ألم تعلم - أيها الرسول - قصة الأشراف والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؟ حين طلبوا من نبيهم أن يولي عليهم ملكاً، يجتمعون تحت قيادته، ويقاتلون أعداءهم في سبيل الله. قال لهم نبيهم: هل الأمر كما أتوقعه إن فرض عليكم القتال في سبيل الله أنكم لا تقاتلون؟ فإني أتوقع جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستنكرين توقع نبيهم: وأي مانع يمنعنا عن القتال في سبيل الله، وقد أخرجنا عدونا من ديارنا، وأبعدنا عن أولادنا بالقتل والأسر؟ فلما فرض الله عليهم القتال مع الملك الذي عينه لهم جبنوا وفرّوا عن القتال، إلا قليلاً منهم ثبتوا بفضل الله. والله عليم بالظالمين الناكثين عهدهم.

(٢٤٧) وقال لهم نبيهم: إن الله قد أرسل إليكم طالوت مَلِكًا إجابة لطلبكم، يقودكم لقتال عدوكم كما طلبتم. قال كبراء بني إسرائيل: كيف يكون طالوت مَلِكًا علينا، وهو لا يستحق ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت النبوة، ولم يُعط كثرة في الأموال يستعين بها في ملكه، فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط الملوك ومن بيت النبوة. قال لهم نبيهم: إن الله

اختاره عليكم وهو سبحانه أعلم بأمور عباده، وزاده سعة في العلم وقوة في الجسم ليجاهد العدو. والله مالك الملك يعطي ملكه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والعتاء، عليم بحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء.

(٢٤٨) وقال لهم نبيهم: إن علامة ملكه أن يأتيكم الصندوق الذي فيه التوراة - وكان أعداؤهم قد انتزعوها منهم - فيه طمأنينة من ربكم تثبت قلوب المخلصين، وفيه بقية من بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا وفتات الألواح تحملها الملائكة. إن في ذلك لأعظم برهان لكم على اختيار طالوت مَلِكًا عليكم بأمر الله، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله.

فَلَمَّا قَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
 بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ
 فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ
 إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
 قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكَلَّمُوا اللَّهَ وَمَنْ فِتْنَةً
 قَالِيَةً عَبَّيْتُ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَا ذُنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا صَابِرًا وَوَكِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَا ذُنَّ اللَّهِ
 وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
 وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
 بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّا لَلَّاهُ ذُو
 فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا
 عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

(٢٤٩) فلما خرج طالوت بجنوده لقتال العماليق قال لهم: إن الله ممتحنكم على الصبر ينهر أمامكم تعبرونه؛ لتمييز المؤمن من المنافق، فمن شرب منكم من ماء النهر فليس مني، ولا يصلح للجهاد معي، ومن لم يذوق الماء فإنه مني؛ لأنه مطيع لأمري وصالح للجهاد، إلا من ترخص واغترف غُرْفَةً واحدة بيده فلا لوم عليه. فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على الماء، وأفرطوا في الشرب منه، إلا عدداً قليلاً منهم صبروا على العطش والحرق، واكتفوا بغُرْفَةِ اليد، وحينئذ تخلف العصاة. ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه - وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً - للمقاومة العدو، ورأوا كثرة عدوهم وعدتهم، قالوا: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون ببقاء الله، يُدَكِّرون إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت ياذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية. والله مع الصابرين بتوفيقه ونصره، وحسن مثوبته.

(٢٥٠) ولما ظهروا لجالوت وجنوده، ورأوا

الخطر رأى العين، فزعوا إلى الله بالدعاء والضراعة قائلين: ربنا أنزل على قلوبنا صبراً عظيماً، وثبت أقدامنا، واجعلها راسخة في قتال العدو، لا يُؤْمِرُ من هول الحرب، وانصرنا بعونك وتأييدك على القوم الكافرين.

(٢٥١) فهزموهم ياذن الله، وقتل داود - عليه السلام - جالوتَ قاتلاً الجابرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والنبوة في بني إسرائيل، وعلمه مما يشاء من العلوم. ولولا أن يدفع الله بعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمان به - بعضاً، وهم أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الأرض بغلبة الكفر، وتمكَّن الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو فضل على المخلوقين جميعاً.

(٢٥٢) تلك حجج الله وبراهينه، نقضها عليك - أيها النبي - بالصدق، وإنك لمن المرسلين الصادقين.

(٢٥٣) هؤلاء الرسل الكرام فضّل الله بعضهم على بعض، بحسب ما منّ الله به عليهم: فمنهم من كلمه الله كموسى ومحمد عليها الصلاة والسلام، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله، ومنهم من رفعه الله درجاتٍ عاليةً كمحمد صلى الله عليه وسلم، بعموم رسالته، وختم النبوة به، وتفضيل أمته على جميع الأمم، وغير ذلك. وأتى الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام البيئات المعجزات الباهرات، كإبراهيم من ولد أعمى بإذن الله تعالى، ومن به برص بإذن الله، وكإحيائه الموتى بإذن الله، وأيده بجبريل عليه السلام. ولو شاء الله ألا يقتل الذين جاؤوا من بعد هؤلاء الرسل من بعد ما جاءهم البيئات ما اقتتلوا، ولكن وقع الاختلاف بينهم: فمنهم من ثبت على إيمانه، ومنهم من أصر على كفره. ولو شاء الله بعد ما وقع الاختلاف بينهم، الموجب للاقتتال، ما اقتتلوا، ولكن الله يوفق من يشاء لطاعته والإيمان به، ويخذل من يشاء، فيعصيه ويكفر به، فهو يفعل ما يشاء ويختار.

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَرُ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ﴿٢٥٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِالْإِذْنِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٦﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾

(٢٥٤) يا من أمنتهم بالله وصدقتهم رسوله وعملمتهم بهديه أخرجوا الزكاة المفروضة، وتصدقوا مما أعطاكم الله قبل مجيء يوم القيامة، حين لا بيع فيكون ربح، ولا مال فتدنون به أنفسكم من عذاب الله، ولا صداقة صديق تُنقذكم، ولا شافع يملك تخفيف العذاب عنكم. والكافرون هم الظالمون المتجاوزون حدود الله.

(٢٥٥) الله الذي لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، الحي الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء، لا تأخذه سنة أي: نعاس، ولا نوم، كل ما في السموات وما في الأرض ملك له، ولا يتجاسر أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه، محيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلية، وما خلفهم من الأمور الماضية، ولا يطلع أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلععه عليه. وسع كرسيه السموات والأرض، والكرسي: هو موضع قدمي الرب -جل جلاله- ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، ولا يتقله سبحانه حفظهما، وهو العلي بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء. وهذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى: (آية الكرسي).

(٢٥٦) لكمال هذا الدين واتضاح آياته لا يحتاج إلى الإكراه عليه لمن تقبل منهم الجزية، فالدلائل بينة يتضح بها الحق من الباطل، والهدى من الضلال. فمن يكفر بكل ما عُد من دون الله ويؤمن بالله، فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له. والله سميع لأقوال عباده، عليم بنياتهم وأفعالهم، وسيجازيهم على ذلك.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ
 النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّكَ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيَّةِ
 أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
 بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَو كَالَّذِي
 مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي
 هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
 قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
 لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
 وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى
 الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَاءَ فَلَمَّا
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

(٢٥٧) الله يتولى المؤمنين بنصره وتوفيحه وحفظه، يخرجهم من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان. والذين كفروا أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يُخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، أولئك أصحاب النار الملازمون لها، هم فيها باقون بقاء أبدياً لا يخرجون منها.

(٢٥٨) هل رأيت -أيها الرسول- أعجب من حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته؛ لأن الله أعطاه الملك فتجبر وسأل إبراهيم: من ربك؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا، ويسلبها الحياة تموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل من أردت قتله، وأستحيي من أردت استيقاه، فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبده يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السنة الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب؟ فتجبر هذا الكافر وانقطعت

حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب.

(٢٥٩) أو هل رأيت -أيها الرسول- مثل الذي مرَّ على قرية قد تهدمت دورها، وحوث على عروشها، فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام، ثم ردَّ إليه روحه، وقال له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتاً؟ قال: بقيت يوماً أو بعض يوم، فأخبره بأنه بقي ميتاً مائة عام، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشرابه، وكيف حفظها الله من التغير هذه المدة الطويلة، وأمره أن ينظر إلى حماره كيف أحياه الله بعد أن كان عظاماً متفرقة، وقال له: ولنجعلك آية للناس، أي: دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت، وأمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعضها على بعض، ويصل بعضها ببعض، ثم يكسوها بعد الالتئام لحماً، ثم يعيد فيها الحياة، فلما اتضح له ذلك عياناً اعترف بعظمة الله، وأنه على كل شيء قدير، وصار آية للناس.

(٢٦٠) واذكر - أيها الرسول - طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أو لم تؤمن؟ قال: بل، ولكن أطلب ذلك لأزداد يقيناً على يقيني، قال: فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم نادى إبراهيم عليه السلام، فإذا كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي مسرعة. واعلم أن الله عزيز لا يغيبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

(٢٦١) ومن أعظم ما ينتفع به المؤمنون الإنفاق في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زُرعت في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقاً تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبله، في كل سنبله مائة حبة. والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيثار والإخلاص التام. وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم

وَيَذَرُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُوَلِّمُ تُوْمَانًا قَالَا بَلَىٰ وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنُّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّا جَعَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جِزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَتًى وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ حَبِيبٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَتَّبِعُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِيقًا وَالنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

(٢٦٢) الذين يخرجون أموالهم في الجهاد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات متاعاً على من أعطوه ولا أذى بقول أو فعلٍ يشعره بالتفضل عليه، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا.

(٢٦٣) كلام طيب يرُدُّ به السائل، وعفو عما بدر منه من إلحاح في السؤال، خير من صدقة يتبعها من المصدق أذى وإساءة. والله غني عن صدقات العباد، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

(٢٦٤) يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تذهبوا ثواب ما تصدقون به بالمن والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيتنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراءون تضمحل أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئاً من الثواب على ما أنفقوه. والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها.

وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْيَعَاءَ مَرَضَاتٍ اللَّهُ
 وَتَلْبِيسًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
 فَتَأْتَتْ أَكْطَافَهَا ضَعْفَتَيْنِ فَإِن لَّرُضِبَتْهَا أَوْ اِبِلٌ فَطَلَّ
 وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَوَدَّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ
 جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ
 ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
 لَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَسَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
 وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي
 حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْمَحْضَاءِ
 وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
 ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
 أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

(٢٦٥) ومثل الذين ينفقون أموالهم طلباً لرضاء الله واعتقاداً راسخاً بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تُقبل عند الله وتضاعف، فقلتُ أم كثرت، فالله المُطَّلِع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلاً بحسب إخلاصه.

(٢٦٦) أيرغب الواحد منكم أن يكون له بستان فيه النخيل والأعناب، تجري من تحت أشجاره المياه العذبة، وله فيه من كل ألوان الثمرات، وقد بلغ الكبر، ولا يستطيع أن يغرَس مثل هذا العرس، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبت عليه ريح شديدة، فيها نار محرقة فأحرقته؟ وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم. بمثل هذا البيان بيّن الله لكم ما ينفعكم؛ كي تتأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله.

(٢٦٧) يا من أنتمت بي واتبعت رسل أنفقوا من الحلال الطيب الذي كسبتموه وما أخرجنا لكم من الأرض، ولا تقصدوا الرديء منه لتعطوه الفقراء، ولو أعطيتهم لم تأخذوه إلا إذا تغاضيتهم عما فيه من رداءة ونقص. فكيف ترضون الله ما لا ترضونه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم غني عن صدقاتكم، مستحق للثناء، محمود في كل حال.

(٢٦٨) هذا البخل واختيار الرديء للصدقة من الشيطان الذي يخوفكم الفقر، ويغريكم بالبخل، ويأمركم بالمعاصي ومخالفة الله تعالى، والله سبحانه وتعالى يعدكم على إنفاقكم غفراناً لذنوبكم ورزقاً واسعاً. والله واسع الفضل، عليم بالنيّات والأعمال.

(٢٦٩) يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد أعطاه خيراً كثيراً. وما يتذكر هذا ويتفجع به إلا أصحاب العقول المستنيرة بنور الله وهدايته.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنَّ تَبَدُّوا
 الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْوَاهَا
 الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ
 سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ
 عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا
 تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تَنْفِقُوا إِلَّا
 ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ
 وَأَنْتُمْ لَا تظلمون ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْضِرُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَيَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
 يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ
 بِسِيمَاهُمْ لَآ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ
 خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

(٢٧٠) وما أعطيتهم من مال أو غيره قليل أو كثير
 تصدقون به ابتغاء مرضات الله، أو أوجبتهم على
 أنفسكم شيئاً من مال أو غيره، فإن الله يعلمه،
 وهو المُطَّلِعُ على نياتكم، وسوف يبيكم على
 ذلك. ومن منع حق الله فهو ظالم، والظالمون
 ليس لهم أنصار يمنعونهم من عذاب الله.

(٢٧١) إن تظهروا ما تصدقون به لله فينعم ما
 تصدقتم به، وإن سرّوا بها، وتعطوها الفقراء
 فهذا أفضل لكم؛ لأنه أبعد عن الرياء، وفي
 الصدقة - مع الإخلاص - محو لذونبكم. والله
 الذي يعلم دقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء من
 أحوالكم، وسيجازي كلّاً بعمله.

(٢٧٢) لست - أيها الرسول - مسؤولاً عن
 توفيق الكافرين للهداية، ولكن الله يشرح
 صدور من يشاء لدينه، ويوفقه له. وما تبدلوا
 من مال يعدّ عليكم نفعه من الله، والمؤمنون لا
 ينفقون إلا طلباً لمرضاة الله. وما تنفقوا من مال
 - مخلصين لله - تُوفوا ثوابه، ولا تُنقصوا شيئاً من

ذلك. وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧٣) اجعلوا صدقاتكم لفقراء المسلمين الذين لا يستطيعون السفر؛ طلباً للرزق لا اشتغالهم بالجهاد في سبيل الله، يظنهم
 من لا يعرفهم غير محتاجين إلى الصدقة؛ تعففهم عن السؤال، تعرفهم بعلا ماتهم وأثار الحاجة فيهم، لا يسألون الناس
 بالكلمة، وإن سألوا اضطراً لم يُلحوا في السؤال. وما تنفقوا من مالٍ في سبيل الله فلا يخفى على الله شيء منه، وسيجزى
 عليه أوفر الجزاء وأتمه يوم القيامة.

(٢٧٤) الذين يخرجون أموالهم مرضاة لله ليلاً ونهاراً مسرّين ومعلنين، فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما
 يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو منهاج الإسلام
 في الإنفاق لما فيه من سدّ حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأغنياء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى؛ ابتغاء
 وجه الله دون قهر أو إكراه.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّخَذَتْهَا قَلْبًا مَأْسُوفًا وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَتَحَقَّقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَقْعَلُوا
فَأَذْنُوبٌ يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَكَلِمَةٌ مِّنْ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرٍ فَيُطْرَقْ إِلَى مَيْسَرٍ وَإِن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

(٢٧٥) الذين يتعاملون بالربا - وهو الزيادة على رأس المال - لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الجنون؛ ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، في أن كلاً منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، فأكدبهم الله، وبين أنه أحل البيع وحرم الربا؛ لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك. فمن بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل أن يبلغه التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل من زمانه، فإن استمر على توبته فإله لا يضع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة، ولهذا قال سبحانه: ﴿قَالَ لِيكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٦) يذهب الله الربا كله، أو يحرم صاحبه بركة ماله فلا ينتفع به، ويُتَمَّى الصدقات ويكثرها، ويضاعف الأجر للمتصدقين، ويبارك لهم في أموالهم. والله لا يجب كل مُصِرٍّ على كفره، مُستجَلِّ أكل الربا، متساذٍ في الإثم والحرام ومعاصي الله.

(٢٧٧) إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا الأعمال الطيبة، وأدوا الصلاة كما أمر الله ورسوله، وأخرجوا زكاة أموالهم، لهم ثواب عظيم خاص بهم عند ربهم ورازقهم، ولا يلحقهم خوف في آخرتهم، ولا حزن على ما فاتهم من حظوظ دنياهم.

(٢٧٨) يا من آمنتم بالله واتبعت رسوله خافوا الله، واتركوا طلب ما بقي لكم من زيادة على رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل تحريم الربا، إن كنتم محققين إيمانكم قولاً وعملاً.

(٢٧٩) فإن لم تردعوا عما نهاكم الله عنه فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وإن رجعتم إلى ربكم وتركنتم أكل الربا فلکم أخذاً ما لكم من ديون، دون زيادة، لا تظلمون أحداً بأخذ ما زاد على رؤوس أموالكم، ولا يظلمكم أحد بنقص ما أقرضتم.

(٢٨٠) وإن كان المدين غير قادر على السداد فأملهوه إلى أن يبسر الله له رزقاً فيدفع إليكم مالكم، وإن تركوا رأس المال كله أو بعضه وتضعوه عن المدين فهو أفضل لكم، إن كنتم تعلمون فضل ذلك، وأنه خير لكم في الدنيا والآخرة.

(٢٨١) واحذروا - أيها الناس - يوماً ترجعون فيه إلى الله، وهو يوم القيامة، حيث تعرضون على الله ليحاسبكم، فيجازي كل واحد منكم بما عمل من خير أو شر دون أن يتاله ظلم. وفي الآية إشارة إلى أن اجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية، تكميل للإيمان وحقوقه من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعمل الصالحات.

يَتَّيْمَهَا الْيَتِيمَ إِذَا دَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَأَكْتَبُوا لَهُ وَابْتَكَبْ يَتِيمَكَ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيْعْ حَسَنَةً
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَفِيعُ
أَنْ يُمْلِلَ لَهُ فَيُمْلِلْ عَلَيْهِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
وَمَنْ تَرَضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
إِخْرَجْتُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشَّاهِدَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُمُوا صُغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّاهِدَةِ وَأَذْنُ الْأَلْتَرَاتِ بَٰلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجْرَةً حَٰضِرَةً تِذْرُونَ بِهَا بَيْنَ رُفُقَيْسَ عَلَيْكُمْ حِنَاقٌ
الَّا تَكْتُمُوا هَٰؤُلَاءِ شَٰهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُكَ كَاتِبٌ
وَلَا شَٰهِدٌ وَإِنْ نَقَعُوا فَإِنَّهُ فَسُوفَ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

(٢٨٢) يامن أمتمتم بالله واتبعتم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إذا تعاملتم بدين إلى وقت معلوم فاكتبوه؛ حفظاً للمال ودفعاً للنزاع. وليُقم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع من علمه الله الكتابة عن ذلك، وليُقم المدين بإملاء ما عليه من الدين، وليراقب ربه، ولا ينقص من دينه شيئاً. فإن كان المدين محجوراً عليه لتبذيره وإسرافه، أو كان صغيراً أو مجنوناً، أو لا يستطيع النطق لخرس به أو عدم قدرة كاملة على الكلام، فليتول الإملاء عن المدين القائم بأمره، واطلبوا شهادة رجلين مسلمين بالغين عاقلين من أهل العدالة، فإن لم يوجد رجلان، فاطلبوا شهادة رجل وامرأتين ترضون شهادتهم؛ حتى إذا تبييت إحداهما ذكرتا الأخرى، وعلى الشهاداء أن يجيبوا من دعاهم إلى الشهادة، وعليهم أداؤها إذا ما دُعوا إليها، ولا تملأوا من كتابة الدين قليلاً أو كثيراً إلى وقته المعلوم. ذلك أعدل في شرع الله وهديه، وأعظم عوناً على إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في جنس الدين وقدره وأجله، لكن إن كانت

المسألة مسألة بيع وشراء، بأخذ سلعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة، ويستحب الإشهاد على ذلك منعاً للنزاع والشقاق، ومن الواجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله، ولا يجوز لصاحب الحق ومن عليه الحق الإضرار بالكتاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكتاب والشهود أن يضاروا بمن احتاج إلى كتابتهم، أو شهادتهم، وإن فعلوا ما نهيتهم عنه فإنه خروج عن طاعة الله، وعاقبة ذلك حالة بكم. وخافوا الله في جميع ما أمركم به، ونهاكم عنه، ويعلمكم الله جميع ما يصلح دنياكم وآخركم. والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء من أموركم، وسيجازيكم على ذلك.

* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابَ فَرِهَانَ مَنِ مَقْبُوضَةً
 فَإِنْ أَثِمَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَمَقْبُوضَةٌ لِلَّذِي آوْتُمْنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
 اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَإِنَّهُ
 آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُوهُ
 يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ
 مِنْ رَبِّهِ ءَأَلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْتِهِ
 وَكُتُبِهِ ءَأَرْسَلَهُ ءَأَنْزَلْنَا مِنْ أَحَدِهِمْ رُسُلَهُ ءَأَقَالُوا
 سَمِعَتْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْفُرُ
 اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا الَّتِي نَسِيََتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ
 رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
 عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
 وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ءَوَاعِظْنَا ءَوَاعِظُنَا
 وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٢٨٣) وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا من يكتب لكم فادفعوا إلى صاحب الحق شيئاً يكون عنده ضماناً لحقه إلى أن يردَّ المدين ما عليه من دين، فإن وثق بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فلا حرج في ترك الكتابة والإشهاد والرهن، ويبقى الدَّين أمانة في ذمَّة المدين، عليه أداءه، وعليه أن يراقب الله فلا يخون صاحبه. فإن أنكروا المدين ما عليه من دين، وكان هناك مَنْ حضر وشهد، فعليه أن يظهر شهادته، ومن أخفى هذه الشهادة فهو صاحب قلب غادر فاجر. والله المُطَّلِع على السرائر، المحيط علمه بكل أموركم، وسيحاسبكم على ذلك.

(٢٨٤) لله ملك السموات والأرض وما فيها ملكاً وتدبيراً وإحاطة، لا يخفى عليه شيء. وما تظهره مما في أنفسكم أو تخفوه فإن الله يعلمه، وسيحاسبكم به، فيعفو عن من يشاء، ويؤاخذ من يشاء. والله قادر على كل شيء.

وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك عفواً عن

حديث النفس وخطرات القلب، ما لم يتبعها كلام أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٨٥) صدَّق وأيقن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بها أوجي إليه من ربه، وحقَّ له أن يُوقن، والمؤمنون كذلك صدَّقوا وعملوا بالقرآن العظيم، كلُّ منهم صدَّق بالله رباً وإلهاً متصفاً بصفات الجلال والكمال، وأن الله ملائكة كراماً، وأنه أنزل كتباً، وأرسل إلى خلقه رسلاً، لأنؤمن -نحن المؤمنین- ببعضهم وننكر بعضهم، بل نؤمن بهم جميعاً. وقال الرسول والمؤمنون: سمعنا ياربنا ما أوحيت به، وأطعنا في كل ذلك، نرجو أن تغفر -بفضلك- ذنوبنا، فأنت الذي ربَّيتنا بما أنعمت به علينا، وإليك -وحدك- مرجعنا ومصيرنا.

(٢٨٦) دين الله يسر لا مشقة فيه، فلا يطلب الله من عباده ما لا يطيقونه، فمن فعل خيراً نال خيراً، ومن فعل شراً نال شراً. ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئاً مما افترضته علينا، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله، ربنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفتنا من قبلنا من العصاة عقوبة هم، ربنا ولا تُحْمَلْنَا ما لا نستطيعه من التكاليف والمصائب، وأمح ذنوبنا، واستر عيوبنا، وأحسن إلينا، أنت مالك أمرنا ومدبره، فانصرنا على من جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك، وكذبوا نبئك محمداً صلى الله عليه وسلم، واجعل العقاب لنا عليهم في الدنيا والآخرة.

﴿سورة آل عمران﴾

(١) ﴿التَّوْبَةَ﴾ سبق الكلام عليها في أول سورة البقرة.

(٢) هو الله، لا معبود بحق إلا هو، المتصف بالحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء.

(٣، ٤) نَزَّلَ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ - القرآن بالحق الذي لا ريب فيه، يشهد على صدق ما قبله من كتب ورسول، وأنزل التوراة على موسى عليه السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام من قبل نزول القرآن؛ لإرشاد المتقين إلى الإيثار، وصلاح دينهم وديناهم، وأنزل ما يفرق بين الحق والباطل. والذين كفروا بآيات الله المنزلة، لهم عذاب عظيم. والله عزيز لا يُعَالَبُ، ذُو انْتِقَامٍ من جحد حججه وأدلتها، وتفرده بالالوهية.

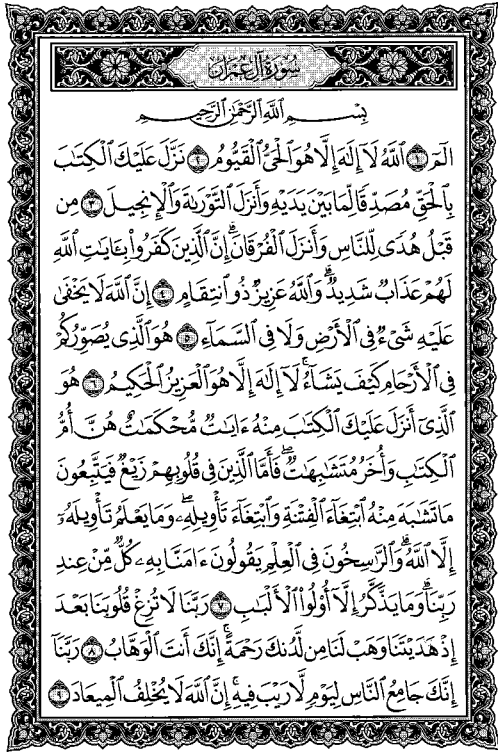
(٥) إن الله محيط علمه بالخلائق، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قَلَّ أَوْ كَثُرَ.

(٦) هو وحده الذي يخلقكم في أرحام أمهاتكم كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبح، وشقي وسعيد، لا معبود بحق سواه، العزيز الذي لا يُعَالَبُ، الحكيم في أمره وتدبيره.

(٧) هو وحده الذي أنزل عليك القرآن: منه آيات واضحات الدلالة، هن أصل الكتاب الذي يرجع إليه عند الاشتباه، ويُردُّ ما خالفه إليه، ومنه آيات أخر متشابهات تحتمل بعض المعاني، لا يتعيَّن المراد منها إلا بضمها إلى المحكم، فأصحاب القلوب المريضة الزائغة، لسوء قصدهم يتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ لثبوتها والشبهات عند الناس، كي يضلواهم، ولتأويلهم لها على مذاهبهم الباطلة. ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات إلا الله. والتمسكون في العلم يقولون: أمنا بهذا القرآن، كلُّه قد جاءنا من عند ربنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويردُّون متشابهه إلى محكمه، وإنما يفهم ويعقل ويتدبَّر المعاني على وجهها الصحيح أولو العقول السليمة.

(٨) ويقولون: يا ربنا لاتصرف قلوبنا عن الإيثار بك بعد أن مننت علينا بالهداية لدينك، وامنحنا من فضلك رحمة واسعة، إنك أنت الوهاب: كثير الفضل والعطاء، تعطي من تشاء بغير حساب.

(٩) يا ربنا إننا نقرُّ ونشهد بأنك ستجمع الناس في يوم لا تُنكثُ فيه، وهو يوم القيامة، إنك لا تخلف ما وَعَدْتَ به عبادك.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ ءَالٍ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذُوبَاتٍ إِنَّا فَاعِلُهُمُ اللَّهُ
 يَذُوبُهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 سِتُغْلَابُونَ وَيُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾
 فَذَكَاتٌ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فَيْتِنِ التَّقَاتِ فَعَةً تُقْتَلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ بَرُونَ فَتَهُمْ قَسَاهُمْ رَأَىٰ
 الْعَيْنَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
 مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ
 مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ رَحْمَتٌ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ
 أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ مِنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

(١٠) إن الذين جحدوا الدين الحق وأنكروه،
 لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله
 شيئاً إن وقع بهم في الدنيا، ولن تدفعه عنهم في
 الآخرة، وهؤلاء هم حطب النار يوم القيامة.
 (١١) شأن الكافرين في تكذيبهم وما ينزل بهم،
 شأن آل فرعون والذين من قبلهم من الكافرين،
 أنكروا آيات الله الواضحة، فعاجلهم بالعقوبة
 بسبب تكذيبهم وعنادهم. والله شديد العقاب
 لمن كفر به وكذب رسله.

(١٢) قل -أيها الرسول- للذين كفروا من
 اليهود وغيرهم والذين استهانوا بنصرك في
 «بدر»: إنكم ستهمون في الدنيا وستموتون
 على الكفر، وتحشرون إلى نار جهنم؛ لتكون
 فرأشاً دائماً لكم، وبس الفراش.

(١٣) قد كان لكم -أيها اليهود المتكبرون
 المعاندون- دلالة عظيمة في جماعتين تقابلتا في
 معركة «بدر»: جماعة تقاتل من أجل دين الله،
 وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه،

وجماعة أخرى كافرة بالله، تقاتل من أجل الباطل، ترى المؤمنين في العدد مثليهم رأي العين، وقد جعل الله ذلك سبباً
 لنصر المسلمين عليهم. والله يؤيد بنصره من يشاء من عباده. إن في هذا الذي حدث لعة عظيمة لأصحاب البصائر الذين
 يهتدون إلى حكم الله وأفعاله.

(١٤) حُسن للناس حُبُّ الشهوات من النساء والبنين، والأموال الكثيرة من الذهب والفضة، والخيول الحسان، والأنعام
 من الإبل والبقر والغنم، والأرض المتخذة للغراس والزراعة. ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية. والله عنده حسن
 المرجع والثواب، وهو الجنة.

(١٥) قل -أيها الرسول-: أخبركم بخير مما زُين للناس في هذه الحياة الدنيا، لمن راقب الله وخاف عقابه جنات تجري من
 تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها، وهم فيها أزواج مطهرات من الحيض والنفاس، وسوء الخلق، وهم أعظم
 من ذلك: رضوان من الله. والله مطلع على سرائر خلقه، عالم بأحوالهم، وسيجازيهم على ذلك.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْرَسْنَا دُؤُوبَنَا
 وَفَنَاءَ عَذَابِ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصّٰدِقِينَ وَالصّٰدِقَاتِ وَالْمُتَّقِينَ
 وَالْمُتَّقَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْإِسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
 أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَالِمَا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 عِنْدَ اللَّهِ لَا يُسَلَّمُونَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعْضًا بِبَعْضٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجَّكَ
 قَوْمٌ فَأَسْمَأْتِ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعَنَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْمَأْتُمْ فَإِنْ ءَسْمَأْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَيْتُكَ الْمَبْلَغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرَاتِ الْعِبَادِ ﴿٢٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
 بَعْدَ حَقِّهِمْ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
 النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ
 أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّصِيرٍ ﴿٢٢﴾

(١٦) هؤلاء العباد المتقون يقولون: إننا آمنّا بك، واتبعنا رسولك محمداً صلى الله عليه وسلم، فأمح عنّا ما اقترفناه من ذنوب، ونجنا من عذاب النار.

(١٧) هم الذين اتصفوا بالصبر على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى ما يصيبهم من أقدار الله المؤلمة، وبالصدق في الأقوال والأفعال، وبالطاعة التامة، وبالإنفاق سراً وعلانية، وبالإستغفار في آخر الليل؛ لأنه مظنة القبول وإجابة الدعاء.

(١٨) شهد الله أنه المتفرد بالالهية، وقَرَنَ شهادته بشهادة الملائكة وأهل العلم، على أجل مشهود عليه، وهو توحيدہ تعالی وقيامه بالعدل، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أراد، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(١٩) إن الدين الذي ارتضاه الله لخلقه وأرسل به رسله، ولا يُقبل غيره هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له

بالعبودية، واتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى تختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي لا يقبل الله من أحد بعد بعثته ديناً سوى الإسلام الذي أرسل به. وما وقع الخلاف بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فتفرقوا شيعاً وأحزاباً إلا من بعد ما قامت الحججة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ بغياً وحسداً طلباً للدنيا. ومن يجحد آيات الله المنزلة وآياته الدالة على ربوبيته وألوهيته، فإن الله سريع الحساب، وسيجزيم بما كانوا يعملون.

(٢٠) فإن جادلك -أيها الرسول- أهل الكتاب في التوحيد بعد أن أقمت الحججة عليهم فقل لهم: إنني أخلصت لله وحده فلا أشرك به أحداً، وكذلك من اتبعني من المؤمنين، أخلصوا لله وانقادوا له. وقل لهم ولمشركي العرب وغيرهم: إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم والهدى والحق، وإن توليتم فحسابكم على الله، وليس عليّ إلا البلاغ، وقد أبلغتكم وأقمت عليكم الحججة. والله بصير بالعباد، لا يخفى عليه من أمرهم شيء.

(٢١) إن الذين يجحدون بالدلائل الواضحة وما جاء به المرسلون، ويقتلون أنبياء الله ظلماً بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل واتباع طريق الأنبياء، فبشّرهم بعذاب موجه.

(٢٢) أولئك الذين بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة، فلا يقبل لهم عمل، وما لهم من ناصر ينصرهم من عذاب الله.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
 اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَيُتَوَلَّىٰ قِيْلُ مَثَهُمْ وَهُمُ مُّعْرِضُونَ ﴿١٠١﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ
 وَغَرَّبَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٠٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَلَّى الْمَلِكَ مَن
 نَشَاءُ وَتَرَجَّ الْمَلِكُ مَعَن نَّشَاءُ وَبَعُدَّ مَن نَّشَاءُ وَبَدَّلَ مَن
 نَّشَاءُ بِدَكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٤﴾ تَوَلَّى الْيَلْدَ
 فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّى النَّهَارَ فِي الْيَلْدِ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن نَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠٥﴾
 لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمُ
 نَقْدَةً وَيُحَذِّرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ رُوِيَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٠٦﴾ قُلِ
 إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدِّعُوا بِعِلْمِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٧﴾

(٢٣) رأيت - أيها الرسول - أعجب من حال هؤلاء اليهود الذين اتاهم الله خطأ من الكتاب فعلموا أن ما جئت به هو الحق، يُدعون إلى ما جاء في كتاب الله - وهو القرآن - ليفصل بينهم فيها اختلفوا فيه، فإن لم يوافق أهواءهم يأت كثير منهم حكم الله؛ لأن من عادتهم الإعراض عن الحق؟

(٢٤) ذلك الانصراف عن الحق سببه اعتقاد فاسد لدى أهل الكتاب؛ بأنهم لن يعذبوا إلا أياماً قليلة، وهذا الاعتقاد أدى إلى جرأتهم على الله واستهانتهم بدينه، واستمرارهم على دينهم الباطل الذي حذعوا به أنفسهم.

(٢٥) فكيف يكون حالهم إذا جمعهم الله ليحاسبوا في يوم لا شك في وقوعه - وهو يوم القيامة -، وأخذ كل واحد جزءاً ما اكتسب، وهم لا يظلمون شيئاً؟

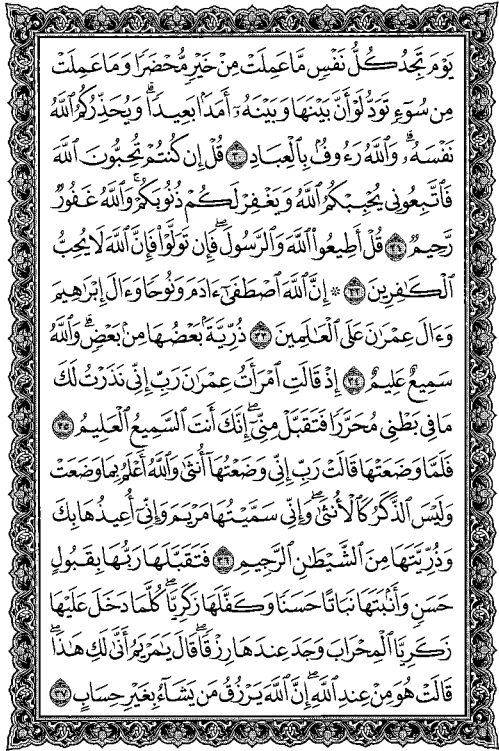
(٢٦) قل - أيها النبي متوجهاً إلى ربك بالدعاء -: يا من لك الملك كله، أنت الذي تمنح الملك والمال والتمكين في الأرض من تشاء من خلقك، وتسلب الملك من تشاء، وتهب العزة

في الدنيا والآخرة من تشاء، وتجعل الذل على من تشاء، بيدك الخير، إنك - وحدك - على كل شيء قدير. وفي الآية إثبات لصفة اليد لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧) ومن دلائل قدرتك أنك تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، فيطول هذا ويقصر ذلك، وتخرج الحي من الميت الذي لا حياة فيه، كالخراج الزرع من الحب، والمؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي كالخراج البيض من الدجاج، وترزق من تشاء من خلقك بغير حساب.

(٢٨) ينهى الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء بالمحبة والنصرة من دون المؤمنين، ومن يتولهم فقد برئ من الله، والله بريء منه، إلا أن تكونوا ضعافاً خائفين فقد رخص الله لكم في مهادنتهم اتقاء لشركهم، حتى تقوى شوكتكم. ويجذرهم الله نفسه، فاتقوه وخافوه. وإلى الله وحده رجوع الخلائق للحساب والجزاء.

(٢٩) قل - أيها النبي - للمؤمنين: إن تكتموا ما استقر في قلوبكم من موالات الكافرين ونصرتهم أو تظهِروا ذلك لا يخف على الله منه شيء، فإن علمه محيط بكل ما في السموات وما في الأرض، وله القدرة التامة على كل شيء.



(٣٠) وفي يوم القيامة يوم الجزاء تجرد كل نفس ما عملت من خير ينتظرها موفراً لتجزئى به، وما عملت من عمل سيئ تجدها في انتظارها أيضاً، فتتمنى لو أن بينها وبين هذا العمل زمناً بعيداً. فاستعدوا لهذا اليوم، وخافوا بطش الإله الجبار. ومع شدة عقابه فإنه سبحانه المتصف بكمال الرحمة بالعباد.

(٣١) قل -أيها الرسول-: إن كنتم تحبون الله حقاً فاتبعوني وأمنوا بي ظاهراً وباطناً، يجبكم الله، ويمح ذنوبكم، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم.

وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله -تعالى- وليس متبعاً لنتيجه محمد صلى الله عليه وسلم حتى الاتباع، مطيعاً له في أمره ونهيه، فإنه كاذب في دعواه حتى يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الاتباع.

(٣٢) قل -أيها الرسول-: أطيعوا الله أطيعوا الله باتباع كتابه، وأطيعوا الرسول باتباع سنته في حياته وبعد مماته، فإن هم عرضوا عنك، وأصرّوا على ما هم عليه من كفر وضلال، فليسوا أهلاً

لمحبة الله؛ فإن الله لا يحب الكافرين.

(٣٣) إن الله اختار آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران، وجعلهم أفضل أهل زمانهم.

(٣٤) هؤلاء الأنبياء والرسل سلسلة طهر متواصلة في الإخلاص لله وتوحيده والعمل بوجهه. والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم على ذلك.

(٣٥) اذكر -أيها الرسول- ما كان من أمر مريم وأنها وابنها عيسى عليه السلام؛ لترد بذلك على من ادّعوا ألوهية عيسى أو بنوته لله سبحانه، إذ قالت امرأة عمران حين حملت: يا ربّ إني جعلت لك ما في بطني خالصاً لك، لخدمة «بيت المقدس»، فتقبل مني، إنك أنت وحدك السميع لدعائي، العليم بِنيتي.

(٣٦) فلما تمّ حملها ووضعت مولودها قالت: ربّ إني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في «بيت المقدس» -والله أعلم بما وضعت، وسوف يجعل لها شأنًا- وقالت: وليس الذكر الذي أردت للخدمة كالأنثى في ذلك؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وإني سميتها مريم، وإني حصنتها بك هي وذريتها من الشيطان المطرود من رحمتك.

(٣٧) فاستجاب الله دعاءها وقبل منها نذرًا أحسن قبول، وتولّى ابنتها مريم بالرعاية فأثبتها نباتاً حسناً، وبسّر لها زكريا عليه السلام كافلاً، فأسكنها في مكان عبادته، وكان كلّمها داخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقاً هينئاً معداً قال: يا مريم من أين لك هذا الرزق الطيب؟ قالت: هو رزق من عند الله. إن الله -بفضله- يرزق من يشاء من خلقه بغير حساب.

هَذَا لَكَ دَعَاؤُكَ يَا رَبِّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مَنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنْ يَكُونَ لِي غَلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرًا قِيٌّ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَرًّا وَأَذْكَرَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحُ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُةُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُةُ أَفْنَى لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْضِعِي مَعَ الرُّكْبَانِ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ رَسُولٌ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُةُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) عندما رأى زكريا ما أحرم الله به مريم من رزقه وفضلته توجه إلى ربه قائلاً: يا رب أعطني من عندك ولداً صالحاً مباركاً، إنك سميع الدعاء لمن دعاك.

(٣٩) فنادته الملائكة وهو واقف بين يدي الله في مكان صلاته يدعوه: أن الله يخبرك بخبر يسرك، وهو أنك سترزق بولد اسمه يحيى، يُصدّق بكلمة من الله - وهو عيسى بن مريم عليه السلام - ويكون يحيى سيدياً في قومه، له المكانة والمنزلة العالية، وحصوراً لا يأتي الذنوب والشهوات الضارة، ويكون نبياً من الصالحين الذين بلغوا في الصلاح ذروتهم.

(٤٠) قال زكريا فرحاً متعجباً: رب أنى يكون لي غلام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مبلغها، وامرأتي عقيم لا تلد؟ قال: كذلك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة.

(٤١) قال زكرياً: رب اجعل لي علامة أستدل بها على وجود الولد مني؛ ليحصل لي السرور والاستبشار، قال: علامتك التي طلبتها: ألا تستطيع التحدث إلى الناس ثلاثة أيام إلا بإشارة إليهم، مع أنك سوي صحيح، وفي هذه المدة أكثر من ذكر ربك، وصل له أواخر النهار وأوائله.

(٤٢) واذكر - أيها الرسول - حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله اختارك لطاعته وطهرك من الأخلاق الرذيلة، واختارك على نساء العالمين في زمانك.

(٤٣) يا مريم داومي على الطاعة لربك، وقومي في خشوع وتواضع، واسجدي واركعي مع الراكعين؛ شكراً لله على ما أولاك من نعمه.

(٤٤) ذلك الذي قصصناه عليك - أيها الرسول - من أخبار الغيب التي أوحاها الله إليك، إذ لم تكن معهم حين اختلفوا في كفالة مريم أنهم أحق بها وأولى، ووقع بينهم الخصام، فأجروا القرعة بإلقاء أقلامهم، فأصابت زكريا عليه السلام، ففاض بكفالتها.

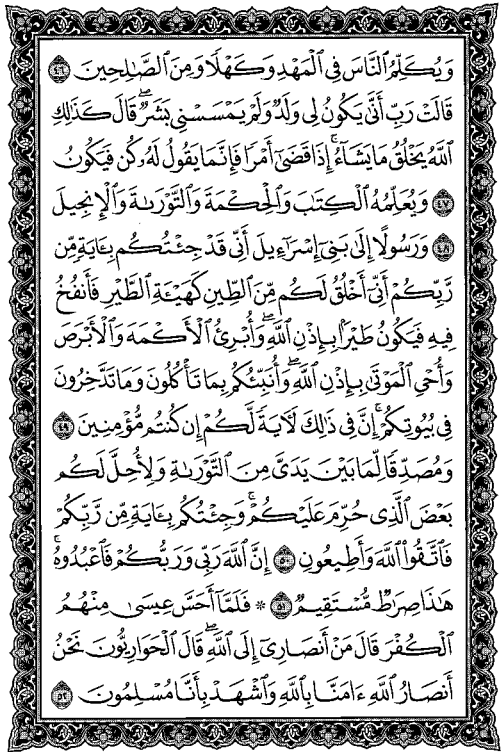
(٤٥) وما كنت - يا نبي الله - هناك حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله يُبشِّرُكَ بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له: «كن»، فيكون، اسمه المسيح عيسى بن مريم، له الجاه العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيامة.

(٤٦) ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين
الكلام، ويدعوهم إلى الله وهو كبير قد اجتمعت
قوته وكمل شبابه بما أوحاه الله إليه. وهذا تكليم
النبوة والدعوة والإرشاد، وهو محدود من أهل
الصلاح والفضل في قوله وعمله.

(٤٧) قالت مريم متعجبة من هذا الأمر: أتى
يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولا بغي؟
قال لها الملك: هذا الذي يحدث لك ليس
بمستبعد على الإله الغادر، الذي يوجد ما يشاء
من العدم، فإذا أراد إيجاد شيء فإنها يقول له:
«كُن» فيكون.

(٤٨) ويعلمه الكتابة، والسداد في القول
والفعل، والتوراة التي أوحاها الله إلى موسى
عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل الله عليه.

(٤٩) ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل، ويقول
لهم: إني قد جئتكم بعلامة من ربكم تدل على
أني مرسل من الله، وهي أني أصنع لكم من
الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً



حقيقياً بإذن الله، وأشفي من ولد أعمى، ومن به برص، وأحيى من كان ميتاً بإذن الله، وأخبركم بما تأكلون وتدخرون
في بيوتكم من طعامكم. إن في هذه الأمور العظيمة التي ليست في قدرة البشر لدليلاً على أني نبي الله ورسوله، إن كنتم
مصدقين حجج الله وآياته، مقرين بتوحيده.

(٥٠) وجئتكم مصداقاً بما في التوراة، ولأحل لكم بوحى من الله بعض ما حرّمه الله عليكم تخفيفاً من الله ورحمة، وجئتكم
بحجة من ربكم على صدق ما أقول لكم، فاتقوا الله ولا تخالفوا أمره، وأطيعوني فيما أبلغكم به عن الله.

(٥١) إن الله الذي أَدعوك إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه، فأنا وأنتم سواء في العبودية والخضوع له، وهذا هو الطريق
الذي لا عوجاج فيه.

(٥٢) فلما استشعر عيسى منهم التصميم على الكفر نادى في أصحابه الخَلَّص: من يكون معي في نصرته دين الله؟ قال
أصفياء عيسى: نحن أنصار دين الله والداعون إليه، صدّقنا بالله واتبعناك، واشهد أنت يا عيسى بأننا مستسلمون لله
بالتوحيد والطاعة.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَاكَ الرَّسُولَ فَمَا كُنْتُمْ مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِيينَ
﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِيبَ إِنِّي مَتَوِّفِكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ وَمَطَّهَرْتُكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ أَتَّبَعُكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُكُمْ فَأَخْبَرُ
بِبَيْتِكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مَنْ نَصْرِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ تَسْلُوهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ لَخُلُوفٌ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغُمَّاتِ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَنْفُسَنَا ۖ وَأَنْفُسَكُمْ
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَيَّنْهُمْ فَبَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

(٥٣) ربنا صدقنا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعتنا رسولك عيسى عليه السلام، فاجعلنا من شهدائك بالوحداية ولأبياتك بالرسالة، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون للرسول بأنهم بلغوا أمهم.

(٥٤) ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، بأن وكلوا به من يقتله غيلة، فألقى الله شبه عيسى على رجل دهم عليه فأمسكوا به، وقتلوه وصلبوه ظناً منهم أنه عيسى عليه السلام، والله خير الماكرين. وفي هذا إثبات صفة المكر لله - تعالى - على ما يليق بجلاله وكهاله؛ لأنه مكر بحق، وفي مقابلة مكر الماكرين.

(٥٥) ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: إني قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء، ورافعك إليّ بدينك وروحك، ومخلصك من الذين كفروا بك، وجاعل الذين اتبعوك - أي: على دينك وما جئت به عن الله من الدين والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، بعد بعثته، والتزموا شريعته - ظاهرين على الذين جحدوا نبوتك إلى يوم القيامة، ثم إليّ مصيركم جميعاً يوم الحساب، فأفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر عيسى عليه السلام.

(٥٦) فأما الذين كفروا بالمسيح من اليهود أو غلوا فيه من النصارى، فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا: بالقتل وسلب الأموال وإزالة الملك، وفي الآخرة بالنار، وما هم من ناصر ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله.

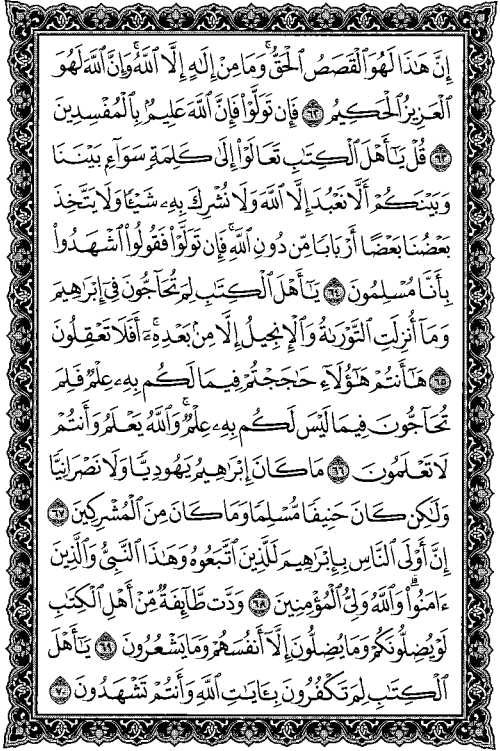
(٥٧) وأما الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة، فيعطيهم الله ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص. والله لا يحب الظالمين بالشرك والكفر.

(٥٨) ذلك الذي نقضه عليك في شأن عيسى، من الدلائل الواضحة على صحة رسالتك، وصحة القرآن الحكيم الذي يفصل بين الحق والباطل، فلا شك فيه ولا امتراء.

(٥٩) إن خلق الله لعيسى من غير أب مثله كمثل خلق الله لأدم من غير أب ولا أم؛ إذ خلقه من تراب الأرض، ثم قال له: «كن بشراً» فكان. فدعوى إلهية عيسى لكونه خلق من غير أب دعوى باطلة؛ فأدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، واتفق الجميع على أنه عبد من عباد الله.

(٦٠) الحق الذي لا شك فيه في أمر عيسى هو الذي جاءك - أيها الرسول - من ربك، فدم على يقينك، وعلى ما أنت عليه من ترك الافتراء، ولا تكن من الشاكين. وفي هذا تثبيت وطمأنينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦١) فمن جادلك - أيها الرسول - في المسيح عيسى بن مريم من بعد ما جاءك من العلم في أمر عيسى عليه السلام، فقل لهم: تعالوا نخضر أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم تنجه إلى الله بالدعاء أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين في قولهم، المصيرين على عنادهم.



(٦٢) إن هذا الذي أنبأكم به -أيها الرسول- من أمر عيسى هو النبا الحق الذي لا شك فيه، وما من معبود يستحق العبادة إلا الله وحده، وإن الله هو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره وفعله.

(٦٣) فإن أعرضوا عن تصديقك واتباعك فهم المفسدون، والله عليم بهم، وسيجازيهم على ذلك.

(٦٤) قل -أيها الرسول- لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: تعالوا إلى كلمة عدل وحق نلتزم بها جميعاً: وهي أن تُخص الله وحده بالعبادة، ولا تتخذ أي شريك معه، من وثن أو صنم أو صليب أو طاغوت أو غير ذلك، ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة من دون الله. فإن أعرضوا عن هذه الدعوة الطيبة فقولوا لهم -أيها المؤمنون-: اشهدوا علينا بأننا مسلمون متقادون لربنا بالعبودية والإخلاص. والدعوة إلى كلمة سواء، كما توجه إلى اليهود والنصارى، توجه إلى من جرى مجراهم.

(٦٥) يا أصحاب الكتب المنزلة من اليهود والنصارى، كيف يجادل كل منكم في أن إبراهيم عليه السلام كان على ملته، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده؟ أفلا تفقهون خطأ قولكم: إن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، وقد علمتم أن اليهودية والنصرانية حدثت بعد وفاته بحين؟

(٦٦) ها أنتم يا هؤلاء جادلتم رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم فيما لكم به علم من أمر دينكم، مما تعتقدون صحته في كتبكم، فلم تجادلوا فيما ليس لكم به علم من أمر إبراهيم؟ والله يعلم الأمور على خفائها، وأنتم لا تعلمون.

(٦٧) ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، فلم تكن اليهودية ولا النصرانية إلا من بعده، ولكن كان متبعاً لأمر الله وطاعته، مستسلياً لربه، وما كان من المشركين.

(٦٨) إن أحق الناس بإبراهيم وأخصهم به، الذين آمنوا به وصدقوا برسائله واتبعوه على دينه، وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به. والله وري المؤمنين به المتبعين شرعه.

(٦٩) تمتت جماعة من اليهود والنصارى لويضلونكم -أيها المسلمون- عن الإسلام، وما يضلون إلا أنفسهم واتباعهم، وما يدرون ذلك ولا يعلمونه.

(٧٠) يا أهل التوراة والإنجيل لِمَ تجحدون آيات الله التي أنزلها على رسله في كتبكم، وفيها أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الرسول المنتظر، وأن ما جاءكم به هو الحق، وأنتم تشهدون بذلك؟ ولكنكم تنكرونها.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّبِعُونَ الْهَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ
وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَا امْرُؤُ
يَا الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ الذِّكْرَ يَا امْرُؤُوجِهْ النَّهَارَ وَأَكْفُرُوا ؕ وَآخِرُهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ
أَلْهَدَى اللَّهُ فِرْقَانًا فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمَمِ فَرَّقَ اللَّهُ أُمَّةً
عِنْدَ رَبِّكَ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلُ بَيْنَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنَّهُ بَقِنَظَارِ
يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَيَمُنُّهُ مَن إِنْ تَأَمَّنَّهُ بِيَدَيَّ إِنْ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ
إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَالِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي
الْأُمَمِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
﴿٧٥﴾ بَلَى مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
﴿٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

(٧١) يا أهل التوراة والإنجيل لِمَ تخطلون لِمَ تخطلون الحق في كتبكم بها حرفتموه وكتبتموه من الباطل بأيديكم، وتُفخرون ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن دينه هو الحق، وأنتم تعلمون ذلك؟

(٧٢) وقالت جماعة من أهل الكتاب من اليهود: صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أول النهار واكفروا آخراه؛ لعلمهم يتشككون في دينهم، ويرجعون عنه.

(٧٣) ولا تصدقوا تصديقاً صحيحاً إلا لمن تبع دينكم فكان يهودياً، قل لهم -أيها الرسول-: إن الهدى والتوفيق هدى الله وتوفيقه للإيمان الصحيح. وقالوا: لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم فيساووكم في العلم به، وتكون لهم الأفضلية عليكم، أو أن يتخذوه حجة عند ربكم يغلبوكم بها. قل لهم -أيها الرسول-: إن الفضل والعطاء والأمور كلها بيد الله وتحت تصرفه، يؤتيها من يشاء من

أمن به ويرسوله. والله واسع عليم، يسعُ بعلمه وعطائه جميع مخلوقاته، ممن يستحق فضله ونعمه.

(٧٤) إن الله يختص من خلقه من يشاء بالنبوة والهداية إلى أكمل الشرائع. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع.

(٧٥) ومن أهل الكتاب من اليهود من إن تأمنه على كثير من المال يؤده إليك من غير خيانة، ومنهم من إن تأمنه على دينار واحد لا يؤده إليك، إلا إذا بذلت غاية الجهد في مطالبته. وسبب ذلك عقيدة فاسدة تجعلهم يستحلون أموال العرب بالباطل، ويقولون: ليس علينا في كل أموالهم إثم ولا حرج؛ لأن الله أحلها لنا. وهذا كذب على الله، يقولونه بألسنتهم، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

(٧٦) ليس الأمر كما زعم هؤلاء الكاذبون، فإن المتقي حقاً هو من أوفى بما عاهد الله عليه من أداء الأمانة والإيمان به وبرسوله والتزم هديه وشرعه، وخاف الله عز وجل فامثل أمره وانتهى عما نهى عنه. والله يحب المتقين الذين يتقون الشرك والمعاصي.

(٧٧) إن الذين يستبدلون بعهد الله ووصيته التي أوصى بها في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، عوضاً وبدلاً خسيساً من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا نصيب لهم من الثواب في الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يشرُّهم، ولا ينظر إليهم يوم القيامة بعين الرحمة، ولا يطهرهم من دنس الذنوب والكفر، ولهم عذاب موعج.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
 عِنْدَ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ ﴿٧٩﴾
 الْكِتَابَ وَيَمَأُكُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ
 إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ
 مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ فَذُكِّرْتُمْ رَسُولٌ مَعَكُمْ فَذُكِّرْتُمْ لَمَّا
 مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ
 عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ﴿٨٣﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْمَاءُ مَنْ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَالَّذِي يَرْجَعُونَ ﴿٨٤﴾

(٧٨) وإن من اليهود لجماعة يجرعون الكلم عن مواضعه، ويدلون كلام الله؛ ليوهموا غيرهم أن هذا من الكلام المنزل، وهو التوراة، وما هو منها في شيء، ويقولون: هذا من عند الله أوحاه الله إلى نبيه موسى، وما هو من عند الله، وهم لأجل دنياهم يقولون على الله الكذب، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

(٧٩) ما ينبغي لأحد من البشر أن يُنزل الله عليه كتابه ويجعله حكماً بين خلقه ويختاره نبياً، ثم يقول للناس: اعبدوني من دون الله، ولكن يقول: كونوا حكماء ففهاء علماء بها كتتم تعلمونه غيركم من وحي الله تعالى، وبما تدرسون منه حفظاً وعلماً وفقهاً.

(٨٠) وما كان لأحد منهم أن يأمركم بالتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً تعبدونهم من دون الله. أيغفل - أيها الناس - أن يأمركم بالكفر بالله بعد انقيادكم لأمره؟

(٨١) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذ الله سبحانه

العهد المؤكد على جميع الأنبياء: لئن آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه. فهل أقدمتم واعتزتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا: أقرنا بذلك، قال: فليشهد بعضكم على بعض، واشهدوا على أئمتكم بذلك، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك.

(٨٢) فمن أعرض عن دعوة الإسلام بعد هذا البيان وهذا العهد الذي أخذه الله على أنبيائه، فأولئك هم الخارجون عن دين الله وطاعة ربه.

(٨٣) أريد هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب غير دين الله - وهو الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم -، مع أن كل من في السموات والأرض استسلم وانقاد وخضع لله طواعية - كالمؤمنين - ورغماً عنهم عند الشدائد، حين لا ينفعهم ذلك وهم الكفار، كما خضع له سائر الكائنات، وإليه يرجعون يوم المعاد، فيجازي كلاً بعمله. وهذا تحذير من الله تعالى لخلقهم أن يرجع إليه أحد منهم على غير ملة الإسلام.

قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا رَيْبٌ هِيَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
 وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَقَ فِي بَيْنِ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 وَنَحْنُ لَهُ وَمُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
 يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ
 يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
 الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهمُ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ
 عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
 بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبِلَ تَوْبَتَهُمْ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
 كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
 أَفْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

(٨٤) قل لهم - أيها الرسول -: صدقنا بالله وأطعنا، فلا رب لنا غيره، ولا معبود لنا سواه، وأما بالوحي الذي أنزله الله علينا، والذي أنزله على إبراهيم خليل الله، وابنه إسماعيل وإسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق، والذي أنزله على الأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد يعقوب - وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والإنجيل، وما أنزله الله على أنبيائه، نؤمن بذلك كله، ولا نفرق بين أحد منهم، ونحن لله وحده منافقون بالطاعة، مُقرّون له بالربوبية والالوهية والعبادة.

(٨٥) ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والعبودية، ولرسوله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وبمبانيه ومحبته ظاهراً وباطناً، فلن يُقبل منه ذلك، وهو في الآخرة من الخاسرين الذين بخشوا أنفسهم حظوظها.

(٨٦) كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوماً جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم به، وشهدوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم حق وما جاء به هو الحق، وجاءهم الحجاج من عند الله والدلائل بوضحة ذلك؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل، فاختروا الكفر على الإيمان.

(٨٧) أولئك الظالمون جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم مطردون من رحمة الله.

(٨٨) ماكين في النار، لا يُرفع عنهم العذاب قليلاً ليستريحوا، ولا يُؤخر عنهم المعذرة يعتدروا بها.

(٨٩) إلا الذين رجعوا إلى ربهم بالتوبة النصوح من بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا ما أفسدوه بتوبتهم فإن الله يقبلها، فهو غفور لذنوب عباده، رحيم بهم.

(٩٠) إن الذين كفروا بعد إيمانهم واستمروا على الكفر إلى الممات لن تُقبل لهم توبة عند حضور الموت، وأولئك هم الذين ضلوا السبيل، فأخطؤوا منهجه.

(٩١) إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وماتوا على الكفر بالله ورسوله، فلن يُقبل من أحدهم يوم القيامة ملاء الأرض ذهباً؛ ليفتدي به نفسه من عذاب الله، ولو افتدى به نفسه فعلاً. أولئك لهم عذاب موجه، وما لهم من أحد يتقدمهم من عذاب الله.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ اطْعَامٍ كَانَ حَلَالًا يَتَىٰ
 إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَإِنَّهَا إِذْ أَنْزَلْنَاهَا لَكُمْ
 ﴿٩٣﴾ فَفَن آفَرْتَنِي عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأَوْلِيكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
 إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَصَّىٰ أَن كُنَّ وَأَمَّا رَبُّهُ فَاتَّبِعْ حِجَّ الْبَيْتِ
 مِمَّنْ سَمَّعَ إِلَىٰ سَبِيلِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
 ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
 عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
 سَبِيلِ اللَّهِ مِن مَّا أَمَّنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا أَمْرًا
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾

(٩٢) لن تدركو الجنة حتى تصدقوا مما تحبون،
 وأي شيء تصدقوا به مهما كان قليلاً أو كثيراً فإن
 الله به عليم، وسيجازي كل منفق بحسب عمله.
 (٩٣) كل الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لأبناء
 يعقوب عليه السلام إلا ما حرم يعقوب على
 نفسه لمرض نزل به، وذلك من قبل أن تنزل
 التوراة. فلما نزلت التوراة حرم الله على بني
 إسرائيل بعض الأطعمة التي كانت حلالاً لهم؛
 وذلك لظلمهم وبغيهم. قل لهم -أيها الرسول-:
 هاتوا التوراة، وأقروا ما فيها إن كنتم محقين في
 دعواكم أن الله أنزل فيها تحريم ما حرمه يعقوب
 على نفسه، حتى تعلموا صدق ما جاء في القرآن
 من أن الله لم يجرم على بني إسرائيل شيئاً من قبل
 نزول التوراة، إلا ما حرمه يعقوب على نفسه.
 (٩٤) فمتن كذب على الله من بعد قراءة التوراة
 ووضوح الحقيقة، فأولئك هم الظالمون القائلون
 على الله بالباطل.

(٩٥) قل لهم -أيها الرسول- صدق الله فيها
 أحبر به وفيها شره. فإن كنتم صادقين في
 محبتكم وانتسابكم لخليل الله إبراهيم عليه
 السلام فاتبعوا ملته التي شرعها الله على لسان
 محمد صلى الله عليه وسلم، فإنها الحق الذي لا

شك فيه. وما كان إبراهيم عليه السلام من المشركين بالله في توحيده وعبادته أحداً.

(٩٦) إن أول بيت بُني لعبادة الله في الأرض هو بيت الله الحرام الذي في «مكة»، وهذا البيت مبارك تضاعف فيه الحسنات،
 وتنزل فيه الرحمات، وفي استقباله في الصلاة، وقصده لأداء الحج والعمرة، صلاح وهداية للناس أجمعين.

(٩٧) في هذا البيت دلالات ظاهرات أنه من بناء إبراهيم، وأن الله عظمه وشرّفه، منها: مقام إبراهيم عليه السلام، وهو
 الحجر الذي كان يقف عليه حين كان يرفع القواعد من البيت هو وابنه إسحاق، ومن دخل هذا البيت آمن على نفسه
 فلا يناله أحد بسوء. وقد أوجب الله على المستطيع من الناس في أي مكان قصد هذا البيت لأداء مناسك الحج. ومن جحد
 فريضة الحج فقد كفر، والله غني عنه وعن حجّه وعمله، وعن سائر خلقه.

(٩٨) قل -أيها الرسول- لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: لم تجحدوا حجج الله التي دلّت على أن دين الله هو الإسلام،
 وتكفرون ما في كتبكم من دلائل وبراهين على ذلك، وأنتم تعلمون؟ والله شهيد على صنعكم. وفي ذلك تهديد ووعد لهم.
 (٩٩) قل -أيها الرسول- لليهود والنصارى: لم تمنعوا من الإسلام من يريد الدخول فيه تطولون له زيفاً وميلاً عن
 القصد والاستقامة، وأنتم تعلمون أن ما جئت به هو الحق؟ وما الله بغافل عما تعملون، وسوف يجازيكم على ذلك.

(١٠٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمِلوا بشره، إن تطيعوا جماعة من اليهود والنصارى ممن آتاهم الله التوراة
 والإنجيل، يضلوكم، ويلقوا إليكم الشبه في دينكم؛ لترجعوا جاحدين للحق بعد أن كنتم مؤمنين به، فلا تأمنوهم على
 دينكم، ولا تقبلوا لهم رأياً أو مشورة.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوكُمْ قَاصِحًا ثُمَّ نِعِمَّتْ بِعَمَلِيهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِمَّنْ النَّارَ فَإِنْ أَنْتُمْ كَرُمْتُمْ إِنَّ ذَاكَ بِعَيْنِ اللَّهِ لَكُمُ آيَةٌ لِّعَمَلِكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ بَيِّنَاتِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ فَمَنْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

(١٠١) وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسول الله - وآيات القرآن تلى عليكم، وفيكم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يبلغها لكم؟ ومن يتوكل على الله ويستمسك بالقرآن والسنة فقد وفق لطريق واضح، ومنهاج مستقيم.

(١٠٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، خافوا الله حق خوفه؛ وذلك بأن يطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا ينسى، وداوموا على تمسككم بإسلامكم إلى آخر حياتكم؛ لتلقوا الله وأنتم عليه.

(١٠٣) وتمسكوا جميعاً بكتاب ربكم وهدى نبيكم، ولا تفعلوا ما يؤدي إلى فرقتكم. واذكروا نعمة جليلة أنعم الله بها عليكم؛ إذ كنتم -أيها المؤمنون- قبل الإسلام أعداء، فجمع الله قلوبكم على محبته ومحبة رسوله، وألقى في قلوبكم محبة بعضهم لبعض، فأصبحتم بفضله إخواناً متحابين، وكنتم على حافة نار جهنم، فهداكم الله بالإسلام ونجاكم من النار. وكما بين الله لكم معالم الإيمان الصحيح فكذلك بين

لكم كل ما فيه صلاحكم؛ لتهدوا إلى سبيل الرشاد، وتسلوها، فلا تضلوا عنها.

(١٠٤) ولتكن منكم -أيها المؤمنون- جماعة تدعو إلى الخير وتأمربالمعروف، وهو ما عُرف حسنه شرعاً وعقلاً، وتنهى عن المنكر، وهو ما عُرف بقبه شرعاً وعقلاً، وأولئك هم الفائزون بجنات النعيم.

(١٠٥) ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كأهل الكتاب الذين وقعت بينهم العداوة والبغضاء ففرقوا شيعاً وأحزاباً، واختلفوا في أصول دينهم من بعد أن اتضح لهم الحق، وأولئك مستحقون لعذابٍ عظيمٍ موجه.

(١٠٦) يوم القيامة تبيضُّ وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتسودُّ وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره. فأما الذين اسودَّت وجوههم، فيقال لهم توبيحاً: أكفرتم بعد إيمانكم، فاخرتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم.

(١٠٧) وأما الذين أبيضتْ وجوههم بنصرة النعيم، وما بُشروا به من الخير، فهم في جنة الله ونعيمها، وهم باقون فيها، لا يخرجون منها أبداً.

(١٠٨) هذه آيات الله وبراهينه الساطعة، نتلوها ونقضها عليك -أيها الرسول- بالصدق واليقين. وما الله بظالم أحدٍ من خلقه، ولا يمتنع شيئاً من أعمالهم؛ لأنه الحاكم العدل الذي لا يجوز.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَأُؤْمِنُوا وَأَسْتَأْذِنُوا لَكِن مَّا تَقَوُّوا لِأَنَّ بَصُرْتُمْ أَن تَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ الْذِّكْرُ بِمَنْعِقٍ لِأَلَّا يَحْتَبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ لِّأَنَّ اللَّهَ وَضَعِبَ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ بَعَائِدَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٠﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١١﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَدُّوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٣﴾

(١٠٩) والله ما في السموات وما في الأرض، مُلْكٌ له وحده خلقاً وتدبيراً، ومصير جميع الخلائق إليه وحده، فيجازي كلاً على قدر استحقاقه.

(١١٠) أنتم -يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم- خير الأمم وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف، وهو ما عُرف حسنه شرعاً وعقلاً، وتنهون عن المنكر، وهو ما عُرف قبحه شرعاً وعقلاً، وتصدقون بالله تصديقاً جازماً يؤيده العمل. ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله كما أمتم، لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة، منهم المؤمنون الصادقون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم العاملون بها، وهم قليل، وأكثرهم الخارجون عن دين الله وطاعته.

(١١١) لن يضركم هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب إلا ما يؤذي أسعاعكم من ألفاظ الشرك والكفر وغير ذلك، وإن يقاتلوكم يُهْزَمُوا،

ويهروا مولين الأبدان، ثم لا يُنصرون عليكم بأي حال.

(١١٢) جعل الله الهوان والصغار أمراً لازماً لا يفارق اليهود، فهم أذلاء محتقرون أئبنا وُجدوا، إلا بعهد من الله وعهد من الناس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم، وذلك هو عقد الذمة لهم والزمامم أحكام الإسلام، ورجعوا بغضب من الله مستحقين له، وضربت عليهم الذلّة والمسكنة، فلا ترى اليهودي إلا وعليه الخوف والرعب من أهل الإيذان؛ ذلك الذي جعله الله عليهم بسبب كفرهم بالله، وتجاوزهم حدوده، وقتلهم الأنبياء ظلماً واعتداء، وما جزأهم على هذا إلا ارتكابهم للمعاصي، وتجاوزهم حدود الله.

(١١٣) ليس أهل الكتاب متساوين؛ فمنهم جماعة مستقيمة على أمر الله مؤمنة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يقومون الليل مرتلين آيات القرآن الكريم، مقبلين على مناجاة الله في صلواتهم.

(١١٤) يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالخير كله، وينهون عن الشر كله، ويبادرون إلى فعل الخيرات، وأولئك من عباد الله الصالحين.

(١١٥) وأي عمل قلّ أو كثر من أعمال الخير تعمله هذه الطائفة المؤمنة فلن يضيع عند الله، بل يُشكر لهم، ويجازون عليه. والله عليم بالمتقين الذين فعلوا الخيرات وابتعدوا عن المحرمات؛ ابتغاء رضوان الله، وطلباً لثوابه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌ أَصَابَتْ حَرَثٌ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ قَوْمٍ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا وَلَا وُدًّا وَإِنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ بَقِيَّةِ الْبَقِيَّةِ وَمَا تَحْفَتِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَتَأْتُهُمْ بُلُوكٌ وَلَا يُجِبُونَكُمْ وَتُقِيمُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَى عُدَّتِهِمْ أَلَا تَأْمَلُ مِنَ الْعَقِيطِ قُلْ مَوْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنَّ تَمَسَّ سِكْرٌ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِن تَصَبَّكُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَاحِظُوا كَيْدَهُمْ سَيِّئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

(١١٦) إن الذين كفروا بآيات الله، وكذبوا رسله، لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئاً من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة، وأولئك أصحاب النار الملامزون لها، لا يخرجون منها.

(١١٧) مثل ما ينفق الكافرون في وجه الخير في هذه الحياة الدنيا وما يؤملونه من ثواب، كمثل ربح فيها بزد شديد هبت على زرع قوم كانوا يربحون خيره، وبسبب ذنوبهم لم تبق الرياح منه شيئاً. وهؤلاء الكافرون لا يجدون في الآخرة ثواباً، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم.

(١١٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين، تطلبونهم على أسراركم، فهؤلاء لا يفترون عن إفساد حالكم، وهم يفرحون بما يصيبكم من ضرر ومكروه، وقد ظهرت شدة البغض في كلامهم، وما تحفي صدورهم من العداوة لكم أكبر وأعظم. قد بيننا لكم البراهين والحجج؛ لتتعظوا وتحذروا، إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه.

(١١٩) ها هو ذا الدليل على خطئكم في محبتهم، فأنتم تحبونهم وتحسنون إليهم، وهم لا يحبونكم ويحلمون لكم العداوة والبغضاء، وأنتم تؤمنون بالكتب المنزلة كلها ومنها كتابهم، وهم

لا يؤمنون بكتابتكم، فكيف تحبونهم؟ وإذا لقوكم قالوا -نفاقاً-: آمنا وصدقنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض بدأ عليهم الغم والحزن، فعصوا أطراف أصابعهم من شدة الغضب؛ لما يرون من ألفة المسلمين واجتماع كلمتهم، وإعزاز الإسلام، وإذلالهم به. قل لهم -أيها الرسول-: موتوا بشدة غضبكم. إن الله مطلع على ما تحفي الصدور، وسيجازي كلأ على ما قدّم من خير أو شر.

(١٢٠) ومن عداوة هؤلاء أنكم -أيها المؤمنون- إن نزل بكم أمرٌ حسن من نصر وغنمة ظهرت عليهم الكآبة والحزن، وإن وقع بكم مكروه من هزيمة أو نقص في الأموال والأنفس والثمرات فرحوا بذلك، وإن تصبروا على ما أصابكم، وتتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، لا يضركم أذى مكرهم. والله بجميع ما يعمل هؤلاء الكفار من الفساد محيط، وسيجازيهم على ذلك.

(١٢١) واذكر -أيها الرسول- حين خرجت من بيتك لابساً عدة الحرب، تنظم صفوف أصحابك، وتُنزل كل واحد في منزله للقاء المشركين في غزوة «أحد». والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم.

إذ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ
 قَلْبَتَاكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ اذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ بِكُفْرِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ الصَّلَاةِ
 مُتَزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
 هَذَا يُمَدِّدْكُمْ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنَ الصَّلَاةِ مَسْجُودِينَ ﴿١٢٥﴾
 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ وَإِتِّظَمْنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ
 وَمَا نَصَرَ الْإِيمَانَ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
 مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَ غَيْرُهُمْ فَيَتَّبِعُوا بِحَايِبَاتٍ ﴿١٢٧﴾
 لَيْسَ لَكُمُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ صَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ يَعْفُرْ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ تَأْتِيهَا
 الْزِّيْفَةُ أَمْثَلًا لِاتَّكَالُوا الزِّيْفَةَ أَمْثَلًا مَضْحَكَةً
 وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
 لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

(١٢٢) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر بني سلمة وبني حارثة حين حدثتهم أنفسهم بالرجوع مع زعيمهم المنافق عبدالله بن أبي؛ خوفاً من لقاء العدو، ولكن الله عصمهم وحفظهم، فساروا مملكتين متوكلين على الله. وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون.

(١٢٣) ولقد نصركم الله - أيها المؤمنون - بـ«بدر» على أعدائكم المشركين مع قلة عددكم وعُددكم، فخافوا الله بفعل أوامره واجتتاب نواهي، لعلكم تشكرون له نعمة.

(١٢٤) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر أصحابك في «بدر» حين شق عليهم أن يأتي مدد للمشركين، فأوحينا إليك أن تقول لهم: ألن تكفيكم معونة ربكم بأن يمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين من السماء إلى أرض المعركة، يثبتونكم، ويقاتلون معكم؟

(١٢٥) بلى يكفيكم هذا المدد. وبشارة أخرى لكم: إن تصبروا على لقاء العدو وتقوا الله بفعل ما أمركم به واجتتاب ما نهاكم عنه، ويأت كفار «مكة» على الفور مسرعين لقتالكم، يظنون أنهم يستأصلونكم، فإن الله يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين أي: قد أعلموا أنفسهم وخيولهم بعلامات واضحات.

(١٢٦) وما جعل الله هذا الإمداد بالملائكة إلا

بشرى لكم بيشركم بها ولتطمئن قلوبكم، وتطيب بوعدهم لكم. وما النصر إلا من عند الله العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في تدبيره وفعله.

(١٢٧) وكان نصر الله لكم بـ«بدر» ليهلك فريقاً من الكفار بالقتل، ومن نجا منهم من القتل رجع حزناً قد ضاقت عليه نفسه، يظهر عليه الحزني والعار.

(١٢٨) ليس لك - أيها الرسول - من أمر العباد شيء، بل الأمر كله لله تعالى وحده لا شريك له، ولعل بعض هؤلاء الذين قاتلوك تشرح صدورهم للإسلام فيسلموا، فيتوب الله عليهم. ومن بقي على كفره يعذبه الله في الدنيا والآخرة بسبب ظلمه وبيعه.

(١٢٩) والله وحده ما في السموات وما في الأرض، يغفر لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعدله. والله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم.

(١٣٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره احذروا الربا بجميع أنواعه، ولا تأخذوا في القرض زيادة على رؤوس أموالكم وإن قلت، فكيف إذا كانت هذه الزيادة تتضاعف كلها حان موعد سداد الدين؟ واتقوا الله بالالتزام شرعه؛ لتفوزوا في الدنيا والآخرة.

(١٣١) واجعلوا لأنفسكم وقاية بينكم وبين النار التي هيئت للكافرين.

(١٣٢) وأطيعوا الله - أيها المؤمنون - فيما أمركم به من الطاعات وفيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء، وأطيعوا الرسول؛ لترحموا، فلا تعذبوا.

* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
 فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُرْهِمِ وَالْعَفَافِيتِ
 عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
 فَجْسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا
 لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا
 فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِن
 رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْرِيًّا مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِينَ فِيهَا وَيَعْرِ
 أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ فَذَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسْرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَأَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
 ﴿١٣٧﴾ هَذَا يَسَّانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
 وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ وَفِي ذَلِكَ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٤٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَتَزَكَّوْا مِنكُمْ شَهِدَاءُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾

(١٣٣) وبادروا بطاعتكم لله ورسوله لاغتنام مغفرة عظيمة من ربكم وجنة واسعة، عرضها السموات والأرض، أعدّها الله للمتقين.

(١٣٤) الذين ينفقون أموالهم في اليسر والعسر، والذين يمسكون ما في أنفسهم من الغيظ بالصبر، وإذا قدروا عَفَوْا عَمَّن ظلمهم. وهذا هو الإحسان الذي يحب الله أصحابه.

(١٣٥) والذين إذا ارتكبوا ذنباً كبيراً أو ظلموا أنفسهم بارتكاب ما دونه، ذكروا واعد الله ووعيده فلجؤوا إلى ربهم تائبين، يطلبون منه أن يغفر لهم ذنوبهم، وهم موقنون أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، فهم لذلك لا يقيمون على معصية، وهم يعلمون أنهم إن تابوا تاب الله عليهم.

(١٣٦) أولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة جزاؤهم أن يستر الله ذنوبهم، ولهم جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها المياه العذبة، خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً. ونعم أجر العاملين المغفرة والجنة.

(١٣٧) يخاطب الله المؤمنين لما أصيبوا يوم «أحد» تعزية لهم بأنه قد مضت من قبلكم أمم، ابني المؤمنون منهم بقتال الكافرين فكانت العاقبة لهم، فسروا في الأرض معتبرين بما آل إليه أمر أولئك المكذبين بالله ورسوله.

(١٣٨) هذا القرآن بيان وإرشاد إلى طريق الحق، وتذكير تخشع له قلوب المتقين، وهم الذين يحشون الله، وحُصِّوا بذلك؛ لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم.

(١٣٩) ولا تَضَعُفُوا -أيها المؤمنون- عن قتال عدوكم، ولا تحزنوا لما أصابكم في «أحد»، وأنتم الغالبون والعاقبة لكم، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله، متبعين شرعه.

(١٤٠) إن أصابتكم -أيها المؤمنون- جراح أو قتل في غزوة «أحد» فحزنتم لذلك، فقد أصاب المشركين جراح وقتل مثل ذلك في غزوة «بدر». وتلك الأيام يُصَرِّفُهَا اللهُ بين الناس، نصر مرة وهزيمة أخرى؛ لما في ذلك من الحكمة، حتى يظهر ما علمه الله في الأزل؛ ليميز الله المؤمن الصادق من غيره، ويكرم أقواماً منكم بالشهادة. والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم، وقعدوا عن القتال في سبيله.

وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكُفْرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
 حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ مَنَوَتِ الْمَوْتِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
 إِلَّا الرَّسُولُ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
 انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
 اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كُنَّا
 لِنُقْبِلَ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ
 ثَوَابَ الدُّنْيَا فَوَيْلٌ مِنْهُ مِنَ الْآخِرَةِ فَوَيْلٌ مِنْهَا
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ
 رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
 وَمَا اسْتَكْبَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا
 وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابَ
 الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

(١٤١) وهذه الهزيمة التي وقعت في «أحد» كانت اختباراً وتصفية للمؤمنين، وتخليصاً لهم من المنافقين وهلاكاً للكافرين.

(١٤٢) يا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - اظنتم أن تدخلوا الجنة، ولم تُبتلوا بالقتال والشدائد؟ لا يحصل لكم دخولها حتى تُبتلوا، ويعلم الله علماء ظاهراً للخلق المجاهدين منكم في سبيله، والصابرين على مقاومة الأعداء.

(١٤٣) ولقد كنتم - أيها المؤمنون - قبل غزوة «أحد» تمنون لقاء العدو؛ لتنالوا شرف الجهاد والاستشهاد في سبيل الله الذي حظي به إخوانكم في غزوة «بدر»، فها هو ذا قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه، فدونكم فقاتلوا وصابروا.

(١٤٤) وما محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يبلغ رسالة ربه. أفان مات بانقضاء أجله، أو قُتل كما أشاعه

الأعداء رجعتكم عن دينكم، وتركتكم ما جاءكم به نبيكم؟ ومن يرجع منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً، إنها يضر نفسه ضرراً عظيماً. أما من ثبت على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء.

(١٤٥) لن يموت أحد إلا بإذن الله وقدره وحتى يستوفي المدة التي قدرها الله له كتاباً مؤجلاً. ومن يطلب بعمله عرض الدنيا، نعطه ما قسمناه له من رزق، ولا حظ له في الآخرة، ومن يطلب بعمله الجزاء من الله في الآخرة تمنحه ما طلبه، ونوته جزاءه وافرأ مع ما له في الدنيا من رزق مقسوم، فهذا قد شكرنا بطاعته وجهاده، وسنجزي الشاكرين خيراً.

(١٤٦) كثير من الأنبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم، فإضاغوا لئلا ينزل بهم من جروح أو قتل؛ لأن ذلك في سبيل ربه، وما عجزوا، ولا خضعوا لعدوهم، إنها صبروا على ما أصابهم. والله يحب الصابرين.

(١٤٧) وما كان قول هؤلاء الصابرين إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وما وقع منا من تجاوز في أمر ديننا، وثبت أقدامنا حتى لا نفر من قتال عدونا، وانصرنا على من جحد وحدانيتك ونبوة أنبيائك.

(١٤٨) فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالنصر على أعدائهم، وبالتمكين لهم في الأرض، وبالجزء الحسن العظيم في الآخرة، وهو جنات النعيم. والله يحب كل من أحسن عبادته لربه ومعاملته لخلق.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَكَمُوا
 بَشَرًا مِمَّا بَدَأَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَاصْبِرُوا لِمَا نَزَّلْنَا بِهَذَا
 الْقُرْآنِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِن تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَسِرَّوْا أَسْرَارَكُمْ
 وَرَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا سَأَلْتَهُمْ لِمَ سَرَّوْا مَا
 بَدَأَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ
 وَمَا كَفَرُوا بِهِءِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
 مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
 وَعْدَهُ وَإِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بَادٍ ذُنُوبِهِمْ إِذْ فَتَحْنَا
 لَهُمُ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَاسْتَفْتَوْا فِي الْأُمْرِ
 وَعَصَيْتُمْ مِمَّا آتَاكُمْ مِمَّا حَبُوتَ مِنْكُمْ مَنْ
 يُرِيدُ الْآخِرَةَ تَهَرَّجْ عَنْهُمْ لِيَنْتَلِيَهُمْ كَمَا
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٥١﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَتَوَرَّوْا عَلَى أَحَدٍ
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ
 عَمَّا بَعَرْتُمْ لِيَكِيلَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا
 مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ حَبِيبٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾

(١٤٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره إن تطيعوا الذين جحدوا ألوهيتي، ولم يؤمنوا برسلي من اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين فيما يأمرونكم به وينهونكم عنه، يضلوكم عن طريق الحق، وترتدوا عن دينكم، فتعدوا بالخسران المبين والهلاك المحقق.

(١٥٠) إنهم لن ينصروكم، بل الله ناصركم، وهو خير ناصر، فلا يحتاج معه إلى نصره أحد.

(١٥١) استفد في قلوب الذين كفروا أشد الفزع والخوف؛ بسبب إشرافهم بالله آفة مزعومة، ليس لهم دليل أو برهان على استحقاتها للعبادة مع الله، فحالتهم في الدنيا: رعب وهلع من المؤمنين، أما مكانهم في الآخرة الذي يأوون إليه فهو النار؛ وذلك بسبب ظلمهم وعدوانهم، وساء هذا المقام مقاماً لهم.

(١٥٢) ولقد حقق الله لكم ما وعدكم به من نصر، حين كنتم تقتلون الكفار في غزوة «أحد» بإذنه تعالى، حتى إذا جئتم وضعفت عن القتال واختلقتم: هل تبقون في مواقعكم أو تتركونها

لجمع الغنائم مع من يجمعها؟ وعصيتم أمر رسولكم حين أمركم ألا تفارقوا أما كنتم بأي حال، حلت بكم الهزيمة من بعد ما أراكم ما تحبون من النصر، وتبين أن منكم من يريد الغنائم، وأن منكم من يطلب الآخرة وثوابها، ثم صرف الله وجوهكم عن عدوكم؛ ليختبركم، وقد علم الله ندمكم وتوبتكم فعفا عنكم، والله ذو فضل عظيم على المؤمنين.

(١٥٣) اذكروا - يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - ما كان من أمركم حين أخذتم تصعدون الجبل هارين من أعدائكم، ولا تلتفتون إلى أحدٍ لِمَا اعتراكم من الدهشة والخوف والرعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت في الميدان يناديكم من خلفكم قائلاً: إني عباد الله، وأنتم لا تسمعون ولا تنظرون، فكان جزاؤكم أن أنزل الله بكم الماء وضيقاً وغماً؛ لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من نصر وغنيمة، ولا ما حلَّ بكم من خوف وهزيمة. والله خبير بجميع أعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَشْعِي طَائِفَةً
 مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
 الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
 قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
 يَقُولُونَ لَوْ كَانِ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَأْقِلَاتُهَا هَبْنَا قُلُوبَنَا
 لَوْ كُنَّا فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥٤ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
 يَوْمَ النَّعْيِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ
 مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
 ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا
 وَمَأْتِلُوهَا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي
 وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ أَوْ مِتُّمُ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٧

(١٥٤) ثم كان من رحمة الله بالمؤمنين المخلصين أن ألقى في قلوبهم من بعد ما نزل بها من هم وغم اطمئناناً وثقة في وعد الله، وكان من أثره نعاس غشي طائفة منهم، وهم أهل الإخلاص واليقين، وطائفة أخرى أهمهم خلاص أنفسهم خاصة، وضعفت عزيمتهم وشغلوا بأنفسهم، وأسأوا الظن برهم وبدنيه وبنبيه، وظنوا أن الله لا يُبَيِّنُ أمر رسوله، وأن الإسلام لن تقوم له قائمة، ولذلك تراهم نادمين على خروجهم، يقول بعضهم لبعض: هل كان لنا من اختيار في الخروج للقتال؟ قل لهم -أيها الرسول-: إن الأمر كله لله، فهو الذي قدر خروجكم وما حدث لكم، وهم يُخْفُونَ في أنفسهم ما لا يظهره لك من الحسرة على خروجهم للقتال، يقولون: لو كان لنا أدنى اختيار ما قُتِلْنَا هاهنا. قل لهم: إن الأجل بيد الله، ولو كنتم في بيوتكم، وقدر الله أنكم تموتون، لخرج الذين كتب الله عليهم الموت إلى حيث يُقْتَلُونَ، وما جعل الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من الشك والنفاق، وليميز الخبيث من الطيب، ويظهر أمر المؤمن من المنافق للناس في الأقوال والأفعال. والله عليم بما في صدور خلقه، لا يخفى عليه شيء من أمورهم.

(١٥٥) إن الذين فُزُوا منكم -يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم- عن القتال يوم النعْيِ المؤمنون والمشركون في غزوة «أحد»، إنما أوقعهم الشيطان في هذا الذنب ببعض ما عملوا من الذنوب، ولقد تجاوزوا الله عنهم فلم يعاقبهم. إن الله غفور للمذنبين التائبين، حلِيم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

(١٥٦) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تُشَابِهُوا الكافرين الذين لا يؤمنون برهم، فهم يقولون لإخوانهم من أهل الكفر إذا خرجوا يبحثون في أرض الله عن معاشهم أو كانوا مع الغزاة المقاتلين قاتوا أو قُتِلُوا: لو لم يخرج هؤلاء ولم يقاتلوا وأقاموا معنا ما ماتوا وما قُتِلُوا. وهذا القول يزيدهم المأ وحرناً وحسرة تستقر في قلوبهم، أما المؤمنون فإنهم يعلمون أن ذلك بقدر الله فيهدي الله قلوبهم، ويخفف عنهم المصيبة، والله يجيئ مَنْ قَدَّرَ له الحياة -وإن كان مسافراً أو غازياً- ويميت مَنْ انتهى أجله وإن كان مقيماً. والله بكل ما تعملونه بصير، فيجازيكم به.

(١٥٧) ولئن قُتِلْتُمْ -أيها المؤمنون- وأنتم تجهدون في سبيل الله أو متم في أثناء القتال، ليغفرن الله لكم ذنوبكم، وليرحمنكم رحمة من عنده، فتفوزون بجنات النعيم، وذلك خير من الدنيا وما يجمعه أهلها.

وَلَيْنَ مُتَّوِّفَاتُهُ لَإِنَّ اللَّهَ تَحْتَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ بَصُرْكُمُ اللَّهُ
فَلَا غَالبَ لَكُمُ وَاللَّهُ يَخَذُ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْصُرُكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ
يُغَلِّبَ وَمَنْ يَغَلِّبْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّعَ رِضْوَانَ
اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أُوْبَهُ جَهَنَّمَ وَيُنْسِ الْمُصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُبْصِرُ يَمَاعِلَ الْعَمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدَّأَصَبَتْكُمْ فَمَثَلَيْهَا فَاَلْتَمِسْهُ أَمْ يَنْهَى
قُلُوبَهُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

(١٥٨) ولئن انقضت آجالكم في هذه الحياة الدنيا، فمتنم على فرسكم، أو قتلتم في ساحة القتال، لإلى الله وحده تُحشرون، فيجازيكم بأعمالكم.

(١٥٩) فبرحمه من الله لك ولأصحابك - أيها النبي - من الله عليك فكنتم رفيقاً بهم، ولو كنت سعي الخلق قاسي القلب، لانصرف أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة «أحد»، واسأل الله - أيها النبي - أن يغفر لهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى مشورة، فإذا عزمت على أمر من الأمور - بعد الاستشارة - فأفضه معتمداً على الله وحده، إن الله يحب المتوكلين عليه.

(١٦٠) إن يمددكم الله بنصره ومعونته فلا أحد يستطيع أن يغلبكم، وإن يغلبكم فمن هذا الذي يستطيع أن ينصركم من بعد خذلانه لکم؟ وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون.

(١٦١) وما كان لنبي أن يخون أصحابه بأن يأخذ شيئاً من الغنيمة غير ما اختصه الله به، ومن يفعل ذلك منكم يأت بها أخذه حاملاً له

يوم القيامة؛ ليُفَضَّحَ به في الموقف المشهود، ثم تُعْطَى كل نفس جزاء ما كسبت وأجراً غير منقوص دون ظلم.

(١٦٢) لا يستوي من كان قصده رضوان الله ومن هو مُكِبٌّ على المعاصي، مسخط لربه، فاستحق بذلك سكن جهنم، وبئس المصير.

(١٦٣) أصحاب الجنة المتبعون لما يرضي الله متفاوتون في الدرجات، وأصحاب النار المتبعون لما يسخط الله متفاوتون في الدرجات، لا يستويون. والله بصير بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء.

(١٦٤) لقد أنعم الله على المؤمنين من العرب؛ إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، يتلو عليهم آيات القرآن، ويظهرهم من الشرك والأخلاق الفاسدة، ويعلمهم القرآن والسنة، وإن كانوا من قبل هذا الرسول لفي غيٍّ وجهل ظاهر.

(١٦٥) أو لما أصابكم - أيها المؤمنون - مصيبة، وهي ما أصيب منكم يوم «أحد» قد أصبتم مثلها من المشركين في يوم «بدر»، قلتم متعجبين: كيف يكون هذا ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وهؤلاء مشركون؟ قل لهم - أيها النبي -: هذا الذي أصابكم هو من عند أنفسكم؛ بسبب مخالفتكم أمر رسولكم وإقبالكم على جمع الغنائم. إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه.

(١٦٦) وما وقع بكم من جراح أو قتل في غزوة «أحد» يوم التقي جمع المؤمنين وجمع المشركين فكان النصر للمؤمنين أولاً ثم للمشركين ثانياً، فذلك كله بقضاء الله وقدره، وليظهر ما علمه الله في الأزل؛ ليميز المؤمنين الصادقين منكم.

(١٦٧) وليعلم المنافقين الذين كشف الله ما في قلوبهم حين قال المؤمنون لهم: تعالوا قاتلوا معنا في سبيل الله، أو كونوا عوناً لنا بتكثيركم سوادنا، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون أحداً لكننا معكم عليهم، هم للكفر في هذا اليوم أقرب منهم للإيمان؛ لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. والله أعلم بما يخفون في صدورهم.

(١٦٨) هؤلاء المنافقون هم الذين قعدوا وقالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين يوم «أحد»: لو أطاعنا هؤلاء ما قتلوا. قل لهم -أيها الرسول-: فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في دعواكم أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وأنكم قد نجوت منه بعودكم عن القتال.

(١٦٩) ولا تظننَّ -أيها النبي- أن الذين قتلوا

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّحِيٍّ الْجَمْعَانَ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ لَقَاتِلْنَا لَآلِئِنَّا كُنَّا مِنَ الْكٰفِرِينَ
 ﴿١٦٧﴾ أَقْرَبَ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَإِنِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
 لَّوَأَطَاعُوا مَا قَاتَلُوا قُلْ فَأَدْرَهُ وَأَعَنْ نَفْسِيكُمْ الْمَوْتِ إِنْ
 كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
 مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧١﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ اللَّهُ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
 الْقِتْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾
 الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّاسِ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
 فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾

في سبيل الله أموات لا يحيون شيئاً، بل هم أحياء حياة برزخية في جوار رحمة الذي جاهدوا من أجله، وماتوا في سبيله، يجري عليهم رزقهم في الجنة، ويُعمَّون.

(١٧٠) لقد عمَّتهم السعادة حين منَّ الله عليهم، فأعطاهم من عظيم جوده وأوسع كرمه من النعيم والرضا ما تقرُّ به أعينهم، وهم يفرحون بإخوانهم المجاهدين الذين فارقوهم وهم أحياء؛ ليفوزوا كما فازوا، ليعلمهم أنهم سينالون من الخير الذي نالوه إذا استشهدوا في سبيل الله مخلصين له، وأن لا خوف عليهم فيما يستقبلون من أمور الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(١٧١) وإنهم في فرحة غامرة بما أعطوا من نعم الله وجزيل عطائه، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين به، بل ينمِّيه ويزيده من فضله.

(١٧٢) الذين لبَّوا نداء الله ورسوله وخرجوا في أعقاب المشركين إلى «حراء الأسد» بعد هزيمتهم في غزوة «أحد» مع ما كان بهم من آلام وجراح، وبدلوا غاية جهدهم، والتزموا بهدي نبيهم، للمحسنين منهم والمتقين ثواب عظيم.

(١٧٣) وهم الذين قال لهم بعض المشركين: إن أباسفيا من معكم قد أجمعوا أمرهم على الرجوع إليكم لاستئصالكم، فاحذروهم واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، فزادهم ذلك التخويف يقيناً وتصديقاً بوعد الله لهم، ولم يثبهم ذلك عن عزيمتهم، فساروا إلى حيث شاء الله، وقالوا: حسبنا الله أي: كافينا، ونعم الوكيل المفوَّض إليه تدبير عباد.

(١٧٤) فرجعوا من «حراء الأسد» إلى «المدينة» بنعمة من الله بالشواب الجزيل، وبفضل منه بالمنزلة العالية، وقد ازدادوا إيماناً وقيناً، وأدلو أعداء الله، وفازوا بالسلامة من القتل والقتال، واتبعوا رضوان الله بطاعتهم له ولرسوله. والله ذو إحسان وعطاء كثير واسع عليهم وعلى غيرهم.

(١٧٥) إننا التَّبَطُّ لكم في ذلك هو الشيطان جاءكم يخوفكم أنصاره، فلا تخافوا المشركين؛ لأنهم ضعاف لا ناصر لهم، وخافوني بالإقبال على طاعتي إن كنتم مصدقين بي، ومتبعين رسولي.

(١٧٦) لا يَدْخُلُ الحَزْنَ إلى قلبك - أيها الرسول - هؤلاء الكفارُ بمسارعتهم في الجحود والضلال، إنهم بذلك لن يضرُوا الله شيئاً، إنما يضرُونَ أنفسهم بحرمانها حلاوة الإيمان وعظيم الثواب، يريد الله ألا يجعل لهم ثواباً في الآخرة؛ لأنهم انصرفوا عن دعوة الحق، ولهم عذاب شديد.

(١٧٧) إن الذين استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضرُوا الله شيئاً، بل ضرر فعلهم يعود على أنفسهم، ولم في الآخرة عذاب موجه.

(١٧٨) ولا يظننَّ الجاحدون أننا إذا أطلنا أعمارهم، ومتعناهم بمُتْع الدنيا، ولم نؤاخذهم بكفرهم وذنوبهم، أنهم قد نالوا بذلك خيراً لأنفسهم، إنما تؤخر عذابهم وآجالهم؛ ليزدادوا ظُلماً وطغياناً، ولهم عذاب يُبْهِمُهُمْ ويذُفُّهُمْ.

(١٧٩) ما كان الله لِيَدْعَكم أيها المصدِّقون بالله ورسوله العاملون بشرعه على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق حتى يَؤَيِّرَ الخبيث من الطيب، فيُعرف المنافق من المؤمن الصادق. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم - أيها المؤمنون - على الغيب الذي يعلمه من عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق، ولكنه يميزهم بالمنح والابتلاء، غير أن الله تعالى يصطفي من رسله مَنْ يشاء؛ ليطلعهم على بعض علم الغيب بوحى منه، فأمنوا بالله ورسوله، وإن تؤمنوا إيماناً صادقاً وتقوا ربكم بطاعته، فلکم أجر عظيم عند الله.

(١٨٠) ولا يظننَّ الذين يبخلون بما أنعم الله به عليهم تفضلاً منه أن هذا البخل خير لهم، بل هو شرٌّ لهم؛ لأن هذا المال الذي جمعه سيكون طوقاً من نار يوضع في أعناقهم يوم القيامة. والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك، وهو الباقي بعد فناء جميع خلقه، وهو خير بأعمالكم جميعها، وسيجازي كلاً على قدر استحقاقه.

فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسَّ شَرُّهُ سَوْءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلا تَخَافُوهُم وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسُبُّونَ فِي الْكُفْرِ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّآ فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَكْثَرُ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا فِي آثِمَاتِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ عَلَى الْعَذِيبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رِّسَالِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَابِعُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ وَرِسَالَهُ وَان تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَكُرْهُمُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ يَمِيرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

(١٨١) لقد سمع الله قول اليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا يطلب منا أن نقرضه أموالاً، ونحن أغنياء. سنكتب هذا القول الذي قالوه، وسنكتب أنهم راضون بما كان من قتل آبائهم لأنبياء الله ظلماً وعدواناً، وسوف نؤاخذهم بذلك في الآخرة، ونقول لهم وهم في النار يعذبون: ذوقوا عذاب النار المحرقة.

(١٨٢) ذلك العذاب الشديد بسبب ما قدمتموه في حياتكم الدنيا من المعاصي القولية والفعلية والاعتقادية، وأن الله ليس بظلام للعبيد.

(١٨٣) هؤلاء اليهود حين دُعوا إلى الإسلام قالوا: إن الله أوصانا في التوراة ألا نصدق من جاءنا يقول: إنه رسول من الله، حتى يأتينا بصدقة يتقرب بها إلى الله، فننزل نار من السماء فتحرقها. قل لهم -أيها الرسول-: أنتم كاذبون في قولكم؛ لأنه قد جاء آباءكم رسل من قبلي بالمعجزات والدلائل على صدقهم، وبالذي قلتم من الإتيان بالقرآن الذي تأكله النار، فلم تقتل آباؤكم هؤلاء الأنبياء إن كنتم صادقين في دعوكم؟

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِهْدٌ آتَيْنَاهُ إِلَّا نُؤْمِرُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا يُقْرَبَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ كَذَّبُكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ دَخَلَ مِنْ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ عُرُورٌ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

(١٨٤) فإن كذبتك -أيها الرسول- هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكفر، فقد كذب المبطلون كثيراً من المرسلين من قبلك، جاؤوا أقوامهم بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات، والكتب السماوية التي هي نور يكشف الظلمات، والكتاب البين الواضح.

(١٨٥) كل نفس لا بد أن تذوق الموت، وبهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم؛ ليحاسبهم. وإنما تُوفون أجوركم على أعمالكم وافية غير منقوصة يوم القيامة، فمن أكرمه ربه ونجاه من النار وأدخله الجنة فقد نال غاية ما يطلب. وما الحياة الدنيا إلا متعة زائلة، فلا تغرؤوا بها.

(١٨٦) لتختبرن -أيها المؤمنون- في أموالكم بإخراج النفقات الواجبة والمستحبة، وبالجوائح التي تصيبها، وفي أنفسكم بما يجب عليكم من الطاعات، وما يعل بكم من جراح أو قتل وقد للأحباب؛ وذلك حتى يميّز المؤمن الصادق من غيره. ولتسمعن من اليهود والنصارى والمشركين ما يؤدي أسباعكم من ألفاظ الشرك والظن في دينكم. وإن تصبروا -أيها المؤمنون- على ذلك كله، وتتقوا الله بلزوم طاعته واجتناب معصيته، فإن ذلك من الأمور التي يُعزم عليها، وينافس فيها.

وَأَذَكَر - أيها الرسول - إذ أخذ الله
 العهد الموثق على الذين آتاهم الله الكتاب من
 اليهود والنصارى، فليهود التوراة وللنصارى
 الإنجيل؛ ليعملوا بها، ويبنوا للناس ما فيها،
 ولا يكتنموا ذلك ولا يخفوه، فتركوا العهد ولم
 يلتزموا به، وأخذوا ثمناً بخساً مقابل كتابهم
 الحق وتحريفهم الكتاب، فبئس الشراء يشترون،
 في تضييعهم الميثاق، وتبديلهم الكتاب.
 (١٨٨) ولا تظنن الذين يفرحون بما أتوا من
 أفعال قبيحة كاليهود والمنافقين وغيرهم،
 ويجبون أن يُنبي عليهم الناس بما لم يفعلوا، فلا
 تظننهم ناجين من عذاب الله في الدنيا، وهم في
 الآخرة عذاب موجع. وفي الآية وعيد شديد
 لكل آت لفعّل السوء معجب به، ولكل مفتخر
 بما لم يعمل؛ ليُنبي عليه الناس ويمجدوه.
 (١٨٩) والله وحده ملك السموات والأرض
 وما فيها، والله على كل شيء قدير.
 (١٩٠) إن في خلق السموات والأرض على غير

مثال سابق، وفي تعاقب الليل والنهار، واختلافها طولاً وقصراً، لدلائل وبراهين عظيمة على وحدانية الله لأصحاب
 العقول السليمة.

(١٩١) الذين يذكرون الله في جميع أحوالهم: قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وهم يتدبرون في خلق السموات والأرض،
 قائلين: يا ربنا ما أوجدت هذا الخلق عبثاً، فأنت منزّه عن ذلك، فاضرفّ عنا عذاب النار.

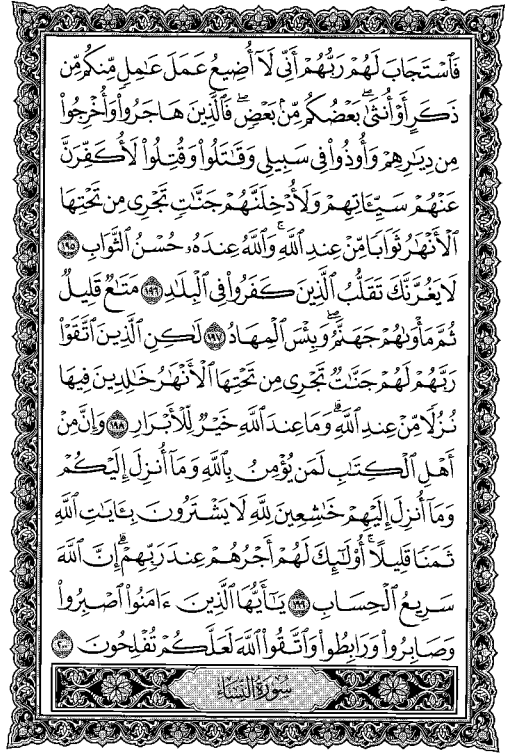
(١٩٢) يا ربنا نجنا من النار، فإنك - يا الله - من تُدخله النار بذنوبه فقد فضحته وأهنته، وما للمذنبين الظالمين لأنفسهم
 من أحد يدفع عنهم عقاب الله يوم القيامة.

(١٩٣) يا ربنا إنا سمعنا منادياً - هو نبيك محمد صل الله عليه وسلم - ينادي الناس للتصديق بك، والإقرار بوحدانيتك،
 والعمل بشرعك، فأجبنا دعوته وصدقنا رسالته، فاغفر لنا ذنوبنا، واستر عيوبنا، وألحقنا بال صالحين.

(١٩٤) يا ربنا أعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من نصر وتمكين وتوفيق وهداية، ولا تفضحنا بذنوبنا يوم القيامة، فإنك
 كريم لا تخلف وعداً وعدت به عبادك.

(١٩٥) فأجاب الله دعاءهم بأنه لا يضع جهد من عمل منهم عملاً صالحاً ذكراً كان أو أنثى، وهم في أخوة الدين وقبول الأعمال والجزاء عليها سواء، فالذين هاجروا رغبةً في رضا الله تعالى، وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في طاعة ربهم وعبادتهم إياه، قاتلوا وقُتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمته، ليسترن الله عليهم ما ارتكبه من المعاصي، كما سترها عليهم في الدنيا، فلا يحاسبهم عليها، وليدخلنهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار جزءاً من عند الله، والله عنده حسن الثواب.

(١٩٦) لا تغتر - أيها الرسول - بما عليه أهل الكفر بالله من بسطة في العيش، وسعة في الرزق، وانتقالهم من مكان إلى مكان للتجارات وطلب الأرباح والأموال، فعملاً قليل يزول هذا كلُّ عنهم، ويصبحون مرتين بأعمالهم السيئة. (١٩٧) متاع قليل زائل، ثم يكون مصيرهم يوم القيامة إلى النار، وبئس المفرش.



(١٩٨) لكن الذين خافوا ربهم، وامتلوا أوامرهم، واجتنبوا نواهيه، قد أعدَّ الله لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، هي منزلهم الدائم لا يخرجون منه. وما عند الله أعظم وأفضل لأهل الطاعة مما يتقلب فيه الذين كفروا من نعيم الدنيا.

(١٩٩) وإن بعضاً من أهل الكتاب ليصدق بالله رباً واحداً وإلهاً معبوداً، وبما أنزل إليكم من هذا القرآن، وبما أنزل إليهم من التوراة والإنجيل متدلين لله، خاضعين له، لا يشترون آيات الله ثمناً قليلاً من حطام الدنيا، ولا يكتُمون ما أنزل الله، ولا يخفونه كغيرهم من أهل الكتاب. أولئك لهم ثواب عظيم عند ربهم يوم يلقونه، فيوفيهم إياه غير منقوص. إنَّ الله سريع الحساب، لا يعجزه إحصاء أعمالهم، ومحاسبتهم عليها.

(٢٠٠) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشره أصبروا على طاعة ربكم، وعلى ما ينزل بكم من ضر وبلاء، وصابروا أعداءكم حتى لا تكونوا أشد صبراً منكم، وأقيموا على جهاد عدوي وعدوكم، وخافوا الله في جميع أحوالكم؛ رجاء أن تفوزوا برضاه في الدنيا والآخرة.

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا لَا كِبَارًا وَنِسَاءً وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ۝ وَءَانُوا الِيتِمٰنَ ۝ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَمْوَالَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الِيتِمٰنِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ وَنَكَحْنَ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝ وَءَانُوا النِّسَاءَ صِدْقِهِنَّ بِرِجَالِكُمْ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَسَافِكُوهُنَّ هِنَآ مَرِيئًا ۝ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُنَّ مِنْهَا وَأَكْسُوهُنَّ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الِيتِمٰنَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ النَّسْرَةَ مِنْهُنَّ رَشْدًا فَادْعُوهُنَّ إِلَيْهِنَّ ۝ أَمْوَالَهُنَّ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۝ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۝ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۝ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُنَّ فَأَشْهَدْنَ عَلَيْهِنَّ وَكُنَّ بِأَلَدِهِ حَسِيْبًا ۝

(١) يا أيها الناس خافوا الله والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه؛ فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها وهي حواء، ونشر منها في أنحاء الأرض رجالاً كثيراً ونساءً كثيرات، وراقبوا الله الذي يسأل به بعضكم بعضاً، واحذروا أن تقطعوا أرحامكم.

إن الله مراقب لجميع أحوالكم.

(٢) وأعطوا من مات آباؤهم وهم دون البلوغ - وكنتم عليهم أوصياء - أموالهم إذا وصلوا سن البلوغ، ورأيتم منهم قدرة على حفظ أموالهم، ولا تأخذوا الخيد من أموالهم، وتجعلوا مكانه الرديء من أموالكم، ولا تحلطوا أموالهم بأموالكم؛ لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إن من تجرأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً.

(٣) وإن خفتم ألا تعدلوا في بنامى النساء اللاتي تحت أيديكم بأن لا تعطوهن مهرهن كغيرهن، فاتركوهن وانكحوا ما طاب لكم من النساء من غيرهن: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فإن خشيتن ألا تعدلوا بينهن فاكتفوا بواحدة، أو بما عندكم من

الإماء. ذلك الذي شرعته لكم في النكاح والزواج من واحدة إلى أربع، أو الاقتصار على واحدة أو ملك اليمين، أقرب إلى عدم الجور والتعدي.

(٤) وأعطوا - أيها الأزواج - النساء مهرهن، عطية واجبة وفريضة لازمة عن طيب نفس منكم. فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من المهر فوهبته لكم فخذوه، وتصرفوا فيه، فهو حلال طيب.

(٥) ولا تتوا - أيها الأولياء - من يئد من الرجال والنساء والصبيان أموالهم التي تحت أيديكم فيضعوها في غير وجهها، فهذه الأموال هي التي عليها قيام حياة الناس، وأنفقوا عليهم منها وأكسوهم، وقولوا لهم قولاً معروفاً من الكلام الطيب والخلق الحسن.

(٦) واختبروا من تحت أيديكم من اليتامى لمعرفة قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم، حتى إذا وصلوا إلى سن البلوغ، وعلمتم منهم صلاحاً في دينهم، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلموها لهم، ولا تعتدوا عليها بإنفاقها في غير موضعها إسرافاً ومبادرة لأكلها قبل أن يأخذوها منكم. ومن كان صاحب مال منكم فليستعفف بغناه، ولا يأخذ من مال اليتيم شيئاً، ومن كان فقيراً فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة. فإذا علمتم أنهم قادرون على حفظ أموالهم بعد بلوغهم الحلم وسلمتموها إليهم، فأشهدوا عليهم؛ ضماناً لوصول حقهم كاملاً إليهم؛ لئلا ينكروا ذلك. ويكفيكم أن الله شاهد عليكم، ومحاسب لكم على ما فعلتم.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
 مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
 مَّفْرُوضًا وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسْكِينُ فَأَزْذِقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
 ﴿٨﴾ وَيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا
 خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
 بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
 أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
 فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
 النِّصْفُ وَلَا لَوْلَاهُ لَكُلٌّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
 كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَوَلَدٌ وَوَرِثَةٌ آوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ
 كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
 أَوْ ذِيٍّ ؕ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ لَكُمْ
 نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

(٧) للذكور - صغاراً أو كباراً - نصيب شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون من المال، قليلاً كان أو كثيراً، في أنصبة محددة واضحة فرضها الله عز وجل لهؤلاء، وللنساء كذلك.

(٨) وإذا حضر قسمة الميراث أقارب الميت ممن لا حق لهم في التركة، أو حضرها من مات آباؤهم وهم صغار دون سن البلوغ، أو من لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم فأعطوهم شيئاً من المال على وجه الاستحباب قبل تقسيم التركة على أصحابها، وقولوا لهم قولاً حسناً غير فاحش ولا قبيح.

(٩) وليخف الذين لو ماتوا وتركوها من خلفهم أبناء صغاراً ضعافاً خافوا عليهم الظلم والضياع، فليراقبوا الله فيمن تحت أيديهم من اليتامى وغيرهم، وذلك بحفظ أموالهم، وحسن تربيتهم، ودفع الأذى عنهم، وليقولوا لهم قولاً موافقاً للعدل والمعروف.

(١٠) إن الذين يبعثون على أموال اليتامى، فيأخذونها بغير حق، إنهم يأكلون ناراً تتأجج

في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون ناراً يقاسون حرّها.

(١١) يوصيكم الله ويأمركم في شأن أولادكم: إذا مات أحد منكم وترك أولاداً: ذكوراً وإناثاً، فميراثه كله لهم: للذكر مثل نصيب الأنثيين، إذا لم يكن هناك وارث غيرهم. فإن ترك بنات فقط فللبنتين فأكثر ثلثا ما ترك، وإن كانت ابنة واحدة، فلها النصف. ولو لبني الميت لكل واحد منها السدس إن كان له ولد: ذكراً كان أو أنثى، واحداً أو أكثر. فإن لم يكن له ولد وورثه والده فلامه الثلث ولأبيه الباقي. فإن كان للميت إخوة اثنان فأكثر، ذكوراً كانوا أو إناثاً، فلامه السدس، وللأب الباقي ولا شيء للإخوة. وهذا التقسيم للتركة إنما يكون بعد إخراج وصية الميت في حدود الثلث، أو إخراج ما عليه من دين. آباؤكم وأبناؤكم الذين فرض لهم الإرث لا تعرفون أيهم أقرب لكم نفعاً في دنياكم وأخراكم، فلا تفضلوا واحداً منهم على الآخر. هذا الذي أوصيتم به مفروض عليكم من الله. إن الله كان عليماً بخلقهم، حكيماً فيما شرع لهم.

* وَلكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ
 لَهَا نَ وَوَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
 تَرَكَتْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِ بُوَصِيَّتِ بِهَا أَوْ دِينَ
 وَوَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتْنَ إِن لَّمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
 فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
 مِن بَعْدِ وَصِيَّتِ تُوَصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِن كَانَ
 رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُنَّ رِاحٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
 وَجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ
 فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِ بُوَصُونَ
 بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرَ مُمَّازٍ وَصِيَّتِ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
 ﴿١١٦﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
 يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١١٧﴾

(١٢) ولكم - أيها الرجال - نصف ما ترك
 أزواجكم بعد وفاتهن إن لم يكن لهن ولد ذكراً
 كان أو أنثى، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما
 تركن، ترثونه من بعد إنفاذ وصيتهن الجائزة، أو
 ما يكون عليهن من دين مستحقه. ولأزواجكم
 - أيها الرجال - الربع مما تركتم، إن لم يكن لكم
 ابن أو ابنة منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم
 ابن أو ابنة فلهن الثمن مما تركتم، يقسم الربع
 أو الثمن بينهما، فإن كانت زوجة واحدة كان
 هذا ميراثاً لها، من بعد إنفاذ ما كنتم أو وصيتم به
 من الوصايا الجائزة، أو قضاء ما يكون عليكم
 من دين. وإن مات رجل أو امرأة وليس له أو
 لها ولد ولا والد، وله أو لها أخ أو أخت من أم
 فلكل واحد منها السدس. فإن كان الإخوة أو
 الأخوات لأم أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
 يقسم بينهم بالسوية لا فرق بين الذكر والأنثى،
 وهذا الذي فرضه الله للإخوة والأخوات لأم
 يأخذونه ميراثاً لهم من بعد إنفاذ وصيته إن كان

قد أوصى بشيء، أو قضاء ديون الميت، لا ضرر فيه على الورثة. هذا أو صاكم وبكم وصية نافعة لكم. والله عليم بما يصلح
 خلقه، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

(١٣) تلك الأحكام الإلهية التي شرعها الله في اليتامى والنساء والموارث، شرائعها الدالة على أنها من عند الله العليم
 الحكيم. ومن يطع الله ورسوله فيما شرع لعباده من هذه الأحكام وغيرها، يدخله جنات كثيرة الأشجار والقصور، تجري
 من تحتها الأنهار بمباهج العذبة، وهم باقون في هذا النعيم، لا يخرجون منه، وذلك الثواب هو الفلاح العظيم.

(١٤) ومن يعص الله ورسوله، بإنكاره لأحكام الله، وتجاوزه ما شرع الله لعباده بتغييرها، أو تعطيل العمل بها، يدخله ناراً
 ماكتاً فيها، وله عذاب يُخزیه ويُهينه.

(١٥) واللاتي يزينن من نسائكم، فاستشهدوا
-أيها الولاة والقضاة- عليهن أربعة رجال
عدول من المسلمين، فإن شهدوا عليهن بذلك
فاحبسوهن في البيوت حتى تنتهي حياتهن
بالموت، أو يجعل الله هن طريقاً للخلاص من
ذلك.

(١٦) واللذان يقعان في فاحشة الزنى، فأذوها
بالضرب والهجر والتوبيخ، فإن تابا عمّاً وقع
منها وأصلحها بها يقدمان من الأعمال الصالحة
فاصفحوا عن أذاهما. ويستفاد من هذه الآية
والتي قبلها أن الرجال إذا فعلوا الفاحشة يؤدّون،
والنساء يُجسّسن ويؤدّين، فالجس غايته الموت،
والأذية نهايتها إلى التوبة والصلاح. وكان هذا
في صدر الإسلام، ثم نسخ بها شرع الله ورسوله،
وهو الرجم للمحصن والمحصنة، وهما الحران
البالغان العاقلان، اللذان جامعاً في نكاح صحيح،
والجلد مائة جلدة، وتعزير عام لغيرهما. إن الله
كان تواباً على عباده التائبين، رحياً بهم.

وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَأَمْسِكْهُنَّ أَغْيَرَ
أَرْبَعَةً مِنْكَ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ
حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَهُمَا مِنْكُمْ فَتَاوَا وَمَا فِي تَابٍ وَأَصْلَحَا
فَاعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ
ثُمَّ يَتَوَفَّوْنَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ وَالْفَنُّ وَالَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَّارٌ
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ الْإِلِيمِ ﴿١٨﴾ يَأْتِيَهُمُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُتَبَيَّنَةٍ وَعَايِرَةٍ هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

(١٧) إنسا يقبل الله التوبة من الذين يرتكبون المعاصي والذنوب بجهل منهم لعاقبتها، وإيجابها لسخط الله -فكل عاص
له مخطئاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار، وإن كان عالماً بالتحريم- ثم يرجعون إلى ربهم بالإنابة والطاعة قبل معاينة
الموت، فأولئك يقبل الله توبتهم. وكان الله عليماً بخلقه، حكياً في تدبيره وتقديره.

(١٨) وليس قبول التوبة للذين يُصرون على ارتكاب المعاصي، ولا يرجعون إلى ربهم إلى أن تأتيهم سكرات الموت، فيقول
أحدهم: إني تبت الآن، كما لا تُقبل توبة الذين يموتون وهم جاحدون، منكرون لوحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم. أولئك المصرون على المعاصي إلى أن ماتوا، والجاحدون الذين يموتون وهم كفار، أعتدنا لهم عذاباً موجعاً.

(١٩) يا أيها الذين آمنوا لا يجوز لكم أن تجعلوا نساء آبائكم من جملة تركتهم، تصرفون فيهن بالزواج منهن، أو المنع هن،
أو تزويجهن للأخرين، وهن كارهات لذلك كله، ولا يجوز لكم أن تضاروا أزواجكم وأنتم كارهون هن؛ لينتازلن عن
بعض ما أتيتموهن من مهر ونحوه، إلا أن يرتكن امرأة فاحشاً كالزنى، فلكن حينئذ إمساكنهن حتى تأخذوا ما أعطيتموهن.
ولكن مصاحبتهن لنسائكم مبنية على التكريم والمحبة، وأداء ما هن من حقوق. فإن كرهتموهن لسبب من الأسباب
الدينية فاصبروا؛ فعسى أن تكرهوا أمراً من الأمور ويكون فيه خير كثير.

(٢٠) وإن أردتم استبدال زوجة مكان أخرى، وكنتم قد أعطيتهم من تريدون طلاقها مالا كثيراً مهراً لها، فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئاً، تأخذونه كذباً وافتراءً واضحاً؟

(٢١) وكيف يحل لكم أن تأخذوا ما أعطيتهم من مهر، وقد استمتع كل منكم بالآخر بالجماع، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً من إساكنهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان؟

(٢٢) ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف منكم ومضى في الجاهلية فلا مواخذة فيه. إن زواج الأبناء من زوجات آباءهم أمر قبيح يفحش ويعظم قبحه، وبغض يمتق الله فاعله، وبش طريفاً ومنهجاً ما كنتم تفعلونه في جاهليكم.

(٢٣) حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ نِكَاحَ أُمَّهَاتِكُمْ، ويدخل في ذلك الجدات من جهة الأب أو الأم، وبناتكم؛ ويشمل بنات الأولاد وإن نزلن، وأخواتكم الشقيقات أو لأب أو لأم، وعماتكم: أخوات

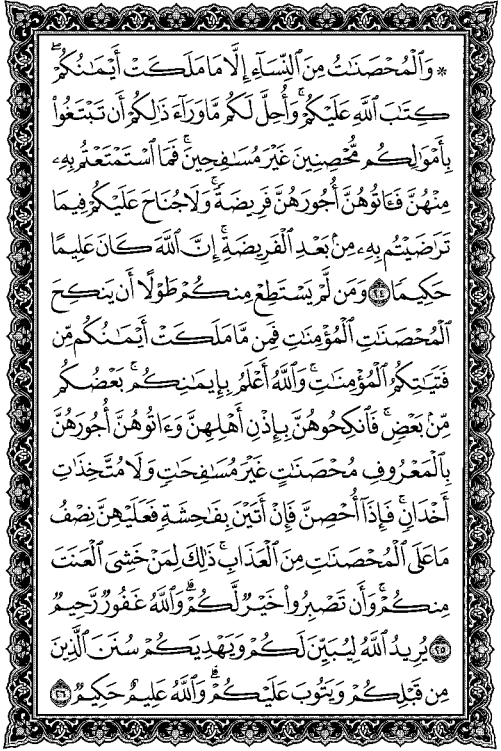
وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مِمَّ كَانَ زَوْجَ وَهَاتِيكُمْ إِخْدَانَهُنَّ قَطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهِ تَنْتَنَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۖ وَكَفَى تَأْخُذُوا مِنْهُ ۖ وَقَدْ أَضْحَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَمَنْ لَمْ تَكُنُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

آبائكم وأجدادكم، وخالاتكم: أخوات أمهاتكم وجداتكم، وبنات الأخ، وبنات الأخت؛ ويدخل في ذلك أولادهن، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة - وقد حَرَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع ما يحرم من النسب - وأمّهات نساكنكم، سواء دخلتم بنساكنكم، أم لم تدخلوا بهن، وبنات نساكنكم من غيركم اللاتي يترين غالباً في بيوتكم وتحت رعايتكم، وهن مُحَرَّمات وإن لم يكن في حجوركم، ولكن بشرط الدخول بأماتهن، فإن لم تكونوا دخلتم بأماتهن وطلقتهم هن أو من قبل الدخول فلا جناح عليكم أن تنكحوهن، كما حَرَّمَ اللهُ عليكم أن تنكحوا زوجات أبنائكم الذين من أصلابكم، ومن ألحق بهم من أبنائكم من الرضاع، وهذا التحريم يكون بالعقد عليها، دخل الابن بها أم لم يدخل، وحَرَّمَ اللهُ عليكم كذلك الجمع في وقت واحد بين الأختين بنسب أو رضاع إلا ما قد سلف ومضى منكم في الجاهلية. ولا يجوز كذلك الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها كما جاء في السنة. إن الله كان غفوراً للمذنبين إذا تابوا، رحيماً بهم، فلا يكلفهم ما لا يطيقون.

(٢٤) ويجرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا من سببتم منهن في الجهاد، فإنه يحل لكم نكاحهن، بعد استبراء أرحامهن بحضة، كتب الله عليكم تحريم نكاح هؤلاء، وأجاز لكم نكاح من سواهن، مما أحله الله لكم أن تطلبوا بأموالكم العفة عن اقتراف الحرام. فما استمتعتم به منهن بالنكاح الصحيح، فأعطوهن مهرهن، التي فرض الله لهن عليكم، ولا إثم عليكم فيما تم التراضي به بينكم، من الزيادة أو النقصان في المهر، بعد ثبوت الفريضة. إن الله تعالى كان علياً بأموال عباده، حكماً في أحكامه وتدييره.

(٢٥) ومن لا قدرة له على مهر الحرائر المؤمنات، فله أن ينكح غيرهن، من فتياتكم المؤمنات المملوكات. والله تعالى هو العليم بحقيقة إيمانكم، بعضكم من بعض، فتزوجوهن بموافقة أهلهن، وأعطوهن مهرهن على ما تراضيتن به عن طيب نفس منكم، متعفات عن الحرام، غير مجاهرات بالزنى، ولا مسرات به بالتحاذ أخلاء، فإذا تزوجن وأتبن بفاحشة الزنى فعليهن من الحد - وهو الجلد لا الرجم - نصف ما على الحرائر. ذلك الذي أبيح من نكاح الإماء بالصفة المتقدمة إنها أبيح لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنى، وشق عليه الصبر عن الجماع، والصبر عن نكاح الإماء مع العفة أولى وأفضل. والله تعالى غفور لكم، رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند العجز عن نكاح الحرائر.

(٢٦) يريد الله تعالى بهذه التشريعات، أن يوضح لكم معالم دينه القويم، وشرعه الحكيم، ويدلّكم على طرق الأنبياء والصالحين من قبلكم في الحلال والحرام، ويتوب عليكم بالرجوع بكم إلى الطاعات، وهو سبحانه عليم بما يصلح شأن عباده، حكيم فيما شرع لكم.



وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَأَيَّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَاتَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبِطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْسُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا
وَظُلْمًا قَسُوهُ فَضْلِهِ تَارَةً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَحْتَدُّوا كِبَارًا مَّا تَنْهَوْنَ عَنْهُ فَكُفِّرُوا
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلَكِرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَحَاوُوهُمْ
نَصِيبُهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

(٢٧) والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن خطاياكم، ويريد الذين ينفادون لشهواتهم ولملذاتهم أن تتحرفوا عن الدين انحرافاً كبيراً.
(٢٨) يريد الله تعالى بما شرعه لكم التيسير، وعدم التشديد عليكم؛ لأنكم خلقتكم ضعفاء.
(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا يحل لكم أن يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، إلا أن يكون وفق الشرع والكسب الحلال عن تراض منكم، ولا يقتل بعضكم بعضاً فتهلكوا أنفسهم بارتكاب محارم الله ومعاصيه. إن الله كان بكم رحيماً في كل ما أمركم به، ونهاكم عنه.

(٣٠) ومن يرتكب ما نهى الله عنه من أخذ المال الحرام كالسرقة والغضب والغش معتدياً متجاوزاً حد الشرع، فسوف يدخله الله ناراً يقاسي حرها، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٣١) إن تتعدوا -أيها المؤمنون- عن كبائر الذنوب كالإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل

النفس بغير الحق وغير ذلك، تكفر عنكم ما دونها من الصغائر، وتدخلكم مدخلاً كريماً، وهو الجنة.

(٣٢) ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، في المواهب والأرزاق وغير ذلك، فقد جعل الله للرجال نصيباً مقدراً من الجزء بحسب عملهم، وجعل للنساء نصيباً مما عملن، وأسألوا الله الكريم الوهاب يُعطىكم من فضله بدلاً من التمني. إن الله كان بكل شيء عليماً، وهو أعلم بما يصلح عباده فيها فقسمه لهم من خير.

(٣٣) ولكل واحد منكم جعلنا ورثة يرثون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين تحالفتم معهم بالأيمان المؤكدة على النصرة وإعطائهم شيئاً من الميراث فأعطوهم ما قدر لهم. والميراث بالتحالف كان في أول الإسلام، ثم رُفِع حكمه بنزول آيات الموارث. إن الله كان مُطَّلِعاً على كل شيء من أعمالكم، وسيجازيكم على ذلك.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدِيتُكَ
حَافِظْتُكَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَحَاوَرَتِ
نُشُورُهُنَّ فَعُظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ مَسِيلاً
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَابْتَغُوا حُكْماً مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ
يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً
خَبِيراً ﴿٣٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَأَيْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ أَلَّهَ
لَا يُجِبُ مِنْ كَانَ مُخْتِلاً فِخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِينًا ﴿٣٧﴾

(٣٤) الرجال قوامون على توجيه النساء
ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص
القوامَة والتفضيل، وبما أعطوهم من الجور
والنفاق. فالصالحات المستقيات على شرع
الله منهن، مطيعات لله تعالى ولأزواجهن،
حافظات لكل ما غاب عن علم أزواجهن بما
أؤتمن عليه بحفظ الله وتوفيقه، واللاتي تحشون
منهن ترفعهن عن طاعتكم، فانصحوهن
بالكلمة الطيبة، فإن لم تثمر معهن الكلمة الطيبة،
فاهجروهن في الفراش، ولا تقربوهن، فإن لم
يؤثر فعل الهجران فيهن، فاضربوهن ضرباً لا
ضرر فيه، فإن أظعنكم فاحذروا ظلمهن، فإن
الله العليّ الكبير وليّهن، وهو منتقم من ظلمهن
وبغى عليهن.

(٣٥) وإن علمتم - يا أولياء الزوجين - شقاً
بينهما يؤدي إلى الفراق، فأرسلوا إليهما حكماً
عدلاً من أهل الزوج، وحكماً عدلاً من أهل
الزوجة؛ لينظرا ويحكما بما فيه المصلحة لهما،

وبسبب رغبة الحكيم في الإصلاح، واستعمالها الأسلوب الطيب يوفق الله بين الزوجين. إن الله تعالى علم، لا يخفى عليه
شيء من أمر عباده، خبير بما تنطوي عليه نفوسهم.

(٣٦) وعبدوا الله وانقادوا له وحده، ولا تجعلوا له شريكاً في الربوبية والعبادة، وأحسنوا إلى الوالدين، وأدوا حقوقهما،
وحقوق الأقربين، والأولاد الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدّد
حاجتهم، والجار القريب منكم والبعيد، والرفيق في السفر وفي الحضر، والمسافر المحتاج، والمالك من فتيانكم وفتياتكم.
إن الله تعالى لا يحب المتكبرين من عباده، المتفخزين على الناس.

(٣٧) الذين يمتنعون عن الإنفاق والعطاء مما رزقهم الله، ويأمرون غيرهم بالبخل، ويمجدون نعم الله عليهم، ويخفون
فضله وعطاءه. وأعدنا للجاحدين عذاباً مخزياً.

(٣٨) وأعتدنا هذا العذاب كذلك للذين يتفقون أمواهم رياءً وسمعةً، ولا يصدقون بالله اعتقاداً وعملاً ولا بيوم القيامة. وهذه الأعمال السيئة مما يدعو إليها الشيطان. ومن يكن الشيطان له ملازماً فبئس الملازم والقرين.

(٣٩) وأيُّ ضررٍ يلحقهم لو صدقوا بالله واليوم الآخر اعتقاداً وعملاً، وأنفقوا مما أعطاهم الله باحتراب وإخلاص، والله تعالى عليم بهم وبما يعملون، وسيحاسبهم على ذلك.

(٤٠) إن الله تعالى لا ينقص أحداً من جزاء عمله مقدار ذرة، وإن تكن زنة الذرة حسنة فإنه سبحانه يزيد بها ويكثرها لصالحها، ويفضل عليه بالمزيد، فيعطيها من عنده ثواباً كبيراً هو الجنة.

(٤١) فكيف يكون حال الناس يوم القيامة، إذا جاء الله من كل أمة برسولها ليشهد عليها بما عملت، وجاء بك -أيها الرسول- لتكون شهيداً على أمتك أنك بلغتهم رسالة ربك؟

(٤٢) يوم يكون ذلك، يتمنى الذين كفروا بالله تعالى وخالفوا الرسول ولم يطيعوه، لو يجعلهم

الله والأرض سواء، فيصبرون تراباً، حتى لا يعثوا وهم لا يستطيعون أن يخفوا عن الله شيئاً مما في أنفسهم؛ إذ ختم الله على أفواههم، وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون.

(٤٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تقربوا الصلاة ولا تقوموا إليها حال السكر حتى تميزوا وتعلموا ما تقولون (وقد كان هذا قبل التحريم القاطع للخمر في كل حال)، ولا تقربوا الصلاة إن أصابكم الحدث الأكبر، ولا تقربوا كذلك مواضعها وهي المساجد، إلا من كان منكم مجتازاً من باب إلى باب، حتى تطهروا بالاغتسال. وإن كنتم في حال مرض لا تقدرين معه على استعمال الماء، أو حال سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط، أو جامعتم النساء، فلم تجدوا ماء للطهارة فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه. إن الله تعالى كان كثير العفو يتجاوز عن سيئاتكم ويستترها عليكم.

(٤٤) ألم تعلم -أيها الرسول- أمر اليهود الذين أعطوا حظاً من العلم مما جاءهم من التوراة، يستبدلون الضلالة بالهدى، ويتركون ما لديهم من الحجج والبراهين، الدالة على صدق رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويتمنون لكم -أيها المؤمنون المهتدون- أن تنحرفوا عن الطريق المستقيم؛ لتكونوا ضالين مثلهم.

وَالَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا دَعَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظُلُّ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ سِذْ يُوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَىٰ عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَسَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

وَاللَّهُ أَتَمُّ بِعَدَابِكُمْ وَلَكِنِ بِاللَّهِ وَلِيْنَا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَحْمُرُونَ الْكُفْرَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيْثًا بِالسِّنِيهِمْ
 وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا أَسْمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ بِأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطَّوَسَ وَجُوهًا فَتَرَدَّهَا
 عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ لِنَعْنَهُنَّ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
 ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
 وَلَا يُلَظْمُونَ فَيَتَلَا أَنظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالظَّالِمَاتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾

(٤٥) والله سبحانه وتعالى أعلم منكم -أيها
 المؤمنون- بعداوة هؤلاء اليهود لكم، وكفى
 بالله ولياً يتولاكم، وكفى به نصيراً ينصركم على
 أعدائكم.

(٤٦) من اليهود فريق دأبوا على تبديل كلام الله
 وتغييره عماً هو عليه افتراءً على الله، ويقولون
 للرسول صلى الله عليه وسلم: سمعنا قولك
 وعصينا أمرك واسمع منا لا سمعت، ويقولون:
 راعنا سمعك أي: افهم عنا وأفهمنا، بلون
 ألسنتهم بذلك، وهم يريدون الدعاء عليه
 بالرعونة حسب لغتهم، والظعن في دين الإسلام.
 ولو أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا، بدل «وعصينا»،
 واسمع دون «غير مسموع»، وانظرنا بدل «راعنا»
 لكان ذلك خيراً لهم عند الله وأعدل قولاً، ولكن
 الله طردهم من رحمته؛ بسبب كفرهم وجحودهم
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يصدقون
 بالحق إلا تصديقاً قليلاً لا يفهمهم.

(٤٧) يا أهل الكتاب، صدقوا واعملوا بما نزلنا
 من القرآن، مصداقاً لما معكم من الكتب من قبل
 أن نأخذكم بسوء صنيعكم، فتمحو الوجوه

ونحوها قبيل الظهور، أو نلعن هؤلاء الفاسدين بمسخهم قرده وخنازير، كما لعننا اليهود من أصحاب السبت، الذين هُوا
 عن الصيد فيه فلم ينتهوا، فغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وكان أمر الله نافذاً في كل حال.

(٤٨) إن الله تعالى لا يعفو ولا يتجاوز عمن أشرك به أحداً من مخلوقاته، أو كفر بأي نوع من أنواع الكفر الأكبر، ويتجاوز
 ويعفو عمن دون الشرك من الذنوب، لمن يشاء من عباده، ومن يشرك بالله غيره فقد اختلق ذنباً عظيماً.

(٤٩) ألم تعلم -أيها الرسول- أمر أولئك الذين يُثبتون على أنفسهم وأعمالهم، ويصفونها بالطهر والبعد عن السوء؟ بل الله تعالى
 وحده هو الذي يُثني على من يشاء من عباده، لعلمه بحقيقة أعمالهم، ولا يُنقصون من أعمالهم شيئاً مقدار الخيط الذي يكون
 في شق نواة التمرة.

(٥٠) انظر إليهم -أيها الرسول- متعجباً من أمرهم، كيف يختلقون على الله الكذب، وهو المنزه عن كل ما لا يليق به؟
 وكفى بهذا الاختلاق ذنباً كبيراً كاشفاً عن فساد معتقدتهم.

(٥١) ألم تعلم -أيها الرسول- أمر أولئك اليهود الذين أعطوا حظاً من العلم يصدقون بكل ما يُعبد من دون الله من
 الأصنام وشياطين الإنس والجن تصديقاً يجلهم على التحاكم إلى غير شرع الله، ويقولون للذين كفروا بالله تعالى وبرسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم: هؤلاء الكافرون أقوم وأعدل طريقاً من أولئك الذين آمنوا؟

(٥٢) أولئك الذين كثُر فسادهم وعمَّ ضلالتهم، طردهم الله تعالى من رحمته، ومن يطرده الله من رحمته فلن تجد له من ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب.

(٥٣) بل ألهمهم حظ من الملك، ولو أوتوه لما أغفطوا أحداً منه شيئاً، ولو كان مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة؟

(٥٤) بل يجسدون محمداً صلى الله عليه وسلم على ما أعطاه الله من نعمة النبوة والرسالة، ويجسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيوان، والتصديق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمنون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعطينا ذرية إبراهيم عليه السلام - من قبل - الكتب، التي أنزلها الله عليهم وما أوحى إليهم مما لم يكن كتاباً مقروءاً، وأعطيناهم مع ذلك ملكاً واسعاً.

(٥٥) فمن هؤلاء الذين أوتوا حظاً من العلم، من صدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وعمل بشره، ومنهم من أعرض ولم يستجب لدعوته، ومنع الناس من اتباعه. وحسبكم - أيها المكذوبون - نار جهنم تسعّر بكم.

(٥٦) إن الذين جحدوا ما أنزل الله من آياته ووحى كتابه ودلائله وحججه، سوف ندخلهم ناراً يقاسون حرّها، كلما احترقت جلودهم بدلتناهم جلوداً أخرى؛ ليستمر عذابهم والمهم. إن الله تعالى كان عزيزاً لا يمتنع عليه شيء، حكياً في تدبيره وقضائه.

(٥٧) والذين اطمانت قلوبهم بالإيوان بالله تعالى والتصديق برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واستقاموا على الطاعة، سندخلهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ينعمون فيها أبداً ولا يخرجون منها، وهم فيها أزواج طهرها الله من كل أذى، وندخلهم ظللاً كثيفاً ممتداً في الجنة.

(٥٨) إن الله تعالى يأمركم بأداء مختلف الأمانات، التي اؤتمتمت عليها إلى أصحابها، فلا نفرطوا فيها، ويأمركم بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط، إذا قضيتم بينهم، ونعم ما يعظكم الله به ويهديكم إليه. إن الله تعالى كان سميعاً لافوا لکم، مُطْلِعاً على سائر أعمالكم، بصيراً بها.

(٥٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، استجيبوا لأوامر الله تعالى ولا تعصوه، واستجيبوا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق، وأطيعوا ولاة أمركم في غير معصية الله، فإن اختلفتم في شيء بينكم، فأرجعوا الحكم فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، إن كنتم تؤمنون حق الإيوان بالله تعالى ويوم الحساب. ذلك الرّد إلى الكتاب والسنة خير لكم من التنازع والقول بالرأي، وأحسن عاقبة ومآلاً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَهُ لِنَصِيرَةٍ ﴿٥٢﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ أَمْرٍ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
 فَيَنْهَرُونَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعْنَاهُ وَكُنِيَ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٤﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلْهِمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ وَعَازِبًا إِلَيْهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا
 أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا عَلَى ظِلِّيلًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
 أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٨﴾

الَّذِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
صَلًّا وَعَمُودًا ﴿٦٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ﴿٦٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تَرْجَاءُكَ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءَهُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٩﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يَخْضَعُوا لِيَدَيْكَ وَيَسْتَجِرُوا بِكَ لِأَسْأَلُكَ فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٧٠﴾

(٦٥) ألم تعلم -أيها الرسول- أمر أولئك المنافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل إليك - وهو القرآن- وبما أنزل إلى الرسل من قبلك، وهم يريدون أن يتحاكموا في فصل الخصومات بينهم إلى غير ما شرع الله من الباطل، وقد أمروا أن يكفروا بالباطل؟ ويريد الشيطان أن يبعدهم عن طريق الحق بعداً شديداً. وفي هذه الآية دليل على أن الإيمان الصادق، يقتضي الانقياد لشرع الله، والحكم به في كل أمر من الأمور، فمن زعم أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في زعمه.

(٦٦) وإذا نُصِح هؤلاء، وقيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله، وإلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهدية، أبصرت الذين يظهر الإيمان ويطنون الكفر، يعرضون عنك إعراضاً.

(٦٧) فكيف يكون حال أولئك المنافقين إذا حلت بهم مصيبة؛ بسبب ما اقترفوه بأيديهم، ثم جاؤوك -أيها الرسول- يعتذرون، ويؤكدون لك أنهم ما قصدوا بأعمالهم تلك إلا الإحسان والتوفيق بين الخصوم؟

(٦٨) أولئك هم الذين يعلم الله حقيقة ما في قلوبهم من النفاق، فتولّ عنهم، وحذّرهم من سوء ما هم عليه، وقل لهم قولاً مؤثراً فيهم زاجراً لهم.

(٦٩) وما بعثنا من رسول من رسلنا، إلا ليستجاب له، بأمر الله تعالى وقضائه. ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم باقتراف السيئات، جاؤوك -أيها الرسول- في حياتك تائبين سائلين الله أن يغفر لهم ذنوبهم، واستغفرت لهم، لوجدوا الله تواباً رحيماً.

(٧٠) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكماً فيما وقع بينهم من نزاع في حياتك، ويتحاكموا إلى سنتك بعد ممانتك، ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما انتهى إليه حكمك، وينقادوا مع ذلك انقياداً تاماً، فالحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع الرضا والتسليم.

(٦٦-٦٨) ولو أوجبنا على هؤلاء المنافقين المتحاكمين إلى الطاغوت أن يقتل بعضهم بعضاً، أو أن يخرجوا من ديارهم، ما استجاب لذلك إلا عدد قليل منهم، ولو أنهم استجابوا لما يُنصحون به لكان ذلك نافعاً لهم، وأقوى لإيمانهم، ولأعطيتناهم من عندنا ثواباً عظيماً في الدنيا والآخرة، ولأرشدناهم ووقفناهم إلى طريق الله القويم.

(٦٩) ومن يستجب لأوامر الله تعالى وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأولئك الذين عظم شأنهم وقدرهم، فكانوا في صحبة من أنعم الله تعالى عليهم بالجنة من الأنبياء والصدّيقين الذين كُمل تصديقهم بها جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولاً وعملاً، والشهداء في سبيل الله وصالح المؤمنين، وحسن هؤلاء رفقاء في الجنة. (٧٠) ذلك العطاء الجزيل من الله وحده. وكفى بالله عليماً يعلم أحوال عباده، ومن يستحق منهم الثواب الجزيل بما قام به من الأعمال الصالحة.

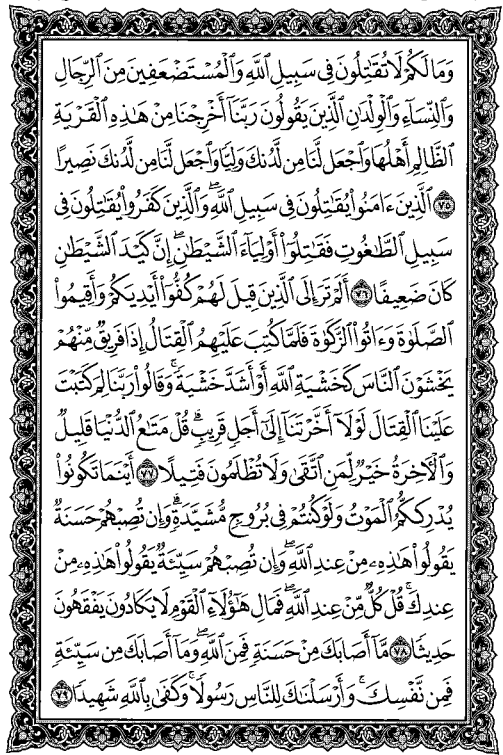
(٧١) يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم بالاستعداد لعدوكم، فاخرجوا لملاقاته جماعة بعد جماعة أو مجتمعين.

(٧٢) وإن منكم لفرقاً يتأخرون عن الخروج لملاقاة الأعداء متناقلاً، ويشط غيره عن عمد وإصرار، فإن قدر عليكم وأصيبتم بقتل وهزيمة، قال مستبشراً: قد حفظني الله، حين لم أكن حاضرًا مع أولئك الذين وقع لهم ما أكرهه لنفسي، وسره تخلفه عنكم.

(٧٣) ولئن نالكم فضل من الله وغنيمة، ليقولوا - حاسداً متحسراً، كأن لم تكن بينكم وبينه مودة في الظاهر -: باليتني كنت معهم فأظفر بما ظفروا به من النجاة والنصرة والغنيمة.

(٧٤) فليجاهد في سبيل نصره دين الله، وإعلاء كلمته، الذين يبعون الحياة الدنيا بالدار الآخرة وثوابها. ومن يجاهد في سبيل الله مخلصاً، فيُقْتَلْ أو يُغْلِبْ، فسوف نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

وَأَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِم أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهًُا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَأْتَبَيْتَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدِيَنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخذُوا حذركم فانظروا ثبات أو انفروا جميعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا فَمَا كُنَّا اللَّهُ عَلَىٰ إِذْ لَمَّا كُنَّا مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَمُرُّكُمْ يُبَيِّنُكُمْ لِيُنذِرَ دَرَمُودَةً لَيَأْتِيَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُكْفَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾



(٧٥) وما الذي يمنعكم -أيها المؤمنون- عن الجهاد في سبيل نصرة دين الله، ونصرة عباده المستضعفين من الرجال والنساء والصغار الذين اعتدي عليهم، ولا حيلة لهم ولا وسيلة لديهم إلا الاستغاثة بربهم، يدعوهم قائلين: ربنا أخرجنا من هذه القرية -يعني «مكة»- التي ظلم أهلها أنفسهم بالكفر والمؤمنين بالأذى، واجعل لنا من عندك ولياً يتولى أمورنا، ونصيراً ينصرنا على الظالمين؟

(٧٦) الذين صدقوا في إيمانهم اعتقاداً وعملاً يجاهدون في سبيل نصرة الحق وأهله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل البغي والفساد في الأرض، فقاتلوا أيها المؤمنون أهل الكفر والشرك الذين يتولون الشيطان، ويطيعون أمره، إن تدبير الشيطان لأوليائه كان ضعيفاً.

(٧٧) ألم تعلم -أيها الرسول- أمر أولئك الذين قيل لهم قبل الإذن بالجهاد: امنعوا أيديكم عن قتال أعدائكم من المشركين، وعليكم أداء ما

فرضه الله عليكم من الصلاة والزكاة، فلما فرض عليهم القتال إذا جماعة منهم قد تغير حالهم، فأصبحوا يخافون الناس ويهربونهم، كخوفهم من الله أو أشد، ويعلمون بما اعتراهم من شدة الخوف، فيقولون: ربنا لم أوجب القتال؟ هلاً أمهلنا إلى وقت قريب، رغبة منهم في متاع الحياة الدنيا، قل لهم -أيها الرسول-: متاع الدنيا قليل، والآخرة أعمظ وأبقى لمن اتقى، فعمل بما أمر به، واجتنب ما نهي عنه. ولا يظلم ربك أحداً شيئاً، ولو كان مقدار الخيط الذي يكون في شق نواة التمرة.

(٧٨) أينما تكونوا يلحقكم الموت في أي مكان كنتم فيه عند حلول آجالكم، ولو كنتم في حصون منيعة بعيدة عن ساحة المعارك والقتال. وإن يحصل لهم ما يسهرهم من متاع هذه الحياة، ينسبوا حصوله إلى الله تعالى، وإن يقع عليهم ما يكرهونه ينسبوه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جهالة وتشاؤماً، وما علموا أن ذلك كله من عند الله وحده، بقضائه وقدره، فإياهم لا يقاربون فهم أي حديث تحدثهم به؟

(٧٩) ما أصابك -أيها الإنسان- من خير ونعمة فهو من الله تعالى وحده، فضلاً وإحساناً، وما أصابك من جهد وشدة فيسبب عملك السيئ، وما اقترفته يدك من الخطايا والسيئات. وبعثناك -أيها الرسول- لعموم الناس رسوماً لتبلغهم رسالة ربك، وكفى بالله شهيداً على صدق رسالتك.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأْنَا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيعَةَ إِن لَّوَكُنَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَتَوَرَّدُوا إِلَى الرَّسُولِ وَالَّذِي أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْطِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَكُنُوا رِجْسًا لِّلشَّيْطَانِ الْأَقِيلِ ﴿٨٣﴾ فَجَاءَتْهُمُ الْغُلَامُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنْكَرُوا لَأَنْكَرُوا وَحَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَن يَكُفَّ بِأَسْ أَسْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسْ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَن يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُجِّبْتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

(٨٠) من يستجب للرسول صلى الله عليه وسلم، ويعمل بهديه، فقد استجاب لله تعالى وامتنل أمره، ومن أعرض عن طاعة الله ورسوله فما بعثناك - أيها الرسول - على هؤلاء المعرضين رقيباً تحفظ أفعالهم وتحاسبهم عليها، فحاسبهم علينا.

(٨١) ويظهر هؤلاء المعرضون - وهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم - طاعتهم للرسول وما جاء به، فإذا ابتعدوا عنه وانصرفوا عن مجلسه، دبر جماعة منهم ليلاً غير ما أعلنوه من الطاعة، وما علموا أن الله يمحى عليهم ما يدبرون، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء، فتولّى عنهم - أيها الرسول - ولا تبال بهم، فإنهم لن يضرّوك، وتوكل على الله، وحسبك به ولياً وناصرًا.

(٨٢) أفلا ينظر هؤلاء في القرآن، وما جاء به من الحق، نظر تأمل وتدبر، حيث جاء على نسق محكم يقطع بأنه من عند الله وحده؟ ولو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

(٨٣) وإذا جاء هؤلاء الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم أمرٌ يجب كتابته متعلقاً بالأمن الذي يعود خيره على الإسلام والمسلمين، أو بالخوف الذي يلقي في قلوبهم عدم الاطمئنان، أفشوه وأذاعوا به في الناس، ولو ردّ هؤلاء ما جاءهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أهل العلم والفقهاء لعلهم حقيقة معناه أهل الاستنباط منهم. ولولا أن تفضل الله عليكم ورحمكم لاتبعتهم الشيطان ووساوسه إلا قليلاً منكم.

(٨٤) فجاهد - أيها النبي - في سبيل الله وإعلاء كلمته، لا تلزم فِعْلَ غيرك ولا تواخذ به، وحضّ المؤمنين على القتال والجهاد، ورغبهم فيه، لعل الله يمتع بك وبهم بأس الكافرين وشدتهم. والله تعالى أشد قوة وأعظم عقوبة للكافرين.

(٨٥) من يسعّ لخصول غيره على الخير يكن له شفاعته نصيب من الثواب، ومن يسعّ لإيصال الشر إلى غيره يكن له نصيب من الوزر والإثم. وكان الله على كل شيء شاهداً وحفيظاً.

(٨٦) وإذا سلّم عليكم المسلم فردّوا عليه بأفضل مما سلّم لفظاً وبشاشة، أو ردّوا عليه بمثل ما سلّم، ولكلّ ثوابه وجزاؤه. إن الله تعالى كان على كل شيء مجازياً.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
 وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٧٧﴾ * قَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
 فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
 أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مُضِلٌّ سَبِيلًا ﴿١٧٨﴾ وَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا
 كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ زُورًا حَتَّى
 يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذِرْهُمْ وَاعْلَوْهُمْ حَيْثُ
 وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ زُورًا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ
 يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ
 صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَسَاطَهْتُمْ عَلَيْهِمْ فَلَقَاتِلُوهُمْ إِنْ أَعَزَّ لُوكُمُ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ
 وَالْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَمِعْتُمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِكُفْرِهِمْ سَبِيلًا ﴿١٨٠﴾
 سَتَجِدُونَ الْآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ
 مَا زَادُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْرَ لُوكُمْ وَيُلْقُوا
 إِلَيْكُمْ أَلَسَمِعْتُمْ وَيَكْفُرُوا بِالَّذِينَ هُمْ قَدْ خَدُّوا وَقَلُّوا لَهُمْ حَيْثُ
 قَفَضْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لِكُفْرِهِمْ سَاطِنًا مُمِينًا ﴿١٨١﴾

(٨٧) الله وحده المفرد بالالوهية لجميع الخلق،
 ليجمعنكم يوم القيامة، الذي لا شك فيه؛
 للحساب والجزاء. ولا أحد أصدق من الله
 حديثاً فيما أخبر به.

(٨٨) فما لكم -أيها المؤمنون- في شأن المنافقين
 إذ اختلفتم فرقتين: فرقة تقول بقتالهم وأخرى
 لا تقول بذلك؟ والله تعالى قد أوقعهم في الكفر
 والضلال بسبب سوء أعمالهم. أتودون هداية
 من صرف الله تعالى قلبه عن دينه؟ ومن خذله
 الله عن دينه، واتباع ما أمره به، فلا طريق له إلى
 الهدى.

(٨٩) تمنى المنافقون لكم -أيها المؤمنون- لو
 تنكروا بحقيقة ما أمنت به قلوبكم، مثلما
 أنكروا بقلوبهم، فتكونون معهم في الإنكار
 سواء، فلا تتخذوا منهم أصدقاء لكم، حتى
 يهاجروا في سبيل الله، برهاناً على صدق إيمانهم،
 فإن أعرضوا عما دُعوا إليه، فخذوهم أينما كانوا
 واقتلوهم، ولا تتخذوا منهم ولياً من دون الله

ولا نصيراً تستصرون به.

(٩٠) لكن الذين يتصلون بقوم بينكم وبينهم عهد وميثاق فلا تقاتلوهم، وكذلك الذين أتوا إليكم وقد ضاقت صدورهم
 وكرهوا أن يقاتلوكم، كما كرهوا أن يقاتلوا قومهم، فلم يكونوا معكم ولا مع قومهم، فلا تقاتلوهم، ولو شاء الله تعالى
 لسلطهم عليكم، فلقاتلوكم مع أعدائكم من المشركين، ولكن الله تعالى صرفهم عنكم بفضلهم وقدرته، فإن تركوكم فلم
 يقاتلوكم، وانقادوا إليكم مستسلمين، فليس لكم عليهم من طريق لقتالهم.

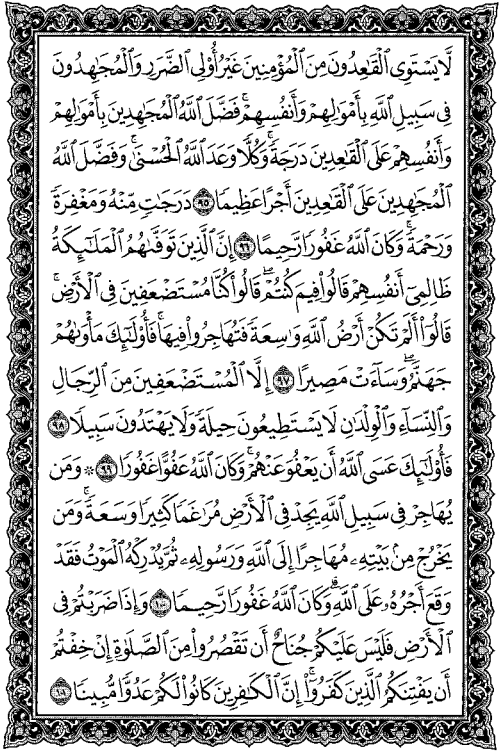
(٩١) ستجدون قوماً آخرين من المنافقين يودون الاطمئنان على أنفسهم من جانبكم، فيظهرون لكم الإيثار، ويودون
 الاطمئنان على أنفسهم من جانب قومهم الكافرين، فيظهرون لهم الكفر، كلما أعيدوا إلى موطن الكفر والكافرين، وقعوا
 في أسوأ حال. فهو إلا إن لم ينصرفوا عنكم، ويقدموا إليكم الاستسلام التام، ويمنعوا أنفسهم عن قتالكم فخذوهم بقوة
 واقتلوهم أينما كانوا، وأولئك الذين بلغوا في هذا المسلك السعي حذراً يميزهم عن عدائهم، فهم الذين جعلنا لكم الحجة
 البينة على قتلهم وأسرهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
 مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
 إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
 لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ
 مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ
 أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيأَةٌ
 مِنْ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
 فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا وَلَا تَقُولُوا
 لِمَنْ أَلْفَيْنا لِكُلِّ أَلْفَيْنِ سَبِيلًا لَسْتُمْ مَوْمِنَاتٍ تَبْتَغُونَ
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كَرُمٌ
 فَتَيَبُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

(٩٢) ولا يحق لمؤمن الاعتداء على أخيه المؤمن وقتله بغير حق، إلا أن يقع منه ذلك على وجه الخطأ الذي لا عمد فيه، ومن وقع منه ذلك الخطأ فعليه عتق رقبة مؤمنة، وتسليم دية مقدره إلى أوليائه، إلا أن يتصدقوا بها عليه ويعفو عنه. فإن كان المقتول من قوم كفار أعداء للمؤمنين، وهو مؤمن بالله تعالى، وبما أنزل من الحق على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق، فعلى قاتله دية تسلم إلى أوليائه وعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد القدرة على عتق رقبة مؤمنة، فعليه صيام شهرين متتابعين؛ ليتوب الله تعالى عليه. وكان الله تعالى علياً بحقيقة شأن عباده، حكيماً فيما شرعه لهم.

(٩٣) ومن يعتد على مؤمن فيقتله عن عمد بغير حق فعاقبته جهنم خالداً فيها، مع سخط الله تعالى عليه وطرده من رحمته إن جازاه على ذنبه، وأعد الله له أشد العذاب؛ بسبب ما ارتكبه من هذه الجناية العظيمة، ولكن الله سبحانه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان، فلا يجازيهم بالخلود في جهنم.

(٩٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشريعة إذا خرجتم في الأرض مجاهدين في سبيل الله فكونوا على بينة مما تأتون وتركون، ولا تنفوا الإيمان عما بدا منه شيء من علامات الإسلام؛ ولم يقاتلكم؛ لاحتبال أن يكون مؤمناً مخفي إيمانه، طالبين بذلك متاع الحياة الدنيا، والله تعالى عنده من الفضل والعطاء ما يغنيكم به، كذلك كنتم في بدء الإسلام تخفون إيمانكم عن قومكم من المشركين فمَنَّ الله عليكم، وأعزكم بالإيمان والقوة، فكونوا على بينة ومعرفة في أموركم. إن الله تعالى عليكم بكل أعمالكم، مُطَّلِعٌ على دقائق أموركم، وسيجازيكم عليها.



(٩٥) لا يتساوى المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله - غير أصحاب الأعدار منهم - والمجاهدون في سبيل الله، بأموالهم وأنفسهم، فضّل الله تعالى المجاهدين على القاعدین، ورفع منزلتهم درجة عالية في الجنة، وقد وعد الله كلّاً من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدین من أهل الأعدار الجنة لما بذلوا وضحّوا في سبيل الحق، وفضّل الله تعالى المجاهدين على القاعدین ثواباً جزيلاً. (٩٦) هذا الثواب الجزيل منازل عالية في الجنات من الله تعالى لخاصة عباده المجاهدين في سبيله، ومغفرة لذنوبهم ورحمة واسعة ينعمون فيها. وكان الله غفوراً لمن تاب إليه وأناب، رحيماً بأهل طاعته، المجاهدين في سبيله.

(٩٧) إن الذين توفاهم الملائكة وقد ظلموا أنفسهم بقعودهم في دار الكفر وترك الهجرة، تقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ فيقولون: كنا ضعفاء في أرضنا، عاجزين عن دفع الظلم والقهر عنا، فيقولون لهم توبيخاً: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا

من أرضكم إلى أرض أخرى بحيث تأمنون على دينكم؟ فأولئك مثواهم النار، وقبّح هذا المرجع والمآب.

(٩٨) ويعذر من ذاك المصير العجزة من الرجال والنساء والصغار الذين لا يقدرّون على دفع القهر والظلم عنهم، ولا يعرفون طريقاً يخلصهم مما هم فيه من المعاناة.

(٩٩) فهو لآء الضعفاء هم الذين يُرجى لهم من الله تعالى العفو؛ لعلمه تعالى بحقيقة أمرهم. وكان الله كثير العفو يتجاوز عن سيئاتهم، ويسترها عليهم.

(١٠٠) ومن يخرج من أرض الشرك إلى أرض الإسلام فراراً بدينه، راجياً فضل ربه، قاصداً نصرة دينه، يجد في الأرض مكاناً ومنتحلاً ينعم فيه بما يكون سبباً في قوته وذلة أعدائه، مع السّعة في رزقه وعيشه، ومن يخرج من بيته قاصداً نصرة دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإعلاء كلمة الله، ثم يدركه الموت قبل بلوغه مقصده، فقد ثبت له جزاء عمله على الله، فضلاً منه وإحساناً. وكان الله غفوراً رحيماً بعباده.

(١٠١) وإذا سافرتم - أيها المؤمنون - في أرض الله، فلا حرج ولا إثم عليكم في قُضّر الصلاة إن خفتم من عدوان الكفار عليكم في حال صلاتكم، وكانت غالب أسفار المسلمين في بدء الإسلام مخوفة، والقُضّر رخصة في السفر حال الأمن أو الخوف. إن الكافرين مجاهرون لكم بعبادتهم، فاحذروهم.

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهَا فَاقْمَتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقَهُ طَائِفَةٌ
 مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا
 مِنْ زُرَّابِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
 مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
 عَلَيْكُمْ قِبَلَةً وَحِدَةً وَالْجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ
 أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَنْ تُكِنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ
 وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾
 فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى
 جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
 كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا تَوْفِيقًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي
 ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
 تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
 بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْمُخَافِينَ حَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

(١٠٢) وإذا كنت -أيها النبي- في ساحة القتال، فأردت أن تصلي بهم، فلتقم جماعة منهم معك للصلاة، وليأخذوا أسلحتهم، فإذا سجد هؤلاء فلتكن الجماعة الأخرى من خلفكم في مواجهة عدوكم، وتيم الجماعة الأولى ركعتهم الثانية وتسلمون، ثم تأتي الجماعة الأخرى التي لم تبدأ الصلاة فليأتوا بك في ركعتهم الأولى، ثم يكملوا بأنفسهم ركعتهم الثانية، وليحذروا من عدوهم وليأخذوا أسلحتهم. وذالاحدون لدين الله أن تغفلوا عن سلاحكم وزادكم؛ ليحملوا عليكم حملة واحدة فيقضوا عليكم، ولا إثم عليكم حينئذ إن كان بكم أذى من مطر، أو كنتم في حال مرض أن تركوا أسلحتكم، مع أخذ الحذر. إن الله تعالى أعده للجاحدين لدينه عذاباً يهينهم، ويخزيهم.

(١٠٣) فإذا أدتكم الصلاة، فأدبوا ذكر الله في جميع أحوالكم، فإذا زال الخوف فأدوا الصلاة كاملة، ولا تفرطوا فيها فإنها واجبة في أوقات معلومة في الشرع.

(١٠٤) ولا تضعوا في طلب عدوكم وقتاله، إن تكونوا تتألمون من القتال وآثاره، فأعدوكم كذلك يتألمون منه أشد الألم، ومع ذلك لا يكفون عن قتالكم، فأنتم أولى بذلك منهم؛ لما ترجونه من الثواب والنصر والتأييد، وهم لا يرجون ذلك وكان الله عليماً بكل أحوالكم، حكيمياً في أمره وتدييره.

(١٠٥) إنا أنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن مشتملاً على الحق؛ لتفصل بين الناس جميعاً بما أوحى الله إليك، وبصرك به، فلا تكن للذين يخونون أنفسهم -بكتمان الحق- مدافعاً عنهم؛ بما أبدوه لك من القول المخالف للحقيقة.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَافًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرَى صَاحِبُ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَذَا نَسْرُهُ هَذَا
جَدَلُهُ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلِ اللَّهَ عَنَّهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ وَعَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا
﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ
أَنْ يَصُوبُوا بِمَا يُصُوبُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَصُوبُونَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

(١٠٦) واطلب من الله تعالى المغفرة في جميع أحوالك، إن الله تعالى كان غفوراً لمن يرجو فضله ونوال مغفرته، رحيماً به.

(١٠٧) ولا تدافع عن الذين يخونون أنفسهم بمعصية الله. إن الله - سبحانه - لا يحب من عَظَمَتْ خيانتَه، وكثر ذنبه.

(١٠٨) يستترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أفعالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عزَّ شأنه معهم بعلمه، مطَّع عليهم حين يدبرون - ليلاً - ما لا يرضى من القول، وكان الله - تعالى - محيطاً بجميع أفعالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

(١٠٩) ها أنتم - أيها المؤمنون - قد حاجتكم عن هؤلاء الخائنين لأنفسهم في هذه الحياة الدنيا، فمن يحاجج الله تعالى عنهم يوم البعث والحساب؟ ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلاً يوم القيامة؟

(١١٠) ومن يُقَدِّمُ على عمل سيئٍ قبيح، أو يظلم نفسه بارتكاب ما يخالف حكم الله وشرعه، ثم يرجع إلى الله نادماً على ما عمل، راجياً مغفرته وستر ذنبه، يجد الله

تعالى غفوراً له، رحيماً به.

(١١١) ومن يعمد إلى ارتكاب ذنب فإنها يضر بذلك نفسه وحدها، وكان الله تعالى عليماً بحقيقة أمر عباده، حكيماً فيما يقضي به بين خلقه.

(١١٢) ومن يعمل خطيئة بغير عمد، أو يرتكب ذنباً متعمداً ثم يقذف بها ارتكبه نفساً بريئة لا جناة لها، فقد تحمَّل كذباً وذنباً بيناً.

(١١٣) ولولا أن الله تعالى قد مَنَّ عليك - أيها الرسول - ورحمك بنعمة النبوة، فعصمك بتوفيقه بها أوحى إليك، لعزمت جماعة من الذين يخونون أنفسهم أن يزلُّوك عن طريق الحق، وما يزلُّون بذلك إلا أنفسهم، وما يقدرون على إيذائك لعصمة الله لك، وأنزل الله عليك القرآن والسنة المبينة له، وهداك إلى علم ما لم تكن تعلمه من قبل، وكان ما خصَّك الله به من فضلٍ أمراً عظيماً.

* لَأَخْتَرُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
 أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 اتَّبَعْنَا مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ
 يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
 سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ
 مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ ۖ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۖ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ
 إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ
 عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَنِيَّتُهُمْ
 وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَتَّبِعْكُنَّ أَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ
 فَلْيَعِزِّرْكُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۗ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن
 دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ
 وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ
 مَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

(١١٤) لا نفع في كثير من كلام الناس سراً فيما بينهم، إلا إذا كان حديثاً داعياً إلى بذل المعروف من الصدقة، أو الكلمة الطيبة، أو التوفيق بين الناس، ومن يفعل تلك الأمور طلباً لرضا الله تعالى راجياً ثوابه، فسوف نؤتيه ثواباً جزيلاً واسعاً.

(١١٥) ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد ما ظهر له الحق، ويسلك طريقاً غير طريق المؤمنين، وما هم عليه من الحق، نتركه وما توجه إليه، فلا نوقفه للخير، وندخله نار جهنم يقاسي حرها، ويشس هذا المرجع والمآل.

(١١٦) إن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده. ومن يجعل لله تعالى الواحد الأحد شريكاً من خلقه، فقد بعد عن الحق بعداً كبيراً.

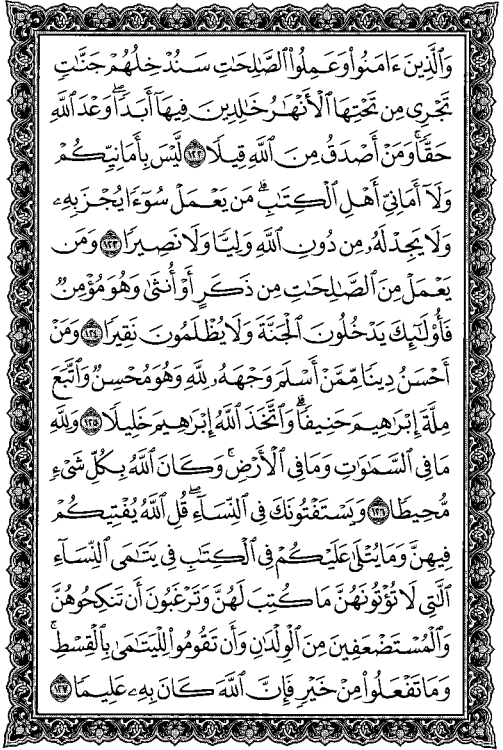
(١١٧) ما يعبد المشركون من دون الله تعالى إلا أوثاناً لا تنفع ولا تضر، وما يعبدون إلا شيطاناً متمرداً على الله، بلغ في الفساد والإفساد حداً كبيراً.

(١١٨) طرده الله تعالى من رحمته. وقال الشيطان: لأتخذن من عبادك جزءاً معلوماً في إغوائهم قولاً وعملاً.

(١١٩) ولأصرفن من تعني منهم عن الحق، ولأعدنهم بالأمان الكاذبة، ولأدعوهم إلى تقطيع آذان الأنعام وتشقيقها لئما أزيته لهم من الباطل، ولأدعوهم إلى تغيير خلق الله في الفطرة، وهيئة ما عليه الخلق. ومن يستجيب للشيطان ويتخذة ناصراً له من دون الله القوي العزيز، فقد هلك هلاكاً بيئاً.

(١٢٠) يعدد الشيطان أتباعه بالوعود الكاذبة، ويغريهم بالأمان الباطلة الخادعة، وما يعدهم إلا خديعة لا صحة لها، ولا دليل عليها.

(١٢١) أولئك ما لهم جهنم، ولا يجدون عنها معدلاً ولا ملجأً.



(١٢٢) والذين صدَّقوا بإيمانهم بالله تعالى،
وأتبعوا الإيمان بالأعمال الصالحة سيدخلهم
الله -بفضله- جنات تجري من تحت قصورها
وأشجارها الأنهار ماكتين فيها أبدًا، وعُدًا من
الله تعالى الذي لا يخلف وعده. ولا أحد أصدق
من الله تعالى في قوله ووعده.

(١٢٣) لا يُنال هذا الفضل العظيم بالأمانى
التي تمنونها أي المسلمون، ولا بأمانى أهل
الكتاب من اليهود والنصارى، وإنما يُنال
بالإيمان الصادق بالله تعالى، وإحسان العمل
الذي يرضيه. ومن يعمل عملاً سيئاً يُجزَّ به، ولا
يجد له سوى الله تعالى ولياً يتولى أمره وشأنه،
ولا نصيراً ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب.

(١٢٤) ومن يعمل من الأعمال الصالحة من
ذكر أو أنثى، وهو مؤمن بالله تعالى وبما أنزل
من الحق، فأولئك يدخلهم الله الجنة دار النعيم
المقيم، ولا يُنقصون من ثواب أعمالهم شيئاً، ولو
كان مقدار النقرة في ظهر النواة.

(١٢٥) لا أحد أحسن ديناً ممن انقاد بقلبه وسائر جوارحه لله تعالى وحده، وهو محسن في قوله وعمله مُتَّبِعٌ أمر ربِّه، واتبع
دين إبراهيم وشرعه، مانلاً عن العقائد الفاسدة والشرايع الباطلة. وقد اصطفى الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-
واتخذهُ صفيّاً من بين سائر خلقه. وفي هذه الآية، إثبات صفة الخلَّة لله -تعالى- وهي أعلى مقامات المحبة، والاصطفاء.
(١٢٦) والله جميع ما في هذا الكون من المخلوقات، فهي ملك له تعالى وحده. وكان الله تعالى بكل شيء محيطاً، لا يخفى عليه
شيء من أمور خلقه.

(١٢٧) يطلب الناس منك -أيها النبي- أن تبين لهم ما أشكل عليهم فهمه من قضايا النساء وأحكامهن، قل الله تعالى بيِّن
لكم أمورهن، وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تعطونهن ما فرض الله تعالى لهن من المهر والميراث،
وغير ذلك من الحقوق، وتحبون نكاحهن، أو ترغبون عن نكاحهن، وبيِّن الله لكم أمر الضعفاء من الصغار، ووجوب
القيام لليتامى -وهم الذين مات أبأؤهم وهم دون سن البلوغ- بالعدل وترك الجور عليهم في حقوقهم. وما تفعلوا من
خير فإن الله تعالى كان به عليماً، لا يخفى عليه شيء منه ولا من غيره.

وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٠﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَعَلَقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣١﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مَن سَعَىٰ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٤﴾ إِنَّ يَشَاءُ اللَّهُ هَبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٦﴾

(١٢٨) وإن علمت امرأة من زوجها ترفعاً عنها، وتعالياً عليها أو انصرافاً عنها فلا إثم عليها أن يتصالحا على ما تطيب به نفوسهما من القسمة أو النفقة، والصلح أولى وأفضل. وجلبت النفوس على الحرص والبخل، فكانت البخل حاضرها لا ينفك عنها. وإن تحسنوا معاملة زوجاتكم وتحافوا الله فيهن، فإن الله كان بما تعملون من ذلك وغيره عالماً لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم على ذلك.

(١٢٩) ولن تقدروا - أيها الرجال - على تحقيق العدل التام بين النساء في المحبة وميل القلب، مهما بذلتم في ذلك من الجهد، فلا تعرضوا عن المرغوب عنها كل الإعراض، فتركوها كالمرأة التي ليست بذات زوج ولا هي مطلقة فتأتموا. وإن تصلحوا أعمالكم فتعدلوا في قسمة بين زوجاتكم، وتراقبوا الله تعالى وتحشوه فيهن، فإن الله تعالى كان عفوراً لعباده، رحباً بهم.

(١٣٠) وإن وقعت الفرة بين الرجل وامرأته،

فإن الله تعالى يغني كلًّا منها من فضله وسعته؛ فإنه سبحانه وتعالى واسع الفضل والمنة، حكيم فيما يقضي به بين عباده. (١٣١) والله ملك ما في السموات وما في الأرض وما بينهما. ولقد عهدنا إلى الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى، وعهدنا إليكم كذلك - يا أمة محمد - بتقوى الله تعالى، والقيام بأمره واجتناب نبيه، وبيئاً لكم أنكم إن تمجدوا وحدانية الله تعالى وشرعه فإنه سبحانه غني عنكم؛ لأن له جميع ما في السموات وما في الأرض. وكان الله غنياً عن خلقه، حميداً في صفاته وأفعاله.

(١٣٢) والله ملك ما في هذا الكون من الكائنات، وكفى به سبحانه قائماً بشؤون خلقه حافظاً لها.

(١٣٣) إن يشأ الله يهلككم أيها الناس، ويأت بقوم آخرين غيركم. وكان الله على ذلك قديراً.

(١٣٤) من يرغب منكم - أيها الناس - في ثواب الدنيا ويعرض عن الآخرة، فعند الله وحده ثواب الدنيا والآخرة، فليطلب من الله وحده خيري الدنيا والآخرة، فهو الذي يملكها. وكان الله سميعاً لأقوال عباده، بصيراً بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم على ذلك.

*يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفْرًا مِّنْ بَاطِنٍ يَأْتِيهَا شَهَدَاءُ لِلَّهِ وَلَوْ
 عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا
 فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدُوا وَإِن تَأْوَبُوا
 أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
 عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا كَفَرُوا وَءَامَنُوا كَفَرُوا
 كَفَرُوا وَءَامَنُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا
 سَيِّئًا ﴿١٣٧﴾ تَبَشَّرَ الْمُتَّقِينَ بِأَن لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ
 يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ
 عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي
 الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
 تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ اللَّهِ إِذَا مَثَلَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

(١٣٥) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله و عملوا
 بشرعه، كونوا قائمين بالعدل، مؤدين للشهادة
 لوجه الله تعالى، ولو كانت على أنفسكم، أو على
 آباءكم وأمهاتكم، أو على أقاربكم، مهما كان
 شأن المشهود عليه غنياً أو فقيراً؛ فإن الله تعالى
 أولى بهما منكم، وأعلم بما فيه صلاحهما، فلا
 يمحلتكم الهوى والتعصب على ترك العدل،
 وإن تحرفوا الشهادة بالستكم فتأتوا بها على
 غير حقيقتها، أو تعرضوا عنها بترك أداها
 أو بكتابها، فإن الله تعالى كان عليماً بدقائق
 أعمالكم، وسيجازيكم بها.

(١٣٦) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله
 و عملوا بشرعه داوموا على ما أنتم عليه من
 التصديق الجازم بالله تعالى ورسوله محمد
 صلى الله عليه وسلم، ومن طاعتها، وبالقرآن
 الذي نزله عليه، وجميع الكتب التي أنزلها الله
 على الرسل. ومن يكفر بالله تعالى، وملائكته
 المكرمين، وكتبه التي أنزلها هداية خلقه، ورسله
 الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته، واليوم الآخر الذي يقوم الناس فيه بعد موتهم للعرض والحساب، فقد خرج من الدين،
 وبعُدَ بعداً كبيراً عن طريق الحق.

(١٣٧) إن الذين دخلوا في الإيمان، ثم رجعوا عنه إلى الكفر، ثم عادوا إلى الإيمان، ثم رجعوا إلى الكفر مرة أخرى، ثم أصروا
 على كفرهم واستمروا عليه، لم يكن الله ليغفر لهم، ولا ليهدمهم على طريق من طرق الهداية، التي يتنجس بها من سوء العاقبة.

(١٣٨) تبشّر - أيها الرسول - المنافقين - وهم الذين يظهرون الإيمان وبيطنون الكفر - بأن لهم عذاباً موجعاً.

(١٣٩) الذين يوالون الكافرين، ويتخذونهم أعمالاً لهم، ويترون ولاية المؤمنين، ولا يرغبون في مودتهم. أيتلبون بذلك
 النصرة والمنعة عند الكافرين؟ إنهم لا يملكون ذلك، فالنصرة والعزة والقوة جميعها لله تعالى وحده.

(١٤٠) وقد نزل ربكم عليكم - أيها المؤمنون - في كتابه أنه إذا سمعتم الكفر بآيات الله والاستهزاء بها فلا تجلسوا مع
 الكافرين والمستهزئين، إلا إذا أخذوا في حديث غير حديث الكفر والاستهزاء بآيات الله. إنكم إذا جالستموهم، وهم على
 ما هم عليه، فأنتم مثلهم؛ لأنكم رضيت بكفرهم واستهزأتهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها. إن الله تعالى جامع المنافقين
 والكافرين في نار جهنم جميعاً، يلقون فيها سوء العذاب.

الَّذِينَ يَتَرَضَّوْنَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِزْ بِكُمْ وَنَمْتَعْ بِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُ النَّاسَ وَلَا يُذَكِّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَن يَتَّخِذُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

(١٤١) المنافقون هم الذين ينتظرون ما يحل بكم -أيها المؤمنون- من الفتن والحرب، فإن من الله عليكم بفضل، ونصركم على عدوكم وغنمتم، قالوا لكم: ألم نكن معكم نوازركم؟ وإن كان للجاحدين هذا الدين قدراً من النصر والغبنة، قالوا لهم: ألم نساعدكم بما قدمناه لكم ونحججكم من المؤمنين؟ فالله تعالى يقضي بينكم وبينهم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين طريقاً للعلبة على عباده الصالحين، فالعاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة.

(١٤٢) إن طريقة هؤلاء المنافقين مخادعة الله تعالى، بما يظهره من الإيثار وما يطنونه من الكفر، ظناً أنه يخفى على الله، والحال أن الله خادعهم وبجازيم يمثل عملهم، وإذا قام هؤلاء المنافقون لأداء الصلاة، قاموا إليها في فتور، يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة، ولا يذكرون الله تعالى إلا ذكراً قليلاً.

(١٤٣) إن من شأن هؤلاء المنافقين التردد

والخيرة والاضطراب، لا يستقرون على حال، فلا هم مع المؤمنين ولا هم مع الكافرين. ومن يصرف الله قلبه عن الإيثار به والاستمسك بهديه، فلن تجد له طريقاً إلى الهداية واليقين.

(١٤٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا توالوا الجاحدين لدين الله، وتركوا موالاة المؤمنين ومودتهم.

أتريدون بمودة أعدائكم أن تجعلوا الله تعالى عليكم حجة ظاهرة على عدم صدقكم في إيمانكم؟

(١٤٥) إن المنافقين في أسفل منازل النار يوم القيامة، ولن تجد لهم -أيها الرسول- ناصرأ يدفع عنهم سوء هذا المصير.

(١٤٦) إلا الذين رجعوا إلى الله تعالى وتابوا إليه، وأصلحوا ما أفسدوا من أحوالهم باطناً وظاهراً، ووالوا عباده المؤمنين، واستمسكوا بدين الله، وأخلصوا له سبحانه، فأولئك مع المؤمنين في الدنيا والآخرة، وسوف يعطي الله المؤمنين ثواباً عظيماً.

(١٤٧) ما يفعل الله بعذابكم إن أصلحتم العمل وأمنتُم بالله ورسوله، فإن الله سبحانه غني عن سواه، وإنما يعذب العباد بذنوبهم. وكان الله شاكراً لعباده على طاعتهم له، علياً بكل شيء.

(١٤٨) لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُجْهَرَ أَحَدٌ بِقَوْلِ السُّوءِ، لكن يُسَاحَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَذْكُرَ ظَالِمَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ السُّوءِ؛ لِيُبَيِّنَ مَظْلَمَتَهُ. وكان الله سميعاً لما تظهرون به، علياً بما تخفون من ذلك.

(١٤٩) نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعَفْوِ، وَمَهَّدَ لَهُ بَأْنَ الْمُؤْمِنِ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَ الْخَيْرَ، وَإِمَّا أَنْ يُخْفِيَهُ، وَكَذَلِكَ مَعَ الْإِسَاءَةِ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَهَا فِي حَالِ الْإِنْتِصَافِ مِنَ السُّيِّئِ، وَإِمَّا أَنْ يَغْفُو وَيَصْفَحَ، وَالْعَفْوُ أَفْضَلُ؛ فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ عَنْ عِبَادِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ.

(١٥٠) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيَكْذِبُوا بِرَسُولِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى خَلْقِهِ، أَوْ يَعْتَرِفُوا بِصِدْقِ بَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ بَعْضٍ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْتَرُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا طَرِيقاً إِلَى الضَّلَالَةِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا وَابْتَدَعُوهَا.

(١٥١) أَوْلَيْتُمْ هُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ الْمَحْقُوقِ الَّذِي لَا

﴿١﴾ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿٢﴾ إِنْ تَبُدُّوْا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْنَ أَوْ تَعْفَوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرُقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمٌ يَبْعِضُ وَنَكَرٌ يَبْعِضُ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٤﴾ أَوْلَيْتُمْ هُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ مِنْ حَقِّكَ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْغُرُوهَ وَأُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ بَسْمَلِكْ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضَّرْبَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٧﴾ وَرَفَعْنَا قَوْفَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٨﴾

شك فيه، وأعدنا للكافرين عذاباً يُخزئهم ويُهينهم.

(١٥٢) وَالَّذِينَ صَدَّقُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، وَأَفْرَقُوا بِنُبُوَّةِ رَسُولِهِ أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَعَمِلُوا بِشَرِيعةِ اللَّهِ، وَأَوْلَيْتُمْ سَوْفَ يُعْطِيهِمْ جَزَاءَهُمْ وَثَوَابَهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. وكان الله غفوراً لِعِبَادِهِ رَحِيمًا بِهِمْ.

(١٥٣) يَسْأَلُ الْيَهُودَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مَعْجَزةً مِثْلَ مَعْجَزةِ مُوسَى تَشْهَدُ لَكَ بِالصِّدْقِ: بِأَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ صُحُفًا مِنَ اللَّهِ مَكْتُوبَةً، مِثْلَ مِجْيَاءِ مُوسَى بِالْأَلْوَابِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَا تَعْجَبُ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - فَقَدْ سَأَلَ أَصْلَابُهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا هُوَ أَعْظَمُ: سَأَلُوهُ أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ عِلَاقِيَّةً، فَصَعِقُوا؛ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ حِينَ سَأَلُوا أَمْرًا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمْ. وَبَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ الصَّعِقِ، وَشَاهَدُوا الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى يَدِ مُوسَى الْقَاطِعةِ بِنَفْيِ الشُّرْكِ، عِبَادُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونَ اللَّهِ، فَعَفَوْنَا عَنْ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ بِسَبَبِ تَوْبَتِهِمْ، وَأَتَيْنَا مُوسَى حِجَّةً عَظِيمَةً تُؤَيِّدُ صِدْقَ نُبُوَّتِهِ.

(١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ جَبَلَ الطُّورِ حِينَ امْتَنَعُوا عَنِ الْإِتِّمَامِ بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ الَّذِي أَعْطَاهُ بِالْعَمَلِ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ، وَأَمْرَانَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا أَبَابَ «بَيْتِ الْمَقْدِسِ» سُجَّدًا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمُ، وَأَمْرَانَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا بِالصِّيدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَاعْتَدُوا وَصَادُوا، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا، فَنَقَضُوهُ.

فَمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ
 بَعْدَ حَقِّ وَقْتِهِمْ فُلُوقًا عَظِيمًا بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِكُفْرِهِمْ
 فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِّمَ بَهْتَانًا
 عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
 اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
 اخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
 وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَظَلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
 حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 كِبْرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُ وَأَكْسَلَهُمْ آمُومًا
 النَّاسِ بِالْبَطْلِ ﴿١٦١﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنِ
 الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
 وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾

(١٥٥) فلعنّاهم بسبب نقضهم للعهود، وكفرهم بآيات الله الدالة على صدق رسله، وقتلهم للأنبياء ظلماً واعتداءً، وقومهم: قلوبنا عليها أغطية فلا تفقه ما تقول، بل طمس الله عليها بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

(١٥٦) وكذلك لعنّاهم بسبب كفرهم وافتراءهم على مريم بما نسبوه إليها من الزنى، وهي بريئة منه.

(١٥٧) وبسبب قومهم - على سبيل التهكم والاستهزاء -: إِنَّا قَاتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا قَتَلُوهُ عِيسَى وَمَا صَلَبُوهُ، بَلْ صَلَبُوا رَجُلًا شَبِيهًا بِهِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عِيسَى. وَمَنْ ادَّعَى قَتْلَهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّصَارَى، كُلُّهُمْ وَاقِعُونَ فِي شَكٍّ وَخَيْرَةٍ، لَا عِلْمَ لَهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ، وَمَا قَتَلُوهُ مُتَقِينِينَ بَلْ شَاكِرِينَ مَتَوَّعِينَ.

(١٥٨) بل رفع الله عيسى إليه ببدنه وروحه حيّاً، وخلصه من الذين كفروا. وكان الله عزيزاً في ملكه، حكماً في تدبيره وقضائه.

(١٥٩) وإنه لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب بعد نزول عيسى آخر الزمان إلا آمن به قبل موته عليه السلام، ويوم القيامة يكون عيسى - عليه السلام - شهيداً بتكذيب من كذبه، وتصديق من صدقه.

(١٦٠) فيسبب ظلم اليهود بما ارتكبه من الذنوب العظيمة حرّم الله عليهم طيبات من المأكل كانت حلالاً لهم، وبسبب صدّهم أنفسهم وغيرهم عن دين الله القويم.

(١٦١) وبسبب تناوهم الربا الذي نهوا عنه، واستحلالهم أموال الناس بغير استحقاق، وأعدنا للكافرين بالله ورسوله من هؤلاء اليهود عذاباً موجعاً في الآخرة.

(١٦٢) لكن المتمكنون في العلم بأحكام الله من اليهود، والمؤمنون بالله ورسوله، يؤمنون بالذي أنزله الله إليك - أيها الرسول - وهو القرآن، وبالذي أنزل إلى الرسل من قبلك كالتوراة والإنجيل، ويؤدّون الصلاة في أوقاتها، ويخرجون زكاة أموالهم، ويؤمنون بالله وبالبعث والجزاء، أولئك سيعطيهم الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة.

* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
 وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
 وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣١﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
 مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ﴿١٣٢﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
 لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 ﴿١٣٣﴾ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزِلُهُ يَعْلَمُوهُ وَالْمَلَكُوتُ
 لِلَّهِ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٤﴾ إِنْ الَّذِينَ
 وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٥﴾ إِنْ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وظَلَمُوا لَتَرِيكُنَّ اللَّهُ لِيُعْزِرَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ
 طَرِيقًا ﴿١٣٦﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٣٧﴾ تَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ
 مِنْ رَبِّكَ فَكَفَرُوا خَيْرًا لَكُمُ الْكُفْرُ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٨﴾

(١٦٣) إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - بتبليغ
 الرسالة كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده،
 وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
 ويعقوب والأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا
 في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد
 يعقوب - وعيسى وأيوب ويونس وهارون
 وسليمان. وآتينا داود زبوراً، وهو كتاب
 وصحف مكتوبة.

(١٦٤) وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك في
 القرآن من قبل هذه الآية، ورسلاً لم نقصصهم
 عليك لحكمة أردناها. وكلم الله موسى تكليماً؛
 تشريفاً له بهذه الصفة. وفي هذه الآية الكريمة،
 إثبات صفة الكلام لله - تعالى - كما يليق بجلاله،
 وأنه سبحانه كلم نبيه موسى - عليه السلام -
 حقيقة بلا واسطة.

(١٦٥) أرسلت رسلاً إلى خلقي مبشرين
 بنواحي، ومنذرين بعقابي؛ لئلا يكون للبشر حجة
 يعتدرون بها بعد إرسال الرسل. وكان الله عزيزاً
 في ملكه، حكياً في تدبيره.

(١٦٦) إن يكفر بك اليهود وغيرهم - أيها الرسول - فإله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه القرآن العظيم، أنزله
 بعلمه، وكذلك الملائكة يشهدون بصدق ما أوحى إليك، وشهادة الله وحدها كافية.

(١٦٧) إن الذين جحدوا نبوتك، وصدوا الناس عن الإسلام، قد بعدوا عن طريق الحق بعداً شديداً.

(١٦٨) إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وظلموا باستمرارهم على الكفر، لم يكن الله ليغفر ذنوبهم، ولا يلدنهم على طريق
 ينجيهم.

(١٦٩) إلا طريق جهنم ما كئبن فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً، فلا يعجزه شيء.

(١٧٠) يا أيها الناس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام دين الحق من ربكم، فصدقوه وانبعوه، فإن
 الإيمان به خير لكم، وإن نضروا على كفركم فإن الله غني عنكم وعن إيمانكم؛ لأنه مالك ما في السموات والأرض. وكان
 الله عليماً بأقوالكم وأفعالكم، حكياً في تشريعه وأمره. فإذا كانت السموات والأرض قد خضعتا لتعالى كوناً وقدرأ
 خضوع سائر ملكه، فأولى بكم أن تؤمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن الذي أنزله عليه، وأن تنقادوا
 لذلك شرعاً حتى يكون الكون كله خاضعاً لله قدراً وشرعاً. وفي الآية دليل على عموم رسالة نبي الله ورسوله محمد صلى
 الله عليه وسلم.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَقَدْ آتَيْنَا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمُرُ يَا اللَّهُ وَرُسُلُهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَكَوَلَّدَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۗ لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِي وَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ قَسِيحٍ حُشِرُهُ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٤﴾

(١٧١) يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، فلا تجعلوا له صاحبة ولا ولداً. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وحلّفه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن»، فكان، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه، فصدقوا بأن الله واحد وأسلموا له، وصدقوا رسله فيما جاؤوكم به من عند الله واعملوا به، ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين. انتهوا عن هذه المقالة خيراً لكم مما أنتم عليه، إنما الله إله واحد سبحانه. ما في السموات والأرض مُلْكُهُ، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولد؟ وكفى بالله وكبلاً على تدبير خلقه وتصريف معاشهم، فتوكلوا عليه وحده فهو كافيكم.

(١٧٢) لن يأنف ولن يمتنع المسيح أن يكون عبداً لله، وكذلك لن يأنف الملائكة المُقَرَّبُونَ من الإقرار بالعبودية لله تعالى. ومن يأنف عن

الانقياد والخضوع ويستكبر فسيحشرهم كلهم إليه يوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العادل، ويجازي كلأباً يستحق. (١٧٣) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستقاموا على شريعته فيوفيهم ثواب أعمالهم، ويزيدهم من فضله، وأما الذين امتنعوا عن طاعة الله، واستكبروا عن التذلل له فيعذبهم عذاباً موجعاً، ولا يجدون لهم ولياً ينجيهم من عذابه، ولا ناصرأ ينصرهم من دون الله.

(١٧٤) يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم، وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من البينات والحجج القاطعة، وأعظمها القرآن الكريم، مما يشهد بصدق نبوته ورسالته الخاتمة، وأنزلنا إليكم القرآن هدىً ونوراً مبيناً. (١٧٥) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستمسكوا بالنور الذي أنزل إليهم، فسيدخلهم الجنة رحمة منه وفضلاً، ويوفهم إلى سلوك الطريق المستقيم المضي إلى روضات الجنات.

(١٧٦) يسألونك - أيها النبي - عن حكم ميراث الكلاله، وهو من مات وليس له ولد ولا والد، قل: الله يبيّن لكم الحكم فيها: إن مات امرؤ ليس له ولد ولا والد، وله أخت لآبيه وأمه، أو لآبيه فقط، فلها نصف تركته، ويرث أخوها شقيقاً كان أو لأب جميع ما لها إذا ماتت وليس لها ولد ولا والد. فإن كان لمن مات كلاله أختان فلها الثلثان مما ترك. وإذا اجتمع الذكور من الإخوة لغير أم مع الإناث فللذكر مثل نصيب الأنثيين من أخواته. يبيّن الله لكم قسمة الموارث وحكم الكلاله؛ لئلا تضلوا عن الحق في أمر الموارث. والله عالم بعواقب الأمور، وما فيها من الخير لعباده.

﴿سورة المائدة﴾

(١) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، أمثوا عهد الله الموثقة، من الإيبان بشرائع الدين، والالتقياد لها، وأدّوا العهود

لبعضكم على بعض من الأمانات، والبيوع وغيرها، مما لم يخالف كتاب الله، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أحلّ الله لكم البهيمة من الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، إلا ما بينه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك، ومن تحريم الصيد وأنتم محرمون. إن الله يحكم ما يشاء وفق حكمته وعدله.

(٢) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتعدّوا حدود الله ومعامله، ولا تستحلّوا القتال في الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكان ذلك في صدر الإسلام، ولا تستحلّوا حرمة الهدني، ولا ما قلّد منه؛ إذ كانوا يضعون القلائد، وهي صفائير من صوف أو وبر في الرقاب علامة على أن البهيمة هدني وأن الرجل يريد الحج، ولا تستحلّوا قتال قاصدي البيوت الحرام الذين يتبعون من فضل الله ما يصلح معاشهم ويرضي ربه. وإذا حللت من إحرامكم حلّ لكم الصيد، ولا يميئلكم بغض قوم من أجل أن منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام - كما حدث عام «الخدبية» - على ترك العدل فيهم. وتعاونوا - أيها المؤمنون فيما بينكم - على فعل الخير، وتقوى الله، ولا تعاونوا على ما فيه إثم ومعصية وتجاوروا حدود الله، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا أُهْلِكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِنْهُمْ حَقُّ الْأُنثِيَّتَيْنِ
بِئْسَ لِلَّهِ لَكُمُ الرِّبَا أَلَّا تَتَضَلَّوْا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَلَيْكُمْ بَرًّا مَجْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرًا لِلَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن
تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾

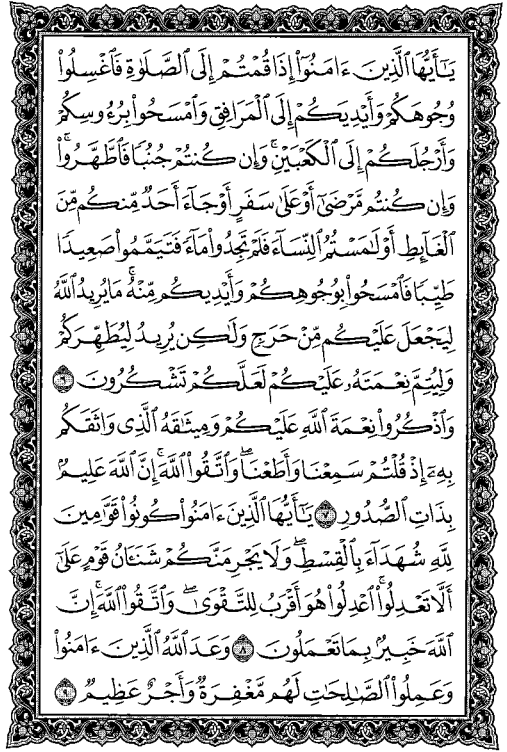
حَرِّمْتَ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةَ وَالَّذِمَّ وَفُحْرَ الْخَيْرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلَّهِ بِهِ
وَالْمُنْحَقَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسَمَى الْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ كَمَلَكْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
دِينِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ
غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا
أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ أَلْطَيْبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تَعَلَّمُونَهَا مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ عَلَيْكُمْ
وَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦﴾
الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ أَلْطَيْبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧﴾

(٣) حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ، وَهِيَ الْخِيَوَانُ الَّذِي تَفَارِقُهُ الْحَيَاةُ بَدُونِ ذِكَاةٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الدَّمَّ السَّائِلَ السُّرَاقَ، وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرَ اسْمِ اللهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَالْمُنْحَقَّةُ الَّتِي حُبِسَ نَفْسُهَا حَتَّى مَاتَتْ، وَالْمَوْقُودَةُ وَهِيَ الَّتِي ضُرِبَتْ بَعْضًا أَوْ حَجَرَ حَتَّى مَاتَتْ، وَالْمُرْدِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي سَقَطَتْ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ أَوْ هَوَتْ فِي بَثْرِ فِهَاتٍ، وَالطَّيْحَةُ وَهِيَ الَّتِي ضُرِبَتْهَا أُخْرَى بِقَرْنِهَا فِهَاتٍ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْهَيْمَةَ الَّتِي أَكَلَهَا السَّبْعُ، كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالذَّبِّبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَاسْتَشَى -سَبَّحَانَهُ- مَا حَرَّمَهُ مِنَ الْمُنْحَقَّةِ وَمَا بَعْدَهَا مَا أَدْرَكْتُمْ ذِكَاةَ قَبْلُ أَنْ يَمُوتَ فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ عَلَى مَا يُنْصَبُ لِلْعِبَادَةِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا قَسِمَ لَكُمْ أَوْ لَمْ يَقَسَمْ بِالْأَزْلَامِ، وَهِيَ الْفِدَاحُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا إِذَا ارْتَادُوا أَمْرًا قَبْلُ أَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ. ذَلِكَ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ -إِذَا ارْتُكِبَتْ- خُرُوجَ عَنْ أَمْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ. الْآنَ

انقطع طمع الكفار من دينكم أن تردوا عنه إلى الشرك بعد أن نصرَّكُمْ عليهم، فلا تخافوهم وخافوني. اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام دينًا فالزموه، ولا تفارقوه. فمن اضطرَّ في مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير ماثل عمداً لإثم، فله تناوله، فإنَّ الله غفور له، رحيم به.

(٤) يسألك أصحابك -أيها النبي-: ماذا أحلَّ لهم أكله؟ قل لهم: أحلَّ لكم الطيبات وصيد ما دَرَبْتُمُوهُ مِنْ ذَوَاتِ الْمَخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ مِنَ الْكِلَابِ وَالْفُهُودِ وَالصَّقُورِ وَنَحْوِهَا مَا يَعْلَمُ، تَعَلَّمُونَهَا طَلَبَ الصَّيْدِ لَكُمْ، مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ عَلَيْكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللهِ عِنْدَ إِسْرَاسِهَا لِلصَّيْدِ، وَخَافُوا اللهُ فِيهَا أَمْرَكُمْ بِهِ، وَفِيهَا نَهَاكُمْ عَنْهُ. إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

(٥) ومن تمام نعمة الله عليكم اليوم -أيها المؤمنون- أن أحلَّ لكم الحلال الطيب. وذبائح اليهود والنصارى -إن ذكَّروها حَسَبَ شَرْعِهِمْ- حلال لكم وذبائحكم حلال لهم. وأحلَّ لكم -أيها المؤمنون- نكاح المحصنات، وهنَّ الحرائر من النساء المؤمنات، العفيفات عن الزنى، وكذلك نكاح الحرائر العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتهم مهورهن، وكنتم أَعْشَاءَ غَيْرِ مَرْتَكِبِينَ لِلزَّنى، وَلَا مُتَّخِذِي عَشِيقَاتٍ، وَأَيْتَمَّتْ مِنَ التَّائِبِ بَدِينِهِنَّ. وَمَنْ يَجْعِدُ شَرَائِعَ الْإِيمَانِ فَقَدْ بَطَلَ عَمَلُهُ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.



(٦) يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وأنتم على غير طهارة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مع المرافق (والمرافق: المفصل الذي بين الذراع والعصد) وامسحوا رؤوسكم، واغسلوا أرجلكم مع الكعبين (وهما العظان البارزان عند ملتقى الساق بالقدم). وإن أصابكم الحدث الأكبر فطهروا بالاغتسال منه قبل الصلاة. وإن كنتم مرضى، أو على سفر في حال الصحة، أو قضى أحدكم حاجته، أو جامع زوجته فلم تجدوا ماء فاضربوا بأيديكم وجه الأرض، وامسحوا وجوهكم وأيديكم منه. ما يريد الله في أمر الطهارة أن يضيّق عليكم، بل أباح التيمم توسعة عليكم، ورحمة بكم، إذ جعله بديلاً للسوء في الطهارة، فكانت رخصة التيمم من تمام النعم التي تقتضي شكر المنعم؛ بطاعته فيما أمر وفيما نهي.

(٧) واذكروا نعمة الله عليكم فيما شرّعه لكم، واذكروا عهده الذي أخذه تعالى عليكم من الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم،

والسمع والطاعة لها، واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه. إن الله عليهم بما تيسر منه في نفوسكم.

(٨) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كونوا قوامين بالحق؛ ابتغاء وجه الله، شهداء بالعدل، ولا يحملنكم بعض قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء، فذلك العدل أقرب لخشية الله، واحذروا أن تحجروا. إن الله خبير بما تعملون، وسيجازيكم به.

(٩) وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يثيبهم على ذلك الجنة، والله لا يخلف وعده.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌَان يَسْتَوْصُوا إِلَيْكُمْ فَرَدْتُمْ
 إِلَيْهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي
 مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَدَدْتُمْ عَهْدِي فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ
 مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
 بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
 فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

(١٠) والذين جحدوا وحدانية الله الدالة على الحق المبين، وكذبوا بأدلته التي جاءت بها الرسل، هم أهل النار الملامون لها.

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمان، واللقاء الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم، فصر فهم الله عنكم، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم، واتقوا الله واحذروه، وتوكلوا على الله وحده في أموركم الدينية والدنيوية، وثقوا بعونه ونصره.

(١٢) ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفاً بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحفظي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتكم الزكاة المفروضة مستحقها، وصدقتم برسلي فيها أخبروكم به ونصرتوهم،

وأنفقتم في سبيلي، لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأدخلنَّكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، فمن جحد هذا الميثاق منكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.

(١٣) فبسبب نقض هؤلاء اليهود لعهدهم المؤكدة طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم غليظة لا تلين للإيمان، يبدلون كلام الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وتركوا نصيباً مما ذُكروا به، فلم يعملوا به. ولا تزال -أيها الرسول- تجد من اليهود خيائنةً وغدرًا، فهم على منتهج أسلافهم إلا قليلاً منهم، فاعف عن سوء معاملتهم لك، واصفح عنهم، فإن الله يحب من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه. (وهكذا يجد أهل الزيف سبيلاً إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم من شرع الله الذي لا يثبت عليه إلا القليل ممن عصمه الله منهم).

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّوْا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

إلى دينة القويم.

(١٤) وأخذنا على الذين ادَّعوا أنهم أتباع المسيح عيسى عليه السَّلام - وليسوا كذلك - العهد المؤكَّد الذي أخذناه على بني إسرائيل: بأن يُتبعوا رسوهم وينصروه ويؤازروه، فبدَّلوا دينهم، وتركوا نصيباً مما دُكِّروا به، فلم يعملوا به، كما صنع اليهود، فألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يوم الحساب، وسيعاقبهم على صنيعهم.

(١٥) يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبَيِّنُ لكم كثيراً مما كنتم تُخفونه عن الناس مما في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين: وهو القرآن الكريم.

(١٦) يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضا الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويوقفهم

(١٧) لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم، قل - أيها الرسول - هؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح إلهاً كما يدَّعون لَقَدْر أن يدفع قضاء الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه ومَنْ في الأرض جميعاً، وقد ماتت أم عيسى فلم يدفع عنها الموت، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؛ لأنها عبادة من عبادة الله لا يقدران على دفع الهلاك عنها، فهذا دليلٌ على أنه بشر كسائر بني آدم. وجميع الموجودات في السموات والأرض ملك لله، يخلق ما يشاء ويوجده، وهو على كل شيء قدير. فحقيقة التوحيد توجب تفرد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك، وكثيراً ما يقع الناس في الشرك والضلال بغلوهم في الأنبياء والصالحين، كما غلا النصارى في المسيح، فالكون كله لله، والخلق بيده وحده، وما يظهر من خوارق وآيات مرَّده إلى الله. يخلق سبحانه ما يشاء، ويفعل ما يريد.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ. قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ تَحَقَّرْ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنَ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا رَزَقْتُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا جَاءَنَا مِنَ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ رَسُولٌ مُبَشِّرٌ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَيُنذِرُ مَنْ عَصَاهُ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنْ عِقَابِ الْعَاصِي وَثَوَابِ الْمُطِيعِ.

(١٨) وزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل لهم -أيها الرسول-: قلأي شيء يعذبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحبابه ما عذبكم، فالله لا يجب إلا من أطاعه، وقل لهم: بل أنتم خلقتم مثل سائر بني آدم، إن أحسستم جوزيتم بإحسانكم خيراً، وإن أنأتم جوزيتم بإساءتكم شراً، فالله يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو مالك الملك، يُصَرِّفه كما يشاء، وإليه المرجع، فيحكم بين عباده، ويجازي كلاً بما يستحق.

(١٩) يا أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، يُبَيِّنُ لَكُمْ الحَقَّ والهدى بعد مُدَّةٍ من الزمن بين إرساله وإرسال عيسى بن مريم؛ لثلاثا تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فلا عذَر لَكُمْ بعد إرساله إليكم، فقد جاءكم من الله رسولٌ مُبَشِّرٌ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَيُنذِرُ مَنْ عَصَاهُ. والله على كل شيء قدير مِنْ عِقَابِ الْعَاصِي وَثَوَابِ الْمُطِيعِ.

(٢٠) واذكر -أيها الرسول- إذ قال موسى عليه

السلام لقومه: يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكاً تملكون أمركم بعد أن كنتم مملوكين لفرعون وقومه، وقد منحكم من نعمه صنوفاً لم يمنحها أحداً من عالمي زمانكم.

(٢١) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة -أي المطهرة، وهي «بيت المقدس» وما حولها- التي وعد الله أن تدخلوها وتقاتلوا من فيها من الكفار، ولا ترجعوا عن قتال الجبارين، فتحسروا خير الدنيا وخير الآخرة.

(٢٢) قالوا: يا موسى، إن فيها قوماً أشداء أقوياء، لا طاقة لنا بحرهم، وإننا لن نستطيع دخولها وهم فيها، فإن نجرجوا منها فإننا داخلون.

(٢٣) قال رجلان من الذين يخشون الله تعالى، أنعم الله عليهما بطاعته وطاعة نبيه، لبني إسرائيل: ادخلوا على هؤلاء الجبارين باب مدينتهم، أخذاً بالأسباب، فإذا دخلتم الباب غلبتموهم، وعلى الله وحده فتوكلوا، إن كنتم مُصَدِّقِينَ رَسُولَهُ فيها جاءكم به، عاملين بشره.

(٢٤) قال قوم موسى له: إنا لن ندخل المدينة أبداً ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلناهم، أما نحن فقاعدون هاهنا ولن نقاتلهم. وهذا إصرارٌ منهم على مخالفة موسى عليه السلام.

(٢٥) توجه موسى إلى ربه داعياً: إني لا أقدر إلا على نفسي وأخي، فاحكم بيننا وبين القوم الفاسقين.

(٢٦) قال الله لنبية موسى عليه السلام: إن الأرض المقدسة محرّم على هؤلاء اليهود دخولها أربعين سنة، يتهبون في الأرض حاثرين، فلا تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن طاعتي.

(٢٧) واقصص - أيها الرسول - على بني إسرائيل خبرَ ابني آدم قابيل وهابيل، وهو خيرٌ حقٌّ: حين قدم كلٌّ منهما قرباناً - وهو ما يُتقرب به إلى الله تعالى - فتقبل الله قربان هابيل؛ لأنه كان تقياً، ولم يتقبل قربان قابيل؛ لأنه لم يكن

قَالُوا لِمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَبَيَّنَّا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَهَوَّنَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَتَى عَلَىٰ هَيْمَةَ نَبِيٍّ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَفْتَنِي اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَبِنَ سَطَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِسَاطِطِ يَدَيْكَ لِتَكُونَ لِي آخِافًا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنِّي أَصْحَابَ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَفَتَلَّ أَخِيهِ فَفَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ، فَكَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِي لِي أَنْ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

تقياً، فحسد قابيل أخاه، وقال: لأقتلنك، فردَّ هابيل قائلاً: إنا يتقبل الله ممن يخشونه.

(٢٨) وقال هابيل واعظاً أخاه: لئن مددت لي يديك لتقتلني لا تجهدني مثل فعلك، إني أخشى الله ربَّ الخلائق أجمعين.

(٢٩) إني أريد أن ترجع حاملاً إثم قتلي، وإثمك الذي عليك قبل ذلك، فتكون من أهل النار وملازميها، وذلك جزاء المعتدين.

(٣٠) فرزيت لقابيل نفسه أن يقتل أخاه، فقتله، فأصبح من الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدينياهم.

(٣١) لما قتل قابيل أخاه لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله غراباً يحفر حفرة في الأرض ليدفن فيها غراباً ميتاً؛ ليدل قابيل كيف يدفن جثمان أخيه؟ فتعجب قابيل، وقال: أعجزت أن أصنع مثل صنع هذا الغراب فأستسر عورة أخي؟ فدقن قابيل أخاه، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ تِجَارَةِ يَدَيْهِ أَنْهُ مِنَ قَتْلِ
 نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
 النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
 مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنََّّمَا
 جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
 الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُنَقَّطَ أَيْدِيهِمْ
 وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
 لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
 اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَٰنَ لَهُمْ
 مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَلِيُفْتَدُوا بِهِ مِنْ
 عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

(٣٢) بسبب جناية القتل هذه فَرَعْنَا لبني إسرائيل أنه من قَتَلَ نفساً بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد الموجب للقتل كالشرك والمحاربة، فكانها قتل الناس جميعاً فيها استوجب من عظيم العقوبة من الله، وأنه من امتنع عن قتل نفس حرّمها الله فكانها أحيا الناس جميعاً؛ فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظ على حرمان الناس كلهم. ولقد أتت بني إسرائيل رسلاً بالحجج والدلائل على صحة ما دعّوهم إليه من الإيمان بربهم، وأداء ما فرّض عليهم، ثم إن كثيراً منهم بعد مجيء الرسل إليهم كمتجاوزون حدود الله بارتكاب معاصم الله وترك أوامره.

(٣٣) إنسا جزاء الذين يحاربون الله، وبيارزونه بالعداوة، ويعتدون على أحكامه، وعلى أحكام رسوله، ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس، وسلب الأموال، أن يُقَتَّلُوا، أو يُصَلَّبُوا مع القتل (والصلب: أن يُسَدَّ الجاني على خشبة) أو تُنَقَّطَ

يدُ المحارب اليمنى ورجله اليسرى، فإن لم يُنَبَّ تُنَقَّطَ يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يُنْفَوْا إلى بلد غير بلدهم، ويُحْسَبُوا في سجن ذلك البلد حتى تظهر توبتهم. وهذا الجزاء الذي أعدّه الله للمحاربين هو ذلٌّ في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا.

(٣٤) لكن مَنْ أتى من المحاربين من قبل أن تقدرُوا عليهم وجاء طائعاً نادماً فإنه يسقط عنه ما كان لله، فاعلموا -أيها المؤمنون- أن الله غفورٌ رَحِيمٌ بهم.

(٣٥) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، خافوا الله، وتَقَرَّبُوا إليه بطاعته والعمل بها برضيه، وجاهدوا في سبيله؛ كي تفوزوا بجناته.

(٣٦) إن الذين جحدوا وحدانية الله، وشرعته، لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض، وملكوا مثله معه، وأرادوا أن يفتدوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله بها ملكوا، ما تُقْبَلُ الله ذلك منهم، وهم عذاب مُوجِع.

(٣٧) يريد هؤلاء الكافرون الخروج من النار لما يلاقونه من أهوالها، ولا سبيل لهم إلى ذلك، ولهم عذاب دائم.

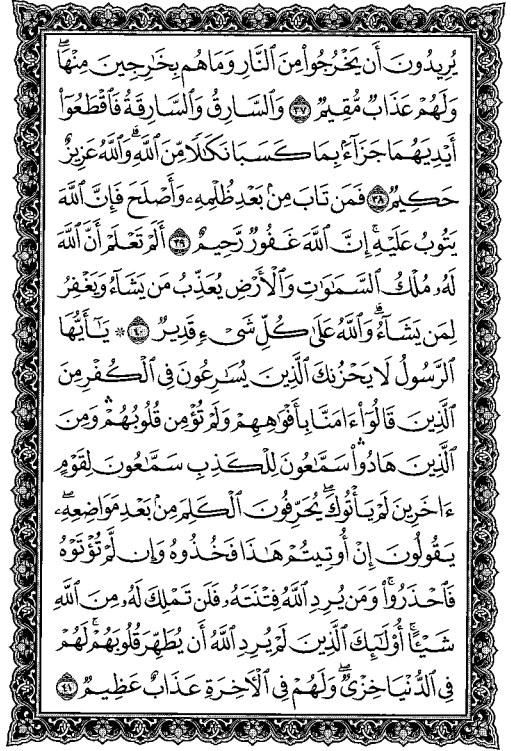
(٣٨) والسارق والسارقة فاقطعوا - يا ولاة الأمر - أيديهما بمقتضى الشرع، مجازاة لها على أخذها أموال الناس بغير حق، وعقوبة يمنع الله بها غيرهما أن يصنع مثل صنيعهما. والله عزيز في ملكه، حكيم في أمره ونهيه.

(٣٩) فمن تاب من بعد سرقته، وأصلح في كل أعماله، فإن الله يقبل توبته. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٤٠) ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله خالق الكون ومدبره ومالكه، وأنه تعالى الفعّال لما يريد، يعذب من يشاء، ويغفر لمن يشاء، وهو على كل شيء قدير.

(٤١) يا أيها الرسول لا يزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وقلوبهم خالية منه، فإني ناصرك

عليهم. ولا يزنك تسرع اليهود إلى إنكار نبوتك، فإنهم قوم يستمعون للكذب، ويقبلون ما يقتره أحيارهم، ويستجيبون لقوم آخرين لا يحضرون مجلسك، وهؤلاء الآخرون يبذلون كلام الله من بعد ما عقلوه، ويقولون: إن جاءكم من محمد ما يوافق الذي بدلناه وحرّفناه من أحكام التوراة فاعملوا به، وإن جاءكم منه ما يخالفه فاحذروا قبوله، والعمل به. ومن يشأ الله ضلّاته فلن تستطيع - أيها الرسول - دفع ذلك عنه، ولا تقدر على هدايته. وإن هؤلاء المنافقين واليهود لم يريد الله أن يطهر قلوبهم من دنس الكفر، لهم الذلّ والفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.



سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءَكَ
فَأْحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُوَلِّيكِ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَأُوا
لِلَّذِينَ هَادُوا وَأَكْرَبُوا وَاللَّيْثِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ
وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْرُؤُوا بِيَدِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوَلِّيكِ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوَلِّيكِ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٢) هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب
وأكل الحرام، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك
فاقض بينهم، أو اتركهم، وإن لم تحكم بينهم
فلن يقدروا على أن يضرؤك بشيء، وإن حكمت
فاحكم بينهم بالعدل. إن الله يحب العادلين.

(٤٣) إن صنع هؤلاء اليهود عجيب، فهم
يحتكمون إليك -أيها الرسول- وهم لا يؤمنون
بك، ولا بكتابتك، مع أن التوراة التي يؤمنون
بها عندهم، فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد
حكمك إذا لم يرضهم، فجمعوا بين الكفر
بشرعهم، والإعراض عن حكمك، وليس
أولئك المتصفون بتلك الصفات، بالمؤمنين بالله
وبك وبها تحكم به.

(٤٤) إننا أنزلنا التوراة فيها إرشاد من الضلالة،
وبيان للأحكام، وقد حكم بها النبيون -الذين
انقادوا لحكم الله، وأقروا به- بين اليهود، ولم
يخرجوا عن حكمها ولم يحرّفوها، وحكم بها
عباد اليهود وفقهاؤهم الذين يريون الناس

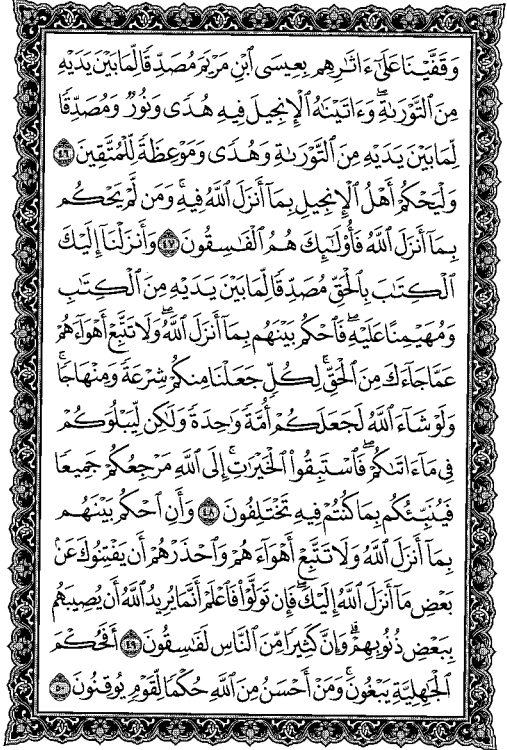
بشرع الله؛ ذلك أن أنبياءهم قد استأمنوهم على تبليغ التوراة، وفقه كتاب الله والعمل به، وكان الربانيون والأحبار
شهداء على أن أنبياءهم قد قضوا في اليهود بكتاب الله. ويقول تعالى لعلماء اليهود وأحبارهم: فلا تحشوا الناس في تنفيذ
حكمي؛ فإنهم لا يقدرون على نفعكم ولا ضرركم، ولكن اخشوني فإنني أنا النافع الضار، ولا تأخذوا بترك الحكم بما أنزلت
عوضاً حقيراً، فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، فالذين يبذلون حكم الله الذي أنزله في كتابه، فيكتمونه،
ويجحدونه، ويحكمون بغيره معتقدين حله وجوازه، فأولئك هم الكافرون.

(٤٥) وقرضنا عليهم في التوراة أن النفس تُقتل بالنفس، والعين تُقتل بالعين، والأنف يُجذع بالأنف، والأذن تُقطع بالأذن،
والسنن تُقلع بالسِّنن، وأنه يُقتض في الجروح، فمن تجاوز عن حقه في الاقتصاص من المعتدي فذلك تكفير لبعض ذنوب
المعتدي عليه وإزالة لها. ومن لم يحكم بما أنزل الله في القصاص وغيره، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله.

(٤٦) وأتبعنا أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم مؤمناً بها في التوراة، عاملاً بما فيها لم ينسخه كتابه، وأنزلنا إليه الإنجيل هادياً إلى الحق، ومبيناً لما جهله الناس من حكم الله، وشاهدأ على صدق التوراة بما اشتمل عليه من أحكامها، وقد جعلناه بياناً للذين يخافون الله وزاجراً لهم عن ارتكاب المحرمات.

(٤٧) وليحكم أهل الإنجيل الذين أرسل إليهم عيسى بما أنزل الله فيه. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن أمره، العاصون له.

(٤٨) وأنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن، وكل ما فيه حق يشهد على صدق الكتب قبله، وأنها من عند الله، مصدقاً لما فيها من صحة، ومبيناً لما فيها من تحريف، ناسخاً لبعض شرائعها، فاحكم بين المتحكما إليك من اليهود بما أنزل الله إليك في هذا القرآن، ولا تصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهوائهم وما اعتادوه، فقد جعلنا لكل أمة شريعة، وطريقة واضحة يعملون



بها. ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى خالف بينها ليختبركم، فيظهر الطمع من العاصي، فسارعوا إلى ما هو

خير لكم في الدارين بالعمل بها في القرآن، فإن مصيركم إلى الله، فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون، ويجزي كلاً بعمله.

(٤٩) واحكم -أيها الرسول- بين اليهود بما أنزل الله إليك في القرآن، ولا تتبع أهواء الذين يجتكمون إليك، واحذرهم أن يصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك فتترك العمل به، فإن أعرض هؤلاء عمَّا تحكم به فاعلم أن الله يريد أن يصرِّفهم عن الهدى؛ بسبب ذنوب اكتسبوها من قبل. وإن كثيراً من الناس لخارجون عن طاعة ربهم.

(٥٠) أريد هؤلاء اليهود أن تحكم بينهم بما تعارف عليه المشركون عبدة الأوثان من الضلالات والجهالات! لا يكون ذلك ولا يليق أبداً. ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرَّعه، وأمن به، وأيقن أن حكم الله هو الحق؟

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَكُلًّا قَبْلَهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَبِئْسَ الْقَوِّمُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَكَّرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا يُسُوعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ
 نَحْنُ خَيْرٌ مِّنْ مَّصِيحِنَا دَايِرَةٌ فَفَسَىٰ اللَّهُ أَنَّىٰ يَأْتِي الْفَتْحَ وَأَمْرٌ مِّنْ عِنْدِهِ
 فَيُصِيبُ حُواكِمًا مَّا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ ثَلَاثِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَهْلَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّهُم لَمَعَكُمْ كَحِطَّتْ
 أَعْيُنُهُمْ فَاصْبِحُوا حَسِيرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ
 مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
 يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّيْمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذٰكِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَدِينَكُمْ هُزُوعًا وَبَعَابًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مُّؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾

(٥١) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاء وأنصاراً على أهل الإيمان؛ ذلك أنهم لا يؤادون المؤمنين، فاليهود يوالي بعضهم بعضاً، وكذلك النصارى، وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم. وأنتم -أيها المؤمنون- أجدد بأن ينصر بعضكم بعضاً. ومن يتولهم منكم فإنه يصير من جملتهم، وحكمه حكمهم. إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين.

(٥٢) يخبر الله تعالى عن جماعة من المنافقين أنهم كانوا يبادرون في موادة اليهود؛ لما في قلوبهم من الشكِّ والنفاق، ويقولون: إنما نواؤهم خشية أن يظفروا بالمسلمين فيصيبونا معهم، قال الله تعالى ذكره: ففسى الله أن يأتي بالفتح -أي فتح مكة- وينصر نبيّه، ويظهر الإسلام والمسلمين على الكفار، أو يبيئ من الأمور ما تذهب به قوة اليهود والنصارى، فيخضعوا للمسلمين، فحينئذ يندم المنافقون على ما أضرموا في أنفسهم من موالاتهم.

(٥٣) وحينئذ يقول بعض المؤمنين لبعض متعجبين من حال المنافقين -إذا كشف أمرهم-:

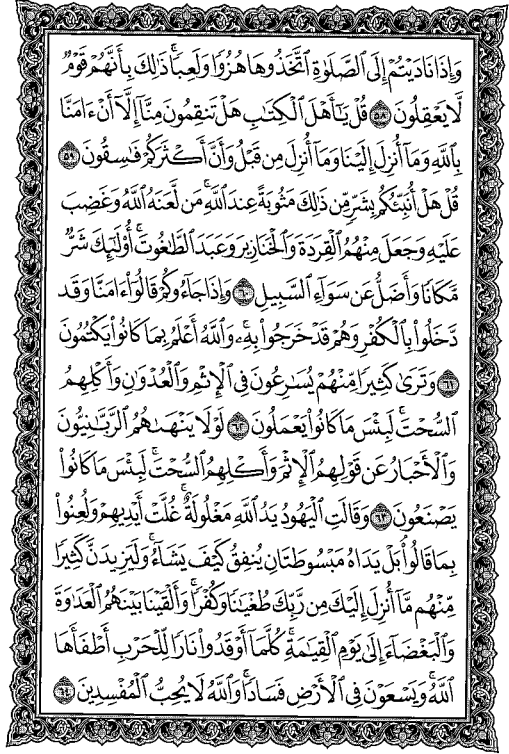
أهلؤلاء الذين أقسموا بأغلظ الأيمان إنهم لمعنا؟! بطلت أعمال المنافقين التي عملوها في الدنيا، فلا ثواب لهم عليها؛ لأنهم عملوها على غير إيمان، فخرسوا الدنيا والآخرة.

(٥٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره من يرجع منكم عن دينه، ويستبدل به اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك، فلن يضروا الله شيئاً، وسوف يأتي الله بقوم خير منهم يُحِبُّهم ويحبونه، رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجاهدون أعداء الله، ولا يخافون في ذات الله أحداً. ذلك الإنعام من فضل الله يؤتيه من أراد، والله واسع الفضل، عليم بمن يستحقه من عباده.

(٥٥) إنسا ناصركم -أيها المؤمنون- الله ورسوله، والمؤمنون الذين يحافظون على الصلاة المفروضة، ويؤدون الزكاة عن رضا نفس، وهم خاضعون لله.

(٥٦) ومن وثق بالله وتولّى الله ورسوله والمؤمنين، فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون المنتصرون.

(٥٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره لا تتخذوا الذين يستهزئون ويتلاعبون بدينكم من أهل الكتاب والكفار أولياء، وخافوا الله إن كنتم مؤمنين به وبشره.



(٥٨) وإذا أذن مؤذنكم - أيها المؤمنون - بالصلاة سخر اليهود والنصارى والمشركون واستهزؤوا من دعوتكم إليها؛ وذلك بسبب جهلهم بربهم، وأنهم لا يعقلون حقيقة العبادة.

(٥٩) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستهزئين من أهل الكتاب: ما تحذونهم مطعناً أو عيباً هو محمداً لنا: من إيماننا بالله وكتبه المنزل علينا، وعلى من كان قبلنا، وإيماننا بأن أكثركم خارجون عن الطريق المستقيم!

(٦٠) قل - أيها النبي - للمؤمنين: هل أخبركم بمن يجازي يوم القيامة جزاءً أشد من جزاء هؤلاء الفاسقين؟

إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته وغضب عليهم، ومسح خلقهم، فجعل منهم القردة والخنازير؛ بعضانهم وافترائهم وتكبرهم، كما كان منهم عبداً الطاغوت (وهو كل ما عُد من دون الله وهو راضٍ)، لقد ساء مكانهم في الآخرة، وضلَّ سعيتهم في الدنيا عن الطريق الصحيح.

(٦١) وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - منافقو اليهود، قالوا: آمناً، وهم مقيمون على كفرهم، قد دخلوا

عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم، ثم خرجوا وهم مصرون عليه، والله أعلم بسرائرهم، وإن أظهروا خلاف ذلك.

(٦٢) وترى - أيها الرسول - كثيراً من اليهود يسادرون إلى المعاصي من قول الكذب والزور، والاعتداء على أحكام الله، وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء عملهم واعتادوهم.

(٦٣) هلاً ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإنم والعدوان أئمتهم وعلماؤهم، عن قول الكذب والزور، وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء صنيعهم حين تركوا النهي عن المنكر.

(٦٤) يُطِيعُ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى شَيْءٍ مِّن مَّا تُمِرُّ الْيَهُودُ - وكان مما يُسْرُونُه فبينا بينهم - أنهم قالوا: يد الله محبوسة عن فعل الخيرات، بخل علينا بالرزق والتوسعة، وذلك حين لحقهم جذب وقحط. غلَّتْ أيديهم، أي: حبست أيديهم هم عن فعل الخيرات، وطردهم الله من رحمته بسبب قولهم. وليس الأمر كما يفترونه على ربهم، بل يدها مبسوطتان لا تحجر عليه، ولا مانع يمنعه من الإنفاق، فإنه الجواد الكريم، ينفق على مقتضى الحكمة وما فيه مصلحة العباد. وفي الآية إثبات لصفة اليبدين لله سبحانه وتعالى كما يليق به من غير تشبيه ولا تكليف. لكنهم سوف يزدادون طغياناً وكفراً بسبب حقدهم وحسددهم؛ لأن الله قد اصطفاك بالرسالة. ويخبر تعالى أن طوائف اليهود سيظلون إلى يوم القيامة يعادي بعضهم بعضاً، وينفر بعضهم من بعض، كلما تأمروا على الكيد للمسلمين بإثارة الفتنة وإشعال نار الحرب ردَّ الله كيدهم، وفرَّق شملهم، ولا يزال اليهود يعملون بمعاصيها مما ينشأ عنها الفساد والاضطراب في الأرض. والله تعالى لا يحب المفسدين.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا الْكُفْرَ بِنَا عَزَمَهُمْ
 سَخَطْنَا بِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا فِيهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آقَامُوا
 التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَآكَلُوا
 مِنْ قَوْعِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فَأَنْتَهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
 بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
 رِسَالَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
 تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّا نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مُّكَلِّمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٥) ولو أن اليهود والنصارى صدقوا الله ورسوله، وامتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، لكفّرنا عنهم ذنوبهم، ولأدخلناهم جنات النعيم في الدار الآخرة.

(٦٦) ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وسبنا أنزل عليك أيها الرسول - وهو القرآن الكريم - لزرعوا من كل سبيل، فأنزلنا عليهم المطر، وأبتنا لهم الثمر، وهذا جزاء الدنيا. وإن من أهل الكتاب فريقاً معتدلاً ثابتاً على الحق، وكثيرٌ منهم ساء عمله، وضل عن سواء السبيل.

(٦٧) يا أيها الرسول بلّغ وحي الله الذي أنزل إليك من ربك، وإن قصرت في البلاغ فكفمت منه شيئاً، فإنك لم تبلغ رسالة ربك، وقد بلغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فمن زعم أنه كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية. والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا

يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق، ويجحد ما جئت به من عند الله.

(٦٨) قل - أيها الرسول - لليهود والنصارى: إنكم لستم على حظ من الدين ما دمتم لم تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وإن كثيراً من أهل الكتاب لا يزيدهم إنزال القرآن إليك إلا تجبراً وجحوداً، فهم يجسدونك؛ لأن الله بعثك بهذه الرسالة الخاتمة، التي بين فيها معاييرهم، فلا تحزن - أيها الرسول - على تكذيبهم لك.

(٦٩) إن الذين آمنوا (وهم المسلمون) واليهود - والصابئون كذلك (وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرّر لهم يتبعونه) - والنصارى (وهم أتباع المسيح) من آمن منهم بالله الإيسان الكامل، وهو توحيد الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وآمن باليوم الآخر، وعمل العمل الصالح، فلا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا.

(٧٠) لقد أخذنا العهد المؤكّد على بني إسرائيل في التوراة بالسمع والطاعة، وأرسلنا إليهم بذلك رسلنا، فنقضوا ما أخذ عليهم من العهد، واتبعوا أهواءهم، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تشتهيهم أنفسهم عادوه: فكذبوا فريقاً من الرسل، وقتلوا فريقاً آخر.

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَصَمُّوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ
 عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ فَهَمُّوا وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾
 لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
 يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ
 بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
 ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ آلِهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْا
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ يَوْمَ
 أَقْلَابٍ يُتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾
 مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُتُوهُ
 صِدْقَةٌ كَأَنَّا نَمُوتُ وَأَنَّا حَيٌّ لَكَ الْطَعَامُ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ آيَاتِكَ
 ثُمَّ أَنْظِرْ أَلَيْكُمْ يَوْمَ كُوفَرُوا قُلْ اعْبُدُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 بِمَلِكٍ لَكُمْ صَرًا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٤﴾ قُلْ
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ
 قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٥﴾

(٧١) وظنَّ هؤلاء العصاة أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعُتوهم، فمضوا في شهواتهم، وعموا عن الهدى فلم يبصروه، وصموا عن سماع الحق فلم ينتفعوا به، فأنزل الله بهم بأسه، فتابوا فتاب الله عليهم، ثم عمي كثير منهم، وصموا، بعدما تبين لهم الحق، والله بصير بأعمالهم خيرا وشرها وسيجازيهم عليها.

(٧٢) يقسم الله تعالى بأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، قد كفروا بمقاتلتهم هذه، وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل: اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأنا أنتم في العبودية سواء. إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرم الله عليه الجنة، وجعل النار مستقره، وليس له ناصر يُقذِّه منها.

(٧٣) لقد كفر من النصارى من قال: إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس. أما علِمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد، وإن

لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افترانهم وكذبهم ليُصيَّبَهم عذاب مؤلم موجه بسبب كفرهم بالله.

(٧٤) أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى، ويتوبون عمَّا قالوا، ويسألون الله تعالى المغفرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين، رحيم بهم.

(٧٥) ما المسيح ابن مريم عليه السلام إلا رسولٌ كمن تقدَّمه من الرسل، وأُمَّهُ قد صدَّقت تصديقاَ جازماَ علماَ وعملاَ، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام، ولا يكون لهما من يحتاج إلى الطعام ليعيش. فتأمل -أيها الرسول- حال هؤلاء الكفار. لقد وضحنا العلامات الدالة على وحدانيتنا، وبُطلان ما يدَّعونه في أنبياء الله. ثم هم مع ذلك يَصَلُّون عن الحق الذي يهديهم إليه، ثم انظر كيف يُصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟

(٧٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكفرة: كيف تشركون مع الله من لا يقدرُ على ضركم، ولا على جلبِ نفع لكم؟ والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم.

(٧٧) قل -أيها الرسول- للنصارى: لا تتجاوزوا الحقَّ فيما تعتقدونه من أمر المسيح، ولا تتبعوا أهواءكم، كما اتَّبَعَ اليهود أهواءهم في أمر الدين، فوقعوا في الضلال، وحملوا كثيرا من الناس على الكفر بالله، وخرجوا عن طريق الاستقامة إلى طريق الغواية والضلال.

لَعْنَتَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلِسانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
 يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مَنكِرٍ فَعَلُوهُ
 لِيَلْسَنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
 يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَلْسَنَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
 أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
 خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
 أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا
 مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
 لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
 أَقْرَبَهُمْ قَوْمًا لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
 ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَيْسَرٌ سَيْبِثٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَاللَّهُ يَفْعَلُ
 مَا يَشَاءُ وَيُخْتَارُ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى
 الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِضُ مِنْ الدَّمْعِ وَمَنَافِعُهُمْ
 مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكُنْ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

(٧٨) يغير تعالى أنه طرد من رحمة الكافرين من بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله على داود - عليه السلام - وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى - عليه السلام - وهو الإنجيل؛ بسبب عصيانهم واعتدائهم على حرمانهم الله.

(٧٩) كان هؤلاء اليهود يجاهرون بالمعاصي ويرضونها، ولا ينهي بعضهم بعضاً عن أي منكر فعلوه، وهذا من أفعالهم السيئة، وبه استحقوا أن يطردوا من رحمة الله تعالى.

(٨٠) تَرَى - أيها الرسول - كثيراً من هؤلاء اليهود يتخذون المشركين أولياء لهم، ساء ما عملوه من الموالاة التي كانت سبباً في غضب الله عليهم، وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة.

(٨١) ولو أن هؤلاء اليهود الذين يناصرون المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأقرروا بها أنزل إليه - وهو القرآن الكريم - ما اتخذوا الكفار أصحاباً وأنصاراً، ولكن كثيراً منهم خارجون عن طاعة الله ورسوله.

(٨٢) لتجدنَّ - أيها الرسول - أشدَّ الناس عداوة

للذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك، اليهود؛ لعنادهم، وجحودهم، وغمطهم الحق، والذين أشركوا مع الله غيره، كعبدة الأوثان وغيرهم، ولتجدنَّ أقربهم مودة للمسلمين الذين قالوا: إنا نصارى؛ ذلك بأن منهم علماء بدينهم متزهدين وعباداً في الصوامع متنسكين، وأهم متواضعون لا يستكبرون عن قبول الحق، وهؤلاء هم الذين قبلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وآمنوا بها.

(٨٣) وما يدلُّ على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقاً منهم (وهم وفد الحيشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حقٌّ منزل من عند الله تعالى، وصدقوا بالله واتبعوا رسوله، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمة محمد عليه السلام على الأمم يوم القيامة.

(٨٤) وقالوا: وأي لوم علينا في إيماننا بالله، وتصديقنا بالحق الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله، واتباعنا له، ونرجو أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته في جنته يوم القيامة؟

(٨٥) فجازهم الله بما قالوا من الاعتزاز بإيمانهم بالإسلام، وطلبهم أن يكونوا مع القوم الصالحين، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها لا يخرجون منها، ولا يحولون عنها، وذلك جزاء إحسانهم في القول والعمل.

(٨٦) والذين جحدوا وحدانية الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بآياته المنزلة على رسله، أولئك هم أصحاب النار الملامون لها.

(٨٧) يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبقات أهلها الله لكم من المطاعم والمشارب ونكاح النساء، فتضيّقوا ما وسّع الله عليكم، ولا تتجاوزوا حدود ما حرّم الله. إن الله لا يحب المعتدين.

(٨٨) وتمتعوا - أيها المؤمنون - بالحلل الطيب

وَمَا لَنَا لَأَوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَقَطَعْنَا رِيبًا مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنذَرْتُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أَحَدٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا تَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

عما أعطاكم الله ومنحكم إياه، واتقوا الله بما مثال أو امره، واجتناب نواهيها؛ فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراقبته. (٨٩) لا يعاقبكم الله - أيها المسلمون - فيما لا تقصدون عقده من الأيمان، مثل قول بعضهم: لا والله، وبلى والله، ولكن يعاقبكم فيما قصدتم عقده بقلوبكم، فإذا لم تقوا باليمين فإثم ذلك يمحوه الله بما تقدّمونه مما شرعه الله لكم كفارة من إطعام عشرة محتاجين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، لكل مسكين نصف صاع من أوسط طعام أهل البلد، أو كسوتهم، لكل مسكين ما يكفي في الكسوة عرفاً، أو إعتاق مملوك من الرق، فالخالف الذي لم يَفِّ بيمينه بخير بين هذه الأمور الثلاثة، فمن لم يجد شيئاً من ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام. تلك مكفرات عدم الوفاء بأيمانكم، واحفظوا - أيها المسلمون - أيمانكم: واجتناب الحلف، أو الوفاء إن حلفتم، أو الكفارة إذا لم تقوا بها. كما بيّن الله لكم حكم الأيمان والتحلل منها يبيّن لكم أحكام دينه؛ لتشكروا له على هدايته إياكم إلى الطريق المستقيم.

(٩٠) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إننا الخمر: وهي كل مسكر يغطي العقل، والميسر: وهو القمار، وذلك يشمل المراهنات ونحوها، مما فيه عوض من الجانبين، وصد عن ذكر الله، والأنصاب: وهي الحجارة التي كان المشركون يذبحون عندها تعظيماً لها، وما ينصب للعبادة تقرباً إليه، والأزلام: وهي القِداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الأمر، أو الإحجام عنه، إن ذلك كله إثم من تزوين الشيطان، فابتعدوا عن هذه الآثام، لعلكم تفوزون بالجنة.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
 فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
 الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
 الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا تَتَّقُوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِئْسَ مَا كَفَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ
 مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ ءَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ
 بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ قَلْبَهُ عَدَابُ اللَّهِ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ
 مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
 عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مُّسَكِّنًا
 أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صَبًا مَا لَيْدُوهُ وَإِلَىٰ أَمْرٍ وَعَفَا اللَّهُ عَمَّا
 سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

(٩١) إنما يريد الشيطان بتزيين الأثام لكم أن يلقي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء؛ بسبب شرب الخمر ولعب الميسر، ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغيب العقل في شرب الخمر، والاشتغال باللهو في لعب الميسر، فانتهاوا عن ذلك.

(٩٢) وامتثلوا - أيها المسلمون - طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أعرضتم عن الامتثال فعملتم ما نهيتكم عنه، فاعلموا أنما على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين.

(٩٣) ليس على المؤمنين الذين شربوا الخمر قبل تحريمها إثم في ذلك، إذا تركوها واتقوا مسخط الله وأمنوا به، وقدموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم، ثم ازدادوا بذلك مراقبة الله عز وجل وإيماناً به، حتى أصبحوا من يقينهم بعدونه، وكانهم يرونه. وإن الله تعالى يحب الذين بلغوا درجة الإحسان حتى أصبح إيمانهم بالغيب كالمشاهدة.

(٩٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ليلبئوكم الله بشيء من صيد البر يقترب منكم على غير المعتاد حيث تستطيعون أخذ

صغاره بغير سلاح وأخذ كبارها بالسلاح؛ ليعلم الله علماً ظاهراً للخلق الذين يخافون ربهم بالغيب، ليقينهم بكمال علمه بهم، وذلك بإمساحهم عن الصيد، وهم محرمون. فمن تجاوز حده بعد هذا البيان فأقدم على الصيد - وهو محرم - فإنه يستحق العذاب الشديد.

(٩٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون بحج أو عمرة، أو كنتم داخل الحرم، ومن قتل أي نوع من صيد البر متعمداً فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام: الإبل أو البقر أو الغنم، بعد أن يُقدَّره اثنان عدلان، وأن يديه لفقراء الحرم، أو أن يشتري بقيمة مثله طعاماً يديه لفقراء الحرم، لكل مسكين نصف صاع، أو يصوم بدلاً من ذلك يوماً عن كل نصف صاع من ذلك الطعام، فَرَضَ اللهُ عليه هذا الجزاء؛ ليلقى بإيجاب الجزاء المذكور عقابه فقله. والذين وقعوا في شيء من ذلك قبل التحريم فإن الله تعالى قد عفا عنهم، ومن عاد إلى المخالفة متعمداً بعد التحريم، فإنه مُعَرَّضٌ لانتقام الله منه. والله تعالى عزيز قوي منيع في سلطانه، ومن عزته أنه ينتقم ممن عصاه إذا أراد، لا يمنعه من ذلك مانع.

أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُمْ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ
 وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَنْفُوا اللَّهَ الَّذِي
 إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
 قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَّ ذَلِكَ لِيَتَعَمَّرُوا
 أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنْ اللَّهَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
 تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
 وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَن
 أَسْمَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَوْكُورٌ وَإِنْ تَسْتَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
 الْقُرْآنُ أَنْ بُدِّ لَكُمْ عَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠١﴾
 قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ فَأَصْحَبُوهَا الْكٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ
 اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِجَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

(٩٦) أحلَّ الله لكم -أيها المسلمون- في حال إحرامكم صيد البحر، وهو ما يصاد منه حيًّا، وطعامه: وهو الميت منه؛ من أجل ارتفاعكم به مقيمين أو مسافرين، وحرَّم عليكم صيد البرِّ ما دمتم محرِّمين بحج أو عمرة. واخشوا الله ونفذوا جميع أوامره، واجتنبوا جميع نواهيه؛ حتى تظفروا بعظيم ثوابه، وتسلموا من اليم عقابه عندما تحشرون للحساب والجزاء.

(٩٧) امتنَّ الله على عباده بأن جعل الكعبة البيت الحرام صلاحاً لدينهم، وأمنًا لحياتهم؛ وذلك حيث آمنوا بالله ورسوله وأقاموا فرائضه، وحرَّم العدوان والقتال في الأشهر الحرم (وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) فلا يعتدي فيها أحد على أحد، وحرَّم تعالي الاعتداء على ما يُهدى إلى الحرم من بهيمة الأنعام، وحرَّم كذلك الاعتداء على القلائد، وهي ما قُلد إشعاراً بأنه يقصد به النسك؛ ذلك لتعلموا أن الله يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك ما شرعه لحماية خلقه بعضهم من بعض، وأن الله بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية.

(٩٨) أعلموا -أيها الناس- أن الله جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه، وأن الله غفور رحيم لمن تاب وأتاب.

(٩٩) بيَّن الله تعالى أن مهمة رسوله صلى الله عليه وسلم هداية الدلالة والتبليغ، وبيد الله -وحده- هداية التوفيق، وأن ما تنطوي عليه نفوس الناس مما يُسرُّون أو يعلنون من الهداية أو الضلال يعلمه الله.

(١٠٠) قل -أيها الرسول-: لا يستوي الخبيث والطيب من كل شيء، فالكافر لا يساوي المؤمن، والعاصي لا يساوي المطيع، والجاهل لا يساوي العالم، والمتبدع لا يساوي المتبع، والمال الحرام لا يساوي الحلال، ولو أعجبك -أيها الإنسان- كثرة الخبيث وعدد أهله. فاتقوا الله يا أصحاب العقول الراجحة باجتناب الخبائث، وفعل الطيبات؛ لتفلحوا بنيل المقصود الأعظم، وهو رضا الله تعالى والفوز بالجنة.

(١٠١) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعمِلوا بشرعه لا تسألوا عن أشياء من أمور الدين لم تؤمروا فيها بشيء، كالسؤال عن الأمور غير الواقعة، أو التي يترتب عليها تشديدات في الشرع، ولو كُتِّمَها لها لثقت عليكم، وإن تسألوا عنها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين نزول القرآن عليه تُبيِّن لكم، وقد تُكَلِّفُها فتعجزون عنها، تركها الله معافياً لعباده منها. والله غفور لعباده إذا تابوا، حلِّيم عليهم فلا يعاقبهم وقد أنابوا إليه.

(١٠٢) إن مثل تلك الأسئلة قد سألتها قوِّمٌ من قبلكم رسَلهم، فلما أمرُوا بها جحلُّوها، ولم ينفذوها، فاحذروا أن تكونوا مثلهم. (١٠٣) ما شرع الله للمشرِّكين ما ابتدعوه في بهيمة الأنعام من ترك الانتفاع ببعضها وجعلها للأصنام، وهي: البحيرة التي تُنقطع أذنبا إذا ولدت عدداً من البطون، والسائبة وهي التي تُترك للأصنام، والوصيلة وهي التي تتصل ولادتها بأنثى بعد أنثى، والحامى وهو الذكر من الإبل إذا وُلد من صلبه عدد من الإبل، ولكن الكفار نسبوا ذلك إلى الله تعالى افتراء عليه، وأكثر الكافرين لا يميزون الحق من الباطل.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا احْسَبْنَا
 مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادَةً مَّا وَعَدُوا وَكُنَّا بِآبَائِهِمْ كَاثِبِينَ
 شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ
 لَا يَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَمَنْ تَبِعْتُمْ لَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ
 بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو
 عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَأَصَبْتُمْ مُمْصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا
 قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ
 عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا ثَمَنًا فَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
 اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحْسَنَ مِنْ
 شَهَادَتِهِمَا وَمَا عَدَدْتُمَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذَقْنَا
 أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَحِبُّوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ
 أَيْمَنِهِمْ وَأَتَوْا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

(١٠٤) وإذا قيل لهؤلاء الكفار المحرّمين ما أحلّ الله: تعالوا إلى تنزيل الله وإلى رسوله ليتبين لكم الحلال والحرام، قالوا: يكفيننا ما ورثناه عن آبائنا من قول وعمل، أيقولون ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً أي: لا يفهمون حقاً ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه؟ فكيف يتبعونهم، والحالة هذه؟ فإنه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً.

(١٠٥) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه الزموا أنفسكم بالعمل بطاعة الله واجتناب معصيته، وداوموا على ذلك وإن لم يستجب الناس لكم، فإذا فعلتم ذلك فلا يضرّكم ضلال من ضلّ إذا لزمتم طريق الاستقامة، وأمرتم بالمعروف ونهيت عن المنكر، إلى الله مرجعكم جميعاً في الآخرة، فيخبركم بأعمالكم، ويجازيكم عليها.

(١٠٦) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إذا قرّب الموت من أحدكم، فليشهد على

وصيته اثنين أميين من المسلمين، أو آخرين من غير المسلمين عند الحاجة وعدم وجود غيرها من المسلمين، تشهدونها إن أنتم سافرتهم في الأرض فحلّ بكم الموت، وإن ارتبتم في شهادتها فقفوها من بعد الصلاة - أي صلاة المسلمين، وبخاصة صلاة العصر -، فيقسمان بالله قسماً خالصاً لا يأخذان به عوضاً من الدنيا، ولا يجابيان به إذا قرابة منها، ولا يكتان به شهادة الله عندهما، وأنها إن فعلاً ذلك فيها من المذنبين.

(١٠٧) فإن أطلع أولياء الميت على أن الشاهدين المذكورين قد أتيا بالخيانة في الشهادة أو الوصية، فليقم مقامهما في الشهادة اثنان من أولياء الميت فيقسمان بالله: لشهادتنا الصادقة أولى بالقبول من شهادتها الكاذبة، وما تجاوزنا الحق في شهادتنا، إننا اعتدنا وشهدنا بغير الحق لمن الظالمين المتجاوزين حدود الله.

(١٠٨) ذلك الحكم عند الارتياح في الشاهدين من الحلف بعد الصلاة وعدم قبول شهادتها، أقرب إلى أن يأتوا بالشهادة على حقيقتها خوفاً من عذاب الآخرة، أو خشية من أن تُردَّ اليمين الكاذبة من قِبَل أصحاب الحق بعد حلفهم، فيفضح الكاذب الذي رُدَّت يمينه في الدنيا وقت ظهور خيانتته. وخافوا الله - أيها الناس - وراقبوه أن تحلفوا كذباً، وأن تقتطعوا بأيانكم ما لأحراماً، واسمعوا ما توعدون به. والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته.

(١٠٩) واذكروا - أيها الناس - يوم القيامة يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام، فيسألهم عن جواب أمهم لهم حينما يدعوهم إلى التوحيد فيجييبون: لا علم لنا، فنحن لا نعلم ما في صدور الناس، ولا ما أحدثوا بعدنا. إنك أنت عليم بكل شيء مما خفي أو ظهر.

(١١٠) إذ قال الله يوم القيامة: يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك إذ خلقتك من غير أب، وعلى والدتك حيث اصطفيتها على نساء العالمين، وبرأتها مما تُسب إليه، ومن هذه النعم على عيسى أنه قواه وأعانه بجبريل عليه السلام، يكلم الناس وهو رضيع قبل أوان الكلام، ويدعوهم إلى الله وهو كبير قد اجتمعت قوته وكمل شبابه بما أوحاه الله إليه من التوحيد، ومنها أن الله تعالى علّمه الكتابة والخط بدون معلم، ووهبه قوة الفهم والإدراك، وعلّمه التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليه هداية للناس، ومن

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَافُ مِنَ الظُّلَمِينَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْتُوبَ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحارٌ مِمَّنْ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ بَسْطَيعُ رَبِّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا أُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَقَطِّعَ مِنَّا قُلُوبَنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَكَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الشَّكَّادِينَ ﴿١١٣﴾

هذه النعم أنه بصور من الطين كهية الطير فينفخ في تلك الهية، فتكون طيراً بإذن الله، ومنها أنه يشفي الذي ولد أعمى فيبصر، ويشفي الأبرص فيعود جلده سليماً بإذن الله، ومنها أنه يدعو الله أن يحيي الموتى فيقومون من قبورهم أحياء، وذلك كله بإرادة الله تعالى وإذنه، وهي معجزات باهرة تؤيد نبوة عيسى عليه السلام، ثم يذكره الله جل وعلا نعمته عليه إذ منع بني إسرائيل حين همّوا بقتله، وقد جاءهم بالمعجزات الواضحة الدالة على نبوته، فقال الذين كفروا منهم: إنَّ ما جاء به عيسى من البيّنات سحر ظاهر.

(١١١) واذكر - يا عيسى - نعمتي عليك، إذ أهدمت، وألقيت في قلوب جماعة من خلصائك أن يصدقوا بوحدانية الله تعالى ونبوتك، فقالوا: صدّقنا يا ربنا، واشهد بأننا خاضعون لك متقادون لأمرك.

(١١٢) واذكر إذ قال الحواريون: يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك إن سألته أن ينزل علينا مائدة طعام من السماء؟ فكان جوابه أن أمرهم بأن يتقوا عذاب الله تعالى، إن كانوا مؤمنين حقّ الإيثار.

(١١٣) قال الحواريون: نريد أن نأكل من المائدة وتسكن قلوبنا لرؤيتها، ونعلم يقيناً صدقك في نبوتك، وأن نكون من الشاهدين على هذه الآية أن الله أنزلها حجة له علينا في توحيدهِ وقدرته على ما يشاء، وحجة لك على صدقك في نبوتك.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عَيْدًا إِذْ نُلَاقُكَ وَخَيْرًا لَنَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ وَمَا كُنَّا نَعْلَمُ
خَيْرَ الرِّزْقِ ۖ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝۱۱۴
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي
وَأُمَّيِّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ إِن كُنتَ فَاعِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝۱۱۵ مَا قُلْتَ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِبُهُمْ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝۱۱۶ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ وَإِنْ
تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝۱۱۷ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ۝۱۱۸ لِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝۱۱۹

(١١٤) أجاب عيسى بن مريم طلب الحوارين فدعاه به جل وعلا قائلاً: ربنا أنزل علينا مائدة طعام من السماء، نتخذ يوم نزولها عيداً لنا، نعظمه نحن ومن بعدنا، وتكون المائدة علامة وحجة منك -يا الله- على وحدانيتك وعلى صدق نبوتي، وامنحنا من عطائك الجزيل، وأنت خير الرازقين.

(١١٥) قال الله تعالى: إني منزل مائدة الطعام عليكم، فمن يجحد منكم وحدانيتي ونبوة عيسى عليه السلام بعد نزول المائدة فإني أعذبه عذاباً شديداً، لا أعذبه أحداً من العالمين. وقد نزلت المائدة كما وعد الله.

(١١٦) واذكر إذ قال الله تعالى يوم القيامة: يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اجعلوني وأمي معبودين من دون الله؟ فأجاب عيسى -منزهاً الله تعالى-: يا مني بي أن أقول للناس غير الحق. إن كنت قلت هذا فقد علمته؛ لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما تضمنه نفسي، ولا أعلم أنا ما في نفسك. إنك أنت عالم بكل شيء مما خفي أو ظهر.

(١١٧) قال عيسى عليه السلام: يارب ما قلت لهم إلا ما أوحيته إليّ، وأمرتني بتبليغهم من إفرادك بالتوحيد والعبادة، وكنت على ما يفعلونه -وأنا بين أظهرهم- شاهداً عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما وفيتني أجلي على الأرض، ورفعتني إلى السماء حياً، كنت أنت المطلع على سرائرهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء.

(١١٨) إنك يا الله إن تعذبهم فإنهم عبادك -وأنت أعلم بأحوالهم-، تفعل بهم ما تشاء بعدلك، وإن تغفر برحمتك لمن أتى منهم بأسباب المغفرة، فإنك أنت العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في تدبيره وأمره. وهذه الآية ثناء على الله -تعالى- بحكمته وعدله، وكمال علمه.

(١١٩) قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يوم القيامة: هذا يوم الجزاء الذي ينفع الموحدين توحيدهم ربهم، وانقيادهم لشرعه، وصدقهم في نياتهم وأقوالهم وأفعالهم، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكين فيها أبداً، رضي الله عنهم فقبل حسناتهم، ورضوا عنه بما أعطاهم من جزيل ثوابه، ذلك الجزاء والرضا منه عليهم هو الفوز العظيم.

(١٢٠) لله وحده لا شريك له ملك السموات والأرض وما فيهن، وهو -سبحانه- على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ
مِّن مِّنْزِلٍ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْتَازٌ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مِّمَّا كَانُوا فِي الْأَرْضِ
مِمَّا لَا يُنْعَمُونَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ عَلِيمِينَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأَنَّا لَمَّا كَانُوا فِي الْأَرْضِ
يَتَجَرَّأُونَ مِنْ حَتْمِهِمْ فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ مِثْقَالَ عَرَقٍ فَذُنُوبُهُمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ فِي قُرْطَابٍ فَانصَبْتَهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مِّمَّا يَسْحَرُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

﴿سورة الأنعام﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلَّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي أنشأ السموات والأرض وما فيهن، وخلق الظلمات والنور، وذلك بتعاقب الليل والنهار. وفي هذا دلالة على عظمة الله تعالى، واستحقاقه وحده العبادة، فلا يجوز لأحد أن يشرك به غيره. ومع هذا الوضوح فإن الكافرين يسوون بالله غيره، ويشركون به.

(٢) هو الذي خلق أبابكم آدم من طين وأنتم سلالة منه، ثم كتب مدة بقائكم في هذه الحياة الدنيا، وكتب أجلاً آخر محمداً لا يعلمه إلا هو جل وعلا، وهو يوم القيامة، ثم أنتم بعد هذا تشككون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت.

(٣) والله سبحانه هو الإله المعبود بحق في السموات والأرض. ومن دلائل ألوهيته أنه يعلم جميع ما تخفونه - أيها الناس - وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير أو شر؛ ولهذا فإنه - جلّ - وعلا - وحده هو الإله المستحق للعبادة.

(٤) هؤلاء الكفار الذين يشركون مع الله تعالى غيره قد جاءتهم الحجج الواضحة والدلالات البينة على وحدانية الله - جلّ - وعلا - وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جاء به، ولكن ما إن جاءتهم حتى أعرضوا عن قبولها، ولم يؤمنوا بها.

(٥) لقد جحد هؤلاء الكفار الحق الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وسخروا من دعائه؛ جهلاً منهم بالله واغتراراً بإمهال إياهم، فسوف يرون ما استهزؤوا به أنه الحق والصدق، وبين الله للمكذبين كذبهم واقتراءهم، وسيجازيهم عليه. (٦) ألم يعلم هؤلاء الذين يجحدون وحدانية الله تعالى واستحقاقه وحده العبادة، ويكذبون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ما حلّ بالأمم المكذبة قبلهم من هلاك وتدمير، وقد مكثناهم في الأرض ما لم نمكن لكم أيها الكافرون، وأنعمنا عليهم بإنزال الأمطار وجريان الأنهار من تحت مسانكهم؛ استدرأجاً وإملاء لهم، فكفروا بنعم الله وكذبوا الرسل، فأهلكناهم بسبب ذنوبهم، وأنشأنا من بعدهم أمماً أخرى خلفهم في عمارة الأرض؟

(٧) ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتاباً من السماء في أوراق فلمسه هؤلاء المشركون بأيديهم لقالوا: إن ما جئت به - أيها الرسول - سحر وأضح بيّن.

(٨) وقال هؤلاء المشركون: هالآ أنزل الله تعالى على محمد ملكاً من السماء؛ ليصدقه فيما جاء به من النبوة، ولو أنزلنا ملكاً من السماء إجابة لطلبهم لقضي الأمر بإهلاكهم، ثم لا يُؤمنون لتوبة؛ فقد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون.

وَلَجَعَلْنَاهُ مَلَكًا الْجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمَا مَاءً
يَلْبَسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ بَرْدًا فَمَنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿١٢﴾
قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ وَوَالَّذِينَ
مَآسَكُن فِي الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ قُلْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَذَ وَليًا قَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَّ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ قَدْرَهُمْ
وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُسْمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَسْسَسْكَ بَصِيرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٩﴾

(٩) ولو جعلنا الرسول المرسل إليهم ملكاً إذ لم يقتنعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لجعلنا ذلك الملك في صورة البشر؛ حتى يستطيعوا السماع منه ومخاطبته؛ إذ ليس بإمكانهم رؤية الملك على صورته الملائكية، ولو جاءهم الملك بصورة رجل لاشتبه الأمر عليهم، كما اشتبه عليهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠) ولَمَّا كان ظلمهم إنزال الملك على سبيل الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، بين الله تعالى له أن الاستهزاء بالرسول عليهم السلام ليس أمراً حادثاً، بل قد وقع من الكفار السابقين مع أنبيائهم، فأحاط بهم العذاب الذي كانوا يهزؤون به وينكرون وقوعه.

(١١) قل لهم - أيها الرسول -: سيروا في الأرض ثم انظروا كيف أعقب الله المكذبين الهلاك والخزي؟ فاحذروا مثل مصارعهم، وخافوا أن يحل بكم مثل الذي حل بهم.

(١٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: لمن ملئك السموات والأرض وما فيهن؟ قل: هو الله كما تقرُّون بذلك وتعلمونه، فاعبده وحده. كتب الله على نفسه الرحمة فلا يعجل على عباده بالعقوبة. ليجمعنكم إلى يوم القيامة الذي لا شك فيه للحساب والجزاء. الذين أشركوا بالله أهلكوا أنفسهم؛ فهم لا يوجدون الله، ولا

يصدقون بوعده ووعيده، ولا يقرون بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٣) والله ملك كل شيء في السموات والأرض، سكن أو تحرك، خفي أو ظهر، الجميع عبيده وخلقته، وتحت قهره وتصرفه وتدبيره، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بسرائرهم وأعمالهم.

(١٤) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين مع الله تعالى غيره: أعبر الله تعالى اتخذ ولياً ونصيراً، وهو خالق السموات والأرض وما فيهن، وهو الذي يرزق خلقه ولا يرزقه أحد؟ قل - أيها الرسول -: إني أمرت أن أكون أول من خضع وانقاد له بالعبودية من هذه الأمة، وثبتت أن أكون من المشركين معه غيره.

(١٥) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين مع الله غيره: إني أخاف إن عصيت ربي، فخالفت أمره، وأشركت معه غيره في عبادته، أن ينزل بي عذاب عظيم يوم القيامة.

(١٦) من يصرف الله عنه ذلك العذاب الشديد فقد رحمه، وذلك الصرف هو الظفر البين بالنجاة من العذاب العظيم.

(١٧) وإن يصيبك الله تعالى - أيها الإنسان - بشيء يضرك كالفقر والمرض فلا كاشف له إلا هو، وإن يصيبك بخير كالغنى والصحة فلا راد لفضله ولا مانع لقضائه، فهو - جل وعلا - القادر على كل شيء.

(١٨) والله سبحانه هو الغالب القاهر فوق عباده؛ خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها وفق حكمته، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء. ومن انصف بهذه الصفات يجب ألا يشرك به. وفي هذه الآية إثبات الفوقية لله - تعالى - على جميع خلقه، فوقية مطلقة تليق بجلاله سبحانه.

(١٩) قل -أيها الرسول هؤلاء المشركين-: أي شيء أعظم شهادة في إثبات صدقي فيما أخبرتكم به أني رسول الله؟ قل: الله شهيد بيني وبينكم، أي: هو العالم بما جنتكم به وما أنتم قائلونه لي، وأوحى الله لي هذا القرآن من أجل أن أنذركم به عذابه إن جئ بكم، وأنذرتكم به من وصل إليه من الأمم. إنكم لتقررون أن مع الله معبودات أخرى تشركونها به. قل لهم -أيها الرسول-: إني لا أشهد على ما أقررتم به، إنا الله وإله واحد لا شريك له، وإني بريء من كل شريك تعبدونه معه.

(٢٠) الذين آتيناهم التوراة والإنجيل، يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته المكتوبة عندهم كمعرفتهم أبناءهم، فكأن أبناءهم لا يشبهون أمامهم غيرهم، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم لا يشبهه غيره لدقة وصفه في كتبهم، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، فخرسوا أنفسهم حين كفرُوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبها جبن به.

(٢١) لا أحد أشد ظملاً ممن تقول الكذب على الله تعالى، فزعم أن له شركاء في العبادة، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة، أو كذب براهينه وأدلتها التي أبدىها رسله عليهم السلام. إنه لا يفلح الظالمون الذين افتروا الكذب على الله،

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ أُذَكِّرَ بِهِ مَنِ اتَّبَعَ مِنْ بَلْعَاءِ آيَاتِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعَاتِهِمْ يَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَنْ نَشْرَكَوْهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا تَزْحَمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ لَكَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً أَيَسَّرَ لَهَا يَأْمُرُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنَّةً وَيَتَّبِعُونَ عَنَّةً وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكُذِّبُ بِآيَاتِكَ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

ولا يظفرون بمطالبهم في الدنيا ولا في الآخرة.

(٢٢) وليحذر هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله تعالى يوم نحشرهم ثم نقول لهم: أين أهنتكم التي كنتم تدعون أنهم شركاء مع الله تعالى ليشفعوا لكم؟

(٢٣) ثم لم تكن إجابتهم حين فتوا واختبروا بالسؤال عن شركائهم إلا أن تبرؤوا منهم، وأقسموا بالله ربهم أنهم لم يكونوا مشركين مع الله غيره.

(٢٤) تأمل -أيها الرسول- كيف كذب هؤلاء المشركون على أنفسهم، وهم في الآخرة قد تبرؤوا من الشرك؟ وذهب وغاب عنهم ما كانوا يظنون من شفاعة أهنتهم.

(٢٥) ومن هؤلاء المشركين من يستمع إليك القرآن -أيها الرسول-، فلا يصل إلى قلوبهم؛ لأنهم بسبب اتباعهم أهواءهم جعلنا على قلوبهم أغطية؛ لتلا يفقهوا القرآن، وجعلنا في آذانهم ثقلاً وصمماً فلا تسمع ولا تعي شيئاً، وإن يروا الآيات الكثيرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يصدقوا بها، حتى إذا جاؤوك -أيها الرسول- بعد معاينة الآيات الدالة على صدقك يخاصمونك: يقول الذين جحدوا آيات الله: ما هذا الذي نسمع إلا ما تناقله الأولون من حكايات لا حقيقة لها.

(٢٦) وهؤلاء المشركون يهتجون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والاستماع إليه، ويتبعون بأنفسهم عنه، وما يهلكون -بصدهم عن سبيل الله- إلا أنفسهم، وما يحسون أنهم يعملون هلاكها.

(٢٧) ولو ترى -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمراً عظيماً، وذلك حين يُحْسِنون على النار، ويشاهدون ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، فعند ذلك قالوا: يا ليتنا نعاد إلى الحياة الدنيا، فنصدق بآيات الله ونعمل بها، ونكون من المؤمنين.

(٢٨) ليس الأمر كذلك، بل ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يعلمونه من أنفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا، وإن كانوا يظنون لأنبياءهم خلافه. ولو فرض أن أعبدا إلى الدنيا فأملوا الرجوع إلى العناد بالكفر والتكذيب. وإنهم لكاذبون في قوهم: لو زدنا إلى الدنيا لم نُكذِّبْ بآيات ربنا، وكنا من المؤمنين.

(٢٩) وقال هؤلاء المشركون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها، وما نحن بمبعوثين بعد موتنا.

(٣٠) ولو ترى -أيها الرسول- منكري البعث إذ حُجِسوا بين يدي الله تعالى لفضائنه فيهم يوم القيامة، لرأيت أسوأ حال، إذ يقول الله جل وعلا: أليس هذا بالحق، أي: أليس هذا البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقاً؟ قالوا: بلى وربنا إنه لحق، قال الله تعالى: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، أي: العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا؛ بسبب جحودكم بالله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣١) قد خسر الكفار الذين أنكروا البعث بعد الموت، حتى إذا قامت القيامة وفوجئوا بسوء المصير، نادوا على أنفسهم بالحسرة على ما

ضيعوه في حياتهم الدنيا، وهم يحملون آثامهم على ظهورهم، فما أسوأ الأحمال الثقيلة السيئة التي يحملونها!!

(٣٢) وما الحياة الدنيا في غالب أحوالها إلا غرور وباطل، والعمل الصالح للدار الآخرة خير للذين يحشون الله، فيتقون عذابه بطاعته واجتناب معاصيه. أفلا تعقلون -أيها المشركون المغتربون بزينة الحياة الدنيا- فتقدموا ما يبقى على ما يفنى؟

(٣٣) إنا نعلم إنه ليُدخلُ الحزن إلى قلبك تكذيباً قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمن؛ فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقك، ولكنهم لظلمهم وعدوانهم يمحذون البراهين الواضحة على صدقك، فيكذبونك فيما جئت به.

(٣٤) ولقد كذَّب الكفار رسلاً من قبلك أرسلهم الله تعالى إلى أمهم وأوذوا في سبيله، فصبروا على ذلك ومضوا في دعوتهم وجهادهم حتى أتاهم نصر الله. ولا مبدل لكلمات الله، وهي ما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده إياه بالنصر على من عاداه. ولقد جاءك -أيها الرسول- من خبر من كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكذبيهم من نعمة الله منهم وغضبه عليهم، فلك فيمن تقدم من الرسل أسوة وقودة. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣٥) وإن كان عَظُمَ عليك -أيها الرسول- صدور هؤلاء المشركين وانصرأهم عن الاستجابة لدعوتك، فإن استطعت أن تتخذ نفقاً في الأرض، أو مضعداً تصعد فيه إلى السماء، فتأتيهم بعلامه وبرهان على صحة قولك غير الذي جنتاهم به فافعل. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الذي أتت عليه ووقَّعهم للإيمان، ولكن لم يشأ ذلك لحكمة يعلمها سبحانه، فلا تكونن -أيها الرسول- من الجاهلين الذين اشتد حزنهم، وتحسروا حتى أولصلهم ذلك إلى الجزع الشديد.

(٣٦) إنما يسميكم - أيها الرسول - إلى ما دعوت إليه من الهدى الذين يسمعون الكلام سماع قبول. أما الكفار فهم في عداد الموتى؛ لأن الحياة الحقيقية إنما تكون بالإسلام. والموتى يخرجهم الله من قبورهم أحياء، ثم يعودون إليه يوم القيامة؛ ليؤقوا حسابهم وجزاءهم.

(٣٧) وقال المشركون - تعنتاً واستكباراً -: هلاً أنزل الله علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من نوع العلامات الخارقة، قل لهم - أيها الرسول -: إن الله قادر على أن ينزل عليهم آية، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن إنزال الآيات إنما يكون وفق حكمته تعالى.

(٣٨) ليس في الأرض حيوان يدب على الأرض أو طائر يطير في السماء بجناحيه إلا جماعات متجانسة الخلق مثلكم. ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتناه، ثم إنهم إلى ربهم يحشرون يوم القيامة، فيحاسب الله كلأبنا عمل.

(٣٩) والذين كذبوا بحجج الله تعالى صم لا يسمعون ما ينفعهم، بكم لا يتكلمون بالحق، فهم حائرون في الظلمات، لم يختاروا طريقة الاستقامة. من يشأ الله إضلاله يضلله، ومن

﴿ إِنَّمَا يَسْمَعُ صَوْبَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَرًّا إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَآ فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ نَبِيٍّ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صَمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فِيهِ كَيْفَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَنْتُمْ رُكُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَالَهُمْ يُتَضَّرَعُونَ ﴿٤١﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا سَأَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَجُوا يَمًّا أُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ أَنْجَاتُهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٣﴾

يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم.

(٤٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في الدنيا، أو جاءكم الساعة التي تبعثون فيها: أغير الله تدعون هناك لكشف ما نزل بكم من البلاء، إن كنتم محقين في زعمكم أن أهلكم التي تعبدونها من دون الله تنفع أو تضر؟

(٤١) بل تدعون - هناك - ربكم الذي خلقكم لا غيره، وتستغيثون به، فيفرج عنكم البلاء العظيم النازل بكم إن شاء؛ لأنه القادر على كل شيء، وتتركون حينئذ أصنامكم وأوثانكم وأولياءكم.

(٤٢) ولقد بعثنا - أيها الرسول - إلى جماعات من الناس من قبلك رسلاً يدعوهم إلى الله تعالى، فكذبوهم، فابتليناهم في أموالهم بشدة الفقر وضيق المعيشة، وابتليناهم في أجسامهم بالأمراض والآلام؛ رجاء أن يتذللوا لربهم، ويخضعوا له وحده بالعبادة.

(٤٣) فهلاً إذ جاء هذه الأمم المكذبة بلاؤنا تذللوا لنا، ولكن قست قلوبهم، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي، ويأتون من الشرك.

(٤٤) فلما تركوا العمل بأوامر الله تعالى معرضين عنها، فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الرزق فأبدلناهم بالبأساء رخاء في العيش، وبالضراء صحة في الأجسام؛ استدراجاً ومثلاً لهم، حتى إذا بطروا، وأعجبوا بما أعطيناهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأة، فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير.

فَقَطَعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَحْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ آرَاءَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَشَعَتِ أَعْيُنُهُمْ فَلَئِنْ
 مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَمْثَالَ مَا كَسَبُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ
 اللَّهُ بِعَذَابِهِ لَسَدَّتْ السَّمَاوَاتُ مِنْ يَدَيْهِ وَأَسْبَغَتْ الْأَرْضُ مَلْحًا
 لَوْلَا أَنَّ لِلنَّاسِ فِي إِيَّامِهِمْ أَجَلًا مُدَدًّا لَافْتَدَوْا بِهِمْ فَتَمَنَّوْنَ الْآجَالَ
 الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ
 - أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ
 فَلِئِنْ دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ آيَاتِهِ لَسَخَّرَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٧﴾
 قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ - أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ
 الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ
 آيَاتِهِ لَسَخَّرَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ
 بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ
 عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ - أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ
 لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ آيَاتِهِ لَسَخَّرَ
 لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ
 لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ -
 أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ
 دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ آيَاتِهِ لَسَخَّرَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
 قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ - أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ
 الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ
 آيَاتِهِ لَسَخَّرَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ
 بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ
 عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ - أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ
 لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ آيَاتِهِ لَسَخَّرَ
 لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ
 لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ - أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ عِلْمًا لِلَّذِينَ هُمْ يُعْبَدُونَ -
 أَمْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْغَيْبِ الَّذِي يَرَى الْعِبَادَ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ فَلِئِنْ
 دَعَوْهُ بِطَوَائِفِ مَقَادِيرِ آيَاتِهِ لَسَخَّرَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَمِمَّا وَجَدَ عِنْدَ بَنِي آدَمَ مِنْ شَيْءٍ لَئِنْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

(٤٥) فاستوصل هؤلاء القوم وأهلكوا؛ إذ كفروا بالله وكذبوا رسله، فلم يبق منهم أحد. والشكر والثناء لله تعالى - خالق كل شيء ومالكه - على نصره أوليائه وهلاك أعدائه.

(٤٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أخبروني إن أذهب الله سمعكم فأصمكم، وذهب بأبصاركم فأعماكم، وطبع على قلوبكم فأصبحتم لا تفقهون قولاً، أي إله غير الله جل وعلا يقدر على رد ذلك لكم؟! انظر - أيها الرسول - كيف ننوع لهم الحجج، ثم هم بعد ذلك يعرضون عن التذكر والاعتبار؟

(٤٧) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أخبروني إن نزل بكم عقاب الله فجأة وأنتم لا تشعرون به، أو ظاهراً عياناً وأنتم تنظرون إليه: هل يهلك إلا القوم الظالمون الذين تجاوزوا الحد، بصر فهم العبادة لغير الله تعالى وبتكديهم رسله؟

(٤٨) وما نرسل رسلنا إلا مبشرين أهل طاعتنا بالنعيم المقيم، ومنذرين أهل المعصية بالعذاب الأليم، فمن آمن وصدق الرسل وعمل صالحاً فأولئك لا يخافون عند لقاء ربهم، ولا يحزنون على شيء فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٤٩) والذين كذبوا بآياتنا من القرآن والمعجزات فأولئك يصيبهم العذاب يوم القيامة؛ بسبب كفرهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى.

(٥٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: إنني لا أدعي أنني أملك خزائن السموات والأرض، فأتصرف فيها، ولا أدعي أنني أعلم الغيب، ولا أدعي أنني ملك، وإنما أنا رسول من عند الله، أتبع ما يوحى إلي، وأبلغ وحيه إلى الناس، قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: هل يستوي الكافر الذي عصى عن آيات الله تعالى فلم يؤمن بها، والمؤمن الذي أبصر آيات الله فأمن بها؟ أفلا تفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به؟

(٥١) وخوف - أيها الرسول - بالقرآن الذين يعلمون أنهم يجشرون إلى ربهم، فهم مصدقون بوعده الله ووعيده، ليس لهم غير الله ولي ينصرهم، ولا شفيع يشفع لهم عنده تعالى، فيخلصهم من عذابه؛ لعلهم يتقون الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

(٥٢) ولا تبعد - أيها النبي - عن مجالستك ضعفاء المسلمين الذين يعبدون ربهم أول النهار وآخره، يريدون بأعمالهم الصالحة وجه الله، ما عليك من حساب هؤلاء الفقراء من شيء، إنما حسابهم على الله، وليس عليهم شيء من حسابك، فإن أبعدهم فإنك تكون من المتجاوزين حدود الله، الذين يضعون الشيء في غير موضعه.

(٥٣) وكذلك ابتلى الله تعالى بعض عباده ببعض بتباين حظوظهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً، وبعضهم قوياً وبعضهم ضعيفاً، فأحرج بعضهم إلى بعض اختبأراً منه لم بذلك؛ ليقول الكافرون الأغنياء: أهؤلاء الضعفاء من الله عليهم بالهداية إلى الإسلام من بيننا؟ أليس الله تعالى بأعلم بمن يشكرون نعمته، يوفقهم إلى الهداية لدينه؟

(٥٤) وإذا جاءك -أيها النبي- الذين صدقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره مستفتين عن التوبة من ذنوبهم السابقة، فأكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة؛ فإنه جلّ وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفضلاً أنه من اقترف ذنباً بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاص لله مخطئاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم- ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح، فإنه تعالى يغفر ذنبه، فهو غفور لعباده التائبين، رحيم بهم.

(٥٥) ومثل هذا البيان الذي بيّناه لك -أيها

الرسول- نبين الحجج الواضحة على كل حق ينكره أهل الباطل؛ ليتبين الحق، وليظهر طريق أهل الباطل المخالفين للرسول.

(٥٦) قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: إن الله عز وجل نهى أن أعبد الأوثان التي تعبدونها من دونه، وقل لهم: لا أتبع أهواءكم قد ضللت عن الصراط المستقيم إن اتبعت أهواءكم، وما أنا من المهتدين.

(٥٧) قل -أيها الرسول لهؤلاء المشركين-: إني على بصيرة واضحة من شريعة الله التي أوحاها إليّ، وذلك بإفرازه وحده بالعبادة، وقد كذبتم بهذا، وليس في قدرتي إنزال العذاب الذي تستعجلون به، وما الحكم في تأخر ذلك إلا إلى الله تعالى، يقص الحق، وهو خير من يفصل بين الحق والباطل بقضائه وحكمه.

(٥٨) قل -أيها الرسول-: لو أنني أمك إنزال العذاب الذي تستعجلونه لأنزلته بكم، وقضي الأمر بيني وبينكم، ولكن ذلك إلى الله تعالى، وهو أعلم بالظالمين الذين تجاوزوا حدّهم فأشركوا معه غيره.

(٥٩) وعند الله -جل وعلا- مفاتيح الغيب، أي: خزائن الغيب، لا يعلمها إلا هو، ومنها: علم الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، والكسب في المستقبل، ومكان موت الإنسان، ويعلم كل ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من نبتة إلا يعلمها، فكل حبة في خفايا الأرض، وكل رطب ويابس، مثبت في كتاب واضح لا يس فيه، وهو اللوح المحفوظ.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيُفْهَمُوا أَهْوَاءَ مَنْ آلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا قُلْ سَلِمَةٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ فَضَّلْنَا آلَآيَاتٍ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعَ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّكَ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا اللَّهُ يَفْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا نَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْكُفْرُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ مَنْ يُجِيبُكَ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ وَمِنْ كُلِّ فَرْجٍ مُّثَمَّرٌ أَنَّهُ يُسْرِعُ لَكُمْ الْفَادِرَ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ بِسِيَعًا أَوْ يَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٧٠﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ يُعَامِلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيهِ إِيتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُبَسِّطُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٢﴾

(٦٥) وهو سبحانه الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قبضها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم بالبقظة من النوم نهاراً بما يشبه الإحياء بعد الموت؛ لتقضى آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله تعالى معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياء، ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك.

(٦٦) والله تعالى هو القاهر فوق عباده، فوقة مطلقة من كل وجه، تليق بجلاله سبحانه وتعالى. كل شيء خاضع لجلاله وعظمته، ويرسل على عباده ملائكة، يحفظون أعمالهم ويحصىونها، حتى إذا نزل الموت بأحدهم قبض روحه ملك الموت وأعوانه، وهم لا يضيعون ما أمروا به.

(٦٧) ثم أعيد هؤلاء المتوفون إلى الله تعالى مولاهم الحق. ألا له القضاء والفصل يوم القيامة بين عباده وهو أسرع الحاسبين.

(٦٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: من يتقدم من مخاوف ظلمات البر والبحر؟

أليس هو الله تعالى الذي تدعونه في الشدائد متذللين جهراً وسراً؟ تقولون: لن أنجانا ربنا من هذه المخاوف لنكونن من الشاكرين بعبادته عز وجل وحده لا شريك له.

(٦٩) قل لهم -أيها الرسول-: الله وحده هو الذي يتقدم من هذه المخاوف ومن كل شدة، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه في العبادة غيره.

(٧٠) قل -أيها الرسول-: الله عز وجل هو القادر وحده على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم كالرجم أو الطوفان، وما أشبه ذلك، أو من تحت أرجلكم كالزلازل والخسوف، أو يخلط أمركم عليكم فتكونوا فرقا متناحرة يقتل بعضكم بعضاً.

انظر -أيها الرسول- كيف تنوع حججنا الواضحات لهؤلاء المشركين لعلهم يفهمون فيعتبروا؟

(٧١) وكذب بهذا القرآن الكفار من قومك أي الرسول، وهو الكتاب الصادق في كل ما جاء به. قل لهم: لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما أنا رسول الله أبلغكم ما أرسلت به إليكم.

(٧٢) لكل خبر قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليها، فيتبين الحق من الباطل، وسوف تعلمون -أيها الكفار- عاقبة أمركم عند حلول عذاب الله بكم.

(٧٣) وإذا رأيت -أيها الرسول- المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، وإن أنساك الشيطان هذا الأمر فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين تكلموا في آيات الله بالباطل.

(٦٩) وما على المؤمنين الذين يخافون الله تعالى، فيطيعون أوامره، ويجتنبون نواهيه من حساب الله للخائضين المستهزئين بآيات الله من شيء، ولكن عليهم أن يعظومهم ليمسكوا عن ذلك الكلام الباطل، لعلهم يتقون الله تعالى.

(٧٠) واترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين جعلوا دين الإسلام لعباً وهواً؛ مستهزئين بآيات الله تعالى، وعزّتهم الحياة الدنيا بزيتها، وذكر بالقرآن هؤلاء المشركين وغيرهم؛ كي لا تُزْهِنَ نفس بذنوبها وكفرها بربها، ليس لها غير الله ناصر ينصرها، فينقذها من عذابه، ولا شافع يشفع لها عنده، وإن تَقَدَّتْ بآي فداء لا يُقْبَلُ منها. أولئك الذين ارتكبوا بذنوبهم، لهم في النار شراب شديد الحرارة وعذاب موحج؛ بسبب كفرهم بالله تعالى، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبدين الإسلام.

(٧١) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله تعالى أوثاناً لا تنفع ولا تضر؟ ونرجع إلى الكفر بعد هداية الله تعالى لنا إلى الإسلام، فنشبهه - في رجوعنا إلى الكفر - من

فسد عقله باستهواء الشياطين له، فَصَلَّ في الأرض، وله رُفْقَةٌ عقلاء مؤمنون يدعونه إلى الطريق الصحيح الذي هم عليه فيأبى. قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى الحق، وأمرنا جميعاً لنسلم لله تعالى رب العالمين بعبادته وحده لا شريك له، فهو رب كل شيء ومالكه.

(٧٢) وكذلك أمرنا بأن نقيم الصلاة كاملة، وأن نخشاه بفعل أوامره واجتناب نواهيه. وهو - جل - وعلا - الذي إليه تُحْتَسَرُ جميع الخلائق يوم القيامة.

(٧٣) والله سبحانه هو الذي خلق السموات والأرض بالحق، واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة إذ يقول الله: «كن»، فيكون عن أمره كلمح البصر أو هو أقرب، قوله هو الحق الكامل، وله الملك سبحانه وحده، يوم ينفخ المَلَكُ في «القرآن» النفخة الثانية التي تكون بها عودة الأرواح إلى الأجسام. وهو سبحانه الذي يعلم ما غاب عن حواسكم - أيها الناس - وما تشاهدونه، وهو الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها، الخبير بأمر خلقه. والله تعالى هو الذي يختص بهذه الأمور وغيرها بدءاً ونهاية، نشأةً ومصيراً، وهو وحده الذي يجب على العباد الانقياد لشرعه، والتسليم لحكمه، والتطلع إلى رضوانه ومغفرته.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعْنَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ وَلَهُمْ وَعَرَّهَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَن تَبْسُلُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكِيلٌ وَلَا شَافِعَ وَإِن تَعَدَّلَ كُلُّ فِتْرَةٍ لَّا يُؤَخِّدُهَا أُوتِيكَ الْآيَاتِ الْآلِيمَ أَيَّمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ أَيَّمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ مَا لَيَفْعَلُنَّ وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْتَبِهْ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِلنَّبِيِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقُّ يَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْبَغِ عَلَيَّ مِنْ مَاءٍ لَعَلِّي بَارِدٌ
 وَرَبِّكَ وَقَوْمَكَ فِي صَلَاتٍ مُمِيزِينَ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
 مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
 قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا
 رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
 الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
 أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَكَ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلِي بَرِيءٍ وَمَا أَشْرِكُونَ
 بِإِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
 أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
 إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٩﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
 أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزل بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
 فَأَلَّى الْفَرِيقِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

(٧٤) واذكر - أيها الرسول - محاجة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر، إذ قال له: أتجعل من الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله تعالى؟ إني أراك وقومك في ضلال بين عن طريق الحق.

(٧٥) وكما هدينا إبراهيم عليه السلام إلى الحق في أمر العبادة تربيته ما تحتوي عليه السموات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة؛ ليكون من الراسخين في الإيمان.

(٧٦) فلما أظلم على إبراهيم عليه السلام الليل وغطاه ناظر قومه؛ لبثت لهم أن دينهم باطل، وكانوا يعبدون النجوم. رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً، فقال - مستدرجاً قومه لإلزامهم بالتوحيد - هذا ربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب.

(٧٧) فلما رأى إبراهيم القمر طالعاً قال لقومه - على سبيل استدراج الخصم - هذا ربي، فلما غاب، قال: - مفتقراً إلى هداية ربه - لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيدهِ، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى.

(٧٨) فلما رأى الشمس طالعة قال لقومه: هذا ربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلما غابت، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى.

(٧٩) إني توجهتُ بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، فهو الذي خلق السموات والأرض، مانلاً عن الشرك إلى التوحيد، وما أنا من المشركين مع الله غيره.

(٨٠) وجادلته قومه في توحيد الله تعالى قال: أتجادلونني في توحيدي لله بالعبادة، وقد وفقتني إلى معرفة وحدانيته، فإن كنتم تخوفونني بألهتكم أن توقع بي ضرراً فأنتي لا أرهبا فلن تضربي، إلا أن يشاء ربي شيئاً. وسع ربي كل شيء علماً. أفلا تتذكرون فتعلموا أنه وحده المعبود المستحق للعبودية؟

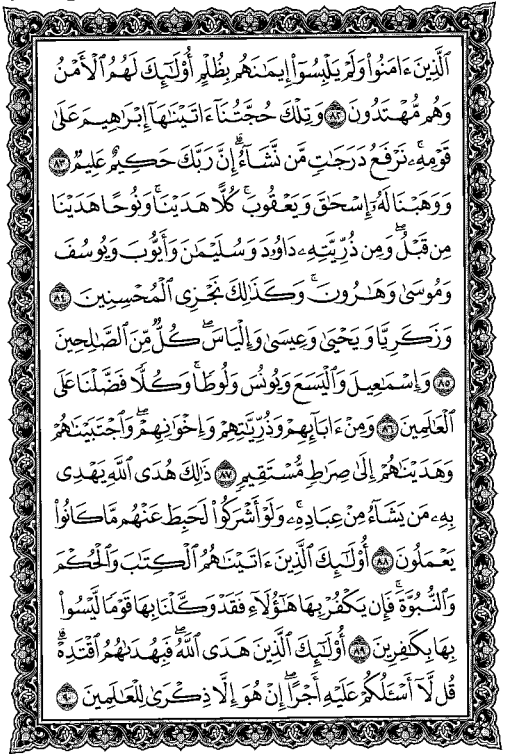
(٨١) وكيف أخاف أوثانكم وأنتم لا تخافون ربي الذي خلقكم، وخلق أوثانكم التي أشركتموها معه في العبادة، من غير حجة لكم على ذلك؟ فأبي الفريقين: فريق المشركين وفريق الموحدين أحق بالطمأنينة والسلامة والأمن من عذاب الله؟ إن كنتم تعلمون صدق ما أقول فأخبروني.

(٨٢) الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ولم يخلطوا بإيمانهم بشرك، أولئك لهم الطمأنينة والسلامة، وهم الموفقون إلى طريق الحق.

(٨٣) وتلك الحججة التي حاج بها إبراهيم عليه السلام قومه هي حججتنا التي وفقناه إليها حتى انقطعت حججتهم. نرفع من نساء ومن عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة. إن ربك حكيم في تدبير خلقه، عليم بهم.

(٨٤) ومنّا على إبراهيم عليه السلام بأن رزقناه إسحاق ابناً ويعقوب حفيداً، ووفّقنا كلّاً منهما لسبيل الرشاد، وكذلك وفّقنا للحق نوحاً - من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب - وكذلك وفّقنا للحق من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام، وكما جزينا هؤلاء الأنبياء بإحسانهم نجزي كل محسن.

(٨٥) وكذلك هدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من الصالحين.



(٨٦) وهدينا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً، وكل هؤلاء الرسل فضّلناهم على أهل زمانهم.

(٨٧) وكذلك وفّقنا للحق من شئنا هدايته من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم، واخترناهم لديننا وإبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليهم، وأرشدناهم إلى طريق صحيح، لا عوج فيه، وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك.

(٨٨) ذلك الهدى هو توفيق الله، الذي يوفق به من يشاء من عباده. ولو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا بالله - على سبيل الفرض والتقدير - لبطل عملهم؛ لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك عملاً.

(٨٩) أولئك الأنبياء الذين أنعمنا عليهم بالهداية والنبوة هم الذين آتيناهم الكتاب كصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى، وآتيناهم فهم هذه الكتب، واخترناهم لإبلاغ وحينا، فإن يمجحد - أيها الرسول - بآيات هذا القرآن الكفار من قومك، فقد وكلنا بها قوماً آخرين - أي: المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة - ليسوا بها بكافرين، بل مؤمنون بها، عاملون بها تدل عليه.

(٩٠) أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله تعالى لدينه الحق، فأبغ هدايم - أيها الرسول - واسلك سبيلهم. قل للمشركين: لا أطلب منكم على تبليغ الإسلام عوضاً من الدنيا، إن أجري إلا على الله، وما الإسلام إلا دعوة جميع الناس إلى الطريق المستقيم، وتذكير لكم ولكل من كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل، لعلكم تذكرون به ما ينفعكم.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ
 قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى
 لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قِرْطَاسًا يُجْعَلُونَ، قِرْطَاسٌ يُبَدُّ وَنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَنَحْنُ
 مَا لَمْ نَعْلَمُوا أَن نَشْرُؤَ آبَاءَهُمْ قُلْ اللَّهُ يُرَدِّدُهُمْ فِي حُوسْنِهِمْ
 يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكًا مُصَدِّقًا لِّذِي بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
 افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
 وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي
 غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ
 الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ عَيْدٌ
 لِّخَلْقٍ وَكَانَ عَنَّا آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
 فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ
 ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
 شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ قَدْ أَشْرَكْتُمْ زَعَمُونَ ﴿٩٤﴾

(٩١) وما عَظُمَ هؤلاء المشركون الله حق تعظيمه؛ إذ أنكروا أن يكون الله تعالى قد أنزل على أحد من البشر شيئاً من وحيه. قل لهم - أيها الرسول - : إذا كان الأمر كما تزعمون، فمن الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى إلى قومه نوراً للناس وهداية لهم؟ ثم توجه الخطاب إلى اليهود رَجْرَجاً لهم بقوله: يجعلون هذا الكتاب في قراطيس متفرقة، نظهرون بعضها، وتكتمون كثيراً منها، وما كتموه الإخبار عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وعلمكم الله معشر العرب بالقرآن - الذي أنزله عليكم، فيه خير من قبلكم ومن بعدكم، وما يكون بعد موتكم - ما لم تعلموه أنتم ولا آباؤكم، قل: الله هو الذي أنزله، ثم دع هؤلاء في حديثهم الباطل يخوضون ويلعبون.

(٩٢) وهذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها الرسول - عظيم النفع، يشهد على صدق ما تقدمه من الكتب المنزلة وأنها من عند الله، أنزلناه لتخوف به من عذاب الله وبأسه أهل مكة» ومن حولها من أهل أقطار الأرض كلها. والذين يصدقون بالحياة الآخرة، يصدقون بأن القرآن كلام الله، ويحافظون على إقام الصلاة في أوقاتها.

(٩٣) ومن أشد ظُلماً ممن اختلق على الله تعالى قولاً كذباً، فادَّعى أنه لم يبعث رسولاً من البشر، أو ادَّعى كذباً أن الله أوحى إليه ولم يُوحَ إليه شيئاً، أو ادَّعى أنه قادر على أن يُنزل مثل ما أنزل الله من القرآن؟ ولو أنك أبصرت - أيها الرسول - هؤلاء المتجاوزين الحد وهم في أهوال الموت لرأيت أمراً هائلاً، والملائكة الذين يقبضون أرواحهم باسطوا أيديهم بالعداب قائلين لهم: أخرجوا أنفسكم، اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته والالتقاد لرسوله.

(٩٤) ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى كما أوجدناكم في الدنيا أول مرة حفاة عراة، وتركتم وراء ظهوركم ما مكناكم فيه مما تباهون به من أموال في الدنيا، وما نرى معكم في الآخرة أوثانكم التي كنتم تعتقدون أنها تشفع لكم، وتدعون أنها شركاء مع الله في العبادة، لقد زال توأصلكم الذي كان بينكم في الدنيا، وذهب عنكم ما كنتم تدعون من أن آلهتكم شركاء مع الله في العبادة، وظهر أنكم الخاسرون لأنفسكم وأهليكم وأموالكم.

* إِنَّ اللَّهَ قَالِي الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
 الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ قَالِي الْإِزْبَاحِ
 وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
 بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
 قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
 خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
 دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُشَدَّبَةً وَعَیْرٍ
 مُتَشَدِّبٌ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيُبْهِهَانِ فِي ذَلِكَ
 لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبَاتِ وَخَفَّوهُمُ
 وَخَرَفُوا لَهُ بُيُوتًا وَبَنَتِ بَعِيرٌ عَلَيْهِمْ سَجْنَدَهُ وَقَالُوا عَمَّا يُصِفُونَ
 ﴿١٠٠﴾ يَدْعُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُنَّ وُلْدٌ وَإِلَهُنَّ لَهُنَّ
 صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

(٩٥) إن الله تعالى يشق الحب، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى، فيخرج منه الشجر، يخرج الحي من الميت كالإنسان والحيوان مثلاً من النطفة، ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الإنسان والحيوان، ذلكم الله أي: فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة، فكيف تُصَرِّفون عن الحق إلى الباطل فتعبدون معه غيره؟

(٩٦) والله سبحانه وتعالى هو الذي شق ضياء الصباح من ظلام الليل، وجعل الليل مستقراً، يسكن فيه من يتعب بالنهار فيأخذ نصيبه من الراحة، وجعل الشمس والقمر يجريان في فلكيهما بحساب متقن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه، العلم بمصالح خلقه وتدبير شؤونهم. والعزیز والعليم من أسماء الله الحسنی يدلان على كمال العزة والعلم.

(٩٧) والله سبحانه هو الذي جعل لكم أيها الناس النجوم علامات، تعرفون بها الطرق ليلاً إذا ضللتكم؛ بسبب الظلمة الشديدة في البر والبحر، قد بينا البراهين الواضحة؛ ليتدبرها منكم وأولو العلم بالله وشرعه.

(٩٨) والله سبحانه هو الذي ابتدأ خلقكم أيها

الناس من آدم عليه السلام؛ إذ خلقه من طين، ثم كنتم سلالة ونسلاً منه، فجعل لكم مستقراً تستقرون فيه، وهو أرحام النساء، ومستودعاً تحفظون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد بينا الحجج وميزنا الأدلة، وأحكمناها لقوم يفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر.

(٩٩) والله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطراً فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من النبات زرعاً وشجراً أخضر، ثم أخرج من الزرع حباً يركب بعضه بعضاً، كسنبال القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل - وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب - عذوقاً قريبة التناول، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، وأخرج شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه في ورقه ويختلف في ثمره شكلاً وطعماً وطبعاً. انظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ، إن في ذلكم - أيها الناس - لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به تعالى ويعملون بشره.

(١٠٠) وجعل هؤلاء المشركون الجن شركاء الله تعالى في العبادة؛ اعتقاداً منهم أنهم يفتعون أو يضررون، وقد خلقهم الله تعالى وما يعبدون من العدم، فهو المستقل بالخلق وحده، فيجب أن يستقل بالعبادة وحده لا شريك له. ولقد كذب هؤلاء المشركون على الله تعالى حين نسبوا إليه البنين والبنات؛ جهلاً منهم بما يجب له من صفات الكمال، تنزهه وعلا عما نسب إليه المشركون من ذلك الكذب والافتراء.

(١٠١) والله تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق، كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ تعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً، وهو الذي خلق كل شيء من العدم، ولا يخفى عليه شيء من أمور الخلق.

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ
 يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ فَذَجَّكَ
 بَصَائِرَ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرُكَ الْآيَاتِ
 وَيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِيِّنَا لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ
 مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
 ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
 وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
 عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ
 بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَتَقَلَّبَ أَقْدَانُهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَدْرَهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَعْصَمُونَ ﴿١١٠﴾

(١٠٢) ذلكم - أيها المشركون - هو ربكم جل وعلا، لا معبود بحق سواه، خالق كل شيء فانتقادوا واحضعوا له بالطاعة والعبادة. وهو سبحانه على كل شيء وكيل وحفيظ، يدبر أمور خلقه.

(١٠٣) لا ترى الله الأبصار في الدنيا، أما في الدار الآخرة فإن المؤمنين يرون ربهم بغير إحاطة، وهو سبحانه يدرك الأبصار ويحيط بها، ويعلمها على ما هي عليه، وهو اللطيف بأوليائه الذي يعلم دقائق الأشياء، الخبير الذي يعلم بواطنها.

(١٠٤) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: قد جاء تكلم براهين ظاهرة تبصرون بها الهدى من الضلال، مما اشتملت عليها القرآن، وجاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام، فمن تبين هذه البراهين وأمن بمدلولها فتفزع ذلك لنفسه، ومن لم يبصر الهدى بعد ظهور الحجة عليه فعل نفسه جنى، وما أنا عليكم بحافظ أحصي أعمالكم، وإنسا أنا مبلغ، والله بيدي من يشاء ويضل من يشاء وفق علمه وحكمته.

(١٠٥) وكما بيننا في هذا القرآن للمشركين البراهين الظاهرة في أمر التوحيد والنبوة والمعاد نبيهم البراهين في كل ما جعلوه فيقولون عند ذلك كذبا:

تعلمت من أهل الكتاب، ولنين - تبصر يفنا الآيات - الحق لقوم يعلمونه، فيقبلونه ويتبعونه، وهم المؤمنون برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه.

(١٠٦) اتبع - أيها الرسول - ما أوحينا إليك من الأوامر والنواهي التي أعظمها توحيد الله سبحانه والدعوة إليه، ولا تبال بعناد المشركين، وادعائهم الباطل.

(١٠٧) ولو شاء الله تعالى أن لا يشرك هؤلاء المشركون لَمَا أَشْرَكُوا، لكنه تعالى علم بما سيكون من سوء اختيارهم واتباعهم أهواءهم المنحرفة. وما جعلناك - أيها الرسول - عليهم رقيباً تحفظ عليهم أعمالهم، وما أنت بيقم عليهم تدبير مصالحهم.

(١٠٨) ولا تسبوا - أيها المسلمون - الأوثان التي يعبدها المشركون - سداً للزريعة - حتى لا يتسبب ذلك في سبهم الله جهلاً وادعاءً بغير علم. وكما حسنا هؤلاء عملهم السيئ عقوبة لهم على سوء اختيارهم، حسناً لكل أمة أعمالها، ثم إلى ربهم معادهم جميعاً فيخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، ثم يجازيهم بها.

(١٠٩) وأقسم هؤلاء المشركون بأيمان مؤكدة: لئن جاءنا محمد بعلامة خارقة لنصدقن بما جاء به، قل - أيها الرسول - إنما مجي المعجزات الخارقة من عند الله تعالى، هو القادر على المجيء بها إذا شاء، وما يدريكم أيها المؤمنون: لعل هذه المعجزات إذا جاءت لا يصدقها هؤلاء المشركون.

(١١٠) وتقلب أقدانهم وأبصارهم، فنحول بينها وبين الانتفاع بآيات الله، فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بآيات القرآن عند نزولها أول مرة، وتركهم في تمردهم على الله متحيرين، لا يهتدون إلى الحق والصواب.

* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ رَكَعًا لَهُمُ الْمَوْتُ وَحَسْرَتًا
عَلَيْهِمْ كُلِّ لَيْلٍ قُلُوبًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْحَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا شَاطِئِينَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَالْحَبْرَةَ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْعَلُونَ ﴿١١١﴾ وَلَتَصْصِقَ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَلَيَرْضَوْنَهُ وَيَقْتِرُوا مَا هُمْ مُقْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ اتَّبَعِي
حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ كَتَبَ مُفَصَّلًا
وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ إِذَا لَمْ يَنْصُرُوا لَهُمْ لَقَدْ كَانُوا مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٣﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١١٤﴾ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَهُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
يَسْمَعُونَ إِلَّا الْأَطْنَافَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٦﴾ فَكُلُوا
مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾

(١١١) ولو أننا أنجنا طلب هؤلاء المشركين، فنزلنا إليهم الملائكة من السماء، وأحيينا لهم الموتى، فكلموهم، وجمعنا لهم كل شيء طلبوه فاعينوه مواجهة، لم يصدقوا بما دعوتهم إليه -أيها الرسول- ولم يعملوا به، إلا من شاء الله له الهداية، ولكن أكثر هؤلاء الكفار يجهلون الحق الذي جئت به من عند الله تعالى.

(١١٢) وكما ابتليناك -أيها الرسول- بأعدائك من المشركين ابتلينا جميع الأنبياء -عليهم السلام- بأعداء من مردة قومهم وأعداء من مردة الجن، يلقي بعضهم إلى بعض القول الذي زينوه بالباطل؛ ليغتر به سامعه، فيضل عن سبيل الله. ولو أراد ربك -جبلً وعلا- لحال بينهم وبين تلك العداوة، ولكنه الابتلاء من الله، فدعهم وما يختلقون من كذب وزور.

(١١٣) ولتمثيل إليه قلوب الكفار الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون لها، ولتجبه أنفسهم، وليكتسبوا من الأعمال السيئة ما هم مكتسبون. وفي هذا تهديد عظيم لهم.

(١١٤) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: أغير الله إلهي وإلهكم أطلب حكماً بيني وبينكم،

وهو سبحانه الذي أنزل إليكم القرآن مبيناً فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم؟ وبنو إسرائيل الذين آتاهم الله التوراة والإنجيل يعلمون علماً يقيناً أن هذا القرآن منزل عليك -أيها الرسول- من ربك بالحق، فلا تكوننَّ من الشاكِّين في شيء مما أوحينا إليك.

(١١٥) وتمت كلمة ربك -وهي القرآن- صدقاً في الأخبار والأقوال، وعدلاً في الأحكام، فلا يستطيع أحد أن يبدل كلماتها الكاملة. والله تعالى هو السميع لما يقول عباده، العليم ببواطن أمورهم وظواهرها.

(١١٦) ولو فرض -أيها الرسول- أنك أطعت أكثر أهل الأرض لأصلوك عن دين الله، ما يسيرون إلا على ما ظنوه حقاً بتقليدهم أسلافهم، وما هم إلا يظنون ويكذبون.

(١١٧) إن ربك هو أعلم بالفضالين عن سبيل الرشاد، وهو أعلم منكم ومنهم بمن كان على استقامة وسداد، لا يخفى عليه منهم أحد.

(١١٨) فكلوا من الذبائح التي ذُكِرَ اسم الله عليها، إن كنتم براهين الله تعالى الواضحة مصدقين.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَدَقَصَلْ
لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا
لَيَظْلُمُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ
﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْثِمِ وَبَاطِنَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْثِمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ
يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْمِنُ
إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّ لَكُمْ وَانْطَعَمُوا مِنْهُ إِنَّكُمْ لَمُنشَرُونَ
﴿١٢١﴾ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ
فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ
رُبُّنَا لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرُمًا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ
آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سُبْحٰنَ الَّذِينَ أُجْرَمُوا صَعَدًا
عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِّبِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

(١١٩) وأي شيء يمنعكم أيها المسلمون من أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وقد بين الله سبحانه لكم جميع ما حرم عليكم؟ لكن ما دعت إليه الضرورة بسبب المجاعة، مما هو محرم عليكم كالميتة، فإنه مباح لكم. وإن كثيراً من الضالين يضلون عن سبيل الله أشياءهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم؛ جهلاً منهم. إن ربك -أيها الرسول- هو أعلم بمن تجاوز حده في ذلك، وهو الذي يتولى حسابه وجزاءه.

(١٢٠) واتركوا -أيها الناس- جميع المعاصي، ما كان منها علانية وما كان سراً. إن الذين يفعلون المعاصي سيعاقبهم ربهم؛ بسبب ما كانوا يعملونه من السيئات.

(١٢١) ولا تأكلوا -أيها المسلمون- من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح، كالميتة وما ذبح للأوثان والجن، وغير ذلك، وإن الأكل من تلك الذبائح لأخروج عن طاعة الله تعالى. وإن سرقة الجن ليُلقون إلى أوليائهم من شياطين الإنس بالشبهات حول تحريم أكل

الميتة، فيأمر ونهم أن يقولوا للمسلمين في جدالهم معهم: إنكم بعدم أكلكم الميتة لا تأكلون ما قتلته الله، بينما تأكلون ما تذبحونه، وإن أطمعتموهم -أيها المسلمون في تحليل الميتة- فأنتم وهم في الشرك سواء.

(١٢٢) أو من كان ميتاً في الضلالة هالكاً حائراً، فأحيينا قلبه بالإيمان، وهديناه له، ووفقناه لاتباع رسله، فأصبح يعيش في أنوار الهداية، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منفذ ولا شخّص له ما هو فيه؟ لا يستويان، وكما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم -أيها المؤمنون- فزيّنت له سوء عمله، فرآه حسناً، زيّنت للجاحدين أعمالهم السيئة؛ ليستوجبوا بذلك العذاب.

(١٢٣) ومثل هذا الذي حصل من زعماء الكفار في «مكة» من الصّد عن دين الله تعالى، جعلنا في كل قرية مجرمين يتزعمهم أكابرهم؛ ليمكروا فيها بالصد عن دين الله، وما يكيدون إلا أنفسهم، وما يحشون بذلك.

(١٢٤) وإذا جاءت هؤلاء المشركين من أهل «مكة» حجة ظاهرة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، قال بعض كبرائهم: لن نصدّق نبوته حتى يعطينا الله من النبوة والمعجزات مثل ما أعطى رسله السابقين. فردّ الله تعالى عليهم بقوله: الله أعلم حيث يجعل رسالته، أي: بالذين هم أهل لحمل رسالته وتبليغها إلى الناس. سينال هؤلاء الطغاة الذل، ولهم عذاب موجه في نار جهنم؛ بسبب كيدهم للإسلام وأهله.

(١٢٥) فمن يشأ الله أن يوفقه لقبول الحق يشرح صدره للتوحيد والإيمان، ومن يشأ أن يضلّه يجعل صدره في حال شديدة من الانقباض عن قبول الهدى، كحال من يصعد في طبقات الجو العليا، فيصاب بضيق شديد في النفس. وكما يجعل الله صدور الكافرين شديدة الضيق والانقباض، كذلك يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به.

(١٢٦) وهذا الذي يبناه لك -أيها الرسول- هو الطريق الموصل إلى رضا ربك وجنته. قد بينا البراهين لمن يتذكر من أهل العقول الراجحة. (١٢٧) للمتذكرين عند ربهم جل وعلا يوم القيامة دار السلامة والأمان من كل مكروه وهي الجنة، وهو سبحانه ناصرهم وحافظهم جزاء لهم؛ بسبب أعمالهم الصالحة.

(١٢٨) واذكر -أيها الرسول- يوم يحشر الله تعالى الكفار وأولياءهم من شياطين الجن فيقول: يا معشر الجن قد أضللتكم كثيراً من الإنس، وقال أولياؤهم من كفار الإنس: ربنا

قد انتفع بعضنا من بعض، وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا بانقضاء حياتنا الدنيا، قال الله تعالى لهم: النار مثواكم، أي: مكان إقامتكم خالدين فيها، إلا من شاء الله عدم خلوده فيها من عصاة الموحدين. إن ربك حكيم في تدبيره وصنعه، عليم بجميع أمور عباده.

(١٢٩) وكما سلطنا شياطين الجن على كفار الإنس، فكانوا أولياء لهم، نسلط الظالمين من الإنس بعضهم على بعض في الدنيا؛ بسبب ما يعملونه من المعاصي.

(١٣٠) أيها المشركون من الجن والإنس، ألم يأتكم رسل من جملتكم -وظاهر النصوص يدل على أنّ الرسل من الإنس فقط-، يخبرونكم بآياتي الواضحة المستمثلة على الأمر والنهي، وبيان الخير والشر، ويحذرونكم لقاء عذابي في يوم القيامة؟ قال هؤلاء المشركون من الإنس والجن: شهدنا على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا آياتك، وأنذرونا لقاء يومنا هذا، فكذبناهم، وخذعت هؤلاء المشركين زينة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا جاحدين وحادية الله تعالى ومكذبين لرسله عليهم السلام.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا أَصْرُ طَرِيقِكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَبْعَشْرَ آلَ جِنٍّ قَدْ آسَفَكُمُ مِمَّنْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَاءُ أُوهُمُ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ نَبْعَشْرَ آلَ جِنٍّ وَالْإِنْسِ الْغَرِيْبَاتُ كَرُرْسُلٍ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّزْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

ذَلِكَ أَنْ لَوْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا لَأَقْرَى بَطْلُو وَأَهْلُهَا
 عَقْلُوتٌ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
 إِنْ يَشَاءُ يُدْهِمُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَدَلِكُمْ مِمَّا
 يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمًا آخِرِينَ ﴿١٣٣﴾
 إِنْ مَا تَوْعَدُونَ لَأَن تَأْتُوا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّيْسَ يَتَذَكَّرُ
 إِلَّا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ لِيَأْتِيَّكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾
 مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
 فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ إِنَّا قَانِ كَانِ
 لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
 يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ
 زَيَّنَّا لِكُفْرِهِمُ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرَكَائِهِمْ أَهْلًا وَوَهْدًا وَيَسْلُبُوهَا عَلَيْهِمْ ذِيئَهُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَذَرْنَهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٧﴾

(١٣١) إنسا أعذرنا إلى الثقلين بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ لتلا يؤاخذ أحد بظلمه، وهو لم تبلغه دعوة، ولكن أعذرنا إلى الأمم، وما عذبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

(١٣٢) ولكل عامل في طاعة الله تعالى أو معصيته مراتب من عمله، يبلغه الله إياها، ويجازيه عليها. وما ربك - أيها الرسول - بغافل عما يعمل عباده.

(١٣٣) وربك - أيها الرسول - الذي أمر الناس بعبادته، هو الغني وحده، وكل خلقه محتاجون إليه، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم، وأوجد قوماً غيركم يخلفونكم من بعد فئاتكم، ويعملون بطاعته تعالى، كما أوجدكم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم.

(١٣٤) إن الذي يُوعدكم به ربكم - أيها المشركون - من العقاب على كفركم واقع بكم، ولن تُعجزوا ربكم هرباً، فهو قادر على إعادتكم، وإن صرتم تراباً وعظاماً.

(١٣٥) قل - أيها الرسول - يا قوم اعملوا على طريقتكم فإني عامل على طريقتي التي شرعها لي ربي جل وعلا، فسوف تعلمون - عند حلول النقمة بكم - من الذي تكون له العاقبة الحسنة؟ إنه لا يفوز برضوان الله تعالى والجنة من تجاوز حده وظلم، فأشرك مع الله غيره.

(١٣٦) وجعل المشركون لله - جلَّ وعلا - جزءاً مما خلق من الزروع والثمار والأنعام يقدمونه للضيوف والمساكين، وجعلوا قسماً آخر من هذه الأشياء لشركائهم من الأوثان والأنصاب، فما كان مخصصاً لشركائهم فإنه يصل إليها وحدها، ولا يصل إلى الله، وما كان مخصصاً لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم. ينس حكم القوم وقسمتهم.

(١٣٧) وكما زَيَّنَّ الشيطان للمشركين أن يجعلوا لله تعالى من الحرث والأنعام نصيباً، ولشركائهم نصيباً، زَيَّنَّ الشياطين لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم خشية الفقر؛ ليقعوا هولاء الآباء في الهلاك بقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وليخلطوا عليهم دينهم فيلبس، فيضلوا ويهلكوا، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه قَدَّرَ ذلك لعلهم بسوء حالهم ومآلهم، فاتركهم - أيها الرسول - وشأنهم فيما يفترون من كذب، فسيحكم الله بينك وبينهم.

(١٣٨) وقال المشركون: هذه إبل وزرع حرام، لا يأكلها إلا من يأذنون له - حسب ادعائهم - من سدنة الأوثان وغيرهم.

وهذه إبل حُرِّمَتْ ظهورها، فلا يحل ركوبها والحملُ عليها بحالٍ من الأحوال.

وهذه إبل لا يذكر اسم الله تعالى عليها في أي شأن من شؤونها. فعلوا ذلك كذباً منهم على الله، سيجزيهم الله بسبب ما كانوا يفترون من كذبٍ عليه سبحانه.

(١٣٩) وقال المشركون: ما في بطون الأنعام من أجنته مباح لرجالنا، ومحرم على نساءنا، إذا ولد حياً، ويشتكون فيه إذا ولد ميتاً. سيعاقبهم الله إذ شرَّعوا لأنفسهم من التحليل والتحریم ما لم يأذن به الله. إنه تعالى حكيم في تدبير أمور خلقه، عليهم بهم.

(١٤٠) قد خسر وهلك الذين قتلوا أولادهم لضعف عقولهم وجهلهم، وحَرَمُوا ما رزقهم الله كذباً على الله. قد بُعدوا عن الحق، وما كانوا

من أهل الهدى والرشاد. فالتحليل والتحریم من خصائص الألوهية في التشريع، والحلال ما أحلَّه الله، والحرام ما حَرَّمه الله، وليس لأحد من خلقه فرداً كان أو جماعة أن يشرع لعباده ما لم يأذن به الله.

(١٤١) والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم بساتين: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعشاب، ومنها ما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع، متنوعاً طعمه، والزيتون والرمان متشابهاً منظره، ومختلفاً ثمره وطعمه. كلوا - أيها الناس - من ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم قطفه وحصاده، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل الطعام وغير ذلك. إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بإتفاق المال في غير وجهه.

(١٤٢) وأوجد من الأنعام ما هو مهيباً للحمل عليه لكبره وارتفاعه كالإبل، ومنها ما هو مهيباً لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كالبقرة والغنم، كلوا مما أباحه الله لكم وأعطاكموه من هذه الأنعام، ولا تحرموا ما أحلَّ الله منها اتباعاً لطرق الشيطان، كما فعل المشركون. إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.

وَقَالُوا هَذِهِ آفَةٌ عَلَيْنَا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ لَنَا إِذْ نَشَاءُ
بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُمْ وَأَنْعَمَ لَا يُذَكَّرُونَ
أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهَا آفِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَجَرِبُهِمْ بِيَمَاسِكُوا
بِقُرُوتِ ۝ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ
لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْأُنثَىٰ وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً
فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ۝ فَذُحْرِشَرٍ الْأَرْبَابِ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ آفِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ
مَعْرُوشَاتٍ وَعَدْرٍ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَاطَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ
حَمَلَةٌ وَقَرْيَبٌ كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
حُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝

تَمَنِّيَةَ أَرْوَجٍ مِّنَ الْأَصْنَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَنِ اثْنَيْنِ
 قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَكْتَ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَجْوَى يَعْزُبِيْنَ يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ
 حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَكْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ بِالْحَبْلِ فَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِي أُمَّةً
 يَشَاءُ لِيُخْرِجَ عَلَيْهَا آيَاتٍ لِّعَلَّهَا تَتَذَكَّرُ ﴿١٤٤﴾
 قُلْ لَّا أَجِدُ
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَعْطَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
 فِسْقًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ
 فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
 كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْهَا
 سُحُومُهَا إِلاَّ مَا حَمَكْتَ ظُهُورُهَا أَوْ أَلْحَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ
 بِعَظْمٍ ءَ ذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ يَبْعُوهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

(١٤٣) هذه الأنعام التي رزقها الله عباده من الإبل والبقر والغنم ثمانية أصناف: أربعة منها من الغنم، وهي الضأن ذكوراً وإناثاً، والمعز ذكوراً وإناثاً. قل -أيها الرسول- لأولئك المشركين: هل حَرَّمَ الله الذكريين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا في ذلك؛ لأنهم لا يجرمون كل ذكر من الضأن والمعز، وقل لهم: هل حَرَّمَ الله الأنثيين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يجرمون كل أنثى من ولد الضأن والمعز، وقل لهم: هل حَرَّمَ الله ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من الضأن والمعز من الحمل؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يجرمون كل حبل من ذلك، خبروني بعلم يدل على صحة ما ذهبت إليه، إن كنتم صادقين فيما تنسبونه إلى ربكم.

(١٤٤) والأصناف الأربعة الأخرى: هي اثنان من الإبل ذكوراً وإناثاً، واثنان من البقر ذكوراً وإناثاً. قل -أيها الرسول- لأولئك المشركين:

أَحَرَّمَ الله الذكريين أم الأنثيين؟ أم حَرَّمَ ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكوراً وإناثاً؟ أم كنتم أيها المشركون حاضرين، إذ وصاكم الله بهذا التحريم للأنعام؟ فلا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله الكذب؛ ليصرف الناس بجهله عن طريق الهدى. إن الله تعالى لا يوفق للرشد من تجاوز حدّه، فكذب على ربه، وأضلّ الناس.

(١٤٥) قل -أيها الرسول-: إني لا أجِدُ في ما أوحى الله إليّ شيئاً محرماً على من يأكله مما تذكرون أنه حَرَّمَ من الأنعام، إلا أن يكون قد مات بغير تذكية، أو يكون دماً مرقاً، أو يكون لحم خنزير فإنه نجس، أو الذي كانت ذكاته خروجاً عن طاعة الله تعالى؛ كما إذا كان المذبوح قد ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح. فمن اضطر إلى الأكل من هذه المحرمات؛ بسبب الجوع الشديد غير طالب بأكله منها تلذذاً، ولا يتجاوز حد الضرورة، فإن الله تعالى غفور له، رحيم به. وقد ثبت -فيما بعد- بالسنة تحريم كل ذي ناب من السباع، ومخلّب من الطير، والحمر الأهلية، والكلاب.

(١٤٦) واذكر -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين ما حَرَّمنا على اليهود من البهائم والطيور: وهو كل ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعّام، وشحوم البقر والغنم، إلا ما علق من الشحم بظهورها أو أمعائها، أو اختلط بعظم الآلية والجنب ونحو ذلك. ذلك التحريم المذكور على اليهود عقوبة منّا لهم بسبب أعمالهم السيئة، وإنّا لصادقون فيما أخبرنا به عنهم.

فَإِنْ كَذَّبْكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ دُورِحِمَةٌ وَسِعَتْهُ وَلَا يَسْرُدُ
بَأْسَهُ وَعَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَا أَنْ نَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَشْرَكْنَا بِالْآخِرُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَاتُوا شُهَدَاءَكُمْ
الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَا يَكْتُمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيهَمُ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
تَعَالَوْا اتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَنْتَرِيكُوا
بِهِ شَيْئًا وَلَا تَقُولُوا لِلَّذِينَ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ
أَوْلَادُكُمْ مِنْ إِمَانِي سَخَنَ نَزْرُوكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

(١٤٧) فإن كذبك - أيها الرسول - مخالفك من
المشركين واليهود، وغيرهم، فقل لهم: ربكم جل
وعلا ذو رحمة واسعة، ولا يُدفع عقابه عن القوم
الذين أجرموا، فاكْتسبوا الذنوب، واجتروا
السيئات. وفي هذا تهديد لهم لمخالفتهم الرسول
صلى الله عليه وسلم.

(١٤٨) سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله أن
لا نشرك - نحن وأبائنا - وأن لا نحرم شيئاً من
دونه ما فعلنا ذلك، وردّ الله عليهم بيان أن هذه
الشبهة قد أثارها الكفار من قبلهم، وكذبوا بها
دعوة رسّلمهم، واستمرّوا على ذلك، حتى نزل
بهم عذاب الله. قل لهم - أيها الرسول -: هل
عندكم - فيما حرّمتم من الأنعام والحُرث، وفيما
زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر، ورضيه
منكم وأحبه لكم - من علم صحيح فظفروه
لنا؟ إن تتبعون في أمور هذا الدين إلا مجرد
الظن، وإن أنتم إلا تكذبون.

(١٤٩) قل - أيها الرسول - لهم: فله جل وعلا

الحجة القاطعة التي يقطع بها ظنونكم، فلو شاء لوفّقكم جميعاً إلى طريق الاستقامة.

(١٥٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون أن الله تعالى هو الذي حرّم ما حرّمتم من
الحُرث والأنعام، فإن شهدوا - كذباً وزوراً - فلا تصدقهم، ولا توافق الذين حكّموا أهواءهم، فكذبوا بآيات الله فيها ذهبوا
إليه من تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ولا تتبع الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون لها، والذين هم برهم
يشركون فيعبدون معه غيره.

(١٥١) قل - أيها الرسول - لهم: تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم: أن لا تشركوا معه شيئاً من مخلوقاته في عبادته، بل
أصرفوا جميع أنواع العبادة له وحده، كالخوف والرجاء والدعاء، وغير ذلك، وأن تحسنوا إلى الوالدين بالبر والدعاء ونحو
ذلك من الإحسان، ولا تقتلوا أولادكم من أجل فقر نزل بكم؛ فإن الله يرزقكم وإياهم، ولا تقرّبوا ما كان ظاهراً من
كبير الآثام، وما كان خفياً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وذلك في حال القصاص من القاتل، أو الزنى
بعد الإحصان، أو الردة عن الإسلام، ذلك المذكور مما نهاكم الله عنه، وعهد إليكم باجتنابه، ومما أمركم به، وصّاكم به
ربكم؛ لعلمكم تعقلون أو أمره ونواهي.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
 وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْيَتِيمَ وَالْيَتِيمَ لَأَنْكَفُفَ نَفْسًا إِلَّا
 وَتَعْمَهُمْ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كُنْتُمْ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْتَدِ
 اللَّهُ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَدَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٤﴾
 وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
 فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَدَّكُمْ
 تَتَّقُونَ ﴿١٥٥﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
 أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَلْقَاءُ
 رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا فَاتَّبِعُوهُ
 وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٧﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمُ
 عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا نَعْنَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ لَتَغْفِلَ فِيهَا
 ﴿١٥٨﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلْنَا لَعَدَّكُمْ لَكُنَّا أَهْدَىٰ
 مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً
 فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجَّىٰ الزَّيْنِ
 يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٩﴾

(١٥٢) ولا تقربوا أيها الأوصياء مال من مات
 أبوه وهو صغير إلا بإخال التي تصلح بها أمواله
 ويتتبع بها، حتى يصل إلى سن البلوغ ويكون
 راشداً، فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله، وأوفوا
 الكيل والوزن بالعدل الذي يكون به تمام
 الوفاء. وإذا بذلتم جهدكم فلا حرج عليكم
 فيما قد يكون من نقص، لا تكلف نفساً إلا
 وسعها. وإذا قلتم فتحروا في قولكم العدل
 دون ميل عن الحق في خبر أو شهادة أو حكم أو
 شفاعة، ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة
 منكم، فلا تملوا معه بغير حق، وأوفوا بما عهد
 الله به إليكم من الالتزام بشريعته. ذلكم المثلوث
 عليكم من الأحكام، وصاكم به ربكم؛ رجاء أن
 تذكروا عاقبة أمركم.

(١٥٣) ومما وصاكم الله به أن هذا الإسلام هو
 طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه، ولا تنسلخوا
 سبل الضلال، فتفرقكم وتبعدكم عن سبيل الله
 المستقيم. ذلكم التوجه نحو الطريق المستقيم هو
 الذي وصاكم الله به؛ لتتقوا عذابه بفعل أو أمره،
 واجتنب نواهيه.

(١٥٤) ثم قل- أيها الرسول- هؤلاء المشركين: إن الله تعالى هو الذي أتى موسى التوراة تماماً لنعمته على المحسنين من
 أهل ملته، وتفصيلاً لكل شيء من أمور دينهم، وهدى ودلالة على الطريق المستقيم ورحمة لهم؛ رجاء أن يصدقوا بالبعث
 بعد الموت والحساب والجزاء، ويعملوا لذلك.

(١٥٥) وهذا القرآن كتاب أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خيره كثير فاتبعوه فيما يأمر به وينهى عنه، واتقوا الله
 أن تخالفوا له أمراً؛ رجاء أن ترحوا فتنجوا من عذابه، وتظفروا بثوابه.

(١٥٦) وأنزلنا هذا القرآن؛ لئلا تقولوا- يا كفار العرب-: إنما أنزل الكتاب من السماء على اليهود والنصارى، وقد كنا عن
 قراءة كتبهم في شغل، ونحن ليس لنا بها علم ولا معرفة.

(١٥٧) ولئلا تقولوا- أيها المشركون-: لو أنما أنزل علينا كتاب من السماء، كما أنزل على اليهود والنصارى، لكاننا أشد
 استقامة على طريق الحق منهم، فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، وذلك حجة واضحة من ربكم وإرشاد إلى طريق
 الحق، ورحمة لهذه الأمة. فلا أحد أشد ظلماً وعدواناً ممن كذب بحجج الله تعالى وأعرض عنها!!! فهؤلاء المعرضون
 سنعاقبهم عقاباً شديداً في نار جهنم؛ بسبب إعراضهم عن آياتنا، وصدّهم عن سبيلنا.

(١٥٨) هل ينتظر الذين أعرضوا وصدّوا عن سبيل الله إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم، أو يأتي ربك -أيها الرسول- للفصل بين عبادته يوم القيامة، أو يأتي بعض أشراف الساعة وعلامتها الدالة على مجيئها، وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون ذلك لا ينفع نفساً إيمانها، إن لم تكن آمنت من قبل، ولا يقبل منها إن كانت مؤمنة كسب عمل صالح إن لم تكن عاملة به قبل ذلك. قل لهم -أيها الرسول-: انظروا مجيء ذلك؛ لتعلموا المحق من المبطل، والمسيء من المحسن، إنا منتظرون ذلك.

(١٥٩) إن الذين فرّقوا دينهم بعد ما كانوا مجتمعين على توحيد الله والعمل بشرعه، فأصبحوا فرّقاً وأحزاباً، إنك -أيها الرسول- برىء منهم، إننا حكمهم إلى الله تعالى، ثم يخبرهم بأعمالهم، فيجازي من تاب منهم وأحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإسأته. (١٦٠) من لقي ربه يوم القيامة بحسنة من الأعمال الصالحة فله عشر حسنات أمثالها، ومن

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا أَيَّامًا تَسْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي سُبْحَىٰ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِمثَلًا وَلَوْ أَنَّ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْرِي عَلَى الْإِيمَانِهَا وَهُوَ لَا يُظَلِّمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي هَدَىٰ رَبِّي لِمَ شَرِكْتُ بِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَجْهِي رِبًا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يَنْبُئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَلَوَّكُم فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

لقي ربه بسيئة فلا يعاقب إلا بمثلها، وهم لا يظلمون مثقال ذرة.

(١٦١) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم الموصل إلى جنته، وهو دين الإسلام القائم بأمر الدنيا والآخرة، وهو دين التوحيد دين إبراهيم عليه السلام، وما كان إبراهيم عليه السلام من المشركين مع الله غيره.

(١٦٢) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: إن صلاتي، ونسكبي، وأي ذبحي لله وحده، لا للأصنام، ولا للاموات، ولا للجن، ولا لغير ذلك مما تذبحونه لغير الله، وعلى غير اسمه كما تفعلون، وحياتي وموتي لله تعالى رب العالمين.

(١٦٣) لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في أسماؤه وصفاته، وبذلك التوحيد الخالص أمرني ربي جل وعلا، وأنا أول من أقر وانقاد لله من هذه الأمة.

(١٦٤) قل -أيها الرسول-: أغير الله أطلب إلهاً، وهو خالق كل شيء ومالكة ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملاً سيئاً إلا كان إثم عليه، ولا تحمل نفس أئمة إنهم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين.

(١٦٥) والله سبحانه هو الذي جعلكم تختلفون من سبقكم في الأرض بعد أن أهلكهم الله، واستخلفكم فيها؛ لتعلموها بعدهم بطاعة ربكم، ورفع بعضهم في الرزق والوقرة فوق بعض درجات؛ ليلبواكم فيها أعطاكم من نعمه، فيظهر للناس الشاكر من غيره. إن ربك سريع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإنه لغفور لمن آمن به وعمل صالحاً وتاب من الموبقات، رحيم به، والغفور والرحيم إسمان كريهان من أسماء الله الحسنى.

﴿سورة الأعراف﴾

(١) ﴿الْمَصِّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن كتاب عظيم أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك شك منه في أنه أنزل من عند الله، ولا تتحرج في إبلاغه والإنذار به، أنزلناه إليك؛ لتخوف به الكافرين وتذكر المؤمنين.

(٣) اتبعوا - أيها الناس - ما أنزل إليكم من ربكم من الكتاب والسنة بامتنال والأوامر واجتناب النواهي، ولا تتبعوا من دون الله أولياء كالشياطين والأخبار والرهبان. إنكم قليلاً ما تعظون وتعتبرون، فترجعون إلى الحق.

(٤) وكثير من القرى أهلكتنا أهلها بسبب مخالفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولاً ببذل الآخرة، فجاهم عذابنا مرة وهم نائمون ليلاً، ومرة وهم نائمون نهاراً. وخصَّ الله هذين الوقتين بالذكر؛ لأنها وقتان للسكون والاستراحة، فمجيء العذاب فيها أفظع وأشد.

(٥) فما كان قولهم عند مجيء العذاب إلا الإقرار بالذنوب والإساءة، وأنهم حقيقون بالعذاب الذي نزل بهم.

(٦) فلنسالن الأمم الذين أرسل إليهم المرسلون: ماذا أجبتم رسلنا إليكم؟ ولنسالن المرسلين عن تبليغهم لرسالات ربهم، وعمَّا أجابتهم به أمهم.

(٧) فلنقصدن على الخلق كلهم ما عملوا بعلمنا لأعمالهم في الدنيا فيما أمرناهم به، وما نهيناهم عنه، وما كنا غائبين عنهم في حال من الأحوال.

(٨) ووزن أعمال الناس يوم القيامة يكون بميزان حقيقي بالعدل والقسط الذي لا ظلم فيه، فمن ثقلت موازين أعماله - لكثرة حسناته - فأولئك هم الفائزون.

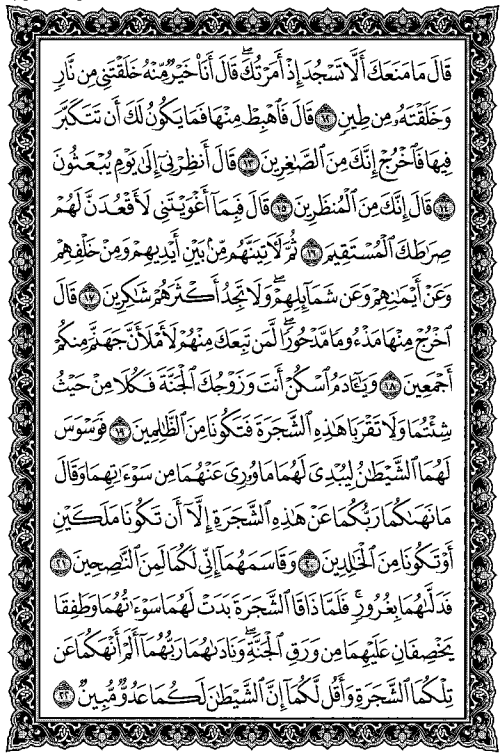
(٩) ومن خفَّت موازين أعماله - لكثرة سيئاته - فأولئك هم الذين أضاعوا حظهم من رضوان الله تعالى؛ بسبب تجاوزهم الحد بجدد آيات الله تعالى وعدم الانقياد لها.

(١٠) ولقد مكنا لكم - أيها الناس - في الأرض، وجعلناها قراراً لكم، وجعلنا لكم فيها ما تعيشون به من مطاعم ومشارب، ومع ذلك فشركم لنعم الله قليل.

(١١) ولقد أنعمنا عليكم بخلق أصلكم - وهو أبوكم آدم من العدم - ثم صورناه على هيئته المفضلة على كثير من الخلق، ثم أمرنا ملائكتنا عليهم السلام بالسجود له - إكراماً واحتراماً وإظهاراً لفضل آدم - فسجدوا جميعاً، لكن إبليس الذي كان معهم لم يكن من الساجدين لآدم؛ حسداً له على هذا التكريم العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كَتَبْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَزَنٌ مِمَّا لَتُنذِرَ بِهِ، وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَا فَجَاءَهَا نَارٌ غَابِغَةً أَوْ جَهَنَّمَ فَأَيُّ لَوْنٍ فَأَيُّ لَوْنٍ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذ جَاءَهُمْ نَارُهَا أَن سَأَلُوا إِنَّا لَسُقْنَكُم مَّا تَطَّلَعْتُم بِهِ لَئِنَّكُمْ لَفِي حَمِيمٍ ۝ فَلَمَّا عَلِمَنَّ الَّذِينَ أَزْسَلُوا إِلَيْهِمْ وَأَسْتَأْنَسُوا قَالُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْعَادُهُمْ فَمَا تَعَابَيْتُمْ ۝ وَالْوَزُونَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَقَالَ لِتِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ وَقَالَ لِتِيكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظَاهَرُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَرْتُمُكُم فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا كُفْرَكُمْ فِيهَا مَعْرِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ فَرُوضًا فَتَمَرَّتُمْ ثُمَّ قُلْتُمُ الْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَوَّيْكَ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝



(١٢) قال تعالى منكراً على إبليس تركك السجود: ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك؟ فقال إبليس: أنا أفضل منه خلقاً؛ لأني مخلوق من نار، وهو مخلوق من طين. فرأى أن النار أشرف من الطين.

(١٣) قال الله لإبليس: فاهبط من الجنة، فما يصح لك أن تتكبر فيها، فأخرج من الجنة، إنك من الذليلين الحقيرين.

(١٤) قال إبليس لله -جل وعلا- حينما يش من رحمة: أمهلني إلى يوم البعث، وذلك لأتمكن من إغواء من أقدر عليه من بني آدم.

(١٥) قال الله تعالى: إنك ممن كتبت عليهم تأخير الأجل إلى النسخة الأولى في «القرن»، إذ يموت الخلق كلهم.

(١٦) قال إبليس لعنه الله: فبسبب ما أضللتني لأجتهن في إغواء بني آدم عن طريقك القويم، ولأصدتهم عن الإسلام الذي فطرهم عليه.

(١٧) ثم لآتيهم من جميع الجهات والجوانب، فأصددهم عن الحق، وأحسن لهم الباطل، وأرغبهم في الدنيا، وأشككهم في الآخرة، ولا تجد أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك.

(١٨) قال الله تعالى لإبليس: أخرج من الجنة

مقوتاً مطروداً، لأملائن جهنم منك ومن تبعك من بني آدم أجمعين.

(١٩) وبإذن آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، فكلما من ثارها حيث شئتما، ولا تأكلا من ثمرة شجرة (عيناها)، فإن فعلتما ذلك كتبنا من الظالمين المتجاوزين حدود الله.

(٢٠) فألقى الشيطان لآدم وحواء وسوسة لإيقاعها في معصية الله تعالى بالأكل من تلك الشجرة التي نهاها الله عنها؛ لتكون عاقبتها انكشاف ما ستر من عوراتها، وقال لها في محاولة المكر بها: إنها ناهياكم ربكما عن الأكل من ثمر هذه الشجرة من أجل أن لا تكونا ملكين، ومن أجل أن لا تكونا من الخالدين في الجنة.

(٢١) وأقسم الشيطان لآدم وحواء بالله إنه ممن ينصح لها في مشورته عليها بالأكل من الشجرة، وهو كاذب في ذلك.

(٢٢) فجزأها وغرهما، فأكل من الشجرة التي نهاها الله عن الاقتراب منها، فلما أكل منها انكشفت لها عورتها، وزال ما سترها الله به قبل المخالفة، فأخذتا يلبغان بعض ورق الجنة على عورتها، وناداهما ربهما جل وعلا: ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور، وأنه كان ولم يزل مستهجنًا في الطباع، مستقبحًا في العقول.

قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهَيْضًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَفِيهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنَؤُا دَرَةً قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاءَ تَكُونُونَ رِيشًا وَيَلْبَسُونَ الثَّقَوِيَّ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي آدَمُ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰ تَبَوَّءَا لِنَفْسِهِمَا إِنَّهُمَا لَبَرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٧﴾ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَاعِلُنَا لَاشْطِينِ أُولِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا قَعَلُوا فَجْحَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٠﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣١﴾

(٢٣) قال آدم وحواء: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن ممن أضاعوا حظهم من دنياهم وأخرهم. وهذه الكلمات هي التي تلقاها آدم من ربه، فدعا بها فتاب الله عليه.

(٢٤) قال تعالى مخاطباً آدم وحواء وإبليس: اهبطوا من السماء إلى الأرض، وسيكون بعضكم لبعض عدوًّا، ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه، وتتمتعون إلى انقضاء آجالكم.

(٢٥) قال الله تعالى لأدم وحواء وذريتهما: فيها تحيون، أي: في الأرض تقضون أيام حياتكم الدنيا، وفيها تكون وفاتكم، ومنها يخرجكم ربكم، ويحشركم أحياء يوم البعث.

(٢٦) يا بني آدم قد جعلنا لكم لباساً ينستر عورتكم، وهو لباس الضرورة، ولباساً للزينة والتجمل، وهو من الكمال والتنعيم. ولباس تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن. ذلك الذي من الله به عليكم من الدلائل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وفضله ورحمته بعباده؛ لكي تتذكروا هذه النعم، فتشكروا الله عليها. وفي ذلك امتنان

من الله تعالى على خلقه بهذه النعم.

(٢٧) يا بني آدم لا يخذلكنم الشيطان، فيزين لكم المعصية، كما زينها لأبويكم آدم وحواء، فأخرجهما بسببها من الجنة، ينزع عنهما لباسها الذي سترهما الله به؛ لتتكشف لهما عوراتهما. إن الشيطان يراكم هو وذريته وجنسه وأنتم لا ترونهم فاحذروهم. إننا جعلنا الشياطين أولياء للكفار الذين لا يوحدون الله، ولا يصدقون رسله، ولا يعملون بهديه.

(٢٨) وإذا أتى الكفار قبيحاً من الفعل اعتذروا عن فعله بأنه مما ورثوه عن آبائهم، وأنه مما أمر الله به. قل لهم -أيها الرسول-: إن الله تعالى لا يأمر عباده بقبيح الأفعال ومساوتها، أتقولون على الله -أيها المشركون- ما لا تعلمون كذباً وافتراءً؟

(٢٩) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: أمر ربي بالعدل، وأمركم بأن تخلصوا له العبادة في كل موضع من مواضعها، وبخاصة في المساجد، وأن تدعوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وأن تؤمنوا بالبعث بعد الموت. وكما أن الله أوجدكم من العدم فإنه قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى.

(٣٠) جعل الله عباده فريقين: فريقاً وقَّعهم للهداية إلى الصراط المستقيم، وفريقاً وجبت عليهم الضلالة عن الطريق المستقيم؛ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلاً منهم، وظناً بأنهم قد سلکوا سبيل الهداية.

(٣١) يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعورتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك. إن الله لا يحب المتجاوزين المرففين في الطعام والشراب، وغير ذلك.

(٣٢) قل -أيها الرسول- هؤلاء الجهلة من المشركين: من الذي حرّم عليكم اللباس الحسن الذي جعله الله تعالى زينة لكم؟ ومن الذي حرّم عليكم التمتع بالحلال الطيب من رزق الله تعالى؟ قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: إن ما أحله الله من الملابس والطيبات من المطاعم والمشارب حق للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشاركونهم فيها غيرهم، خالصة لهم يوم القيامة. مثل ذلك التفصيل يفصل الله الآيات لقوم يعلمون ما يبيّن لهم، ويفقهون ما يميز لهم.

(٣٣) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: إننا حرّم الله القبايح من الأعمال، ما كان منها ظاهراً، وما كان خفياً، وحرّم المعاصي كلها، ومن أعظمها الاعتداء على الناس، فإن ذلك

مجانب للحق، وحرّم أن تعبدوا مع الله تعالى غيره مما لم يُنزّل به دليلاً وبرهاناً، فإنه لا حجة لفاعل ذلك، وحرّم أن تنسبوا إلى الله تعالى ما لم يشرع افتراءً وكذباً، كدعوى أن الله ولدًا، وتحريم بعض الحلال من الملابس والمأكّل.

(٣٤) ولكل جماعة اجتمعت على الكفر بالله تعالى وتكذيب رسله -عليهم الصلاة والسلام- وقت لحلول العقوبة بهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لإهلاكها لا يتأخرون عنه لحظة، ولا يتقدمون عليه.

(٣٥) يا بني آدم إذا جاءكم رسلي من أقوامكم، يتلون عليكم آيات كتابي، ويبينون لكم البراهين على صدق ما جاؤكم به فأطيعوهم، فإنه من اتقى سخطي وأصلح عمله فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله تعالى، ولا هم يمزنون على ما فاهم من حظوظ الدنيا.

(٣٦) والكفار الذين كذبوا بالدلائل على توحيد الله، واستعلوا عن اتباعها، أولئك أصحاب النار ما كثرين فيها، لا يخرجون منها أبداً.

(٣٧) لا أحد أشد ظلمًا من اختلق على الله تعالى الكذب، أو كذب بآياته المنزلّة، أولئك يصل إليهم حطّهم من خير وشرّ في الدنيا مما كتب لهم في اللوح المحفوظ، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه يقبضون أرواحهم قالوا لهم: أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الشركاء والأولياء والأوثان ليخلصوكم مما أنتم فيه؟ قالوا: ذهبوا عنا، واعترفوا على أنفسهم حينئذ أنهم كانوا في الدنيا جاحدين مكذّبين وحادّين الله تعالى.

(٣٨) قال الله تعالى -هؤلاء المشركين المقترين-: ادخلوا النار في جملة جماعات من أمثالكم في الكفر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس، كلما دخلت النار جماعةً من أهل ملةٍ لعنت نظيرتها التي ضلَّتْ بالافتداء بها، حتى إذا تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم جميعاً، قال الآخرون المتبعون في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أضلونا عن الحق، فاتهم عذاباً مضاعفاً من النار، قال الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأنبياء ما لكل فريق منكم من العذاب والالام.

(٣٩) وقال المتبعون من الرؤساء وغيرهم لأتباعهم: نحن وأنتم متساوون في الغي والضلال، وفي فعل أسباب العذاب فلا فضل لكم علينا، قال الله تعالى لهم جميعاً: فدوقوا العذاب أي عذاب جهنم؛ بسبب ما كسبتم من المعاصي.

(٤٠) إن الكفار الذين لم يصدّقوا بحججنا وآياتنا الدالة على وحدانيتنا، ولم يعملوا بشرعنا تكبراً واستعلاءً، لا تُفْتَحَ لأعمالهم في الحياة ولا لأرواحهم عند المات أبواب السماء، ولا يمكن أن يدخل هؤلاء الكفار الجنة إلا إذا دخل الجمل في ثقب الإبرة، وهذا مستحيل. ومثل ذلك الجزاء نجزي الذين كثر إصرامهم، واشتدّ طغيانهم.

(٤١) هؤلاء الكفار مخلدون في النار، لهم من جهنم فراش من تحتهم، ومن فوقهم أعطية تغشاهم. ويمثل هذا العقاب الشديد يعاقب الله تعالى الظالمين الذين تجاوزوا حدوده فكفروا به وعصّوه.

(٤٢) والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة في حدود طاقاتهم -لا يكلف الله نفساً من الأعمال إلا ما تطيق- أولئك أهل الجنة، هم فيها ماكتون أبداً لا يخرجون منها.

(٤٣) وأذهب الله تعالى ما في صدور أهل الجنة من حقد وضغائن، ومن كمال نعيمهم أن الأنهار تجري في الجنة تحت غرفهم ومنازلهم. وقال أهل الجنة حينما دخلوها: الحمد لله الذي وقّنا للعمل الصالح الذي أكسبنا ما نحن فيه من النعيم، وما كنا لنوفق إلى سلوك الطريق المستقيم لولا أن هدانا الله سبحانه لسلك هذا الطريق، ووقّنا للثبات عليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق من الإخبار بوعد أهل طاعته ووعيد أهل معصيته، وتوّدوا تهنئة لهم وإكراماً: أن تلکم الجنة أورثکم الله إياها برحمته، وبما قدّمتموه من الإيثار والعمل الصالح.

قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِضْنَهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَلْ هُوَ إِلَّا أَصْلُ نَافِثَاتِهِمْ عَدَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنَّ أَتَّعَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أَوْلَهُمْ لِأَخْرَجْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَدَقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَرَبَّنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ قَتِينِهِمْ إِلَّا نَهْرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ يَكْفُرُوا بِالْجَنَّةِ أَوْ رَفِئْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ صَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى عِوَجِ آيِهِمْ بِالْآخِرَةِ كَفَرُوا ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَعْنَةُ رَبِّكُمْ وَإِنَّا لَنَجْعَلُنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْلَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَأِنَّا لَهُمْ رِجْمَةٌ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَآخَوْفٍ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا عَلَى الْكُفْرَيْنِ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا قَالِیَوْمَ نَسَسْتُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ یَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَحَدَّثُونَ ﴿٥١﴾

(٤٤) ونادى أصحاب الجنة - بعد دخولهم فيها - أهل النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على السنة رسله حقاً من إثابة أهل طاعته، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على السنة رسله حقاً من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين: نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فأذن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أن لعنة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، وكفروا بالله ورسله.

(٤٥) هؤلاء الكافرون هم الذين كانوا يُعْرِضُونَ عن طريق الله المستقيم، ويمنعون الناس من سلوكه، ويطلبون أن تكون السبيل معوجة حتى لا يتبينها أحد، وهم بالآخرة - وما فيها - جاحدون.

(٤٦) وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز عظيم يقال له الأعراف، وعلى هذا الحاجز رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم، كيباض وجوه أهل الجنة، وسواد وجوه أهل النار، وهؤلاء الرجال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم يرجون رحمة الله تعالى. ونادى رجال

الأعراف أهل الجنة بالتحية قائلين لهم: سلام عليكم، وأهل الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد، وهم يرجون دخولها.

(٤٧) وإذا حُوِّلت أبصار رجال الأعراف جهة أهل النار قالوا: ربنا لا نُصَيِّرُنَا مع القوم الظالمين بشركم وكفرهم.

(٤٨) ونادى أهل الأعراف رجالاً من قادة الكفار الذين في النار، يعرفونهم بعلامات خاصة تميزهم، قالوا لهم: ما نفعمكم ما كنتم تجمعون من الأموال والرجال في الدنيا، وما نفعمكم استعلاؤكم عن الإيثار بالله وقبول الحق.

(٤٩) هؤلاء الضعفاء والفقراء من أهل الجنة الذين أقسمتم في الدنيا أن الله لا يشملهم يوم القيامة برحمته، ولن يدخلهم الجنة؟ ادخلوا الجنة يا أصحاب الأعراف فقد غُفِرَ لكم، لا خوف عليكم من عذاب الله، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

(٥٠) واستغاث أهل النار بأهل الجنة طالبين منهم أن يُفِيضُوا عليهم من الماء، أو مما رزقهم الله من الطعام، فأجابوهم بأن الله تعالى قد حَرَّمَ الشراب والطعام على الذين جحدوا توحيدَهُ، وكذَّبوا رسله.

(٥١) الذين حَرَّمَ الله تعالى من نعيم الآخرة هم الذين جعلوا الدين الذي أمرهم الله بتابعه لهواً وباطلاً، وخذعتهم الحياة الدنيا وشغلوها بخازناتها عن العمل للآخرة، فيوم القيامة ينسأهم الله تعالى ويتركهم في العذاب الموجه، كما تركوا العمل لقاء يومهم هذا، ولكونهم بأدلة الله وبراهينه ينكرون مع علمهم بأنها حق.

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الرِّجَالُ بِآيَاتِنَا
يَقُولُ الَّذِينَ سَبَّوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ قَدْ شَفَعُوا لَنَا أَوْ لَنْدُرُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي
كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْنِي الْيَوْمَ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ رَحِيبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْجُورَاتٌ
بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾
أَدْعُوا رَبَّكُمْ خَوْفًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا
إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بِنُفُوسِهِ لِيُنْفِثَ رِيحَ رَحْمَتِهِ حَيْثُ إِذَا أَقْبَلَتْ سَحَابًا لِنُقَا
سُقْنَتِهِ لِيَلْدَمِيتَ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ
الْعَمْرُوتِ كَذَلِكَ نُفِخُ فِي الْمَوْتِ الْعَظْمِ تَذَكُّرُونَ ﴿٥٧﴾

(٥٢) ولقد جئنا الكفار بقرآن أنزلناه عليك -أيها الرسول- بنبأه مشتملاً على علم عظيم، هادياً من الضلالة إلى الرشد ورحمة لقوم يؤمنون بالله ويعملون بشرعه. وخصهم بالذكر دون غيرهم؛ لأنهم هم المتنعفون به.

(٥٣) هل ينتظر الكفار إلا ما وعدوا به في القرآن من العقاب الذي يؤول إليه أمرهم؟ يوم يأتي ما يؤول إليه الأمر من الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة يقول الكفار الذين تركوا القرآن، وكفروا به في الحياة الدنيا: قد تبين لنا الآن أن رسل ربنا قد جاؤوا بالحق، ونصحوا لنا، فهل لنا من أصدقاء وشفعاء، فيشفعوا لنا عند ربنا، أو نعاد إلى الدنيا مرة أخرى فنععمل فيها بما يرضي الله عنا؟ قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها، وذهب عنهم ما كانوا يعدونه من دون الله، ويفترون في الدنيا ما يعدونه به الشيطان.

(٥٤) إن ربكم -أيها الناس- هو الله الذي أوجد السموات والأرض من العدم في ستة أيام، ثم استوى -سبحانه- على العرش -أي:

-علا وارفع- استواءً يليق بجلاله وعظمته، يُدخل سبحانه الليل على النهار، فيلبسه إياه حتى يذهب نوره، ويُدخل النهار على الليل فيذهب ظلامه، وكل واحد منهما يطلب الآخر سريعاً دائماً، وهو -سبحانه- الذي خلق الشمس والقمر والنجوم مذلللات له يسخرهن -سبحانه- كما يشاء، وهنَّ من آيات الله العظيمة. ألا له سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر كله، تعالى الله وتعاضم وتزه عن كل نقص، ربُّ الخلق أجمعين.

(٥٥) ادعوا -أيها المؤمنون- ربكم متذللين له خفية وسراً، وليكن الدعاء بخشوع ويُعد عن الرياء. إن الله تعالى لا يحب المتجاوزين حدود شرعه، وأعظم التجاوز الشرك بالله، كدعاء غير الله من الأموات والأوثان، ونحو ذلك.

(٥٦) ولا تُفسدوا في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها ببعثة الرسل -عليهم السلام- وعمرانها بطاعة الله، وادعوه -سبحانه- مخلصين له الدعاء؛ خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه. إن رحمة الله قريب من المحسنين.

(٥٧) والله تعالى هو الذي يرسل الرياح الطيبة اللينة بمشرات بالغيث الذي تثيره بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمة الله، حتى إذا حلت الريح السحاب المحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد، قد أجدبت أرضه، وبيست أشجاره وزرعه، فأنزل الله به المطر، فأخرج به الكلاً والأشجار والزرع، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات. كما نحني هذا البلد الميت بالمطر نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم؛ لتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وقدرته على البعث.

(٥٨) والأرض النقية إذا نزل عليها المطر تُخرج نباتاً - بإذن الله ومشيبته - طيباً مسراً، وكذلك المؤمن إذا نزلت عليه آيات الله انتفع بها، وأثمرت فيه حياة صالحة، أما الأرض السبخة الرديئة فإنها لا تُخرج النبات إلا عسراً رديئاً لا نفع فيه، ولا تُخرج نباتاً طيباً، وكذلك الكافر لا يتنفع بآيات الله. مثل ذلك التنوع البديع في البيان تُنوع الحجج والبراهين لإثبات الحق لأناس يشكرون نعم الله، ويطيعونه.

(٥٩) لقد بعثنا نوحاً إلى قومه؛ ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وإخلاص العبادة له، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، واخضعوا له بالطاعة، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فإن لم تفعلوا وبقيتم على عبادة أوثانكم، فإني أخاف أن يجعل عليكم عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم، وهو يوم القيامة. (٦٠) قال له ساداتهم وكبرأؤهم: إنا لنعتقد - يا نوح - أنك في ضلال بين عن طريق الصواب.

(٦١) قال نوح: يا قوم لست ضالاً في مسألة من

وَاللَّهُ أَطْيَبُ بِخُجْرٍ بَنَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِطَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَرَكُوكَ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُومِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَبُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي بِضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أَتَّبِعُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَعِجْبُوا نَّوْحًا جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُومِن الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَبُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي بِسَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

المسائل بوجه من الوجوه، ولكني رسول من رب العالمين ربي وربكم ورب جميع الخلق.

(٦٢) أبلغكم ما أرسلت به من ربي، وأنصح لكم محذراً لكم من عذاب الله ومبشراً بوابه، وأعلم من شريعته ما لا تعلمون.

(٦٣) وهل أثار عجبكم أن أنزل الله تعالى إليكم ما يذكركم بها فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه؛ ليخوفكم بأس الله تعالى وعقابه، ولتتقوا بسخطه بالإيمان به، ورجاء أن تطفروا برحمته وجزيل ثوابه؟

(٦٤) فكذبوا نوحاً فأنجيناها ومن معه في السفينة، وأغرقنا الكفار الذين كذبوا بحججنا الواضحة. إنهم كانوا عُمي القلوب عن رؤية الحق.

(٦٥) ولقد أرسلنا إلى قبيلة عاد أخاهم هوداً حين عبدوا الأوثان من دون الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تتقون عذاب الله وسخطه عليكم؟

(٦٦) قال الكبراء الذين كفروا من قوم هود: إنا لنعلم أنك بدعوتك إيانا إلى ترك عبادة آلهتنا وعبادة الله وحده ناقض العقل، وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين على الله فيما تقول.

(٦٧) قال هود: يا قوم ليس بي نقص في عقلي، ولكني رسول إليكم من رب الخلق أجمعين.

(٦٨) أبلغكم ما أرسلني به ربي إليكم، وأنا لكم ناصح أمين ﴿٦٨﴾ أو يخبركم أن جاءكم من ربكم من ربي لكم على رجل قبلكم ليدرككم وأذركم وإذ جعلكم خفأة من بعد قومه نوح وزادكم في الخلق بضطة فأذركم وإذ آتاكم الله لعلكم تفلحون ﴿٦٩﴾

ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه؛ ليخوفكم بأس الله وعقابه؟ واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم تفلحون في الأرض من قبلكم من بعد ما أهلك قوم نوح، وزاد في أجسامكم قوة وضخامة، فاذكروا نعم الله الكثيرة عليكم؛ رجاء أن تفوزوا الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

(٧٠) قالت عاد لهدود عليه السلام: ادعوتنا لعبادة الله وحده وهجر عبادة الأصنام التي ورثنا عبادتها عن آبائنا؟ فأتنا بالعذاب الذي نخوفنا به إن كنت من أهل الصدق فيما تقول. (٧١) قال هود لقومه: قد حل بكم عذاب وغضب من ربكم جل وعلا، أمجادلوني في هذه الأصنام التي سميتوها آلهة أنتم وآبائكم؟

أبلغكم رسالت ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿٦٨﴾ أو يخبركم أن جاءكم من ربي لكم على رجل قبلكم ليدرككم وأذركم وإذ جعلكم خفأة من بعد قومه نوح وزادكم في الخلق بضطة فأذركم وإذ آتاكم الله لعلكم تفلحون ﴿٦٩﴾ قالوا اجئتنا لتعبد الله وحده، ونذركم ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تعبدنا إن كنت من الصديقين ﴿٧٠﴾ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴿٧١﴾ فأنجينه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴿٧٢﴾ وإلى نعوذ أحاهم صليحاً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة وقد جاءكم بينة من ربكم هدىء ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب أليم ﴿٧٣﴾

ما نزل الله بها من حجة ولا برهان؛ لأنها مخلوقة لا تضر ولا تنفع، وإنما المعبود وحده هو الخالق سبحانه، فانتظروا نزول العذاب عليكم فإني منتظر معكم نزوله، وهذا غاية في التهديد والوعيد.

(٧٢) فوقع عذاب الله بإرسال الريح الشديدة عليهم، فأنجى الله هوداً والذين آمنوا معه برحمة عظيمة منه تعالى، وأهلك الكفار من قومه جميعاً ودمرهم عن آخرهم، وما كانوا مؤمنين لجمعهم بين التكذيب بآيات الله وترك العمل الصالح. (٧٣) ولقد أرسلنا إلى قبيلة نعوذ أحاهم صليحاً لئلا يعبدوا الأوثان من دون الله تعالى، فقال صالح لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جتكم بالبرهان على صدق ما أدعوكم إليه، إذ دعوت الله أمامكم، فأخرج لكم من الصخرة ناقة عظيمة كما سألتهم، فاتركوها تأكل في أرض الله من المراعي، ولا تعرضوا لها بأي أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب موجع.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَتَوَكَّرُمْ فِي الْأَرْضِ فَتَّخَذْتُمْ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنَجَّيْتُمْ إِلَى الْجِبَالِ يَبُوتًا فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآلَاءَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَّحًا مَرَّ سَلْمًا مِنْ رَبِّهِه قَالَ إِنَّا إِنَّمَا أَرْسَلْنَا بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا يَا لَلَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَفَرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا وَالنَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُضْلِكُ أَتَيْنَا بِمَا عَدُتْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيًّا ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْطَأُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْبَنَاتِ أَلَيْسَ بَلَّ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

(٧٤) واذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعلكم تخلفون في الأرض من قبلكم، من بعد قبيلة عاد، ومكن لكم في الأرض الطيبة تنزلونها، فتبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتحتون من جبالها بيوتاً أخرى، فاذكروا نعم الله عليكم، ولا تسعوا في الأرض بالفساد.

(٧٥) قال السادة والكبراء من الذين استعملوا - من قوم صالح - للمؤمنين الذين استضعفهم، واستهانوا بهم: أتعلمون حقيقة أن صالحاً قد أرسله الله إلينا؟ قال الذين آمنوا: إنا مصدقون بها أرسله الله به، متبعون لشريعته.

(٧٦) قال الذين استعملوا: إنا بالذي صدقتم به واتبعتموه من نبوة صالح جاحدون.

(٧٧) فنحروا الناقة استخفافاً منهم بوعيد صالح، واستكبروا عن امتثال أمر ربهم، وقالوا على سبيل الاستهزاء واستبعاد العذاب: يا صالح اتنا بما توعدنا به من العذاب، إن كنت من رسل الله.

(٧٨) فأخذت الذين كفروا الزلزلة الشديدة التي خلعت قلوبهم، فأصبحوا في بلدتهم هالكين، لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم، لم يقبلت منهم أحد.

(٧٩) فأعرض صالح عليه السلام عن قومه - حين عقروا الناقة وحل بهم الهلاك - وقال لهم: يا قوم لقد أبلغتكم ما أمرني ربى بإبلاغه من أمره ونهيه، وبذلت لكم وسعي في الترويب والنصح، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فرددتهم قلوبهم، وأطعتم كل شيطان رجيم.

(٨٠) واذكر - أيها الرسول - لو طأ عليه السلام حين قال لقومه: أنفعلون الفعلة المنكرة التي بلغت نهاية القبح؟ ما فعلها من أحد قبلكم من المخلوقين.

(٨١) إنكم لتأتون الذكور في أبادهم، شهوة منكم لذلك، غير مباين بقبحها، تاركين الذي أحله الله لكم من نساءكم، بل أنتم قوم متجاوزون لحدود الله في الإسراف. إن إتيان الذكور دون الإناث من الفواحش التي ابتدعها قوم لوط، ولم يسبقهم بها أحد من الخلق.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ
 قَرْيَتِكُمْ أَنْتُمْ أَسْ يَبْطِئُ رُؤُوسُكُمْ ۗ فَانجَبْتُمْ
 وَأَهْلَهُمْ وَالْأُمَّرَاتُ كَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ ۗ وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ۗ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ فَدَجَّاهُ تَكَرَّبْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
 فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
 ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا
 تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكَرُوا
 إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُمْ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۗ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ
 ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا
 حَقًّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۗ

(٨٢) وما كان جواب قوم لوط حين أنكر عليهم فعلهم الشنيع إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله من بلادكم؛ إنه ومن تبعه أناس ينتزهون عن إتيان أدبار الرجال.

(٨٣) فأنجى الله لوطاً وأهله من العذاب حيث أمره بمغادرة ذلك البلد، إلا امرته، فإنها كانت من المهالكين الباقين في عذاب الله.

(٨٤) وعذب الله الكفار من قوم لوط بأن أنزل عليهم مطراً من الحجارة، وقلب بلادهم، فجعل عاليها سافلها، فانظر -أيها الرسول- كيف صارت عاقبة الذين اجترأوا على معاصي الله وكذبوا رسله.

(٨٥) ولقد أرسلنا إلى قبيلة «مدين» أخاهم شعيباً عليه السلام، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جاءكم برهان من ربكم على صدق ما أذعوكم إليه، فآدوا للناس حقوقهم بياض الكيل

والميزان، ولا تنقصوهم حقوقهم فظلموهم، ولا تفسدوا في الأرض -بالكفر والظلم- بعد إصلاحها بشرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام. ذلك الذي دعوتكم إليه خير لكم في دنياكم وأخراكم، إن كنتم مصدقني فيها دعوتكم إليه، عاملين بشرع الله.

(٨٦) ولا تقعدوا بكل طريق تتوعدون الناس بالقتل، إن لم يعطوكم أموالهم، وتصدون عن سبيل الله القويم من صدق به عز وجل، وعمل صالحاً، وتبغون سبيل الله أن تكون معوجة، وتميلونها اتباعاً لأهوائكم، وتفرون الناس عن اتباعها. واذكروا نعمة الله تعالى عليكم إذ كان عددكم قليلاً فكثرتكم، فأصبحتم أقوياء عزيزين، وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض، وما حلّ بهم من الهلاك والدمار؟

(٨٧) وإن كان جماعة منكم صدقوا بالذي أرسلني الله به، وجماعة لم يصدقوا بذلك، فانظروا أيها المكذوبون قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم حين يحلّ عليكم عذابه الذي أنذرتكم به. والله -جلّ وعلا- هو خير الحاكمين بين عباده.

(٨٨) قال السادة والكبراء من قوم شعيب الذين تكبروا عن الإيمان بالله واتباع رسوله شعيب عليه السلام: لنخرجنك يا شعيب ومن معك من المؤمنين من ديارنا، إلا إذا صرتم إلى ديننا، قال شعيب - منكرأ ومتعجباً من قولهم - : أتتابعكم على دينكم وملئتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا بيطلائها؟

(٨٩) وقال شعيب لقومه مستدركاً: قد اختلفنا على الله الكذب إن عدنا إلى دينكم بعد أن أنقذنا الله منه، وليس لنا أن نتحول إلى غير دين ربنا إلا أن يشاء الله ربنا، وقد وسع ربنا كل شيء علماً، فيعلم ما يصلح للعباد، على الله وحده اعتيادنا هداية ونصرة، ربنا أحكم بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين.

(٩٠) وقال السادة والكبراء المكذبون الرافضون لدعوة التوحيد إمعاناً في العتو والتمرد، محذرين من اتباع شعيب: لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لهالكون.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودَنَّ فِي مِلَّةِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا نَكُورُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْقَاتِلِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي مِنْ رَبِّي وَنَضَحْتُ لَكُمْ فَيْكُفَّ عَسَى عَلَى قَوْمٍ كَيْفِيُونَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

(٩١) فأخذت قوم شعيب الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى ميّتين.

(٩٢) الذين كذبوا شعيباً كأنهم لم يقيموا في ديارهم، ولم يتمتعوا فيها، حيث استوصلوا، فلم يبق لهم أثر، وأصابهم الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة.

(٩٣) فأعرض شعيب عنهم حينما أيقن بحلول العذاب بهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم بالدخول في دين الله والإقلاع عما أنتم عليه، فلم تسمعوا ولم تطيعوا، فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسله؟

(٩٤) وما أرسلنا في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عما هم فيه من الشرك، فكذبهم قومه، إلا ابتليناهم بالبأساء والضراء، فأصابناهم في أبدانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة؛ رجاء أن يستكينوا، وينيبوا إلى الله، ويرجعوا إلى الحق.

(٩٥) ثم بدلنا الحالة الطبية الأولى مكان الحالة السيئة، فأصبحوا في عافية في أبدانهم، وسعة ورخاء في أموالهم؛ إمهالاً لهم، ولعلهم يشكرون، فلم يُعِد معهم كل ذلك، ولم يعتبروا ولم ينتهوا عما هم فيه، وقالوا: هذه عادة الدهر في أهلنا، يوم خير ويوم شر، وهو ما جرى لأبائنا من قبل، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم آمنون، لا يحظر لهم الهلاك على بال.

وَأَوَّانَ أَهْلِ الْقُرَى، أَمْأُوا وَأَنْتَقُوا فَانْتَحَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 بَيِّنَاتٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ
 بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
 فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْلَا يَهْدِي
 لِلَّذِينَ يَرْتَابُونَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ أُهْلِيهَا أَنْ تُلَوِّشَ أَعْيُنَهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْعُهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
 تِلْكَ الْقُرَى نَقِضْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ
 قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا جَدْنَا
 لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
 ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بِنَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
 وَقَالَ مُوسَى كَيْفَ عَرَوْتُ لِي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

(٩٦) ولو أن أهل القرى صدّقوا رسلكم واتبعوهم واجتنبوا ما نهاهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير من كل وجه، ولكنهم كذبوا، فعاقبهم الله بالعذاب المهلك بسبب كفرهم ومعاصيهم.

(٩٧) أيظن أهل القرى أنهم في منجاة ومأمن من عذاب الله، أن يأتيهم ليلاً وهم نائمون؟ (٩٨) أو آمن أهل القرى أن يأتيهم عذاب الله وقت الضحى، وهم غافلون متشاغلون بأمر دنياهم؟ وخصص الله هذين الوقتين بالذكر؛ لأن الإنسان يكون أغفل ما يكون فيها، فمجيء العذاب فيها أظفر وأشد.

(٩٩) أفأمن أهل القرى المكذبة مكر الله وإمهاله لهم؛ استدراجاً لهم بما أنعم عليهم في دنياهم عقوبة لكرهم؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم المالكون.

(١٠٠) أولاً يبتين للذين سكنوا الأرض من بعد إهلاك أهلها السابقين بسبب معاصيهم، فساروا سيرتهم، أن لو نشاء أصبناهم بسبب ذنوبهم كما فعلنا بأسلافهم، ونختم على قلوبهم، فلا يدخلها الحق، ولا يسمعون موعظة ولا تذكيراً؟

(١٠١) تلك القرى التي تقدّم ذكرها، وهي قرى قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، نقض عليك -أيها الرسول- من أخبارها، وما كان من أمر رسل الله التي أرسلت إليهم، ما يحصل به عبرة للمعتبرين وازدجار للظالمين. ولقد جاءت أهل القرى رسلنا بالحجج البينات على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا بها جاءتهم به الرسل؛ بسبب طغيانهم وتكذيبهم بالحق، ومثل حتم الله على قلوب هؤلاء الكافرين المذكورين يحتم الله على قلوب الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم. (١٠٢) وما وجدنا لأكثر الأمم الماضية من أمانة ولا وفاء بالعهد، وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة الله وامتنال أمره. (١٠٣) ثم بعثنا من بعد الرسل المتقدم ذكرهم موسى بن عمران بمعجزاتنا البينة إلى فرعون وقومه، فجحدا وكفروا بها ظلماً منهم وعناداً، فانظر -أيها الرسول- متبرراً كيف فعلنا بهم وأغرقتهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه؟ وتلك نهاية المفسدين.

(١٠٤) وقال موسى لفرعون محاوراً مبلّغاً: إني رسول من الله خالق الخلق أجمعين، ومدبر أحوالهم ومأمهم.

(١٠٥) جدببر بأن لا أقول على الله إلا الحق،
وحرري بي أن ألتزمه، قد جنتكم ببرهان وحنة
باهرة من ربكم على صدق ما أذكره لكم،
فأطلق -يا فرعون- معي بنسي إسرائيل من
أسرك وقهرك، وخلّ سبيلهم لعبادة الله.

(١٠٦) قال فرعون لموسى: إن كنت جئت بأية
حسب زعمك فأنتي بها، وأحضرها عندي؛
لتصحّ دعواك ويثبت صدقك، إن كنت صادقاً
فيها أدميت أنك رسول رب العالمين.

(١٠٧) فألقى موسى عصاه، فتحولت حيةً
عظيمة ظاهرة للعيان.

(١٠٨) وجذب يده من فتحة قميصه المتفوحة
إلى الصدر أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
كاللبن من غير برص آية لفرعون، فإذا ردّها
عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه.

(١٠٩) قال الأشراف من قوم فرعون: إن موسى
لساحر يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى
يخيل إليهم أن العصا حية، والشيء بخلاف ما
هو عليه، وهو واسع العلم بالسحر ماهر به.

(١١٠) يريد أن يخرجكم جميعاً من أرضكم، قال
فرعون: فبماذا تشيرون عليّ أيها الملاّفي أمر موسى؟

(١١١) قال من حضر مناظرة موسى من سادة قوم فرعون وكبرائهم: أختر موسى وأخاه هارون، وابعث في مدينتي «مصر»
وأقاليمها الشرط.

(١١٢) ليجمعوا لك كل ساحر واسع العلم بالسحر.

(١١٣) وجاء السحرة فرعون قالوا: أئنّ لنا لجائزة وما لا إن غلبنا موسى؟

(١١٤) قال فرعون: نعم لكم الأجر والقرب مني إن غلبتموه.

(١١٥) قال سحرة فرعون لموسى على سبيل التكرير وعدم المبالاة: يا موسى اختر أن تلقى عصاك أولاً، أو تلقى نحن أولاً.

(١١٦) قال موسى للسحرة: ألقوا أنتم، فلما ألقوا الحبال والعصيّ سحروا أعين الناس، فخيّل إلى الأبصار أن ما فعلوه
حقيقة، ولم يكن إلا مجرد صنعوه وخيال، وأرهبوا الناس إرهاباً شديداً، وجاؤوا بسحر قوي كثير.

(١١٧) وأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل،
بأمره بأن تلقى ما في يمينه وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تبلع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل.

(١١٨) فظهر الحق واستبان لمن شاهده وحضره في أمر موسى عليه السلام، وأنه رسول الله يدعو إلى الحق، وبطل الكذب
الذي كانوا يعملونه.

(١١٩) فقلّب جميع السحرة في مكان اجتماعهم، وانصرف فرعون وقومه أذلاء مقهورين مغلوبين.

(١٢٠) وحُزّ السحرة سُجداً على وجوههم لله رب العالمين لما عاينوا من عظيم قدرة الله.

(١٢١) قالوا: أئنا برب العالمين.

(١٢٢) وهو رب موسى وهارون، وهو الذي يجب أن تصرف له العبادة وحده دون من سواه.

(١٢٣) قال فرعون للسحرة: أمتم بالله قبل أن آذن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته حيلة احتلتموها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتها، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يجل بكم من العذاب والنعكاز.

(١٢٤) لأقطعن أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لا علقنكم جميعاً على جذوع النخل؛ تكيلاً بكم وإرهاباً للناس.

(١٢٥) قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أنك إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة.

(١٢٦) ولست تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدله التي جاء بها موسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، ربنا أفض صبراً عظيماً وثباتاً عليه، وتوفناً مقادين لأمرك متبعين رسولك.

(١٢٧) وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا الناس في أرض «مصر» بتغيير دينهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادتك وعبادة أهلك؟ قال فرعون: سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستبقي نساءهم أحياء للخدمة، وأتأعلون عليهم بقهر الملوك والسلاطين.

(١٢٨) قال موسى لقومه -من بني إسرائيل-: استعينوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكاره في أنفسكم وأبنائكم. إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه.

(١٢٩) قال قوم موسى -من بني إسرائيل- لنبيهم موسى: ابتلينا وأوذينا بذيح أبنائنا واستحياء نساتنا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتينا، ومن بعد ما جئتنا، قال موسى لهم: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستخلفكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟

(١٣٠) ولقد ابتلينا فرعون وقومه بالقمح والجدب، ونقص ثمارهم وغلاتهم؛ ليتذكروا، وينزجروا عن ضلالاتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة.

قَالُوا أئنا برب العالمين ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فَرَعُونَ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
مَكْرُكُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ءَٰهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ
﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ ءَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ لَأَصْلَبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلٰهَ رَبِّنَا مُنْقَلَبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمْ مِّنَّا
إِلَّا ءَأَمَنَاتِنَا يٰٓأَيُّهَا رَبَّنَا لَمَّا جِئْنَاكَ نَتَارِكًا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِ فَرَعُونَ أَتَدْرُسُونِي
وَقَوْمَهُ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ ءَوَاءَ إِلٰهِكَ قَالَ سَتَقْبَلُونَ
أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِيهِمْ نِسَآءُهُمْ وَإِنَّا لَفَوْقَهُمْ قَاهُونَ ﴿١٢٧﴾
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ
لِلَّهِ يُوْرِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ؕ وَالْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ ءَاخَذْنَا آلَ فَرَعُونَ
بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ لَعْنَهُمْ يَدَّكَرُونَ ﴿١٣٠﴾

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَظُنُّوا بِأَيُّ مَوْسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ وَالْآلِ إِنَّمَا ظَنُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَانِيَا مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَامْتَحِنَنَّ لَكَ يَوْمَ مِيقِنٍ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ عَائِلَتِ مِصْرَ مَفْصَلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمَوْسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِن كَسَفَتْ عَنَّا الرِّجْسَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ وَأَنْتَ بِنَاظِرٍ عَلِيمٍ ﴿١٣٤﴾ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٥﴾ فَأَرْسَلْنَا مَعَكَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٦﴾ فَلَمَّا كَسَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْسَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِقَائِهِ إِذَاهُمْ بِكَفُونَ ﴿١٣٧﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا وَكَاوَأْنَاهُمْ عَذَابَيْنِ ﴿١٣٨﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِصْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا فِيهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٣٩﴾ وَرَبِّكَ الْحَسْبَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

(١٣١) فإذا جاء فرعون وقومه الخصب والرزق قالوا: هذا لنا بنا نستحقه، وإن يصيبهم جذب وقحط يتشاءموا، ويقولوا: هذا بسبب موسى ومن معه. إلا إن ما يصيبهم من الجذب والقحط إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنوبهم وكفرهم، ولكن أكثر قوم فرعون لا يعلمون ذلك؛ لانغارهم في الجهل والضلال. (١٣٢) وقال قوم فرعون لموسى: أي آية تأتينا بها، ودلالة وحجة أقمتها لتصرفنا عما نحن عليه من دين فرعون، فما نحن لك بمصدقين. (١٣٣) فأرسلنا عليهم سيلاً جارفاً أغرق الزروع والثمار، وأرسلنا الجراد، فأكل زروعهم وثمارهم وأبوابهم وسقوفهم وثيابهم، وأرسلنا القمل الذي يفسد الثمار ويقضي على الحيوان والنبات، وأرسلنا الضفادع فملأت آياتهم وأطعمتهم ومضاجعهم، وأرسلنا أيضاً الدم فصارت أنهارهم وآبارهم دماً، ولم يجدوا ماء صالحاً للشرب، هذه آيات من آيات الله لا يقدر عليها غيره، مفرقات بعضها عن بعض، ومع كل هذا ترقع قوم فرعون، فاستكبروا عن الإيمان بالله، وكانوا قوماً يعملون بما ينهى الله

عنه من المعاصي والفسق عتواً وتمرداً.

(١٣٤) ولما نزل العذاب على فرعون وقومه فزعوا إلى موسى وقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما أوحى به إليك من رقع العذاب بالتوبة، لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنصدقنَّ بما جئت به، ونتبع ما دعوت إليه، ولنطلقنَّ معك بني إسرائيل، فلا نمنعهم من أن يذهبوا حيث شاؤوا.

(١٣٥) فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزل بهم إلى أجل هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه، لا ينفعهم ما تقدم لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله، إذا هم يتقصون عهدهم التي عاهدوا عليها ربهم وموسى، ويقومون على كفرهم وضلالهم.

(١٣٦) فانتقمنا منهم حين جاء أجل المحدد لاهلاكهم، وذلك بإحلال نعمتنا عليهم، وهي إغراقهم في البحر؛ بسبب تكذيبهم بالمعجزات التي ظهرت على يد موسى، وكانوا عن هذه المعجزات غافلين، وتلك الغفلة هي سبب التكذيب.

(١٣٧) وأورثنا بني إسرائيل الذين كانوا يُستذلون للخدمة، مشارق الأرض ومغاربها (وهي بلاد «الشام») التي باركتنا فيها، بإخراج الزروع والثمار والأنهار، وتمت كلمة ربك -أيها الرسول- الحسنی على بني إسرائيل بالتمكين لهم في الأرض؛ بسبب صبرهم على أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العبارات والمزارع، وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وغير ذلك.

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَلُونَ
 عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ قَالُوا لِمَ نُمَسِّىٰ جَعَلْنَا لِلْإِهَادِكُمْ
 لَهُمْ إِلَهَةً قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مِمَّنَّ
 مَا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْرَبَ اللَّهُ
 أَبْعِيكُمْ إِلَهُاتِهِمْ فَصَلُّوا عَلَيْهِمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا
 مَرْيَمَ إِذِ انبَعَثَ فَتَعَوَّذَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ لَمَّا كَانَتْ وَفِي ذَلِكَ
 أَنْبَاءُ لَكُمْ وَنَسِيتُمْ حِجَابَ عَصَاكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءً
 مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمًا ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ذِكْرَيْنِ لِّسَلَّةٍ
 وَأَتَمَمْنَا بِعِشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّقَتْ رِبِّيَّهُ أَرْبَعِينَ لِيَلِيَّةٍ وَقَالَ
 مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
 سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
 رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ أَرِنِي الْبَيْتَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِن
 أَنْظِرُنِي إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا
 تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا
 أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

(١٣٨) وَقَطَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَاقِيمُونَ وَيَوَاطِبُونَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ، قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: اجْعَلْ لَنَا يَا مُوسَىٰ صِنًّا نَعْبُدُهُ وَنَتَّخِذُهُ إِلهًا، كَمَا هُوَ لِإِهْلَاءِ الْقَوْمِ أَصْنَامٌ يَعْبُدُونَهَا، قَالَ مُوسَىٰ لَهُمْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَجْهَلُونَ عِظْمَةَ اللَّهِ، وَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

(١٣٩) إِنْ هُوَ لِإِهْلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَامِ مُهْلِكٌ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرْكِ، وَمَدْمَرٌ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ عِبَادَتِهِمْ لِتِلْكَ الْأَصْنَامِ، الَّتِي لَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.

(١٤٠) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ: أَغْرَبَ اللَّهُ أَطْلَبَ لَكُمْ مَعْبُودًا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَفَضَّلَكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيكُمْ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَمَا خَصَّكُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ؟

(١٤١) وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - نِعْمَنَا عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ، وَمَا

كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوَانِ وَالذَّلَّةِ مِنْ تَذْيِيقِ أَبْنَاتِكُمْ وَاسْتِيقَاءِ نِسَائِكُمْ لِلْخِدْمَةِ وَالْإِمْتِهَانِ، وَفِي تَجَلِّيِّكُمْ عَلَى أَقْبَحِ الْعَذَابِ وَأَسْوِئِهِ، ثُمَّ إِجْنَاتِكُمْ، اخْتِبَارَ مِنْ اللَّهِ لَكُمْ وَنِعْمَةَ عَظِيمَةً.

(١٤٢) وَوَعَدْنَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُوسَىٰ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ زَادَهُ فِي الْأَجْلِ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَتَمَّ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ لِمُوسَىٰ لِتَكْلِيمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ - حِينَ أَرَادَ الْمَضِيَّ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ -: كُنْ خَلِيفَتِي فِي قَوْمِي حَتَّىٰ أَرْجِعَ، وَاجْتَلِبْهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ.

(١٤٣) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ فِي الْوَقْتِ الْمَحْدُودِ وَهُوَ تَمَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِسَاءِ كَلِمَةٍ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، طَمَعٌ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ فَطَلَبَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: لَنْ تَرَانِي، أَيُّ: لَنْ تَقْدِرَ عَلَى رُؤْيِي فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ إِذَا تَجَلَّىٰ لَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا مُسْتَوِيًّا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ مُوسَىٰ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ قَالَ: تَزَيَّهْتُكَ يَا رَبُّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِكَ، إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَسْأَلَتِي إِيَّاكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ قَوْمِي.

(١٤٤) قال الله يا موسى: إني اخترت على الناس برسالاتي إلى خلقي الذين أرسلتكم إليهم وبكلامي إياك من غير واسطة، فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي، وتمسك به، واعمل به، وكن من الشاكرين لله تعالى على ما آتاك من رسالته، وخصصك بكلامه.

(١٤٥) وكتبنا لموسى في التوراة من كل ما يحتاج إليه في دينه من الأحكام، موعظة للازدجار والاعتبار وتفصيلاً لتكاليف الحلال والحرام والأمر والنهي والقصص والعقائد والأخبار والمغيبات، قال الله له: فخذها بقوة، أي: خذ التوراة بجد واجتهاد، وأمر قومك يعملوا بما شرع الله فيها؛ فإن من أشرك منهم ومن غيرهم فإني سأريه في الآخرة دار الفاسقين، وهي نار الله التي أعدنا لأعدائه الخارجين عن طاعته.

(١٤٦) سأصرف عن فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي، والمتكبرين على الناس

قَالَ يَمْوَسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَقَيْنَاكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي
فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ
دَارَ الْفَلْسَفِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأُصْرَفُ عَنْهُ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلاًَّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجَلًا حَسَدًا لَّهُمْ خَوَافًا أَن يَمُرُّوا أَنَّه لَا يَكْفُرُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن
لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

بغير الحق، فلا يتبعون نبياً ولا يصغون إليه لتكبرهم، وإن يَرَوْا هؤلاء المتكبرون عن الإيمان كل آية لا يؤمنوا بها؛ لإعراضهم ومحادتهم لله ورسوله، وإن يروا طريق الصلاح لا يتخذوه طريقاً، وإن يروا طريق الضلال، أي الكفر يتخذوه طريقاً ودينياً؛ وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وغفلتهم عن النظر فيها والتفكر في دلائلها.

(١٤٧) والذين كذبوا بآيات الله وحججه وبلقاء الله في الآخرة حبطت أعمالهم؛ بسبب قفد شرطها، وهو الإيمان بالله والتصديق بجزائه، ما يجزون في الآخرة إلا جزء ما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي، وهو الخلود في النار.

(١٤٨) واتخذ قوم موسى من بعد ما فارقتهم ماضياً لمناجاة ربه معبوداً من ذهبهم عِجَلًا حَسَدًا بلا روح، له صوت، ألم يعلموا أنه لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى خير؟ أفدُّموا على ما أقدموا عليه من هذا الأمر الشنيع، وكانوا ظالمين لأنفسهم واضعين الشيء في غير موضعه.

(١٤٩) ولما ندم الذين عبدوا العجل من دون الله عند رجوع موسى إليهم، ورأوا أنهم قد ضلُّوا عن قصد السبيل، وذهبوا عن دين الله، أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار، فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا، ويستر بها ذنوبنا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْهَالِكِينَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَعْمَالُهُمْ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
 مِنْ بَعْدِي أَتَعْبُدُونَ إِلَّا مَا كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ قَوْمًا قَدْ كَفَرُوا بِالْحَقِّ الْأَوْحَاءِ الْأَوْحَاءِ الْأَوْحَاءِ
 أَخِيهِ بِحُجْرَةٍ وَإِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوهُنِي وَكَادُوا
 يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِكُمْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنِّي وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
 غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٥١﴾ وَأَنْتَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَبِيلًا لَّهُمْ
 غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْأَعْيُنِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَكذلك تَجْزَى
 الْمُفْعَلِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْهَا
 بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾
 وَلَمَّا سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْمِهِ قَالَ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَوْحَاءَ وَفِي سَخَطِهَا
 هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ﴿١٥٥﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ
 قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمَاتٍ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ
 رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَنَّهُمْ لَكَايِمًا فَكَلَّمَا
 السَّفَهَاءَ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
 مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَليُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٦﴾

(١٥٠) ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل غضبان حزينا؛ لأن الله قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، قال موسى: بئس الخلافة التي خلفتموني من بعدي، أَعْجَلْتُمْ أَمْ رُبِكُمْ؟ أي: أَسْتَعْجَلْتُمْ جِيئِي إِلَيْكُمْ وهو مقدر من الله تعالى؟ وألقى موسى الواح التوراة غضباً على قومه الذين عبدوا العجل، وغضباً على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعظفاً: يا ابن أُمي: إن القوم استذلوني وعدوني ضعيفاً وقاربوا أن يقتلوني، فلا تَسِّرْ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل.

(١٥١) قال موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يُفْرِطْ فيها كان عليه من أمر الله: رَبِّ اغْفِرْ لي غضبي، واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل، وأدخلنا في رحمتك الواسعة، فإنك أرحم بنا من كل راحم.

(١٥٢) إن الذين اتخذوا العجل إلهاً سبيلهم غضب شديد من ربهم وهوان في الحياة الدنيا؛

بسبب كفرهم بربهم، وكما فعلنا هؤلاء تفعل بالمتبعين في دين الله، فكل صاحب بدعة ذليل.

(١٥٣) والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي، ثم رجعوا من بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح، إن ربك من بعد

التوبة النصوح لغفور لأعمالهم غير فاضحهم بها، رحيم بهم ويكفر من كان مثلهم من السابقين.

(١٥٤) ولما سأل عن موسى غضبه أخذ الألواح بعد أن ألقاها على الأرض، وفيها بيان للحق ورحمة للذين يخافون الله، ويخشون عقابه.

(١٥٥) واختار موسى من قومه سبعين رجلاً من خيارهم، وخرج بهم إلى طور «سيناء» للوقت والأجل الذي واعدته الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك - يا موسى - حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرنا، فأخذتهم الزلزلة الشديدة فماتوا، فقام موسى يتضرع إلى الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعاً من قبل هذا الحال وأنا معهم، فإن ذلك أخف عليّ، أهلكنا بما فعله سفهاء الأحلام منا؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم العجل إلا ابتلاء واختبار، تُضَلُّ بها من تشاء من خلقك، وتهدى بها من تشاء هدايته، أنت وليُّنا وناصرنا، فاغفر ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير من صفح عن جُرم، وستر عن ذنب.

* وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدِّينِ حَسَنَةٌ فِي الْآخِرَةِ
 إِنَاهُ تَأْيِيدُكَ قَالَ عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَسْأَةِ وَرَحْمَتِي
 وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ الَّذِي الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُ وَنَهْهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
 فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
 النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
 قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ
 قَوْمٍ مُوسَى أَمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

(١٥٦) واجعلنا ممن كتبت له الصالحات من
 الأعمال في الدنيا وفي الآخرة، إنا رجعنا تائبين
 إليك، قال الله تعالى لموسى: عذابي أصيب به من
 أشياء من خلقي، كما أصببت هؤلاء الذين أصبتهم
 من قومك، ورحمتي وسعت خلقي كلهم،
 فسأكتبها للذين يخافون الله، ويخشون عقابه،
 فيؤدون فرائضه، ويجتنبون معاصيه، والذين
 هم بدلائل التوحيد وبراهينه يصدقون.

(١٥٧) هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله
 ويجتنبون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي
 الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد صلى الله
 عليه وسلم، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبين
 عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالتوحيد
 والطاعة وكل ما عرف حسنه، وينهاهم عن
 الشرك والمعصية وكل ما عرف قبحه، ويحلل
 لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والمنكح،
 ويحرم عليهم الخبائث منها كلعن الخنزير، وما
 كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي
 حرّمها الله، ويذهب عنهم ما كلفوه من الأمور
 الشاقة كقطع موضع النجاسة من الثوب،

وإحراق الغنائم، والقصاص حتماً من القاتل عمداً كان القتل أم خطأ، فالذين صدّقوا بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه
 وسلم وأقروا بنبوته، ووقروه وعظّموه ونصروه، واتبعوا القرآن المنزل عليه، وعملوا بسنته، أولئك هم الفائزون بها وعد
 الله به عبادته المؤمنين.

(١٥٨) قل - أيها الرسول - للناس كلهم: إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، الذي له ملك السموات
 والأرض وما فيها، لا ينبغي أن تكون الألوهية والعبادة إلا له جل ثناؤه، القادر على إيجاد الخلق وإفائته وبعثه، فصدّقوا
 بالله وأقروا بوحدانيته، وصدّقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي يؤمن بالله وما أنزل إليه من ربه
 وما أنزل على النبيين من قبله، واتبعوا هذا الرسول، والتزموا العمل بما أمركم به من طاعة الله؛ رجاء أن توفقوا إلى
 الطريق المستقيم.

(١٥٩) ومن بني إسرائيل من قوم موسى جماعة يستقيمون على الحق، يهدون الناس به، ويعدلون به في الحكم
 في قضاياهم.

وَقَطَعْنَاهُمْ أَفْتِنَىٰ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
 مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَشْرِبَهُمْ وَطَلَّتَا عَلَيْهِمُ الْعَنَمُ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ طَلِبَتْ مَآزِرَ قَوْمٍ وَمَا
 ظَلَمُوا وَلَا كِنَ كَأَنَّا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٥﴾
 وَإِذِ قِيلَ لَهُمُ اسْكُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا
 حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
 نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿١٦٦﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
 لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَسُّوْنَ
 يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَسَمِعَ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
 حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ
 كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٨﴾

(١٦٥) وفرقنا قوم موسى من بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة بعدد الأسباط - وهم أبناء يعقوب - كل قبيلة معروفة من جهة تقيها. وأوحينا إلى موسى إذ طلب منه قومه السقيا حين عطشوا في التَّيْبَةِ: أن اضرب بعصاك الحجر، فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من الماء، قد علمت كل قبيلة من القبائل الاثنتي عشرة مشربهم، لا تدخل قبيلة على غيرها في شربها، وظللنا عليهم السحاب، وأنزلنا عليهم المَنَّ - وهو شيء يشبه الصَّمغ، طعمه كالعسل - والسَّلْوَى، وهو طائر يشبه السَّيَّانِي، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، فكلوا ذلك وملوه من طول المداومة عليه، وقالوا: لن نصبر على طعام واحد، وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير. وما ظلمونا حين لم يشكروا لله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون؛ إذ قوتوا عليها كل خير، وعرضوها للشكر والتقمة.

(١٦٦) واذكر - أيها الرسول - عصيان بني إسرائيل لربهم سبحانه وتعالى ولنبينهم موسى عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم: اسكنوا قرية بيت

القدس»، وكلوا من ثمارها وجوبها ونباتها أين شئتم ومتى شئتم، وقولوا: حطَّ عنا ذنوبنا، وادخلوا الباب خاضعين لله، نغفر لكم خطاياكم، فلا نؤاخذكم عليها، وسزيد المحسنين من خيرَي الدنيا والآخرة.

(١٦٧) فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة، فأرسلنا عليهم عذاباً من السماء، أهلكتهم به؛ بسبب ظلمهم وعصيانهم.

(١٦٨) وأسأل - أيها الرسول - هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت على حرمان الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكاً، فابتلاههم الله وامتنعهم؛ فكانت حيتانهم تأتئهم يوم السبت كثيرة طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر، ولا يرون منها شيئاً، فكانوا يتحالفون على حبسها في يوم السبت في حفاتر، ويصطادونها بعده. وكما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء، بإظهار السمك على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه، وإخفائه عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده، كذلك نخبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.

(١٦٤) واذكر - أيها الرسول - إذ قالت جماعة منهم لجماعة أخرى كانت تعظ المعتدين في يوم السبت، وتنهاهم عن معصية الله فيه: لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه أو معذبهم عذاباً شديداً في الآخرة؟ قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله: نعظهم وننهاهم لئلا نغدر فيهم، ونؤدي فرض الله علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورجاء أن يتقوا الله، فيخافوه، ويتوبوا من معصيتهم ربهم وتعذبهم على ما حرم عليهم.

(١٦٥) فلما تركت الطائفة التي اعتدت في يوم السبت ما ذكرت به، واستمرت على غيها واعتادتها فيه، ولم تستجب لما وعظتها به الطائفة الواعظة، أنجى الله الذين ينهون عن معصيته، وأخذ الذين اعتدوا في يوم السبت بعذاب أليم شديد؛ بسبب مخالفتهم أمر الله وخروجهم عن طاعته.

(١٦٦) فلما تمردت تلك الطائفة، وتجاوزت ما نهاها الله عنه من عدم الصيد في يوم السبت، قال لهم الله: كونوا فرقة خاسئين مبعدين من كل خير، فكانوا كذلك.

(١٦٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أعلم ربك

وَأَذَاتُ أُمَّةٍ مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ لِي إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَاعْتَدَى الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ رَبِّهِمْ حَسْبًا كَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَنَاهِرِ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَتْ لَهُمْ قُرْبَةٌ حَسْبًا ﴿١٦٦﴾
وَأَذَاتُ رَبِّكَ لَسَبْعًا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَّعْتَ نَهْرًا فِي الْأَرْضِ آمِنًا مِنْهُمْ الصَّلَاةَ وَمِنْهُمْ
ذُورٌ ذَلِكَ وَبَوَّأْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ وَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكَيْتَ
يَأْتِيهِمْ عَرَصٌ مِنْهُ يَأْخُذُهُ الرُّبُودُ عَلَيْهِمْ مِيقَاتُ الْكِتَابِ
أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةُ
حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَسْقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٧٠﴾

إعلاماً صريحاً ليعيثن على اليهود من يذيقهم سوء العذاب والإذلال إلى يوم القيامة. إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن استحقه بسبب كفره ومعصيته، وإنه لغفور عن ذنوب التائبين، رحيم بهم.

(١٦٨) وفرقتنا بني إسرائيل في الأرض جماعات، منهم القاتمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقصرون الظالمون لأنفسهم، واختبرنا هؤلاء بالرخاء في العيش والسعة في الرزق، واختبرناهم أيضاً بالشدة في العيش والمصائب والرزاب؛ رجاء أن يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا من معاصيه.

(١٦٩) فجاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم بكل سوء أخذوا الكتاب من أسلافهم، فقرأوه وعلومه، وخالفوا حكمه، يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا من ذنوب المكاسب كالرشوة وغيرها؛ وذلك لشدة حرصهم ونهمهم، ويقولون مع ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تغمياً على الله الأباطيل، وإن يأت هؤلاء اليهود متاع زائل من أنواع الحرام يأخذوه ويستحلوه، مصرين على ذنوبهم وتناولهم الحرام، ألم يؤخذ على هؤلاء العهود بإقامة التوراة والعمل بما فيها، وألا يقولوا على الله إلا الحق وألا يكذبوا عليه، وعلوموا ما في الكتاب فضيعوه، وتركوا العمل به، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك؟ والدار الآخرة خير للذين يتقون الله، فيمتثلون أوامره، ويحبتون نواهيها، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون ذنوب المكاسب أن ما عند الله خير وأبقى للمتقين؟

(١٧٠) والذين يتمسكون بالكتاب، ويعملون بما فيه من العقائد والأحكام، ويحافظون على الصلاة بحدودها، ولا يضعون أوقاتها، فإن الله يثيبهم على أعمالها الصالحة، ولا يضعها.

* وَإِذْ تَقَرَّبْنَا إِلَى الْجِبَلِ فَوَقَّهْمُ كَأَنَّهُ رُطْلَةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
 خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
 عَلَىٰ نَفْسِهِمْ السَّبْأَ بَرِيكًا قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا أَوْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
 آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهِيَكَانَا
 بِمَا فَعَلَ الْمُتَّبِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ
 لَنَرْفَعَنَّ بَنِيهَا لَكِنَّا فَاعْلَمُوا بَعْضُهُمْ أَلَّا بِرِهِمْ فَخَذَفْتَهُمُ
 فِي الْيَمِّ فَأَصْلَبَ وَجُهَهُمْ وَالصُّلْبَ كَمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 نَدْبًا وَمَلِيحًا وَأَلَفَتْ لَهُمْ أُولَئِكَ الصُّلُوبَ سَلًّا فَمَكَاهُمْ فِيهَا
 لِغِيظِهِمْ وَلِتُنَكِّهُنَّ لِأُولَئِكَ هِيَ الْآرْضُ وَأَتَّبِعَ اللَّهُ هُوَ يَهْدِي
 كَيْدَ الْمُكذِبِينَ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ
 يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
 الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٤﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَذَّبُوا يُبْطِلُونَ ﴿١٧٥﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
 فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ لَهُمُ الْحَسِرُونَ ﴿١٧٦﴾

(١٧١) واذكر - أيها الرسول - إذ رفعنا الجبل فوق بني إسرائيل كأنه سحابة تظلمهم، وأيقنوا أنه واقع بهم إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة، أي اعملوا بما أعطيناكم باجتهاد منكم، واذكروا ما في كتابنا من العهد والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بما فيه؛ كي تتقوا ربكم فتنجوا من عقابه.

(١٧٢) واذكر - أيها الرسول - إذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في فطرتهم من أنه بهم وخلقتهم ومليتهم، فأقروا له بذلك؛ خشية أن ينكروا يوم القيامة، فلا يقروا بشيء منه، ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم، ولا عندهم علم بها، بل كانوا عنها غافلين.

(١٧٣) أو لتلا تقولوا: إننا أشرك آبائنا من قبلنا ونقضوا العهد، فاقتدينا بهم من بعدهم، أفتعذبنا بما فعل الذين أبطلوا أعمالهم يجعلهم مع الله شريكاً في العبادة؟

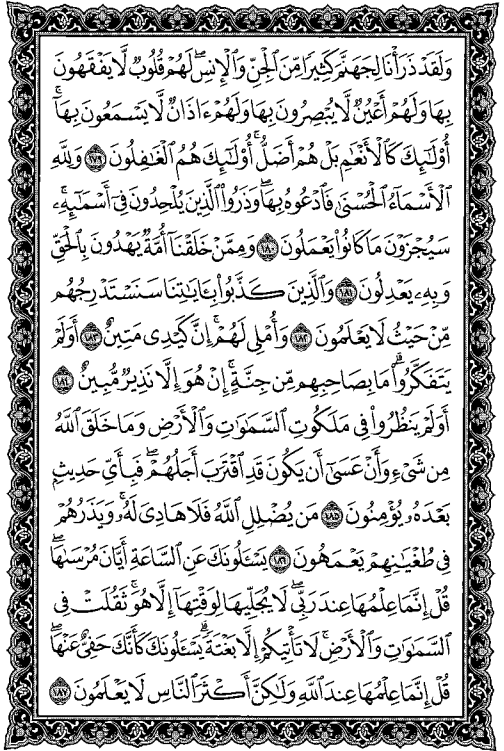
(١٧٤) وكما فصلنا الآيات، وبيئنا فيها ما فعلناه بالأمم السابقة، كذلك نفضل الآيات ونبئنا لقومك أيها الرسول؛ رجاء أن يرجعوا عن شركهم، وينيبوا إلى ربهم.

(١٧٥) واقصص - أيها الرسول - على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناها حججنا وأدللتنا، فتعلمها، ثم كفر بها، وبذها وراء ظهره، فاستحوذ عليه الشيطان، فصار من الضالين المالكين؛ بسبب مخالفته أمر ربه وطاعته الشيطان.

(١٧٦) ولو شئنا أن نرفع قدره بما آتيناها من الآيات لفلعلنا، ولكنه زكّن إلى الدنيا واتبع هواه، وآثر لذاته وشهواته على الآخرة، وامتنع عن طاعة الله وخالف أمره. فَمَثَلُ هَذَا الرَّجُلِ مِثْلُ الْكَلْبِ، إِنْ تَطَرَدَ أَوْ تَرَكَهُ يُجْرَحُ لِسَانَهُ فِي الْحَالِينِ لَاهِتًا، فَكَذَلِكَ الَّذِي انْسَلَخَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يظَلُّ عَلَىٰ كُفْرِهِ إِنْ اجْتَهَدْتَ فِي دَعْوَتِكَ لَهُ أَوْ أَهْمَلْتَهُ، هَذَا الْوَصْفُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا ضَالِّينَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْبَلَدِيُّ وَالرَّسَالَةُ، فَاقْصُصْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَخْبَارَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، فِي إِخْبَارِكَ بِذَلِكَ الْأَعْظَمِ مُعْجِزَةً؛ لَعَلَّ قَوْمَكَ يَتَدَبَّرُونَ فِيهَا حَتَّتَهُمْ بِهِ يَوْمَئِذٍ لَكَ.

(١٧٧) قَبِّحْ مِثْلًا مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ، فَحَدِّدْهَا، وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَهَا؛ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ هَذِهِ الْحُجَجَ وَالْأَدْلَةَ.

(١٧٨) مَنْ يُوَفِّقُهُ اللَّهُ لِلْإِيْبَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ فَهُوَ الْمَوْفَّقُ، وَمَنْ يَمْخِذْهُ فَلَمْ يُوَفِّقْهُ فَهُوَ الْخَاسِرُ الْمَالِكُ، فَالْهَادِيَةُ وَالْإِضْلَالُ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ.



بالإيمان والعمل الصالح.

(١٨٢) والذين كذبوا بآياتنا، فجحدها، ولم يتذكروا بها، سفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا؛ استدراجاً لهم حتى يغتروا بها فيه ويعتقدوا أنهم على شيء، ثم نعاقيهم على غرّة من حيث لا يعلمون. وهذه عقوبة من الله على التكذيب بحجج الله وآياته.

(١٨٣) وأمهل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا حتى يظنوا أنهم لا يعاقبون، فيزدادوا كفرأ وطمعياً، وبذلك يتضاعف لهم العذاب. إن كيدي متين، أي: قوي شديد لا يُدفع بقوة ولا بحيلة.

(١٨٤) أو لم يتفكروا هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم، ويعلموا أنه ليس بمحمد جنون؟ ما هو إلا نذير لهم من عقاب الله على كفرهم به إن لم يؤمنوا، ناصح مبین.

(١٨٥) أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله في ملك الله العظيم وسلطانه القاهر في السموات والأرض، وما خلق الله -جلّ شأؤه- من شيء فيها، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون قُرْبَتْ فيهلكوا على كفرهم، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه؟ فبأي تخويف وتحذير بعد تحذير القرآن يصدقون ويعلمون؟

(١٨٦) مَنْ يضلله الله عن طريق الرشاد فلا هادي له، ويتركهم في كفرهم يتحيرون ويترددون.

(١٨٧) يسألك -أيها الرسول- كفار «مكة» عن الساعة متى قيامها؟ قل لهم: علم قيامها عند الله لا يظهرها إلا هو، نُقِلَ علمها، وخفي على أهل السموات والأرض، فلا يعلم وقت قيامها ملكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبي مرسل، لا تحيى الساعة إلا فجأة، يسألك هؤلاء القوم عنها كأنك حريص على العلم بها، مستقص بالسؤال عنها، قل لهم: إننا علمها عند الله الذي يعلم غيب السموات والأرض، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله.

(١٧٩) ولقد خلقنا للنار -التي يعذب الله فيها من يستحق العذاب في الآخرة- كثيراً من الجن والإنس، لهم قلوب لا يعقلون بها، فلا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً، وهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأذنته، وهم أذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيتفكروا فيها، هؤلاء كالبهائم التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تفهم ما تبصره، ولا تعقل بقلوبها الخير والشر تميز بينها، بل هم أضل منها؛ لأن البهائم تبصر منافعها ومضارها وتتبع راعيها، وهم بخلاف ذلك، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله وطاعته.

(١٨٠) والله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنی، الدالة على كمال عظمته، وكل أسماؤه حسن، فاطلبوا منه بأسماؤه ما تريدون، واتركوا الذين يُغَيِّرُونَ في أسماؤه بالزيادة أو النقصان أو التحريف، كان يُسَمَّى بها من لا يستحقها، كتسمية المشركين بها أهتمهم، أو أن يجعل لها معنى لم يُزده الله ولا رسوله، فسوف يجزون جزاء أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها في الدنيا من الكفر بالله، والإلحاد في أسماؤه وتكذيب رسوله.

(١٨١) ومن الذين خلَقْنَا جماعة فاضلة يهتدون بالحق ويدعون إليه، وبه يقضون وينصفون الناس، وهم أئمة الهدى ممن أنعم الله عليهم

قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَكُنْتُ
 أَعْلَمُ الْعَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْحَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ
 إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
 تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْتَلَتْ دَعَا
 اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَجَعَلْنَاكِ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
 فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيْشُرُونَ مَا لَا يَخْفَى سِتْرًا وَهُمْ يُخْفُونَ
 ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
 وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُونَهُمْ
 أَمَا أَنْتُمْ صَالِحُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا
 أُمْتًا لَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ اللَّهُ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا اللَّهُمَّ أَيْدِي طَبَشُونِ
 بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
 بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَ كُفْرَتِهِمْ كَيْدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٩٥﴾

(١٨٨) قل -أيها الرسول-: لا أقدر على جلب خير لنفسي ولا دفع شر يجلبها إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثر لي المصالح والمنافع، ولا أتقيت ما يكون من الشر قبل أن يقع، ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم، أخوف من عقابه، وأبشر بثوابه قوماً يصدقون بأني رسول الله، ويعملون بشره.

(١٨٩) هو الذي خلقكم -أيها الناس- من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها، وهي حواء؛ ليأنس بها ويطمئن، فلما جامعها -والمراد جنس الزوجين من ذرية آدم- حملت ماء خفيفاً، فقامت به وقعدت وأتمت الحمل، فلما قرّبت ولادتها وأقلت دعا الزوجان ربهما: لئن أعطيتنا بشراً سوياً صالحاً لنكونن ممن يشركك على ما وهبت لنا من الولد الصالح.

(١٩٠) فلما رزق الله الزوجين ولدًا صالحاً، جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي انفرد الله بخلقه فعبداه لغير الله، فتعالى الله وتنزه عن كل شرك.

(١٩١) أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله مخلوقاته، وهي لا تقدر على خلق شيء، بل هي مخلوقة؟

(١٩٢) ولا تستطيع أن تنصر عابديها أو تدفع عن نفسها سوءاً، فإذا كانت لا تخلق شيئاً، بل هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن عبيدها، ولا عن نفسها، فكيف تتخذ مع الله أهة؟ إن هذا إلا أظلم الظلم وأسفه السّفه.

(١٩٣) وإن تدعوا -أيها المشركون- هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله إلى الهدى، لا تسمع دعاءكم ولا تتبعكم، يستوي دعواؤكم لها وسكوتكم عنها؛ لأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تهدي ولا تهدي.

(١٩٤) إن الذين تعبدون من غير الله -أيها المشركون- هم مملوكون لربهم كما أنكم مملوكون لربكم، فإن كنتم كما تزعمون صادقين في أنها تستحق من العبادة شيئاً فادعوهم فليستجيبوا لكم، فإن استجابوا لكم وحصلوا مطلوبكم، وإلا تبين أنكم كاذبون مفترون على الله أعظم الفرية.

(١٩٥) أهذه الآلهة والأصنام أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم؟ أم هم أيد يدفعون بها عنكم وينصرونكم على من يريد بكم شرّاً ومكروهاً؟ أم هم أعين ينظرون بها فيعرفونكم ما عابنوا وأبصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه؟ أم هم آذان يسمعون بها فيخبرونكم بما لم تسمعهوا؟ فإذا كانت أفتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات، فما وجه عبادتكم إياها، وهي خالية من هذه الأشياء التي بها يتوصل إلى جلب النفع أو دفع الضر؟ قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان: ادعوا أفتكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم اجتمعوا على إيقاع سوء المكروه بي، فلا تؤخروني وجعلوا بذلك، فإني لا أبالي بأفتكم؛ باعتباري على حفظ الله وحده.

إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الصِّكْرَ وَهُوَ يُتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
 ٢٠١ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ
 وَلَا أَفْسَهُمْ يَصَرُّونَ ۗ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۗ خُذِ الْعَفْوَ
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۗ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ إِنَّ
 الَّذِينَ آتَمُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۗ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَظِيمِ
 لَا يُقْصِرُونَ ۗ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا نُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۗ وَإِذَا فُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسَبِّحُونَهُ وَاللَّهُ بِسَجْدُونَ ۗ

(١٩٦) إن وليي الله، الذي يتولى حفظي
 ونصري، هو الذي نزل عليّ القرآن بالحق،
 وهو يتولى الصالحين من عباده، وينصرهم على
 أعدائهم ولا يخذلهم.

(١٩٧) والذين تدعون -أنتم أيها المشركون-
 من غير الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم، ولا
 يقدرّون على نصرة أنفسهم.

(١٩٨) وإن تدعوا -أيها المشركون- ألهتكم
 إلى الاستقامة والسادد لا يسمعون دعاءكم،
 وترى -أيها الرسول- آلهة هؤلاء المشركين من
 عبدة الأوثان يقابلونك كالناظر إليك وهم لا
 يبصرون؛ لأنهم لا أبصار لهم ولا بصائر.

(١٩٩) أقبل -أيها النبي أنت وأمتك- الفضل
 من أخلاق الناس وأعماهم، ولا تطلب منهم
 ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وأمر بكل
 قول حسن وفعل جميل، وأعرض عن منازعة
 السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء.

(٢٠٠) وإما بصيبتك -أيها النبي- من الشيطان
 غضب أو تحس منه بوسوسة وتبيط عن الخير
 أو حث على الشرِّ، فالجأ إلى الله مستعيناً به، إنه
 سميع لكل قول، عليم بكل فعل.

(٢٠١) إن الذين اتقوا الله من خلقه، فخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتنب نواهيه، إذا أصابهم عارض من وسوسة الشيطان
 تذكروا ما أوجب الله عليهم من طاعته، والتوبة إليه، فإذا هم منتهون عن معصية الله على بصيرة، آخذون بأمر الله، عاصون
 للشيطان.

(٢٠٢) وإخوان الشياطين، وهم الفجّار من ضلال الإنس تمدّمهم الشياطين من الجن في الضلالة والعموية، ولا تدخّر
 شياطين الجن وسعاً في مدّمهم شياطين الإنس في العمي، ولا تدخّر شياطين الإنس وسعاً في عمل ما توحى به شياطين الجن.
 (٢٠٣) وإذا لم تجي -أيها الرسول- هؤلاء المشركين بآية قالوا: هلاً أحدثتها واختلقتها من عند نفسك، قل لهم -أيها
 الرسول-: إن هذا ليس لي، ولا يجوز لي فعله؛ لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إليّ من عنده، وهو هذا القرآن الذي أتوه
 عليكم حبیباً وبراهين من ربكم، وبيانا يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمة يرحم الله بها عباده المؤمنين.

(٢٠٤) وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له أيها الناس وأنصتوا؛ لتعقلوه رجاء أن يرحمكم الله به.

(٢٠٥) واذكر -أيها الرسول- ربك في نفسك تخشعاً وتواضعاً لله، خائفاً وجلّ القلب منه، وادعه متوسطاً بين الجهر
 والمخافتة في أول النهار وآخره، ولا تكن من الذين يفتلون عن ذكر الله، ويلهون عنه في سائر أوقاتهم.

(٢٠٦) إن الذين عند ربك من الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله، بل يقفون لأوامره، ويسبحونه بالليل والنهار،
 ويزهونه عما لا يليق به، وله وحده - لا شريك له - يسجدون.

﴿سورة الأنفال﴾

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْصَرُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُعْمِرُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يَجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّلَافَتَيْنِ أَنهَذَا
لَكُمْ وَتُودُونَ أَنْ تُغَيِّرُوا دَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُكُونَ لَكُمْ وَرِيدٌ
اللَّهُ أَنْ يُحَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَأَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

(١) يسألك أصحابك - أي النبي - عن الغنائم يوم «بدر» كيف تقسمها بينهم؟ قل لهم: إن أمرها إلى الله ورسوله، فالرسول يتولى قسمتها بأمر ربه، فاتقوا عقاب الله ولا تقدموا على معصيته، واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الأموال، وأصلحوا الحال بينكم، والتزموا طاعة الله ورسوله إن كنتم مؤمنين؛ فإن الإيثار يدعو إلى طاعة الله ورسوله.

(٢) إنما المؤمنون بالله حقاً هم الذين إذا ذكر الله فرزت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيماناً مع إيمانهم؛ لتدبرهم لمعانيه، وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.

(٣) الذين يدومون على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، ومما رزقناهم من الأموال ينفقون فيما أمرناهم به.

(٤) هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم

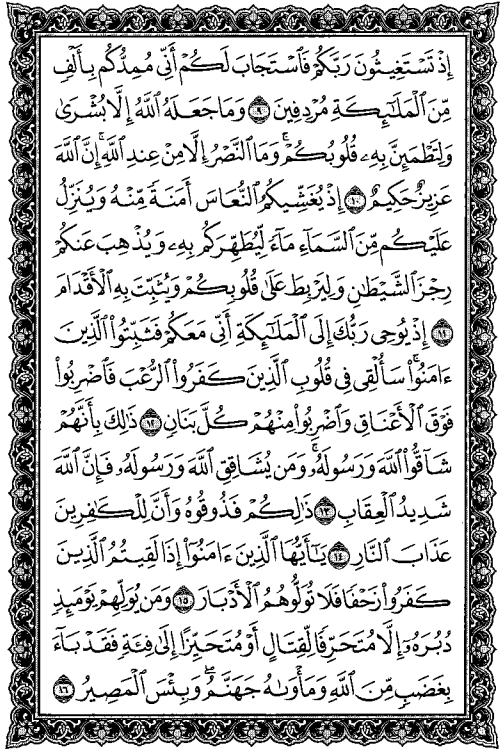
المؤمنون حقاً ظاهراً وباطناً بما أنزل الله عليهم، هم منازل عالية عند الله، وعفو عن ذنوبهم، ورزق كريم، وهو الجنة.

(٥) كما أنكم لما اختلفتم في المغانم فانتزعها الله منكم، وجعلها إلى قسمة وقسم رسوله صلى الله عليه وسلم، كذلك أمرك ربك - أي النبي - بالخروج من «المدينة» للقاء عير قريش، وذلك بالوحي الذي أتاك به جبريل مع كراهة فريق من المؤمنين للمخروج.

(٦) يجادلوك - أي النبي - فريق من المؤمنين في القتال من بعد ما تبين لهم أن ذلك واقع، كأنهم يساقون إلى الموت، وهم ينظرون إليه عياناً.

(٧) واذكروا - أي المجادلون - وعذ الله لكم بالظفر بإحدى الطائفتين: العبر وما تحمله من أرزاق، أو النفر، وهو قتال الأعداء والانتصار عليهم، وأنتم تحبون الظفر بالعبير دون القتال، ويريد الله أن يحق الإسلام، ويُعليه بأمره إياكم بقتال الكفار، ويستأصل الكافرين بالهلاك.

(٨) ليبيز الله الإسلام وأهله، ويذهب الشرك وأهله، ولو كره المشركون ذلك.



(٩) اذكروا نعمة الله عليكم يوم «بدر» إذ تطلبون النصر على عدوكم، فاستجاب الله لدعائكم قائلاً: إني معكم بألف من الملائكة من السماء، يتبع بعضهم بعضاً.

(١٠) وما جعل الله ذلك الإمداد إلا إشارة لكم بالنصر، ولتسكن به قلوبكم، وتوقنوا بنصر الله لكم، وما النصر إلا من عند الله، لا بشدة بأسكم وقواكم. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في تدبيره وشرعه.

(١١) إذ يُلقِي الله عليكم النعاس أماناً منه لكم من خوف عدوكم أن يغلبكم، وينزل عليكم من السحاب ماءً طهوراً؛ ليظهركم به من الأحداث الظاهرة، ويزيل عنكم في الباطن وسواس الشيطان وخوابه، وليشد على قلوبكم بالصبر عند القتال، ويثبت به أقدام المؤمنين بتلييد الأرض الرملية بالمطر حتى لا تنزلق فيها الأقدام.

(١٢) إذ يوحى ربك -أيها النبي- إلى الملائكة

الذين أمد الله بهم المسلمين في غزوة «بدر» أني معكم وأعينكم وأنصركم، فقفوا عزائم الذين آمنوا، سألتني في قلوب الذين كفروا الخوف الشديد والذلة والصغار، فاضربوا -أيها المؤمنون- رؤوس الكفار، واضربوا منهم كل طرف ومفصل.

(١٣) ذلك الذي حدث للكفار من ضرب رؤوسهم وأعناقهم وأطرافهم؛ بسبب مخالفتهم لأمر الله ورسوله، ومن يخالف أمر الله ورسوله، فإن الله شديد العقاب له في الدنيا والآخرة.

(١٤) ذلكم العذاب الذي عجلته لكم -أيها الكافرون المخالفون لأوامر الله ورسوله في الدنيا- فذوقوه في الحياة الدنيا، ولكم في الآخرة عذاب النار.

(١٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا قابلتم الذين كفروا في القتال متقاربين منكم فلا تؤتوهم ظهوركم، فتنهزموا عنهم، ولكن اثبتوا لهم، فإن الله معكم وناصركم عليهم.

(١٦) ومن يؤتمهم منكم ظهره وقت الزحف إلا منقطعاً لكيدة الكفار أو متحزباً إلى جماعة المسلمين حاضري الحرب حيث كانوا، فقد استحق الغضب من الله، ومقامه جهنم، وبئس المصير والمقلب.

فَلَمَّا تَقَاتَلُواهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ فَتَنَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
 وَلَئِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَلِيُبَيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسْبًا
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقِتَابُ وَإِنْ
 تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ نَعْفِيَ عَنْكُمْ
 فَمَنْ كُفِرَ سَيْفًا لَوَسَّكْرَتْ وَأَنْتَ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ
 وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ جَاءَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
 وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ يُحْيِي
 الْمَيِّتَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

(١٧) فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - المشركين يوم «بدر»، ولكن الله قتلهم، حيث أعانكم على ذلك، وما رميت حين رميت - أيها النبي - ولكن الله رمى، حيث أوصل الرمية التي رميتها إلى وجه المشركين؛ وليختبر المؤمنين بالله ورسوله ويوصلهم بالجهد إلى أعلى الدرجات، ويعرفهم نعمته عليهم، فيشكروا له سبحانه على ذلك. إن الله سميع لدعانكم وأقوالكم ما أسرتم به وما أعلنتم، علم بما فيه صلاح عباده.

(١٨) هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حين انهمزوا، والبلاء الحسن بنصر المؤمنين على أعدائهم، هو من الله للمؤمنين، وأن الله - فيما يُستقبل - مُضعف ومُبطِل مكر الكافرين حتى يذُلُّوا وينقادوا للحق أو يهلكوا.

(١٩) إن تطلبوا - أيها الكفار - من الله أن يوقع بأسه وعذابه على المعتدين الظالمين فقد أجاب الله طلبكم، حين أوقع بكم من عقابه ما كان نكالاً لكم وعبرة للمتقين، وإن تنهوا - أيها الكفار - عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خير لكم في دنياكم وأخراكم، وإن تعودوا إلى الحرب وقتال محمد صلى الله عليه وسلم وقتال أتباعه المؤمنين نَعْدٌ هزيمتكم كما هزمتكم يوم «بدر»، ولن نغني عنكم جماعتكم شيئاً، كما لم تغن عنكم يوم «بدر» مع كثرة عددكم وعتادكم وقلة عدد المؤمنين وعدتهم، وأن الله مع المؤمنين بتأييده ونصره.

(٢٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تتركوا طاعة الله وطاعة رسوله، وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم في القرآن من الحجج والبراهين.

(٢١) ولا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كالمشركين والمنافقين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا: سمعنا بأذناننا، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ما سمعوا، ولا يفكرون فيه.

(٢٢) إن شئت ما دب على الأرض - من خلق الله - عند الله الصمُّ الذين انسَدَّتْ آذانهم عن سماع الحق فلا يسمعون، البكم الذين خرست ألسنتهم عن النطق به فلا ينطقون، هؤلاء هم الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه.

(٢٣) ولو علم الله في هؤلاء خيراً لأسمعهم مواضع القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه وبراهينه، ولكنه علم أنه لا خير فيهم وأنهم لا يؤمنون، ولو أسمعهم - على الفرض والتقدير - لتولوا عن الإيمان قصدًا وعتاداً بعد فهمهم له، وهم معرضون عنه، لا التفات لهم إلى الحق بوجه من الوجوه.

(٢٤) يا أيها الذين صدقوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم لما يحْيِيكم من الحق، ففي الاستجابة إصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة، واعلموا - أيها المؤمنون - أن الله تعالى هو المنصرف في جميع الأشياء، والقادر على أن يحول بين الإنسان وما يشتهي قلبه، فهو سبحانه الذي ينبغي أن يستجاب له إذا دعاكم؛ إذ بيده ملكوت كل شيء، واعلموا أنكم تُجْمَعُونَ ليوم لا ريب فيه، فيجازي كلأبياً يستحق.

(٢٥) واحذروا - أيها المؤمنون - اختباراً وعنه يُعْتَمَ بها المنيء وغيره، لا يُخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنوب، بل تصيب الصالحين معهم إذا قَدَرُوا على إنكار الظلم ولم ينكروه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ونهيه.

(٢٦) واذكروا أيها المؤمنون نعم الله عليكم إذ أنتم بـ «مكة» قليلو العدد مقهورون، تخافون أن يأخذكم الكفار بسرعة، فجعل لكم مأوى تأوون إليه وهو «المدينة»، وقواكم بنصره عليهم يوم «بدر»، وأطعمكم من الطيبات -التي من جملتها العناب-؛ لكي تشكروا له على ما رزقكم وأنعم به عليكم.

(٢٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشره لا تخونوا الله ورسوله بترك ما أوجبه الله عليكم وفعل ما نهاكم عنه، ولا تفرطوا فيما ائتمنكم الله عليه، وأنتم تعلمون أنه أمانة يجب الوفاء بها.

(٢٨) واعلموا -أيها المؤمنون- أن أموالكم التي استخلفكم الله فيها، وأولادكم الذين وهبهم الله لكم اختيار من الله وابتلاء لعباده؛ ليعلم أيشكرونه عليها ويطيعونه فيها، أو ينشغلون بها عنه؟ واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم لمن اتقاه وأطاعه.

(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشره إن تنقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم فضلاً بين الحق والباطل، ويمسح عنكم ما سلف من ذنوبكم ويستترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع.

(٣٠) واذكر -أيها الرسول- حين يكيد لك مشركو قومك بـ «مكة»؛ ليجسوك أو يقتلوك أو ينفوك من بلدك. ويكيدون لك، ورد الله مكرهم عليهم جزاء لهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

(٣١) وإذا تنلى على هؤلاء الذين كفروا بالله آيات القرآن العزيز قالوا جهلاً منهم وعناداً للحق: قد سمعنا هذا من قبل، لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن، ما هذا القرآن الذي نتلوه علينا -أيها الرسول- إلا أكاذيب الأولين.

(٣٢) واذكر -أيها الرسول- قول المشركين من قومك داعين الله: إن كان ما جاء به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتنا بعذاب شديد موجع.

(٣٣) وما كان الله سبحانه وتعالى ليعذب هؤلاء المشركين، وأنت -أيها الرسول- بين ظهرانيهم، وما كان الله معذبهم، وهم يستغفرون من ذنوبهم.

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ مَخَافُونَ
 أَنْ يَتَّخِظَ كُفْرُ النَّاسِ فَمَا وَدَّعْتُمْ أَنْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَدَّكُمْ
 مِنَ الظُّلُمَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أُمَّتِيكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَابُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِي يَمِينِهِ وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمَكُرُ بِكُمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِمُوكَ وَيَمَكُرُونَ
 وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
 ءَايَاتُنَا فَأَلْوَا قَدْ سَمِعْنَا أَوْشَاعًا يَقُولُونَ هَذَا هَذَا وَإِن هَذَا
 إِلَّا أَسْطُورٌ الْأُولَىٰ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا أَلْهَمْنَا هَذَا هَذَا هَذَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

وَمَا لَهُمْ آلِيَعِدُّبِهِمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ وَإِنِ أَوْلِيَاءُؤُهُ وَالْأَلْمُتُّونَ
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
 عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا الْأَمْكَاءُ وَتَصَدِيْقَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
 بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبْغِضُونَ
 أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفَوِّتُهَا تَمُتُّونَ
 عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
 يُحْسِرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِزَ اللَّهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
 الْخَبِيْثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَزَكِّمَهُ جَمِيْعًا وَيَجْعَلُهُ
 فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَاءَ هُمُ الْخٰلِسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنِ يَسْتَهْوُوا بُغْفِرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
 فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ
 لَا تَكُوْنَ فِتْنَةً وَكَوْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ
 أَنْتُمْ هُوَ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيْرٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَعَرِّمُوا أَمْوَالَكُمْ وَيَعْرِمُوا أَمْوَالَكُمْ

(٣٤) وكيف لا يستحقون عذاب الله، وهم يصدون أولياء المؤمنين عن الطواف بالكعبة والصلاة في المسجد الحرام؟ وما كانوا أولياء الله، إن أولياء الله إلا الذين يتقونه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون؛ لذلك ادعوا لأنفسهم أمراء، غيرهم أولى به.

(٣٥) وما كان صلاحهم عند المسجد الحرام إلا صغيراً وتصفيقاً. فذوقوا عذاب القتل والأسر يوم «بدر»؛ بسبب جحودكم وأفعالكم التي لا يُقدَّم عليها إلا الكفرة، الجاحدون توحيد ربهم ورسالة نبيهم.

(٣٦) إن الذين جحدوا وحادانية الله وعصوا رسوله يتفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين وأهل الضلال؛ ليصدوا عن سبيل الله ويمنعوا المؤمنين عن الإيذان بالله ورسوله، فيستنفقون أموالهم في ذلك، ثم تكون عاقبة نفقتهم تلك ندامة وحسرة عليهم؛ لأن أموالهم تذهب، ولا يظفرون بما يأملون من إطفاء نور الله والصد عن سبيله، ثم يهزمهم المؤمنون آخر الأمر. والذين كفروا إلى جهنم يحشرون فيعذبون فيها.

(٣٧) يحشر الله ويمزج هؤلاء الذين كفروا بربهم، وأنفقوا أموالهم لمنع الناس عن الإيذان بالله والصد عن سبيله؛ ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب، ويجعل الله المال الحرام الذي أنفق للصد عن دين الله بعضه فوق بعض متراكباً متراكباً، فيجعل في نار جهنم، هؤلاء الكفار هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٣٨) قل -أيها الرسول- للذين جحدوا وحادانية الله من مشركي قومك: إن ينزجروا عن الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم، ويرجعوا إلى الإيذان بالله وحده وعدم قتال الرسول والمؤمنين، يغفر الله لهم ما سبق من الذنوب، فالإسلام يَجِبُ ما قبله. وإن يُعَدُّ هؤلاء المشركون لقتالك -أيها الرسول- بعد الواقعة التي أوقعتها بهم يوم «بدر» فقد سبقت طريقة الأولين، وهي أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم أننا نعالجهم بالعذاب والعقوبة.

(٣٩) وقاتلوا -أيها المؤمنون- المشركين حتى لا يكون شركٌ وصدٌ عن سبيل الله، ولا يُعْبَدَ إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، فإن انزجروا عن فتنة المؤمنين وعن الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في الإسلام.

(٤٠) وإن أعرض هؤلاء المشركون عمَّا دعوتهم إليهم -أيها المؤمنون- من الإيذان بالله ورسوله وترك قتالكم، وأبوا إلا الإصرار على الكفر وقاتلكم، فأيقنوا أن الله معيكم وتناصركم عليهم. نعم المعين والناصر لكم ولأولياتكم على أعدائكم.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّ السَّبِيلَ إِنْ
كُنْتُمْ أَمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ اتَّخَذْتُمُ الْجَمْعَانَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١﴾ إِذْ
أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ
وَلَكِنَّ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيُحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا
وَأُورَاكُمُ لَهُمْ كَثِيرًا فَلَيْسَتُمْ وَلَسْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْأَمْرِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّيَمُّنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَأَقْبُوا وَلَا تَذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَلَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥﴾

(٤١) واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما ظفرتم به من عدوكم بالجهاد في سبيل الله فأربعة أخماسه للمقاتلين الذين حضروا المعركة، والخمس الباقي مجزأً خمسة أقسام: الأول لله وللرسول، فيجعل في مصالح المسلمين العامة، والثاني لذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، يجعل لهم الخمس مكان الصدقة فإنها لا تحل لهم، والثالث للأولاد الذين مات أبأؤهم وهم دون سن البلوغ، والرابع للمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والخامس للمسافر الذي انقطعت به النفقة، إن كنتم مقرين بتوحيد الله مطيعين له، مؤمنين بما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والمدد والنصر يوم فرق بين الحق والباطل بـ«بدر»، يوم التقى جمع المؤمنين وجمع المشركين. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(٤٢) واذكروا حينما كنتم على جانب الوادي الأقرب إلى «المدينة»، وعدوكم نازل بجانب الوادي الأقصى، وعبر التجارة في مكان أسفل منكم إلى ساحل «البحر

الأحمر»، ولو حاولتم أن تضعوا موعداً لهذا اللقاء لاختلقتم، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد؛ ليقضي أمراً كان مفعولاً بنصر أوليائه وخذلان أعدائه بالقتل والأسر؛ وذلك ليهلك من هلك منهم عن حجة لله ثبتت له فعانها وقطعت عذاره، وليحيا من حي عن حجة لله قد ثبتت وظهرت له. وإن الله لسميع لأقوال الفريقين، لا يخفى عليه شيء، علم بنياتهم وأعمالهم.

(٤٣) واذكر - أيها النبي - حينما أراك الله قلة عدد عدوك في منامك، فأخبرت المؤمنين بذلك، فقويت قلوبهم، واجتروا على حربهم، ولو أراك ربك كثرة عددهم لتردد أصحابك في ملاقاتهم، وجبتم واختلقتم في أمر القتال، ولكن الله سلم من الفشل، ونجى من عاقبة ذلك. إنه عليم بخفايا القلوب وطبائع النفوس.

(٤٤) واذكر أيضاً حينما برز الأعداء إلى أرض المعركة فرأيتهم قليلاً فاجترأتم عليهم، وقللكم في أعينهم؛ ليرتوا الاستعداد لحربكم؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فيتحقق وعد الله لكم بالنصر والغلبة، فكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. وإلى الله مصير الأمور كلها، فيجازي كل بما يستحق.

(٤٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعلوا بشره، إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر قد استعدوا لقتالكم، فاقبوا ولا تنهزوا عنهم، واذكروا الله كثيراً داعين مهتلين لإنزال النصر عليكم والظفر بعدوكم؛ لكي تفوزوا.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْتَكْبِرُوا فَتَشَاءُوا وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٦﴾
 وَيَخْتَكِرُ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْظُرُونَ وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَاعِزُ الْمُحِيطُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ أَنْزَلْنَا
 لَهُمُ السَّلْطَنَ أَعْمَلْتُمْ وَقَالَ لَأَعْلَبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ
 النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أرى مَا لَا
 تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ
 الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ
 تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
 وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾
 كَذَابٌ آءَالٍ فَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٣﴾

(٤٦) والتزموا طاعة الله وطاعة رسوله في كل أحوالكم، ولا تختلفوا فتتفرق كلمتكم وتختلف قلوبكم، فتضعفوا وتذهب قوتكم ونصركم، واصبروا عند لقاء العدو. إن الله مع الصابرين بالعون والنصر والتأييد، ولن يخذلهم.

(٤٧) ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من بلدهم كثيراً ورياءً؛ ليمنعوا الناس عن الدخول في دين الله، والله بما يعملون محيط لا يغيب عنه شيء.

(٤٨) واذكروا حين حسن الشيطان للمشركين ما جاؤوا له وما هموا به، وقال لهم: لن يغلبكم أحد اليوم، وإني ناصركم، فلما تقابل الفريقان المشركون ومعهم الشيطان، والمسلمون ومعهم الملائكة، رجع الشيطان مُذْبرأً، وقال للمشركين: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون من الملائكة الذين جاؤوا ومدداً للمسلمين، إني أخاف الله، فخذلهم وتبرأ منهم. والله شديد العقاب لمن عصاه ولم يتب توبة نصوحاً.

(٤٩) واذكروا حين يقول أهل الشك والنفاق ومرضى القلوب، وهم يرون قلة المسلمين وكثرة عدوهم: غرَّ هؤلاء المسلمين دينهم، فأوردتهم هذه الموارد، ولم يدرك هؤلاء المنافقون أنه من يتوكل على الله ويثق بوعده فإن الله لن يخذله، فإن الله عزيز لا يعجزه شيء، حكيم في تدبيره وصنعه.

(٥٠) ولو تعاین -أيها الرسول- حال قبض الملائكة أرواح الكفار وانتزاعها، وهم يضربون وجوههم في حال إقبالهم، ويضربون ظهورهم في حال فرارهم، ويقولون لهم: ذوقوا العذاب المحرق، لرأيت أمراً عظيماً. وهذا السياق وإن كان سببه وقعة «بدر»، ولكنه عام في حق كل كافر.

(٥١) ذلك الجزء الذي أصابكم أيها المشركون فيسبب أعمالكم السيئة في حياتكم الدنيا، ولا يظلم الله أحداً من خلقه مثقال ذرة، بل هو الحكم العدل الذي لا يجور.

(٥٢) إنَّ ما نزل بالمشركين يومئذ سنة الله في عقاب الطغاة من الأمم السابقة من أمثال فرعون والسابقين له، عندما كذبوا رسل الله ووجدوا آياته، فإن الله أنزل بهم عقابه بسبب ذنوبهم. إن الله قوي لا يقهر، شديد العقاب لمن عصاه ولم يتب من ذنبه.

(٥٣) ذلك الجزاء السيئ بأن الله إذا أنعم على قوم نعمة لم يسلبها منهم حتى يغيروا حالهم الطيبة إلى حال سيئة، وأن الله سميع لأقوال خلقه، عليم بأحوالهم، فيجري عليهم ما اقتضاه علمه ومشيئته.

(٥٤) شأن هؤلاء الكافرين في ذلك كشأن آل فرعون الذين كذبوا موسى، وشأن الذين كذبوا رسلهم من الأمم السابقة فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وأغرق آل فرعون في البحر، وكل منهم كان فاعلاً ما لم يكن له فعله من تكذيبهم رسل الله وجحودهم آياته، وإشراكهم في العبادة غيره.

(٥٥) إن شر ما دب على الأرض عند الله الكفار المصرون على الكفر، فهم لا يصدقون رسل الله، ولا يُقرّون بوحدانيته، ولا يتبعون شرعه.

(٥٦) من أولئك الأشرار اليهود الذين دخلوا معك في المعاهدات بأن لا يجاروك ولا يظهروا عليك أحداً، ثم ينقضون عهدهم المرة تلو المرة، وهم لا يخافون الله.

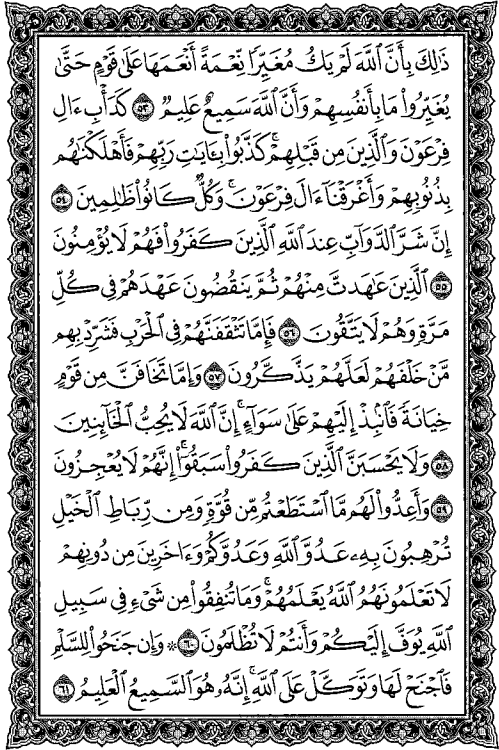
(٥٧) فإن واجهت هؤلاء الناقضين للعهود والموثيق في المعركة، فأنزل بهم من العذاب ما يدخل الرعب في قلوب الآخرين، ويشتت جموعهم؛ لعلمهم بذكرهم، فلا يجترئون على مثل الذي أقدم عليه السابقون.

(٥٨) وإن خفت -أيها الرسول- من قوم خيانة ظهرت بوادها فالتق إليهم عهدهم؛ كي يكون الطرفان مستويين في العلم بأنه لا عهد بعد اليوم. إن الله لا يحب الخائنين في عهودهم الناقضين للعهد والميثاق.

(٥٩) ولا يظنن الذين جحدوا آيات الله أنهم فاتوا ونجوا، وأن الله لا يقدر عليهم، إنهم لن يُغلبوا من عذاب الله.

(٦٠) وأعدوا -يا معشر المسلمين- لمواجهة أعدائكم كل ما تقدرون عليه من عُدَدٍ وَعُدَّةٍ، لتدخلوا بذلك الرهبة في قلوب أعداء الله وأعدائكم المتربصين بكم، وتخفوا آخرين لا تظهر لكم عداوتهم الآن، لكن الله يعلمهم ويعلم ما يضمرونه. وما تبدلوا من مال وغيره في سبيل الله قليلاً أو كثيراً يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويدخر لكم ثوابه إلى يوم القيامة، وأنتم لا تُنقصون من أجر ذلك شيئاً.

(٦١) وإن مالوا إلى ترك الحرب ورجعوا في مسالمتكم فجعل إلى ذلك -أيها النبي- وقّوض أمرك إلى الله، وثق به. إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم.



وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
يَتَصَرَّوهُ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا اللَّتَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيضُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفِتَالِ إِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ لَنْ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخِطَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كَتَبَ
مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لَمُتَّكُمْ فَمَا آخَذَ الرَّعْدَابُ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

(٦٣، ٦٤) وإن أراد الذين عاهدوك المكر بك فإن الله سيكشف خداعهم؛ إنه هو الذي أنزل عليك نصره وقواك بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجمع بين قلوبهم بعد التفرق، لو أنفقت مال الدنيا على جمع قلوبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولكن الله جمع بينها على الإيثار فأصبحوا إخواناً متحابين، إنه عزيز في ملكه، حكيم في أمره وتدبيره.

(٦٤) يا أيها النبي إن الله كافيك، وكافي الذين معك من المؤمنين شر أعدائكم.

(٦٥) يا أيها النبي حث المؤمنين بك على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون عند لقاء العدو يغلبوا مائتين منهم، وإن يكن منكم مائة مجاهدة صابرة يغلبوا ألفاً من الكفار؛ لأنهم قوم لا علم ولا فقه عندهم لِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، فهم يقاتلون من أجل العلو في الأرض والفساد فيها.

(٦٦) الآن خفف الله عنكم أيها المؤمنون لما

فيكم من الضعف، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكافرين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم بإذن الله تعالى. والله مع الصابرين بتأييده ونصره.

(٦٧) لا ينبغي لنبى أن يكون له أسرى من أعدائه حتى يبالغ في القتل؛ لإدخال الرعب في قلوبهم ويوطد دعائم الدين، تريدون -يا معشر المسلمين- بأخذكم الفداء من أسرى «بدر» متاع الدنيا، والله يريد إظهار دينه الذي به تترك الآخرة. والله عزيز لا يُفهر، حكيم في شرعه.

(٦٨) لولا كتاب من الله سبق به القضاء والقدر بإباحة الغنيمة وفداء الأسرى لهذه الأمة، لنالكم عذاب عظيم بسبب أخذكم الغنيمة والفداء قبل أن ينزل بشأنها تشريع.

(٦٩) فكلوا من الغنائم وفداء الأسرى فهو حلال طيب، وحافظوا على أحكام دين الله وتشريعاته. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا أُخِيَاتِكَ فَقَدْ حَاوَأَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ لِوَالِدِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ وَالِدِينَ مِمَّنْ شِئَٰءٌ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا ۚ وَإِنْ أَسْتَضَرُّوْكُمْ فِي الَّذِينَ نَعَلَيْكُمْ أَنْ تَنْصُرُوا لِأَعْلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّسْقٌ ۗ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ لَا تَنْفَعُوهُ تَكْفُرًا فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ لِوَالِدِهِمْ وَأَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ هَٰذَا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ هَٰذَا جَاءُوا مِنْكُمْ فَآمَنُوا مَعَكُمْ ۗ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٧٠) يا أيها النبي قل لمن أسرتوهم في «بدر»: لا تأسوا على الفداء الذي أخذ منكم، إن يعلم الله تعالى في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من المال بأن يُسّر لكم من فضله خيراً كثيراً - وقد أنجز الله وعده للعباس رضي الله عنه وغيره -، ويغفر لكم ذنوبكم. والله سبحانه غفور لذنوب عباده إذا تابوا، رحيم بهم.

(٧١) وإن يرد الذين أطفقت سراهم - أي النبي - من الأسرى الغدر بك مرة أخرى فلا تئس، فقد خانوا الله من قبل وحاربوك، فنصرك الله عليهم. والله عليم بما تنطوي عليه الصدور، حكيم في تدبير شؤون عباده.

(٧٢) إن الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، وهاجروا إلى دار الإسلام، أو بلد يتمكنون فيه من عبادة ربهم، وجاهدوا في سبيل الله بالمال والنفس، والذين أنزلوا المهاجرين في دورهم، وواسوهم بأموالهم، ونصروا دين الله، أولئك بعضهم نصراء بعض. أما الذين آمنوا ولم

هاجروا من دار الكفر فليست مكلّفين بحمايتهم ونصرتهم حتى يهاجروا، وإن وقع عليهم ظلم من الكفار فطلبوا نصرتكم فاستجيبوا لهم، إلا على قوم بينكم وبينهم عهد مؤكد لم ينقضوه. والله بصير بأعمالكم، يجزي كلاً على قدر نيته وعمله.

(٧٣) والذين كفروا بعضهم نصراء بعض، وإن لم تكونوا - أي المؤمنون - نصراء بعض تكن في الأرض فتنة للمؤمنين عن دين الله، وفساد عريض بالصد عن سبيل الله وتقوية دعائم الكفر.

(٧٤) والذين آمنوا بالله ورسوله، وتركوا ديارهم قاصدين دار الإسلام، أو بلداً يتمكنون فيه من عبادة ربهم، وجاهدوا لإعلاء كلمة الله، والذين نصروا إخوانهم المهاجرين وأوأمهم وواسوهم بالمال والتأييد، أولئك هم المؤمنون الصادقون حقاً، لهم مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم واسع في جنات النعيم.

(٧٥) والذين آمنوا من بعد هؤلاء المهاجرين والأنصار، وهاجروا وجاهدوا معكم في سبيل الله، فأولئك منكم - أي المؤمنون - هم ما لكم وعليهم ما عليكم، وأولو القرابة بعضهم أولى ببعض في التوارث في حكم الله من عامة المسلمين. إن الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح عباده من توريث بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون التوارث بالخلف، وغير ذلك مما كان في أول الإسلام.

﴿سورة التوبة﴾

(١) هذه براءة من الله ورسوله، وإعلان بالتخلي عن العهود التي كانت بين المسلمين والمشركون.

(٢) فسيروا - أيها المشركون - في الأرض مدة أربعة أشهر، تذهبون حيث شئتم آمنين من المؤمنين، واعلموا أنكم لن نُقَلِّتُوا من العقوبة، وأن الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا، والنار في الآخرة.

وهذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر، فيكفل له أربعة أشهر، أو من كان له عهد فنقضه.

(٣) وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم كذلك. فإن رجعتم - أيها المشركون - إلى الحق وتركتم شرككم فهو خير لكم، وإن أعرضتم عن قبول الحق وأبستم الدخول في دين الله فاعلموا أنكم لن نُقَلِّتُوا من عذاب الله. وأنذر - أيها الرسول - هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذاب الله الموعود.

(٤) وُئسنتي من الحكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد، ولم يبعثوا عليكم أحداً من الأعداء، فأكملوا لهم عهدهم إلى نهايته المحدودة. إن الله يحب المتقين الذين أدوا ما أمروا به، واتقوا الشرك والخيانة، وغير ذلك من المعاصي.

(٥) فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي أمَّنتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، واقصدوهم بالحصار في معاقلمهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا الإسلام والتزموا شرائع من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، فاطركوهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام. إن الله غفور لمن تاب وأناب، رحيم بهم.

(٦) وإذا طلب أحد من المشركين الذين استبيحت دماؤهم وأموالهم الدخول في جوارك - أيها الرسول - ورغب في الأمان، فأجه إلى طلبه حتى يسمع القرآن الكريم ويطلع على هدايته، ثم أعدّه من حيث أتى آمناً؛ وذلك لإقامة الحججة عليه؛ ذلك بسبب أن الكفار قوم جاهلون بحقائق الإسلام، فربما اختاروه إذا زال الجهل عنهم.

سورة التوبة

بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
 فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخَيِّرُ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابُ آلِ
 الْعِزَّةِ لِلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا
 وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَهُهُمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدِينَتِهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْضَرُواهُمْ
 وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن أَحَدٌ
 مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ
 اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

(٧) لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وعند رسوله، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام في صلح «الحديبية» فما أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثل ذلك. إن الله يحب المتقين الموقنين بعهودهم.

(٨) إن شأن المشركين أن يلتزموا بالعهود ما دامت الغلبة لغيرهم، أما إذا شعروا بالقوة على المؤمنين فإنهم لا يراعون القرابة ولا العهد، فلا يفرنكم منهم ما يعاملونكم به وقت الخوف منكم، فإنهم يقولون لكم كلاماً بالسنتهم؛ لترضوا عنهم، ولكن قلوبهم تأبى ذلك، وأكثرهم متمردين على الإسلام ناقضون للعهد.

(٩) استبدلوا آيات الله عرض الدنيا التافه، فأعرضوا عن الحق ومنعوا الراغبين في الإسلام عن الدخول فيه، لقد قبَّح فعلهم، وساء صنيعهم.

(١٠) إن هؤلاء المشركين حرب على الإيمان

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتَمُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بُولِئُ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُوا فِيكُمْ الْآوَالَ
ذِمَّةً يَرْضَوْنَ بَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُ هُمْ
فَاسْفُونَ ﴿٨﴾ أَشْرُوا بِعَهْدِكُمْ إِذْ قَالُوا لَمَنْ أَضَلُّ
سَبِيلُهُ إِذْ عَاهَدْتُمْ لَهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْفَعُونَ
فِي مَوَدِّعٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن
تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَتَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن
كَثُرُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
فَقَاتِلُوا أَلِيمةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُ لَهُمْ لَعْنُهُمْ
يَسْتَهْتُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَنْقَلِبُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ
وَهُمْ يُبْخِلُكَ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدَاءُكُمْ أَوْلَ مَرَّةً
أَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

وأهله، فلا يقيمون وزناً لقرابة المؤمن ولا لعهد، وشأنهم العدوان والظلم.

(١١) فإن ألقوا عن عبادة غير الله، ونطقوا بكلمة التوحيد، والتزموا شرائع الإسلام من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإنهم إخوانكم في الإسلام. ونبين الآيات، ونوضحها لقوم يتصفون بها.

(١٢) وإن نقض هؤلاء المشركون العهود التي أبرمتوها معهم، وأظهروا الطعن في دين الإسلام، فقاتلوهم فإنهم رؤساء الضلال، لا عهد لهم ولا ذمة، حتى ينتهوا عن كفرهم وعداوتهم للإسلام.

(١٣) لا ترددوا في قتال هؤلاء القوم الذين نقضوا عهودهم، وعملوا على إخراج الرسول من «مكة»، وهم الذين بدؤوا بإيذاتكم أول الأمر، أتخافونهم أو تخافون ملاقاتهم في الحرب؟ فالله أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقاً.

فَتَبَلَّوْهُمْ بِعَذَابِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِفُهُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَبْشِفُ صُدُورَهُمْ فُؤَادًا مُمَيَّنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبَ عَنَّا
قُلُوبَهُمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ
اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ
اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ الْحُجَّاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَا ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

(١٤، ١٥) يا معشر المؤمنين قاتلوا أعداء الله
يعذبهم عز وجل بأيديكم، ويذلبهم بالهزيمة
والخزي، وينصركم عليهم، ويُعْلِمُ كلمته،
ويشف بهزيمتهم صدوركم التي طالما لحق بها
الحزن والغم من كيد هؤلاء المشركين، ويُذْهِبُ
عن قلوب المؤمنين الغيظ. ومن تاب من هؤلاء
المعاندين فإن الله يتوب على من يشاء. والله عليم
بصدق توبة التائب، حكيم في تدبيره وصنعه
ووضع تشريعاته لعباده.

(١٦) من سنة الله الابتلاء، فلا تظنوا بامعشر
المؤمنين أن يترككم الله دون اختبار؛ ليعلم الله
علماً ظاهراً للخلق الذين أخلصوا في جهادهم،
ولم يتخذوا غير الله ورسوله والمؤمنين بطانة
وأولياء. والله خير بجمع أعمالكم ومجازيكم
بها.

(١٧) ليس من شأن المشركين إعمار بيوت الله،
وهم يعلنون كفرهم بالله ويجعلون له شركاء.
هؤلاء المشركون بطلت أعمالهم يوم القيامة،
ومصيرهم الخلود في النار.

(١٨) لا يعنى بيوت الله ويعمرها إلا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة، ولا يخافون في
الله لومة لائم، هؤلاء العُمَّار هم المهتدون إلى الحق.

(١٩) أجعلتكم -أيها القوم- ما تقومون به من سقي الحجيج وعمار المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله؟ لا تتساوى حال المؤمنين وحال الكافرين عند الله؛ لأن الله لا يقبل عملاً بغير الإيمان. والله سبحانه
لا يوفق لأعمال الخير القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

(٢٠) الذين آمنوا بالله وتركوا دار الكفر قاصدين دار الإسلام، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد لإعلاء كلمة الله، هؤلاء
أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون برضوانه.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَدَّتْ لَهُمْ فِيهَا
 نِعْمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَآبَاءَكُمْ
 وَإِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا لَكُمْ فَعَلَى الْإِيمَنِ
 وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَيْلٌ لَكُمْ فَآوَلَيْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ
 كَانِ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
 كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
 بِأَمْرٍ وَأَلَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
 اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ
 الْأَرْضُ بِعَازِلَتِمْ ثُمَّ لِيَسْتَكْفُرُوا فَتُكْفِرُوا بِمَا كَفَرُوا
 مِنَ الْأَرْضِ بِعَازِلَتِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا
 لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾

(٢١) إن هؤلاء المؤمن المهاجرين لهم البشري
 من ربهم بالرحمة الواسعة والرضوان الذي
 لا سخط بعده، ومصيرهم إلى جنات الخلد
 والنعيم الدائم.

(٢٢) ماكثين في تلك الجنان لانهاية لإقامتهم
 وتنعيمهم، وذلك ثواب ما قدموه من الطاعات
 والعمل الصالح في حياتهم الدنيا. إن الله تعالى
 عنده أجر عظيم لمن آمن وعمل صالحًا بامتثال
 أوامره واجتناب نواهيه.

(٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله
 وعملوا بشرة لا تتخذوا أقرباءكم - من الآباء
 والإخوان وغيرهم - أولياء، تفشون إليهم
 أسرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم،
 ما داموا على الكفر معادين للإسلام. ومن
 يتخذهم أولياء ويُلقي إليهم المودة فقد عصى الله
 تعالى، وظلم نفسه ظلمًا عظيمًا.

(٢٤) قل - يا أيها الرسول - للمؤمنين: إن
 فضّلتكم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات

والقربابات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارغة التي أقمتكم فيها، إن فضّلتكم ذلك
 على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

(٢٥) لقد أنزل الله نصره عليكم في مواقع كثيرة عندما أخذتم بالأسباب وتوكلتم على الله. اليوم غزوة «حنين» قلتم:
 لن نُغلب اليوم من قِلة، فعزّتكم الكثرة فلم تنفعكم، وظهر عليكم العدو فلم تجدوا ملجأ في الأرض الواسعة ففرتم
 منهزمين.

(٢٦) ثم أنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمن فثبتوا، وأمدّهم بجنود من الملائكة لم يروها، فنصرهم على عدوهم،
 وعذب الذين كفروا. وتلك عقوبة الله للصادقين عن دينه، المكذّبين لرسوله.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
 وَإِنْ حَفِظْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ نُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 إِنْ شَاءَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
 وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
 وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
 بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ إِذْ تُوْفِكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ
 وَوَهَبَهُمُ آذِينَ بَيْنَ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ
 مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

(٢٧) ومن رجع عن كفره بعد ذلك ودخل الإسلام فإن الله يقبل توبة من يشاء منهم، فيغفر ذنبه. والله غفور رحيم.

(٢٨) يا معشر المؤمنين إنما المشركون نجس وخبث فلا تمكثوهم من الاقتراب من الحرم بعد هذا العام التاسع من الهجرة، وإن خفتم فقراً لانقطاع تجارهم عنكم، فإن الله سيعوضكم عنها، ويكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليم بحالكم، حكيم في تدبير شؤونكم.

(٢٩) أيها المسلمون قاتلوا الكفار الذين لا يؤمنون بالله، ولا يؤمنون بالبعث والجزاء، ولا يجتنبون ما نهى الله عنه ورسوله، ولا يلتزمون أحكام شريعة الإسلام من اليهود والنصارى، حتى يدفعوا الجزية التي تفرضها عليهم بأيديهم خاضعين أذلاء.

(٣٠) لقد أشرك اليهود بالله عندما زعموا أن عزيراً ابن الله.

وأشرك النصارى بالله عندما ادَّعوا أن المسيح ابن الله.

وهذا القول اختلقوه من عند أنفسهم، وهم بذلك يشابهون قول المشركين من قبلهم. قاتل الله المشركين جميعاً كيف يعدلون عن الحق إلى الباطل؟

(٣١) اتخذ اليهود والنصارى العلماء والعبيد أرباباً يُشْرَعُونَ لهم الأحكام، فيلتزمون بها ويتركون شرائع الله، واتخذوا المسيح عيسى بن مريم إلهاً يعبدوه، وقد أمرهم الله جميعاً بعبادته وحده دون غيره، فهو الإله الحق لا إله إلا هو. تنزهه وتقدس عما يفتره أهل الشرك والضلال.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن
يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُفُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْفُقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّخِذُوهُمْ بَعْدَ آيِ الْبَيْعِ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ نَحْمِلُ عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكًا كَوَلِّ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَضُهُوبُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ
أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

(٣٢) يريد الكفار بتكذيبهم أن يطفئوا دين الإسلام، ويطفئوا حجج الله وبراهينه على توحيد الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ويأبى الله إلا أن يتم دينه ويظهره، ويعلي كلمته، ولو كره ذلك الجاحدون.

(٣٣) هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على الأديان كلها، ولو كره المشركون دين الحق -الإسلام- وظهوره على الأديان.

(٣٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن كثيراً من علماء أهل الكتاب وعبادهم ليأخذون أموال الناس بغير حق كالرشوة وغيرها، ويمنعون الناس من الدخول في الإسلام، ويصدون عن سبيل الله. والذين يمسكون الأموال، ولا يؤدون زكاتها، ولا يخرجون منها الحقوق الواجبة، فبشرهم بعذاب موجه.

(٣٥) يوم القيامة توضع قطع الذهب والفضة في النار، فإذا اشتدت حرارتها أحرقت بها جباه

أصحابها وجنوبهم وظهورهم.

وقيل لهم توبيحاً: هذا مالكم الذي أمسكتموه ومنعتم منه حقوق الله، فذوقوا العذاب الموجه؛ بسبب كنزكم وإمساككم. (٣٦) إن عدة الشهور في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ اثنا عشر شهراً، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حُرُم؛ حرم الله فيهن القتال (هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب)، ذلك هو الدين المستقيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم؛ لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها، لا أن الظلم في غيرها جائز. وقاتلوا المشركين جميعاً كما يقاتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع أهل التقوى بتأييده ونصره.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِقُونَ، عَامًا وَيُحْثِرُونَ، عَامًا يَأْتُوا طَوْفًا مَعَهُ، مَآحِرَةً، فَيَحْلِقُوا، مَآحِرَةً، اللَّهُ فَيَحْلِقُوا، مَآحِرَةً، اللَّهُ فَيُؤْتُونَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ، فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَتَفَرَّقُوا بِعَذَابِكُمْ، عَذَابًا أَلِيمًا، وَيَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَتَضَرَّوهُ شَيْئًا، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَتَضَرَّوهُ فَقَدْ نَصَبَ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(٣٧) إن الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية من تحريم أربعة أشهر من السنة عددًا لا تحديداً بأسماء الأشهر التي حرّمها الله، فيؤخرون بعضها أو يقدمونه ويجعلون مكانه من أشهر الحل ما أرادوا حسب حاجتهم إلى القتال، إن ذلك زيادة في الكفر، يضل الشيطان به الذين كفروا، يعلون الذي أخروا تحريمه من الأشهر الأربعة عاماً، ويجرمونه عاماً؛ ليوافقوا عدد الشهور الأربعة، فيحلوها ما حرّم الله منها. زين لهم الشيطان الأعمال السيئة. والله لا يوفق القوم الكافرين إلى الحق والصواب.

(٣٨) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشره ما بالكم إذا قيل لكم: اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمتم مساكنكم؟ هل أتتكم حظوظكم الدنيوية على نعيم الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين المجاهدين فكثير دائم.

(٣٩) إن لا تتفروا أيها المؤمنون إلى قتال عدوكم

ينزل الله عقوبته بكم، ويأت بقوم آخرين ينفرون إذا استنّفروا، ويطيعون الله ورسوله، ولن تضروا الله شيئاً بتوليكم عن الجهاد، فهو الغني عنكم وأنتم الفقراء إليه. وما يريد الله أن يكون لا محالة. والله على كل شيء قدير من نصر دينه ونبيه دونكم.

(٤٠) يا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لا تتفروا معه إذا استنّفركم، وإن لا تضروه، فقد أيدّه الله ونصره يوم أخرجه الكفار من قريش من بلده «مكة»، وهو ثاني اثنين (هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه)، وألجؤوهما إلى ثقب في جبل ثور بـ«مكة»، فمكنا فيه ثلاث ليال، إذ يقول لصاحبه «أي بكر» لَمَّا رَأَى مِنْهُ الْخَوْفَ عَلَيْهِ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بنصره وتأييده، فأنزل الله الظمّانية في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعانته بجنود لم يرها أحد من البشر وهم الملائكة، فأنجاه الله من عدوه وأذلّ الله أعداءه، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. وكلمة الله هي العليا، وذلك بإعلاء شأن الإسلام. والله عزيز في ملكه، حكيم في تدبير شؤون عباده. وفي هذه الآية متقبة عظيمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أَيُّفِرُوا أَخْفَاءً أَوْ تُفَنَّا أَوْ يَحْجِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَآتَيْنَكُمُوهُ
 وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
 لَوِ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ
 حَتَّى تَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ
 ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفْذِكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ
 يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَالِمِينَ ﴿٤٤﴾
 إِنَّمَا يَسْتَفْذِكُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَأَذْنَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَمَهْرُ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَتَوَلَّوْا
 أَرَادُوا الْخُرُوجَ لِأَعْدَائِهِمْ وَعَدُوَّةَ اللَّهِ وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ لِبُعَاثِهِمْ
 فَتْطَلَّهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ
 مَا زَادُوكُمْ إِلَّا ائْتَابًا وَلَا وَضَعُوا لَكُمْ حِمْلًا يَبْعُونَكُمْ
 فِي الْقِتَّةِ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

(٤١) اخرجوا - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله شباباً وشيوخاً في العسر واليسر، على أي حال كنتم، وأنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقاتلوا بأيديكم لإعلاء كلمة الله، ذلك الخروج والبذل خير لكم في حاكم ومالك من التناقل والإمساك والتخلف، إن كنتم من أهل العلم بفضل الجهاد وثوابه عند الله فافعلوا ما أمرتم به، واستجيبوا لله ورسوله.

(٤٢) وسخ الله جل جلاله جماعة من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة «تبوك» مبيهاً أنه لو كان خروجهم إلى غنمة قريبة سهلة المنال لاتبعوك، ولكن لما دعوا إلى قتال الروم في أطراف بلاد «الشام» في وقت الحر تخاذلوا، وتخلفوا، وسيعتذرون لتخلفهم عن الخروج حالفين بالله بأنهم لا يستطيعون ذلك، يهلكون أنفسهم بالكذب والنفاق، والله يعلم إنهم لكاذبون فيما يبدون لك من الأعداء.

(٤٣) عفا الله عنك - أيها النبي - عفاً وقع منك

من ترك الأولى والأكمل، وهو إذ ذلك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أذنت هؤلاء بالتخلف عن الغزوة، حتى

يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟

(٤٤) ليس من شأن المؤمنين بالله ورسوله اليوم الآخر أن يستأذنوك - أيها النبي - في التخلف عن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وإنما هذا من شأن المنافقين. والله عليم بمن خافه فاتقاه بأداء فرائضه واجتباب نواهي.

(٤٥) إنما يطلب الإذن للتخلف عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يعملون صالحاً، وشكَّت قلوبهم في صحة ما جنت به - أيها النبي - من الإسلام وشرائعه، فهم في شكهم يتحذرون.

(٤٦) ولو أراد المنافقون الخروج معك - أيها النبي - إلى الجهاد لتأهبوا له بالزاد والراحلة، ولكن كره الله خروجهم فنقل عليهم الخروج قضاء وقدرًا، وإن كان أمرهم به شرعاً، وقيل لهم: تخلفوا مع القاعدين من المرضى والضعفاء والنساء والصبيان.

(٤٧) لو خرج المنافقون معكم - أيها المؤمنون - للجهاد لنشروا الاضطراب في الصفوف والشر والفساد، وأسرعوا السير بينكم بالنميمة والبغضاء، يبغون فتنتكم بشيبتكم عن الجهاد في سبيل الله، وفيكم - أيها المؤمنون - عيون لهم يسمعون أخباركم، ويتقولونها إليهم. والله عليم بهؤلاء المنافقين الظالمين، وسيجازيهم على ذلك.

لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلِمُوا إِلَيْكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أُنذِرْنَا لِي وَلَا تَنْتَبِهْ لِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِن
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن نُّصِيبَكَ
حَسَنَةً سَئُوهُمْ وَإِن نُّصِيبَكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا أَقَدْ
أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَسَوَّأُوا لَهُمْ فَرِحُوا ﴿٥٠﴾ قُلْ
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَى صُورًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ
إِذَا خَدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَى رِجْلَكَ يَكْفُرُونَ بِصِدْقِ اللَّهِ
عِدَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيكَ فَتَرَى صُورًا لِنَا مَعَكُمْ
مُتَرَيِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَهُ
مِنْكُمْ إِن كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا
مَنْعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا صَدَقَاتِهِمْ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا كَافِرُونَ
يَا اللَّهُ وَيُرْسُولَهُ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

(٤٨) لقد ابتغى المنافقون فتنة المؤمنين عن دينهم وصددهم عن سبيل الله من قبل غزوة «تيوك»، وكشف أمرهم، وصرفوا لك -أيها النبي- الأمور في إبطال ما جئت به، كما فعلوا يوم «أحد» ويوم «الخنديق»، ودبروا لك الكيد حتى جاء النصر من عند الله، وأعز جنده ونصر دينه، وهم كارهون له.

(٤٩) ومن هؤلاء المنافقين من يطلب الإذن للعود عن الجهاد ويقول: لا توقعني في الابتلاء بما يعرض لي في حالة الخروج من فتنة النساء. لقد سقط هؤلاء المنافقون في فتنة النفاق الكبرى. وإن جهنم لمحيطة بالكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يُغلبت منهم أحد.

(٥٠) إن يصيبك -أيها النبي- سرور وغبنة يحزن المنافقون، وإن يلحق بك مكروه من هزيمة أو شدة يقولوا: نحن أصحاب رأي وتدبير قد احتطنا لأنفسنا بتخلفنا عن محمد، وينصرفوا وهم مسرورون بما صنعوا وبما أصابك من السوء.

(٥١) قل -أيها النبي- هؤلاء المتخاذلين زجرأ لهم وتوبيحاً: لن يصيبنا إلا ما قدره الله علينا وكتبه في اللوح المحفوظ، هو ناصرنا على أعدائنا، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون به.

(٥٢) قل لهم -أيها النبي-: هل تنتظرون بنا لإشهادة أو ظفراً بكم؟ ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة تهلككم أو بأيدينا فنتلكم، فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بكل فريق منا ومنكم.

(٥٣) قل -أيها النبي- للمنافقين: أنفقوا أموالكم كيف شئتم، وعلى أي حال شئتم طائعين أو كارهين، لن يقبل الله منكم نفقاتكم؛ لأنكم قوم خارجون عن دين الله وطاعته.

(٥٤) وبسبب عدم قبول نفقاتهم أنهم أضرموا الكفر بالله عز وجل وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يأتون الصلاة إلا وهم متناقلون، ولا ينفقون الأموال إلا وهم كارهون، فهم لا يرجون ثواب هذه الفرائض، ولا يجنحون على تركها عقاباً بسبب كفرهم.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَرُفُوتٌ
 ﴿٥٤﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنَكُمْ وَمَا هُمْ بِذُنُوبٍ وَلَا تُكَلِّمُوا
 قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٥﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَجًا أَوْ مَدْخَلًا
 لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ بِحِمْلِهِمْ كَرُهًا ﴿٥٦﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي
 الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
 وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَىٰ فَتَلُوْهُمْ فِي الرِّقَابِ
 وَالْقَدِيرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً
 مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ
 النَّسِيئَ رِيثًا لِّوَلَدِهِمْ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ حَرِيرٌ لِّكُمْ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

(٥٥) فلا تعجبك -أيها النبي- أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا بالتعب في تحصيلها وبالمصائب التي تقع فيها، حيث لا يحتسبون ذلك عند الله، وتخرج أنفسهم، فيموتوا على كفرهم بالله ورسوله.

(٥٦) ويخلف هؤلاء المنافقون بالله لكم أيha المؤمنون كذباً وباطلاً إنهم لكم، وليسوا منكم، ولكنهم قوم يخافون فيحلفون تقيّة لهم.

(٥٧) لو يجد هؤلاء المنافقون مأمناً وحصناً يحفظهم، أو كهفاً في جبل يؤويهم، أو نفقاً في الأرض ينجيهم منكم، لانصرفوا إليه وهم يسرعون.

(٥٨) ومن المنافقين من يعيبك في قسمة الصدقات، فإن ناهم نصيب منها رضوا وسكتوا، وإن لم يصبهم حظ منها سخطوا عليك وعابوك.

(٥٩) ولو أن هؤلاء الذين يعيبونك في قسمة

الصدقات رضوا بما قسم الله ورسوله لهم، وقالوا: حسبتنا الله، وسؤتينا الله من فضله، ويعطينا رسوله مما آتاه الله، إنا نرغب أن يوسع الله علينا، فيغنيننا عن الصدقة وعن صدقات الناس. لو فعلوا ذلك لكان خيراً لهم وأجدي.

(٦٠) إنما تعطى الزكوات الواجبة للمحتاجين الذين لا يملكون شيئاً، وللمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، وللسعاة الذين يجمعونها، وللذين تؤلفون قلوبهم بها ممن يرضى إسلامه أو قوة إيمانه أو نفعه للمسلمين، أو تدفعون بها شر أحد عن المسلمين، وتعطى في عتق رقاب الأرقاء والمكاتبين، وتعطى للغارمين لإصلاح ذات البين، ولمن أثقلتهم الديون في غير فساد ولا تمييز فأعسروا، وللغزاة في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت به النفقة، هذه القسمة فريضة فرضها الله وقدرها. والله عليم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه.

(٦١) ومن المنافقين قوم يؤدّون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام، ويقولون: إنه يستمع لكل ما يقال له فيصدقه، قل لهم -أيها النبي-: إن محمداً هو أذن تستمع لكل خير، يؤمن بالله ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه، وهو رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه. والذين يؤدّون رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء، لهم عذاب مؤلم موجه.

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
 أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّكُمْ أَوْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ
 تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْ وَأُو
 إِتَّ اللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَعِ آيَاتِهِ
 وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
 بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ فَمِنكُمُ نَعَدْتُمْ طَائِفَةٌ
 بِأَنَّهُمْ كُفَرُوا أَوْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَنكِرِ وَيَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
 حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

(٦٢) يخلف المنافقون الأيمان الكاذبة، ويقدمون الأعداء الملققة؛ ليرضوا المؤمنين، والله ورسوله أحق وأولى أن يرضوهما بالإيمان بهما وطاعتها، إن كانوا مؤمنين حقاً.

(٦٣) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن مصير الذين يجاربون الله ورسوله نارا جهنم لهم العذاب الدائم فيها؟ ذلك المصير هو الهوان والذل العظيم، ومن المحاربة أدبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه والقصد فيه، عياداً بالله من ذلك.

(٦٤) يخاف المنافقون أن تنزل في شأنهم سورة تخبرهم بما يضمرونه في قلوبهم من الكفر، قل لهم -أيها النبي-: استمروا على ما أنتم عليه من الاستهزاء والسخرية، إن الله يخرج حقيقة ما تحذرون.

(٦٥) ولئن سألتهم -أيها النبي- عما قالوا من القدح في حقك وحق أصحابك ليقولن: إنما كنا نتحدث بكلام لا قصد لنا به، قل لهم -أيها

النبي-: أبالله عز وجل وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟

(٦٦) لا تعتذروا -معشر المنافقين- فلا جدوى من اعتذاركم، قد كفرتم بهذا المقال الذي استهزأتم به، إن تعف عن جماعة منكم طلبت العفو وأخلصت في توبتها، نعتب جماعة أخرى بسبب إجرامهم بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة.

(٦٧) المنافقون والمنافقات صنف واحد في إعلانهم والإيمان واستبطنهم الكفر، يأمرون بالكفر بالله ومعصية رسوله وينهون عن الإيمان والطاعة، ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، نسوا الله فلا يذكرونه، فنسيهم من رحمته، فلم يوفقهم إلى خير. إن المنافقين هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله.

(٦٨) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بأن مصيرهم إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً، هي كافيتهم؛ عقاباً على كفرهم بالله، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب دائم.

(٦٩) إن أفعالكم - معشر المنافقين - من الاستهزاء والكفر كأفعال الأمم السابقة التي كانت على جانب من القوة والمال والأولاد أشد منكم، فاطمأنوا إلى الحياة الدنيا، وتمتعوا بها فيها من الحظوظ واللذات، فاستمتعتم أيها المنافقون بنصيبيكم من الشهوات الفانية كاستمتاع الذين من قبلكم بحظوظهم الفانية، وخضتم بالكذب على الله كخوض تلك الأمم قبلكم، أولئك الموصوفون بهذه الأخلاق هم الذين ذهبت حسناتهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون ببيعهم نعيم الآخرة بحظوظهم من الدنيا.

(٧٠) ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الذين مضوا من قوم نوح وقبيلة عاد وقبيلة ثمود وقوم إبراهيم وأصحاب «مدين» وقوم لوط عندما جاءهم المرسلون بالوحي وبآيات الله فكذبوهم؟ فأنزل الله هؤلاء جميعاً عذابه؛ انتقاماً منهم لسوء عملهم، فما كان الله ليظلمهم، ولكن

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أَوْلَيْكُمْ حَيْثُ أَغْرَبْتُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَوْلِيَاكُمْ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِيهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
يَأْتِيَنَّهُمْ كَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَّهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاكُمْ سِرِّحُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالتكذيب والمخالفة.

(٧١) والمؤمنون والمؤمنات بالله ورسوله بعضهم أنصار بعض، يأمرون الناس بالإيمان والعمل الصالح، ويتهونهم عن الكفر والمعاصي، ويؤدون الصلاة، ويعطون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، ويتهون عما نهوا عنه، أولئك سيرحهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في تشريعاته وأحكامه.

(٧٢) وعد الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً، لا يزول عنهم نعيمها، ومسكن حسنة البناء طيبة القرار في جنات إقامة، ورضوان من الله أكبر وأعظم مما هم فيه من النعيم. ذلك الوعد بثواب الآخرة هو الفلاح العظيم.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿٧٣﴾ يخلفون بالله ما قالوا
 ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا
 بما لم يرتبوا وما ننعوم إلا أن أغفبهم الله ورسوله
 من فضله فإن يتوبوا إليك خير لهم وإن يتولوا بعد
 الله عداً أبداً لا يسمأف الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض
 من ولي ولا نصير ﴿٧٤﴾ ومنهم من عهد الله لئن آتانا
 من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
 فلما آتاهم من فضله تخلوا به وتولوا وهم
 معرضون ﴿٧٥﴾ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقى الله
 بما آخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴿٧٦﴾
 ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجوتهم وأن الله
 علم الغيوب ﴿٧٧﴾ الذين يلتمسوا أن يمتدحوا من
 المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم
 فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴿٧٨﴾

(٧٣) يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
 والمنافقين باللسان والحجة، واشدد على كلا
 الفريقين، ومقرهم جهنم، وبئس المصير
 مصيرهم.

(٧٤) يخلف المنافقون بالله أنهم ما قالوا شيئاً
 يسيء إلى الرسول وإلى المسلمين، إنهم لكاذبون؛
 فلقد قالوا كلمة الكفر وارتدوا بها عن الإسلام
 وحاولوا الإضرار برسول الله محمد صلى الله
 عليه وسلم، فلم يمكنهم الله من ذلك، وما
 وجد المنافقون شيئاً يعيبنه، ويتقدونه، إلا أن
 الله - تعالى - تفضل عليهم، فأغناهم بما فتح
 على نبيه صلى الله عليه وسلم من الخير والبركة،
 فإن يرجع هؤلاء الكفار إلى الإيمان والتوبة فهو
 خير لهم، وإن يعرضوا، أو يستمروا على حالهم،
 يعذبهم الله العذاب الموجه في الدنيا على أيدي
 المؤمنين، وفي الآخرة بنار جهنم، وليس لهم منقذ
 ينقذهم ولا ناصر يدفع عنهم سوء العذاب.

(٧٥) ومن فقراء المنافقين من يقطع العهد على

نفسه: لئن أعطاه الله المال ليصدقن منه، وليعملن ما يعمل الصالحون في أموالهم، وليسيرن في طريق الصلاح.

(٧٦) فلما أعطاهم الله من فضله تخلوا بإعطاء الصدقة وبإنفاق المال في الخير، وتولوا وهم معرضون عن الإسلام.

(٧٧) فكان جزاء صنيعهم وعاقبتهم أن زادهم نفاقاً على نفاقهم، لا يستطيعون التخلص منه إلى يوم الحساب؛ وذلك
 بسبب إخلافهم الوعد الذي قطعوه على أنفسهم، وبسبب نفاقهم وكذبهم.

(٧٨) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم ما يخفونه في أنفسهم وما يتحدثون به في مجالسهم من الكيد والمكر، وأن الله علام
 الغيوب؛ فسيجازيهم على أعمالهم التي أحصاها عليهم.

(٧٩) ومع بخل المنافقين لا يسلم المتصدقون من أذاهم؛ فإذا تصدق الأغنياء بالمال الكثير عابوهم واتهموهم بالرياء، وإذا
 تصدق الفقراء بما في طاقتهم استهزؤوا بهم، وقالوا سخرية منهم: ماذا تجدي صدقتهم هذه؟ سخر الله من هؤلاء المنافقين،
 ولهم عذاب مؤلم موجه.

(٨٠) استغفر - أيها الرسول - للمنافقين
أو لا تستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم، مهيا
كثر استغفاركم لهم وتكرر؛ لأنهم كفروا بالله
ورسوله. والله سبحانه وتعالى لا يوفق للهدى
الخارجين عن طاعته.

(٨١) فرح المخلفون الذين تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقعودهم في «المدينة»
مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم،
وكرهوا أن يجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في
سبيل الله، وقال بعضهم لبعض: لا تنفروا في
الحرب، وكانت غزوة «تبوك» في وقت شدة الحرب.
قل لهم - أيها الرسول - نار جهنم أشد حرًا، لو
كانوا يعلمون ذلك.

(٨٢) فليضحك هؤلاء المنافقون الذين تخلفوا
عن رسول الله في غزوة «تبوك» قليلًا في حياتهم
الدنيا الفانية، وليبكو كثيرًا في نار جهنم؛ جزاء
بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والكفر.
(٨٣) فإن رذك الله - أيها الرسول - من غزوتك

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلِيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلِيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجِهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ
أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَادِرِينَ ﴿٨٦﴾

إلى جماعة من المنافقين الثابتين على النفاق، فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى بعد غزوة «تبوك» فقل لهم: لن
تخرجوا معي أبدًا في غزوة من الغزوات، ولن تقاتلوا معي عدوًّا من الأعداء؛ إنكم رضيتُم بالبقاء أول مرة، فاقعدوا مع
الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) ولا تضل - أيها الرسول - أبدًا على أحد مات من المنافقين، ولا تقم على قبره لتدعوه؛ لأنهم كفروا بالله تعالى
وبرسوله صلى الله عليه وسلم وماتوا وهم فاسقون. وهذا حكم عام في كل من علم نفاقه.

(٨٥) ولا تعجبك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بمكابدتهم الشدائد
في شأنها، وبموثمهم على كفرهم بالله ورسوله.

(٨٦) وإذا أنزلت سورة على محمد صلى الله عليه وسلم تأمر بالإيمان بالله والإخلاص له والجهاد مع رسول الله، طلب
الإذن منك - أيها الرسول - أولو اليسار من المنافقين، وقالوا: اتركنا مع القاعدين العاجزين عن الخروج.

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَسَكِنَ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولِيَاءِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَيَحْمِلْنَهُمْ فَلْتِ لَا أَحَدٌ مِمَّا أَحْمَلَكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٧) رضي هؤلاء المنافقون لأنفسهم بالعار، وهو أن يقعدوا في البيوت مع النساء والصبيان وأصحاب الأعداء، وختم الله على قلوبهم؛ بسبب نفاقهم وتخلفهم عن الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشادهم.

(٨٨) إن تخلف هؤلاء المنافقون عن الغزو، فقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بأموالهم وأنفسهم، وأولئك هم الناصر والغنيمة في الدنيا، والجنة والكرامة في الآخرة، وأولئك هم الفاتحون.

(٨٩) أعد الله لهم يوم القيامة جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ما كثر فيها بدأ. ذلك هو الفلاح العظيم.

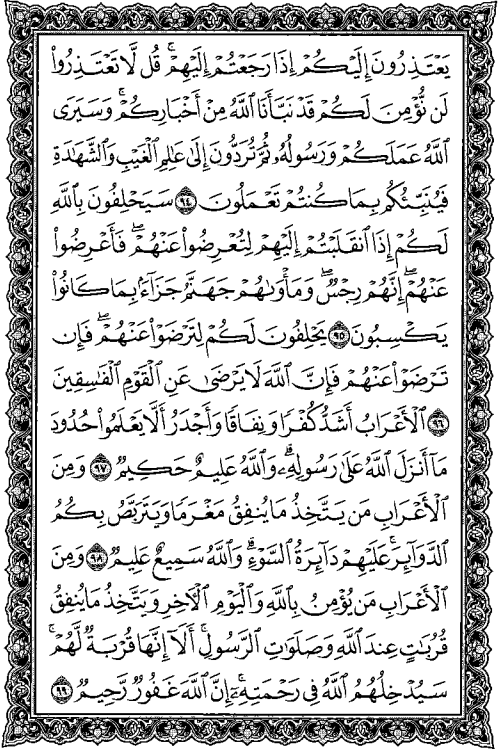
(٩٠) وجاء جماعة من أحياء العرب حول «المدينة» يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج للغزو، وقعد قوم بغير عذر

أظهروه جرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. سيصيب الذين كفروا من هؤلاء عذاب أليم في الدنيا بالقتل وغيره، وفي الآخرة بالنار.

(٩١) ليس على أهل الأعداء من الضعفاء والمرضى والفقراء الذين لا يملكون من المال ما يتجهزون به للخروج إثم في القعود إذا أخلصوا لله ورسوله، وعملوا بشرعه، ما على من أحسن ممن منعه العذر عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ناصح لله ورسوله من طريق يعاقب من قبله ويؤاخذ عليه. والله غفور للمحسنين، رحيم بهم.

(٩٢) وكذلك لا إثم على الذين إذا ما جاؤوك يطلبون أن تعينهم بحملهم إلى الجهاد قلت لهم: لا أجد ما أحملكم عليه من الدواب، فانصرفوا عنك، وقد فاضت أعينهم دمعاً أسفاً على ما فاتهم من شرف الجهاد وثوابه؛ لأنهم لم يجدوا ما يفتقون، وما يحملهم لو خرجوا للجهاد في سبيل الله.

(٩٣) إنا الإثم والوالم على الأغنياء الذين جاؤوك - أيها الرسول - يطلبون الإذن بالتخلف، وهم المنافقون الأغنياء اختاروا لأنفسهم القعود مع النساء وأهل الأعداء، وختم الله على قلوبهم بالنفاق، فلا يدخلها إيمان، فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك.



(٩٤) يعتذر إليكم - أيها المؤمنون - هؤلاء المتخلفون عن جهاد المشركين بالأكاذيب عندما تعودون من جهادكم من غزوة «تبوك»، قل لهم - أيها الرسول -: لا تعتذروا لن نصدقكم فيما تقولون، قد نبأنا الله من أمركم ما حقق لدينا كذبكم، وسيرى الله عملكم ورسوله، إن كنتم تتوبون من نفاقكم، أو تقيمون عليه، وسيُظهر للناس أعمالكم في الدنيا، ثم ترجعون بعد ممانتكم إلى الذي لا تخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها، فيخبركم بأعمالكم كلها، ويجازيكم عليها.

(٩٥) سيحلف لكم المنافقون بالله - كاذبين معتردين - إذا رجعت إليهم من الغزوة؛ لتتركهم دون مساءلة، فاجتنبوهم وأعرضوا عنهم احتقاراً لهم، إنهم خبثاء البواطن، ومكانهم الذي يأوون إليه في الآخرة نار جهنم؛ جزء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا.

(٩٦) يحلف لكم - أيها المؤمنون - هؤلاء

المنافقون كذباً؛ لترضوا عنهم، فإن رضيت عنهم - لأنكم لا تعلمون كذبهم - فإن الله لا يرضى عن هؤلاء ولا غيرهم ممن استمروا على الفسوق والخروج عن طاعة الله ورسوله.

(٩٧) الأعراب البادية أشد كُفراً ونفاقاً من أهل الحضارة، وذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم ويُدهم عن العلم والعلاء ومجالس الوعظ والذكر، فهم لذلك أحق بأن لا يعلموا حدود الدين، وما أنزل الله من الشرائع والأحكام. والله عليم بحال هؤلاء جميعاً، حكيم في تدبيره لأمر عباده.

(٩٨) ومن الأعراب من يجتنب ما ينفي في سبيل الله غرامة وخسارة لا يرجو له ثواباً، ولا يدفع عن نفسه عقاباً، وينتظر بكم الحوادث والآفات، ولكن السوء دائر عليهم لا بالمسلمين. والله سميع لما يقولون عليم بنياتهم الفاسدة.

(٩٩) ومن الأعراب من يؤمن بالله ويقرُّ بوحديته وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، ويحتسب ما ينفي من نفقة في جهاد المشركين قاصداً بها رضا الله ومحبته، ويجعلها وسيلة إلى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له، ألا إن هذه الأعمال تقربهم إلى الله تعالى، سيدخلهم الله في جنته. إن الله غفور لما فعلوا من السيئات، رحيم بهم.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْبِرَّةُ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَّفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٦﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾ الرَّبِّاعِلُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٩﴾ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ الْقَبِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرٍ لِلَّهِ إِمَّا يَعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١١﴾

(١٠٠) والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وانتقلوا إلى دار الإسلام، والأنصار الذين نصرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه الكفار، والذين اتبعوهم بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأعمال طلباً لرضا الله سبحانه وتعالى، أولئك الذين رضي الله عنهم لطاعتهم الله ورسوله، ورضوا عنه لِمَا أُجْرِلَ لهم من الثواب على طاعتهم وإيمانهم، وأعد لهم جنات تجري تحت قصورها وأشجارها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك هو الفلاح العظيم.

وفي هذه الآية تزكية للصحابه - رضي الله عنهم - وتعديل لهم، ونساء عليهم؛ ولهذا فإن توبتهم من أصول الإيمان.

(١٠١) ومن القوم الذين حول «المدينة» أعراب منافقون، ومن أهل «المدينة» منافقون أقاموا على النفاق، وازدادوا فيه طغياناً، بحيث يخفى عليك - أيها الرسول - أمرهم، نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين: بالقتل والسبي والفضيحة في الدنيا، وبالعذاب القبر بعد الموت، ثم يُرَدُّونَ يوم القيامة إلى عذاب عظيم في نار جهنم.

(١٠٢) وآخرون من أهل «المدينة» ومن حولها، اعترفوا بذنوبهم وندموا عليها وتابوا منها، خلطوا العمل الصالح - وهو التوبة والندم والاعتراف بالذنب وغير ذلك من الأعمال الصالحة - بأخر سيئ - وهو التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأعمال السيئة - عسى الله أن يوفقه للتوبة ويقبلها منهم. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

(١٠٣) خذ - أيها النبي - من أموال هؤلاء التائبين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم، وترفعهم عن منازل المنافقين إلى منازل المخلصين، وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها، إن دعاءك واستغفارك رحمة وطمأنينة لهم. والله سميع لكل دعاء وقول، عليم بأحوال العباد ونياتهم، وسيجازي كل عامل بعمله.

(١٠٤) ألم تعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد وغيرهم أن الله وحده هو الذي يقبل توبة عباده، ويأخذ الصدقات ويثيب عليها، وأن الله هو التواب لعباده إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا تابوا إلى رضاه؟

(١٠٥) وقل - أيها النبي - هؤلاء المتخلفين عن الجهاد: اعملوا لله بما يرضيه من طاعته، وأداء فرائضه، واجتناب المعاصي، فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وسيتبين أمركم، وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سركم وجهركم، فيخبركم بما كنتم تعملون. وفي هذا تهديد ووعيد لمن استمر على باطله وطغيانه.

(١٠٦) ومن هؤلاء المتخلفين عنكم - أيها المؤمنون - في غزوة «تبوك» آخرون مؤخرون؛ ليقضي الله فيهم ما هو قاض. وهؤلاء هم الذين ندموا على ما فعلوا، وهم: مرارة بن الربييع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، إما يعذبهم الله، وإما يعفو عنهم. والله عليم بمن يستحق العقوبة أو العفو، حكيم في كل أقواله وأفعاله.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أُرْدْنَا إِلَّا أَلْحُسُوتُ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ
 لَعَادِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَأَتَمَّهُ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
 مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَقَمْنَا أُسُسَ بَنِيكَهُ
 عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بَنِيكَهُ
 عَلَى شِقَاقِ جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ
 وَالزُّبُرِ إِنْ وَمَنْ أَوْفَى بَعْدَ دَوْمِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا
 بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

(١٠٧) والمنافقون الذين بنوا مسجداً؛ مضارةً للمؤمنين وكفراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين؛ ليصلي فيه بعضهم ويترك مسجد «قباء» الذي يصلي فيه المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب ذلك، وانتظاراً لمن حارب الله ورسوله من قبل - وهو أبو عامر الراهب الفاسق- ليكون مكاناً للكيده للمسلمين، وليحلفن هؤلاء المنافقون أنهم ما أرادوا بنيانه إلا الخبر والرفق بالمسلمين، والتوسعة على الضعفاء العاجزين عن السير إلى مسجد «قباء»، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما يحلفون عليه. وقد هُدم المسجد وأُحرق.

(١٠٨) لا تقم - أيها النبي - للصلاة في ذلك المسجد أبداً؛ فإن المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يوم - وهو مسجد «قباء» - أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد رجال يجيئون أن يتطهروا بالماء من النجاسات والأقذار، كما يتطهرون بالتورع والاستغفار من الذنوب والمعاصي. والله يحب المتطهرين. وإذا كان مسجد «قباء» قد أُسِّس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك بطريق الأولى والأحرى.

(١٠٩) لا يستوي من أُسِّس بنيانه على تقوى الله وطاعته ومرضاته، ومن أُسِّس بنيانه على طرف حفرة متداعية للسقوط، فنسى مسجداً ضاراً وكفراً وتفريقاً بين المسلمين، فأدى به ذلك إلى السقوط في نار جهنم. والله لا يهدي القوم الظالمين المتجاوزين حدوده.

(١١٠) لا يزال بنيان المنافقين الذي بنوه مضارةً لمسجد «قباء» شكاً ونفاقاً ماكتأ في قلوبهم، إلى أن تنتقطع قلوبهم بقتلهم أو موتهم، أو بندمهم غاية الندم، وتوبتهم إلى ربهم، وخوفهم منه غاية الخوف. والله عليهم بما عليه هؤلاء المنافقون من الشك وما قصدوا في بنائهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(١١١) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن هم في مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبدنهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويُقتلون، وعداً عليه حقاً في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ولا أحد أوفى بعهده من الله لمن وفى بما عاهد الله عليه، فأظهروا السرور - أيها المؤمنون - ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما وعدكم به من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمَلِكِيُّونَ
 الرَّكْعُونَ السُّجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّافِيُونَ لِحُذُودِ اللَّهِ
 وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا
 كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَا
 إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
 لِأَزْوَاجٍ حَلِيمٍ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا إِذْ
 هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بِبَيِّنَاتٍ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
 وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ
 فَرِيقٍ مِّنْهُم مَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

(١١٢) ومن صفات هؤلاء المؤمنين الذين لهم
 البشارة بدخول الجنة أنهم التائبون الراجعون
 عما كرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، الذين
 أخلصوا العبادة لله وحده وجَدُّوا في طاعته،
 الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من
 خير أو شر، الصائمون، الراكعون في صلاتهم،
 الساجدون فيها، الذين يأمرون الناس بكل ما
 أمر الله ورسوله به، وينهونهم عن كل ما نهى
 الله عنه ورسوله، المؤدبون فرائض الله المنتهون
 إلى أمره ونهيه، القائمون على طاعته، الواقفون
 عند حدوده. ويُسِّرُ - أيها النبي - هؤلاء المؤمنين
 المتصفين بهذه الصفات برضوان الله وجنته.

(١١٣) ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله
 عليه وسلم والذين آمنوا أن يدعوا بالمغفرة
 للمشركين، ولو كانوا ذوي قرابة لهم من بعد
 ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان،
 وتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لموتهم على
 الشرك، والله لا يغفر للمشركين، كما قال تعالى:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكُ بِهِ﴾ وكما قال سبحانه:
 ﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾.

(١١٤) وما كان استغفار إبراهيم عليه السلام
 لأبيه المشرك، إلا عن موعدة وعدها إياه، وهي قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيظًا﴾. فلما تبين لإبراهيم أن آباءه
 عدو لله ولم ينفع فيه الوعظ والتذكير، وأنه سيموت كافراً، تركه وترك الاستغفار له، وتبرأ منه. إن إبراهيم عليه السلام
 عظيم التضرع لله، كثير الصفح عما يصدر من قومه من الزلات.

(١١٥) وما كان الله ليضلَّ قوماً بعد أن منَّ عليهم بالهداية والتوفيق حتى يبين لهم ما يتقونه به، وما يحتاجون إليه في أصول
 الدين وفروعه. إن الله بكل شيء عليم، فقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون، وبيَّن لكم ما به تنتفعون، وأقام الحججة عليكم
 بإبلاغكم رسالته.

(١١٦) إن الله مالك السموات والأرض وما فيها لا شريك له في الخلق والتدبير والعبادة والتشريع، يجيئ من يشاء
 ويميت من يشاء، وما لكم من أحد غير الله يتولى أموركم، ولا نصير ينصركم على عدوكم.

(١١٧) لقد وفق الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإجابة إليه وطاعته، وتاب الله على المهاجرين الذين هجروا ديارهم
 وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وتاب على أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه لقتال الأعداء في غزوة
 «تبوك» في حرٍّ شديد، وضيق من الزاد والظَّهر، لقد تاب الله عليهم من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، فيميلون
 إلى الدُّعة والسكون، لكن الله ثبتهم وقوَّاهم وتاب عليهم، إنه بهم كثير الرأفة والرحمة في عاجلهم وأجلهم. ومن رحمته بهم
 أن منَّ عليهم بالتوبة، وقَبَّلها منهم، وتَبَّهتْ عليهم.

وَصَلَّى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِمَارِحَتِمْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَسُوؤُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ
وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا
يَعِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُورُتَ مِنْ عَدُوِّ تَيْلَأًا إِلَّا أَكْرِبُ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٢٠﴾ وَلَا يُفْقِرُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَأَدْيًا إِلَّا أَكْرِبُ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

(١١٨) وكذلك تاب الله على الثلاثة الذين
خَلَفُوا مِنَ الْأَنْصَارِ - وهم كعب بن مالك
وهلال بن أمية ومُرَارَةَ بن الرِّبِيع - تَخَلَّفُوا عَنِ
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحزنوا حزناً
شديداً، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسعتها
غماً وندماً بسبب تخلفهم، وضاقت عليهم
أنفسهم لِمَا أصابهم من الهم، وأيقنوا أن لا
ملجأ من الله إلا إليه، وفَقَهم الله سبحانه وتعالى
إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه. إن
الله هو التواب على عباده، الرحيم بهم.

(١١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بشرة امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه في كل
ما تفعلون وتتركون، وكونوا مع الصادقين في
أيمانهم وعهودهم، وفي كل شأن من شؤونهم.

(١٢٠) ما كان ينبغي لأهل مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وَمَن حَوْلَهُمْ من سكان
البادية أن يتخلفوا في أهلهم ودورهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يرضوا
لأنفسهم بالراحة والرسول صلى الله عليه
وسلم في تعب ومشقة؛ ذلك بأنهم لا يصيبهم
في سفرهم وجهادهم عطش ولا تعب ولا

جماعة في سبيل الله، ولا يطؤون أرضاً يُغضبُ الكفارَ وطوهم إياها، ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم قتلاً أو هزيمة إلا
كُتِبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كُلُّهُ نَوَابِ عَمَلِ صَالِحٍ. إن الله لا يضيع أجر المحسنين الذين أحسنوا في مبادرتهم إلى أمر الله، وقيامهم بما
عليهم من حق، وحقَّ خَلَفَهُ.

(١٢١) وَلَا يُفْقِرُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَقْطَعُونَ وَاَدْيًا فِي سِرِّهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
في جهاده، إِلَّا أَكْرِبُ لَهُمْ أَجْرَ عَمَلِهِمْ؛ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا يُجْزُونَ بِهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ.

(١٢٢) وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَخْرُجُوا جَمِيعًا لِقِتَالِ عَدُوِّهِمْ، كَمَا لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا جَمِيعًا، فَهَلَّا خَرَجَ لِلغُرُو
والجهاد من كل فرقة جماعةٌ تحصل بهم الكفاية والمقصود؛ وذلك ليقفقه القاعدون عن القتال فيعلموا ما تجدد من الأحكام
في دين الله وما أنزل على رسوله، وينذروا قومهم بما تعلموه عند رجوعهم إليهم، لعلهم يحذرون عذاب الله بامتنال أوامره
واجتناب نواهيهِ.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبْلُ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٢٤﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْتَهُمْ مَنْ يَقُولُ بَيْنَكُمْ
هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ كُفْرٌ ﴿١٢٦﴾ وَأُولَٰئِكَ
يَبْرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَا
أَنْزَلْنَا سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَوْكُمْ
مِنْ أَحَدِيكُمْ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٨﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٠﴾

سورة التوبة

(١٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب إلى دار الإسلام من الكفار، وليجد الكفار فيكم غلظة وشدة، واعلموا أن الله مع المتقين بتأييده ونصره.

(١٢٤) وإذا ما أنزل الله سورة من سور القرآن على رسوله، فبين هؤلاء المنافقين من يقول: -إنكاراً واستهزاء- أيكم زادت هذه السورة تصديقاً بالله وآياته؟

فأما الذين آمنوا بالله ورسوله فزادهم نزول السورة إيماناً بالعلم بها وتدبرها واعتقادها والعمل بها، وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيثار واليقين.

(١٢٥) وأما الذين في قلوبهم نفاق وشك في دين الله، فإن نزول السورة يزيدهم نفاقاً وشكاً إلى ما هم عليه من قبل من النفاق والشك، وهلك هؤلاء وهم جاحدون بالله وآياته.

(١٢٦) أولاً يرى المنافقون أن الله يتبليهم بالقحط والشدّة، ويظهرون ما يبيتون من النفاق مرة أو مرتين في كل عام؟ ثم هم مع ذلك لا يتوبون من كفرهم ونفاقهم، ولا هم يتعظون ولا يتذكرون بما يعاينون من آيات الله.

(١٢٧) وإذا ما أنزلت سورة تعامّر المنافقون بالعيون إنكاراً لنزولها وسخرية وغيظاً؛ لِمَا نزل فيها من ذكر عيوبهم وأفعالهم، ثم يقولون: هل يراكم من أحد إن قمتم من عند الرسول؟ فإن لم يرههم أحد قاموا وانصرفوا من عنده عليه الصلاة والسلام مخافة الفضيحة. صرف الله قلوبهم عن الإيثار؛ بسبب أنهم لا يفهمون ولا يتدبرون.

(١٢٨) لقد جاءكم أيها المؤمنون رسول من قومكم، يشق عليه ما تلقون من المكروه والعنت، حريص على إيمانكم وصلاح شأنكم، وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة.

(١٢٩) فإن أعرض المشركون والمنافقون عن الإيثار بك -أيها الرسول- فقل لهم: حسبي الله، يكفيني جميع ما أهمني، لا معبود بحق إلا هو، عليه اعتمدت، وإليه فوّضت جميع أموري؛ فإنه ناصرٍ ومعيني، وهو ربُّ العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات.

﴿سورة يونس﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبيّنه لعباده.

(٢) أكان أمراً عجباً للناس إنزالنا الوحي بالقرآن على رجل منهم ينذرهم عقاب الله، ويبشّر الذين آمنوا بالله ورسله أن لهم أجراً حسناً بما قدّموا من صالح الأعمال؟ فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي الله وتلاه عليهم، قال المنكرون: إنَّ محمداً ساحر، وما جاء به سحر ظاهر البطلان.

(٣) إن ربكم الله الذي أوجد السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى - أي: علا - وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، يدبر أمور خلقه، لا يضاؤه في قضائه أحد، ولا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له بالشفاعة، فاعبدوا الله ربكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيْبَ أَنْ آتَيْتُكَ آيَاتِي كَتَبْتُ عَلَيْكَ الْحِكْمَةَ ۖ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحْرُ مُبِينٌ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۗ إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا لِذٰهُ ۗ يَدْعُوا الْخٰلِقَ مُّعْبِدُهُ ۗ وَرَبِّ حَزْبِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّمِينَ ۗ وَالْحَسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّ فِي آخِثَالِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۗ

المتصف بهذه الصفات، وأخلصوا له العبادة. أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج؟

(٤) إلى ربكم معادكم يوم القيامة جميعاً، وهذا وعد الله الحق، هو الذي يبدأ إيجاد الخلق ثم يعيده بعد الموت، فيجده حياً كهيئته الأولى؛ ليجزي من صدق الله ورسوله، وعمل الأعمال الحسنة أحسن الجزاء بالعدل. والذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله لهم شراب من ماء شديد الحرارة يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، وهم عذاب موجه بسبب كفرهم وضلالهم.

(٥) الله هو الذي جعل الشمس ضياءً، وجعل القمر نوراً، وقدر القمر منازل، فبالشمس تعرف الأيام، وبالقمر تعرف الشهور والأعوام، ما خلق الله تعالى الشمس والقمر إلا لحكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرة الله وعلمه، بيّن الحجج والأدلة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الخلق.

(٦) إن في تعاقب الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من عجائب الخلق وما فيها من إبداع ونظام، لأدلة وحججاً واضحة لقوم يخشون عقاب الله وسخطه وعذابه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
 بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
 مِنَ النَّارِ يَمَاكَةٌ أُولَئِكَ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ
 أَنْهَارٌ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
 اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
 اسْتَعْجَلَ اللَّهُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَذَرْتُمُ الَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
 الضُّرُّ دَعَا إِلَىٰ جَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
 عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ
 لِلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ
 مِنْ قَبْلِكَ ۗ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
 لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْرَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ
 خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

(٧) إن الذين لا يطمعون في لقائنا في الآخرة للحساب، وما يتلوه من الجزاء على الأعمال لإنكارهم البعث، ورضوا بالحياة الدنيا عوضاً عن الآخرة، وركنوا إليها، والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية ساهون.

(٨) أولئك مقرهون نار جهنم في الآخرة؛ جزاء بما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام والخطايا. (٩) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يدلهم ربهم إلى طريق الجنة، ويوفقههم إلى العمل الموصل إليه؛ بسبب إيمانهم، ثم يشبههم بدخول الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجرى من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار في جنات النعيم.

(١٠) دعاؤهم في الجنة التسييح (سبحانك اللهم)، وتحمية الله وملائكته لهم، وتحمية بعضهم بعضاً في الجنة (سلام)، وآخر دعائهم قولهم: «الحمد لله رب العالمين» أي: الشكر والثناء لله خالق المخلوقات ومرتبها بنعمه.

(١١) ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في

الشر كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة لهلكوا، فترك الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالبعث والنشور في تمردهم وعتوهم، يترددون حائرين.

(١٢) وإذا أصاب الإنسان الشدة استغاث بنا في كشف ذلك عنه مضطجماً جنبه أو قاعداً أو قائماً، على حسب الحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضرر به. فلما كشفنا عنه الشدة التي أصابته استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضرر، ونسي ما كان فيه من الشدة والبلاء، وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء، كما زُيِّن لهذا الإنسان استمراره على جحوده وعتاده بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضرر، زُيِّن للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به.

(١٣) ولقد أهلكتنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم - أيها المشركون بربهم - لَمَّا أشركوا، وجاءتهم رسلهم من عند الله بالمعجزات الواضحات والحجج التي تبين صدق من جاء بها، فلم تكن هذه الأمم التي أهلكتها لتصدق رسلها وتقاد لها، فاستحقوا الهلاك، مثل ذلك الإهلاك نجزي كل مجرم متجاوز حدود الله.

(١٤) ثم جعلناكم - أيها الناس - خلائف في الأرض من بعد القرون المهلكة؛ لننظر كيف تعملون: أخيراً أم شرأً، فنجازيكم بذلك حسب عملكم.

(١٥) وإذا تتلى على المشركين آيات الله التي أنزلناها إليك - أيها الرسول - واضحات، قال الذين لا يخافون الحساب، ولا يرجون الثواب، ولا يؤمنون بيوم البعث والنشور: اثت بقرآن غير هذا، أو ببدل هذا القرآن: بأن تجعل الحلال حراماً، والحرام حلالاً، والوعد وعيداً، والوعيد وعداً، وأن تُسقط ما فيه من عيب أهتنا وتسفيه أحلامنا، قل لهم - أيها الرسول -: إن ذلك ليس إليّ، وإنما أتبع في كل ما أمركم به وأناهم عنه ما ينزله عليّ ربي وأمرني به، إني أخشى من الله - إن خالفت أمره - عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة.

(١٦) قل لهم - أيها الرسول -: لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم، ولا أعلمكم الله به، فاعلموا أنه الحق من الله، فإنكم تعلمون أنني مكثت فيكم زمناً طويلاً من قبل أن يوحى إليّ ربي، ومن قبل أن أتلوه عليكم، أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير؟

وإذا تتلى عليهم آياتنا يتنكب قال الذين لا يرجون لقاءنا أتيت بقرة إن غير هذا أو ببدله قل ما يكون لي أن أنبئكم من تلقايتي نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴿١٥﴾ قل لو يشاء الله ماتون، وعليكم ولا أدرى بكم به فقد لئت فيكم عمار من قبليء أفلا تعقلون ﴿١٦﴾ فمن أظلم ممن أفترى على الله كذباً وكذب بما يبئته إنه لا يضلح المجرموت ﴿١٧﴾ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعتونا عند الله قل أنتعون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿١٨﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا وولوا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴿١٩﴾ ويقولون لو لا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴿٢٠﴾

(١٧) لا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله الكذب أو كذب بآياته، إنه لا ينجح من كذب بآبياء الله ورسليه، ولا ينالون الفلاح.

(١٨) ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله ما لا يضرهم شيئاً، ولا ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويقولون: إنما نعبدهم ليشفعوا لنا عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: أتخبرون الله تعالى بشيء لا يعلمه من أمر هؤلاء الشفعاء في السموات أو في الأرض؟ فإنه لو كان فيها شفعاء يشفعون لكم عنده لكان أعلم بهم منكم، فالله تعالى متزه عما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع.

(١٩) كان الناس على دين واحد وهو الإسلام، ثم اختلفوا بعد ذلك، فكفر بعضهم، وثبت بعضهم على الحق. ولو لا كلمة سبقت من الله بامهال العاصين وعدم معاجلتهم بذنوبهم لقضي بينهم: بأن يهلك أهل الباطل منهم، وينجي أهل الحق. (٢٠) ويقول هؤلاء الكفرة المعاندون: هلاً أنزل على محمد علم ودليل، وآية حسية من ربه نعلم بها أنه على حق فيما يقول، فقل لهم - أيها الرسول -: لا يعلم الغيب أحد إلا الله، فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فانتظروا - أيها القوم - قضاء الله بيننا وبينكم بتعجيل عقوبته للمبطل منا، ونصرة صاحب الحق، إني منتظر ذلك.

وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْئُومٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ
 فِي سَاءِ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
 ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَبِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ
 وَجُرْتُمْ بِوَجْهِ رَبِّحٍ طَبِيعَةٍ وَفِرَّجُوا بِهَا جَاءَ نَهَايُ رَبِّحٍ غَاصِفٌ
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
 دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَلْبَابِنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَ
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجْتَهُمُ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ يَتَّبِعُهُمُ الْتَأْسُ إِنَّمَّا بُعِثْنَا عَلَىٰ أَمْسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ثُمَّ إِنِّي أَمْرٌ جَعَلْتُمْ كَيْفَ تَشَاءُونَ ﴿٢٣﴾ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
 إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
 بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا
 أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ
 عَلَيْهَا آتَنَّا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَوُتِقْنَ
 بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا
 إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾

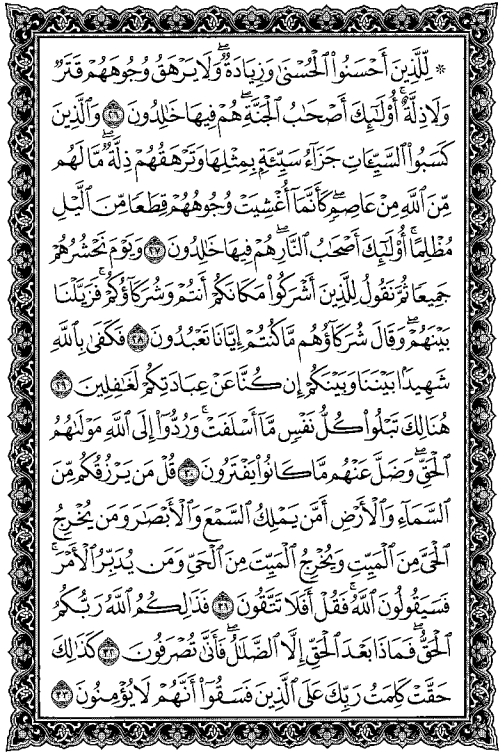
(٢١) وإذا أدقنا المشركين يسراً وفرجاً ورخاءً بعد عسر وشدة وكرب أصابهم، إذا هم يكذبون، ويستهزئون بآيات الله، قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين المستهزئين: الله أسرع مكرًا واستدراجاً وعقوبة لكم. إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا، ثم نحاسبكم على ذلك.

(٢٢) هو الذي يسببكم -أيها الناس- في البر على الدواب وغيرها، وفي البحر في السفن، حتى إذا كنتم فيها وجرت بريح طيبة، وفرح ركاب السفن بالريح الطيبة، جاءت هذه السفن ربيعاً شديداً، وجاء الركاب الموج (وهو ما ارتفع من الماء) من كل مكان، وأيقنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أخلصوا الدعاء لله وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، وقالوا: لئن أنجبتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من الشاكرين لك على نعمك.

(٢٣) فلما أنجاهم الله من الشدائد والأهوال إذا هم يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي. يا أيها الناس إننا وبئنا بغيركم راجع على أنفسكم، لكم متاع في الحياة الدنيا الزائلة، ثم إلينا مصيركم ومرجعكم، فنحبركم بجميع أعمالكم، ونحاسبكم عليها.

(٢٤) إنها مثل الحياة الدنيا وما تتفاخرون به فيها من زينة وأموال، كمثل مطر أنزلناه من السماء إلى الأرض، فنبتت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يقتات به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النباتات، حتى إذا ظهر حُسْنُ هذه الأرض وبهاؤها، وظن أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها، جاءها أمرنا وقضائنا يهلك ما عليها من النبات، والزينة إما ليلاً وإما نهاراً، فجعلنا هذه النباتات والأشجار محسودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك الزروع والنباتات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فينبئها الله ويهلكها. وكما بيننا لكم -أيها الناس- مثل هذه الدنيا وعرفناكم بحقيقتها، نبين حججنا وأدلتنا لقوم يتفكرون في آيات الله، ويتدبرون ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

(٢٥) والله يدعوكم إلى جناته التي أعدّها لأوليائه، ويهدي من خلفه، فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام.



(٢٦) للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنة، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرة والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكنون فيها أبداً.

(٢٧) والذين عملوا السيئات في الدنيا فكفروا وعصوا الله لهم جزاء أعمالهم السيئة التي عملوها بمثلا من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم ذلة وهوان، وليس لهم من عذاب الله من مانع يمنعمهم إذا عقبهم، كأننا ألبست وجوههم أجزاء من سواد الليل المظلم. هؤلاء هم أهل النار ماكنون فيها أبداً.

(٢٨) واذكر -أيها الرسول- يوم نحشر الخلق جميعاً للحساب والجزاء، ثم نقول للذين أشركوا بالله: الزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله حتى تنظروا ما يفعل بكم، فقرفنا بين المشركين ومعبودهم، وتبرأ من عبداً من دون الله عن كانوا يعبدونهم، وقالوا للمشركين: ما كنتم إيانا تعبدون في الدنيا.

(٢٩) فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم، إننا لم نكن

نعلم ما كنتم تقولون وتفعلون، ولقد كنا عن عبادتكم إيانا غافلين، لا نشعر بها.

(٣٠) في ذلك الموقف للحساب تنفقد كل نفس أحوالها وأعمالها التي سلفت وتعاينها، وتجازى بحسبها: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وزد الجميع إلى الله الحكم العدل، فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وذهب عن المشركين ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليه.

(٣١) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: من يزرعكم من السماء، بما يُنزل من المطر، ومن الأرض بما ينبت فيها من أنواع النبات والشجر تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟ ومن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواس السمع والبصائر؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كله، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات، وفيما لا تعرفون؟ ومن يدبر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخليقة جميعاً؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟

(٣٢) فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فأى شيء سوى الحق إلا الضلال؟ فكيف تُصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه؟

(٣٣) كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم، حقت كلمة ربك وحكمه وقضاؤه على الذين خرجوا عن طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به أنهم لا يصدقون بوحدانية الله، ولا بنبوته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يعملون بهدي.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِمْ فَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَقْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصِيبٌ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٠﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩١﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٥﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٠٠﴾

(٣٤) قل لهم -أيها الرسول- هل من اهتكم ومعبوداتكم من يبدأ خلق أي شيء من غير أصل، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدرّون على دعوى ذلك، قل -أيها الرسول-: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه ثم يعيده، فكيف تنصرفون عن طريق الحق إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟

(٣٥) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: هل من شركائكم من يرشد إلى الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرّون على ذلك، قل لهم: الله وحده يهدي الضال عن الهدى إلى الحق. أيها الحق بالاتباع: من يهدي وحده للحق أم من لا يهدي لعدم علمه ولضلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يهدون ولا يتهدون إلا أن يهدوا؟ فما بالكم كيف سويتهم بين الله وخلقهم؟ وهذا حكم باطل.

(٣٦) وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقادهم بأنها تقرب إلى الله إلا تحمصاً وظناً، وهو لا يغني من اليقين شيئاً. إن الله عليم بما يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب.

(٣٧) وما كان يتهدى لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله؛ لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أنزله مصدقاً للكتب التي أنزلها على أنبيائه؛ لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك في أن هذا القرآن موحي من رب العالمين.

(٣٨) بل يقولون: إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهم!! قل لهم -أيها الرسول-: فأتوا أنتم بسورة واحدة من جنس هذا القرآن في نظمه وهدايته، واستعينوا على ذلك بكل من قدزتم عليه من دون الله من إنس وحن، إن كنتم صادقين في دعواكم.

(٣٩) بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بما لم يحيطوا بعلمه من ذكر البعث والجزاء والجنة والنار وغير ذلك، ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا به في الكتاب. وكما كذب المشركون بوعد الله كذبت الأمم التي خلقت قبلهم، فانظر -أيها الرسول- كيف كانت عقابة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالחסف، وبعضهم بالغرق، وبعضهم بغير ذلك.

(٤٠) وبين قومك -أيها الرسول- من يصدق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به حتى يموت على ذلك ويبعث عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه الظلم والعداوة والفساد، فيجازيهم على فسادهم بأشد العذاب.

(٤١) وإن كذبتك -أيها الرسول- هؤلاء المشركون فقل لهم: لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، فأنتم لا تؤاخذون بعلمي، وأنا لا أوأخذ بعملكم.

(٤٢) ومن الكفار من يسمعون كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يمتدون. أفأنتم تقدر على إسراع الصم؟ فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء إلا أن يشاء الله هدايتهم؛ لأنهم صم عن سماع الحق، لا يعقلونه.

(٤٣) ومن الكفار من ينظر إليك وإلى أدلة نبوتك الصادقة، ولكنه لا يبصر ما أتاك الله من نور الإيمان، أفأنت -أيها الرسول- تقدر على أن تخلق للعمى أوصاراً يهتدون بها؟ فكذلك لا تقدر على هدايتهم إذا كانوا فاقدى البصيرة، وإنا ذلك كله لله وحده.

(٤٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً بزيادة في سيئاتهم أو نقص من حسناتهم، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومخالفة أمر الله ونهيه.

(٤٥) ويوم تحشر الله هؤلاء المشركين يوم البعث والحساب، كأنهم قبل ذلك لم يمكنوا في الحياة الدنيا إلا قدر ساعة من النهار، يعرف بعضهم بعضاً كحالمهم في الدنيا، ثم انقطعت تلك المعرفة وانقضت تلك الساعة. قد خسر الذين كفروا وكذبوا بقاء الله وثوابه وعقابه، وما كانوا موقنين لإصابة الرشد فيما فعلوا.

(٤٦) وإنا نريتك -أيها الرسول- في حياتك بعض الذي تعدُّهم من العقاب في الدنيا، أو توفيتك قبل أن نريك ذلك فيهم، فإلينا وحدنا يرجع أمرهم في الخاليتين، ثم الله شهيد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منها، فيجازيهم بها جزاءهم الذي يستحقونه.

(٤٧) ولكل أمة خلقت قبلكم -أيها الناس- رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمداً إليكم يدعو إلى دين الله وطاعته، فإذا جاء رسوله في الآخرة فُضي حينئذ بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئاً.

(٤٨) ويقول المشركون من قومك -أيها الرسول-: متى قيام الساعة إن كنت أنت ومن تبعك من الصادقين فيما تعدوننا به؟ (٤٩) قل لهم -أيها الرسول-: لا أستطيع أن أدفع عن نفسي ضرراً، ولا أجلب لها نفعاً، إلا ما شاء الله أن يدفع عني من ضرر أو يجلب لي من نفع. لكل قوم وقت لانقضاء مدتهم وأجلهم، وإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم، فلا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون، ولا يتقدم أجلهم عن الوقت المعلوم.

(٥٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: أخبروني إن أتاكم عذاب الله ليلاً أو نهاراً، فأَي شيء تستعجلون أيها المجرمون بنزول العذاب؟

(٥١) أبعدما وقع عذاب الله بكم -أيها المشركون- أمتم في وقت لا ينفعكم فيه الإيوان؟ وقيل لكم حينئذ: الآن تؤمنون به، وقد كنتم من قبل تستعجلون به؟

(٥٢) ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله: تجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبداً، فهل تُعاقبون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم من معاصي الله؟

(٥٣) ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك -أيها الرسول- عن العذاب يوم القيامة، أحق هو؟ قل لهم -أيها الرسول-: نعم وورب إنه لحق لا شك فيه، وما أنتم بمعجزين الله أن يبعثكم ويجازيكم، فأنتم في قبضته وسلطانه.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرَأَ
 الْتِدَامَهُ لَمَارَأُ الْعَذَابِ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآنَ
 وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَاللَّهُ مُتَجَبِّرٌ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْ تَكْفُرًا مَوْعِظَةً
 مِنْ رَبِّكَ وَشِقَاءًا لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٧﴾ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذُنٌ لَكُمْ أُرَى عَلَى
 اللَّهِ تَقْفَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَبْغَتُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
 وَلَا تَتَمَلَّوْنَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
 فِيهِ وَمَا يَعْرِى عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

(٥٤) ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به، وأسرأ الـ
 جميع ما في الأرض، وأمكنها أن تجعله فداء لها
 من ذلك العذاب لافتدت به، وأخسى الذين
 ظلموا حسرتهم حين أبصروا عذاب الله واقعاً
 بهم جميعاً، وقضى الله عز وجل بينهم بالعدل،
 وهم لا يظلمون؛ لأن الله تعالى لا يعاقب أحداً
 إلا بذنبه.

(٥٥) ألا إن كل ما في السموات وما في الأرض
 ملك لله تعالى، لا شيء من ذلك لأحد سواه.
 ألا إن لقاء الله تعالى وعذابه للمشركين كائن،
 ولكن أكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك.

(٥٦) إن الله هو المحيي والمميت لا يتعدَّر عليه
 إحياء الناس بعد موتهم، كما لا تعجزه إماتتهم
 إذا أراد ذلك، وهم إليه راجعون بعد موتهم.

(٥٧) يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من
 ربكم تذكركم عقاب الله ونحو فكم وعيده، وهي
 القرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات؛
 لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم، وفيه دواء لما في
 القلوب من الجهل والشرك وسائر الأمراض،
 ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك،
 جعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين،
 وخصَّهم بذلك؛ لأنهم المتفنعون بالإيمان، وأما
 الكافرون فهو عليهم عتَى.

(٥٨) قل -أيها الرسول- بفضل الله وبرحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى ودين الحق وهو الإسلام،
 فبذلك فليفرحوا؛ فإن الإسلام الذي دعاهم الله إليه، والقرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، خير مما يجمعون
 من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهية.

(٥٩) قل -أيها الرسول- هؤلاء الجاحدين للوحي: أخبروني عن هذا الرزق الذي خلقه الله لكم من الحيوان والنبات
 والخيرات فحللتم بعض ذلك لأنفسكم وحرَّمتم بعضه، قل لهم: الله أذن لكم بذلك، أم تقولون على الله الباطل وتكذبون؟
 وإنهم ليقولون على الله الباطل ويكذبون.

(٦٠) وما ظنُّ هؤلاء الذين يتخصون على الله الكذب يوم الحساب، فيضيفون إليه تحريم ما لم يجرمه عليهم من الأرزاق
 والأقوات، أن الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفُرْيَبِهِم عليه؟ أم يحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر لهم؟ إن الله لذو فضل على
 خلقه؛ بتركه معالجة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياه، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على تفضله
 عليهم بذلك.

(٦١) وما تكون -أيها الرسول- في أمر من أموركم وما تتلون من كتاب الله من آيات، وما يعمل أحد من هذه الأمة عملاً من
 خير أو شر إلا كنا عليكم شهوداً مُطَّلَعِينَ عليه، إذ تأخذون في ذلك، وتعملونه، فنحفظه عليكم ونجزيكم به، وما يغيب
 عن علم ربك -أيها الرسول- من زنة نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر الأشياء ولا أكبرها، إلا في كتاب
 عند الله وواضح جلي، أحاط به علمه وجرى به قلمه.

الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٍ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٥﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَّخِذُ لِكُلِّ يَدٍ
 اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْمَعُ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَنْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 لَا يَفْلِحُونَ ﴿٧٢﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا نِسَاءً لَنَا مَرَّجِعُهُنَّ
 نَذِيقُهُنَّ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَفَرْنَ ﴿٧٣﴾

(٦٢) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٣) وصفات هؤلاء الأولياء، أنهم الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله وما جاء به من عند الله، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره، واجتناب معاصيه.

(٦٤) هؤلاء الأولياء البشارة من الله في الحياة الدنيا بما يسرهم، ومنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له، وفي الآخرة الجنة، لا يخلف الله وعده ولا يغيره، ذلك هو الفوز العظيم؛ لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظفر بكل مطلوب محبوب.

(٦٥) ولا يحزنك -أيها الرسول- قول المشركين في ربهم وافتراؤهم عليه وإشراكهم معه الأوثان والأصنام؛ فإن الله تعالى هو المتفرد بالقوة الكاملة والقدرة التامة في الدنيا والآخرة، وهو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

(٦٦) ألا إن الله كل من في السموات ومن في الأرض من الملائكة، والإنس، والجن وغير ذلك. وأي شيء يتبع من يدعو غير الله من الشركاء؟ ما يتبعون إلا الشك، وإن هم إلا يكذبون فيما ينسبونه إلى الله.

(٦٧) هو الذي جعل لكم -أيها الناس- الليل لتسكنوا فيه وتهدؤوا من عناء الحركة في طلب المعاش، وجعل لكم النهار لتبصروا فيه، ولتسعوا لطلب رزقكم. إن في اختلاف الليل والنهار وحال أهلها فيها لآلة وحججاً على أن الله وحده هو المستحق للعبادة، لقوم يسمعون هذه الحجج، ويتفكرون فيها.

(٦٨) قال المشركون: اتخذ الله ولداً، كقولهم: الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله. تقدس الله عن ذلك كله وتزهده، هو الغني عن كل ما سواه، له كل ما في السموات والأرض، فكيف يكون له ولد من خلقه وكل شيء مملوك له؟ وليس لديكم دليل على ما تفترونه من الكذب، أقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته؟

(٦٩) قل: إن الذين يفترون على الله الكذب بالتحاذي الولد وإضافة الشريك إليه، لا ينالون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة.

(٧٠) إننا يتمتعون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متاعاً قصيراً، ثم إذا انقضى أجلهم فالينا مصيرهم، ثم نذيقهم عذاب جهنم؛ بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسل الله، وجحدهم آياته.

* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُوا ٧١ ۝ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٧٢ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٣ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ٧٤ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٧٥ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نُوحُ الْأَخْيَرُ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مِثْلُ بَقِيعِ الْقَوْمِ الْأَخْيَرِ قَالُوا لِيُؤْمِنُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ السِّحْرُ هَذَا وَلَا يَفْلِحُ السِّحْرُونَ ٧٦ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِلتَّلَافُوتِ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِهِ تَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِأُومِينَ ٧٧ ۝

(٧١) واقصص - أيها الرسول - على كفار «مكة» خبر نوح - عليه السلام - مع قومه حين قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري إياكم بحجج الله وبراهينه فعلى الله اعتيادي وبه تقتسي، فاعدوا أمركم، وادعوا شركاءكم، ثم لا تجعلوا أمركم عليكم مستتراً بل ظاهرنا منكشفاً، ثم اقضوا عليّ بالعقوبة والسوء الذي في إمكانكم، ولا تمهلوني ساعة من نهار.

(٧٢) فإن أعرضتم عن دعوتي فإني لم أسألكم أجراً؛ لأن نواحي عند ربي وأجري عليه سبحانه، وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المتقدين لحكمه.

(٧٣) فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله، فنجيناه هو ومن معه في السفينة، وجعلناهم يخلقون المكذبين في الأرض، وأعرفنا الذين جحدوا حججنا، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة القوم الذين أنذرهم رسولهم عذاب الله وبأسه؟

(٧٤) ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم (هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وغيرهم) فجاء كل رسول قومه بالمعجزات الدالة على رسالته، وعلى صحة ما دعاهم إليه، فما كانوا البصديقاً ويعلموا بها كذب به قوم نوح ومن سبقهم من الأمم الخالية. وكما ختم الله على قلوب هؤلاء الأقوام فلم يؤمنوا، كذلك ينجم على قلوب من شابههم ممن بعدهم من الذين تجاوزوا حدود الله، وخالفوا ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم.

(٧٥) ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجزات الدالة على صدقيها، فاستكبروا عن قبول الحق، وكانوا قوماً مشركين مجرمين مكذبين.

(٧٦) فلما أتى فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى قالوا: إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر. (٧٧) قال لهم موسى متعجباً من قولهم: أتقولون للحق لما جاءكم: إنه سحر مبين؟ انظروا وأصف ما جاءكم وما اشتغل عليه تجدهم الحق، ولا يفلح الساحرون، ولا يفوزون في الدنيا ولا في الآخرة.

(٧٨) قال فرعون وملؤه لموسى: أجتئتنا لنصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكم أنت وهارون العظمة والسلطان في أرض «مصر»؟ وما نحن لكم بمقرين بأنكما رسولان أرسلنا إينا؛ لتعبد الله وحده لا شريك له.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْكُمْ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُوا لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْعُونُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعِبَادِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْمَيِّتَ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آءَا مِنَ لَمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن
 كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
 فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَخَيَّرَ بَرَحْمِيكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
 وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ مَكْمًا يَعْمُرُونَ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
 قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
 رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ فَزَعَةً وَمَلَائِكَةً زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
 وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

(٧٩) وقال فرعون: جيئوني بكل ساحر متقن للسحر.

(٨٠) فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى: القوا على الأرض ما معكم من حبالكم وعصيكم.

(٨١) فلما القوا حبالهم وعصيهم قال لهم موسى: إن الذي جئتم به وألقيتموه هو السحر، إن الله سيذهب ما جئتم به وسيطله، إن الله لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه، وأفسد فيها بمعصيته.

(٨٢) وبشيت الله الحق الذي جئتم به من عنده فيعليه على باطلكم بكلماته وأمره، ولو كره المجرمون أصحاب المعاصي من آل فرعون.

(٨٣) فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملئه أن يفتنهم بالعذاب، فصدوهم عن دينهم، وإن فرعون لجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن

المتجاوزين الحد في الكفر والفساد.

(٨٤) وقال موسى: يا قومي إن صدقتم بالله -جلّ وعلا- وامتثلتم شره فثقوا به، وسلّموا لأمره، وعلى الله توكلوا إن كنتم مذبذبين له بالطاعة.

(٨٥) فقال قوم موسى له: على الله وحده لا شريك له اعتمدنا، وإليه فوّضنا أمرنا، ربنا لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو يُفتن الكفار بنصرهم، فيقولوا: لو كانوا على حق لما غلبوا.

(٨٦) ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين فرعون وملئه؛ لأنهم كانوا يأخذونهم بالأعمال الشاقة.

(٨٧) وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن اتخذوا لقومكما بيوتاً في «مصر» تكون مساكن وملاجئ تعتصمون بها، واجعلوا بيوتكم أماكن تصلون فيها عند الخوف، وأدوا الصلاة المفروضة في أوقاتها. وبشّر المؤمنين المطيعين لله بالنصر المؤزر، والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى.

(٨٨) وقال موسى: ربنا إنك أعطيت فرعون وأشرف قومه زينة من متاع الدنيا، فلم يشكروا لك؛ وإنما استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم، فلا يتفجعوا بها، واختم على قلوبهم حتى لا تنشرح للإيمان، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الشديد الموجه.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَبِغُوا سَبِيلَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَزَّيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْتُهُمْ
 فِرْعَوْنَ وَجُثُودَهُ بَعِيًّا وَعَدَدًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ
 قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ يَا بَنُو إِسْرَائِيلَ
 وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَلْقَيْنَا لَدُونَهُمْ حَتَّى تَلَاحْتُمْ
 مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلْوِمُوا تَسْحِيكَ بَدَنِكُمْ لَتَكُونُنَّ لِمَنْ
 خَلَقَكُمْ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾
 وَلَقَدْ تَوَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِمَّا أَوْصَدَقَ وَرَزَقَهُمْ مِنْ
 آتِنَا بَدَتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ
 مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ بَقَرُوا مِنَ الْكُتُبِ مِنَ
 قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الرُّسُلُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿٩٤﴾
 وَلَا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
 وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

(٨٩) قال الله تعالى لها: قد أجيبت دعوتكما في فرعون وملته وأمواهم - وكان موسى يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، فمن هنا نسبت الدعوة إلى الاثنين - فاستقما على دينكما، واستمرا على دعوتكما فرعون وقومه إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكا طريق من لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي.

(٩٠) وقطفنا بني إسرائيل البحر حتى جاوزوه، فأبغهم فرعون وجنوده ظلماً وعدواناً، فسلكوا البحر وراءهم، حتى إذا أحاط بفرعون الغرق قال: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنتُ به بنو إسرائيل، وأنا من الموحدين المستسلمين بالانقياد والطاعة.

(٩١) الآن يا فرعون، وقد نزل بك الموت تقرُّ الله بالعبودية، وقد عصيته قبل نزول عذابه بك، وكنت من المفسدين الصادين عن سبيله!! فلا تنفعل التوبة ساعة الاحتضار ومشاهدة الموت والعذاب.

(٩٢) فاليوم نجعلك على مرتفع من الأرض بيدك، ينظر إليك من كذب هلاكك؛ لتكون لمن يعدك من الناس عبرة يعتبرون بك. وإن كثيراً من الناس عن حججنا وأدلتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون.

(٩٣) ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلاً صالحاً مختاراً في بلاد «الشام» و «مصر»، ورزقناهم الرزق الحلال الطيب من خيرات الأرض المباركة، فما اختلفوا في أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لاجتماعهم واتلافهم، ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من الإخبار بنبوته محمد صل الله عليه وسلم. إن ربك - أيها الرسول - يقضي بينهم يوم القيامة، ويُفصل فيما كانوا يختلفون فيه من أمرك، فيدخل المكذبين النار والمؤمنين الجنة.

(٩٤) فإن كنت - أيها الرسول - في ريب من حقيقة ما أخبرناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل سؤال تقرير وإشهاد، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأنك رسول الله، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون صفتك في كتبهم، ولكنهم ينكرون ذلك مع علمهم به، فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته. والمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى قطعاً لعذرهم.

(٩٥) ولا تكونن - أيها الرسول - من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فتكون من الخاسرين الذين سخط الله عليهم ونالوا عقابه. (٩٦) إن الذين حقت عليهم كلمة ربك - أيها الرسول - بطردهم من رحمة وعذابه لهم، لا يؤمنون بحجج الله، ولا يقرؤون بوحديته، ولا يعملون بشرعه.

(٩٧) ولو جاءتهم كل موعظة وعبرة حتى يعاينوا العذاب الموحج، فحيتئذ يؤمنون، ولا ينفعهم إيمانهم.

فَلَوْلَا كَانتَ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَذَعَبَهَا أَيْمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
لَمَآءَ ءَامَنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ ءَعَابَ الْحِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُم بِإِلَى حِينٍ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا ءَأَن تَذَكَرَهُ النَّاسُ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَظَّنَّ بِالْإِبَادَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْأَبْيَتْ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٤﴾
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ
قُلْ فَآنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٥﴾ ثُمَّ نُنَجِّي
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾
قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ وَأَمَرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَأَنْ أَدْعُو وَجْهَكَ لِلَّذِينَ خَفِينَا
وَلَا تَكُونُ مِن الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(٩٨) لم ينجع الإيوان أهل قرية آمنوا عند معاينة العذاب إلا أهل قرية يونس بن متى، فانهم كئياً أيقنوا أن العذاب نازل بهم تابوا إلى الله تعالى توبة نصوحاً، فلما تبين منهم الصدق في توبتهم كشف الله عنهم عذاب الحزبي بعد أن اقترب منهم، وتركهم في الدنيا يستمتعون إلى وقت إنهاء آجالهم.

(٩٩) ولو شاء ربك -أيها الرسول- الإيوان لأهل الأرض كلهم لآمنوا جميعاً بها جنتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وفق حكمته، وليس في استطاعتك أن تُكره الناس على الإيوان.

(١٠٠) وما كان لنفس أن تؤمن بالله إلا بإذنه وتوفيقه، فلا يُجهد نفسك في ذلك، فإن أمرهم إلى الله. ويجعل الله العذاب والحزبي على الذين لا يعقلون أمره ونهيه.

(١٠١) قل -أيها الرسول- لقومك: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من آيات الله البينات، ولكن الآيات والعبر والرسائل المنذرة عباد الله عقابه، لا تنفع قوماً لا يؤمنون بشيء من ذلك؛ لإعراضهم وعنادهم.

(١٠٢) فهل ينتظر هؤلاء إلا يوماً يعابنون فيه عذاب الله مثل أيام أسلافهم المكذبين الذين مَضَوْا قبلهم؟ قل لهم -أيها الرسول-: فانتظروا عقاب الله إني معكم من المنتظرين عقابكم.

(١٠٣) ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معهم، وكما نجينا أولئك ننجيك -أيها الرسول- ومن آمن بك تفضلاً منا ورحمة.

(١٠٤) قل -أيها الرسول- لهؤلاء الناس: إن كنتم في شك من صحة ديني الذي دعوتكم إليه، وهو الإسلام ومن ثباتي واستقامتي عليه، وترجون تحويلي عنه، فإني لا أعبد في حال من الأحوال أحداً من الذين تعبدونهم مما اتخذتم من الأصنام والأوثان، ولكن أعبد الله وحده الذي يميئتمكم ويقض أرواحكم، وأمرت أن أكون من المصدقين به العاملين بشرعه.

(١٠٥) وأن أقم -أيها الرسول- نفسك على دين الإسلام مستقبياً عليه غير مائل عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة غيره، ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الألهة والأنداد، فتكون من الهاككين. وهذا وإن كان خطاباً للرسول صل الله عليه وسلم فإنه موجه لعموم الأمة.

(١٠٦) ولا تدع -أيها الرسول- من دون الله شيئاً من الأوثان والأصنام؛ لأنها لا تنفع ولا تضر، فإن فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فإنك إذا من المشركين بالله، الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعصية. وهذا وإن كان خطاباً للرسول صل الله عليه وسلم فإنه موجه لعموم الأمة.

وَإِن يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِيدَكَ
 يَخِيرْ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ
 مِنْ رَبِّكُمْ فَمَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ
 فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعْ مَا وَجَّحَ
 إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّكْبِ أَحْكَمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَوَفَّضْنَاكَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١٠٧﴾
 أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْسِيُّ تَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿١٠٨﴾ وَأَن اسْتَغْفُرُوا
 رَبَّهُمْ فَوُتُوا إِلَيْهِ يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
 كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَبِيرٍ ﴿١٠٩﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
 يَعْلَمُونَ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنْهِ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١١﴾

﴿سورة هود﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذا الكتاب الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم أحكمت آياته من الخلل والباطل، ثم بيّنت بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام من عند الله، الحكيم بتدبير الأمور، الخبير بما تؤول إليه عواقبها.

(٢) وإنزال القرآن وبيان أحكامه وتفصيلها وإحكامها؛ لأجل أن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. إني لكم -أيها الناس- من عند الله نذير ينذركم عقابه، وبشير يبشركم بثوابه.

(٣) وأسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم، ثم أرجعوا إليه نادمين يمتنعكم في دنياكم متاعاً حسناً بالحياة الطيبة فيها، إلى أن يحين أجلكم، ويعطى كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله كاملاً لا نقص فيه، وإن تعرضوا عما أَدْعُوكم إليه فإني أخشى عليكم عذاب يوم شديد، وهو يوم القيامة. وهذا تهديد شديد لمن تولى عن أوامر الله تعالى وكذب رسله.

(٤) إلى الله رجوعكم بعد موتكم جميعاً فاحذروا عقابه، وهو سبحانه قادر على بعثكم وحشركم وجزائكم.

(٥) إن هؤلاء المشركين يضمرون في صدورهم الكفر؛ طناً منهم أنه يخفى على الله ما تضمروهم نفوسهم، ألا يعلمون حين يغطون أجسادهم بثيابهم أن الله لا يخفى عليه سرهم وعلانيتهم؟ إنه عليهم بكل ما تكتم صدورهم من النيات والضمائر والسرائر.

(٦) لقد تكفل الله برزق جميع ما دب على وجه الأرض، تفضلاً منه، ويعلم مكان استقراره في حياته وبعد موته، ويعلم الموضع الذي يموت فيه، كل ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبین عن جميع ذلك.

(٧) وهو الذي خلق السموات والأرض وما فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل ذلك؛ ليختبركم أيكم أحسن له طاعةً وعملاً، وهو ما كان خالصاً لله موافقاً لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولئن قلت -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياء بعد موتكم، لسارعوا إلى التكذيب وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا سحر بين.

(٨) ولئن أخرجنا عن هؤلاء المشركين العذاب إلى أجل معلوم فاستطووه، ليقولنَّ استهزاءً وتكديباً: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع إن كان حقاً؟ ألا يوم يأتيهم ذلك العذاب لا يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه

﴿ وَمِمَّن دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ الْأَعْلَى اللَّهُ رَزَقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَسْتَبُوكُمْ ۚ إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مبعوثون من بعد السَّوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُّبِينٍ ۝ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ وَالْيَوْمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَلَئِن أَدَقْنَا لِلْإِنسَانِ مِنَّا رَحْمَةً لَّذُرْعَتْنَاهَا مِنهُ إِنَّهُ لَيُتَوَسَّسُ كَفُورًا ۝ وَلَئِن أَدَقْنَا نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَمَّا كُنَّا تَارِكًا بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافِيكُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابٌ أَوْجَاهٌ مَّعَهُ وَمَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝﴾

دافع، وأحاط بهم من كل جانب عذاب ما كانوا يستهزئون به قبل وقوعه بهم.

(٩) ولئن أعطينا الإنسان منّا نعمة من صحة وأمن وغيرهما، ثم سلبناها منه، إنه لشديد اليأس من رحمة الله، جحود بالنعم التي أنعم الله بها عليه.

(١٠) ولئن بسطنا للإنسان في دنياه وسعنا عليه في رزقه بعد ضيق من العيش، ليقولنَّ عند ذلك: ذهب الضيق عني وزالت الشدائد، إنه لبطر بالنعم، مبالغ في الفخر والتعالي على الناس.

(١١) لكن الذين صبروا على ما أصابهم من الضراء إيماناً بالله واحتساباً للأجر عنده، وعملوا الصالحات شكر الله عليه ونعمه، هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير في الآخرة.

(١٢) فلعلك -أيها الرسول لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب- تارك بعض ما يوحي إليك مما أنزله الله عليك وأمرك بتبليغه، وضائق به صدرك؛ خشية أن يطلبوا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا: لولا أنزل عليه مال كثير، أو جاء معه ملك يصدق في رسالته، فبلغهم ما أوحيت إليك؛ فإنه ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك. والله على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه.

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
 وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
 فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَانْزِيلَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهَا أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا
 النَّارُ وَحِطَّ مَا صَبَعُوا فِيهَا وَأَكْبِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ زَيْبٍ وَوَسَّوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
 كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتِ النَّارُ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ قَيْمَةً إِنَّهُ
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
 رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ
 آلَ آفَتَةٍ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ
 اللَّهِ وَيَعْبُدُونَهَا عِبَادًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

(١٣) بل يقول هؤلاء المشركون من أهل «مكة»: إن محمداً قد افترى هذا القرآن؟ قل لهم: إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من جميع خلق الله ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر، إن كنتم صادقين في دعواكم.

(١٤) فإن لم يستجب هؤلاء المشركون لكم -أيها الرسول- ومن آمن معك- لما تدعونهم إليه؛ ليعجز الجميع عن ذلك، فاعلموا أن هذا القرآن إنما أنزله الله على رسوله بعلمه وليس من قول البشر، واعلموا أن لا إله يُعبد بحق إلا الله، فهل أنتم -بعد قيام هذه الحجة عليكم- مسلمون منقادون لله ورسوله؟

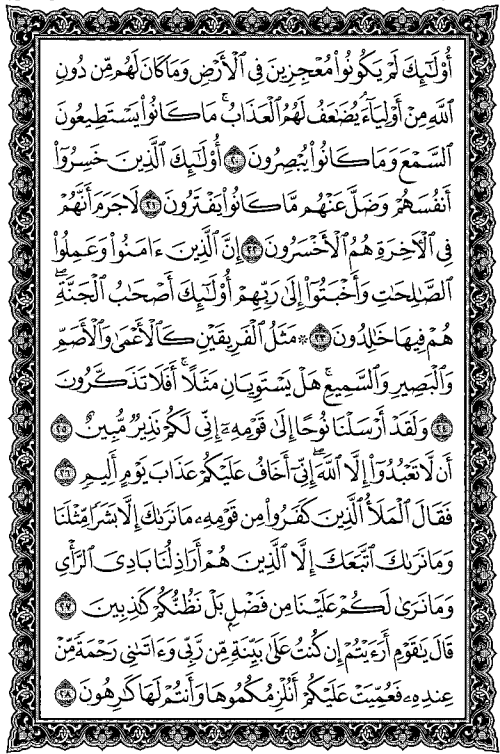
(١٥) من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومُنْعَهَا تُعْطَاهُمْ ما قَسِمَ لَهُمْ من ثواب أعمالهم في الحياة الدنيا كاملاً غير منقوص.

(١٦) أولئك ليس لهم في الآخرة إلا نار جهنم يقاسون حرّها، وذهب عنهم نفع ما عملوه، وكان عملهم باطلاً؛ لأنه لم يكن لوجه الله.

(١٧) أفمن كان على حجة وبصيرة من ربه فيما يؤمن به، ويدعو إليه بالوحي الذي أنزل الله فيه هذه البينة، ويتلوها برهان آخر شاهد منه، وهو جبريل أو محمد عليها السلام، ويؤيد ذلك برهان ثالث من قبل القرآن، وهو التوراة -الكتاب الذي أنزل على موسى إماماً ورحمة لمن آمن به-، كمن كان همه الحياة الفانية بزيتتها؟ أولئك يصدّون بهذا القرآن ويعملون بأحكامه، ومن يكفر بهذا القرآن من الذين تحزّبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاؤه النار، يرذهاً لا بحالة، فلا تك -أيها الرسول- في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله تعالى بعد ما شهدت بذلك الأدلة والحجج، واعلم أن هذا الدين هو الحق من ربك، ولكن أكثر الناس لا يصدّقون ولا يعملون بها أمروا به. وهذا توجيه عام لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٨) ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً، أولئك سيعرضون على ربهم يوم القيامة؛ ليحاسبهم على أعمالهم، ويقول الأشهاد من الملائكة والنبیین وغيرهم: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع؛ لأن الظلم الذي اقترفوه صار وصفاً ملازماً لهم.

(١٩) هؤلاء الظالمون الذين يمنعون الناس عن سبيل الله الموصلة إلى عبادته، ويريدون أن تكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم، وهم كافرون بالآخرة لا يؤمنون ببعث ولا جزاء.



(٢٠) أولئك الكافرون لم يكونوا ليفوتوا الله في الدنيا هرباً، وما كان لهم من أنصار يمنعونهم من عقابه. يضاعف لهم العذاب في جهنم؛ لأنهم كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا القرآن سماع متفجع، أو يبصروا آيات الله في هذا الكون إبصار مهتد؛ لا اشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين.

(٢١) أولئك الذين خسروا أنفسهم بافترائهم على الله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي يدعون أنها تشفع لهم.

(٢٢) حقاً أنهم في الآخرة أخسر الناس صفقة؛ لأنهم استبدلوا الدركات بالدرجات، فكانوا في جهنم، وذلك هو الخسران المبين.

(٢٣) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لله في كل ما أمروا به ونهوا عنه، أولئك هم أهل الجنة، لا يموتون فيها، ولا يُخْرَجون منها أبداً.

(٢٤) مثل فريقَي الكفر والإيمان كمثل الأعمى

الذي لا يرى والأصم الذي لا يسمع والبصير والسميع: فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه، ولا يسمع داعي الله فيهندي به، أما فريق الإيابة فقد أبصر حجج الله وسمع داعي الله فأجابه، هل يستوي هذان الفريقان؟ أفلا تعتبرون وتفكرون؟ (٢٥) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم: إنني نذير لكم من عذاب الله، مبيّن لكم ما أرسلت به إليكم من أمر الله ونهيه.

(٢٦) أمركم ألا تعبدوا إلا الله، إنني أخاف عليكم - إن لم تفردوا الله وحده بالعبادة- عذاب يوم موعج.

(٢٧) فقال رؤساء الكفر من قومه: إنك لست بمثلك ولكنك بشر، فكيف أوحى إليك من دوننا؟ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أسفلنا وإننا اتبعوك من غير تفكير ولا رؤيّة، وما نرى لكم علينا من فضل في رزق ولا مال لماً دخلتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدعون.

(٢٨) قال نوح: يا قومي أرايتم إن كنتُ على حجة ظاهرة من ربي فيها جنتكم به تبين لكم أنني على الحق من عنده، وآتاني رحمة من عنده، وهي النبوة والرسالة فأخفاها عليكم بسبب جهلكم وغروركم، فهل يصح أن نلزمكم إياها بالإكراه وأنتم جاحدون بها؟ لا نفعل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يقضي في أمركم ما يشاء.

وَيَقُولُونَ لَا اسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ مَا لَنَا مِنَ الْحَرْبِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا
 بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَى ذِكْرًا قَوْمًا
 سَاهُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا
 تَذَكَّرُوتُ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
 أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَإِن
 إِذَا لِمَنِ الظالمين ﴿٣١﴾ قَالُوا لَيَنْبَغُ فَجَدَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جَدَلَنَا
 فَأَتَيْنَا يَمَاعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا
 يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ نَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
 يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ
 قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْنَاهُ فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرَمُونَ
 ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ آمَنَ
 فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآكِنِ الْوٰفِعِلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَ كَبَّرْنَا
 وَوَحَّيْنَا وَلَا تَحْطِئِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرَفُونَ ﴿٣٧﴾

(٢٩) قال نوح عليه السلام لقومه: يا قوم لا أسألكم على دعوتكم لتوحيد الله وإخلاص العباد له مالا تؤدونه إلي بعد إيمانكم، ولكن ثواب نصحي لكم على الله وحده، وليس من شأني أن أطرد المؤمنين، فإنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، ولكني أراكم قوماً تجهلون؛ إذ تأمروني بطرد أولياء الله وابعادهم عني.

(٣٠) ويقوم من يمنعني من الله إن عاقبني على طردي المؤمنين؟ أفلا تتدبرون الأمور فتعلموا ما هو الأنفع لكم والأصلح؟

(٣١) ولا أقول لكم: إني أملك التصرف في خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولست بملك من الملائكة، ولا أقول هؤلاء الذين تحتمقون من ضعفاء المؤمنين: لن يؤتيكم الله ثواباً على أعمالكم، فالله وحده أعلم بما في صدورهم وقلوبهم، ولئن فعلت ذلك إني إذا لمن الظالمين لأنفسهم وغيرهم.

(٣٢) قالوا: يا نوح قد حاججتنا فأكثرت

جدالنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك.

(٣٣) قال نوح لقومه: إن الله وحده هو الذي يأتيكم بالعذاب إذا شاء، ولستم بفاتيه إذا أراد أن يعذبكم؛ لأنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

(٣٤) ولا ينفعكم نصحي واجتهادي في دعوتكم للإيمان، إن كان الله يريد أن يضلكم ويهلككم، هو سبحانه مالككم، وإليه تُرجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

(٣٥) بل يقول هؤلاء المشركون من قوم نوح: افترى نوح هذا القول؟ قل لهم: إن كنت قد افتريت ذلك على الله فعلي وحدي إثم ذلك، وإذا كنت صادقاً فأنتم المجرمون الآثمون، وأنا بريء من كفركم وتكذيبكم وإجرامكم.

(٣٦) وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نوح -عليه السلام- لسا حق على قومه العذاب، أنه لن يؤمن بالله إلا من قد آمن من قبل، فلا تحزن يا نوح على ما كانوا يفعلون.

(٣٧) واصنع السفينة بمرأى منا وبأمرنا لك ومعوتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا، ولا تطلب مني إسهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم مغرورون بالطوفان. وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٣٨) ويصنع نوح السفينة، وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه، قال لهم نوح: إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بصدق وعد الله، فإننا نسخر منكم غداً عند الفرق كما تسخرون منا. (٣٩) فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك: من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يهينه، وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟ (٤٠) حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم كما وعدنا نوحاً بذلك، ونبع الماء بقوة من التنور - وهو المكان الذي يخبز فيه - علامة على مجيء العذاب، قلنا لنوح: اعمل في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات ذكراً وأنثى، واحمل فيها أهل بيتك، إلا من سبق عليهم القول ممن لم يؤمن بالله كابنه وامرأته، واحمل فيها من آمن معك من قومك، وما آمن معه إلا قليل مع طول المدة والمقام فيهم. (٤١) وقال نوح لمن آمن معه: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جريها على وجه الماء، وباسم الله

وَيَصْنَعُ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالُوا إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عِدَابَ اللَّهِ قَتِيلٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَوَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حَجَّزْنَا وَتُرُوسْنَاهَا لِنُغْرِقَ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْبَى إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْيُحِي مَاءَكَ وَيَكْسِمَاءُ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

يكون منتهى سيرها ورؤسوها. إن ري لغفور ذنوب من تاب وأتاب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة. (٤٢) وهي تجري بهم في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها، ونادى نوح ابنه - وكان في مكان عزّل فيه نفسه عن المؤمنين - فقال له: يا بني اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق. (٤٣) قال ابن نوح: سأجلب إلى جبل أحمّصن به من الماء، فيمنعني من الغرق، فأجابه نوح: لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا من رحمة الله تعالى، فأمن واركب في السفينة معنا، وحال الموج المرتفع بين نوح وابنه، فكان من المغرقين الهالكين. (٤٤) وقال الله للأرض - بعد هلاك قوم نوح - يا أرض اشربي ماءك، ويا سماء أمسكي عن المطر، وتقص الماء وتضرب، وقضي أمر الله بهلاك قوم نوح، ورسست السفينة على جبل الجودي، وقيل: هلاكاً وبعداً للقوم الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، ولم يؤمنوا به. (٤٥) ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعدتني أن تتجيني وأهلي من الغرق والهلاك، وإن ابني هذا من أهلي، وإن وعدك الحق الذي لا تخلف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم.

قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
 ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
 تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ
 أَهَيْطَ بِسَلَامِنَا وَبَرَكَاتِ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
 وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ سَمَتُّهُمْ رَبَّنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ
 وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾
 وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
 إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
 وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
 عَلَيْهِمْ قَدْرًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
 مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَنْبُوحُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
 بِتَارِكِي آلِ يَثْرَإِ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

(٤٦) قال الله: يا نوح إن ابنك الذي هلك ليس من أهلك الذين وعدتكم أن أنجاهم؛ وذلك بسبب كفره، وعمله عملاً غير صالح، وإني أنهك أن تسألني أمراً لا أعلم لك به، إني أعظك لئلا تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.

(٤٧) قال نوح: يارب إني اعتصم وأستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الذين غتبتوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

(٤٨) قال الله: يا نوح اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة منّا وبركات عليك وعلى أمتي ممن معك. وهناك أمة وجماعات من أهل الشقاء سنمتعهم في الحياة الدنيا، إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم ينالهم منا العذاب الموجه يوم القيامة.

(٤٩) تلك القصة التي قصصناها عليك - أيها الرسول - عن نوح وقومه هي من أخبار الغيب

السالفة، نوحها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا البيان، فاصبر على تكذيب قومك وإيذائهم لك، كما صبر الأنبياء من قبل، إن العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة للمتقين الذين يخشون الله.

(٥٠) وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، قال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، فما أنتم إلا كاذبون في إشرائكم بالله.

(٥١) يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجراً، ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون فتميّزوا بين الحق والباطل؟

(٥٢) ويا قوم اطلبوا مغفرة الله بالإيمان به، ثم توبوا إليه من ذنوبكم، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعاً كثيراً، فتكثر خيراتكم، ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النعم عليكم، ولا تعرضوا عما دعوتكم إليه مصرين على إجرامكم.

(٥٣) قالوا: يا هود ما جئتنا بحجة واضحة على صحة ما تدعوننا إليه، وما نحن بتاركي آل يثراي التي ألهتنا التي نعبدها من أجل قولك، وما نحن بمصدقين لك فيما تدّعيه.

(٥٤، ٥٥) ما نقول إلا أن بعض ألهتنا أصابك
 بجنون بسبب نبيك عن عبادتها. قال لهم: إني
 أشهد الله على ما أقول، وأشهدكم على أنني
 بريء مما تشركون، من دون الله من الأنداد
 والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومن زعمتم
 من ألهتكم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا
 ذلك طرفة عين؛ ذلك أن هوداً واتق كل الوثوق
 أنه لا يصيبه منهم ولا من ألهتهم أذى.

(٥٦) إني توكلت على الله ربي وربكم مالك
 كل شيء والمتصرف فيه، فلا يصيبني شيء إلا
 بأمره، وهو القادر على كل شيء، فليس من شيء
 يدبُّ على هذه الأرض إلا والله مالكة، وهو في
 سلطانه وتصرفه. إن ربي على صراط مستقيم،
 أي عدل في قضائه وشرعه وأمره. يجازي
 المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

(٥٧) فلإن تُعرضوا عما أَدْعُوكُم إِلَيْهِ مِن تَوْحِيدِ
 اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهْ فَقَدْ أَبْلَغْتُمْ رَسُولَهُ ربي
 إليكم، وقامت عليكم الحجة، وحيث لم تؤمنوا

بالله فسيهلككم ويأتي بقوم آخرين يملفونكم في دياركم وأموالكم، ويخلصون لله العباد، ولا تضروني شيئاً، إن ربي على كل شيء

حفيظ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

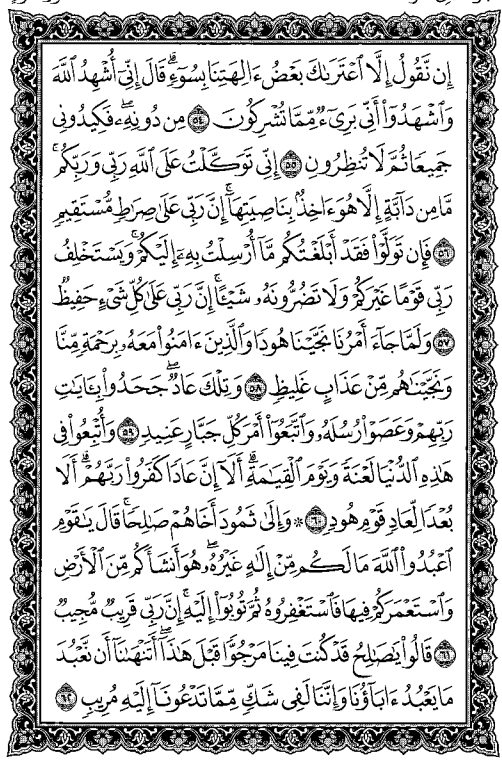
(٥٨) ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجينا منه هوداً والمؤمنين بفضل منَّا عليهم ورحمة، ونجيناهم من عذاب شديد أحلَّه
 الله بعاد فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم.

(٥٩) وتلك عاد كفروا بآيات الله وعضوا رسله، وأطاعوا أمر كل مستكبر على الله لا يقبل الحق ولا يُدْعَن له.

(٦٠) وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله وسخطاً منه يوم القيامة. إلا أن عاداً جحدوا ربهم وكذبوا رسله. ألا بُعْدُ وَهَلَاكُ
 لعاد قوم هود؛ بسبب شركهم وكفرهم نعمة ربهم.

(٦١) وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، فقال لهم: يا قوم عبدوا الله وحده ليس لكم من إله يستحق العبادَة غيره جلَّ وعلا،
 فأخلصوا له العبادَة، هو الذي بدأ خلقكم من الأرض يخلق أيكم آدم منها، وجعلكم عُماراً لها، فاسألوه أن يغفر لكم
 ذنوبكم، وارجعوا إليه بالثبوت النصوح. إن ربي قريب لمن أخلص له العبادَة، ورغب إليه في التوبة، يجب له إذا دعاه.

(٦٢) قالت ثمود لنبيهم صالح: لقد كنا نرجو أن تكون فينا سيداً مطاعاً قبل هذا القول الذي قلته لنا، أنتهانا أن نعبد الألهة
 التي كان يعبدها آبائنا؟ وإننا لفي شكٍّ مريبٍ من دعوتك لنا إلى عبادَة الله وحده.



قَالَ يَقُومُ آرَاءَ بَنِي إِبْرَاهِيمَ إِنَّ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّ وَعَاسِنِي
 مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي
 غَيْرَ تَخْصِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَمْ يُكَفِّرْ بِهَا
 فَدْرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
 عَذَابَ قَرِيبٍ ﴿٦٤﴾ فَتَعْرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
 نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَرَحِمَةً مِّنَّا وَمِن
 خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثثاً ﴿٦٧﴾
 كَأَن لَّمْ يَغْفُرَ فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا وَرَبَّهُمْ إِلَّا
 بَعْدَ التَّمُودِ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
 سَلَامًا قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ إِنِّي جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِينٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ
 أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
 قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةً
 فَصَبَحَتْ فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

(٦٣) قال صالح لقومه: يا قوم أخبروني إن كنت على برهان من الله وآتاني منه النبوة والحكمة، فمن الذي يدفع عني عقاب الله تعالى إن عصيته فلم أبلغ الرسالة وأنصح لكم؟ فما تزيدوني غير تضليل وإبعاد عن الخير.

(٦٤) ويا قوم هذه ناقة الله جعلها لكم حجة وعلامة تدل على صدقي فيما أدعوكم إليه، فاتركوها تأكل في أرض الله فليس عليكم رزقها، ولا تمسوها بقعر، فإنكم إن فعلتم ذلك يأخذكم من الله عذاب قريب من عقرها.

(٦٥) فكذبوه ونحروا الناقة، فقال لهم صالح: استمتعوا بحياتكم في بلدكم ثلاثة أيام، فإن العذاب نازل بكم بعدها، وذلك وعد من الله غير مكذوب، لا بد من وقوعه.

(٦٦) فلما جاء أمرنا بهلاك تمود نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من المهلاك برحمة منا، ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلتهم. إن ربك -أبها الرسول- هو القوي العزيز، ومن قوته وعزته أن أهلك الأمم الطاغية، ونجى الرسل وأتباعهم.

(٦٧) وأخذت الصيحة القوية تمود الظالمين، فأصبحوا في ديارهم موتى هامدين ساقطين على وجوههم لا جراك لهم. (٦٨) كأنهم في سرعة زوالهم وفنائهم لم يعيشوا فيها. ألا إن تمود جحدوا بآيات ربهم وحججه. ألا بعداً لثمود وطردهم من رحمة الله، فما أشقاهم وأذهم!!

(٦٩) ولقد جاءت الملائكة إبراهيم عليه السلام يبشرونه هو وزوجته بإسحاق، ويعقوب بعده، فقالوا: سلاماً، قال ردّاً على تحيتهن: سلام، فذهب سريعاً وجاءهم بعجل سمين مشوي لياكلوا منه.

(٧٠) فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه، أنكر ذلك منهم، وأحس في نفسه خيفة وأضرها، قالت الملائكة -لما رأت ما بإبراهيم من الخوف-: لا تحفّ إنا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط لاهلاكهم.

(٧١) وامرأة إبراهيم -سارة- كانت قائمة من وراء الستّر تسمع الكلام، فضحكت تعجباً مما سمعت، فبشراها على السنة الملائكة بأنها ستلد من زوجها إبراهيم ولداً يسمى إسحاق، وسيعيش ولدها، وسيكون لها بعد إسحاق حفيد منه، وهو يعقوب.

(٧٢) قالت سارة لما بُنِّرت بإسحاق متعجبة: يا ويلتا كيف يكون لي ولد وأنا عجوز، وهذا زوجي في حال الشيخوخة والكبر؟ إن إنجاب الولد من مثلي ومثل زوجي مع كبر السن لشيء عجيب.

(٧٣) قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم معشر أهل بيت النبوة. إنه سبحانه وتعالى حميد الصفات والأفعال، ذو مجد وعظمة فيها.

(٧٤) فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي اتابه لعدم أكل الضيوف الطعام، وجاءته البشرية بإسحاق ويعقوب، ظلَّ يجادل رسلنا فيها أرسلناهم به من عقاب قوم لوط وإهلاكهم.

(٧٥) إن إبراهيم كثير الحلم لا يحب المعالجة بالعقاب، كثير التضرع إلى الله والدعاء له، تاب يرجع إلى الله في أموره كلها.

(٧٦) قالت رسل الله: يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال في أمر قوم لوط والناس الرحمة لهم؛ فإنه قد حق عليهم العذاب، وجاء أمر ربك الذي قدره عليهم بهلاكهم، وإنهم نازل بهم عذاب من الله غير مصروف عنهم ولا مدفوع.

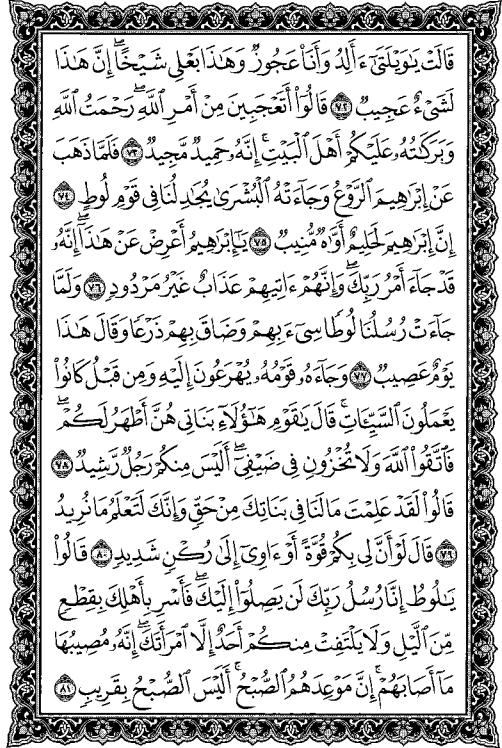
(٧٧) ولما جاءت ملائكتنا لوطاً ساءه مجيئهم واغتمَّ لذلك؛ وذلك لأنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله، فخاف عليهم من قومه، وقال: هذا يوم بلاء وشدة.

(٧٨) وجاء قوم لوط يسرعون المشي إليه لطلب الفاحشة، وكانوا من قبل مجيئهم يأتون الرجال شهوة دون النساء، فقال لوط لقومه: هؤلاء بناتي تزوجهن فهنَّ أظهر لكم مما تريدون، وسباهن بناته؛ لأن نبي الأمة بمنزلة الأب لهم، فاحشوا الله واحذروا عقابه، ولا تنفضحوني بالاعتداء على ضيفي، أليس منكم رجل حسن التقدير للأموال، ينهي من أراد ركوب الفاحشة، فيحول بينهم وبينها، فإهانة الضيف مسببة لا يفعلها إلا أهل السفاهة؟

(٧٩) قال قوم لوط له: لقد علمت من قبل أنه ليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة، وإنك لتعلم ما نريد، أي لا نريد إلا الرجال ولا رغبة لنا في نكاح النساء.

(٨٠) قال لهم حين أبوا إلا فعل الفاحشة: لو أن لي بكم قوة وأنصاراً معي، أو أركن إلى عشيرة تمنعني منكم، لَكُلْتُ بينكم وبين ما تريدون.

(٨١) قالت الملائكة: يا لوط إننا رسل ربك أرسلنا لإهلاك قومك، وإنهم لن يصلوا إليك، فاخرج من هذه القرية أنت وأهلك ببقية من الليل، ولا يلتفت منكم أحد وراءه؛ لئلا يرى العذاب فيصيبه، لكنَّ أمر أنك التي خانتك بالكفر والنفاق سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب الحلول.



فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
 حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُورٍ ﴿٨٣﴾ مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ
 وَمَاهِيٍّ مِنَ الظَّلْمِ الَّذِينَ يَبْعِدُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
 شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
 وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِّيَّالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ
 وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُجِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَيَقَوْمِ
 أَوْفُوا بِالْمِكِّيَّالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا تَعْتَقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ بَقِيَّتُ
 اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
 بِحَفِيطٍ ﴿٨٨﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
 مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
 لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٩﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
 عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
 أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
 مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٠﴾

(٨٢، ٨٣) فلما جاء أمرنا بنزول العذاب بهم جعلنا عالي قريتهم التي كانوا يعيشون فيها سافلها فقلبناها، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب متين، قد صُفِّ بعضها إلى بعض متتابعة، معلمة عند الله بعلامة معروفة لا تشاكل حجارة الأرض، وما هذه الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كفار قريش ببعيد أن يُمَطَّرُوا بمثلها. وفي هذا تهديد لكل عاص متمرد على الله.

(٨٤) وأرسلنا إلى «مدين» أخاهم شعيباً، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكابيلهم وموازينهم، إني أراكم في سعة عيش، وإني أخاف عليكم - بسبب إنقاص المكبال والميزان - عذاب يوم يحيط بكم.

(٨٥) ويا قوم اتمسوا المكبال والميزان بالعدل، ولا تنقصوا الناس حقهم في عموم أشيائهم، ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله ونشر الفساد.

(٨٦) إن ما يبقى لكم بعد إيفاء الكيل والميزان من الربح الحلال فيه بركة وخير لكم ممّا تأخذونه بالتطفيف ونحوه من الكسب الحرام، إن كنتم تؤمنون بالله حقاً، فامتثلوا أمره، وما أنا عليكم ب قريب أحصي عليكم أعمالكم.

(٨٧) قالوا: يا شعيب أهذه الصلاة التي تداوم عليها تأمرك بأن تترك ما يعبده آبأؤنا من الأصنام والأوثان، أو أن نمتنع عن التصرف في كسب أموالنا بما نستطيع من احتيال ومكر؟ وقالوا - استهزاءً به -: إنك لأنت العاقل حسن التدبير في المال.

(٨٨) قال شعيب: يا قوم أرايتم إن كنت على طريق واضح من ربي فيما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة له، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، ورزقني منه رزقاً واسعاً حلالاً طيباً؟ وما أريد أن أخالفكم فأرتكب أمراً نهيتكم عنه، وما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم قدر طاقتي واستطاعتي، وما توفيقِي - في إصابة الحق ومحاولة إصلاحكم - إلا بالله، على الله وحده توكلت وإليه أرجع بالتوبة والإجابة.

(٨٩) وبأقوم لا تحملنكم عداوتي وبغضي ورفاق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله، فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من العذاب المهلك، وما قوم لوط وما حل بهم من العذاب ببعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان.

(٩٠) واطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. إن ربي رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب، يرحمه ويقبل توبته. وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى، كما يليق به سبحانه.

(٩١) قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإننا لنراك فينا ضعيفاً لست من الكبراء ولا من الرؤساء، ولولا مراعاة عشيرتك لقتلناك رجماً بالحجارة - وكان رهطه من أهل ملتهم -، وليس لك قدر واحترام في نفوسنا.

(٩٢) قال: يا قوم أعشيري أعز وأكرم عليكم من الله؟ وبنذتم أمر ربكم فجعلتموه خلف ظهوركم، لا تأمرون به ولا تنتهون بنهيه، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه من أعمالكم

وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرَمُ مَتَّعْنَاهُمْ بِشِقَاقِي أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لِيَنبِتْكُمْ بِيَعِيدٍ ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۗ قَالُوا إِنَّكَ شَعِيبٌ مَانِقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَا لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِيزٍ ۗ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَارْتَحَدُوا تُنْمُوهُ وَرَاءَكُمْ مُطَهَّرًا إِنِّي رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۗ وَيَقَوْمِ أَتَعْمَلُوا مِنْ مَكَاتِبِكُمْ لِيَ عَمَلٍ سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِمَّن بَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۗ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثِيمِينَ ۗ كَأَن لَّمْ يَرَوْهَا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا مُّبِينًا كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ ۗ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۗ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَرْفَعُونَ بَرَشِيدٍ ۗ

مثقال ذرة، وسيجازيكم عليها عاجلاً وأجلاً.

(٩٣) وبأقوم اعملوا كل ما تستطيعون على طريقتكم وحالتكم، إنني عامل مثابر على طريقتي وما وهبني ربي من دعوتكم إلى التوحيد، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب يذله، ومن منا كاذب في قوله، أنا أم أنتم؟ وانتظروا ما سيحل بكم إنني معكم من المنتظرين. وهذا تهديد شديد لهم.

(٩٤) ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب نجينا رسولنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأخذت الذين ظلموا الصيحة من النساء، فأهلكتهم، فأصبحوا في ديارهم باركين على ركبهم مبتين لا جزاء لهم. (٩٥) كأن لم يقيموا في ديارهم وقتاً من الأوقات. «ألا بُعْداً لـ «مدين» - إذ أهلكها الله وأخزأها - كما بَعَدَتْ تَمُودُ، فقد اشتركت هاتان القبيلتان في البعد والمهلاك.

(٩٦) ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبيين لمن عابنها وتأمّلها - بقلب صحيح - أنها تدل على وحدانية الله، وكذب كل من ادعى الربوبية دونه سبحانه وتعالى.

(٩٧) أرسلنا موسى إلى فرعون وأكابر أتباعه وأشراف قومه، فكفر فرعون، وأمر قومه أن يتبعوه فأطاعوه، وخالفوا أمر موسى، وليس في أمر فرعون رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْاُورُودُ
 الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ
 الْاِرْقَادُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَابِلٌ وَحَصِيبٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٌ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾
 وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُفَىٰ
 النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
 * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُفَىٰ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ ﴿١٠٨﴾

(٩٨) يقدّم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار، وفتح المدخل الذي يدخلونه.
 (٩٩) وأتبعهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر لعنة، ويوم القيامة كذلك لعنة أخرى بإدخالهم النار، وبئس ما اجتمع لهم وترادف عليهم من عذاب الله، ولعنة الدنيا والآخرة.

(١٠٠) ذلك الذي ذكرناه لك -أيها الرسول- من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نخبرك به، ومن تلك القرى ما له آثار باقية، ومنها ما قد تحييت آثاره، فلم يبق منه شيء.

(١٠١) وما كان إهلاكهم بغير سبب وذنب يستحقونه، ولكن ظلموا أنفسهم بشركهم وإفسادهم في الأرض، فما نفعتهم آفتهم التي كانوا يدعونها ويطلبون منها أن تدفع عنهم الضرر لئما جاء أمر ربك بعذابهم، وما زادتهم آفتهم غير تدمير وإهلاك وخسران.

(١٠٢) وكما أخذت أهل القرى الظالمة بالعذاب لمخالفتهم أمري وتكذيبهم برسلي، أخذ غيرهم من أهل القرى إذا ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله

ومعصيتهم له وتكذيبهم لرسله. إن أخذته بالعقوبة لأليم موجع شديد.

(١٠٣) إن في أخذنا لأهل القرى السابقة العظة لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة، ذلك اليوم الذي يجتمع له الناس جميعاً للمحاسبة والجزاء، ويشهده الخلائق كلهم.

(١٠٤) وما تؤخر يوم القيامة عنكم إلا لانتهاء مدة معدودة في علمنا، لا تزيد ولا تنقص عن تقديرنا لها بحكمنا.

(١٠٥) يوم يأتي يوم القيامة، لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها، فمنهم شقي مستحق للعذاب، وسعيد متفضل عليه بالتعيم.

(١٠٦، ١٠٧) فأما الذين شقوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم، فالنار مستقرهم، لهم فيها من شدة ما هم فيه من العذاب إخراج النفس من الصدر بدفع ورده إليه بشدة، وهما أشنع الأصوات وأقبحها، ما كتين في النار أبداً ما دامت السموات والأرض، فلا ينقطع عذابهم ولا ينتهي، بل هو دائم مؤكد، إلا ما شاء ربك من إخراج عصاة الموحدين بعد مدة من مكنتهم في النار. إن ربك -أيها الرسول- فعّال لما يريد.

(١٠٨) وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، إلا الفريق الذي شاء الله تأخيرها، وهم عصاة الموحدين، فإنهم يبقون في النار فترة من الزمن، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته، ويعطي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوُفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ
 ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِيفَ فِيهِ وِلْوَالِ كَلِمَةٍ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنْهَى لِعَلِّي شَكَّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١٠﴾ وَإِن كَلَّمْنَا لَوْلِيًا فَهِيَ رَبِّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَأَسْتَقِرَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكُؤْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقَاتِ
 الْيَلِيلِ إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِي
 لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ
 عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا
 كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

(١٠٩) فلا تكن- أيها الرسول- في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك، ما يعبدون من الأوثان إلا مثل ما يعبد آباؤهم من قبل، وإننا لموفوهم ما وعدناهم تاماً غير منقوص. وهذا توجيه لجميع الأئمة، وإن كان لفظه موجهاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١١٠) ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة، فاختلف فيه قومه، فأمن به جماعة وكفر به آخرون، كما فعل قومك بالقرآن. ولولا كلمة سبقت من ربك بأنه لا يجعل لخلقك العذاب، لحل بهم في دنياهم قضاء الله بإهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين. وإن الكفار من اليهود والمشركين- أيها الرسول- لفي شك - من هذا القرآن- مريب.

(١١١) وإن كل أولئك الأقسام المختلفين الذين ذكرنا لك- أيها الرسول- أخبارهم ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم يوم القيامة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون خبير، لا يخفى عليه شيء من عملهم. وفي هذا تهديد ووعيد لهم.

(١١٢) فاستقم- أيها النبي- كما أمرك ربك أنت ومن تاب معك، ولا تتجاوزوا ما حدده الله لكم، إن ربكم بما تعملون من الأعمال كلها بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١٣) ولا تميلوا إلى هؤلاء الكفار الظلمة، فتصيبكم النار، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم، ويتولى أموركم.

(١١٤) وأد الصلاة- أيها النبي- على أتم وجه طرقي النهار في الصباح والمساء، وفي ساعات من الليل. إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة ويمحو آثارها، والأمر بإقامة الصلاة وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، موعظة لمن اتعظ بها وتذكر.

(١١٥) واصبر- أيها النبي- على الصلاة، وعلى ما تلقى من الأذى من مشركي قومك؛ فإن الله لا يضيع ثواب المحسنين في أعمالهم.

(١١٦) فهلاً وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير والصلاح، ينهون أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في الأرض، لم يوجد من أولئك الأقسام إلا قليل ممن آمن، فنجاهم الله بسبب ذلك ومن عذابه حين أخذ الظالمين. وأتبع الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ما متعوا فيه من لذات الدنيا ونعيمها، وكانوا مجرمين ظالمين باتباعهم ما تنعموا فيه، فحق عليهم العذاب. وفي الآية عبرة وموعظة للمصاة من المسلمين؛ لأنهم لا يخلون من ظلم أنفسهم.

(١١٧) وما كان ربك- أيها الرسول- ليهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض، مجتنبون للفساد والظلم، وإنما يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم.

وَأَوْشَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا أَعْلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا ۖ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّا تِلْكَ آيَاتُ الْكُتُبِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

(١١٨) ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، فلا يزال الناس مختلفين في أديانهم؛ وذلك مقتضى حكمته.

(١١٩) إلا من رحم ربك فآمنوا به واتبعوا رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله وما جاءت به الرسل من عند الله، وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أنه خلقهم مختلفين: فريق شقي وفريق سعيد، وكل ميسر لما خلق له. وبهذا يتحقق وعد ربك في قضائه وقدره: أنه سبحانه سيملا جهنم من الجن والإنس الذين اتبعوا إبليس وجنده ولم يهدوا للإيمان.

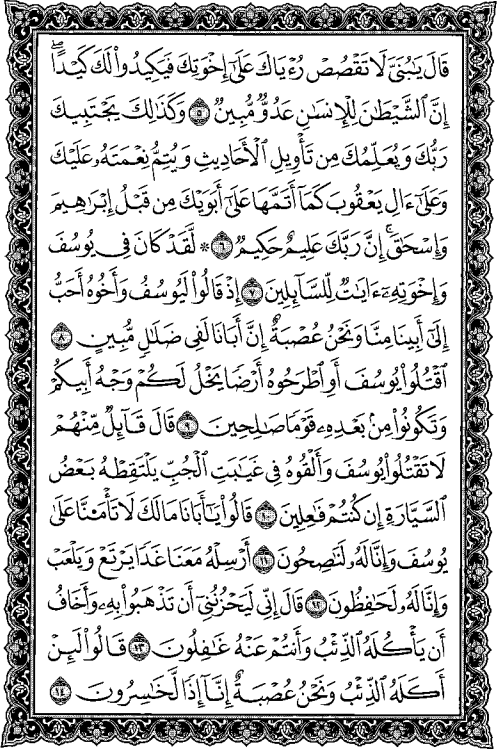
(١٢٠) ونقص عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل الذين كانوا قبلك، كل ما تحتاج إليه مما يقوي قلبك للقيام بأعباء الرسالة، وقد جاءك في هذه السورة وما اشتملت عليه من أخبار، بيان الحق الذي أنت عليه، وجاءك فيها موعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكر بها المؤمن بالله ورسله.

(١٢١، ١٢٢) وقل - أيها الرسول - للكافرين الذين لا يقرؤون بوحداية الله: اعملوا ما أنتم عاملون على حالتكم وطيقتكم في مقاومة الدعوة وإذاء الرسول والمستجيبين له، فإننا عاملون على مكاتنا وطريقتنا من الثبات على ديننا وتنفيذ أمر الله. وانتظروا عاقبة أمرنا، فإننا منتظرون عاقبة أمركم. وفي هذا تهديد ووعد لهم.

(١٢٣) والله سبحانه وتعالى علم كل ما غاب في السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله يوم القيامة، فاعبده - أيها النبي - وفوض أمرك إليه، وما ربك بغافل عما تعملون من الخير والشر، وسيجازي كلاً بعمله.

﴿سورة يوسف﴾

- (١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة. هذه آيات الكتاب البين الواضح في معانيه وحلاله وحرامه وهداه.
- (٢) إنا أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب؛ لعلكم - أيها العرب - تعقلون معانيه وتفهمونها، وتعملون بهديها.
- (٣) نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، وإن كنت قبل إنزاله عليك لمن الغافلين عن هذه الأخبار، لا تدري عنها شيئاً.
- (٤) اذكر - أيها الرسول - لقومك قول يوسف لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. فكانت هذه الرؤيا بشرى لهما وصل إليه يوسف عليه السلام من علو المنزلة في الدنيا والآخرة.



(٥) قال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف: يا بني لا تذكر لإخوتك هذه الرؤيا فيحسدوك، ويعادوك، ويحتالوا في إهلاكك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة.

(٦) وكما أراك ربك هذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ويعلمك تفسير ما يراه الناس في منامهم من الرؤى مما تؤول إليه واقعاً، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب بالنبوة والرسالة، كما أتمها من قبل على أبويك إبراهيم وإسحاق بالنبوة والرسالة. إن ربك عليم بمن يصطفيه من عباده، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(٧) لقد كان في قصة يوسف وإخوته عبر وأدلة تدل على قدرة الله وحكمته لمن يسأل عن أخبارهم، ويرغب في معرفتها.

(٨) إذ قال إخوة يوسف من أبيه فيما بينهم: إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبينا منا، يفضلها علينا، ونحن جماعة ذوو عدد، إن أبانا لفي خطأ بين، حيث فضلها علينا من غير موجب نراه.

(٩) اقلوا يوسف أو القوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العمران يخلص لكم حب أبيكم

وإقباله عليكم، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم، وتكونوا من بعد قتل يوسف أو إبعاده تائبين إلى الله، مستغفرين له من بعد ذنبكم.

(١٠) قال قائل من إخوة يوسف: لا تقتلوا يوسف وألقوه في جوف البئر يلتقطه بعض المارة من المسافرين فتستريحوا منه، ولا حاجة إلى قتله، إن كنتم عازمين على فعل ما تقولون.

(١١) قال إخوة يوسف -بعد اتفاقهم على إبعاده-: يا أبانا ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف مع أنه أخونا، ونحن نريد له الخير ونشفق عليه ونرعاه، ونخصه بخالص النصح؟

(١٢) أرسله معنا غداً عندما نخرج إلى مراعينا يسع وينشط ويفرح، ويلعب بالاستباق ونحوه من اللعب المباح، وإنا لحافظون له من كل ما نخاف عليه.

(١٣) قال يعقوب: إنني ليؤلم نفسي مفارقتي به إذا ذهبتم به إلى المراعي، وأخشى أن يأكله الذئب، وأنتم عنه غافلون منشغلون.

(١٤) قال إخوة يوسف لوالدهم: لئن أكله الذئب، ونحن جماعة قوية إنا إذا لخاسرون، لا خير فينا، ولا نفع يزرعنا منا.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِرُءُوسِهِمْ فَنَسُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ يُوسُفَ لِنُخْبِرَهُ إِخْرَاجَ إِخْوَتِكَ مَسْتَقْبَلًا لِّفِعْلِهِمْ هَذَا الَّذِي فَعَلُوهُ بِكَ، وَهُمْ لَا يُخْبِرُونَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ وَلَا يَشْعُرُونَ بِهِ.

(١٦) وجاء إخوة يوسف إلى أبيهم في وقت العشاء من أول الليل، يكون ويظهرون الأسف والخزع.

(١٧) قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا تسابق في الجزري والرمي بالسهام، وتركتنا يوسف عند زادنا وثيابنا، فلم تقصر في حفظه، بل تركناه في مأمننا، وما فارقناه إلا وقتاً يسيراً، فأكله الذئب، وما أنت بمصدق لنا ولو كنا موصوفين بالصدق؛ لشدة حبك ليوسف.

(١٨) وجاءوا بقميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف؛ ليشهد على صدقهم، فكان دليلاً على كذبهم؛ لأن القميص لم يُمزق. فقال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام: ما الأمر كما تقولون، بل زُيِّت لكم أنفسكم الأمانة بالسوء أمراً قبيحاً في يوسف، فرأيتموه حسناً وفعلتموه، فصبري صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق، وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب، لا على حولي وقوتي.

(١٩) وجاءت جماعة من المسافرين، فأرسلوا من يطلب لهم الماء، فلما أرسل دوله في البئر تعلق بها يوسف، ففرح وارء الماء وابتهج بالعثور على غلام، وقال: يا بُشْرَى هذا غلام نقيس، وأخفى الوارد وأصحابه يوسف عن بقية المسافرين فلم يُظهِروه لهم، وقالوا: إن هذه بضاعة استبضعناها، والله عليم بما يعملونه يوسف.

(٢٠) وباعه إخوته للواردين من المسافرين بثمن قليل من الدراهم، وكانوا زاهدين فيه راغبين في التخلص منه؛ وذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله.

(٢١) ولما ذهب المسافرون يوسف إلى «مصر» اشتراه منهم عزيزها، وهو الوزير، وقال لامرأته: أحسني معاملته، واجعلي مقامه عندنا كريماً، لعلنا نستفيد من خدمته، أو نقيمه عندنا مقام الولد، وكما أنجينا يوسف وجعلنا عزيز «مصر» يُعْطَف عليه، فكذلك مكنأ له في أرض «مصر»، وجعلناه على خزائنها، ولنعلمه تفسير الرؤى فيعرف منها ما سيقع مستقبلاً. والله غالب على أمره، فحكمه نافذ لا يبطله مبطل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله.

(٢٢) ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطيناه فهماً وعلماً، ومثل هذا الجزء الذي جزينا به يوسف على إحسانه نجزي المحسنين على إحسانهم. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢٣) ودعت امرأة العزيز - برفق ولين - يوسف الذي هو في بيتها إلى نفسها؛ لخبثها الشديد له وحسن بهائه، وغلقت الأبواب عليها وعلى يوسف، وقالت: هلم إليّ، فقال: معاذ الله أعتصم به، وأستجير من الذي تدعيني إليه، من خيانة سيدي الذي أحسن منزلتي وأكرمني فلا أخونه في أهله، إنه لا يفلح من ظلم ففعل ما ليس له فعله.

(٢٤) ولقد مالت نفسها لفعل الفاحشة، وحدثت يوسف نفسه حديث خطرات للاستجابة، لولا أن رأى آية من آيات ربه تجرّه عمّا حدثته به نفسه، وإنها أريناه ذلك؛ لندفع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره، إنه من عبادنا المطهرين المصطفين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده.

(٢٥) وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج، وأسرت تحاول الإمساك به، وجذبت قميصه من خلفه؛ لتحول بينه وبين الخروج فشقته، ووجدوا زوجها عند الباب فقالت: ما جزاء من أراد بامرأتك فاحشة إلا أن يسجن أو يعذب العذاب الموجه.

وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِرَبِّهِ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَصَوَّفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْبَقَهَا
الْبَابُ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَ سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هُوَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَفَدَّ مِنْ قَبْلِ فِصْدَقْتِ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَفَدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ وَفَدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنَ كَاذِبِينَ إِنْ كَيْدُكَ إِنْ كَيْدُكَ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن
هَذَا وَأَسْتَغْفِرِي لَذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ يَسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ أُمَّرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَنَهَا
عَنْ نَفْسِهِ فَدَسَّعَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

(٢٦) قال يوسف: هي التي طلبت مني ذلك، وشهد صبي في المهد من أهلها فقال: إن كان قميصه شق من الأمام فصدقت في اتهامها له، وهو من الكاذبين.

(٢٧) وإن كان قميصه شق من الخلف فكذبت في قولها، وهو من الصادقين.

(٢٨) فلما رأى الزوج قميص يوسف شق من خلفه علم براءة يوسف، وقال لزوجته: إن هذا الكذب الذي اهتمت به هذا الشاب هو من جملة مكرن - أيبتها النساء -، إن مكرن عظيم.

(٢٩) قال عزيز «مصر»: يا يوسف اترك ذكرا ما كان منها فلا تذكره لأحد، واطلبي - أيبتها المرأة - المغفرة لذنبك؛ إنك كنت من الأثمين في مراودة يوسف عن نفسه، وفي افتراءك عليه.

(٣٠) ووصل الخبر إلى نسوة في المدينة فتحدثن به، وقلن منكرات على امرأة العزيز: امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسها، وقد بلغ حجبها له شغاف قلبها - وهو غلافه -، إننا نراها في هذا الفعل لفي ضلال واضح.

فَمَا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَجْهَةٍ مِنْهُنَّ فَسَكِنَا وَفَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَأَلَمَّا رَأَيْنَهُ
أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَأَكُونَنَّ
وَلَيْكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَفَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْتَجِيبَهُ
حَتَّى جَاءَهُنَّ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي
أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا وَمَا عَلَّمْنِي رَبِّي إِلَّا نَبَأَ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يَدْعُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

(٣١) فلما سمعت امرأة العزيز بغيبتهن إياها واحتياهن في ذمها، أرسلت إليهن تدعوهن لزيارتها، وهيات لمن ما يتكفن عليه من الوسائد، وما يأكله من الطعام، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً ليَقَطَّعْنَ الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمته وأجللته، وأخذهن حسنه وجماله، ففجرحن أيديهن وهن يَقَطَّعْنَ الطعام من فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا من جنس البشر؛ لأن جماله غير معهود في البشر، ما هو إلا ملك كريم من الملائكة.

(٣٢) قالت امرأة العزيز للسوسة اللاتي قَطَّعْنَ أيديهن: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن هو الفتى الذي لُمْتُنِّي في الافتتان به، ولقد طلبته وحاوَلت إغراهه؛ ليستجيب لي فامتنع وأبى، ولئن لم يفعل ما أمره به مستقبلاً ليعاقبن بَدْخُولِ السجن، وليكونن من الأذلاء.

(٣٣) قال يوسف مستعيذاً من شرهن ومكرهن:

يا رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من عمل الفاحشة، وإن لم تدفع عني مكرهن أويل إليهن، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم.

(٣٤) فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله. إن الله هو السميع لدعاء يوسف، ودعاء كل داعٍ من خلقه، العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم.

(٣٥) ثم ظهر للعزيز وأصحابه -من بعد ما رأوا الأدلة على براءة يوسف وعفته- أن يسجنوه إلى زمن يطول أو يقصر؛ منعاً للفضيحة.

(٣٦) ودخل السجن مع يوسف فتَيَانٌ، قال أحدهما: إني رأيت في المنام أني أعصر عبناً لبيصير خمراً، وقال الآخر: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، أخبرنا -يا يوسف- بتفسير ما رأينا، إنا نراك من الذين يحسنون في عبادتهم لله، ومعاملتهم لخلقهم.

(٣٧) قال لها يوسف: لا يأتيكما طعام ترزقانه في حال من الأحوال إلا أخبرتكما بتفسيره قبل أن يأتيكما، ذلكما التعبير الذي سأعبره لكما بما علمني ربي؛ إني آمنت به، وأخلصت له العبادة، وابتعدت عن دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالبعث والحساب جاحدون.

(٣٨) واتبعته دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فعبدت الله وحده، ما كان لنا أن نجعل الله شريكاً في عبادته، ذلك التوحيد يافراد الله بالعبادة، مما تفضل الله به علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان.

(٣٩) وقال يوسف للفتيين اللذين معه في السجن: أعبادة آلهة مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار؟

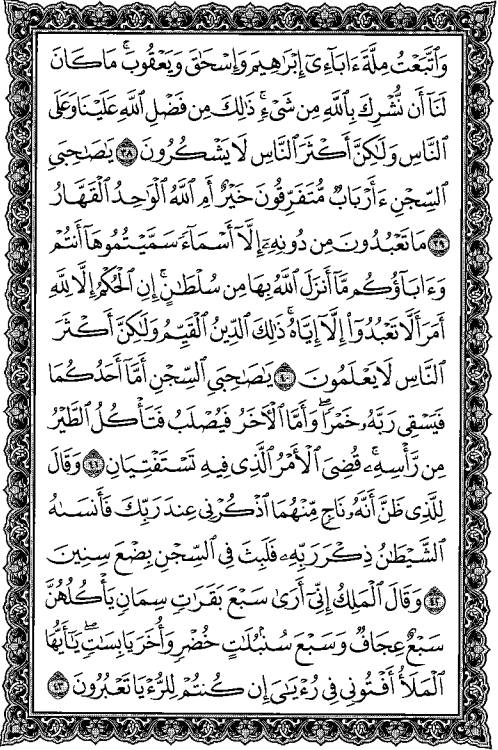
(٤٠) ما تعبدون من دون الله إلا أسماء لا معاني وراءها، جعلتموها أنتم وآباؤكم أرباباً جهلاً منكم وضلالاً، ما أنزل الله من حجة أو برهان على صحتها، ما الحكم الحق إلا الله تعالى وحده، لا شريك له، أمر ألا تتقادوا ولا تخضعوا لغيره، وأن تعبدوه وحده، وهذا هو الدين القيم الذي لا عوج فيه، ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

(٤١) يا صاحبي في السجن، إليكما تفسير

رؤياكما: أما الذي رأى أنه يعصر العنب في رؤياه فإنه يخرج من السجن ويكون ساقى الخمر للملك، وأما الآخر الذي رأى أنه يجمل على رأسه خبزاً فإنه يُصلب ويُترك، وتاكل الطير من رأسه، فُضي الأمر الذي فيه تستفتيان وُفرغ منه.

(٤٢) وقال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه: اذكرني عند سيدك الملك، وأخبره بأني مظلوم محبوس بلا ذنب، فأنسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر للملك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات.

(٤٣) وقال الملك: إني رأيت في منامي سبع بقرات سمان، يأكلهن سبعُ بقرات نحيلات من الهُزال، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها السادة والكبراء أخبروني عن هذه الرؤيا، إن كنتم للرؤيا تُفسرون.



فَأَلْوَأَضَعْتَ كُحْلَهُ وَمَا تَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنَ الْقَتْلِ مَنْ صَاحِبِي
 فَأَرْسَلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَمْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَمْعٌ عَجَافٌ وَسَمِعَ سُئِلَتْ حُضْرٍ
 وَأُخْرَى بَاسْتِ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَمِعَ سِنِينَ ذَا بَأٍ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَا بَأٍ كُنَّ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَصُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يَغَابُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأُ
 النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
 قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فَلَئِنْ حَسَنْ
 لِلَّهِ مَا عَمِلْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّحْسُ حَصَّصَ
 الْحَقُّ أَنَا وَأُزْوَجُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَوَأَنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاطِنِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٤) قالوا: رؤياك هذه أخلط أحلام لا تأويل لها، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين.

(٤٥) وقال الذي نجا من القتل من صاحبي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا، فابعثوني إلى يوسف لأنكم بتفسرها.

(٤٦) وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له: يوسف أيها الصديق فسر لنا رؤيا من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزليات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يبسات؛ لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم؛ ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك وفضلك.

(٤٧) قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: تفسير هذه الرؤيا أنكم تزرعون سبع سنين متتابعة جاذبين ليكثر العطاء، فما حصدتم منه في كل مرة فاذجروه، واتركوه في سنبله؛ لينم حفظه من التسوس، وليكون أبقى، إلا قليلاً مما تأكلونه من الحبوب.

(٤٨) ثم يأتي بعد هذه السنين الخصب سبعة

سنين شديدة الجذب، يأكل أهلها كل ما ادخرتم هن من قبل، إلا قليلاً مما تحفظونه وتدخرونه ليكون بذوراً للزراعة. (٤٩) ثم يأتي من بعد هذه السنين المجيدة عام يغاب فيه الناس بالمطر، فيرفع الله تعالى عنهم الشدة، ويعصرون فيه النبار من كثرة الخصب والنعاء.

(٥٠) وقال الملك لأعوانه: أخرجوا الرجل المعبر للرؤيا من السجن وأحضره لي، فلما جاءه رسول الملك يدعوه قال يوسف للرسول: أرجع إلى سيدك الملك، واطلب منه أن يسأل النسوة اللاتي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأنهن معي؛ لتظهر الحقيقة للجميع، وتضع براءتي، إن ربي عليم بصنيعهن وأفعالهن لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(٥١) قال الملك للنسوة اللاتي جرحن أيديهن: ما شأنكن حين راودتن يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ فهل رأيتم منه ما يريب؟ قلن: معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء يشينه، عند ذلك قالت امرأة العزيز: الآن ظهر الحق بعد خفائه، فأناتني حاولت فتنته بإغرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.

(٥٢) ذلك القول الذي قلته في تنزيه يوسف والإقرار على نفسي ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالكذب عليه، ولم تقع مني الفاحشة مع أنني راودت يوسف، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبرائه، وأن الله لا يوفق أهل الخيانة، ولا يرشدهم في خيانتهم.

(٥٣) قالت امرأة العزيز: وما أزرني نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها بعمل المعاصي طلباً للملذات، إلا من عصمه الله. إن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

(٥٤) وقال الملك الحاكم لـ «مصر» حين بلغته براءة يوسف: جيتوني به أجعله من خلصائي وأهل مشورتي، فلما جاء يوسف وكلمه الملك، وعرف براءته، وعظيم أمانته، وحسن خلقه، قال له: إنك اليوم عندنا عظيم المكانة، ومؤتمن على كل شيء.

(٥٥) وأراد يوسف أن ينفع العباد، ويقيم العدل بينهم، فقال للملك: اجعلني والياً على خزائن «مصر»، فلما خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتوا له.

(٥٦) وكما أنعم الله على يوسف بالخلاص من السجن مكن له في أرض «مصر» ينزل منها أي منزل شاء. يصيب الله برحمته من يشاء من عباده المتقين، ولا يضيع أجر من أحسن شيئاً من العمل الصالح.

(٥٧) ولثواب الآخرة عند الله أعظم من ثواب

﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ اِلْسُوَةٌ اِلَا مَا حَرَّمَ رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اَنْتُوْنِيْ بِهٖ اَسْتَخْلَصُهٗ لِنَفْسِيْ فَلَمَّا كَلَّمَهٗ قَالَ اِنَّكَ اِيْنَّا لَمَيْكُنْ اَمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰٓى خَزَايِنِ الْاَرْضِ اِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِى الْاَرْضِ يَدِيْوًا مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نَصِيْبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّشَآءٍ وَلَا نَضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جُرْ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَكٰنُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ اِخُوْتُ يُوْسُفَ فَدَخَلُوْا عَلَيْهِ فَعَرَفُوْهُ وَهَمُّوْا لَهٗ وَمُكْرُوْرًا ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزُوْهُم بِجَهٰزِهِمْ قَالَ اَتُوْنِيْ بِاَخٍ لَّكُمْ مِّنْ اَيِّكُمْ اِلَّا تَرَوْنَ اَنِيْ اُوْفِي الْكَيْلِ وَاَنَا خَيْرٌ مِّنْ اٰمِيْنٍ ﴿٥٩﴾ فَاِنْ لَّمْ تَاْتُوْنِيْ بِهٖ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِيْ وَلَا تَقْرَبُوْنِ ﴿٦٠﴾ قَالُوْا سَرُوْا عَنَّا بَآءُ وَاِنَّا لَفٰعِلُوْنَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِيَتَّبِعْنِيْهٖ اَجْعَلُوْا بِيضَعُ غُرْفٍ بِيْحٰلِهِمْ لَعَلَّهٗمْ يَرْجِعُوْنَ اِيْذَا اُنْقَلَبُوْا اِلَى اٰهْلِيْهِمْ لَعَلَّهٗمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوْا اِلَى اٰبِيْهِمْ قَالُوْا اِنَّا بَاۡتَا مُعِ مِّنَ الْكَيْلِ فَاَرْسَلْ مَعَنَا اَخٰنًا نَّكْتَلْ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ﴿٦٣﴾

الدنيا لأهل الإيمان والتقوى الذين يخافون عقاب الله، ويطيعونه في أمره ونهيه.

(٥٨) وقدم إخوة يوسف إلى «مصر» - بعد أن حل بهم الجذب في أرضهم - ليجلبوا منها الطعام، فدخلوا عليه عرفهم لقوة فراسته وذكائه، ولم يعرفوه لطول المدة وتعثر هيئته.

(٥٩) وقد أمر يوسف بإكرامهم وحسن ضيافتهم، ثم أعطاهم من الطعام ما طلبوا، وكانوا قد أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم لم يُحضره معهم - يريدون شقيقه «بنيامين» - فقال: اتوني بأخيكم من أبيكم، ألم تروا أني أوفيت لكم الكيل وأكرمتكم في الضيافة، وأنا خير المضيفين لكم؟

(٦٠) فإن لم تاتوني به فليس لكم عندي طعام أكله لكم، ولا تاتوا إليّ.

(٦١) قالوا: سنبذل جهدنا لإقناع أبيه أن يرسله معنا، ولن نقصر في ذلك.

(٦٢) وقال يوسف لعلبانه: اجعلوا ثمن ما أخذوه في أمتعتهم سراً؛ رجاء أن يعرفوه إذا رجعوا إلى أهلهم، ويقدرُوا إكرامنا لهم؛ ليرجعوا طمعاً في عطائنا.

(٦٣) فلما رجعوا إلى أبيهم قصوا عليه ما كان من إكرام العزيز لهم، وقالوا: إنه لن يعطينا مستقبلاً إلا إذا كان معنا أخونا الذي أخبرنا به، فأرسله معنا نحضر الطعام وافيأً، وتعهده لك بحفظه.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَ كُرْعَانُ عَنْ أَخِيمُونَ
 قَبْلَ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
 مَتَنَّهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا
 مَا نَبِيٌّ هَلْ هُوَ يَبْضَعُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
 أَخَانَا وَنَزِدُادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي
 بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا
 نَقُولُ وَكَيْلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَأَدْخُلُوا مِنْ آتَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ إِنْ لَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ فَمَا كَانَ
 يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ
 قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُوْعَالِمَا عَلَّمْتَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ
 قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

(٦٤) قال لهم أبوه: كيف آمنكم على «بنيامين» وقد آمنتمكم على أخيه يوسف من قبل، والتزمتهم بحفظه فلم تفوا بذلك؟ فلا أتق بالتزامكم وحفظكم، ولكني أتق بحفظ الله، خير الحافظين وأرحم الراحمين: أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده عليّ.

(٦٥) ولما فتحوا أروعتهم وجدوا ثمن بضاعتهم الذي دفعوه قد رُدَّ إليهم، قالوا: يا أبانا ماذا نطلب أكثر من هذا؟ هذا ثمن بضاعتنا رده العزيز لبنا، فكن مطمئنا على أختنا، وأرسله معنا؛ لنجلب طعاماً وبيعاً لأهلنا، ونحفظ أختنا، ونزدداد جمل بعير له؛ فإن العزيز يكيل لكل واحد جمل بعير، وذلك كيل يسير عليه.

(٦٦) قال لهم يعقوب عليه السلام: لن أتركه يذهب معكم حتى تتعهدوا وتحلفوا لي بالله أن تردوه إليّ، إلا أن تُغلبوا عليه فلا تستطيعوا تخليصه، فلما أعطوه عهد الله على ما طلب، قال يعقوب: الله على ما نقول وكيل، أي تكفيننا شهادته علينا وحفظه لنا.

(٦٧) وقال لهم أبوه: يا ابنائي إذا دخلتم

أرض «مصر» فلا تدخلوا من باب واحد، ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة، حتى لا تصيبكم العين، وإني إذ أوصيكم بهذا لا أدفع عنكم شيئاً قضاء الله عليكم، فما الحكم إلا الله وحده، عليه اعتمدت وثقت، وعليه وحده يعتمد المؤمنون.

(٦٨) ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوه، ما كان ذلك ليدفع قضاء الله عنهم، ولكن كان شفقة في نفس يعقوب عليهم أن تصيبهم العين، وإن يعقوب لصاحب علم عظيم بأمر دينه علمه الله له وحياً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عواقب الأمور ودقائق الأشياء، ولا ما يعلمه يعقوب - عليه السلام - من أمر دينه.

(٦٩) ولما دخل إخوة يوسف عليه في منزل ضيافته ومعهم شقيقه «بنيامين»، ضم يوسف إليه شقيقه، وقال له سرّاً: إني أنا أخوك فلا تخزن، ولا تتعمم بها صنعه بي فيها مضي. وأمره بكتان ذلك عنهم.

(٧٠) فلما جهّزهم يوسف بأهلهم، وحمل إبلهم بالطعام، أمر عماله، فوضعوا الإساء الذي كان يكيل للناس به في متاع أخيه «بنيامين» من حيث لا يشعر أحد، ولما ركبوا ليسيروا نادى مناد قائلاً: يا أصحاب هذه العير المحملة بالطعام، إنكم لسارقون.

(٧١) قال أولاد يعقوب مقبلين على المنادي: ما الذي تفقدونه؟

(٧٢) قال المنادي ومن بحضرته: تفقد المكيال الذي يكيل الملك به، ومكافأة من يحضره مقدار جبل بعير من الطعام، وقال المنادي: وأنا بحمل البعير من الطعام ضامن وكفيل.

(٧٣) قال إخوة يوسف: والله لقد تحققت مما شاهدتموه منا أننا ما جئنا أرض «مصر» من أجل الإفساد فيها، وليس من صفاتنا أن نكون سارقين.

(٧٤) قال المكلفون بالبحث عن المكيال لإخوة يوسف: فما عقوبة السارق عندكم إن كنتم كاذبين في قولكم: لسنا بسارقين؟

(٧٥) قال إخوة يوسف: جزاء السارق من

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا لَوْ أَنَّا قَبَّلْنَا عَلَيْهِمْ مَادًّا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا اتَّفَقِدُ صَوْعَ الْمَلِكِ وَلَمْ نَجَاءْ بِهِ حِمْلًا بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مِا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأُخُوَيْهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُمَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدَّبَا أَيُّوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن تَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلِ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يَدُّهَا لَهُمْ قَالُوا أَنَّهُ سَرَّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَانًا سَخَا كَثِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

وُجِدَ المسروق في رحله فهو جزاؤه، أي: يسلم بسرقة إلى من سرق منه حتى يكون عبداً عنده، مثل هذا الجزاء - وهو الاسترقاق - نجزي الظالمين بالسرقة، وهذا ديننا وستنا في أهل السرقة.

(٧٦) ورجعوا بإخوة يوسف إليه، فقام بنفسه بفحص أمتعتهم، فبدأ بأمتعتهم قبل متاع شقيقه؛ إحصاءاً لما دبره لاستبقاء أخيه معه، ثم انتهى بوعاء أخيه، فاستخرج الإساء منه، كذلك يسرنا ليوسف هذا التدبير الذي توصل به لأخذ أخيه، وما كان له أن يأخذ أخاه في حكم ملك «مصر»؛ لأنه ليس من دينه أن يُتملك السارق، إلا أن مشيئة الله اقتضت هذا التدبير والاحتكام إلى شريعة إخوة يوسف القاضية برق السارق. نرفع منازل من نشاء في الدنيا على غيره كما رفعنا منزلة يوسف. وفوق كل ذي علم من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى عالم الغيب والشهادة.

(٧٧) قال إخوة يوسف: إن يسرق هذا فقد سرق أخ شقيق له من قبل (يقصدون يوسف عليه السلام) فأخفى يوسف في نفسه ما سمعه من بُهتانهم، وحدث نفسه قائلاً: أنتم أسوأ منزلة ممن ذكرتم، حيث دبرتم لي ما كان منكم، والله أعلم بما تصفون من الكذب والافتراء.

(٧٨) قالوا مستعطفين ليوفوا بعهد أبيهم: يا أيها العزيز إن له والدًا كبيراً في السن يجبه ولا يطيق بعده، فخذ أحداً بدلاً من «بنيامين»، إنا نراك من المحسنين في معاملتك لنا ولغيرنا.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعَانًا وَإِنَّا
 إِذَا لَطَلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا آسَفَتْهُ سِوَاهُ خَلَصُوا أَنِجِيًّا
 قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ
 مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطُكُمْ فِي يَوْسُفَ فَلَنْ آتِيَنَّ
 الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
 ﴿٨٠﴾ فَجَعَلُوا إِلَىٰ أَيْمَانِهِمْ قُفُولًا يَا بَنَاتِ إِيَّاكَ سَرِقٌ
 وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا بِالْغَيْبِ حَافِظِينَ
 ﴿٨١﴾ وَسَأَلَ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْأَعْرَابَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا
 وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
 فَصَبْرٌ حَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفُودَ عَلَىٰ
 يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
 ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْأُتُمْ كُرُّ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
 أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي
 وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

(٧٩) قال يوسف: نعتصم بالله ونستجير به أن نأخذ أحداً غير الذي وجدنا المكيا ل عنده - كما حكمتكم أنتم -، فإننا إن فعلنا ما تطلبون نكون في عداد الظالمين.

(٨٠) فلما يتسوا من إجابته إياهم لسا طلبوه انفردوا عن الناس، وأخذوا يتشاورون فيما بينهم، قال كبيرهم في السن: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم العهد المؤكد لتردُّنَّ أخاكم إلا أن تغلبوا، ومن قبل هذا كان تقصركم في يوسف وغدركم به؛ لذلك لن أفرق أرض مصر» حتى يأذن لي أبي في مفارقتها، أو يقضي لي ربي بالخروج منها، وأتمكن من أخذ أخي، والله خير من حككم، وأعدل من فصل بين الناس.

(٨١) ارجعوا أنتم إلى أبيكم، وأخبروه بما جرى، وقولوا له: إن ابنك «بنينا من» قد سرق، وما شهدنا بذلك إلا بعد أن تبيننا، فقد رأينا المكيا ل في رحله، وما كان عندنا علم الغيب أنه سيسرق حين عاهدناك على ردِّه.

(٨٢) ولما رجعوا وأخبروا أباهم بها حدث، وطلبوا منه أن يتوثق مما أخبروه قائلين: وإسأل -يا أبانا- أهل «مصر»، ومن كان معنا في القافلة التي عدنا فيها، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.

(٨٣) قال لهم: بل زينت لكم أنفسكم الأثارة بالسوء مكيدة دبرتموها كما فعلتم من قبل مع يوسف، فصري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى معه، عسى الله أن يردي إليّ ابنائي الثلاثة - وهم يوسف وشقيقه وأخوهم الكبير المتخلف من أجل أخيه - إنه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره.

(٨٤) وأعرض يعقوب عنهم، وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال: يا حسرتا على يوسف وابيضت عيناه، بذهاب سوادها من شدة الحزن فهو مملئ القلب حزناً، ولكنه شديد الكتمان له.

(٨٥) قال بنوه: تالله ما تزال تذكر يوسف، ويشتدُّ حزنك عليه حتى تُشرف على الهلاك أو تهلك فعلاً، فحفف عن نفسك.

(٨٦) قال يعقوب مجيباً لهم: لا أظهر همي وحزني إلا لله وحده، فهو كاشف الضرِّ والبلاء، وأعلم من رحمة الله وفرجه ما لا تعلمونه.

(٨٧) قال يعقوب: يا ابنائي عودوا إلى «مصر» فاستقصوا أخبار يوسف وأخيه، ولا تقطعوا رجاءكم من رحمة الله؛ إنه لا يقطع الرجاء من رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به.

(٨٨) فذهبوا إلى «مصر»، فلما دخلوا على يوسف قالوا: يا أيها العزيز أصابنا وأهلنا القحط والجذب، وجئناك بثمن رديء قليل، فأعطنا به ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد، وتصدق علينا بقبض هذه الدراهم الرديئة القليلة وتسامح معنا فيها، إن الله تعالى يثيب المتفضلين بأموالهم على أهل الحاجة.

(٨٩) فلما سمع مقالتهم رفق لهم، وعرفهم بنفسه وقال: هل تذكرون الذي فعلتموه بيوسف وأخيه من الأذى في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون؟

(٩٠) قالوا: أأنك لأنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف، وهذا شقيقي، قد تفضل الله علينا، فجمع بيننا بعد الفرفة، إنه من يتق الله ويصبر

يَبْقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْتَجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا
الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ
﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّاهُ لَقَدْ
ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَأْتِبِ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ بِغُفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْفُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
بَصِيرًا وَأَوْتُوا بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَّطِ
الْعَبْرُ قَالَ أَتَوْهُم بِإِنِّ لِأَجْدُرِيحِ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
تُفْسِدُونَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّاهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩٥﴾

على المحن، فإن الله لا يذهب ثواب إحسانه، وإنما يجزيه أحسن الجزاء.

(٩١) قالوا: تالله لقد فضلك الله علينا وأعرك بالعلم والحلم والفضل، وإن كنا لخاطئين بها فعلناه عمداً بك وبأخيك.

(٩٢) قال لهم يوسف: لا تأتِب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه وأتاب إلى طاعته.

(٩٣) ولما سلطهم عن أبيه أخروه بذهاب بصره من البكاء عليه، فقال لهم: عودوا إلى أبيكم ومعكم قميصي هذا فاطرحوه على وجه أبي يُعَدُّ إليه بصره، ثم أحضروا إلي جميع أهلكم.

(٩٤) ولما خرجت القافلة من أرض «مصر»، ومعهم القميص قال يعقوب لمن حضره: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تسفهوني وتسخروا مني، وترعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور.

(٩٥) قال الحاضر عنده: تالله إنك لا تزال في خطئك القديم من حب يوسف، وأنت لا تتسناه.

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۗ قَالَ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا
 يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ سَوْفَ
 أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا
 دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
 إِن شَاءَ اللَّهُ ءَآمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
 لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَدَ بِكَ
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
 رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٠﴾ رَبِّ
 قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
 فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
 الْغَيْبِ يُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
 وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾

(٩٦) فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال
 حيي، وطرح قميص يوسف على وجهه فعاد
 يعقوب مبصرا، وعمه السرور فقال لمن عنده:
 ألم أخبركم أني أعلم من الله ما لا تعلمونه من
 فضل الله ورحمته وكرمه؟

(٩٧) قال بنوه: يا أبانا سل لنا ربك أن يعفو عنا
 ويستر علينا ذنوبنا، إنا كنا خاطئين فيما فعلناه
 بيوسف وشقيقه.

(٩٨) قال يعقوب: سوف أسأل ربني أن يغفر
 لكم ذنوبكم، إنه هو الغفور لذنوب عباده
 التائبين، الرحيم بهم.

(٩٩) وخرج يعقوب وأهله إلى «مصر» قاصدين
 يوسف، فلما وصلوا إليه ضمَّ يوسف إليه أبويه،
 وقال لهم: ادخلوا «مصر» بمشيئة الله، وأنتم
 آمنون من الجهد والفحط، ومن كل مكروه.

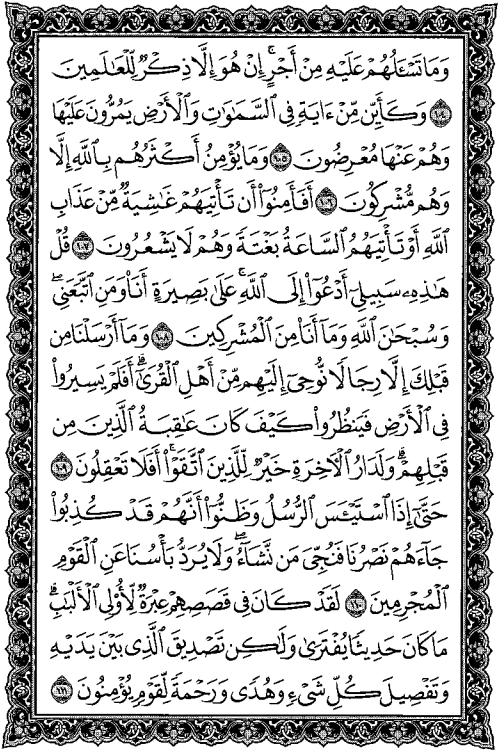
(١٠٠) وأجلس أباه وأمه على سرير ملكه
 بجانبه؛ إكراما لهم، وحياء أبواه وإخوته الأحد
 عشر بالسجود له تحية وتكريما، لاعادة
 وخضوعا، وكان ذلك جائزا في شريعتهم، وقد

حرّم في شريعتنا؛ سداً للذريعة الشرك بالله. وقال يوسف لأبيه: هذا السجود هو تفسير رؤياي التي قصصتها عليك من قبل
 في صغري، قد جعلها ربي صدقا، وقد تفضل عليّ حين أخرجني من السجن، وجاء بكم إليّ من البادية، من بعد أن أفسد
 الشيطان رابطة الأخوة بيني وبين إخوتي. إن ربي لطيف التدبير لما يشاء، إنه هو العليم بمصالح عباده، الحكيم في أقواله
 وأفعاله.

(١٠١) ثم دعا يوسف ربه قائلا: ربّ قد أعطيتني من ملك «مصر»، وعلمتني من تفسير الرؤى وغير ذلك من العلم،
 يا خالق السموات والأرض ومبدعها، أنت متولي جميع شأني في الدنيا والآخرة، توفني إليك مسلما، وألحقتني بعبادك
 الصالحين من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.

(١٠٢) ذلك المذكور من قصة يوسف هو من أخبار الغيب نخبرك به -أها الرسول- وحيّا، وما كنت حاضرًا مع إخوة
 يوسف حين دبروا له الإلقاء في البئر، واحتالوا عليه وعلى أبيه. وهذا يدل على صدقك، وأن الله يوحى إليك.

(١٠٣) وما أكثر المشركين من قومك -أها الرسول- بمصدّك ولا متبّعك، ولو حرصت على إيمانهم، فلا تحزن على
 ذلك.



(١٠٤) وما تطلب من قومك أجرة على إرشادهم للإيمان، إن الذي أرسلت به من القرآن والهدى عظة للناس أجمعين يتذكرون به ويبتدون.

(١٠٥) وكثير من الدلائل الدالة على وحدانية الله وقدرته منتشرة في السموات والأرض، كالشمس والقمر والجبال والأشجار، يشاهدونها وهم عنها معرضون، لا يفكرون فيها ولا يعتبرون.

(١٠٦) وما يُقرُّ هؤلاء المعرضون عن آيات الله بأن الله خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء ومستحق للعبادة وحده إلا وهم مشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١٠٧) فهل عندهم ما يجعلهم آمنين أن ينزل بهم عذاب من الله يعمهم، أو أن تأتيهم القيامة فجأة، وهم لا يشعرون ولا يُحسِّنون بذلك.

(١٠٨) قل لهم -أيها الرسول-: هذه طريقي، أدعو إلى عبادة الله وحده، على حجة من الله وبقين، أنا ومن اقتدي بي، وإنزَّه الله سبحانه وتعالى عن الشركاء، ولستُ من المشركين مع الله غيره.

(١٠٩) وما أرسلنا من قبلك -أيها الرسول- للناس إلا رجالاً منهم ينزل عليهم وحينا، وهم من أهل الحاضرة، فهم أقدر على فهم الدعوة والرسالة، يصدقهم المهتدون للحق، ويكذبهم الضالون عنه، أفلم يمشوا في الأرض، فيعابنوا كيف كان مآل المكذبين السابقين وما حلَّ بهم من الهلاك؟ ولتوابع الدار الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها للذين آمنوا وخافوا ربهم. أفلا تفكرون فتعتبروا؟

(١١٠) ولا تستعجل -أيها الرسول- النصر على مكذبيك، فإن الرسل قبلك ما كان يأتيهم النصر عاجلاً لحكمة تعلمها، حتى إذا يش الرسل من إيمان قومهم، وظنَّ المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم عن الله، جاء نصرنا لرسالتنا عند شدة الكرب، فنتنجي من نشاء من الرسل وأتباعهم، ولا يردُّ عذابنا عمَّن أجرم وتجراً على الله. وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١١١) لقد كان في نبأ المرسلين الذي قصصناه عليك وما حلَّ بالمكذبين عظة لأهل العقول السليمة. ما كان هذا القرآن حديثاً مكذوباً ختلاً، ولكن أنزلناه شاهداً على صدق ما تقدمه من الكتب المنزلَّة وأنها من عند الله، وبيانا لكل ما يحتاج إليه العباد من تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه وغير ذلك، وإرشاداً من الضلال، ورحمة لأهل الإيمان يمتدني به قلوبهم، فيعملون بها فيه من الأوامر والنواهي.

﴿سورة الرعد﴾

(١) ﴿الرَّعْدُ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات القرآن الرفيعة القدر، وهذا القرآن المنزل عليك -أيها الرسول- هو الحق، لا كما يقول المشركون: إنك تأتي به من عند نفسك، ومع هذا فأكثر الناس لا يصدّقون به ولا يعملون.

(٢) الله تعالى هو الذي رفع السموات السبع بقدرته من غير عمد كما ترونها، ثم استوى -أي: علا وارتفع- على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، وذلل الشمس والقمر لمنافع العباد، كل منهما يدور في فلكه إلى يوم القيامة. يدبر سبحانه أمور الدنيا والآخرة، يوضح لكم الآيات الدالة على قدرته وأنه لا إله إلا هو؛ لتوقنوا بالله والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده وتخلصوا العبادة له وحده.

(٣) وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهبها لمعاشكم، وجعل فيها جبالاً ثنبيها

وأنهاراً لشرابكم ومنافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صنفين اثنين، فكان منها الأبيض والأسود والحلو والحامض، وجعل الليل يغطي النهار بظلمته، إن في ذلك كله لعظات لقوم يتفكرون فيها، فيتعظون.

(٤) وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضاً، منها ما هو طيب بُنيت ما ينفع الناس، ومنها سبخة ولمحة لا تثبت شيئاً، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعاً مختلفة ونخيلاً مجتمعاً في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الثمار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لعلاّمات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره ونهيه.

(٥) وإن تعجب -أيها الرسول- من عدم إبان الكمّار بعد هذه الأدلة الفالعجب الأشد من قولهم: إذا متنا وكنا تراباً بُنيت من جديد؟ أولئك هم الجاحدون برهم الذي أوجدهم من العدم، وأولئك تكون السلاسل من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك يدخلون النار، ولا يخرجون منها أبداً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّعْدُ يَكْتُبُكَ أَيُّكَ الْكَلْبُ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بِعَظِيمِ عَمَدٍ تَرْوَاهُنَّ آمَنَ سَوَاءٌ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَابِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى يَذِذُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
يَلْقَاهُ رِيبَ كَمُتُوفُونَ ۗ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِيشَ
وَأَنْهَارَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلُ
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ۗ وَفِي الْأَرْضِ
قَطَعُ مَتَّجِرَاتٍ وَوَحْتَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٍ وَنَخِيلٍ صَوْنَانٍ
وَعَبْرٍ صَوْنَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَفُضِّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۗ وَإِنْ تَعْجَبْ
فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ أَلْفَى حَتَّىٰ جَدِيدٍ
أَوْلَيْتِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْتِكَ الْآخِلِينَ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَيْتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ

وَيَسْتَعِجُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
 قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِّلنَّاسِ عَلَيَّ ظَلَمِهِمْ
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
 هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ
 وَمَا تَنْزِلُ وَأَكْبَلُ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْعَيْبُ
 وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى ﴿٩﴾ سِوَاهُ مِنْكُمْ مَنْ
 أَسْرَعَ الْقَوْلُ مِنْ جَهْرٍ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِآيَاتِنَا وَسَارِبٌ
 بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
 يُحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلَاكٍ مَرَدُّ لَهُ وَمَا
 لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَقَوقًا
 وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْمِعُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ
 وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
 مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

(٦) ويستعجلك المكذِّبون بالعقوبة التي لم
 أعاجلهم بها قبل الإيِّان الذي يرجى به الأمان
 والحسنات، وقد مضت عقوبات المكذِّبين
 من قبلهم، فكيف لا يعتبرون بهم؟ وإن ربك
 -أيها الرسول- لذو مغفرة لذنوب من تاب من
 ذنوبه من الناس على ظلمهم، يفتح لهم باب
 المغفرة، ويدعوهم إليها، وهم يظلمون أنفسهم
 بعصيانهم بهم، وإن ربك لشديد العقاب على
 من أصرَّ على الكفر والضلال ومعصية الله.

(٧) ويقول كفار «مكة»: هلاً جاءته معجزة
 محسوسة كعصا موسى وناقة صالح، وليس
 ذلك بيدك -أيها الرسول- فما أنت إلا مبلغ
 لهم، ومخوف من بأس الله، ولكل أمة رسول
 يرشدهم إلى الله تعالى.

(٨) الله تعالى يعلم ما تحمّل كل أنثى في بطنها،
 أذكر هو أم أنثى؟ وشقي هو أم سعيد؟ ويعلم
 ما تنفصه الأرحام، فيسقط أو يولد قبل تسعة
 أشهر، وما يزيد حمله عليها. وكل شيء مقدَّر عند

الله بمقدار من نقصان أو الزيادة لا يتجاوزهُ.

(٩) الله عالم بما خفي عن الأبصار، وبما هو مشاهد، الكبير في ذاته وأسائه وصفاته، المتعالي على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.
 (١٠) يستوي في علمه تعالى من أخفى القول منكم ومن جهر به، ويستوي عنده من استتر بأعماله في ظلمة الليل، ومن
 جهر بها في وضوح النهار.

(١١) لله تعالى ملائكة يتعاقبون على الإنسان من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه بأمر الله ويحصون ما يصدر عنه من خير أو
 شر. إن الله سبحانه وتعالى لا يغيِّر نعمه أنعمها على قوم إلا إذا غيِّروا ما أمرهم به فعصوه. وإذا أراد الله بجاعة بلاء فلا
 مفر منه، وليس لهم من دون الله من والٍ يتولى أمورهم، فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه.

(١٢) هو الذي يريكم من آياته البرق -وهو النور اللامع من خلال السحاب- فتخافون أن تنزل عليكم منه الصواعق
 المحرقة، وتطمعون أن ينزل معه المطر، وبقدرته سبحانه يوجد السحاب المحمّل بالماء الكثير لمنافعكم.

(١٣) ويسمِّع الرعد بحمد الله تسبيحاً يدل على خضوعه لربه، وتنزُّه الملائكة ربهما من خوفها من الله، ويرسل الله الصواعق
 المهلكة فيهلك بها من يشاء من خلقه، والكفار يجادلون في وحدانية الله وقدرته على البعث، وهو شديد الحول والقوة
 والبطش بمن عصاه.

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَهُ فَإِذَا هُوَ مَدْعَاةُ الْكُفْرِيِّنَ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۗ وَ لِلَّهِ يَسْجُدْنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
 وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ ۗ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُ مَرْثَمِينَ ذُرِّيَّةَ أَوْلِيَائِهِ لَا يَمْلِكُونَ
 لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
 تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْخَلْقَ فَتَشَابَهَ
 لَخَالِقِ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۗ أَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا
 وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً
 وَأَمَّا مَا يَبْتَغِي النَّاسُ فَيَمْكُكُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
 الْأَمْثَالَ ۗ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ لَا يَسْتَجِيبُوا
 لَهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَاتَى الْأَرْضَ جَمِيعًا وَشَتَاءَ مَعَهُ لَا أَفْتَدُوا بِشَيْءٍ
 أَوْلِيَّتِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَأُولَئِكَ جَهَنَّمُ يَبْسُ الْمِهَادُ ۗ

(١٤) لله سبحانه وتعالى وحده دعوة التوحيد «لا إله إلا الله»، فلا يُعبد ولا يُدعى إلا هو، والآلهة التي يعبدونها من دون الله لا تجيب دعاء من دعاها، وحالم معها كحال عشتان يَبْسُطُ كَفْتِهِ إلى الماء من بعيد؛ ليصل إلى فمه فلا يصل إليه، وما سؤال الكافرين لها إلا غاية في البعد عن الصواب لإشراكهم بالله غيره.

(١٥) والله وحده يسجد خاضعاً متقاداً كلُّ مَنْ في السموات والأرض، فيسجد ويخضع له المؤمنون طوعاً واختياراً، ويخضع له الكافرون رغماً عنهم؛ لأنهم يستكبرون عن عبادته، وحالمهم وفطرتهم تكذبهم في ذلك، وتنفاد لعظمة الله ظلال المخلوقات، فتتحرك بإرادته أول النهار وآخره.

(١٦) قل -أيها الرسول- للمشركين: من خالق السموات والأرض ومدبرهما؟ قل: الله هو الخالق المدبر لهما، وأنتم تقرّون بذلك، ثم قل لهم ملزماً بالحجة: أجعلتم غيره معبودين لكم، وهم لا يُقدرون على نفع أنفسهم أو ضررها فضلاً عن نفعكم أو ضرركم، وتركتم عبادة مالِكها؟ قل

هم -أيها الرسول-: هل يستوي عندكم الكافر -وهو كالأعمى- والمؤمن وهو كالصير؟ أم هل يستوي عندكم الكفر -وهو كالظلمات- والإيمان -وهو كالنور؟ أم أن أولياءهم الذين جعلوهم شركاء لله يخلقون مثل خلقه، فتشابه عليهم خَلَقُ الشركاء بخلق الله، فاعتقدوا استحقاتهم للعبادة؟ قل لهم -أيها الرسول-: الله تعالى خالق كل كائن من العدم، وهو المستحق للعبادة وحده، وهو الواحد القهار الذي يستحق الألوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع. (١٧) ثم ضرب الله سبحانه مثلاً للحق والباطل بهاء من السماء، فحجرت به أودية الأرض بقدر صغرها وكبرها، فحمل السيل غطاءً طافياً فوقه لا نفع فيه. وضرب مثلاً آخر: هو المعادن يوقدون عليها النار لصلوها؛ طلباً للزينة كما في الذهب والفضة، أو طلباً لمنافع يتنفعون بها كما في النحاس، فيخرج منها خبيثها بما لا فائدة فيه كالذي كان مع الماء، بمثل هذا يضرب الله المثل للحق والباطل: فالباطل كغشاء الماء يتلاشى أو يُزْمَى إذ لا فائدة منه، والحق كالماء الصافي، والمعادن النقية تبقى في الأرض للتلذذ بها، كما بيّن لكم هذه الأمثال، كذلك يضربها للناس؛ ليتضح الحق من الباطل والهدى من الضلال.

(١٨) للمؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله الجنة، والذين لم يطيعوا وكفروا به لهم النار، ولو كانوا يملكون كل ما في الأرض وضيعفه معه لبدلوه فداء لأنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ولن يُقبل منهم، أولئك يجاسبون على كل ما أسلفوه من عمل سيئ، ومسكنهم ومقامهم جهنم تكون لهم فراشاً، وبس الفراش الذي مهدوه لأنفسهم.

(١٩، ٢٠) هل الذي يعلم أن ما جاءك - أيها الرسول - من عند الله هو الحق فيؤمن به، كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن؟ إننا يتعظ أصحاب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله الذي أمرهم به، ولا ينكثون العهد المؤكد الذي عاهدوا الله عليه.

(٢١) وهم الذين يصلون ما أمرهم الله بوضعه كالأرحام والمحتاجين، ويراقبون ربهم، ويخشون أن يحاسبهم على كل ذنوبهم، ولا يغفر لهم منها شيئاً.

(٢٢) وهم الذين صبروا على الأذى وعلى الطاعة، وعن المعصية طلباً لرضا ربهم، وأدوا الصلاة على أتم وجوها، وأدوا من أموالهم زكاتهم المفروضة، والنفقات المستحبة في الخفاء والعلن، ويدفعون بالحسنة السيئة فتضحوها، أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم العاقبة المحمودة في الآخرة.

(٢٣) تلك العاقبة هي جنات عدن يقيمون فيها لا يزولون عنها، ومعهم الصالحون من الآباء، والزوجات والذريات من الذكور والإناث،

﴿ آمَنَ بِعَلَمِ آتَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ مِنْ هُوَ أَمْرٌ إِذْ مَا يَتَذَكَّرُ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُونَ الْيَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلُوا وَخَنَوْنَ رَيْهَمُ وَيَخْفُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ أَلَسَيْتُمْ أَتْلِكَ لَمْ يَعْنِي الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ كَرِيماً صَبَرُوا فَرَفَعَهُمْ عَنِّي الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلُوا وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَتْلِكَ لَمْ يَعْنِي وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

وتدخل الملائكة عليهم من كل باب؛ لتهنئتهم بدخول الجنة.

(٢٤) تقول الملائكة لهم: سلام عليكم، تحية خاصة لكم، وسلمتكم من كل سوء؛ بسبب صبركم على طاعة الله، فنعمة عاقبة الدار الجنة.

(٢٥) أما الأشقياء فقد وصِفوا بضد صفات المؤمنين، فهم الذين لا يوفون بعهد الله بإفراجه سبحانه بالعبادة بعد أن أكدوه على أنفسهم، وهم الذين يقطعون ما أمرهم الله بوضعه من صلة الأرحام وغيرها، ويفسدون في الأرض بعمل المعاصي، أولئك الموصوفون بهذه الصفات القبيحة هم الطرد من رحمة الله، ولهم ما يسوءهم من العذاب الشديد في الدار الآخرة.

(٢٦) الله وحده يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على من يشاء منهم، وفرح الكفار بالسَّعة في الحياة الدنيا، وما هذه الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة إلا شيء قليل يتمتع به، سرعان ما يزول.

(٢٧) ويقول الكفار عناداً: هلاً أنزل على محمد معجزة محسوسة كمعجزة موسى وعيسى. قل لهم: إن الله يضل من يشاء من المعاندين عن الهداية ولا تنفعه المعجزات، ويهدي إلى دينه الحق من رجع إليه وطلب رضوانه.

(٢٨) ويهدي الذين تسكن قلوبهم بتوحيد الله وذكره فتطمئن، ألا بطاعة الله وذكره وثوابه تسكن القلوب وتستأنس.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ ۝
 كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا
 عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ أََوْحِينَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ قُلْ هُوَ رَبِّي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝ وَلَوْ أَن فَوْقَنَا
 سُرِيرَتٌ بِرِجَالٍ أَوْ قُطْعَتٌ بِرِجَالِ الْأَرْضِ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْثِقُ
 بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ
 اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ
 بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ وَلَقَدْ أَسْمَعْتُمْ يَرْسُلَ مِنْ
 قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ۝ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّهُمْ أَوْ يَنْبِئُوهُمْ بِمَا لَا يَمْلِكُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 يَظْهَرُونَ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَكْرَهُمْ وَسُدَّوْا عَنِ
 السَّبِيلِ ۝ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۝

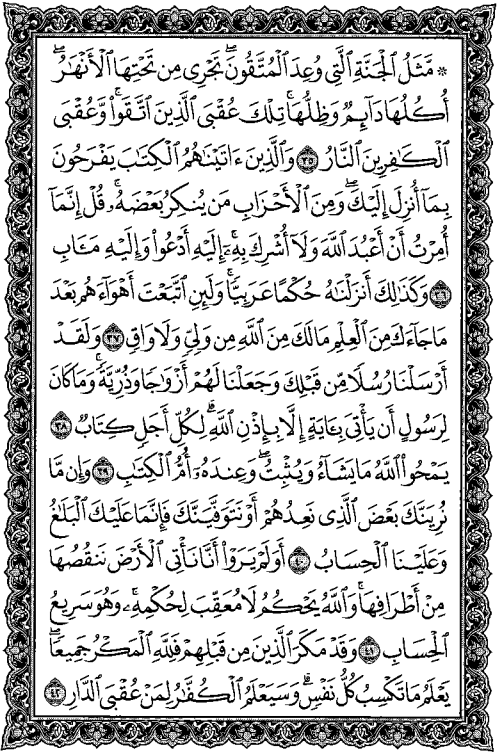
(٢٩) الذين صدقوا بالله ورسوله، وعملوا
 الأعمال الصالحات لهم فرح وقررة عين، وحال
 طيبة، ومرجع حسن إلى جنة الله ورضوانه.
 (٣٠) كما أرسلنا المرسلين قبلك أرسلناك
 -أيها الرسول- في أمة قد مضت من قبلها أمة
 المرسلين؛ لتتلو على هذه الأمة القرآن المنزل
 عليك، وحال قومك الجحود بوحدانية الرحمن،
 قل لهم -أيها الرسول-: الرحمن الذي لم يتخذوه
 إلهاً واحداً هو ربي وحده لا معبود بحق سواه،
 عليه اعتمدت ووقفت، وإليه مرجعي وإبائبي.
 (٣١) يردُّ الله -تعالى- على الكافرين الذين
 طلبوا إنزال معجزات محسوسة على النبي صلى
 الله عليه وسلم فيقول لهم: ولو أن ثمة قرآناً
 يقرأ، فترزق به الجبال عن أماكنها، أو تشفق
 به الأرض أنهاراً، أو يجيب به الموتى وتكلم -كما
 طلبوا منك- لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك
 دون غيره، ولما آمنوا به. بل لله وحده الأمر كله
 في المعجزات وغيرها. أفلم يعلم المؤمنون أن
 الله لو يشاء لآمن أهل الأرض كلهم من غير

معجزة؟ ولا يزال الكفار تنزل بهم مصيبة بسبب كفرهم كالقتل والأسر في غزوات المسلمين، أو تنزل تلك المصيبة قريباً
 من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم، إن الله لا يخلف الميعاد.

(٣٢) وإذا كانوا قد سخروا من دعوتك -أيها الرسول- فلقد سخرت أمة من قبلك برسولهم، فلا تحزن فقد أمهلت الذين
 كفروا، ثم أخذتهم بعقابي، وكان عقاباً شديداً.

(٣٣) أفمن هو قائم على كل نفس محصي عليها ما تعمل، أحق أن يعبد، أم هذه المخلوقات العاجزة؟ وهم -من جهلهم-
 جعلوا لله شركاء من خلقه يعبدونهم، قل لهم -أيها الرسول-: اذكروا أسماءهم وصفاتهم، ولن يجدوا من صفاتهم ما
 يجعلهم أهلاً للعبادة، أم يخبرون الله بشركاء في أرضه لا يعلمهم، أم تسمونهم شركاء بظاهر من اللفظ من غير أن يكون
 لهم حقيقة. بل حسن الشيطان للكفار قوهم الباطل وصدّهم عن سبيل الله، ومن لو يوفقه الله لهدايته فليس له أحد يهديه،
 ويوفقه إلى الحق والرشاد.

(٣٤) هؤلاء الكفار الصادين عن سبيل الله عذاب شاق في الحياة الدنيا بالقتل والأسر والحزني، ولعذابهم في الآخرة أثقل
 وأشد، وليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله.



(٣٥) صفة الجنة التي وعد الله بها الذين ينحسونه أنها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، تلك المثوبة بالجنة عاقبة الذين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله النار.

(٣٦) والذين أعطيتهم الكتاب من اليهود والنصارى من آمن منهم بك كعبد الله بن سلام والتجاشي، يستبشرون بالقرآن المنزل عليك لموافقته ما عندهم، ومن المتحيزين على الكفر ضدك، كالسيد والعاقب - أسقفي «تجران» - وكعب بن الأشرف، من ينكر بعض المنزل عليك، قل لهم: إننا أمرني الله أن أعبد وحده، ولا أشرك به شيئاً، إلى عبادته أدعو الناس، وإليه مرجعي ومآبي.

(٣٧) وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلسانهم أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن بلغة العرب؛ لتحكم به، ولئن اتبعت أهواء المشركين في عبادة غير الله - بعد الحق الذي جاءك من الله - ليس

لك ناصر ينصرك ويمنعك من عذابه.

(٣٨) وإذا قالوا: ما لك - أيها الرسول - تزوج النساء؟ فلقد بعثنا قبلك رسلاً من البشر وجعلنا لهم أزواجاً وذرية، وإذا قالوا: لو كان رسولاً لأتني بما طلبنا من المعجزات، فليس في وسع رسول أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله. لكل أمر قضاء الله كتاب وأجل قد كتبه الله عنده، لا يتقدم ولا يتأخر.

(٣٩) يمحو الله ما يشاء من الأحكام وغيرها، ويثقي ما يشاء منها لحكمة يعلمها، وعنده أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي أثبت فيه جميع أحوال الخلق إلى يوم القيامة.

(٤٠) وإن أربناك - أيها الرسول - بعض العقاب الذي توعدنا به أعداءك من الخزي والتكال في الدنيا فذلك المعجل لهم، وإن توفيناك قبل أن ترى ذلك، فما عليك إلا تبليغ الدعوة، وعلينا الحساب والجزاء.

(٤١) أولم يبصر هؤلاء الكفار أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، وذلك بفتح المسلمين بلاد المشركين وإلحاقها ببلاد المسلمين؟ والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه وقضائه، وهو سريع الحساب، فلا يستعجلوا بالعذاب؛ فإن كل أت قريب.

(٤٢) ولقد دبر الذين من قبلهم المكابد لرسولهم، كما فعل هؤلاء معك، فله المكر جميعاً، فيبطل مكرهم، ويعيده عليهم بالخفية والندم، يعلم سبحانه ما تكسب كل نفس من خير أو شر فتجازي عليه. وسيعلم الكفار - إذا قدموا على ربهم - لمن تكون العاقبة المحمودة بعد هذه الدنيا؟ إنها لأتباع الرسل. وفي هذا تهديد ووعيد للكافرين.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٦﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِيْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ
فِيضْلُ اللَّهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهِ إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

(٤٣) ويقول الذين كفروا لنبى الله: - يا محمد- ما أرسلك الله، قل لهم: كفى بالله شهيداً بصدقي وكذبكم، وكفّت شهادة من عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى من آمن برسالتى، وما جنّت به من عند الله، واتبع الحق فصّح بتلك الشهادة، ولم يكتهما.

﴿ سورة إبراهيم ﴾

(٢، ١) ﴿ الرَّكِيْبُ ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطّعة في أول سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أوحينا إليك -أيها الرسول- لتُخرج به البشر من الضلال والغي إلى الهدى والنور - بإذن ربهم وتوفيقه إياهم - إلى الإسلام الذي هو طريق الله الغالب المحمود في كل حال، الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، خلقاً وملكاً وتصرفاً، فهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده. وسوف يصيب الذين لم يؤمنوا بالله ولم يتبعوا رسله يوم القيامة هلاك وعذاب شديد.

(٣) وهؤلاء الذين أعرضوا ولم يؤمنوا بالله ويتبعوا رسله هم الذين يختارون الحياة الدنيا الفانية، ويترون الآخرة الباقية، ويمنعون الناس عن اتباع دين الله، ويريدونه طريقاً معوجاً ليوافق أهواءهم، أولئك الموصوفون بهذه الصفات في ضلال عن الحق بعيد عن كل أسباب الهداية.

(٤) وما أرسلنا من رسول قبلك -أيها النبي- إلا بلغه قومه؛ ليوضح لهم شريعة الله، فيضل الله من يشاء عن الهدى، ويهدي من يشاء إلى الحق، وهو العزيز في ملكه، الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها وفق الحكمة.

(٥) ولقد أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل وأيدناه بالمعجزات الدالة على صدقه، وأمرناه بأن يدعوهم إلى الإيمان؛ ليخرجهم من الضلال إلى الهدى، ويذكّرهم بنعم الله ونقمه في أيامه، إن في هذا التذكير بها لآيات لكل صّابر على طاعة الله، وعن محارمه، وعلى أقداره، شكور قائم بحقوق الله، يشكر الله على نعمه. وخصّ هذين الصّنفين بالذكر؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات، ولا يفتعلون عنها.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَكُمْ أبنَاءَ كُفْرٍ وَيَسْتَحْبِبُونَ نِسَاءَ كُفْرٍ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ١٤ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ١٥ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنَّى اللَّهُ لَغْنِيُكُمْ ١٦ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُودَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا يَا أُمَمِائِمْ سَلِّمُوا إِلَيْنَا لَنُنَاقِيَنَّكَ وَإِنَّا لَنَكْفُرُ بِكَ مَكْرُوبٌ ١٧ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّدُكُم بِالْأَجْلِ مُسَمًّى قَالُوا إِنَّا نَسْمَعُ وَالْأَبْشَرُ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِينَ ١٨ أَن تَصَدُّونَا عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا قَدْ أَنزَلْنَا لَكُمْ تِلْكَ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٩

(٦) واذكر - أيها الرسول - لقومك قصة موسى حين قال لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاهم من فرعون وأتباعه يذيقونكم أشد العذاب، ويذبحون أبناءكم الذكور، حتى لا يأتي منهم من يستولي على مملك فرعون، ويستيقنون نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلكم البلاء والإنجاء اختبار لكم من ربكم عظيم.

(٧) وقال لهم موسى: واذكروا حين أعلم ربكم إعلاماً مؤكداً: لئن شكرتموه على نعمه ليزيدنكم من فضله، ولئن جحدتم نعمة الله ليعذبنكم عذاباً شديداً.

(٨) وقال لهم: إن تكفروا بالله أنتم وجميع أهل الأرض فلن تضروا الله شيئاً، فلإن لغني عن خلقه، مستحق للحمد والثناء، محمود في كل حال.

(٩) ألم يأتكم - يا أمة محمد - خبر الأمم التي سبقتم، قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، والأمم التي بعدهم، لا يحصي عددهم إلا الله، جاءهم رسلهم بالبراهين الواضحات، فعصوا أيديهم غيظاً واستنكافاً عن قبول الإيوان، وقالوا لرسلهم: إننا نصدق بما

جئتمونا به، وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه من الإيوان والتوحيد موجب للريبة.

(١٠) قالت لهم رسلهم: أفي الله وعبادته - وحده - ريب، وهو خالق السموات والأرض، ومنشئها من العدم على غير مثال سابق، وهو يدعوكم إلى الإيوان؛ ليغفر لكم ما أسلفتم من الشرك، ويذفع عنكم عذاب الاستئصال، فيؤثر بقاءكم في الدنيا إلى أجل قدره، وهو نهاية آجالكم، فلا يعذبكم في الدنيا؟ فقالوا لرسلهم: ما نراكم إلا بشرأ صفاتكم كصفتنا، لا فضل لكم علينا يؤهلكم أن تكونوا رسلاً، تريدون أن تمنعونا من عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام والأوثان، فأتونا بحجة ظاهرة تشهد على صحة ما نقولون.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِمُسْطَلْحِنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلَقَدْ صَبَّرَ
عَلَىٰ مَا أَذَىٰ مُؤْمِنًا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ كُنُوزُكُمْ مِنْ آرِضْنَا
أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّةِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَشْكُرَنَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَىٰ
وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
فِيهَا مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ۖ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِنْ وَرَائِهِ
عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَتَمَلَّهِمْ
كَرَمًا إِذْ اسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَأَقْدِرُونَ
مَعَكُمْ سَبُوءَ عَلِيِّ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

(١١) ولما سمع الرسل ما قاله أوفاهم قالوا لهم: حقاً ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يتفضل بإنعامه على من يشاء من عباده فيصطفيهم لرسالته، وما طلبتم من البرهان المبين، فلا يُمكن لنا ولا نستطيع أن نأتيكم به إلا بإذن الله وتوفيقه، وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون في كل أمورهم.

(١٢) وكيف لا تعتمد على الله، وهو الذي أُرشدنا إلى طريق النجاة من عذابه باتباع أحكام دينه؟ ولنصبرن على إيدانكم لنا بالكلام السيئ وغيره، وعلى الله وحده يجب أن يعتمد المؤمنون في نصرهم، وهزيمة أعدائهم.

(١٣) وضافت صدور الكفار مما قاله الرسل فقالوا لهم: لنظردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله.

(١٤) ولنجعلن العاقبة الحسنة للرسول وأتباعهم بإسكانهم أرض الكافرين بعد إهلاكهم، ذلك

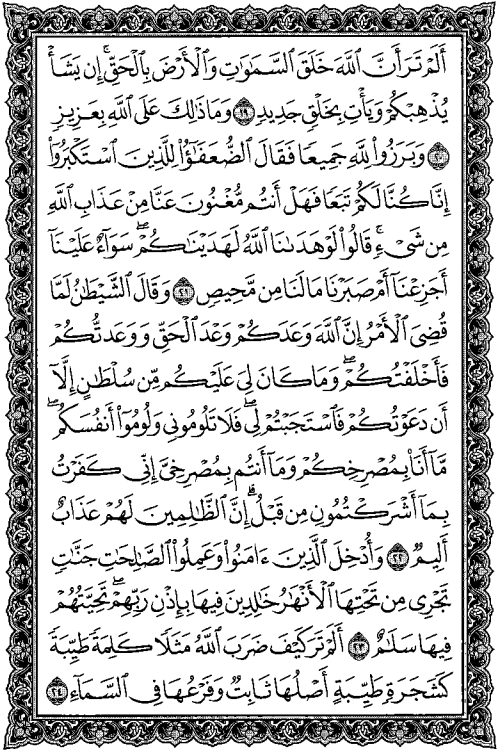
الإهلاك للكفار، وإسكان المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة، وخشي وعيدي وعذابي.

(١٥) ولجأ الرسل إلى ربهم وسألوه النصر على أعدائهم والحكم بينهم، فاستجاب لهم، وهلك كل متكبر لا يقبل الحق ولا يُدعن له، ولا يقرب بتوحيد الله وإخلاص العبادة له.

(١٦) ومن أمام هذا الكافر جهنم يُلقى عذابها، ويُسقى فيها من القيح والدم الذي يُخرج من أجسام أهل النار.

(١٧) يحاول المتكبر ابتلاع القيح والدم وغير ذلك مما يسيل من أهل النار مرة بعد مرة، فلا يستطيع أن يتلعه؛ لبقارته وحرارته ومرارته، ويأتيه العذاب الشديد من كل نوع ومن كل عضو من جسده، وما هو بميت فيستريح، وله من بعد هذا العذاب عذاب آخر مؤلم.

(١٨) صفة أعمال الكفار في الدنيا كالبرص والدمامل كصفة رماد اشتدت به الريح في يوم ذي ريح شديدة، فلم تترك له أثراً، فكذلك أعمالهم لا يجدون منها ما ينفعهم عند الله، فقد أذهبها الكفر كما أذهب الريح الرماد، ذلك السعي والعمل على غير أساس، هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم.



(١٩) ألم تعلم أيها المخاطب - والمراد عموم الناس - أن الله أوجد السموات والأرض على الوجه الصحيح الدال على حكمته، وأنه لم يخلقها عبثاً، بل للاستدلال بها على وحدانيته، وكمال قدرته، فيعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم غيركم يطيعون الله.

(٢٠) وما إهلاككم والإتيان بغيركم بممتنع على الله، بل هو سهل يسير.

(٢١) وخرجت الخلائق من قبورهم، وظهروا كلهم يوم القيامة لله الواحد القهار؛ ليحكم بينهم، فيقول الأتباع لقادتهم: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا آتِبَاعًا، نَأْتِمُرُ بِأَمْرِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ - اليوم - دافعون عنا من عذاب الله شيئاً كما كنتم تعدوننا؟

فيقول الرؤساء: لو هدانا الله إلى الإيمان لأرشدناكم إليه، ولكنه لم يوفقنا، فضللنا وأضللناكم، يستوي علينا وعليكم الجزع

والصبر عليه، فليس لنا مهرب من العذاب ولا منجى.

(٢٢) وقال الشيطان - بعد أن قضى الله الأمر وحاسب خلقه، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار -: إن الله وعدكم وعداً حقاً بالبعث والجزاء، ووعدتكم وعداً باطلاً أنه لا بعث ولا جزاء، فأخلفتكم وعدي، وما كان لي عليكم من قوة أفهركم بها على أتباعي، ولا كانت معي حجة، ولكن دعوتكم إلى الكفر والضلال فاتبعتموني، فلا تلموني ولو ما أنفسكم، فالذنب ذنبكم، ما أنا ببعثيتكم ولا أنتم ببعثيتي من عذاب الله، إني تبرأت من جفلكم لي شريكاً مع الله في طاعته في الدنيا. إن الظالمين - في إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل - هم عذاب مؤلم موجه.

(٢٣) وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لا يخرجون منها أبداً - بإذن ربهم وحوله وقوته - يُحَيَّوْنَ فِيهَا بِسَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٢٤) ألم تعلم - أيها الرسول - أيها الضال - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» بشجرة عظيمة، وهي النخلة، أصلها متمكن في الأرض، وأغلاها مرتفع علواً نحو السماء؟

تُؤْتِي أَكْثَمَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةِ حَيْثِيَّةٍ
كَشَجَرَةِ حَيْثِيَّةِ أَجْنُنَتْ مِنَ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَّ
الْقَرَارَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسَاءَ لِعِبَادِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْلَلُ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

(٢٥) تعطي شجرتها ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيوان أصلها ثابت في قلب المؤمن علياً واعتقاداً، وفرعها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية يُرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس؛ ليتذكروا ويتعظوا، فيعتبروا.

(٢٦) ومثل كلمة حَيْثِيَّة - وهي كلمة الكفر - كشجرة حَيْثِيَّة المائل والمطعم، وهي شجرة الحَنْظَل، اقتلعت من أعلى الأرض؛ لأن عروقها قريبة من سطح الأرض ما لها أصل ثابت، ولا فرع صاعد، وكذلك الكافر لثبات له ولا خير فيه، ولا يُرْفَع له عمل صالح إلى الله.

(٢٧) يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الْحَقِّ الرَّاسِخِ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما جاء به من الدين الحق يثبتهم الله به في الحياة الدنيا، وعند ماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَكِينَ هدايتهم إلى الجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء من توفيق أهل الإيوان ويخذلان أهل الكفر والطغيان.

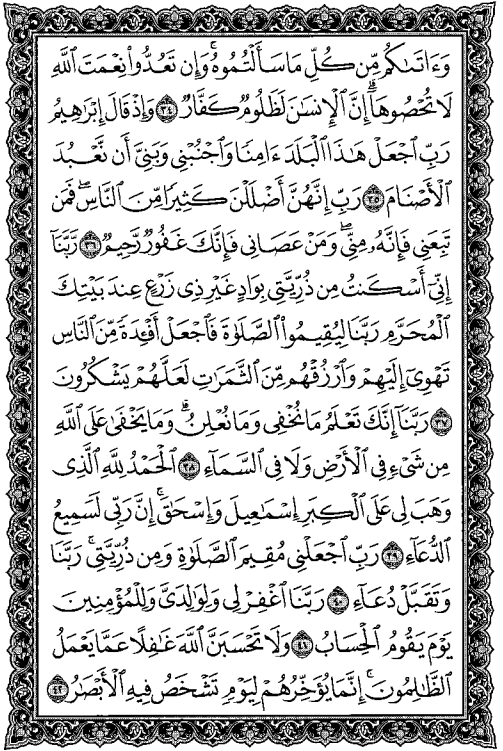
(٢٨، ٢٩) ألم تنظر أيها المخاطب - والمراد العموم - إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين اختاروا الكفر بالله بدلاً عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تسبوا بإخراجهم إلى «بَدْر» فقتلوا، وصار مصيرهم دار البوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبِحَ المستقر مستقرهم.

(٣٠) وجعل هؤلاء الكفار لله شركاء عبدوهم معه؛ لِيُتَعَدُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ. قل لهم - أيها الرسول -: استمتعوا في الحياة الدنيا؛ فإنها سريعة الزوال، وإن مردكم ومرجعكم إلى عذاب جهنم.

(٣١) قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا: يؤدوا الصلاة بحدودها، ويخرجوا بعض ما أعطيناكم من المال في وجوه الخير الواجبة والمستحبة مسرئين ذلك ومعلمين، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صدقة.

(٣٢) الله تعالى الذي خلق السموات والأرض وأوجدنا من العدم، وأنزل المطر من السحاب فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج لكم منها أرزاقكم، وذلل لكم السفن؛ لتسير في البحر بأمره لمنافعكم، وذلل لكم الأنهار لسقياكم وسقيا دوابكم وزروعكم وسائر منافعكم.

(٣٣) وذلل الله لكم الشمس والقمر لا يفتُرَانِ عن حركتهما؛ لتتحقق المصالح بهما، وذلل لكم الليل؛ لتسكنوا فيه وتستريحوا، والنهار؛ لتبتغوا من فضله، وتدبروا معاشكم.



(٣٤) وأعطاكم من كل ما طلبتموه، وإن تعدوا نعمة الله عليكم لا تحيطوا عددها ولا إحصاءها ولا القيام بشكرها؛ لكثرتها وتنوعها. إن الإنسان لكثير الظلم لنفسه، كثير الجحود لنعمة ربه.

(٣٥) واذكر -أيها الرسول- حين قال إبراهيم داعياً ربه -بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه «هاجر» وادي «مكة»-: رب اجعل «مكة» بلدًا آمنًا يأمن كل من فيها، وأبعدني وأبنائي عن عبادة الأصنام.

(٣٦) رب إن الأصنام تسببت في إبعاد كثير من الناس عن طريق الحق، فمن اقتدى بي في التوحيد فهو على ديني وسنتي، ومن خالفني فيها دون الشرك، فإنك غفور لذنوب المذنبين -بفضلك- رحيم بهم، تعفو عن تشاء منهم.

(٣٧) ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادي ليس فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا إنني فعلت ذلك بأمرك؛ لكي يودوا الصلاة بحدودها، فاجعل قلوب بعض خلقك تنزع إليهم وتحن، وارضقهم في هذا المكان من أنواع

الثمار؛ لكي يشكروا لك على عظيم نعمك. فاستجاب الله دعاه.

(٣٨) ربنا إنك تعلم كل ما نخفيه وما نظهره. وما يغيب عن علم الله شيء من الكائنات في الأرض ولا في السماء.

(٣٩) بُنِيَّ إبراهيم على الله تعالى، يقول: الحمد لله الذي رزقني على كبر سني ولديَّ إسماعيل وإسحاق بعد دعائي أن يهب لي من الصالحين، إن ربي لسميع الدعاء عن دعاه، وقد دعوته ولم يخيب رجائي.

(٤٠) رب اجعلني مداوماً على أداء الصلاة على أتم وجوها، واجعل من ذريتي من يحافظ عليها، ربنا واستجب دعائي وتقبل عبادتي.

(٤١) ربنا اغفر لي ما وقع مني مما لا يسلم منه البشر واغفر لوالدي، (وهذا قبل أن يتبين له أن والده عدو لله) واغفر للمؤمنين جميعاً يوم يقوم الناس للحساب والجزاء.

(٤٢) ولا تحسبن -أيها الرسول- أن الله غافل عما يعمل الظالمون: من التكذيب بك وبغيرك من الرسل، وإيذاء المؤمنين وغير ذلك من المعاصي، إنما يؤخر عقابهم ليوم شديد ترتفع فيه عيونهم ولا تعمص؛ من هول ما تراه. وفي هذا تسلية لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُ يُدْءٍ
 وَأَقْبِدَتْ هُمُوهَ ۗ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
 فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ يُجِيبُ
 دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعَ الرَّسُولَ أَوْفَرَ تَكْوِينًا قَسَمْنَا مِنْ قَبْلِ
 مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۗ ﴿٤٤﴾ وَسَكَرْتُمْ فِي مَسَلِكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
 الْأَمْثَالَ ۗ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا وَمَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
 وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۗ ﴿٤٦﴾ فَلَا
 تَحْسَبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ وَإِذَا لَئِيْلٌ لِّلَّذِينَ
 ذُو أُنْتِقَامٍ ۗ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
 وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۗ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 مُّقْرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۗ ﴿٤٩﴾ سِرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغشَىٰ
 وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۗ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ ﴿٥١﴾ هَذَا الَّذِي أُنزِلَ لِلنَّاسِ وَإِنَّ رَبَّهُمْ
 وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهَا هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ
 الْحَكِيمُ ۗ ﴿٥٢﴾

(٤٣) يوم يقوم الظالمون من قبورهم مسرعين لإجابة الداعي رافعي رؤوسهم لا يبصرون شيئاً هلول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى.

(٤٤) وأنذر -أيها الرسول- الناس الذين أرسلتكم إليهم عذاب الله يوم القيامة، وعند ذلك يقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر: ربنا أمهنتنا إلى وقت قريب نؤمن بك ونصدق رسلك. فيقال لهم توبيخاً: ألم تقسموا في حياتكم أنه لا زوال لكم عن الحياة الدنيا إلى الآخرة، فلم تصدقوا هذا البعث؟

(٤٥) وحللتهم في مساكن الكافرين السابقين الذين ظلموا أنفسهم كقوم هود وصالح، وعلمتم -بإرايتهم وأخبرتم- ما أنزلناه بهم من الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في القرآن، فلم تعتبروا؟

(٤٦) وقد دبر المشركون الشر للرسول صلى الله عليه وسلم بقتله، وعند الله مكرمهم فهو محيط به، وقد عاد مكرمهم عليهم، وما كان مكرمهم لتزول منه الجبال ولا غيرها لضعفه وهنئه، ولم يضرُوا الله شيئاً، وإنما ضرُوا أنفسهم.

(٤٧) فلا تحسبن -أيها الرسول- أن الله يخلف رسله ما وعدهم من النصر وإهلاك مكذبيهم. إن الله عزيز لا يمتنع عليه شيء، منتقم من أعدائه أشد انتقام. والخطاب وإن كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو موجّه لعموم الأمة.

(٤٨) وانتقام الله تعالى من أعدائه في يوم القيامة يوم تبديل هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء نقية كالفضة، وكذلك تبديل السموات بغيرها، وتخرج الخلائق من قبورها أحياء ظاهرين للقاء الله الواحد القهار، المنفرد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله وقهره لكل شيء.

(٤٩) وتُبصِّر -أيها الرسول- المجرمين يوم القيامة مقيدين بالقيود، قد قرنت أيديهم وأرجلهم بالسلاسل، وهم في ذل وهوان.

(٥٠) ثيابهم من القطران الشديد الاشتعال، وتلفح وجوههم النار فتحرقها.

(٥١) فعَلَّ الله ذلك بهم؛ جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، والله يجازي كل إنسان بما عمل من خير أو شر، إن الله سريع الحساب.

(٥٢) هذا القرآن الذي أنزلناه إليك -أيها الرسول- بلاغ وإعلام للناس؛ لنصحهم وتحذيرهم، ولكي يوقنوا أن الله هو الإله الواحد، فيعبده وحده لا شريك له، وليتعتب به أصحاب العقول السليمة.

﴿سورة الحجر﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

تلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي آيات قرآن موضح للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدله على المقصود. فالكتاب هو القرآن جمع الله له بين الاسمين.

(٢) ستمنى الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا موحدين؛ ليخرجوا كما خرجوا.

(٣) اترك - أيها الرسول - الكفار يأكلوا، ويستمتعوا بدنياهم، ويشغلهم الطمع فيها عن طاعة الله، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخاسرة في الدنيا والآخرة.

(٤) وإذا طلبوا نزول العذاب بهم تكذيباً لك - أيها الرسول - فإننا لا نهلك قرية إلا ولا هلاكها أجل مقدر، لا نهلكهم حتى يبلغوه مثل من سبقهم.

(٥) لا تتجاوز أمة أجلها فتزيد عليه، ولا تتقدم عليه، فتقص منه.

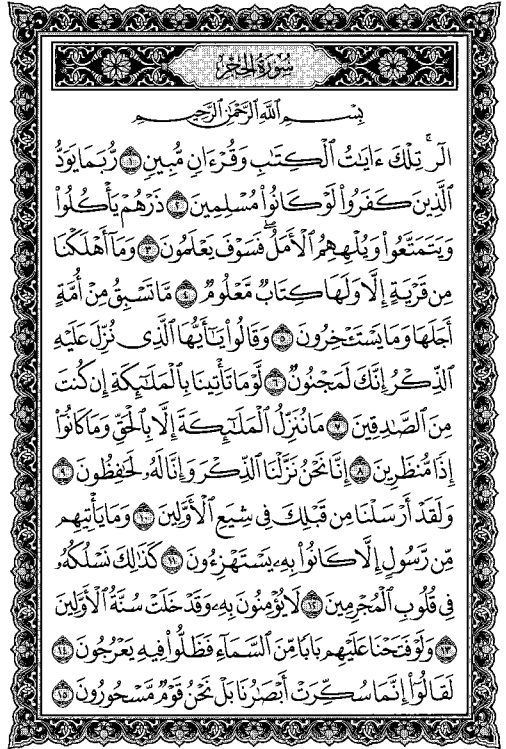
(٦، ٧) وقال المكذوب لمحمد صلى الله عليه وسلم استهزاءً: يا أيها الذي نُزِّلَ عليه القرآن إنك لذهاب العقل، هلاً تأتينا بالملائكة - إن كنت صادقاً -؛ لتشهد أن الله أرسلك.

(٨) ورد الله عليهم؛ إننا لا ننزل الملائكة إلا بالعذاب الذي لا إمهال فيه لمن لم يؤمن، وما كانوا حين تنزل الملائكة بالعذاب بمؤمنين.

(٩) إننا نحن نُزِّلنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإننا نتعهد بحفظه من أن يزداد فيه أو يُنقص منه، أو يضيع منه شيء.

(١٠، ١١) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في فرق الأولين، فما من رسول جاءهم إلا كانوا منه يسخرون. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم. فكما فعل بك هؤلاء المشركون فكذلك فعل بمن قبلك من الرسل. (١٢، ١٣) كما أدخلنا الكفر في قلوب الأمم السابقة بسبب الاستهزاء بالرسول وتكذيبهم، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله وتكذيب رسوله، لا يُصدِّقون بالذكر الذي أنزل إليك، وقد مضت سنة الأولين بإهلاك الكفار، وهؤلاء مثلهم، سيهلك المستمرون منهم على الكفر والتكذيب.

(١٤، ١٥) ولو فتحنا على كفار «مكة» باباً من السماء فاستمروا صاعدين فيه حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب ملكوت الله، لما صدقوا، ولقالوا: سَجَرَتْ أبصارنا، حتى رأينا ما لم نر، وما نحن إلا مسحورون في عقولنا من محمد.



وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَبَّيْنَاهَا السَّطْرَ بَ ۝١٦
 وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ بَّغِيٍّ ۝١٧ إِلَّا مَن أَسْرَقَ لَمَسَمَعِ
 فَاتَّبَعَهُ وَشِهَابٍ مُّبِينٍ ۝١٨ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
 رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ
 فِيهَا مَعْيِشٍ وَمَنْ أَسْرَقْنَا لَهُ يَرْزُقْهُ ۝٢٠ وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا
 عِنْدَنَا خَزَائِرُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١ وَأَرْسَلْنَا
 الرِّيحَ لَوَاحِشٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُنُوزَهُ وَمَا أَنْشَر-
 لَهُ بِحِجْرَيْنِ ۝٢٢ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الوَارِثُونَ ۝٢٣
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِن مَّكَرٍ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ
 ۝٢٤ وَإِن رَّبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦ وَالنَّجَافَ خَلَقْنَاهُ مِن
 قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُورِ ۝٢٧ وَأَذَقْنَا لِرَبِّكَ اللَّامِلَةَ كَيْفَ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا
 مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝٣١

(١٦) ومن أدلة قدرتنا: أننا جعلنا في السماء الدنيا منازل للكواكب تنزل فيها، ويستدل بذلك على الطرقات والأوقات والحُضْب والجذب، ورَبَّنَا هذه السماء بالنجوم لمن ينظرون إليها، ويتأملون فيعتبرون.

(١٧) وحفظنا السماء من كل شيطان مارجوم مطرود من رحمة الله؛ كي لا يصل إليها.

(١٨) إلا من اختلس السمع من كلام أهل الملا الأعلى في بعض الأوقات، فأدركه ولحقه كوكب مضيء بحرقه. وقد يُلقب الشيطان إلى وليه بعض ما استرقه قبل أن يحرقه الشهاب.

(١٩) والأرض مددناها متسعة، وألقينا فيها جبالاً تثبتها، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما هو مقدر معلوم مما يحتاج إليه العباد.

(٢٠) وجعلنا لكم فيها ما به تعيشون من الخبز، ومن الماشية، ومن أنواع المكاسب وغيرها، وخلقنا لكم من الذرية والخدم والدواب ما تنتفعون به، وليس رزقهم عليكم، وإنما هو على الله رب العالمين تفضلاً منه وتكرماً.

(٢١) وما من شيء من منافع العباد إلا عندنا خزائنه من جميع الصنوف، وما ننزله إلا بمقدار محدد كما نشاء وكما نريد، فالخزائن بيد الله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بحسب رحمته الواسعة، وحكمته البالغة.

(٢٢) وأرسلنا الرياح وسخرناها نُفِّع السحاب، فيدبرُ بالماء ويمطر، وتُلَقَّح الشجر فيتمنَّع عن أوراقه وأكمامه، وتعمل المطر والخير والنعف، فأَنْزَلْنَا مِنَ السحاب ماء أعددناه لشرابكم وأرضكم ومواشيكم، وما أنتم بقادرين على خزنه وأذخاره، ولكن نحفظه لكم رحمة بكم، وإحساناً إليكم.

(٢٣) وإنَّا لنحن نحيي من كان ميتاً بخلقنا من العدم، ونميت من كان حياً بعد انقضاء أجله، ونحن الوارثون الأرض ومن عليها.

(٢٤) ولقد علمنا من هلك منكم ومن لدن آدم، ومن هو حي، ومن سيأتي إلى يوم القيامة.

(٢٥) وإن ربك هو يحشرهم للحساب والجزاء، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.

(٢٦) ولقد خلقنا آدم من طين يابس إذا نُقِر عليه سُمِع له صوت، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغير لونه وريحه؛ من طول مكثه.

(٢٧) وخلقنا أبا الجن، وهو إبليس من قَبْل خلق آدم من نار شديدة الحرارة لا دخان لها.

(٢٨) وإذكر - أيها الرسول - حين قال ربك للملائكة: إني خالق إنساناً من طين يابس، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغير اللون.

(٢٩) فإذا سَوَّيْتُهُ وأكملت صورته ونفخت فيه الروح، فحُزُّوا له ساجدين سجود تحية وتكريم، لا لسجود عبادة.

(٣٠، ٣١) فسجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربهم لم يتمتع منهم أحد، لكن إبليس امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة الساجدين.

(٣٢) قال الله لإبليس: ما لك ألا تسجد مع الملائكة؟

(٣٣) قال إبليس مظهر أكبره وحسده: لا يليق بي أن أسجد لإنسان أو جذنة من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً.

(٣٤، ٣٥) قال الله تعالى له: فاخرج من الجنة، فإنك مطرود من كل خير، وإن عليك اللعنة والبعد من رحمتي إلى يوم يُبْعَثُ الناس للحساب والجزاء.

(٣٦) قال إبليس: رب أخّرني في الدنيا إلى اليوم الذي تَبْعَثُ فيه عبادك، وهو يوم القيامة.

(٣٧، ٣٨) قال الله له: فإنك عن أخّرت هلاكهم إلى اليوم الذي يموت فيه كل الخلق بعد النفخة الأولى، لا إلى يوم البعث، وإنما أُجِيبَ إلى ذلك؛ استدراجاً له وإمهالاً، وفتنة للثقلين.

(٣٩، ٤٠) قال إبليس: رب بسبب ما أغويتني وأضللتني لأحسّن لذرية آدم معاصيك في الأرض، ولأضلنهم أجمعين عن طريق الهدى، إلا عبادك الذين هديتهم فأخلصوا لك العبادة وحدك دون سائر خلقك.

(٤١، ٤٢) قال الله: هذا طريق مستقيم معتدل موصل إليّ وإلى دار كرامتي. إن عبادي الذين أخلصوا لي لا أجعل لك سلطاناً على قلوبهم تضلّهم به عن الصراط المستقيم، لكن سلطانك

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَأَكُونَ
لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَ مِن صَافِلٍ مِّنْ حَمِيمٍ سَنُوبٍ ﴿٣٣﴾
قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رِجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ يَا
أَعْوَيْتَنِي لَأَرِيَنَّهُمْ كُمِّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ آذَنُوهَا لِسُلَيْمٍ أَمِينٍ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ عِلْمٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَاضِبٌ وَمَا هُم بِمُتَحَرِّجِينَ ﴿٤٨﴾
﴿٤٩﴾ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ وَنَبِّهْنَهُمْ عَنْ صَبِيفِ إِبْرَاهِيمَ

على من اتبعك من الصالحين المشركين الذين رضوا بولايتك وطاعتك بدلاً من طاعتي. (٤٣، ٤٤) وإن النار الشديدة لموعد إبليس واتباعه أجمعين، لها سبعة أبواب كل باب أسفل من الآخر، لكل باب من أتباع إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم.

(٤٥-٤٨) إن الذين اتقوا الله بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى في بساتين وأنهار جارية يقال لهم: ادخلوا هذه الجنات سالمين من كل سوء آمنين من كل عذاب. ونزعنا ما في قلوبهم من حقد وعداوة، يعيشون في الجنة إخواناً متحابين، يجلسون على أسرة عظيمة، تتقابل وجوههم تواصلاً وتحابياً، لا يصيبهم فيها تعب ولا إعياء، وهم باقون فيها أبداً.

(٤٩، ٥٠) أخبر -أبها الرسول- عبادي أنني أنا الغفور للمؤمنين التائبين، الرحيم بهم، وأن عذابي هو العذاب المؤلم الموجه لغير التائبين.

(٥١) وأخبرهم -أبها الرسول- عن ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين بشره بالولد، وهلاك قوم لوط.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا
 لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ ابْتَرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ
 مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَّرْتُمُونِي ﴿٥٤﴾ قَالُوا ابَشِّرْنَا بِمَا يَأْتِي
 فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
 رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾
 قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ الْآءَالَ لُوطُ
 إِنَّا لَمَنجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ وَقَدَرْنَا إِنهَآ لَمِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ آلُ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
 إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّنكُرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
 يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
 بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْبَنَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
 وَامْضُ وَأَحِيثْ تَوَمَّرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَآءَ
 دَابِرَهُمْ وَأَوْلَاءَهُمْ مَّقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
 يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صَافِرِينَ فَلَا تَقْضُحُونَ ﴿٦٨﴾
 وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَىٰ نَهْكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

(٥٢) حين دخلوا عليه فقالوا: سلاماً؛ فودَّ عليهم السلام، ثم قدَّم لهم الطعام فلم يأكلوا، قال: إنا منكم فزعون.

(٥٣) قالت الملائكة له: لا تفرح إنا جئنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين، هو إسحاق.

(٥٤) قال إبراهيم متعجباً: أبشِّرْ عَمْرِي بِالْوَلَدِ، وأنا كبير وزوجتي كذلك، فبأي أعجوبة تبشرونني؟

(٥٥) قالوا: بشِّرناك بالحق الذي أعلمنا به الله، فلا تكن من اليائسين أن يولد لك.

(٥٦، ٥٧) قال: لا يئس من رحمة ربه إلا الخاطئون المنصرفون عن طريق الحق. قال: فما الأمر الخطير الذي جئتم من أجله - أيها المرسلون - من عند الله؟

(٥٨-٦٠) قالوا: إن الله أرسلنا لإهلاك قوم لوط المشركين الضالين إلا لوطاً وأهله المؤمنين به، فلن نهلكهم وسنجنهم أجمعين، لكن زوجته الكافرة قضينا بأمر الله بإهلاكها مع الباقين في العذاب.

(٦١، ٦٢) فلما وصل الملائكة المرسلون إلى لوط، قال لهم: إنكم قوم غير معروفين لي.

(٦٣-٦٥) قالوا: لا تخف، فإننا جئنا بالعذاب الذي كان يشك فيه قومك ولا يُصدِّقون،

وجئناك بالحق من عند الله، وإنا لصادقون، فاخرج من بينهم ومعك أهلك المؤمنون، بعد مرور جزء من الليل، وسر أنت وراءهم؛ لئلا يتخلف منهم أحد فينال العذاب، واحذروا أن يلتفت منكم أحد وراه؛ لئلا يرى العذاب فيصبيه كذلك، وأسرعوا إلى حيث أمركم الله؛ لتكونوا في مكان أمين.

(٦٦) وأرحنا إلى لوط أن قومك مستأصلون بالهلاك عن آخرهم عند طلوع الصبح.

(٦٧) وجاء أهل مدينة لوط إلى لوط حين علموا بمن عنده من الضيوف، وهم فرحون يستبشرون بضيوفه؛ ليأخذوهم ويفعلوا بهم الفاحشة.

(٦٨، ٦٩) قال لهم لوط: إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني، وخافوا عقاب الله، ولا تتعرضوا لهم، فتوقعوني في الذل والهوان بإيذانكم لضيوفي.

(٧٠) قال قومه: أولم تنهك أن تضيِّف أحداً من العالمين (وكانوا يقطعون السبيل على المسافرين)؛ لأننا نريد فعل الفاحشة؟

(٧١) قال لوط لهم: هؤلاء نسأوكم بناتي فتزوجوهن إن كنتم تريدون قضاء وطركم، وسأهن بناتهن؛ لأن نبي الأمة بمنزلة الأب لهم، ولا تفعلوا ما حرم الله عليكم من إتيان الرجال.

(٧٢، ٧٣) يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، وقد أقسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشریفاً له. إن قوم لوط لفي غفلة شديدة يترددون ويتأدون، حتى حلت بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس.

(٧٤) فقلنا قراهم فجعلنا عاليها سافلها، وأطردنا عليهم حجارة من طين متصلب متين. (٧٥-٧٧) إن فيها أصابهم أعطاب للناظرين المعتبرين، وإن قراهم لفي طريق ثابت يراها المسافرون المارون بها. إن في إهلاكنا لهم لدلالة بيّنة للمصدقين العاملين بشرع الله.

(٧٨، ٧٩) وقد كان أصحاب المدينة الملتفة الشجر - وهم قوم شعيب - ظالمين لأنفسهم لكفرهم بالله ورسولهم الكريم، فانتقمنا منهم بالرحمة وعذاب يوم الظلة، وإن مساكن قوم لوط وشعيب لفي طريق واضح يمرُّ بها الناس في سفرهم فيعتبرون.

(٨٠) ولقد كذب سكان «وادي الحجر» صالحاً عليه السلام، وهم ثمود فكانوا بذلك مكذبين لكل المرسلين؛ لأن من كذب نبياً فقد كذب الأنبياء كلهم؛ لأهم على دين واحد.

(٨١) وآتيناه قوم صالح آياتنا الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، ومن جهلتها الناقه، فلم يعتبروا بها، وكانوا عنها مبتعدين معرضين.

(٨٢) وكانوا ينحتون الجبال، فينحتون منها بيوتاً، وهم آمنون من أن تسقط عليهم أو تخرب. (٨٣، ٨٤) فأخذتهم صاعقة العذاب وقت الصباح مبكرين، فما دفع عنهم عذاب الله الأموال والحصون في الجبال، ولا ما أعطوه من قوة وجاه.

(٨٥) وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق دالتين على كمال خالقها واقتداره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له. وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لأتية لا محالة؛ لتوفّي كل نفس بما عملت، فاعف - أيها الرسول - عن المشركين، واضفح عنهم وتجاوز عما يفعلونه.

(٨٦) إن ربك هو الخلاق لكل شيء، العليم به، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه.

(٨٧) ولقد آتيناك - أيها النبي - فائحة القرآن، وهي سبع آيات تكرر في كل صلاة، وآتيناك القرآن العظيم.

(٨٨-٩٠) لا تنظر بعينيك وتمنّ ما تمنّنا به أصنافاً من الكفار من متّع الدنيا، ولا تحزن على كفرهم، وتواضع للمؤمنين بالله ورسوله. وقل: إني أنا المنذر الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله رب العالمين، ومنذركم أن يصيبكم العذاب، كما أنزل الله على الذين قسّموا القرآن، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه الآخر من اليهود والنصارى وكفار قريش.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْبَحَ بِمَا نُوِّمُوا وَعَرِضَ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعَلْنَا
 أَنْكَ يَصْبِقُ صَدْرَكَ يَمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النِّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَمَرْنَا اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿١﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَلِمَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا ﴿٢﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مَبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا جِمَالٌ حِينَ تَرْجُمُونَ ﴿٥﴾ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾
 وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جِمَالٌ حِينَ تَرْجُمُونَ ﴿٨﴾ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٩﴾

(٩١) وهم الذين جعلوا القرآن أقساماً وأجزاء، فمنهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول كهانة، ومنهم من يقول غير ذلك، يصرفونه بحسب أهوائهم؛ ليصدوا الناس عن الهدى.
 (٩٢، ٩٣) فوريك لنحاسبنهم يوم القيامة ولنجزينهم أجمعين، عن تقسيمهم للقرآن بافتراءاتهم، وتحريفه وتبديله، وغير ذلك مما كانوا يعملونه من عبادة الأوثان، ومن المعاصي والآثام. وفي هذا ترهيب وزجر لهم من الإقامة على هذه الأفعال القبيحة.
 (٩٤) فاجهر بدعوة الحق التي أمرك الله بها، ولا تبال بالمشركين، فقد برأك الله ممّا يقولون.
 (٩٥، ٩٦) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ السَّاخِرِينَ من زعماء قريش، الذين اتخذوا شريكاً مع الله من الأوثان وغيرها، فسوف يعلمون عاقبة عملهم في الدنيا والآخرة.
 (٩٧) ولقد نعلم بانقباض صدرك -أيها الرسول-؛ بسبب ما يقوله المشركون فيك وفي دعوتك.
 (٩٨) فافزع إلى ربك عند ضيق صدرك، وسبِّح بحمده شاكرًا له مثنيًا عليه، وكن من الصلِّين لله العابدين له، فإن ذلك يكفيك ما أهتكت.
 (٩٩) واستمرِّ في عبادة ربك مدة حياتك حتى يأتيك اليقين، وهو الموت.

وامتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فلم يزل دانيًا في عبادة الله، حتى أتاه اليقين من ربه.

﴿سورة النحل﴾

- (١) قَرَّبَ قِيَامَ السَّاعَةِ وَقَضَىٰ اللَّهُ عِبَادَتِكُمْ - أيها الكفار - فلا تستعجلوا العذاب استهزاء بوعد الرسول لكم. تنزَّه الله سبحانه وتعالى عن الشرك والشركاء.
- (٢) يَنْزِلُ إِلَهُ الْمَلَائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُرْسَلِينَ: بَأَنَّ خَوْفُوا النَّاسِ مِنَ الشَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا أَنَا، فَاتَّقُوا بَأْدَاءِ فَرَائِضِ وَإِفْرَادِي بِالْعِبَادَةِ وَالْإِحْلَاصِ.
- (٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ؛ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا الْعِبَادَ عَلَىٰ عِظَمَةِ خَلْقِهَا، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ، تَنَزَّهَ -سُبْحَانَهُ- وَتَعَاظَمَ عَنْ شِرْكِهِمْ.
- (٤) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَإِذَا بِهِ يَتَّقِي وَيَغْتَرُّ، فَيَصْبِحُ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ لِرَبِّهِ فِي إِنْكَارِ الْبُعْثِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَحْيِي الْيَاسْمِينَ وَهِيَ رَيْبِي﴾، وَنَسِيَ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُ مِنَ الْعَدَمِ.
- (٥) وَالْأَنْعَامَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ خَلَقَهَا اللَّهُ لَكُمْ -أيها الناس- وجعل في أوصافها وأبوابها الدفء، ومنافع أخر في ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.
- (٦) ولكم فيها زينة تدخل السرور عليكم عندما تَرُدُّونها إلى منازلها في المساء، وعندما تُخْرِجونها للمرعى في الصباح.

وَتَحْمِلُ أُنْفُسَ الْكُفْرِ إِلَىٰ جَايِدٍ لِّتَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَىٰ أَشْقَىٰ
 الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَلَيَلِيلٌ وَالْبِقَالُ
 وَالْحَمْدُ لِرَبِّكُمُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلِفُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
 وَكَلَّمَ اللَّهُ قَصْدَ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِدٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ
 مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُبْدِي لَكُمْ
 فِيهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
 النَّخْلَةِ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾
 وَسَخَّرْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
 وَالنَّجْمُوهُ مَسْحَرَاتٌ يَا مُرَّةَ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
 أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٤﴾
 وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَأْتِيَ كُؤُلُومًا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
 وَلِيَسْتَخْرَجَ مِنْهُ جَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَىٰ أَلْفَاكًا مَوْلَاجَ
 فِيهِ وَلِيَتَّبِعُونَ أَقْسَابَهُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾

(٧) وتحمل هذه الأنعام ما تُقل من أمتعتكم إلى بلد بعيد، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة، إن ربكم ليرحمكم رحمة واسعة في عاجلكم وأجلكم؛ حيث سخر لكم ما تحتاجون إليه، فله الحمد وله الشكر.

(٨) وخلق لكم الخيل والبغال والحمير؛ لكي تركبوها، وتكون جمالاً لكم ومنظراً حسناً، ويخلق لكم من وسائل الركوب وغيرها ما لا علم لكم به؛ لتزدادوا إيماناً به وشكراً له.

(٩) وعلى الله بيان الطريق المستقيم لهدايتكم، وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو مائل لا يوصل إلى الهداية، وهو كل ما خالف الإسلام من الملل والنحل. ولو شاء الله هدايتكم هُداكم جميعاً للإيمان.

(١٠) هو الذي أنزل لكم من السحاب مطراً، فجعل لكم منه ماءً تشرّبونه، وأخرج لكم به شجراً تزعون فيه دوابكم، ويعود عليكم ذُهاً ونفعاً.

(١١) يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد الزروع المختلفة، ويُخرج به الزيتون والنخيل والأعناب، ويُخرج به كل أنواع الثمار والفواكه. إن في ذلك الإخراج لدلالة واضحة لقوم

يتأملون، فيعتبرون.

(١٢) وسخر لكم الليل لراحتكم، والنهار لمعاشكم، وسخر لكم الشمس ضياءً، والقمر نوراً ولمعرفة السنين والحساب، وغير ذلك من المنافع، والنجوم في السماء مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، ولمعرفة وقت نضح الشار والزروع، والاهتداء بها في الظلمات. إن في ذلك التسخير لدلائل واضحة لقوم يعقلون عن الله حججه وبراهينه.

(١٣) وسخر ما خلقه لكم في الأرض من الدواب والشار والمعادن، وغير ذلك مما تختلف ألوانه ومنافعه. إن في ذلك الحلق واختلاف الألوان والمنافع لعبارة لقوم يتعظون، ويعلمون أن في تسخير هذه الأشياء علامات على وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة.

(١٤) وهو الذي سخر لكم البحر؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحماً طرياً، وتستخرجوا منه زينة تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان، وترى السفن العظيمة تشق وجه الماء تذهب وتجيء، وتركبونها؛ لتطلبوا رزق الله بالتجارة والريح فيها، ولعلكم تشكرون الله تعالى على عظيم إنعامه عليكم، فلا تعبدون غيره.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوِيًا أَنْ يَنْصُدَّكُمْ وَأَنْهَكَ رَسُولُكَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّا وَيَا لَتَجْرَهُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أُولَئِكَ
غَيْرُ آخِرَاءُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ
وَاحِدٌ فَأَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فَوَلُوهُمْ مَنَكْرَةً وَهُمْ
مُسْتَكَرِبُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرَةً أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكَرِبِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيزِ الْأُولِيَاءِ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا
أَوْزَارَهُمْ كَمِثْلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضَلُّونَهُمْ
يَقْتَرِعُهُمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ نَبِيِّئَهُمْ مِنْ أَفْوَاجِ الْعَدَابِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

(١٥) وأرسي في الأرض جيالاً تثبتها حتى لا تميل بكم، وجعل فيها أنهاراً؛ لتشربوا منها، وجعل فيها طرقاً؛ لتهدتوا بها في الوصول إلى الأماكن التي تقصدونها.

(١٦) وجعل في الأرض معالم تستدلون بها على الطرق نهاراً، كما جعل النجوم للاهتداء بها ليلاً.

(١٧) أتجعلون الله الذي يخلق كل هذه الأشياء وغيرها في استحقاق العبادة كالآلهة المزعومة التي لا تخلق شيئاً؟ أفلا تتذكرون عظمة الله، فتفردوه بالعبادة؟

(١٨) وإن نحاولوا حصر نعم الله عليكم لا نقوا بحصرها؛ لكثرتها وتنوعها. إن الله لغفور لكرم رحيم بكم؛ إذ يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم، ولا يعاجلكم بالعقوبة.

(١٩) والله سبحانه يعلم كل أعمالكم، سواء ما تخفونه منها في نفوسكم وما يظهره لغيركم، وسيجازيكم عليها.

(٢٠) والآلهة التي يعبدها المشركون لا تخلق

شيئاً وإن صغر، فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم، فكيف يعبدونها؟

(٢١) هم جميعاً جهادات لا حياة فيها ولا تشعر بالوقت الذي يبعث الله فيه عابديها، وهي معهم ليلقى بهم جميعاً في النار يوم القيامة.

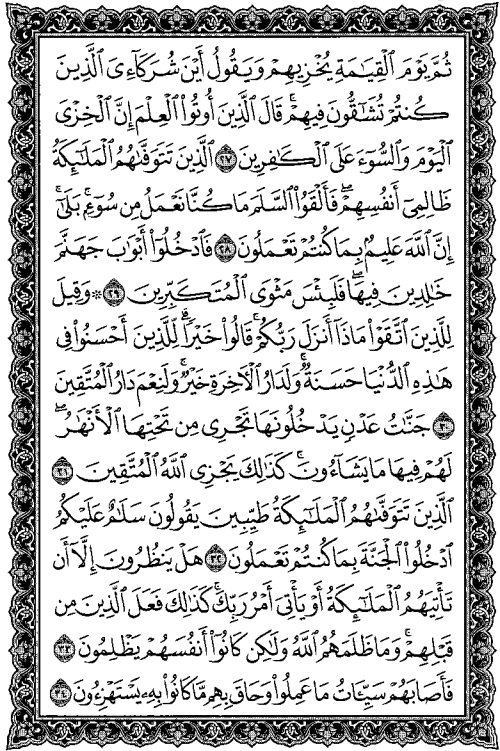
(٢٢) إلهكم المستحق وحده للعبادة هو الله الإله الواحد، فالذين لا يؤمنون بالبعث قلبهم جاحدة وحادنيته سبحانه؛ لعدم خوفهم من عقابه، فهم متكبرون عن قبول الحق، وعبادة الله وحده.

(٢٣) حقاً أن الله يعلم ما يخفونه من عقائد وأقوال وأفعال، وما يظهره منها، وسيجازيهم على ذلك، إنه عز وجل لا يحب المستكبرين عن عبادته والانقياد له، وسيجازيهم على ذلك.

(٢٤) وإذا سُئِلَ هؤلاء المشركون عمّا نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا كذباً وزوراً؛ ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم.

(٢٥) ستكون عقابهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة - لا يُغْفَرُ لهم منها شيء - ويحملوا من آثام الذين كذبوا عليهم؛ ليعبدهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم. ألا قبح ما يحملونه من آثام.

(٢٦) قد دبر الكفار من قبل هؤلاء المشركين المكاييد لرسلمهم، وما جاؤوا به من دعوة الحق، فأتى أمر الله بنيانهم من أساسه وقاعدته، فسقط عليهم السقف من فوقهم، وآثامهم الهالك من ما منهم، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه.



(٢٧، ٢٨) ثم يوم القيامة يفضحهم الله بالعذاب ويذلهم به، ويقول: أين شركائي من الآلهة التي عبدتموها من دوني؛ ليدفعوا عنكم العذاب، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين وتعادونهم لأجلهم؟

قال العلماء الربانيون: إن الذل في هذا اليوم والعذاب على الكافرين بالله ورسله، الذين تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر، فاستسلموا لأمر الله حين رأوا الموت، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دون الله، وقالوا: ما كنا نعمل شيئاً من المعاصي، فيقال لهم: كذبتهم، قد كنتم تعملونها، إن الله عليم بأعمالكم كلها، وسيجازيكم عليها.

(٢٩) فادخلوا أبواب جهنم، لا تخرجون منها أبداً، فلبست مقراً للذين تكبروا عن الإيمان بالله وعن عبادته وحده وطاعته.

(٣٠) وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله: ما الذي أنزل الله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: أنزل الله عليه الخير والهدى. للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه الدنيا، ودعوا

عباد الله إلى الإيمان والعمل الصالح، مكرمة كبيرة من النصر لهم في الدنيا، وسعة الرزق، ولدار الآخرة لهم خير وأعظم مما أوتوه في الدنيا، وليغم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه واجتنب نواهيه دار الآخرة.

(٣١، ٣٢) جنات إقامة لهم، يستقرون فيها، لا يخرجون منها أبداً، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها كل ما تشتهي أنفسهم، بمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل خشيته وتقواه الذين تقبض الملائكة أرواحهم، وقلوبهم طاهرة من الكفر، تقول الملائكة لهم: سلام عليكم، تحية خاصة لكم، وسلمت من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الإيمان بالله والالتقاد لأمره.

(٣٣) ما ينتظر المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة؛ لتقبض أرواحهم وهم على الكفر، أو يأتي أمر الله بعذاب عاجل يهلكهم، كما كذب هؤلاء كذب الكفار من قبلهم، فأهلكهم الله، وما ظلمهم الله بإهلاكهم، وإنزال العذاب بهم، ولكنهم هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم بما جعلهم أهلاً للعذاب.

(٣٤) فنزلت بهم عقوبة ذنوبهم التي عملوها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمَاتُنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاةَ فَمِنَهُم مَّن هَدَى اللَّهُ وَمِنَهُم مَّن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَيَسْأَلُونَ فِي الْأَرْضِ فَأَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ إِن يَبِينَ لَهُمُ الَّذِي يُحْتَفِلُونَ فِيهِ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَارَبُوا فِي اللَّهِ مِّن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَسُوبَنَّهُمْ فِي الْآدَاءِ حَسَنَةً وَلَآجِرٌ لَّأَجْرِهِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

(٣٥) وقال المشركون: لو شاء الله أن نعبده وحده ما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا ومن قبلنا، ولا حرمنا شيئاً لم يحرمه، يمثل هذا الاحتجاج الباطل احتج الكفار السابقون، وهم كاذبون؛ فإن الله أمرهم ونهاهم ومكثهم من القيام بما كلّفهم به، وجعل لهم قوة ومشية تصدر عنها أفعالهم، فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل من بعد إنذار الرسل لهم، فليس على الرسل المنذرين لهم إلا التبليغ الواضح لما كلّفوا به.

(٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسلاً أمراً لهم بعبادة الله وطاعته وحده وترك عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأموال وغير ذلك مما يتخذ من دون الله ولياً، فكان منهم من هدى الله، فاتبع المرسلين، ومنهم العاند الذي اتبع سبيل الغي، فوجبت عليه الضلالة، فلم يوفقه الله. فامشوا في الأرض، وأبصروا بأعينكم كيف كان مآل هؤلاء المكذبين، وماذا حلّ بهم من دمار؛ ولتعتبروا؟

(٣٧) إن تبذل -أيها الرسول- أقصى جهدك هداية هؤلاء المشركين فاعلم أن الله لا يهدي من يُضِلُّ، وليس لهم من دون الله أحد ينصرهم، ويمنع عنهم عذابه. (٣٨) وحلف هؤلاء المشركون بالله أيماناً مغلظة أن الله لا يبعث من يموت بعدما بلي وتفرّق، بلى سبعتهم الله حتماً، وعداً عليه حقاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث، فينكرونه. (٣٩) يبعث الله جميع العباد؛ ليبين لهم حقيقة البعث الذي اختلفوا فيه، وليعلم الكفار المتكبرون له أنهم على باطل، وأنهم كاذبون حين حلفوا أن لا يبعث.

(٤٠) إن أمر البعث يسير علينا، فإننا إذا أردنا شيئاً فإنما نقول له: «كن»، فإذا هو كائن موجود.

(٤١) والذين تركوا ديارهم من أجل الله، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم، لنسكنهم في الدنيا داراً حسنة، ولأجر الآخرة أكبر؛ لأن ثوابهم فيها الجنة. لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما عند الله من الأجر والثواب للمهاجرين في سبيله، ما تخلف منهم أحد عن ذلك.

(٤٢) هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أوامر الله وعن نواهيهِ وعلى أقداره المؤلمة، وعلى ربهم وحده يعتمدون، فاستحقوا هذه المنزلة العظيمة.

(٤٣) وما أرسلنا في السابقين قبلك - أيها الرسول - إلا رسلاً من الرجال لا من الملائكة، نوحى إليهم، وإن كنتم - يا مشركي قريش - لا تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة، يخبروكم أن الأنبياء كانوا بشرًا، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر. والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذ لا يمكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم.

(٤٤) وأرسلنا الرسل السابقين بالدلائل الواضحة وبالكتب السماوية، وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن؛ لتوضح للناس ما خفي من معانيه وأحكامه، ولكي يتدبروه ويبتدوا به.

(٤٥ - ٤٧) أفامن الكفار المذبذبون للمكاييد أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون، أو يأتيهم العذاب من مكان لا يُحسونه ولا يتوقعونه، أو يأخذهم العذاب، وهم يتقبلون في أسفارهم وتصرفهم؟ فما هم بسابقين الله ولا فاتتبه ولا ناجين من عذابه؛ لأنه القوي الذي لا يعجزه شيء، أو يأخذهم الله بنقص من الأموال

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْيُسْرَيْنِ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَعَلَّمَهُمْ بَيِّنَاتٍ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَخْتَفُونَ أُولَئِكَ عَمَلُ السُّجُودِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَ قَائِلِي فَلَا هُيُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُ فَتَنَاتٍ ﴿٥١﴾ وَمَا يَكْفُرِينَ نِعْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنْ كُنْتُمْ إِذًا مَسْكُورًا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذًا فَرِحُوا بِرَيْبِهِمْ يَفْسُرُونَ ﴿٥٣﴾

والأنفس والثمرات، أو في حال خوفهم من أخذه لهم، فإن ربكم ليرحم خلقه رحمة واسعة في عاجلهم وأجلهم.

(٤٨) أعمى هؤلاء الكفار، فلم ينظروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل، كالجبال والأشجار، تمثل ظلها تارة ميمناً وتارة شبلاً؛ تبعاً لحركة الشمس نهاراً والقمر ليلاً، كلها خاضعة لعظمة ربه وجلاله، وهي تحت تسخيرهِ وتدبيرهِ وقهرهِ؟

(٤٩) والله وحده يسجد كل ما في السموات وما في الأرض من دابة، والملائكة يسجدون لله، وهم لا يستكبرون عن عبادته. وخصَّهم بالذكر بعد العموم لفضلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم.

(٥٠) يخاف الملائكة ربهم الذي هو فوقهم بالذات والقهر وكمال الصفات، ويفعلون ما يُؤْمَرُونَ به من طاعة الله. وفي الآية: إثبات صفة العلو والوقية لله على جميع خلقه، كما يليق بجلاله وكِماله.

(٥١) وقال الله لعباده: لا تعبدوا إلهين اثنين، إنما معبودكم إله واحد، فخالفوني دون سواي.

(٥٢) والله كل ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً، وله وحده العبادة والطاعة والإخلاص دائماً، أيليق بكم أن تخافوا غير الله وتعبدوه؟

(٥٣) وما بكم من نعمة هداية، أو صحة جسم، وسعة رزقي وولدي، وغير ذلك، فمن الله وحده، فهو المُنْعِمُ بها عليكم، ثم إذا نزل بكم السَّخْمُ والبلاء والقحط فإلى الله وحده تَصْجُرُونَ بالعداء.

(٥٤) ثم إذا كشف عنكم البلاء والسَّخْمُ، إذا جماعة منكم برهم المُنْعِمُ عليهم بالنجاة يتخذون معه الشركاء والأولياء.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْمَلُونَ صِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَأَلَّفَتْ لَلتَّسْلَانِ تَعَمَّاكَ كُنُفًا
تَقْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُعِثَ أَحَدُهُمْ بِالْأَنْفِ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوًواً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْبِكُهُ وَعَلَى هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُوَاحِدُ اللهُ النَّاسَ لَطَمَّ لَهُم مَاتَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَانِبِهِ
وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَصِفَ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبِ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى لِأَجْرِمَنْ لَهُمُ النَّارُ
وَأَنَّهُمْ مُّقْرَّبُونَ ﴿٦٢﴾ تَأَلَّفَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى آخِرِينَ مِنْ قَبْلِكَ
فَرِيقًا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَهُمْ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلَّذِينَ لَهُمْ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

(٥٥) ليحسدوا نعمنا عليهم، ومنها كُشفُ
البلاء عنهم، فاستمتعوا بدنياكم، ومصبرها
إلى الزوال، فسوف تعلمون عاقبة كفركم
وعصيانكم.

(٥٦) ومن قبح أعمالهم أنهم يجعلون للأصنام
التي اتخذوها آلهة - وهي لا تعلم شيئاً ولا تنفع
ولا تضر - جزءاً من أموالهم التي رزقهم الله بها
تقرباً إليها. تالله لتسألنَّ يوم القيامة عما كنتم
تختلقونه من الكذب على الله.

(٥٧) ويجعل الكفار لله البنات، فيقولون:
الملائكة بنات الله، تنزه الله عن قومهم، ويجعلون
لأنفسهم ما يحبون من البنين.

(٥٨) وإذا جاء من يخبر أحدهم بولادة أنثى
أسودَّ وجهه؛ كراهية لما سمع، وامتلأ غمّاً
وحزاناً.

(٥٩) يستخفي من قومه كراهية أن يلقاهم
متلبساً بما ساءه من الحزن والعار؛ بسبب البنت
التي وُلدت له، ومتحيراً في أمر هذه المولودة:
أيقينها حية على ذلِّ وهوان، أم يدفنها حية في

التراب؟ ألا بسس الحكم الذي حكموه من جعل البنات لله والذكور لهم.

(٦٠) للذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يعملون لها، الصفة القبيحة من العجز والحاجة والجهل والكفر، والله الصفات العليا
من الكمال والاستغناء عن خلقه، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره.

(٦١) ولو يؤاخذ الله الناس بكفرهم وبافتراهم ما ترك على الأرض من يتحرك، ولكن يبيهم إلى وقت محدد هو نهاية
أجلهم، فإذا جاء أجلهم لا يتأخرون عنه وقتاً سيراً، ولا يتقدمون.

(٦٢) ومن قبائحهم: أنهم يجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وتقول ألسنتهم كذباً: إن لهم حسن العاقبة، حقاً
أن لهم النار، وأنهم فيها متروكون متسبون.

(٦٣) تالله لقد أرسلنا رسلاً إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - فحسَّن لهم الشيطان ما عملوه من الكفر والتكذيب وعبادة
غير الله، فهو متولِّ إغواءهم في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب أليم موجه.

(٦٤) وما أنزلنا عليك القرآن - أيها الرسول - إلا لتوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام؛ لتقوم الحججة عليهم
ببيناتك الذي لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، ولكون القرآن هدىً لا يترك مجالاً للحيرة، ورحمة للمؤمنين في اتباعهم
الهدى ومجانبتهم الضلال.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِمَنِ اسْتَقِيمُوا فَتَنَّا فِيهَا قَوْمًا ضَالِّينًا وَمِمَّا يَرْجَبُونَ وَبَيْنَ ذَلِكَ قَوْمٌ مَقْتُوبُونَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَلْقَيْعَمُهُ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْصَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا أَفَلَا الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُونَ وَاللَّهُ هُمْ بِكُفْرِهِمْ أَشْفَقٌ ﴿٧٢﴾

(٦٥) والله أنزل من السحاب مطراً، فأخرج به النبات من الأرض بعد أن كانت قاحلة يابسة، إن في إنزال المطر وإنبات النبات لدليلاً على قدرة الله على البعث وعلى الوجدانية، لقوم يسمعون، ويتدبرون، ويطيعون الله، ويتقونه.

(٦٦) وإن لكم -أيها الناس- في الأنعام- وهي الإبل والبقر والغنم- لَعِبْرَةً، فقد شاهدتم أننا نسقيكم من ضر وعها لبناً خارجاً من بين قُرْتِ -وهو ما في الكَرِشِ- وبين دم خالصاً من كل الشوائب، لذليلاً لا يَعْبُرُ به من شَرْبِهِ.

(٦٧) ومن نعمنا عليكم ما تأخذونه من ثمرات النخيل والأعناب، فتجعلونه خمرًا مُسْكراً -وهذا قبل تحريمها- وطعاماً طيباً. إن فيها ذكر لدليلاً على قدرة الله لقوم يعقلون البراهين فيعتبرون بها.

(٦٨) وألهم ربك -أيها الرسول- النحل بأن اجعلي لك بيوتاً في الجبال، وفي الشجر، وفيا يبني الناس من البيوت والسَّقْفِ.

(٦٩) ثم كُلِي من كل ثمرة تشتهيها، فاسلكي طرق ربك مذللة لك؛ لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر، وقد جعلها سهلة عليك، لا تضلي في العود إليها وإن بَعُدَتْ. يخرج من بطون النحل عسل مختلف الألوان من بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء للناس من الأمراض. إن فيها يصنعه النحل لدلالة قوية على قدرة خالقها لقوم يتفكرون، فيعتبرون.

(٧٠) والله سبحانه وتعالى خلقكم ثم يميتكم في نهاية أعماركم، ومنكم من يصير إلى أَرْدَا العُمر وهو الهرم، كما كان في طفولته لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، إن الله عليم قدير، أحاط علمه وقدرته بكل شيء، فالله الذي رَدَّ الإنسان إلى هذه الحالة قادر على أن يميتَه، ثم يعيته.

(٧١) والله فَضَّلَ بعضكم على بعض في أعطاكم في الدنيا من الرزق، فمنكم غني ومنكم فقير، ومنكم مالك ومنكم مملوك، فلا يعطي المالكون مملوكيهم مما أعطاهم الله ما يصيرون به شركاء فهم متساوون معهم في المال، فإذا لم يرضوا بذلك لأنفسهم، فلماذا رضوا أن يجعلوا الله شركاء من عبئده؟ إن هذا لمن أعظم الظلم والجحود لنعيم الله عز وجل.

(٧٢) والله سبحانه جعل من جنسكم أزواجاً؛ لتستريح نفوسكم معهن، وجعل لكم منهن الأبناء ومن نسلهن الأحفاد، ورزقكم من الأطعمة الطيبة من الثمار والحبوب واللحوم وغير ذلك. أفلالباطل من ألوهية شركائهم يؤمنون، وبنعم الله التي لا تحصى يجحدون، ولا يشكرون له بإفراده جل وعلو بالعبادة؟

وَعِبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثَجَلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَتْبَعُ مَا لَا يَفْقِدُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيْمَانًا يُؤَجِبُهَا لِيَأْتِيَ بَخِيرًا هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَأَنْ مَجَّ
الْبَصِيرُ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يُرْسِلْنَا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

(٧٣) ويعبد المشركون أصناماً لا تملك أن تعطيه شيئاً من الرزق من السماء كالطير، ولا من الأرض كالزرع، فهم لا يملكون شيئاً، ولا يتأتى منهم أن يملكوه؛ لأنهم لا يقدرُونَ.

(٧٤) وإذا عَلِمْتُمْ أن الأصنام والأوثان لا تنفع، فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهاً مماثلين له من خلقه تشركونهم معه في العبادة. إن الله يعلم ما تفعلون، وأنتم غافلون لا تعلمون خطاكم وسوء عاقبتكم.

(٧٥) ضرب الله مثلاً بين فيه فساد عقيدة أهل الشرك: رجلاً مملوكاً عاجزاً عن التصرف لا يملك شيئاً، ورجلاً آخر حراً، له مال حلال رزقه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المنصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد والشاء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة.

(٧٦) وضرب الله مثلاً آخر لبطلان الشرك رجلين: أحدهما أخرس أصم لا يفهم ولا يفهم، لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على من يلي أمره ويعوله، إذا أرسله لأمر يقضيه لا ينجح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ وكيف تُسَوون بين الصنم الأبكم الأصم وبين الله القادر المنعم بكل خير؟

(٧٧) والله سبحانه وتعالى علّم ما غاب في السموات والأرض، وما شأن القيامة في سرعة مجيئها إلا كنظرة سريعة بالبصر، بل هو أسرع من ذلك. إن الله على كل شيء قدير.

(٧٨) والله سبحانه وتعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم بعد مدة الحمل، لا تدركون شيئاً مما حولكم، وجعل لكم وسائل الإدراك من السمع والبصر والقلوب؛ لعلكم تشكرون الله تعالى على تلك النعم، وتفردونه عز وجل بالعبادة.

(٧٩) ألم ينظر المشركون إلى الطير منذلات للطيران في الهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهن عن الوقوع إلا هو سبحانه بها خلقه لها من الأجنحة والأذنان، وأقدرها عليه. إن في ذلك التذليل والإمساك لآيات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بها يرونها من الأدلة على قدرة الله.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتْنَا وَمَتَعْنَا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْفُرُوهَا إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَهُمْ بِسْمَعَتُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ آذَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَهُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذْ آذَاءَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرِكَاؤُهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالُوا اتَّبِعُوا آلِهَتَكُمْ قَالُوا لَكُمْ دُيُوتٌ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَزِيدُ الْكَاذِبِينَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

(٨٠) والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم راحة واستقراراً مع أهلكم، وأنتم مقيمون في الحضر، وجعل لكم في سفركم خياماً وقباباً من جلود الأنعام، يخفف عليكم حملها وقت ترحالكم، ويخفف عليكم نضيبها وقت إقامتكم بعد الترحال، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أتناثاً لكم من أكسية والبسة وأغطية وفرش وزينة، تتمتعون بها إلى أجل مسمى ووقت معلوم.

(٨١) والله جعل لكم ما تستظلون به من الأشجار وغيرها، وجعل لكم في الجبال من المغارات والكهوف أماكن تلجؤون إليها عند الحاجة، وجعل لكم ثياباً من القطن والصوف وغيرها، تحفظكم من الحر والبرد، وجعل لكم من الحديد ما يرد عنكم الطعن والأذى في حروبكم، كما أنعم الله عليكم بهذه النعم يتم نعمته عليكم ببيان الدين الحق؛ لتستسلموا لأمر الله وحده، ولا تشرکوا به شيئاً في عبادته.

(٨٢) فإن أعرضوا عنك -أيها الرسول- بعدما رأوا من الآيات فلا تحزن، فما عليك إلا البلاغ

الواضح لما أزيست به، وأما الهداية فإليها.

(٨٣) يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسال محمد صل الله عليه وسلم إليهم، ثم يجحدون نبوته، وأكثر قومه المخادون لنبوته، لا المقرون بها.

(٨٤) واذكر لهم -أيها الرسول- ما يكون يوم القيامة، حين نبعث من كل أمة رسولها شاهداً على إيمان من آمن منها، وكفر من كفر، ثم لا يؤذن للذين كفروا بالاعتذار عما وقع منهم، ولا يُطلب منهم إرضاء ربهم بالتوبة والعمل الصالح، فقد مضى أوان ذلك.

(٨٥) وإذا شاهد الذين كفروا عذاب الله في الآخرة فلا يخفف عنهم منه شيء، ولا يُسألون، ولا يؤخر عذابهم.

(٨٦) وإذا أبصر المشركون يوم القيامة آهنتهم التي عبدوها مع الله، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، فنطقت الآلهة بتكذيب من عبدوها، وقالت: إنكم -أيها المشركون- لكاذبون، حين جعلتمونا شركاء لله وعبدتمونا معه، فلم تأمركم بذلك، ولا زعمنا أننا مستحقون للألوهية، فاللوم عليكم.

(٨٧) وأظهر المشركون الاستسلام والخضوع لله يوم القيامة، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من الأكاذيب، وأن آهنتهم تشفع لهم.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِنَهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَرْنَا مَا عَمِلُوا الْكِتَابَ يَتَّبِعُونَ الْكُلَّ
شَيْءًا وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعْطِكُمْ ثَمْرَكُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَّتْ
عَنْ رَبِّهِمْ مِنْ عَهْدٍ فَقَوْمٌ مَنَعْتُمْ عَنْهُمْ الْبَيْعَ وَمَنْ
يَبِيعْهُمْ فَعَنْهُمْ وَمَنْ يَنْصُرْهُمْ فَعَنْهُمْ وَمَنْ يَتَخَلَّفُونَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾

(٨٨) الذين جحدوا وحدانية الله ونبوتك -أيها الرسول- وكذبوك، ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله، زناههم عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدقهم الناس عن اتباع الحق؛ وهذا بسبب تعددهم الإفساد وإضلال العباد بالكفر والمعصية.

(٨٩) واذكر -أيها الرسول- حين نبعت يوم القيامة في كل أمة من الأمم شهيداً عليهم، وهو الرسول الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم ولبسانهم، وجئنا بك -أيها الرسول- شهيداً على أمتك، وقد نزلنا عليك القرآن توضيحاً لكل أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام، والشواب والعقاب، وغير ذلك، وليكون هداية من الضلال، ورحمة لمن صدق وعمل به، وبشارة طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم.

(٩٠) إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه، وبأمر بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في

الأقوال والأفعال، وبأمر بإعطاء ذوي القرابة ما به صلحتهم وبرهم، وينهى عن كل ما قبيح قولاً أو عملاً، وعما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وعن ظلم الناس والتعدي عليهم، والله -بهذا الأمر وهذا النهي- يعظكم ويذكركم العواقب؛ لكي تتذكروا وأوامر الله وتتفعلوا بها.

(٩١) والتمروا الوفاء بكل عهد أوجبتهمه على أنفسكم بينكم وبين الله -تعالى-، أو بينكم وبين الناس فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكدتموها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه. إن الله يعلم ما تفعلونه، وسيجازيكم عليه.

(٩٢) ولا ترجعوا في عهودكم، فيكون مثلكم مثل امرأة غزلت غزلاً وأحكمتها، ثم نقضتها، تمحلون أيمانكم التي حلفتوها عند التعاهد خديعة لمن عاهدتموه، وتفرضون عهدكم إذا جدتم جماعة أكثر مالا ومنفعة من الذين عاهدتموهم، إنها يجتبركم الله بها أمركم به من الوفاء بالعهود وما نهاكم عنه من نقضها، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من الإيمان بالله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٣) ولو شاء الله لوفقكم كلكم، فجعلكم على ملة واحدة، وهي الإسلام والإيمان، وألزمكم به، ولكنه سبحانه يضل من يشاء من علم منه إشار الضلال، فلا يهديه عدلاً منه، ويهدي من يشاء ممن علم منه إشار الحق، فيوفقه فضلاً منه، وليسألنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وسيجازيكم على ذلك.

(٩٤) ولا تجعلوا من الأيمان التي تحلفونها خديعة لمن حلفتم لهم، فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين، كمن زلقت قدمه بعد ثوبها، وتذوقوا ما يسوءكم من العذاب في الدنيا؛ بما تسببتم فيه من منع غيركم عن هذا الدين لما رأوه منكم من الغدر، ولكم في الآخرة عذاب عظيم.

(٩٥) ولا تنقضوا عهد الله؛ لتستبدلوا مكانه عرضاً قليلاً من متاع الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن القليل، إن كنتم من أهل العلم، فتدبروا الفرق بين خيرَي الدنيا والآخرة.

(٩٦) ما عندكم من حطام الدنيا يذهب، وما عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول. ولتبيين الذين تحمّلوا مشاق التكاليف - ومنها الوفاء بالعهد - ثوابهم بأحسن أعمالهم، فنعطئهم على أذنانها، كما نعطئهم على أعلاها تفضلاً.

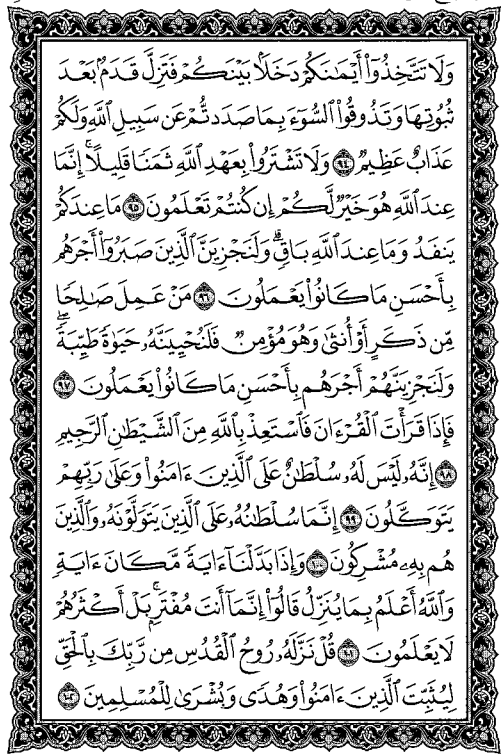
(٩٧) من عمل عملاً صالحاً ذكراً أم أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله، فلنحيينه في الدنيا حياة سعيدة مطمئنة، ولو كان قليل المال، ولنجزئهم في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا.

(٩٨) فإذا أردت - أيها المؤمن - أن تقرأ شيئاً من القرآن فاستعد بالله من شرّ الشيطان المطرود من رحمة الله قائلاً: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٩٩، ١٠٠) إن الشيطان ليس له تسلط على المؤمنين بالله ورسوله، وعلى ربهم وحده يعتمدون. إنما تسلطه على الذين جعلوه معيناً لهم وأطاعوه، والذين هم - بسبب طاعته - مشركون بالله تعالى.

(١٠١) وإذا بدلنا آية بأية أخرى، والله الخالق أعلم بمصلحة خلقه بما ينزله من الأحكام في الأوقات المختلفة، قال الكفار: إنما أنت - يا محمد - كاذب مقلد، والله ما لم يقله. ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يزعمون. بل أكثرهم لا علم لهم بربهم ولا بشره وأحكامه.

(١٠٢) قل لهم - أيها الرسول -: ليس القرآن مختلفاً من عندي، بل نزله جبريل من ربك بالصدق والعدل؛ تبييناً للمؤمنين، وهداية من الضلال، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين.



وَلَقَدْ عَلَّمْتَهُمُ يَتُورُونَ إِنَّمَا وَعِلْمُهُمُ بَشَرٌ لِّسَانُ
 الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ
 ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾
 مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ
 مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ
 صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
 الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
 ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِثَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ
 وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعُفْلُوكُونَ ﴿١٠٨﴾ لَاجِرَةً
 أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
 لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوْنَهُمْ جَهْدًا
 وَصَبْرًا وَإِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

(١٠٣) ولقد علمنا أن المشركين يقولون: إن النبي يتلقى القرآن من بشر من بني آدم. كذبوا؛ فإن لسان الذي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يفصح، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان.

(١٠٤) إن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يفقههم الله لإصابة الحق، وهم في الآخرة عذاب مؤلم موجه.

(١٠٥) إنما يتنطق الكذب من لا يؤمن بالله وآياته، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك. أما محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله، ويقول عليه ما لم يقله.

(١٠٦، ١٠٧) إنما يفتري الكذب من نطق بكلمة الكفر وارتد بعد إيمانه، فعليهم غضب من الله، إلا من أرغم على النطق بالكفر، فنطق به خوفاً من الهلاك وقلبه ثابت على الإيمان، فلا لوم عليه، لكن من نطق بالكفر وأطمأن قلبه

إليه، فعليهم غضب شديد من الله، وهم عذاب عظيم؛ وذلك بسبب إثارهم الدنيا وزينتها، وتفضيلهم إياها على الآخرة وثوابها، وأن الله لا يهدي الكافرين، ولا يوفقههم للحق والصواب.

(١٠٨) أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم بالكفر وإيثار الدنيا على الآخرة، فلا يصل إليها نور الهداية، وأصم سمعهم عن آيات الله فلا يسمعونها سماع تدبر، وأعمى أبصارهم فلا يرون البراهين الدالة على ألوهية الله، وأولئك هم الغافلون عما أعد الله لهم من العذاب.

(١٠٩) حقاً أنهم في الآخرة هم الخاسرون المهلكون، الذين صرفوا حياتهم إلى ما فيه عذابهم وهلاكهم.

(١١٠) ثم إن ربك للمستضعفين في «مكة» الذين عدبهم المشركون، حتى وافقوهم على ما هم عليه ظاهراً، ففتنوهم بالتلفظ بما يرضيهم، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ولما أمكنهم الخلاص هاجروا إلى «المدينة»، ثم جاهدوا في سبيل الله، وصبروا على مشاق التكاليف، إن ربك - من بعد توبتهم - لغفور رحيم بهم.

(١١١) وذكرهم - أيها الرسول - بيوم القيامة حين تأتي كل نفس نخاصم عن ذاتها، وتعتذر بكل المعاذير، ويوفي الله كل نفس جزاء ما عملته ومن غير ظلم لها، فلا يزيدهم في العقاب، ولا ينقصهم من الثواب.

(١١٢) و ضرب الله مثلاً بلدة «مكة» كانت في أمان من الاعتداء، واطمئنان من ضيق العيش، يأتيها رزقها هينئاً سهلاً من كل جهة، فجدد أهلها نعم الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه، التي كانت تخيفهم؛ وذلك بسبب كفرهم وصنيعهم الباطل.

(١١٣) ولقد أرسل الله إلى أهل «مكة» رسولاً منهم، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فلم يقبلوا ما جاءهم به، ولم يصدقوه، فأخذهم العذاب من الشدائد والجوع والخوف، وقُتِلَ عطايتهم في

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مَّظْمُونَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَاسْكُرُوا يَوْمَ تَأْتِيكُمْ آيَاتُ الْعَذَابِ وَتُنَادُوا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١١٤﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٥﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لَيْعَةٍ اللَّهُ بِهِ فَخِنٍ أَوْ ضَطْرَّ عَيْرٍ بَاطِلٍ وَلَا عَادِيَاتٍ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٦﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَأَهُمْ عَذَابُ الْآلِيمِ ﴿١١٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٩﴾

«بدر»، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك بالله، والصد عن سبيله.

(١١٤) فكلوا - أيها المؤمنون - مما رزقكم الله، وجعله لكم حلالاً مستطاباً، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وصرّفها في طاعة الله، إن كنتم حقاً متقادين لأمره سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

(١١٥) إننا حرم الله عليكم الميتة من الحيوان، والدم المسفوح من الذبيح عند ذبحه، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله، لكن من أبلجته ضرورة الخوف من الموت إلى أكل شيء من هذه المحرمات وهو غير ظالم، ولا متجاوز حدّ الضرورة، فإن الله غفور له، رحيم به، لا يعاقبه على ما فعل.

(١١٦) ولا تقولوا - أيها المشركون - للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلال لِمَا حَرَّمَهُ اللهُ، وهذا حرام لِمَا أَحَلَّهُ اللهُ؛ لتختلفوا على الله الكذب بنسبة التحليل والتحرير إليه، إن الذين يختلفون على الله الكذب لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة.

(١١٧) متاعهم في الدنيا متاع زائل ضئيل، وهم في الآخرة عذاب موجع.

(١١٨) وعلى اليهود حَرَمًا ما أخبرناك به - أيها الرسول - من قبل، وهو كل ذي ظفر، وشحوم البقر والغنم، إلا ما حلتها ظهورها أو أمعاؤها أو كان مختلطاً بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبغي، فاستحقوا التحريم عقوبة لهم.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا
فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ مِنَ الْيَتَامَىٰ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ
صَدَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلضَّالِّينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١١٩) ثم إن ربك للذين فعلوا المعاصي في حال جهلهم لعاقبتها وإيماها لسخط الله - فكل عاص لله غلطاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم - ثم رجعوا إلى الله عمياً كانوا عليه من الذنوب، وأصلحو نفوسهم وأعمالهم، إن ربك - من بعد توبتهم وإصلاحهم - لغفور لهم، رحيم بهم.

(١٢٠-١٢٢) إن إبراهيم كان إماماً في الخير، وكان طائعاً خاضعاً لله، لا يميل عن دين الإسلام موحداً له غير مشرك به، وكان شاكراً لنعم الله عليه، اختاره الله لرسالته، وأرشده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام، وآتياه في الدنيا نعمة حسنة من النشاء عليه في الآخرين والقدوة به، والولد الصالح، وإنه عند الله في الآخرة لمن الصالحين أصحاب المنازل العالية. (١٢٣) ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع دين الإسلام كما اتبعه إبراهيم، وأن استقم عليه، ولا تحذ عنه، فإن إبراهيم لم يكن من المشركين مع الله غيره.

(١٢٤) إنما جعل الله تعظيم يوم السبت بالتفرغ للعبادة فيه على اليهود الذين اختلفوا فيه على نبيهم، واختاروه بدل يوم الجمعة الذي أمروا بتعظيمه. وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين المختلفين يوم القيامة فيما اختلفوا فيه على نبيهم، ويميزي كلأبما يستحقه.

(١٢٥) ادعُ - أيها الرسول - أنت ومن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحاً حسناً، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين. فما عليك إلا البلاغ، وقد بلغت، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

(١٢٦) وإن أردتم - أيها المؤمنون - القصاص ممن اعتدوا عليكم، فلا تزيدوا عما فعلوه بكم، ولئن صبرتم هو خير لكم في الدنيا بالنصر، وفي الآخرة بالأجر العظيم.

(١٢٧) واصبر - أيها الرسول - على ما أصابك من أذى في الله حتى يأتيك الفرح، وما صبرك إلا بالله، فهو الذي يعينك عليه ويشتك، ولا تحزن من من خالفك ولم يستجب لدعوتك، ولا تنعم من مكروهم وكيدهم؛ فإن ذلك عائد عليهم بالشر والوبال.

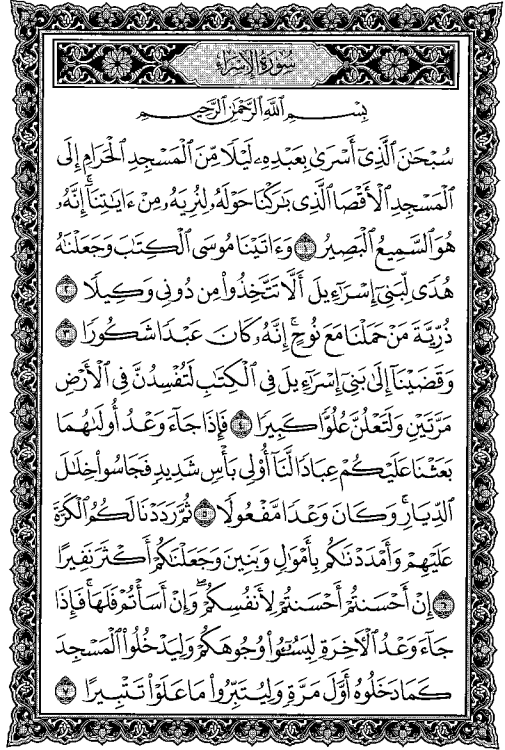
(١٢٨) إن الله سبحانه وتعالى يتوفيقه وعونه وتأييده ونصره مع الذين اتقوه بامتنال ما أمر واجتناب ما نهى، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته.

﴿سورة الإسراء﴾

(١) يمجّد الله نفسه ويعظم شأنه، لقدرتة على ما لا يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعبدته محمد صلى الله عليه وسلم زمناً من الليل بجسده وروحه، بقظة لا ناماً، من المسجد الحرام بـ«مكة» إلى المسجد الأقصى بـ«بيت المقدس» الذي بارك الله حوله في الزروع والثمار وغير ذلك، وجعله محلاً لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وحدانيته. إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، الصبر بكل مُبْصِر، فيعطي كلَّ ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

(٢) وكما كَرَّمَ الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسراء، كَرَّمَ موسى عليه السلام بإعطائه التوراة، وجعلها بياناً للحق وإرشاداً لبني إسرائيل، متضمنةً نهيهم عن اتخاذ غير الله تعالى ولياً أو معبوداً يفوضون إليه أمورهم.

(٣) يا سلالة الذين أنجيناهم وحملناهم مع نوح في السفينة لا تشركوا بالله في عبادته، وكونوا شاكرين لنعمة، مقتدين بنوح عليه السلام؛ إنه كان عبداً شكوراً لله بقلبه ولسانه وجوارحه.



(٤) وأخبرنا بني إسرائيل في التوراة التي أنزلت عليهم بأنه لا بد أن يقع منهم إفساد مرتين في «بيت المقدس» وما والاها بالظلم، وقُتل الأنبياء، والتكبر والطغيان والعدوان.

(٥) فإذا وقع منكم الإفساد الأول سلطنا عليكم عبداً لنا ذوي شجاعة وقوة شديدة، يغلِبونكم ويقتلونكم ويشردونكم، فطافوا بين دياركم مفسدين، وكان ذلك وعداً لا بد من وقوعه؛ لوجود سببه منكم.

(٦) ثم رَدَدْنَا لَكُمْ -يا بني إسرائيل- الغلبة والظهور على أعدائكم الذين سَلَطُوا عليكم، وأكثرنا أَرْزَاقَكُمْ وأولادكم، وَقَوَّيْنَاكُمْ وجعلناكم أكثر عدداً من عدوكم؛ وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله.

(٧) إن أحسنتم أفعالكم وأقوكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتم فعقاب ذلك عائد عليكم، فإذا حان موعد الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم مرة أخرى؛ ليزلوكم ويغلبوكم، فنظهر آثار الإهانة والمذلة على وجوهكم، وليدخلوا عليكم «بيت المقدس» فيخربوه، كما خربوه أول مرة، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميراً كاملاً.

عَسَىٰ رَبُّكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا ۖ جَنَّاتُ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالطَّغْوَىٰ ۗ وَالطَّغْوَىٰ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۖ فَمَحْوَةٌ آيَةُ اللَّيْلِ ۖ وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مَبْصُرَةً ۖ لِيَتَبَيَّنُوا فَنَرِي مَا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
 السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۗ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَلَتْهُ تَقْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ
 إِنْسَانٍ أَلْمَنَةٌ طَلِيزَةٌ ۗ فِي عُنُقِهِمْ ۖ وَنُجِرَ لَهُ ۗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
 يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَيْتَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ۖ حَتَّىٰ تَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا فَرَيْتَهُمْ أَمْرًا مُتْرَفِيًّا ۖ فَفَسَّخْنَا فِيهَا
 فِجْرًا ۖ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَزَّجْنَا فِيهَا ذَمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ
 مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۖ تَصِيرًا ﴿١٧﴾

(٨) عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحمكم بعد انتقامه إن تبتن وأصلحتنم، وإن عدتم إلى الإفساد والظلم عدنا إلى عقابكم ومدلتكم: وجعلنا جهنم لكم وللكافرين عامة سجنًا لا خروج منه أبداً. وفي هذه الآية وما قبلها، تحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لئلا يصيبها مثل ما أصاب بني إسرائيل، فسنن الله واحدة لا تبدل ولا تتغير.

(٩، ١٠) إن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد صل الله عليه وسلم يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه، بأن لهم ثواباً عظيماً، وأن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وما فيها من الجزاء أعدنا لهم عذاباً موجعاً في النار.

(١١) ويدعو الإنسان أحياناً على نفسه أو ولده أو ماله بالشر، وذلك عند الغضب، مثل ما يدعو بالخير، وهذا من جهل الإنسان وعجلته، ومن رحمة الله به أنه يستجيب له في دعائه بالخير دون الشر؛ لأنه يعلم منه عدم القصد إلى إرادة ذلك، وكان الإنسان بطبعه عجولاً.

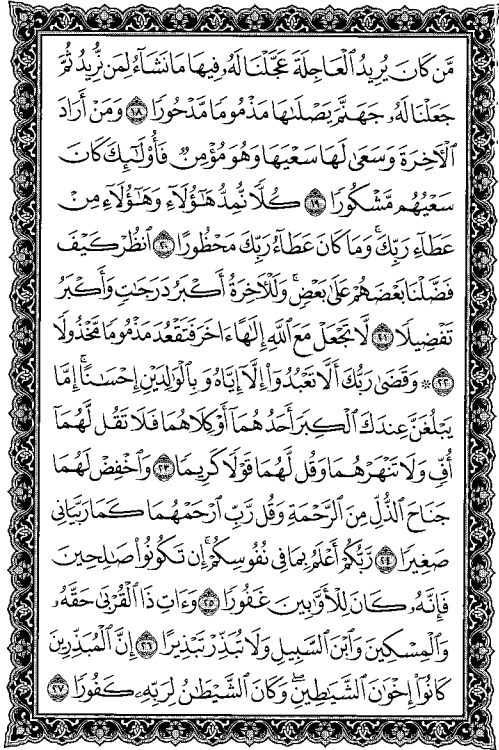
(١٢) وجعلنا الليل والنهار علامتين دالّتين على

وحدايتنا وقدرتنا، فمحوّنا علامة الليل - وهي القمر - وجعلنا علامة النهار - وهي الشمس - مضيئة؛ ليبصر الإنسان في ضوء النهار كيف يتصرف في شؤون معاشه، ويخلد في الليل إلى السكون والراحة، وليعلم الناس - ومن تعاقب الليل والنهار - عدد السنين وحساب الأشهر والأيام، فيرتبون عليها ما يشاؤون من مصالحهم، وكل شيء بيّناه تبييناً كافياً. (١٣) وكل إنسان يجعل الله ما عمله من خير أو شر ملازماً له، فلا يحاسب بعمل غيره، ولا يحاسب غيره بعمله، ويخرج الله له يوم القيامة كتاباً قد سُجِّلَتْ فيه أعماله براه مفتوحاً.

(١٤) يقال له: اقرأ كتاب أعمالك، فبقراء وإن لم يكن يعرف القراءة في الدنيا، تكفيك نفسك اليوم محصية عليك عملك، فتعرف ما عليها من جزاء. وهذا من أعظم العدل والإنصاف أن يقال للعبد: حاسب نفسك، كفى بها حسيباً عليك. (١٥) من اهتدى فاتبع طريق الحق فإنما يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الباطل فإنما يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمّل نفس مذنبية إثم نفس مذنبية أخرى. ولا يعذب الله أحداً إلا بعد إقامة الحجّة عليه بإرسال الرسل وإزالة الكتب.

(١٦) وإذا أردنا إهلاك أهل قرية لظلمهم أمرنا مترفيهم ببطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبع لهم، فعصوا أمر ربهم وكذبوا رسله، فحقّ عليهم القول بالعذاب الذي لا مردّ له، فاستأصلناهم بالهلاك التام.

(١٧) وكثيراً أهلكتنا من الأمم المكذبة رسلها من بعد نبي الله نوح. وكفى بربك - أيها الرسول - أنه عالم بجميع أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية.



(١٨) من كان طلبه الدنيا العاجلة، وسعى لها وحدها، ولم يصدق بالآخرة، ولم يعمل لها، عجل الله له فيها ما يشاؤه الله ويريده عما كتبه له في اللوح المحفوظ، ثم يجعل الله له في الآخرة جهنم، يدخلها ملوماً مطروداً من رحمته عز وجل؛ وذلك بسبب إرادته الدنيا وسعيه لها دون الآخرة.

(١٩) ومن قصد بعمله الصالح ثواب الدار الآخرة الباقية، وسعى لها بطاعة الله تعالى، وهو مؤمن بالله وثوابه وعظيم جزائه، فأولئك كان عملهم مقبولاً مُدْخِراً لهم عند ربهم، وسيثابون عليه.

(٢٠) كل فريق من العاملين للدنيا الفانية، والعاملين للآخرة الباقية يزيد من رزقنا، وفرز المؤمنين والكافرين في الدنيا؛ فإن الرزق من عطاء ربك تفضلاً منه، وما كان عطاء ربك ممنوعاً من أحد مؤمناً كان أم كافراً.

(٢١) تأمل -أيها الرسول- في كيفية تفضيل الله بعض الناس على بعض في الدنيا في الرزق والعمل، وللآخرة أكبر درجات للمؤمنين وأكبر تفضيلاً.

(٢٢) لا تجعل -أيها الإنسان- مع الله شريكاً له

في عبادته، فتبوء بالمذمة والخذلان.

(٢٣) وأمر ربك -أيها الإنسان- والزم وأوجب أن يفرد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمر بالإحسان إلى الأب والأم، وبخاصة حالة الشيخوخة، فلا تضجر ولا تستقل شيئاً تراه من أحدهما أو منهما، ولا تُسْمِعْهُمَا قولاً سيئاً، حتى ولا التأنيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منك إليها فعل قبيح، ولكن ارفق بهما، وقل لها -دائماً- قولاً ليئناً لطيفاً.

(٢٤) وكُنْ لأمك وأبيك ذليلاً متواضعاً رحمة بهما، واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة أحياناً وأموئاً، كما صبرا على تربيتك طفلاً ضعيف الحول والقوة.

(٢٥) ربكم -أيها الناس- أعلم بما في ضمائركم من خير وشر. إن تكن إرادتكم ومقاصدكم مرضاة الله وما يقربكم إليه، فإنه كان -سبحانه- للراغبين إليه في جميع الأوقات غفوراً، فمن عَلِمَ الله أنه ليس في قلبه إلا الإجابة إليه وعبته، فإنه يعفو عنه، ويعفر له ما يعرض من صفات الذنوب؛ بما هو من مقتضى الطباع البشرية.

(٢٦) وأحسِن إلى كل من له صلة قرابة بك، وأعطه حقه من الإحسان والبر، وأعط المسكين الذي لا يملك ما يكفيه ويسدُّ حاجته، والمسافر المنقطع عن أهله وماله، ولا تنفق مالك في غير طاعة الله، أو على وجه الإسراف والتبذير.

(٢٧) إن السرفين والمنفقين أموالهم في معاصي الله هم أشباه الشياطين في الشر والفساد والمعصية، وكان الشيطان كثير الكفران شديد الجحود لنعمة ربه.

وَأَمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ أَوْتَاهُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرَجُّهَا فَقُلْ أَلَمْ يَكُنْ
 مَبْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا يَجْعَلْ لَكَ مَعْلُومَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
 كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ بَسِطُ الرِّزْقِ
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
 خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِذْهُ كَانَ فَجْشَةً وَسَاءَ
 سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
 وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
 الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَحْسُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
 مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ رِزْقًا بِالْقِسْطِ مِنَ الْمُسْتَفِيرِ
 ذَلِكَ حَبْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ
 السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
 وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ
 الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرًا وَسَاءَ

(٢٨) وإن أعرضت عن إعطاء هؤلاء الذين أوتيت بإعطائهم؛ لعدم وجود ما تعطيمهم منه طلباً لرزق تنتظره من عند ربك، فقل لهم قولاً ليئساً لطيفاً، كالدعاء لهم بالغي وسعة الرزق، وعذمهم بأن الله إذا أيسر من فضله رزقاً أنك تعطيمهم منه.

(٢٩) ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل الخير، مضيئاً على نفسك وأهلك والمحتاجين، ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، فتقعد ملوماً يلومك الناس ويذمونك، نادماً على تذكرك وضياع مالك.

(٣٠) إن ربك يوسع الرزق على بعض الناس، ويضيقه على بعضهم، وفق علمه وحكمته سبحانه وتعالى. إنه هو المطَّلِع على خفايا عباده، لا يغيب عن علمه شيء من أحوالهم.

(٣١) وإذا علمت أن الرزق بيد الله سبحانه فلا تقتلوا -أيها الناس- أولادكم خوفاً من الفقر؛ فإنه -سبحانه- هو الرزاق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، إن قُتِل الأولاد ذنب عظيم.

(٣٢) ولا تقربوا الرزق ودواعيه؛ كي لا تقعوا فيه، إنه كان فعلاً بالغ القبح، وبئس الطريق طريقه.

(٣٣) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا

بالحق الشرعي كالفصاص أو رجم الزاني المحصن أو قتل المرتد. ومن قُتِل بغير حق شرعي فقد جعلنا لولي أمره من وارث أو حاكم حجة في طلب قتل قاتله أو الدية، ولا يصح لولي أمر المقتول أن يجاوز حدَّ الله في القصاص كأن يقتل بالواحد اثنين أو جماعة، أو يُمَثَّل بالقاتل، إن الله معين وليِّ المقتول على القاتل حتى يتمكن من قتله قصاصاً.

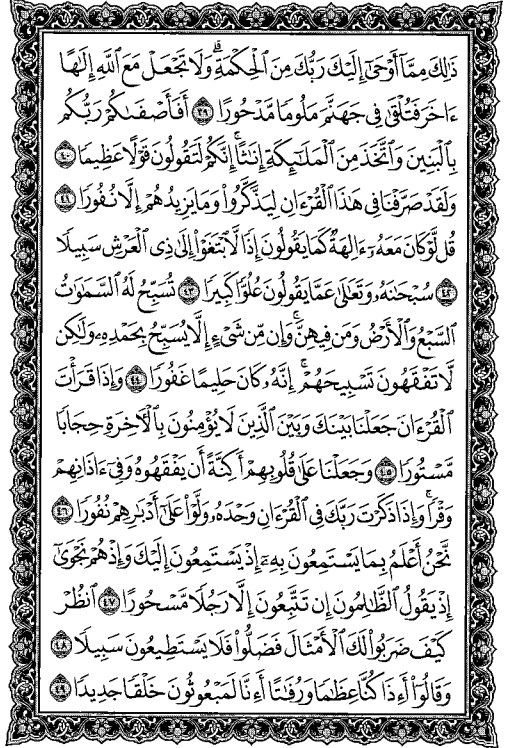
(٣٤) ولا تصرفوا في أموال الأطفال الذين مات أبائهم وهم دون سنِّ البلوغ، وصاروا في كفالتكم، إلا بالطريقة التي هي أحسن لهم، وهي التثمين والتنمية، حتى يبلغ الطفل اليتيم سنِّ البلوغ، وحسن التصرف في المال، وأتموا الوفاء بكل عهد التزمت به. إن العهد يسأل الله عنه صاحبه يوم القيامة، فيثيبه إذا أنهى ووفاه، ويعاقبه إذا خان فيه.

(٣٥) وأتموا الكيل، ولا تقصوه إذا كُنتم لغيركم، وزنوا بالميزان السوي، إن العدل في الكيل والوزن خير لكم في الدنيا، وأحسن عاقبة عند الله في الآخرة.

(٣٦) ولا تتبع -أيها الإنسان- ما لا تعلم، بل تأكد وتثبت. إن الإنسان مسؤول عما استعمل فيه سمعه وبصره وفؤاده، فإذا استعملها في الخير نال الثواب، وإذا استعملها في الشر نال العقاب.

(٣٧) ولا تمش في الأرض مخطلاً متكبهاً؛ فإنك لن تخرق الأرض بمشيك عليها هذه الصفة، ولن تبلغ الجبال طولاً بخيلائك وفخرك وكبرك.

(٣٨) جميع ما تقدم ذكره من أوامر ونواهٍ، يكره الله سيئته، ولا يرضاه لعباده.



(٣٩) ذلك الذي بيّناه ووَضَّحناه من هذه الأحكام الجلييلة، من الأمر بمحاسن الأعمال، والنهي عن أراذل الأخلاق مما أوحيناه إليك أيها النبي. ولا تجعل -أيها الإنسان- مع الله تعالى شريكاً له في عبادته، فتُضَف في نار جهنم تلوكم نفسك والناس، وتكون مطروداً مبعداً من كل خير.

(٤٠) أفصَحَكُم ربكم -أيها المشركون- بإعطائكم البنين، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ إن قولكم هذا بالغ القبح والبشاعة، لا يليق بالله سبحانه وتعالى.

(٤١) ولقد وَضَّحنا ونوَضَّنا في هذا القرآن الأحكام والأمثال والمواعظ؛ ليتعظ الناس ويتدبروا ما يفهمهم فيأخذوه، وما يضرهم فيدعوه، وما يزيد البيان والتوضيح الظالمين إلا تباعداً عن الحق، وغفلة عن النظر والاعتبار.

(٤٢) قل -أيها الرسول- للمشركين: لو أن مع الله آلهة أخرى، إذاً لطلبت تلك الآلهة طريقاً إلى مغالبة الله ذي العرش العظيم.

(٤٣) تنزه الله وتقدس عما يقوله المشركون وتعالى علواً كبيراً.

(٤٤) تُسَبِّحُ له -سبحانه- السموات السبع

والأرضون، ومن فيهن من جميع المخلوقات، وكل شيء في هذا الوجود ينزهه الله تعالى تنزيهاً مقروناً بالثناء والحمد له سبحانه، ولكن لا تدركون -أيها الناس- ذلك، إنه سبحانه كان حليماً بعباده لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، غفوراً لهم.

(٤٥) وإذا قرأت القرآن فسمعوه هؤلاء المشركون، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً ساتراً يجب عقوبهم عن فهم القرآن؛ عقاباً لهم على كفرهم وإنكارهم.

(٤٦) وجعلنا على قلوب المشركين أعظية؛ لتلا يفهموا القرآن، وجعلنا في آذانهم صماً؛ لتلا يسمعوه، وإذا ذُكِّرَت بِرَبِّكَ في القرآن داعياً لتوحيدنا ناهياً عن الشرك به رجوعاً على أعقابهم نافرين من قولك؛ استكباراً واستعظاماً من أن يوحِّدوا الله تعالى في عبادته.

(٤٧) نحن أعلم بالذي يستمع به رؤساء قريش، إذ يستمعون إليك ومقاصدهم سيئة، فليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق، ونعلم نتائجهم حين يقولون: ما تتبعون إلا رجلاً أصابه السحر فاختلط عقله.

(٤٨) تفكر -أيها الرسول- متعجباً من قولهم: إن عمداً ساحر شاعر مجنون!! فجاروا وانحرفوا، ولم يهتدوا إلى طريق الحق والصواب.

(٤٩) وقال المشركون منكربين أن يُخلِّقوا خلقاً جديداً بعد أن تبلى عظامهم، وتصبر فتناً: أئنا لمبعوثون يوم القيامة بعثاً جديداً؟

* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿٥١﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي
 صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعَذِّبُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَسَيَضْحَكُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
 يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ
 إِنَّ لَيْسَتْكُمْ إِلَّا لَهْجًا قَلِيلًا ﴿٥٣﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ كَانَ لِلنَّاسِ عَذَابٌ
 مُبِينًا ﴿٥٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يُرْسِلَكُمْ إِلَى آيَاتٍ
 يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
 بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى
 بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٦﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ
 دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
 وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
 مُحْدِثًا ﴿٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مَهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٩﴾

(٥١، ٥٠) قل لهم -أيها الرسول- على جهة
 التعميز: كونوا حجارة أو حديدًا في الشدة
 والقوة، إن قدّرتم على ذلك.
 أو كونوا خلقًا يعظم ويستبعد في عقولكم قبوله،
 فيقولون -منكرين-: من يردنا إلى الحياة بعد
 الموت؟ قل لهم: يعيدكم ويرجعكم الله الذي
 أنشأكم من العدم أول مرة، وعند سماعهم هذا
 الرد فسيهزون رؤوسهم ساخرين متعجبين
 ويقولون -مستبعبين-: متى يقع هذا البعث؟
 قل: وما يدريك أن هذا البعث الذي تنكرونه
 وتستبعدونه ربما كان قريب الوقوع؟

(٥٢) يوم يناديكم خالقكم للخروج من
 قبوركم، فتستجيبون لأمر الله، وتقادون له،
 وله الحمد على كل حال، وتظنون -هول يوم
 القيامة- أنكم ما أقمتم في الدنيا إلا زمانًا قليلًا،
 لظول لبثكم في الآخرة.

(٥٣) وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطبهم
 وتجاوزهم الكلام الحسن الطيب؛ فإنهم إن
 لم يفعلوا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة
 والفساد والحصام. إن الشيطان كان للإنسان
 عدوًا ظاهر العداوة.

(٥٤) ربكم أعلم بكم -أيها الناس- إن يشأ يرحمكم فيوفقكم للإيمان، أو إن يشأ يمتكم على الكفر فيعذبكم، وما أرسلناك
 -أيها الرسول- عليهم وكيلاً، تدبر أمرهم وتجازيهم على أفعالهم، وإنما مهمتك تبليغ ما أرسلت به، وبيان الصراط
 المستقيم.

(٥٥) وربك -أيها الرسول- أعلم بمن في السموات والأرض. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل وكثرة
 الأنبياء وإنزال الكتب، وأعطينا داود عليه السلام الزبور.

(٥٦) قل -أيها الرسول- لمشركي قومك: إن هذه المعبودات التي تنادونها لكشف الضر عنكم لا تملك ذلك، ولا تقدر على
 تحويله عنكم إلى غيركم، ولا تقدر على تحويله من حال إلى حال، فالقادر على ذلك هو الله وحده.

وهذه الآية عامة في كل ما يدعى من دون الله، ميتاً كان أو غائباً، من الأنبياء والصالحين وغيرهم، بلفظ الاستغاثة أو الدعاء
 أو غيرهما، فلا معبود بحق إلا الله.

(٥٧) أولئك الذين يدعوه المشركون من الأنبياء والصالحين والملائكة مع الله، يتنافسون في القرب من ربهم بما يقدرون
 عليه من الأعمال الصالحة، ويأملون رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك هو ما ينبغي أن يجزده العباد، ويخافوا منه.

(٥٨) ويتوعد الله الكفار بأنه ما من قرية كافرة مكذبة للرسول إلا وسنزل بها عقابه بهلاك في الدنيا قبل يوم القيامة، أو
 بالعذاب الشديد لأهلها، كتاب كتبه الله وقضاء أمره لا بد من وقوعه، وهو مسطور في اللوح المحفوظ.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَعْمَى
 وَاتَّبِعَتْنَا ثَمُودَ أَتَىٰ قَافَةَ فظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
 إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 الرُّءُفَاءَ يَا لَيْحَىٰ أَرْبَابَكَ إِلَّا نَفْسَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
 قَالَ أَ سَجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ بَدَأَكَ هَذَا الَّذِي
 كَرَّمْتِ عَلَيْهِ لَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْخَيْمَةِ لِأَكْفُرَنَّ
 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ
 جَهَنَّمَ جَزَاءً لَمْ يَكُنْ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُّ مِنْ أَشْطَقَتِ
 مِنْهُمْ يَصُونَكَ وَأَجَلْتَ عَلَيْهِمْ بِخَلْقِكَ وَرَجَيْكَ وَشَرَّكَهُمْ
 فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
 غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
 بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي
 الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

(٥٩) وما منعنا من إنزال المعجزات التي سألها المشركون إلا تكذيب من سبقهم من الأمم، فقد أجهلهم الله إلى ما طلبوا فكذبوا وهلكوا. وأعطينا ثمود - وهم قوم صالح - معجزة واضحة وهي الناقة، فكفروا بها فأهلكناهم. وما إرسالنا الرسل بالآيات والعبر والمعجزات التي جعلناها على أيديهم إلا تخويف للعباد؛ ليعتبروا ويتذكروا.

(٦٠) واذكر - أيها الرسول - حين قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس علمًا وقدره. وما جعلنا الرؤيا التي أرىناكها عينًا ليلة الإسراء والمعراج من عجائب المخلوقات إلا اختبارًا للناس؛ ليميز كافرهم من مؤمنهم، وما جعلنا شجرة الزقوم الملعونة التي ذكرت في القرآن إلا ابتلاء للناس. ونخوف المشركين بأنواع العذاب والآيات، ولا يزيدهم التخويف إلا تماديًا في الكفر والضلال.

(٦١) واذكر قولنا للملائكة: اسجدوا لآدم تحية وتكريماً، فسجدوا جميعاً إلا إبليس، استكبر وامتنع عن السجود قائلاً على سبيل الإنكار والاستكبار: أسجد لهذا الضعيف، المخلوق من الطين؟

(٦٢) وقال إبليس جراءة على الله وكفراً به: أ رأيت هذا المخلوق الذي ميزته عليّ؟ لئن أبقيتني حياً إلى يوم القيامة لأستولين على ذريته بالإغواء والإفساد، إلا المخلصين منهم في الإيمان، وهم قليل.

(٦٣) قال الله تعالى مهدداً إبليس وأتباعه: اذهب فمَنْ تبعك من ذرية آدم فأطاعك، فإن عقابك وعقابهم وافر في نار جهنم. (٦٤) واستخف كل من استطاع استخفافه منهم بدعوتك إياه إلى معصيتي، واجمع عليهم كل ما تقدر عليه من جنودك من كل راكب وراجل، واجعل لنفسك شراكة في أمواتهم بأن يكسبوا من الحرام، وشراكة في الأولاد بتزوين الزنى والمعاصي، ومخالفة أوامر الله حتى يكثر الفجور والفساد، وعد أتباعك من ذرية آدم الوعود الكاذبة، فكل وعود الشيطان باطلة وغرور. (٦٥) إن عبادي المؤمنين المخلصين الذين أطاعوني ليس لك قدرة على إغوائهم، وكفى بربك - أيها النبي - عاصماً وحافظاً للمؤمنين من كيد الشيطان وغروره.

(٦٦) ربكم - أيها الناس - هو الذي يُسِّرُ لكم السفن في البحر؛ لتطلبوا رزق الله في أسفاركم وتجاراتكم. إن الله سبحانه كان رحيماً بعباده.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا
 بَلَغْتُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ فَأَمَّا مَن
 أَن يَحْسَبَ بِكُرْبَانِ الْإِبْرَةِ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ
 لَا يَجِدُوا لَكُمْ وِكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَسْنَدُ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً
 أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفَاتٍ مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعَةً ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
 عَادَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ النَّخْلِ تَبَّتْ
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا
 كُلَّ أَنَسِيسٍ بِأُمَّمِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كَيْتَبَهُ يَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ
 يَفْرَقُونَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فِتْنًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ
 فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن
 كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْرِيَ
 عَلَيْهِمَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَمْ تَجِدْ لَهُمْ حِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن تَبَتُّنَا
 لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذْنُكَ يَضَعُ
 الْحَيَوَةَ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(٦٧) وإذا أصابتكم شدة في البحر حتى أشرقت على الغرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكرتم الله التقدير وحده؛ ليعيثكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأعانكم ونجاكم، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفروه. وكان الإنسان جحوداً لنعم الله عز وجل.

(٦٨) أعفأتم - أيها الناس - عن عذاب الله، فأمتمت أن تنهار بكم الأرض خسفاً، أو يُمطركم الله بحجارة من السماء فتقتلكم، ثم لا تجدوا أحداً يحفظكم من عذابه؟

(٦٩) أم أمتم - أيها الناس - بكم، وقد كفرتم به أن يعيدكم في البحر مرة أخرى، فيرسلكم ريحاً شديدة، تكسر كل ما أتت عليه، فيغرقكم بسبب كفركم، ثم لا تجدوا لكم علينا أي تبعة ومطالبة؛ فإن الله لم يظلمكم مثقال ذرة؟

(٧٠) ولقد كرمنا ذرية آدم بالعقل وإرسال الرسل، وسخرنا لهم جميع ما في الكون، وسخرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، ورزقناهم من طبيبات المطاعم والمشارب، وفضلناهم على كثير من المخلوقات تفضيلاً عظيماً.

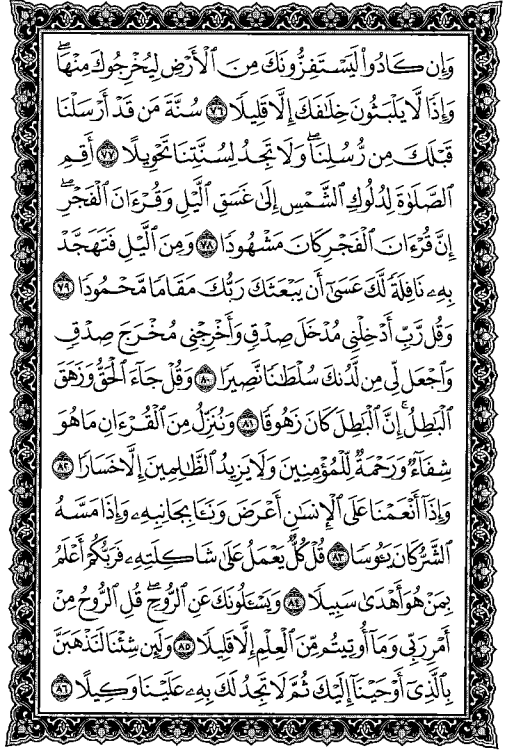
(٧١) اذكر - أيها الرسول - يوم البعث مبشراً وخوفاً، حين يدعو الله عز وجل كل جماعة من الناس مع إمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدنيا، فمن كان منهم صالحاً، وأعطى كتاب أعماله يمينه، فهو لاء يقرؤون كتاب حسناتهم فرحين مستبشرين، ولا يُنقصون من ثواب أعمالهم الصالحة شيئاً، وإن كان مقدراً الخيط الذي يكون في شئ التوبة.

(٧٢) ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن دلائل قدرة الله فلم يؤمن بها جاءه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو في يوم القيامة أشد أعمى عن سلوك طريق الجنة، وأضل طريقاً عن الهداية والرشاد.

(٧٣) ولقد قارب المشركون أن يصفوك - أيها الرسول - عن القرآن الذي أنزل الله إليك؛ لتختلق علينا غير ما أوحينا إليك، ولو فعلت ما أرادوه لآخذوك حبيباً خالصاً.

(٧٤) ولولا أن ثبتناك على الحق، وعصمتناك عن موافتهم، لقاربت أن تميل إليهم شيئاً من الميل فيما اقترحوه عليك؛ لقوة خداعهم وشدّة احتيائهم، ولرغبتك في هدايتهم.

(٧٥) ولو ركنت - أيها الرسول - إلى هؤلاء المشركين ركوناً قليلاً فيما سألوك، إذا لأذناك مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب المات في الآخرة؛ وذلك لتأم نعمه الله عليك وكمال معرفتك بربك، ثم لا تجد أحداً ينصرك ويدفع عنك عذاباً.



(٧٦) ولقد قارب الكفار أن يخرجوك من «مكة» بازعاجهم إياك، ولو أخرجوك منها لم يمتكوا فيها بعدك إلا زمناً قليلاً، حتى تحمل بهم العقوبة العاجلة.

(٧٧) تلك سنة الله تعالى في إهلاك الأمة التي تُخرج رسولها من بينها، ولن تجد -أيها الرسول- لسننتنا تغييراً، فلا خلف في وعدنا.

(٧٨) أقم الصلاة تامّة من وقت زوال الشمس عند الظهر إلى وقت ظلمة الليل، ويدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر، وأطل القراءة فيها؛ إن صلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

(٧٩) وقم -أيها النبي- من نومك بعض الليل، فاقرأ القرآن في صلاة الليل؛ لتكون صلاة الليل زيادة لك في علو القدر ورفع الدرجات، عسى أن يعثبك الله شافعاً للناس يوم القيامة؛ لرحمهم الله مما يكونون فيه، وتقوم مقاماً يحمذك فيه الأولون والآخرون.

(٨٠) قل: ربّ أدخلني فيما هو خير لي مدخل صدق، وأخرجني مما هو شر لي مخرج صدق،

واجعل لي من لَدُنكَ حجة ثابتة، تنصري بها على جميع من خالفني.

(٨١) وقل -أيها الرسول- للمشركين: جاء الإسلام وذهب الشرك، إن الباطل لا بقاء له ولا ثبات، والحق هو الثابت الباقي الذي لا يزول.

(٨٢) ونزل من آيات القرآن العظيم ما يشفي القلوب من الأمراض، كالشك والنفاق والجهالة، وما يشفي الأبدان برقيتها به، وما يكون سبباً للفوز برحمة الله بها فيه من الإيثار، ولا يزيد هذا القرآن الكفار عند سماعه إلا كُفراً وضلّالاً؛ لتكذيبهم به وعدم إيمانهم.

(٨٣) وإذا أنعمنا على الإنسان من حيث هو بهال وعافية ونحوهما، تولى وتباعد عن طاعة ربه، وإذا أصابته شدة من فقر أو مرض كان قنوطاً؛ لأنه لا يثق بفضل الله تعالى، إلا من عصم الله في حالتي سرّائه وضرّائه.

(٨٤) قل -أيها الرسول- للناس: كل واحد منكم يعمل على ما يليق به من الأحوال، فريكم أعلم بمن هو أهدى طريقاً إلى الحق.

(٨٥) ويسألك الكفار عن حقيقة الروح تعنتاً، فأجبهم بأن حقيقة الروح وأحوالها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وما أعطيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا شيئاً قليلاً.

(٨٦) ولئن شئنا نحو القرآن من قلبك لقد نزلنا على ذلك، ثم لا تجد لنفسك ناصرًا يمنعنا من فعل ذلك، أو يرد عليك القرآن.

إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَـبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتَقْطِرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَتَقْطِرُ ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثَاقًا ﴿٩٢﴾ أَوْ تَأْتِي بِلِلِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَيْدًا ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرٍ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِزُوقِكَ حَتَّىٰ نُزِيلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴿٩٤﴾ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٦﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَوْنَ مَطْمَئِنِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ مَلَكَاتٌ رَسُولًا ﴿٩٧﴾ قُلْ كَيْفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٩٨﴾ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ رَكُنَ عِبَادَهُ خَيْرًا بِبَصِيرًا ﴿٩٩﴾

(٨٧) لكن الله رحمك، فأثبت ذلك في قلبك، إن فضله كان عليك عظيماً؛ فقد أعطاك هذا القرآن العظيم، والمقام المحمود، وغير ذلك مما لم يؤته أحد من العالمين.

(٨٨) قل: لو اتفقت الإنس والجن على محاولة الإتيان بمثل هذا القرآن المعجز لا يستطيعون الإتيان بمثل بلاغته ومعانيه وأحكامه، ولو تعاونوا وتظاهروا على ذلك.

(٨٩) ولقد بيننا ونوعنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ينبغي الاعتبار به؛ احتجاجاً بذلك عليهم؛ ليتبعوه ويعملوا به، فأبى أكثر الناس إلا جحوداً للحق وإنكاراً لحجج الله وأدلته.

(٩٠) ولما أعجز القرآن المشركين وغلبيهم أخذوا يطلبون معجزات وفق أهوائهم فقالوا: لن نصدقك - يا محمد - ونعمل بما تقول حتى تفجر لنا من أرض «مكة» عيناً جارية.

(٩١) أو تكون لك حديقة فيها أنواع النخيل والأعشاب، وتجعل الأنهار تجري في وسطها بغزارة.

(٩٢) أو تسقط السماء علينا قطعاً كما زعمت، أو تأتي لنا باله وملائكته، فنشاهدهم مقابلة وعياناً.

(٩٣) أو يكون لك بيت من ذهب، أو تصعد في درج إلى السماء، ولن نصدقك في صعودك حتى تعود، ومعك كتاب من الله منشور نقرأ فيه أنك رسول الله حقاً. قل - أيها الرسول - متعجباً من تعنت هؤلاء الكفار: سبحان ربي!! هل أنا إلا عبد من عباده مبلغ رسالته؟ فكيف أقدر على فعل ما تطلبون؟

(٩٤) وما منع الكفار من الإتيان بالله ورسوله وطاعتها، حين جاءهم البيان الكافي من عند الله، إلا قولهم جهلاً وإنكاراً: أبعث الله رسولاً من جنس البشر؟

(٩٥) قل - أيها الرسول - ردّاً على المشركين إنكارهم أن يكون الرسول من البشر: لو كان في الأرض ملائكة يمشون عليها مطمئنين، لأرسلنا إليهم رسولاً من جنسهم، ولكن أهل الأرض بشر، فالرسول إليهم ينبغي أن يكون من جنسهم؛ ليتمكن مخاطبته وفهم كلامه.

(٩٦) قل لهم: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم على صدقي وحقيقة نبوتي. إنه سبحانه خير بأحوال عباده، بصير بأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ ضَلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا
 وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ سُورَةُ سَعِيرًا ﴿١٠٦﴾
 ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا
 وَرَفَثًا آتَانَا الْمَعْرُوفُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٠٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
 وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٨﴾
 قُلْ أَلَوْ أَنَّهُمْ تَمَلَّكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
 الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ عَلَىٰ يَدَيْهِ إِسْرًا بِلِ إِذْ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
 إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١٠﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ
 هَؤُلَاءِ إِلَى الْأَرْضِ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
 يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١١١﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْسِفَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١١٢﴾ وَقُلْنَا مَنْ يُعَدُّهُ رَبِّي إِسْرًا بِلِ
 أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١١٣﴾

(٩٧) ومن يهده الله فهو المهتدي إلى الحق، ومن ضلله فيضله ويكفه إلى نفسه فلا هادي له من دون الله، وهؤلاء الضالال يعنهم الله يوم القيامة، ويحشرهم على وجوههم، وهم لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون، مصيرهم إلى نار جهنم الملتببة، كلما سكن لهيها، وخدمت نارها، زدناهم ناراً ملتببة متأحجة.

(٩٨) هذا الذي وُصِفَ من العذاب عقاب للمشركين؛ بسبب كفرهم بآيات الله وحججه، وتكذيبهم رسله الذين دعَوْهم إلى عبادته، وقولهم استنكاراً - إذا أمروا بالتصديق بالبعث -: إذا متنا وصُرنا عظاماً بالية وأجزاء متفتتة بُعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟

(٩٩) أعْقَل هؤلاء المشركون، فلم يتبصروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات على غير مثال سابق، قادر على أن يخلق أمثالهم بعد فناهم؟ وقد جعل الله هؤلاء المشركين وقتاً محمداً لوهم وعذابهم، لا شك أنه آتيهم، ومع وضوح الحق ودلائله أبا الكافرين إلا جحوداً لدين الله عز وجل.

(١٠٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: لو

كتمتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ ولا تنبذ إذا لبختم بها، فلم تعطوا منها غيركم خوفاً من نفادها فتصبحوا فقراء. ومن شأن الإنسان أنه يخيل بها في يده إلا من عصم الله بالإيمان.

(١٠١) ولقد آتينا موسى تسع معجزات واضحات شهادات على صدق نبوته وهي: العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل - أيها الرسول - اليهود سؤال تقرير حين جاء موسى أسلافهم بمعجزاته الواضحات، فقال فرعون لموسى: إنني لأظنك - يا موسى - ساحراً، مخدوعاً مغلوباً على عقلك بما أتانيه من غرائب الأفعال.

(١٠٢) فرد عليه موسى: لقد تبقت - يا فرعون - أنه ما أنزل تلك المعجزات التسع الشاهدة على صدق نبوتي إلا رب السموات والأرض؛ لتكون دلالات يستدل بها أولو البصائر على وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، وإنني لعلي يقين أنك - يا فرعون - هالك ملعون مغلوب.

(١٠٣) فأراد فرعون أن يزعم موسى ويخرجه مع بني إسرائيل من أرض «مصر»، فأغرقناه ومن معه من جنود في البحر عقاباً لهم.

(١٠٤) وقلنا من بعد هلاك فرعون وجنده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض «الشام»، فإذا جاء يوم القيامة جئنا بكم جميعاً من قبوركم إلى موقف الحساب.

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
 وَقَدْ آتَيْنَاكَ آيَاتِنَا لَعَلَّكَ تَتَّقَى ﴿١٦﴾ وَتَقَرَّرْنَا بِكَ عَلَى الْوَالِدِينَ وَالْحَقِيقَاتِ
 قُلْ أَمْشُوا بِأَهْلِيهِمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ فِيكُمْ ذَمٌّ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ
 عَلَيْهِمْ يَجُزُونَ لِمَا ظَنُّوا وَالَّذِينَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ
 وَعَدْرَتِنَا لِمَفْعُولًا ﴿١٧﴾ وَيَجُزُونَ لِمَا ظَنُّوا وَالَّذِينَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ أُولَئِكَ سَيُحْذَرُونَ
 حُشُوعًا ﴿١٨﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا اللَّهَ وَإِنِّي أَدْعُو اللَّهَ رَبًّا وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
 أَلَمْ نَسْمَعْ أَنفُسَكُنَّ يُحْسِنُونَ وَيَتَّقُونَ أَلَمْ نَكُنْ لَكَ آيَةً أَلَمْ نَسْمَعْ أَنفُسَكُنَّ يُحْسِنُونَ
 بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا ﴿١٩﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْقٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَرِهَةَ النَّكِيرِ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
 ﴿١﴾ فِيمَا يَنْزِيلُهُ يَأْسَسُ سِدْقًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
 مَتَّكِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

(١٥) وبالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا عليه وسلم لأمر العباد ونهيمهم وثوابهم وعقابهم، وبالصدق والعدل والحفظ من التغيير والتبديل نزل. وما أَرْسَلْنَاكَ - أيها الرسول - إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْخَيْرِ لِمَنْ اطَّاعَ، ووَخُوفًا بِالنَّارِ لِمَنْ عَصَى وَكَفَرَ.

(١٦) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أيها الرسول - قُرْآنًا بَيِّنًا وَأَحْكَمَنَاهُ وَفَضَّلْنَاهُ فَارْقًا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فِي تَوْءَةٍ وَمَهْمَلٍ، وَتَرْتِيلًا مَفْرُوعًا، شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، عَلَى حَسَبِ الْحَوَادِثِ وَمَقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ.

(١٧) قُلْ - أيها الرسول - هُوَلَاءِ الْمَكذِبِينَ: أَيْسُوا بِالْقُرْآنِ أَوْ لَا تُوَمِّنُوا؛ فَإِنْ إِيْمَانِكُمْ لَا يَزِيدُهُمْ كَيْدًا، وَتَكْذِيبِكُمْ لَا يُلْحِقُ بِهِ نَقَصًا. إِنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ، وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ، إِذَا قَرَأُوا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ يَجْشَعُونَ، فَيَسْجُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَشُكْرًا لَهُ.

(١٨) وَيَقُولُ هُوَلَاءِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ: تَنْزِيلًا لِرَبِّنَا وَتَبَرُّةً لَهُ مِمَّا يَصِفُهُ الْمَشْرُكُونَ بِهِ، مَا كَانَ وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ إِلَّا وَأَقْعًا حَقًّا.

(١٩) وَيَقَعُ هُوَلَاءِ سَاجِدِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ،

يَكُونُ تَأْتُرًا بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ، وَيَزِيدُهُمْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَمَوَاعِظُهُ خُضُوعًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَعَظِيمَ قُدْرَتِهِ.

(١١٠) قُلْ - أيها الرسول - لِمَشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا عَلَيْكَ الدُّعَاءَ بِقَوْلِكَ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ، أَدْعُوا اللَّهَ، أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ، فَبِأَيِّ أَسْمَائِهِ دَعَوْتُهُمْ فَإِنَّكُمْ تَدْعُونَ رَبًّا وَاحِدًا؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَهُمْ كُلَّهَا حَسَنَى. وَلَا تَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاتِكَ، فَيَسْمَعُكَ الْمَشْرُكُونَ، وَلَا تُثَبِّرُهَا فَلَا يَسْمَعُكَ أَصْحَابُكَ، وَكَنْ وَسَطًا بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ.

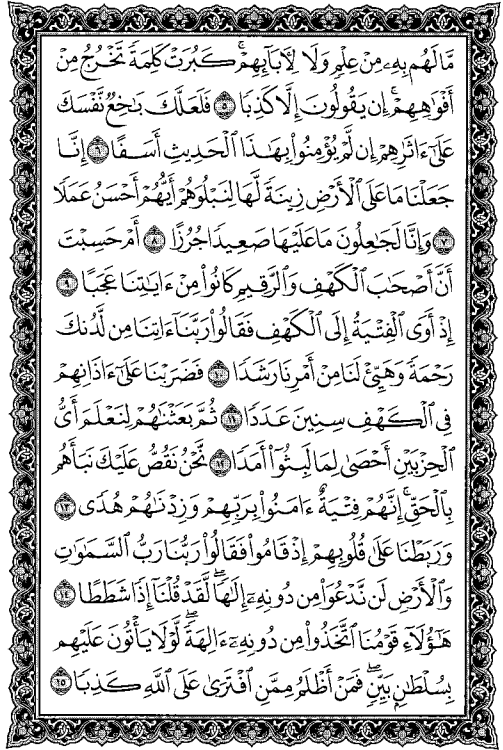
(١١١) وَقُلْ - أيها الرسول -: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، الَّذِي تَنْزَعُ عَنِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ فِي الْوَهْنَةِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ سَبْحَانَهُ وَثِيٌّ مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ الْغَنِيُّ الْقَوِيُّ، وَهُمُ الْفُقَرَاءُ الْمَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَعَظْمَتُهُ تَعْظِيمًا تَامًّا بِالنِّسَاءِ عَلَيْهِ وَعِبَادَتِهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ كُلِّهِ لَهُ.

﴿سورة الكهف﴾

(١) النِّسَاءُ عَلَى اللَّهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي كُلُّهَا أَوْصَافُ كَيْدٍ، وَبِنِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، الَّذِي تَفَضَّلَ فَأَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ.

(٢، ٣) جَعَلَهُ اللَّهُ كِتَابًا مُسْتَقِيمًا، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَنَاقُضَ؛ لِئَنْذِرَ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَيُبَشِّرَ الْمُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، بِأَنَّ لَهُمْ ثَوَابًا جَزِيلًا هُوَ الْجَنَّةُ، يَقِيمُونَ فِي هَذَا النِّعَمِ لَا يَفَارِقُونَهُ أَبَدًا.

(٤) وَيُنذِرُ بِهِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا.



(٥) ليس عند هؤلاء المشركين شيء من العلم على ما يدّعونونه لله من اتخاذ الولد، كما لم يكن عند أسلافهم الذين قلّدوهم، عظمت هذه المقالة الشنيعة التي تخرج من أفواههم، ما يقولون إلا قولا كاذبا.

(٦) فلعلك - أيها الرسول - مهلك نفسك غمًا وحرزًا على أثر توتّي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدّقوا بهذا القرآن ويعملوا به.

(٧) إنّنا جعلنا ما على وجه الأرض من المخلوقات جمالاً لها، ومنفعة لأهلها؛ لنختبرهم: أئهم أحسن عملاً بطاعتنا، وأيم أسوأ عملاً بالمعاصي، ونجزي كلًّا بما يستحق.

(٨) وإنّا لجاعلون ما على الأرض من تلك الزينة عند انقضاء الدنيا تراباً، لا نبات فيه.

(٩) لا تظن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف واللوح الذي كتبت فيه أسماؤهم من آياتنا عجيبة وغريبة؛ فإن خلق السموات والأرض وما فيها أعجب من ذلك.

(١٠) اذكر - أيها الرسول - حين لجأ الشبان المؤمنون إلى الكهف؛ خشية من فتنه قومهم لهم، وإرغامهم على عبادة الأصنام، فقالوا: ربنا أعطنا من عندك رحمة، تثبتنا بها، وتحفظنا من

الشر، ويشر لنا الطريق الصواب الذي يوصلنا إلى العمل الذي تحب، فنكون راشدين غير ضالين.

(١١) فآلقنا عليهم النوم العميق، فبقوا في الكهف سنين كثيرة.

(١٢) ثم أيقظناهم من نومهم؛ لتظهر للناس ما علمناه في الأزل؛ فتميّز أي الطائفتين المتنازعتين في مدة لبثهم أضبط في الإحصاء، وهل لبثوا يوماً أو بعض يوم، أو مدة طويلة؟

(١٣) نحن نقض عليك - أيها الرسول - خبرهم بالصدق. إن أصحاب الكهف شبان صدّقوا ربهم وامتلأوا أمره، وزدناهم هدى وثباتاً على الحق.

(١٤) وقويت قلوبهم بالإيمان، وشددنا عزيمتهم به، حين قاموا بين يدي الملك الكافر، وهو يلومهم على ترك عبادة الأصنام فقالوا له: ربنا الذي نعبد هو رب السموات والأرض، لن نعبد غيره من الآلهة، لو قلنا غير هذا لكنّا قد قلنا قولا جائراً بعيداً عن الحق.

(١٥) ثم قال بعضهم لبعض: هؤلاء قومنا اتخذوا لهم آلهة غير الله، فهلاً أتوا على عبادتهم لها بل دليل واضح، فلا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك إليه في عبادته.

وإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكُفَيْفِ
 يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ رُكُومًا وَرَحْمَةً وَيَهْدِي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ نَجَاتًا
 ﴿١٦﴾ وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارِعًا مَكْهُفَةً ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
 يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آتِافًا
 وَهُمْ رُؤُودٌ وَنُقِيتُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلِمَةُ
 بَيْسُطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَوَا لَيْسْنَا
 بِشَيْءٍ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

(١٦) وحين فارقتم قومكم بدينكم، وتركتهم ما يعبدون من الألهة إلا عبادة الله، فالجؤوا إلى الكهف في الجبل لعبادة ربكم وحده، يتسبط لكم ربكم من رحمة ما يستركم به في الدارين، ويسهل لكم من أمركم ما تتفنون به في حياتكم من أسباب العيش.

(١٧) فلما فعلوا ذلك ألقى الله عليهم النوم وحفظهم. وترى - أيها المشاهد لهم - الشمس إذا طلعت من المشرق تميل عن مكانهم إلى جهة اليمين، وإذا غربت تركهم إلى جهة اليسار، وهم في متسع من الكهف، فلا تؤذيهم حرارة الشمس ولا ينقطع عنهم الهواء، ذلك الذي فعلناه بهؤلاء الغيبة من دلائل قدرة الله. من يوقفه الله للاهتداء بآياته فهو الموفق إلى الحق، ومن لم يوقفه لذلك فلن تجد له معيناً يرشده لإصابة الحق؛ لأن التوفيق والخذلان بيد الله وحده.

(١٨) وتظن - أيها الناظر - أهل الكهف أبقاظاً، وهم في الواقع نيام، وتتعهدهم بالرعاية، فنقلبهم حال نومهم مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر؛ لئلا تأكلهم الأرض، وكلبهم

الذي صاحبهم ماداً ذراعيه ببناء الكهف، لو عابثتهم لأدبرت عنهم هارباً، ولملئت نفسك منهم فرعاً.

(١٩) وكما أنمناهم وحفظناهم هذه المدة الطويلة أبقظناهم من نومهم على هيبتهم دون تغير؛ لكي يسأل بعضهم بعضاً: كم من الوقت مكثنا نائمين هنا؟ فقال بعضهم: مكثنا يوماً أو بعض يوم، وقال آخرون التيس عليهم الأمر: فوضوا علم ذلك لله، فربكم أعلم بالوقت الذي مكثتموه، فأرسلوا أحداكم بتقودكم القضية هذه إلى مدينتنا فلينظر: أي أهل المدينة أحل وأطيب طعاماً؟ فليأتكم بقوت منه، وليتلطف في شرائه مع البائع حتى لا نكتشف ويظهر أمرنا، ولا يُعلمن بكم أحداً من الناس.

(٢٠) إن قومكم إن يطلعوا عليكم يرموكم بالحجارة، فيقتلوكم، أو يردوكم إلى دينهم، فتصيروا كفاراً، ولن تفوزوا بمطلبكم من دخول الجنة - إن فعلتم ذلك - أبداً.

وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُهُمْ لِيُعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عَنَ بَيْنِهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ثَبِّتُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتَنَا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَنَ أَمْرِهِمْ لِنَتَّخِذَنَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا يَا لَعْنِيطٍ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَائَةً أَوْ أَكْثَرَ لَا أَغْنَىٰ عَنَ الْإِنسَانِ عِلْمُهُ ظِلًّا وَلَا لَشَفَعَتِ فِيهِمْ ذُنُوبُهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِّنْ هَٰذَا سَبِيلًا ﴿٢٤﴾ وَلَسَوْتُ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَسْأَلُ اللَّهُ عَنَّا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَمْ يَمَسُّهُ مِن دُونِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ أَلْبَسَهُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ بَدْعًا بَدَعَ بَشَرًا قُلْ سَأَصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ مِّنْ حِجَابٍ مِّن دُونِهَا فَذُكِّرُوا بِاللَّهِ عِلْمًا وَنُصْحًا ﴿٢٦﴾

(٢١) وكما أنماهم سنين كثيرة، وأيقظناهم بعدها، أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان، بعد أن كشف البائع نوع الدراهم التي جاء بها مبعوثهم؛ ليعلم الناس أن وعدَّ الله بالبعث حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها، إذ يتنازع المطلعون على أصحاب الكهف في أمر القيامة: فمن مثبت لها ومن منكر، فجعل الله إطلاعهم على أصحاب الكهف حجة للمؤمنين على الكافرين. وبعد أن انكشف أمرهم، وماتوا قال فريق من المطلعين عليهم: انبوا على باب الكهف بناءً يحجبهم، واطركوهم وشأنهم، ربهم أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكلمة والنفوذ فيهم: لتتخذنَّ على مكانهم مسجدًا للعبادة. وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن من فعل ذلك في آخر وصاياه لامته، كما أنه نهي عن البناء على القبور مطلقاً، وعن تخصيصها والكتابة عليها؛ لأن ذلك من الغلو الذي قد يؤدي إلى عبادة من فيها.

(٢٢) سيقول بعض الخائفين في شأنهم من أهل الكتاب: هم ثلاثة، رابعهم كلبهم، ويقول فريق آخر: هم خمسة، سادسهم كلبهم، وكلام الفريقين قول بالظن من غير دليل، وتقول جماعة ثالثة: هم سبعة، وثامنهم كلبهم، قل -أيها الرسول-: ربي هو الأعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل من خلقه. فلا تجادل أهل الكتاب في عددهم إلا جدالاً ظاهراً لا عمق فيه، بأن تُقص عليهم ما أحزرك به الوحي فحسب، ولا تسألهم عن عددهم وأحوالهم؛ فإنهم لا يعلمون ذلك.

(٢٣) ولا تقولنَّ لشيء تعزم على فعله: إني فاعل ذلك الشيء غداً إلا أن تعلق قولك بالمشيئة، فتقول: إن شاء الله. واذكر ربك عند النسيان بقول: إن شاء الله، وكلمنا نسييت فاذا ذكر الله؛ فإن ذكرك الله يُذهب النسيان، وقل: عسى أن يهيني ربي لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد.

(٢٤) ومكث الشبان نياماً في كهفهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين قمرية.

(٢٥) وإذا سُئلت -أيها الرسول- عن مدة لبثهم في الكهف، وليس عندك علم في ذلك وتوقف من الله، فلا تتقدم فيه بشيء، بل قل: الله أعلم بمدّة لبثهم، له غيب السموات والأرض، أبصر به وأسمع، أي: تعجب من كمال بصره وسمعته وإحاطته بكل شيء. ليس للخلق أحد غيره يتولى أمورهم، وليس له شريك في حكمه وقضائه وتشريعه، سبحانه وتعالى.

(٢٦) واتل -أيها الرسول- ما أوحاه الله إليك من القرآن، فإنه الكتاب الذي لا مبدل لكلماته لصدقتها وعدلها، ولن تجد من دون ربك ملجأً تلجأ إليه، ولا معاذاً تعوذ به.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعُشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَ مَنْ أَحْفَلْنَا قَلْبَهُ، وَعَنْ ذِكْرِنَا وَتَبِعْ هَوَاهُ، وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوِرُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
السَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحْمَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَارٍ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُدُنٍّ وَأَسْتَرَفِقَ مُتْرَكِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ التَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرَبْتُ
لَهُمْ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ مَاتَتْ أَكْطَاهُمَا
تَظَلِمَنَّ مِنْهُ شَيْئًا وَجَحْرَنَا خِلَلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لصَّاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

(٢٨) واصبر نفسك - أيها النبي - مع أصحابك من فقراء المؤمنين الذين يعبدون ربهم وحده، ويدعون في الصباح والمساء، يريدون بذلك وجهه، واجلس معهم وخالطهم، ولا تصرف نظرك عنهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينة الحياة الدنيا، ولا تطعم من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وأثر هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعاً وهلاكاً.

(٢٩) وقل هؤلاء الغافلين: ما جنتكم به هو الحق من ربكم، فمن أراد منكم أن يصدق ويعمل به، فليفعل فهو خير له، ومن أراد أن يجحد فليفعل، فما ظلم إلا نفسه. إنا اعتدنا للكافرين ناراً شديدة أحاط بهم سورها، وإن يستغث هؤلاء الكفار في النار بطلب الماء من شدة العطش، يؤت لهم بهاء كالزيت العكر شديد الحرارة يشوي وجوههم. قُح هذا الشراب الذي لا يروي ظمأهم بل يزيده، وقُبِحَت النار منزلاً لهم ومقاماً. وفي هذا وعيد وتهديد شديد لمن أعرض عن الحق، فلم

يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يعمل بمقتضاها.

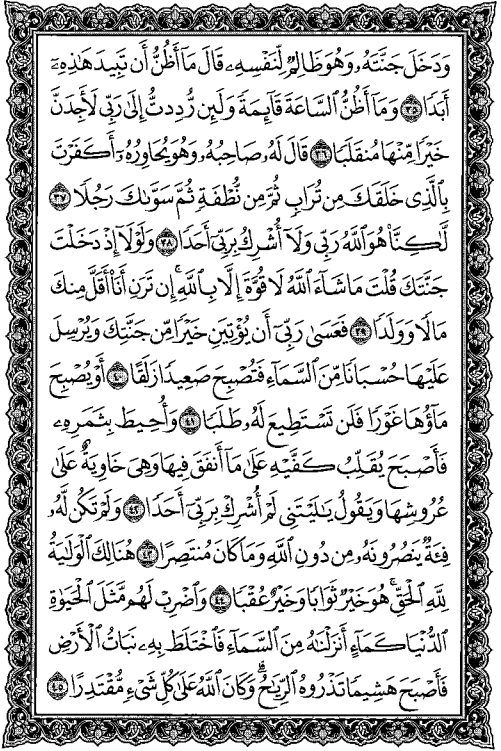
(٣٠) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات هم أعظم المثوبة، إنا نضيع أجورهم، ولا ننقصها على أحسنوه من العمل.

(٣١) أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائماً، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُرَبَّون فيها بأسوار الذهب، ويلبسون ثياباً ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير وغلبيته، يتكون فيها على الأسرة المزدانة بالساتر الجميلة، نَعَمَ الثواب ثوابهم، وَحَسُنَتْ الجنة منزلاً ومكاناً لهم.

(٣٢) واضرب - أيها الرسول - لكفار قومك مثلاً رجلين من الأمم السابقة: أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وقد جعلنا للكافر حديقتين من أعناب، وأحطناهما بنخل كثير، وأبنتنا وسطهما زروعاً مختلفة نافعة.

(٣٣) وقد أثمرت كل واحدة من الحديقتين ثمرها، ولم تُنْقَصْ منه شيئاً، وشققنا بينهما نهراً لسيقيهما بسهولة ويسر.

(٣٤) وكان لصاحب الحديقتين ثمر وأموال أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يجاوره في الحديث - والغرور يملؤه -: أنا أكثر منك مالاً، وأعز نصراً وأعواناً.



(٣٥، ٣٦) ودخل حديقته، وهو ظالم لنفسه بالكفر بالبعث، وشك في قيام الساعة، فأعجبته ثارها وقال: ما أعتقد أن تبلك هذه الحديقة مدى الحياة، وما أعتقد أن القيامة واقعة، وإن فُرِص وقوعها - كما تزعم أيها المؤمن - ورجعت إلى ربي لأجدنَّ عنده أفضل من هذه الحديقة مرجعاً ومرداً؛ لكرامتي ومنزلي عنده.

(٣٧) قال له صاحبه المؤمن، وهو يجاوره واعظاً له: كيف تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة الأبوين، ثم سَوَّك بشراً معتدل القامة والخلق؟ وفي هذه المحاوره دليل على أن القادر على ابتداء الخلق، قادر على إعادتهم.

(٣٨) لكن أنا لا أقول بمقالتك الدالة على كفرك، وإنما أقول: المنعم المتفضل هو الله ربي وحده، ولا أشرك في عبادتي له أحداً غيره.

(٣٩-٤١) وهلاً حين دخلت حديقتك فأعجبتك تحمدت الله، وقلت: هذا ما شاء الله لي، لا قوة لي على تحصيله إلا بالله. إن كنت تراني

أقل منك مالاً وأولاداً، فعسى ربي أن يعطيني أفضل من حديقتك، ويسلبك النعمة بكفرك، ويرسل على حديقتك عذاباً من السماء، فتصبح أرضاً ملساء جرداء لا تثبت عليها قدم، ولا ينبت فيها نبات، أو يصير ماؤها الذي تُسقى منه غائراً في الأرض، فلا تقدر على إخراجها.

(٤٢) وتحقق ما قاله المؤمن، ووقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقَبَّبُ كفيه حسرةً وندامة على ما أنفق فيها، وهي خاوية قد سقط بعضها على بعض، ويقول: يا ليتني عرفت نِعَمَ الله وقدرته فلم أشرك به أحداً. وهذا ندم من حين لا يتفقه الندم.

(٤٣) ولم تكن له جماعة ممن افتخر بهم يمتنعون من عقاب الله النازل به، وما كان ممتنعاً بنفسه وقوته.

(٤٤) في مثل هذه الشدائد تكون الولاية والنصرة لله الحق، هو خير جزاء، وخير عاقبة لمن تولاهم من عباده المؤمنين.

(٤٥) واضرب أيها الرسول للناس - وبخاصة ذوو الكبر منهم - صفة الدنيا التي اغتروا بها في بهجتها وسرعة زوالها، فهي كما أنزله الله من السماء فخرج به النبات بإذنه، وصار مُخضراً، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا النبات يابساً متكسراً تنسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله على كل شيء مقتدرًا، أي: ذا قدرة عظيمة على كل شيء.

الْمَالِ وَالْأَسْوَءِ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
 حَبِيرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَجَبَّ أَمْثَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِئُ الْجِبَالَ رِيبًا
 الْأَرْضِ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمَّا نَعَادُوا مِنْهُمْ أَعْدَاءُ ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا
 عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
 أَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
 مُشْفِقِينَ فِي مَعَابِدِهِمْ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَنَا هَذَا الْكِتَابِ
 لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاضِرًا أَوْ لَا يَظُنُّهُمْ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّي
 أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَسْخُذَ الْمُضِلِّينَ عَصَا
 ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
 فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
 النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرًا ﴿٥٣﴾

(٤٦) الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا الفانية، والأعمال الصالحة - وبخاصة التسييح والتحميد والتكبير والتهليل - أفضل أجراً عند ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه، فينال بها في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا.

(٤٧) واذكر لهم يوم تُزِيلُ الجبال عن أماكنها، وتبصر الأرض ظاهرة، ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من المخلوقات، وجمعنا الأولين والآخريين لموقف الحساب، فلم نترك منهم أحداً.

(٤٨) وعرضوا جميعاً على ربك مصطفين لا يُحجب منهم أحد، لقد بعثناكم، وجمعنا إيلينا فرادى لا مال معكم ولا ولد، كما خلقناكم أول مرة، بل ظنتم أن لن نجعل لكم موعداً نبعثكم فيه، ونجازيكم على أعمالكم.

(٤٩) ووضع كتاب أعمال كل واحد في يمينه أو في شماله، فتبصر العصاة خائفين مما فيه بسبب ما قدموه من جرائمهم، ويقولون حين يعاينونه:

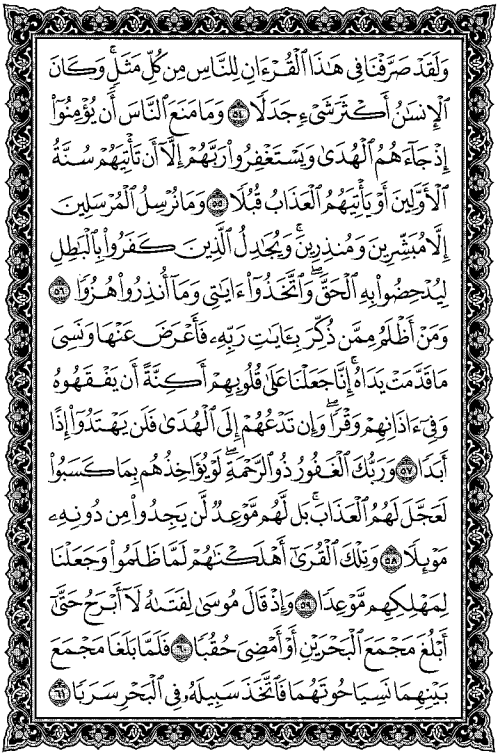
يا هلاكنا! ما لهذا الكتاب لم يترك صغيرة من أفعالنا ولا كبيرة إلا أثبتنا؟! ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاضرًا مثبتًا. ولا يظلم ربك أحداً مثقال ذرة، فلا ينقص طائع من ثوابه، ولا يزداد عاصٍ في عقابه.

(٥٠) واذكر حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم، تحية له لا عبادة، وأمرنا إبليس بما أمرنا به، فسجد الملائكة جميعاً، لكن إبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة ربه، ولم يسجد كثيراً وحسداً. أفجعلونه - أيها الناس - وذريته أعواناً لكم تطيعونهم وتتركون طاعتي، وهم ألد أعدائكم؟ فَبَحْتُ طاعة الظالمين للشيطان بدلاً عن طاعة الرحمن.

(٥١) ما أحضرتُ إبليس وذريته - الذين أطعتموهم - خلقَ السموات والأرض، فأستعين بهم على خلقها، ولا أشهدتُ بعضهم على خلقِ بعض، بل تفردتُ بخلق جميع ذلك، بغير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ المصلين من الشياطين وغيرهم أعواناً. فكيف تصرفون إليهم حقياً، وتتخذونهم أولياء من دوني، وأنا خالق كل شيء؟

(٥٢) واذكر لهم إذ يقول الله للمشركين يوم القيامة: نادوا شركائِيَ الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لي في العبادة؛ لينصروكم اليوم مني، فاستغاثوا بهم فلم يغثوهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين مهلكاً في جهنم يهلكون فيه جميعاً.

(٥٣) وشاهد المجرمون النار، فأيقنوا أنهم واقعون فيها لا محالة، ولم يجدوا عنها معدلاً للانصراف عنها إلى غيرها.



(٥٤) ولقد وضحنا ونوعنا في هذا القرآن للناس أنواعاً كثيرة من الأمثال، ليتعظوا بها ويؤمنوا. وكان الإنسان أكثر المخلوقات خصومة وجدلاً.

(٥٥) وما منع الناس من الإيمان - حين جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومعه القرآن -، واستغفار ربهم طالبين عفوه عنهم، إلا تحديهم للرسول، وطلبهم أن تصيبهم سنة الله في إهلاك السابقين عليهم، أو يصبهم عذاب الله عياناً.

(٥٦) وما نبعت الرسل إلى الناس إلا ليكونوا مبشرين بالجنة لأهل الإيمان والعمل الصالح، ومخوفين بالنار لأهل الكفر والعصيان، ومع وضوح الحق يخاصم الذين كفروا رسلهم بالباطل تعتناً؛ ليزيلوا بباطلهم الحق الذي جاءهم به الرسول، واتخذوا كتابي وحججي وما خوّفوا به من العذاب سخرية واستهزاء.

(٥٧) ولا أحد أشد ظلماً ممن وعظ بآيات ربه الواضحة، فانصرف عنها إلى باطله، ونسي ما قدمته يدها من الأفعال القبيحة فلم يرجع عنها، إننا جعلنا على قلوبهم أغطية، فلم يفهموا القرآن، ولم يدركوا ما فيه من الخير، وجعلنا في آذانهم ما يشبه الصمم، فلم يسمعه ولم ينتفعوا به، وإن تدعهم إلى الإيمان فلن يستجيبوا لك، ولن يبتدوا إليه أبداً.

(٥٨) وربك الغفور لذنوب عباده إذا تابوا، ذو الرحمة بهم، لو يعاقب هؤلاء المعرضين عن آياته بما كسبوا من الذنوب والآثام لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حلیم لا يعجل بالعقوبة، بل لهم موعد يجازون فيه بأعمالهم، لا مندوحة لهم عنه ولا محيد.

(٥٩) وتلك القرى القريبة منكم - كقرى قوم هود وصالح ولوط وشعيب - أهلكناها حين ظلم أهلها بالكفر، وجعلنا هلاكهم ميقاتاً وأجلاً، حين بلغوه جاءهم العذاب فأهلكهم الله به.

(٦٠) واذكر حين قال موسى لحامده يوشع بن نون: لا أزال أتابع السير حتى أصل إلى ملتقى البحرين، أو أسير زماناً طويلاً حتى أصل إلى العبد الصالح؛ لأتعلم منه ما ليس عندي من العلم.

(٦١) وجداً في السير، فلما وصلا ملتقى البحرين جلسا عند صخرة، ونسيا حوتها الذي أمر موسى بأخذه معه قوتاً لها، وحمله يوشع في قفة، فإذا الحوت يصبح حياً وينحدر في البحر، ويتخذ له فيه طريقاً مفتوحاً.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدَهُمَا فَبَدَّاهُمَا فَقَالَ لَئِيْمًا مِّنْ سَمْعِرَانَ
 هَذَا فَصَبَّأَهُ ﴿٦٢﴾ قَالَ آتَاهُ بَتٌ إِذْ أَوْبَتَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
 آلِهَتِي وَمَا آسَنِيهِيَ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
 فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا
 قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا إِتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
 وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ
 تُعَلِّمَن مِّمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
 صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
 سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
 فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
 ﴿٧٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
 لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
 لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
 تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَاهُ
 قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا لَّكْرًا ﴿٧٤﴾

(٦٢) فلما فارقا المكان الذي نسيها فيه الحوت وشعر موسى بالجوع، قال لخادمه: أحضر لنا طعام أول النهار، لقد لقينا من سفرنا هذا تعباً. (٦٣) قال له خادمه: أتذكر حين لجأنا إلى الصخرة التي استرحنا عندها؟ فإني نسيت أن أخبرك ما كان من الحوت، وما أنساني أن أذكر ذلك لك إلا الشيطان، فإن الحوت الميت دبَّت فيه الحياة، وقفز في البحر، واتخذ له فيه طريقاً، وكان أمره مما يُعجب منه.

(٦٤) قال موسى: ما حصل هو ما كنا نطلبه، فإنه علامة لي على مكان العبد الصالح، فرجعا يقصان آثار مشيها حتى انتهيا إلى الصخرة.

(٦٥) فوجدوا هناك عبداً صالحاً من عبادنا هو الخضر عليه السلام - وهو نبي من أنبياء الله توفاه الله -، آتياه رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنا علماً عظيماً.

(٦٦) فسلم عليه موسى، وقال له: أتأذن لي أن أتبعك؟ لتعلمني من العلم الذي علمك الله إياه ما أسترشد به وأنفع؟

(٦٧) قال له الخضر: إنك - يا موسى - لن تطيق أن تصبر على اتباعي وملازمتي.

(٦٨) وكيف لك الصبر على ما سأفعله من أمور تخفى عليك مما علمنيه الله تعالى؟

(٦٩) قال له موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً على ما أراه منك، ولا أخالف لك أمراً تأمرني به.

(٧٠) فوافق الخضر وقال له: فإن صاحبتني فلا تسألني عن شيء تنكره، حتى أبين لك من أمره ما خفي عليك دون سؤال منك.

(٧١) فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت بهما سفينة، فطلبا من أهلها أن يركبا معهم، فلما ركبا قَلَع الخضر لوحاً من السفينة فخرقها، فقال له موسى: أَخَرَقْتَ السفينة؛ لِتُغْرِقَ أهلها، وقد حملونا بغير أجر؟ لقد فعلت أمراً منكراً.

(٧٢) قال له الخضر: لقد قلت من أول الأمر: إنك لن تستطيع الصبر على صحبتي.

(٧٣) قال موسى معتذراً: لا تؤاخذني بنسياني شرطك علي، ولا تكلفني مشقة في تعلُّمي منك، وعاملني بسبر ورفق.

(٧٤) فقبل الخضر عنقه، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر غلاماً يلعب مع الغلمان، فقتله الخضر، فأنكر موسى عليه وقال: كيف قتلت نفساً طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف، ولم تقتل نفساً، حتى تستحق القتل بها؟ لقد فَعَلْتَ أمراً منكراً عظيماً.

* قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ إِنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ
 سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِرِّجَنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا
 ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَيْتُمَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْتُمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا
 أَنْ يُضَيِّعُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ
 قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتِ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ سَأَيْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَا
 السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ
 أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَا
 الْكَلْبُ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
 وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ
 رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
 وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ
 يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 وَمَا عَلَّمْتَهُ وَعَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾
 وَيَسْأَلُكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

(٧٥) قال الحُضْرُ لموسى معاتباً ومذكراً: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً على ما ترى من أفعالي مما لم تحط به خيراً؟

(٧٦) قال موسى له: إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فاتركني ولا تصاحبني، قد بلغت العذر في شأني ولم تقصر؛ حيث أخبرتني أنني لن أستطيع معك صبراً.

(٧٧) فسار موسى والحضر حتى أتيا أهل قرية، فطلبنا منهم طعاماً على سبيل الضيافة، فامتنع أهل القرية عن ضيافتها، فوجدنا فيها حائطاً مائلاً يوشك أن يسقط، فعدّل الحضر مئله حتى صار مستوياً، قال له موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجراً تصرفه في تحصيل طعامنا؛ حيث لم يضيفونا.

(٧٨) قال الحضر لموسى: هذا وقت الفراق بيني وبينك، سأخبرك بما أنكرت عليّ من أفعالي التي فعلتها، والتي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار عليّ فيها.

(٧٩) أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت

لأناس محتاجين - لا يملكون ما يكفيهم ويسدّ حاجتهم - يعملون في البحر عليها سعياً وراء الرزق، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق؛ لأن أمامهم ملكاً يأخذ كل سفينة صالحة غصباً من أصحابها.

(٨٠) وأما الغلام الذي قتلته فكان في علم الله كافراً، وكان أبوه وأمّه مؤمنين، فخشينا لوبقي الغلام حياً لحمل والديه على الكفر والطغيان؛ لأجل محبتها إياه أو للحاجة إليه.

(٨١) فأردنا أن يُبذل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحاً وديناً وبراً بهما.

(٨٢) وأما الحائط الذي عدّك مئله حتى استوى فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار، وكان تحته كنز لهما من الذهب والفضة، وكان أبوهما رجلاً صالحاً، فأراد ربك أن يكبراً ويبلغا قوتها، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما، وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله، ذلك الذي بيّنت لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار عليّ فيها.

(٨٣) ويسألك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون من قومك عن خبر ذي القرنين الملك الصالح، قل لهم: سأفصّل عليكم منه ذكراً تتذكرونه، وتعتبرون به.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُدْعَوْنَ لِمَآ أَن نَّعَذِّبَ وَإِنَّا أَنْتَجِدُ
 فِيهِمْ خَسَنًا ﴿٨٥﴾ قَالَ أَمَا مِنْ ظُلْمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
 فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ
 الْحَسَنُ وَسَقَوْنَا لَهُ مِنْ أَمْرِنَا لِسَرًّا ﴿٨٧﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ
 إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لهُمْ مِنْ
 دُونِهَا سِتْرًا ﴿٨٩﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ
 اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩١﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
 لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٢﴾ قَالُوا يَنْذُ الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا أُجُوجَ
 وَمَآجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ
 نجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٣﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي
 بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٤﴾ أَوَلَيْي زُبُرُ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَارُوا
 بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِجِرُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَوَلَيْي أُرُوعٌ عَلَيْهِ
 قَطْرًا ﴿٩٥﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْظُرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَقْبَهُوا ﴿٩٦﴾

(٨٤) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَطَرَفًا، يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا يَرِيدُ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٨٥) فَأَخَذَ بِنَتْلِكَ الْأَسْبَابِ وَالطَّرِيقِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ.

(٨٦) حَتَّى إِذَا وَصَلَ ذُو الْقُرْنَيْنِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا فِي مَرَايِ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدَ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِهَا قَوْمًا قَلِيلًا: يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِسْمًا أَنْ تَعَذِّبَهُم بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ إِنْ لَمْ يَقْرَأُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِمَا أَنْ تَحْسِنَ إِلَيْهِمْ فَتَعْلَمَهُمُ الْهُدَى وَتَبْصِرَهُمُ الرِّشَادَ.

(٨٧) قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ: أَمَا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ فَكَفَّرَ بِرَبِّهِ، فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ، فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا عَظِيمًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(٨٨) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِرَبِّهِ فَصَدَّقَ بِهِ وَوَحَّدَهُ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ نَوَابًا مِنَ اللَّهِ، وَسَنَحْسِنُ إِلَيْهِ، وَنَلِينُ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَنَبَشِّرُ لَهُ الْعَامِلَةَ.

(٨٩) ثُمَّ رَجَعَ ذُو الْقُرْنَيْنِ إِلَى الْمَشْرِقِ مُتَبَعًا الْأَسْبَابِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا.

(٩٠) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَطْلِعِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ بِنَاءٌ يَسْتُرُهُمْ، وَلَا شَجَرٌ يظْلَهُمُ مِنَ الشَّمْسِ.

(٩١) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَاطَ عَلْمُنَا بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَسْبَابِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُمَا تَوَجَّهَ وَسَارَ.

(٩٢) ثُمَّ سَارَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَخَذًا بِالطَّرِيقِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي مَنَحْنَاهَا إِيَّاهُ.

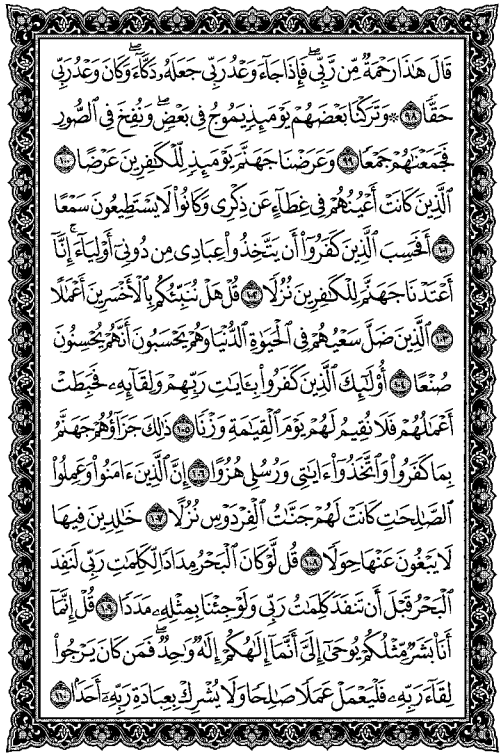
(٩٣) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْحَاجِزَيْنِ لِمَا وَرَاءَهُمَا، وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَعْرِفُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ.

(٩٤) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ: إِنَّ يَا أُجُوجَ وَمَآجُوجَ - وَهُمَا أُمَّتَانِ عَظِيمَتَانِ مِنْ بَنِي آدَمَ - مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِإِهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، فَهَلْ نجْعَلُ لَكَ أَجْرًا، وَنجْمَعُ لَكَ مَالًا، عَلَى أَنْ نجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا يَجُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟

(٩٥) قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ: مَا أَعْطَانِي رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّمَكِينِ خَيْرٌ لِي مِنْ مَالِكُمْ، فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ مَنِّكُمْ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا.

(٩٦) أَعْطَوْنِي قِطْعَ الْحَدِيدِ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِهِ وَوَضَعُوهُ وَحَادُوا بِهِ جَانِبِي الْجَبَلَيْنِ، قَالَ لِلْعَمَالِ: أَجْبِرُوا النَّارَ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْحَدِيدُ كُلُّهُ نَارًا، قَالَ: أَعْطَوْنِي نَحَاسًا أَفْرَعُهُ عَلَيْهِ.

(٩٧) فَمَا اسْتَطَاعَتْ يَا أُجُوجَ وَمَآجُوجَ أَنْ تَتَّصِدَ فَوْقَ السَّدِّ؛ لِارْتِفَاعِهِ وَمَلَاسَتِهِ، وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَقْبَهُوا مِنْ أَسْفَلِهِ لِبَعْدِ عَرْضِهِ وَقُوَّتِهِ.



(٩٨) قال ذو القرنين: هذا الذي بنيته حاجراً
عن فساد يأجوج ومأجوج رحمة من ربي
بالناس، فإذا جاء وعد ربي بخروج يأجوج
ومأجوج جعله دكاء منهماً مستتباً بالأرض،
وكان وعد ربي حقاً.

(٩٩) وتركنا يأجوج ومأجوج - يوم يأتيهم
وعُدنا - يموج بعضهم في بعض مختلطين؛
لكثرهم، ونفخ في «القرن» للبعث، فجمعنا
الخلق جميعاً للحساب والجزاء.

(١٠٠) وعرضنا جهنم للكافرين، وأبرزناها
لهم لنريهم سوء عاقبتهم.

(١٠١) الذين كانت أعينهم في الدنيا في غطاء
عن ذكري فلا تبصر آياتي، وكانوا لا يطيقون
سماع حججي الموصلة إلى الإيمان بي وبرسولي.

(١٠٢) أظن الذين كفروا بي أن يتخذوا عبادي
آلهة من غيري؛ ليكونوا أولياء لهم؟ إنا اعتدنا
نار جهنم للكافرين منزلاً.

(١٠٣) قل - أيها الرسول - للناس مخدراً: هل
تُخبركم بأخسر الناس أعمالاً؟

(١٠٤) إنهم الذين ضلّ عملهم في الحياة الدنيا - وهم مشركو قومك وغيرهم ممن ضلّ سواء السبيل، فلم يكن على هدى
ولا صواب - وهم يظنون أنهم محسنون في أعمالهم.

(١٠٥) أولئك الأخسرون أعمالاً، هم الذين جحدوا بآيات ربهم وكذبوا بها، وأنكروا لقاء يوم القيامة، فبطلت أعمالهم؛
بسبب كفرهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة قدراً.

(١٠٦) ذلك الجزء المعدّ لهم لحبوط أعمالهم هو نار جهنم؛ بسبب كفرهم بالله واتخاذهم آياته وحجج رسله استهزاءً وسخرية.

(١٠٧) إن الذين آمنوا بي، وصدّقوا رسلي، وعمِلوا الصالحات، لهم أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً.

(١٠٨) خالدين فيها أبداً، لا يريدون عنها تحوّلاً؛ لرغبتهم فيها وجهيمها.

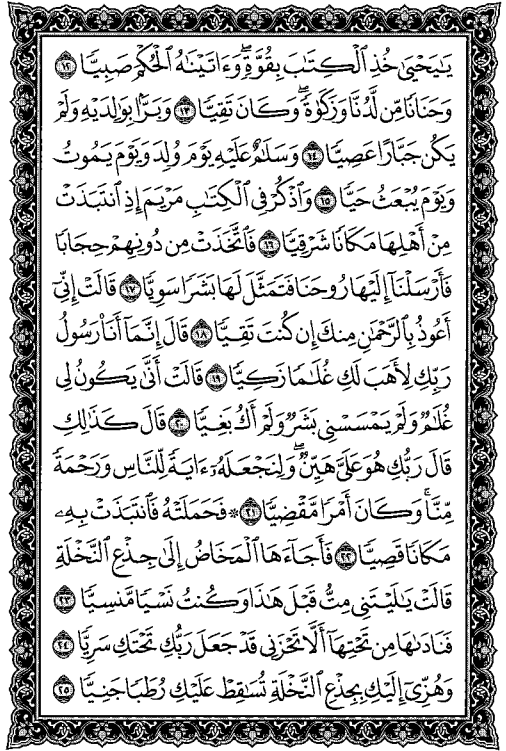
(١٠٩) قل - أيها الرسول -: لو كان ماء البحر حبراً للأقلام التي يكتب بها كلام الله من علمه وحُكْمه، وما أوحاه إلى
ملائكته ورسله، لنفد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله، ولو جتنا بمثل البحر بحاراً أخرى مدداً له. وفي الآية إثبات صفة
الكلام لله - تعالى - حقيقة كما يليق بجلاله وكَماله.

(١١٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: إنا أنا بشر مثلكم يوحى إليّ من ربي أننا إنهمك إله واحد، فمن كان يخاف
عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم لقائه، فليعمل عملاً صالحاً لربه موافقاً لشرعه، ولا يشرك في العبادة معه أحداً غيره.

﴿سورة مريم﴾

- (١) ﴿كَهَيِّضَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
- (٢) هذا ذُكِرَ رحمة ربك عبده زكريا، سنقصه عليك؛ فإن في ذلك عبرة للمعتبرين.
- (٣) إذ دعا ربه سرا؛ ليكون أكمل وأنم إخلاصاً لله، وأرجى للإجابة.
- (٤) قال: رب إني كبرت، وضعف عظمي، وانتشر الشيب في رأسي، ولم أكن من قبل محروماً من إجابة الدعاء.
- (٥) وإني خفت أقاربي وعصيتي من بعد موتي أن لا يقوموا بدينك حتى القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وكانت زوجتي عاقراً لا تلد، فارزقني من عندك ولدًا وارثًا ومعينًا.
- (٦) يرث نبؤي ونبوة آل يعقوب، واجعل هذا الولد مرضياً منك ومن عبادك.
- (٧) يا زكريا إننا نبشرك بإجابة دعائك، قد وهبنا لك غلاماً اسمه يحيى، لم نسم أحداً قبله بهذا الاسم.

- (٨) قال زكريا متعجباً: ربّ كيف يكون لي غلام، وكانت امرأتي عاقراً لا تلد، وأنا قد بلغت النهاية في الكبر ورقة العظم؟
- (٩) قال المَلَكُ مجيباً زكريا عمّاً تعجّب منه: هكذا الأمر كما تقول من كون امرأتك عاقراً، وبلوغك من الكبر عتياً، ولكن ربك قال: خلّق يحيى على هذه الكيفية أمر سهل هيّن عليّ، ثم ذكر الله سبحانه لزكريا ما هو أعجب مما سأل عنه فقال: وقد خلقتك أنت من قبل يحيى، ولم تك شيئاً مذكوراً ولا موجوداً.
- (١٠) قال زكريا زيادة في اطمئنانه: ربّ اجعل لي علامة على تحقّق ما بئّرتني به الملائكة، قال: علامتك أن لا تقدر على كلام الناس مدة ثلاث ليال وأيامها، وأنت صحيح معاف.
- (١١) فخرج زكريا على قومه من مصلاه، وهو المكان الذي بئّر فيه بالولد، فأشار إليهم: أن سبّحوا الله صباحاً ومساءً شكراً له تعالى.



(١٢) فلما وُلد يحيى، وبلغ مبلغاً يفهم فيه الخطاب، أمره الله أن يأخذ التوراة بجد واجتهاد بقوله: يا يحيى خذ التوراة بجد واجتهاد بحفظ ألفاظها، وفهم معانيها، والعمل بها، وأعطيناها الحكمة وحسن الفهم، وهو صغير السن.

(١٣) وآتيناه رحمةً ومحبةً من عندنا وطهارةً من الذنوب، وكان خائفاً مطيعاً لله تعالى، مؤدياً فرائضه، مجتنباً محارمه.

(١٤) وكان باراً بوالديه مطيعاً لها، ولم يكن متكبراً عن طاعة ربه، ولا عن طاعة والديه، ولا عاصياً لربه، ولا لوالديه.

(١٥) وسلام من الله على يحيى وأمان له يوم وُلِد، ويوم يموت، ويوم يُبعث من قبره حياً.

(١٦) واذكر -أيها الرسول- في هذا القرآن خبر مريم إذ تابعت عن أهلها، فاتخذت لها مكاناً مما يلي الشرق عنهم.

(١٧) فجعلت من دون أهلها سترأ يسترها عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها الملك جبريل، فتمثل لها في صورة إنسان تام الخلق.

(١٨) قالت مريم له: إني أستجير بالرحمن منك أن تنالني بسوء إن كنت ممن يتقي الله.

(١٩) قال لها الملك: إنما أنا رسول ربك بعثني إليك؛ لأهب لك غلاماً طاهراً من الذنوب.

(٢٠) قالت مريم للملك: كيف يكون لي غلام، ولم يمسسني بشر بنكاح حلال، ولم أكن زانية؟

(٢١) قال لها الملك: هكذا الأمر كما تصفين من أنه لم يمسسك بشر، ولم تكوني بغيًّا، ولكن ربك قال: الأمر عليّ سهل؛ وليكون هذا الغلام علامة للناس تدل على قدرة الله تعالى، ورحمةً منّا به وبوالديه وبالناس، وكان وجود عيسى على هذه الحالة قضاء سابقاً مقدراً، مسطوراً في اللوح المحفوظ، فلا بد من نفوذه.

(٢٢) فحملت مريم بالغلام بعد أن نفخ جبريل في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فوقع الحمل بسبب ذلك، فتباعدت به إلى مكان بعيد عن الناس.

(٢٣) فإلجأها طلق الحمل إلى جذع النخلة فقالت: باليتي متى قبل هذا اليوم، وكنت شيناً لا يُعرف، ولا يُذكر، ولا يُدري من أنا؟

(٢٤) فنادها جبريل أو عيسى: أن لا تحزني، قد جعل ربك تحتك جدول ماء.

(٢٥) وحزني جذع النخلة تُساقط عليك رطباً عُصاً جني من ساعته.

فَكَلِمًا وَأَشْرَبِي وَقَرِي عَيْنًا فَمَا تَزَوَيْنَ مِنَ الْمَنَسْرِ أَحَدًا فَقُولِي
 إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ أَنِسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْتَ
 بِهِمْ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا لِمَ تَمَرِّ بِهَذَا لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
 يَا أُخْتُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ
 أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي
 الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
 نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ وَأَدَاةً حَيًّا ﴿٣١﴾ وَيَرَى بَوْلِدِي لَمْ يَجْعَلْنِي
 جَبْرًا سَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
 وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
 الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
 إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
 فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
 بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ تَشْهيدِ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
 وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوَاتُّوا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

(٢٦) فكلتي من الرطب، واشربي من الماء وطيبسي نفساً بالملود، فإن رأيت من الناس أحداً فسألك عن أمرك فقولي له: إني أوجبتُ على نفسي لله سكوتاً، فلن أكلّم اليوم أحداً من الناس. والسكوت كان تعبداً في شرعهم، دون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٧) فأنت مريم قومه تحمل مولودها من المكان البعيد، فلما رأوها كذلك قالوا لها: يا مريم لقد جئتِ أمراً عظيماً مفترى.

(٢٨) يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البغاء.

(٢٩) فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليسألوه ويكلموه، فقالوا متكرين عليها: كيف نكلم من لا يزال في مهده طفلاً رضيعاً؟

(٣٠) قال عيسى وهو في مهده يرضع: إني عبد الله، قضي بإعطائي الكتاب، وهو الإنجيل، وجعلني نبياً.

(٣١) وجعلني عظيم الخير والنفع حيثما وُجِدْتُ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حياً.

(٣٢) وجعلني باراً بوالدي، ولم يجعلني متكبراً، ولا سقياً عاصياً لربي.

(٣٣) والسلامة والأمان على من الله يوم وُلِدْتُ، ويوم أَمُوتُ، ويوم أُبْعَثُ حَيًّا يوم القيامة.

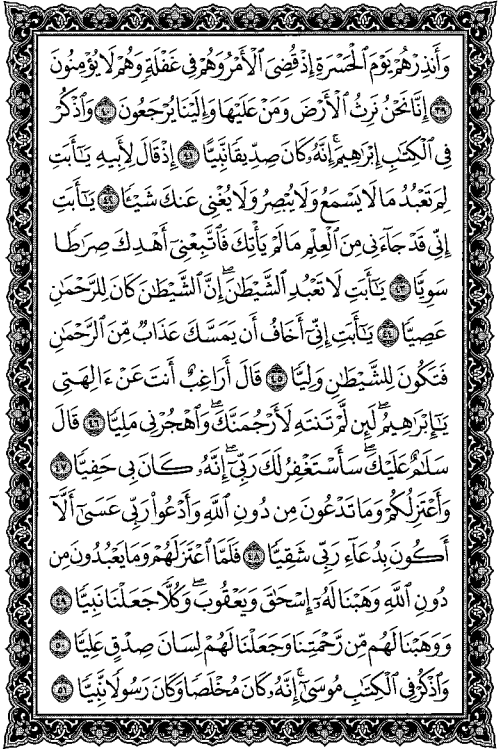
(٣٤) ذلك الذي قصصنا عليك - أيها الرسول - صفته وخبره هو عيسى بن مريم، من غير شك ولا مرية، حال كونه قول الحق الذي شك فيه اليهود والنصارى.

(٣٥) ما كان لله تعالى ولا يليق به أن يتخذ من عباده وحلقه ولداً، تنزهه وتقدس عن ذلك، إذا قضى أمراً من الأمور وأراده، صغيراً أو كبيراً، لم يتمتع عليه، وإنما يقول له: «كن»، فيكون كما شاء وأراده.

(٣٦) وقال عيسى لقومه: وإن الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه وحده لا شريك له، فأنتم سواء في العبودية والخضوع له، وهذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

(٣٧) فاختلقت الفرق من أهل الكتاب فيما بينهم في أمر عيسى عليه السلام، فمنهم غالٍ فيه وهم النصارى، منهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: ثالث ثلاثة - تعالى الله عما يقولون -، ومنهم جاف عنه وهم اليهود، قالوا: ساحر، وقالوا: ابن يوسف التجار، فهلاك للذين كفروا من شهود يوم عظيم الهول، وهو يوم القيامة.

(٣٨) ما أشد سماعهم وبصرهم يوم القيامة، يوم يُقدّمون على الله، حين لا ينفعهم ذلك!! لكن الظالمون اليوم في هذه الدنيا في ذهابٍ بيِّنٍ عن الحق.



(٣٩) وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم الندامة حين يقضى الأمر، ويُجاء بالموت كأنه كبش ألهج، فيذبح، ويُفصل بين الخلق، فيصير أهل الإنسان إلى الجنة، وأهل الكفر إلى النار، وهم اليوم في هذه الدنيا في غفلة عما أنذروا به، فهم لا يصدقون، ولا يعملون العمل الصالح.

(٤٠) إنا نحن الوارثون للأرض ومن عليها بفنائهم وبفائنا بعدهم وحُكْمنا فيهم، وإلينا مصيرهم وحسابهم، فنجازيهم على أعمالهم.

(٤١) وأذكر - أيها الرسول - لقومك في هذا القرآن قصة إبراهيم - عليه السلام - إنه كان عظيم الصدق، ومن أرفع أنبياء الله تعالى منزلة.

(٤٢) إذ قال لأبيه أزر: يا أبت لأي شيء تعبد من الأصنام ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يدفع عنك شيئاً من دون الله؟

(٤٣) يا أبت، إن الله أعطاني من العلم ما لم يعطك، فأقبل مني، واتبعني إلى ما أدعوك إليه، أرشدك إلى الطريق السوي الذي لا تضل فيه.

(٤٤) يا أبت، لا تطع الشيطان فتعبد هذه الأصنام؛ إن الشيطان كان للرحمن مخالفاً مستكبراً عن طاعة الله.

(٤٥) يا أبت، إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسك عذاب من الرحمن، فتكون للشيطان قريناً في النار.

(٤٦) قال أبو إبراهيم لابنه: أ معرض أنت عن عبادة ألهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سبِّها لأقتلنك رمياً بالحجارة، واذهب عني فلا تلقني، ولا تكلمني زماناً طويلاً من الدهر.

(٤٧) قال إبراهيم لأبيه: سلام عليك مني فلا ينالك مني ما تكره، وسوف أدعو الله لك بالهداية والمغفرة. إن ربي كان رحيماً رؤوفاً بحالي يجيبني إذا دعوته.

(٤٨) وأفارقكم وأهتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعوا ربي خالصاً، عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، فلا يعطيني ما أسأله.

(٤٩) فلما فارقهم وأهتهم التي يعبدونها من دون الله رزقناه من الولد: إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، وجعلناهما نبيين.

(٥٠) ووهبنا لهم جميعاً من رحمتنا فضلاً لا يحصى، وجعلناهم ذكراً حسناً، وثناً جميلاً باقياً في الناس.

(٥١) وأذكر - أيها الرسول - في القرآن قصة موسى - عليه السلام - إنه كان مصطفي مختاراً، وكان رسولاً نبياً من أولي العزم من الرسل.

وَدَدَّ بَنُوهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ۖ وَوَهَّبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۗ وَادَّكُرُ فِي الْكِتَابِ لِمَسْئَلِهِ إِتْنَهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۗ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۗ وَادَّكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۗ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتُنَيْتُنَا إِذْ نَتَلَّى عَلَيْكُمُ آيَاتِنَا الرَّحْمَنِ خُرُوجًا مُبِينًا ۗ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَنْظُمُونَ فِيهَا ۗ جَنَّاتٌ عِدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْقَبْضِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۗ لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَقْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زُفُفَةٌ بَاطِرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ۗ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۗ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَسِيئًا ۗ

(٥٢) وناديننا موسى من ناحية جبل طور «سيناء» اليمنى من موسى، وقربناه فخرناه بمناجناتنا له. وفي هذا إثبات صفة الكلام لله - تعالى - كما يليق بجلاله وكماله.

(٥٣) ووهبنا لموسى من رحمتنا أخاه هارون نبياً يؤيده ويؤازره.

(٥٤) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادقاً وفي وعده فلم يعد شيئاً إلا وفي به، وكان رسولاً نبياً.

(٥٥) وكان يأمر أهله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكان عند ربه عز وجل مرضياً عنه.

(٥٦) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر إدريس عليه السلام، إنه كان عظيم الصدق في قوله وعمله، نبياً يوحى إليه.

(٥٧) ورفعنا ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة.

(٥٨) هؤلاء الذين قصصت عليك خبرهم أيها الرسول، هم الذين أنعم الله عليهم بفضلهم وتوفيقه، فجعلهم أنبياء من ذرية آدم، ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، ومن ذرية إبراهيم، ومن ذرية يعقوب، ومن هدينا للإيمان واصطفينا للرسالة والنبوة، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن المتضمنة لتوحيدهم وحججهم خرواً ساجدين لله خضوعاً واستكانة، وبكواً من خشيته سبحانه وتعالى.

(٥٩) فأتى من بعد هؤلاء المنعم عليهم أتباع سوء تركوا الصلاة كلها، أو فوتوا وقتها، أو تركوا أركانها وواجباتها، وانبعوا ما يوافق شهواتهم ويلائمها، فسوف يلقون شرّاً وضللاً وخيبة في جهنم.

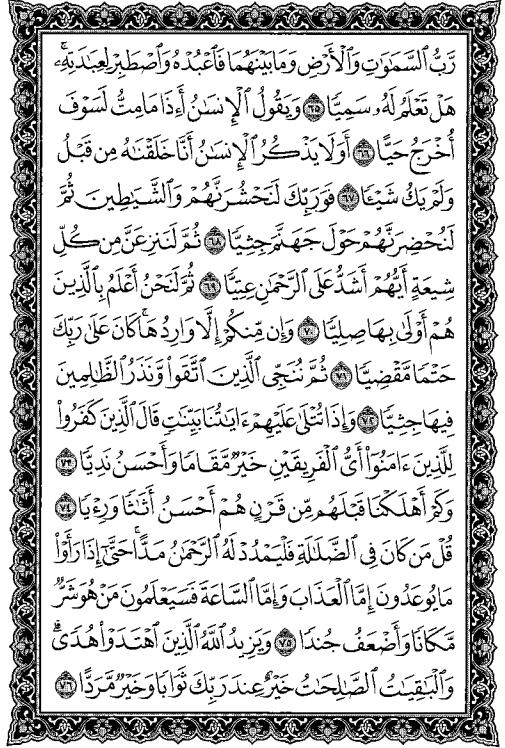
(٦٠) لكن من تاب منهم من ذنبه وآمن بربه وعمل صالحاً تصديقاً لتوبته، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويدخلون الجنة المؤمنين، ولا يُنقصون شيئاً من أعمالهم الصالحة.

(٦١) جنات خُلِدَ وإقامة دائمة، وهي التي وعد الرحمن بها عباده بالغيب فأمنوا بها ولم يروها، إن وعد الله لعباده بهذه الجنة آتٍ لا محالة.

(٦٢) لا يسمع أهل الجنة فيها كلاماً باطلاً، لكن يسمعون سلاماً تحية لهم، وهم رزقهم فيها من الطعام والشراب دائماً، كلما شأوا وصباحاً ومساءً، فهو غير محصور ولا محدد.

(٦٣) تلك الجنة الموصوفة بتلك الصفات، هي التي نورثها ونعطيها عبادنا المتقين لنا، بما مثلنا أوامرنا واجتناب نواهيها.

(٦٤) وقتل - جابريل - لمحمد صلى الله عليه وسلم: وما ننتزل - نحن الملائكة - من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا، له ما بين أيدينا مما يستقبل من أمر الآخرة، وما خلفنا مما مضى من الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، فله الأمر كله في الزمان والمكان، وما كان ربك ناسياً لشيء من الأشياء.



(١٥) فهو الله رب السموات والأرض وما بينهما، ومالك ذلك كله وخالقه ومدبره، قاعده وحده -أيها النبي- واصبر على طاعته أنت ومن تبعك، ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

(١٦) ويقول الإنسان الكافر منكرًا للبعث بعد الموت: إذا ما مئْتُ وقيئت لسوف أُخرج من قبري حيا؟!

(١٧) كيف نسي هذا الإنسان الكافر نفسه؟ ألا لا يذُكرُ أنا خلقناه أول مرة، ولم يك شيئاً موجوداً؟

(١٨) فوربك -أيها الرسول- لنجمعن هؤلاء المنكرين للبعث يوم القيامة مع الشياطين، ثم لنأتين بهم أجمعين حول جهنم باركين على رُكبهِم؛ لثلاثة ما هم فيه من الهول، لا يقدرُون على القيام.

(١٩) ثم لناخذن من كل طائفة أشدهم تمرداً وعصياناً لله، فنبدأ بعذابهم.

(٢٠) ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بدخول النار ومقاساة حرها.

(٢١) وما منكم -أيها الناس- أحد إلا وارد النار بالمرور على الصراط المنصوب على متن

جهنم، كل بحسب عمله، كان ذلك أمراً محتوماً، قضى الله -سبحانه- وحكم أنه لا بد من وقوعه لا محالة.

(٢٢) ثم ننجي الذين اتقوا ربهم بطاعته والبعد عن معصيته، وترك الظالمين لأنفسهم بالكفر بالله في النار باركين على رُكبهِم.

(٢٣) وإذا تنلى على الناس آياتنا المنزلات الواضحات قال الكفار بالله للمؤمنين به: أيُّ الفريقين منَّا ومنكم أفضل منزلاً وأحسن مجلساً؟

(٢٤) وكثيراً أهلكتنا قبل كفار قومك -أيها الرسول- من الأمم كانوا أحسن متاعاً منهم وأجل منظرأ.

(٢٥) قل -أيها الرسول- لهم: من كان ضالاً عن الحق غير متبع طريق الهدى، فالله يمهله ويميل له في ضلاله، حتى إذا رأى -يقيناً- ما توعده الله به: إما العذاب العاجل في الدنيا، وإما قيام الساعة، فسيعلم -حينئذ- من هو شر مكاناً ومستقرأ، وأضعف قوة وجندأ.

(٢٦) ويزيد الله الذين عبداه الذين اهتدوا لدينه هدى على هداهم بها يتجدد لهم من الإيمان بفرائض الله، والعمل بها. والأعمالُ الباقيات الصالحات خير ثواباً عند الله في الآخرة، وخير مرجعاً وعاقبة.

أَقْرَبَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بَيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
 ﴿٧٧﴾ أَطْلَعُ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَكَتَ مَأْمُورٌ وَنَدِمَ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدَدًا ﴿٧٩﴾ وَرَوَّاهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْهَيْمَةَ
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرْنَا أَنْ أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوَهُؤُهُمْ أَكَّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَخَسِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَّا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِزًّا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ
 وَتَنْسَقُ الْأَرْضُ وَنَحْنُ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
 ﴿٩١﴾ وَمَا يَتَّبِعُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

(٧٧) عَلِمْتُ - أيها الرسول - وعجبت من هذا الكافر «العاص بن وائل» وأمثاله؟ إذ كفر بآيات الله وكذب بها وقال: لأعطين في الآخرة أموالاً وأولاداً.

(٧٨) أَطْلَعُ الْغَيْبِ، فرأى أن له مالا وولداً، أم له عند الله عهد بذلك؟

(٧٩) ليس الأمر كما يزعم ذلك الكافر، فلا علم له ولا عهد عنده، سنكتب ما يقول من كذب وافتراء على الله، وتزيده في الآخرة من أنواع العقوبات، كما ازداد من العي والضلال.

(٨٠) ونزته ماله وولده، وبأيتنا يوم القيامة فرداً وحده، لا مال معه ولا ولد.

(٨١) واتخذ المشركون آلهة يعبدونها من دون الله؛ لتنصرهم، ويعتروا بها.

(٨٢) ليس الأمر كما يزعمون، لن تكون لهم الآلهة عزراً، بل ستكفر هذه الآلهة في الآخرة بعبادتهم لها، وتكون عليهم أعواناً في خصومتهم وتكذيبهم بخلاف ما ظنوه فيها.

(٨٣) ألم تر - أيها الرسول - أننا سلطنا الشياطين على الكافرين بالله ورسله؛ لتغيبهم، وتدفعهم عن الطاعة إلى المعصية؟

(٨٤) فلا تستعجل - أيها الرسول - بطلب

العذاب على هؤلاء الكافرين، إنما نحصي أعمارهم وأعمالهم إحصاءً لا نفرط فيه ولا تأخير.

(٨٥، ٨٦) يوم نجمع المتقين إلى رحيمهم وفوداً مكرمين. ونسوق الكافرين بالله سوقاً شديداً إلى النار مشاة عطاشاً.

(٨٧) لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لأحد، إنما يملكها من اتخذ عند الرحمن عهداً بذلك، وهم المؤمنون بالله ورسله.

(٨٨) وقال هؤلاء الكفار: اتخذ الرحمن ولداً.

(٨٩) لقد جئتم - أيها القائلون - بهذه المقالة شيئاً عظيماً منكراً.

(٩٠، ٩١) تكاد السموات يتشققن من فطاعة ذلك القول، وتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطاً شديداً غضباً لله لينبيهم إليه الولد. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٩٢) وما يصلح للرحمن، ولا يليق بعظمته، أن يتخذ ولداً؛ لأن اتخاذ الولد يدل على النقص والحاجة، والله هو الغني الحميد المبرأ عن كل النقص.

(٩٣) ما كل من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الإنس والجن، إلا سيأتي ربه يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً مقرأً له بالعبودية.

(٩٤) لقد أحصى الله سبحانه وتعالى خلقه كلهم، وعلم عددهم، فلا يخفى عليه أحد منهم.

(٩٥) وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه.

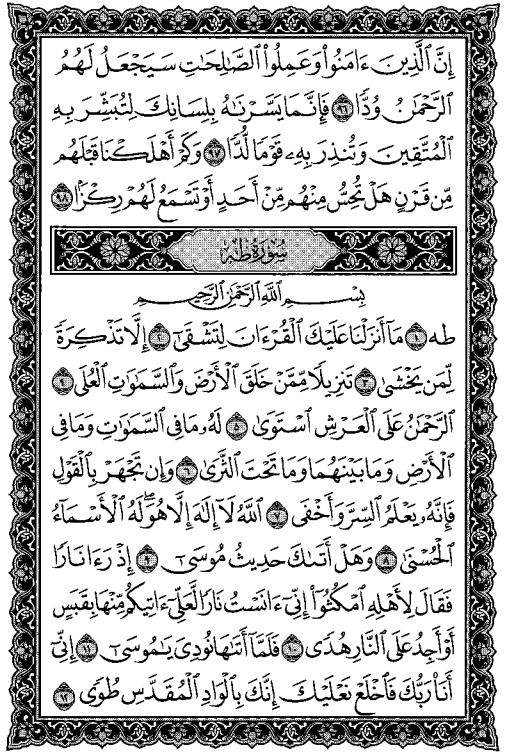
(٩٦) إن الذين آمنوا بالله وأتبعوا رسله وعملوا الصالحات وفق شرعه، سيجعل لهم الرحمن حبة مودة في قلوب عباده.

(٩٧) فإننا يسرنا هذا القرآن للسانك العربي أيها الرسول؛ لتبشر به المتقين من أتباعك، وتخوف به المكذبين شديدي الخصومة بالباطل.

(٩٨) وكثيراً أهلكنا -أيها الرسول- من الأمم السابقة قبل قومك، ما ترى منهم أحداً وما تسمع لهم صوتاً، فكذلك الكفار من قومك، نهلكهم كما أهلكنا السابقين من قبلهم. وفي هذا تهديد ووعد بإهلاك المكذبين المعاندين.

﴿سورة طه﴾

- (١) ﴿طه﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
- (٢) ما أنزلنا عليك -أيها الرسول- القرآن؛ لتشقى بها لا طاقة لك به من العمل.
- (٣) لكن أنزلناه موعظة؛ ليتذكر به من يخاف عقاب الله، فيتقيه بأداء الفرائض واجتناب المحارم.
- (٤) هذا القرآن تنزيل من الله الذي خلق الأرض والسماوات العلى.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكَّرَ
 لَنْ يَنْفَعَكَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
 الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ
 فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
 فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا الْعَلَىٰ عَلَيْكُمْ مَتَابِقِينَ
 أَوْ اجْعَلْ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنْتَهَا نُوْدَىٰ يَمْسُرُ ﴿١١﴾ إِنِّي
 أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١٢﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٣﴾

- (٥) الرحمن على العرش استوى، أي: علا وارتفع، استواء يليق بجلاله وعظمته.
- (٦) له ما في السماوات وما في الأرض وما بينها وما تحت الأرض، خَلَقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا.
- (٧) وإن تجهر -أيها الرسول- بالقول، فتلعله أو تخفه، فإن الله لا يخفى عليه شيء، يعلم السر وما هو أخفى من السر مما تحدث به نفسك.
- (٨) الله الذي لا معبود بحق إلا هو، له وحده الأسماء الكاملة في الحسن.
- (٩) وهل أتاك -أيها الرسول- خبر موسى بن عمران عليه السلام، وهو قادم من «مَدْيَنَ» إلى «مصر»؟
- (١٠) حين رأى في الليل ناراً موقدة فقال لأهله: انتظروا لقد أبصرت ناراً، لعل أجيئكم منها بشعلة تستدفئون بها، وتوقدون بها ناراً أخرى، أو أجد عندها هادياً يدلنا على الطريق.
- (١١، ١٢) فلما أتى موسى تلك النار ناداه الله: إني أنار بك فاخلع نعليك، إنك بالآن بوادي «طوى» الذي باركته، وذلك استعداداً لمتابقتها.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا صُدَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَتَّبِعَ هَوَاهُ فَتَرَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَّ بِسَمِينِكَ يَوْمَ سَيِّئٍ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنِيٍّ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَظْ سَعِيدٌ هَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَةً مِّنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لَتَرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلَعْ عُقْدَةَ مِثْنِ لَيْسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُ أَقْوَالِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَسَيْتِكَ كَيْبَرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرْ كَيْبَرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

(١٣) وإني اخترتك يا موسى لرسالتك، فاستمع لما يوحى إليك مني.

(١٤) إنني أنا الله لا معبود بحق إلا أنا، لا شريك لي، فاعبدني وحدي، وأقم الصلاة لتذكرني فيها.

(١٥) إن الساعة التي يُبعث فيها الناس آتية لا بد من وقوعها، أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها أحد من المخلوقين؟ لكي تُجزي كل نفس بما عملت في الدنيا من خير أو شر.

(١٦) فلا يصر فئك -يا موسى- عن الإيمان بها والاستعداد لها من لا يصدق بوقوعها ولا يعمل لها، واتبع هوى نفسه، فكذب بها، فتهلك.

(١٧) وما هذه التي في يمينك يا موسى؟

(١٨) قال موسى: هي عصاي أتعتمد عليها في المشي، وأهز بها الشجر؛ لترعى غنمي ما يتساقط من ورقه، ولي فيها منافع أخرى.

(١٩) قال الله لموسى: ألق عصاك.

(٢٠) فألقها موسى على الأرض، فانقلبت بإذن الله حية تسعى، فرأى موسى أمراً عظيماً وولى هارباً.

(٢١، ٢٢) قال الله لموسى: خذ الحية، ولا تحف منها، سوف نعيدها عصاً كما كانت في حالتها الأولى. واضمم يدك إلى جنبك تحت العُقد تخرج بيضاء كالثلج من غير برص؛ لتكون لك علامة أخرى.

(٢٣) فعلنا ذلك؛ لكي نريك -يا موسى- من أدلتنا الكبرى ما يدل على قدرتنا، وعظيم سلطانتنا، وصحة رسالتك.

(٢٤) اذهب -يا موسى- إلى فرعون؛ إنه قد تجاوز قدره وتمرد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وعبادته.

(٢٥-٣٥) قال موسى: رب وسع لي صدري، وسهل لي أمري، وأطلق لساني بفضيح المنطق؛ ليفهموا كلامي. واجعل لي معيناً من أهلي، هارون أخي. قوّني به وشدّ به ظهري، وأشركه معي في النبوة وتبليغ الرسالة؛ كي تنزهك بالتسبيح كثيراً، وتذكرك كثيراً فنحمدك. إنك كنت بنا بصيراً، لا يخفى عليك شيء من أفعالنا.

(٣٦) قال الله: قد أعطيتك كل ما سألت يا موسى.

(٣٧) ولقد أنعمنا عليك -يا موسى- قبل هذه النعمة نعمة أخرى، حين كنت رضيعاً، فأنجيناك من بطش فرعون.

(٣٨، ٣٩) وذلك حين ألهمنا أمك: أن ضعي ابنك موسى بعد ولادته في التابوت، ثم اطرحيه في النيل، فسوف يلقيه النيل على الساحل، فيأخذه فرعون عدوي وعدوه. وألقيت عليك محبة مني فصرت بذلك محبوباً بين العباد، ولتربّي على عيني وفي حفظي. وفي الآية إثبات صفة العين لله - سبحانه وتعالى - كما يليق بجلاله وكهاله.

(٤٠) ومنّا عليك حين تمشي أختك تبعك ثم تقول لمن أخذوك: هل أدلكم على من يكفله، ويرضعه لكم؟ فردناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي فرعون؛ كي تطيب نفسها بسلامتك من الغرق والقتل، ولا تحزن على فقدك، وقتلت الرجل القبطي خطأ فنجيناك من غمّ فغلك وخوف القتل، وابتليناك ابتلاء، فخرجت خائفاً إلى أهل «مدين»، فمكثت سنين فيهم، ثم جئت من «مدين» في الموعد الذي قدرناه لإرسالك محبباً موافقاً لقدرة الله وإرادته، والأمر كله لله تبارك وتعالى.

(٤١) وأنعمتُ عليك - يا موسى - هذه النعم

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِنَّ أَوْذِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدَرِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْهِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ ۖ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۗ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَوَقَّلتْ نَفْسًا فَجَنَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَمِيتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنٍ فَوَجَدْتَهُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسُوكِي ۖ وَأَصْطَحَبْتُكَ لِتُقْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا يَنبِئَانِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۖ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطَّغِي ۖ قَالَ لَّا نَخَافُ أَنتَ إِنِّي مَعَكُمْ ۗ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۖ فَأَيُّهَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِْبْهُمْ فَذَجِّنَاكَ بِعَايَةِ مَن رَّبِّكَ وَالسَّلْوةَ عَلَيَّ مِنِّي أَتَّبِعُ ۗ أَلْهَدِي ۖ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ قَالَ مَن رَّبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ۖ فَهُدِّدِي ۖ قَالَ فَمَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ الْأَوَّلِ ۖ

اجتباء مني لك، واختياراً لرسالتي، والبلاغ عني، والقيام بأمرني ونهيي.

(٤٢-٤٤) اذهب - يا موسى - أنت وأخوك هارون بآياتي الدالة على ألوهيتي وكهال قدرتي وصدق رسالتك، ولا تضعفنا عن مداومة ذكري. اذهبا معاً إلى فرعون؛ إنه قد جاوز الحد في الكفر والظلم، فقولا له قولاً لطيفاً؛ لعله يتذكر أو يخاف به.

(٤٥) قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف أن يعاجلنا بالعقوبة، أو أن يتمرد على الحق فلا يقبله.

(٤٦-٤٨) قال الله لموسى وهارون: لا تخافا من فرعون؛ فإنني معكما أسمع كلامكما وأرى أفعالكما، فاذهبا إليه وقولا له: إننا رسولان إليك من ربك أن أطلق بني إسرائيل، ولا تكلفهم ما لا يطيقون من الأعمال، قد أتيناك بدلالة معجزة من ربك تدل على صدقنا في دعوتنا، والسلامة من عذاب الله تعالى لمن اتبع هداة. إن ربك قد أوحى إلينا أن عذابه على من كذب وأعرض عن دعوته وشريعته.

(٤٩) قال فرعون لهما - على وجه الإنكار -: فمن ربكما يا موسى؟

(٥٠) قال له موسى: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه اللائق به على حسن صنعه، ثم هدى كل مخلوق الهداية الكاملة إلى الانفعال بها خلقه الله له.

(٥١) قال فرعون لموسى - على وجه المغالطة والمشغبة -: فما شأن الأمم السابقة؟ وما خبر القرون الماضية، فقد سبقونا إلى الإنكار والكفر؟

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا
 وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ آلِهَةٍ ﴿٥٤﴾ وَمِنْهَا
 خَلَقْنَاكُمْ وَإِنَّمَا الْإِنسَانُ لَشَكْرٌ كَفِرٌ ﴿٥٥﴾ وَقَدْ
 أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كَلِمًا فَكَذَّبَ وَإِنِّي ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا بِالْحُرْحُرَةِ
 مِن أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا بَيَّنَّكَ بِسِحْرِ قَسْبِيهِ
 فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
 سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُحَىٰ
 ﴿٥٩﴾ فَنُؤَلِّيٰ فِرْعَوْنَ فِجْعَمَ كَعِيدَةً رُّمَّ آفَنَ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
 مُوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَرَكُم بِعَدَابِي
 وَقَدْ حَاطَ مِنْ أَفْتَرِي ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
 النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفِكُمْ أَلْمُتَلَىٰ ﴿٦٣﴾
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَرَأَوْهُمُ اصْفَاءً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

(٥٢) قال موسى لفرعون: ما سألت عنه ليس ممّا نحن بصدده، بل علّم تلك القرون فيما فعلت من ذلك عند ربي في اللوح المحفوظ، ولا علّم لي به، لا يضل ربي في أفعاله وأحكامه، ولا ينسى شيئاً ممّا علّمه منها.

(٥٣) هو الذي جعل لكم الأرض مسيرةً للانتفاع بها، وجعل لكم فيها طرقاً كثيرة، وأنزل من السماء مطراً، فأخرج به أنواعاً مختلفة من النبات.

(٥٤) كلوا - أيها الناس - من طيبات ما أنبتنا لكم، وارعوا حيواناتكم وبهائمكم. إن في كل ما ذكر لعلاّمات على قدرة الله، ودعوة لوجدانيته وإفراجه بالعبادة، لذوي العقول السليمة.

(٥٥) من الأرض خلقناكم - أيها الناس -، وفيها نعبدكم بعد الموت، ومنها نخرجكم أحياء مرة أخرى للحساب والجزاء.

(٥٦) ولقد أرسلنا فرعون أدلتنا وحججنا جميعها، الدالة على ألوهيتنا وقدرتنا وصدق رسالة موسى فكذب بها، وامتنع عن قبول الحق.

(٥٧) قال فرعون: هل جئتنا - يا موسى -

لتخرجنا من ديارنا بسحرك هذا؟

(٥٨) فسوف نأتيك بسحر مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعداً، لا نخلفه نحن ولا تخلفه أنت، في مكان مستقر معتدل بيننا وبينك.

(٥٩) قال موسى لفرعون: موعدكم للاجتماع يوم العيد، حين يتزيّن الناس، ويجتمعون من كل فج وناحية وقت الضحى.

(٦٠) فأدبر فرعون معرضاً عما أتاه به موسى من الحق، فجمع سحرته، ثم جاء بعد ذلك لموعد الاجتماع.

(٦١) قال موسى لسحرة فرعون يعظّمون: احذروا، لا تخلفوا على الله الكذب، فيستأصلكم بعذاب من عنده ويبيدكم، وقد خسر من اختلق على الله كذباً.

(٦٢-٦٤) فتجاذب السحرة أمرهم بينهم وتجادوا اسراً، قالوا: إن موسى وهارون لساحران يريدان أن يخرجكما من بلادكم بسحرهما، ويذهبا بطريقة السحر العظيمة التي أنتم عليها، فأحكموا كيدكم، واعزموا عليه من غير اختلاف بينكم، ثم اتوا صفواً واحداً، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة؛ لتبهر الأَبصار، وتغلبوا سحر موسى وأخيه، وقد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه، وغلبه وقهره.

(٦٥) قال السحرة: يا موسى إما أن تلقى عصاك أولاً، وإما أن نبدا نحن فنلقى ما معنا.
(٦٦، ٦٧) قال لهم موسى: بل ألقوا أنتم ما معكم أولاً، فألقوا حياهم وعصيهم، فتخيل موسى من قوة سحرهم أنها حيات تسعى، فشعر موسى في نفسه بالخوف.

(٦٨) قال الله لموسى حينئذ: لا تخف من شيء، فإنك أنت الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنوده، وستغلبهم.

(٦٩) وألقى عصاك التي في يمينك لتبتلع حياهم وعصيهم، فما عملوه أمامك ما هو إلا مكر ساحرٍ وتخييلٍ يسخر، ولا يظفر الساحر بسحره أين كان.

(٧٠) فألقى موسى عصاه، فبعلت ما صنعوا، فظهر الحق وقامت الحججة عليهم. فألقى السحرة أنفسهم على الأرض ساجدين وقالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحراً ما غلبنا.

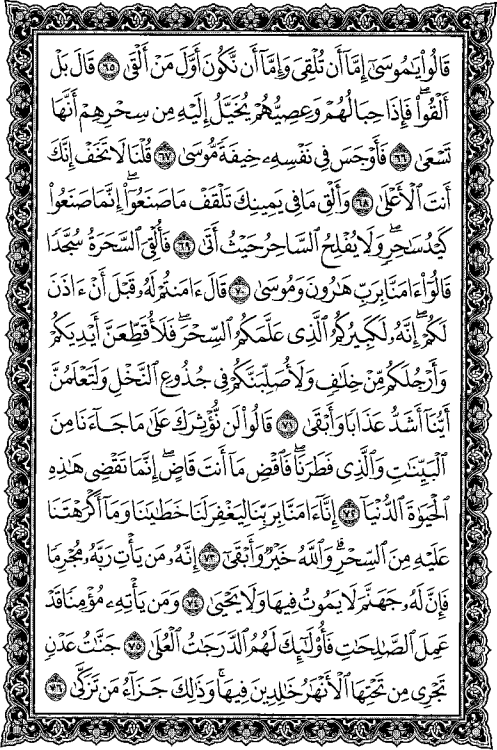
(٧١) قال فرعون للسحرة: أصدقتم بموسى، واتبعتموه، وأقرتم له قبل أن أدن لكم بذلك؟ إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر؛ فلذلك تابعتموه، فأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفاً بينها، يداً من جهة ورجلاً من الجهة الأخرى، ولأصلبكنم - يربط أجسادكم - على جذوع النخل، ولتعلمن أيها السحرة أينما: أنا أرب موسى أشد عذاباً من الآخر، وأدوم له؟

(٧٢) قال السحرة لفرعون: لن نفضلك، فنطعك وتبع دينك على ما جانا به موسى من البيئات الدالة على صدقه، ووجوب متابعتة وطاعة ربه، ولن نُفضّل ربوبيتك المزعومة على ربوبية الله الذي خلقنا، فافعل ما أنت فاعل بنا، إنما سلطانك في هذه الحياة الدنيا، وما تفعله بنا ما هو إلا عذاب منته بانتهائها.

(٧٣) إنا آمنا بربنا وصدقنا رسوله وعلما بما جاء به؛ ليعفو ربنا عن ذنوبنا، وما أكرهنا عليه من عمل السحر في معارضة موسى. والله خير لنا منك - يافرعون - جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذاباً لمن عصاه وخالف أمره.

(٧٤) إنه من يأت ربه كافراً به فإن له نار جهنم يُعَذَّب بها، لا يموت فيها فيستريح، ولا يجيا حياة يتلذذ بها.

(٧٥، ٧٦) ومن يأت ربه مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحة فله المنازل العالية في جنات الإقامة الدائمة، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً، وذلك النعيم المقيم ثواب من الله لمن طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعبد الله وحده فأطاعه واجتنب معاصيه، ولقي ربه لا يشرك بعبادته أحداً من خلقه.



(٧٧) ولقد أوحينا إلى موسى: أن اخرج ليلاً بعبادي من بني إسرائيل من «مصر»، فأتخذ لهم في البحر طريقاً يابساً، لا تخاف من فرعون وجنوده أن يلحقوك فيدركوكم، ولا تخشى في البحر غرقاً.

(٧٨) فأسرى موسى ببني إسرائيل، وعبر بهم طريقاً في البحر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فغمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله، ففرقوا جميعاً ونجا موسى وقومه.

(٧٩) وأضل فرعون قومه بما زينته لهم من الكفر والتكذيب، وما سلك بهم طريق الهداية.

(٨٠) يا بني إسرائيل اذكروا حين أنجيناكم من عدوكم فرعون، وجعلنا مودعكم الجانب الأيمن من جبل الطور لإنزال التوراة عليكم، ونزلنا عليكم في التيه ما تأكلونه، مما يشبه الصمغ طعمه كالعسل والطير الذي يشبه الشبثي.

(٨١) كلوا من رزقنا الطيب، ولا تعتدوا فيه بأن يظلم بعضكم بعضاً، فينزل بكم غضبي، ومن ينزل به غضبي فقد هلك وخسر.

(٨٢) وإني لعفار لمن تاب من ذنبه وكفره، وآمن بي وعمل الأعمال الصالحة، ثم اهتدى إلى الحق واستقام عليه.

(٨٣) وأي شيء أعجلك عن قومك - يا موسى - فسبقتهم إلى جانب الطور الأيمن، وخلفتهم وراءك؟

(٨٤) قال: إنهم خلفي سوف يلحقون بي، وسبقتهم إليك - يا ربي - لتزداد عني رضا.

(٨٥) قال الله لموسى: فإننا قد ابتلينا قومك بعد فراقك إياهم بعبادة العجل، وإن السامري قد أضلهم.

(٨٦) فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حزينا، وقال لهم: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً بإنزال التوراة؟ أفضال عليكم العهد واستيطانم الوعد، أم أردتم أن تفعلوا فعلاً يجعل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟

(٨٧) قالوا: يا موسى ما أخلفنا موعدك باختيارنا، ولكننا حملنا أثقالاً من حلي قوم فرعون، فألقيناها في حفرة فيها نار بأمر السامري، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخْشَى ۗ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَظِمَهُمْ ۗ وَاصْرَبْ وَرَعُونَ قَوْمَهُ ۗ وَمَاهَدَىٰ ۗ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَدَّ اجْتَنَبْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ وَمَنْ يَطْغَلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ۗ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۗ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤِسُ ۗ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَبِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ قَالَ فَإِنَّا قَدَفْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَمْ يَجِدْكُمْ رُزُقَكُمْ وَعَدَّاسَةً أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۗ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۗ

(٨٨) فصنع السامري لبني إسرائيل من الذهب عجلًا جسداً مجور حوار البقر، فقال المفتونون به منهم للأخرين: هذا هو إلهكم وإله موسى، نسيه وعَقَلَ عنه.

(٨٩) أفلا يرى الذين عبدوا العجل أنه لا يكلمهم ابتداء، ولا يردُّ عليهم جواباً، ولا يقدر على دفع ضَرِّ عنهم، ولا جلب نفع لهم؟

(٩٠) ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل رجوع موسى إليهم: يا قوم إننا اخترتم بهذا العجل؛ لظهر المؤمن منكم من الكافر، وإن ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني فيها أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شره.

(٩١) قال عبَاد العجل منهم: لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى.

(٩٢، ٩٣) قال موسى لأخيه هارون: أيُّ شيء منعتك حين رأيتمهم ضلُّوا عن دينهم أن لا تتبعني، فتلحق بي وتركهم؟ أفعضبت أمري فيها أمرتك به من خلافتي والإصلاح بعدي؟

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَّهُ رُحُوراً فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ أَلْبَاحِمَ إِلَهُهُمْ قَوْلًا وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَابِدِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَأَلْتَبِيعُنَّ أَفْعَضِبْتُ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ بَيْنَ وَتَرَفُّبٍ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَدْ ضَمَّتْ قَبْضَةً مِنْ أَشْرَارِ الرَّسُولِ فَسَبَّهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنْ تَحْرِقََّهُ وَتُتَرِّقُ لَنْ تَنفَيْتَهُ فِي الْبَيْتِ سَفَهاً ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿٩٨﴾

(٩٤) ثم أخذ موسى بلحية هارون ورأسه يجرُّه إليه، فقال له هارون: يا بن أُمِّي لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خفتُ - إن تركتهم ولحقت بك - أن تقول: فرَّقْتَ بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم.

(٩٥) قال موسى للسامري: فما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟

(٩٦) قال السامري: رأيت ما لم يروه - وهو جبريل عليه السلام - على فرس، وقت خروجهم من البحر وغرق فرعون وجنوده، فأخذتُ بكفي تراباً من أثر حافر فرس جبريل، فألقيته على الحليِّ الذي صنعتُ منه العجل، فكان عجلًا جسداً له حوار؛ بلاء وفتنة، وكذلك زينتُ لي نفسي الأمانة بالسوء هذا الصنيع.

(٩٧) قال موسى للسامري: فاذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش منبذاً تقول لكل أحد: لا أَسُّ ولا أَمَسُّ، وإن لك موعداً في الآخرة لعذابك وعقابك، لن يُجْلِفَكَ اللهُ إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمته على عبادته لُنحرقته بالنار، ثم لتذروته في البحر دَرُواً لتذهب به الريح؛ حتى لا يبقى منه أثر.

(٩٨) إننا إلهكم - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، وسع علمه كل شيء.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
 ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا
 ﴿١٠١﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وِزْرَةٌ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَلًا ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ
 فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٣﴾ يَتَخَفَتُونَ
 بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٥﴾ وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ
 فَقُلْ نَبِّئْهُنَّ رَأْيَ سَفَا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾
 لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
 لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
 ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
 قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
 عِلْمًا ﴿١١١﴾ وَعَسَى الْأُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَبُورِ وَقَدْ حَابَ مِنْ حَمَلِ
 ظُلْمًا ﴿١١٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
 ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا
 فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٤﴾

(٩٩) كما قصصنا عليك - أيها الرسول - أنباء موسى وفرعون وقومهما، نخبرك بأنباء السابقين لك. وقد آتيناك من عندنا هذا القرآن ذكرى لمن يتذكر.

(١٠٠) من أعرض عن هذا القرآن، ولم يصدق به، ولم يعمل بما فيه، فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل إثماً عظيماً.

(١٠١) خالدين في العذاب، وساء لهم ذلك الحمل الثقيل من الآثام؛ حيث أوردتهم النار.

(١٠٢) يوم يُنْفَخُ الْمَلَكُ فِي «الْقُرْنِ» لصيحة البعث، وتسوق الكافرين ذلكم اليوم وهم زرق، تغيرت ألوانهم وعيونهم؛ من شدة الأحداث والأهوال.

(١٠٣) يتهايمسون بينهم، يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الحياة الدنيا إلا عشرة أيام.

(١٠٤) نحن أعلم بما يقولون ويُسرِّون حين يقول أعلمهم وأوفاهم عقلاً: ما لبثتم إلا يوماً واحداً؛ لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم القيامة.

(١٠٥) ويسألك - أيها الرسول - قومك عن مصير الجبال يوم القيامة، فقل لهم: يزيلها ربي عن أماكنها فيجعلها هباء منبثاً.

(١٠٦، ١٠٧) فيترك الأرض حينئذ منبسطة مستوية ملساء لا نبات فيها، لا يرى الناظر إليها من استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

(١٠٨) في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى موقف القيامة، لا يحيد عن دعوة الداعي؛ لأنها حق وصدق لجميع الخلق، وسكنت الأصوات خضوعاً للرحمن، فلا تسمع منها إلا صوتاً خفياً.

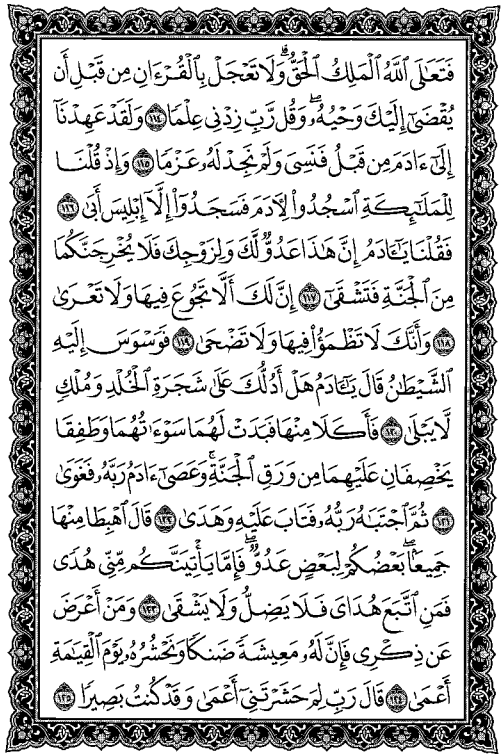
(١٠٩) في ذلك اليوم لا تسمع الشفاعة أحداً من الخلق، إلا إذا أذن الرحمن للشافع، ورضي عن المشفوع له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن المخلص.

(١١٠) يعلم الله ما بين أيدي الناس من أمر القيامة وما خلفهم من أمر الدنيا، ولا يحيط خلقه به علماً سبحانه وتعالى.

(١١١) وخضعت وجوه الخلائق وذلت لخالقها، الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، القائم على تدبير كل شيء، المستغني عن سواه. وقد خسر يوم القيامة من أشرك مع الله أحداً من خلقه.

(١١٢) ومن يعمل صالحات الأعمال وهو مؤمن بربه، فلا يخاف ظلماً بزيادة سيئاته، ولا هضماً بنقص حسناته.

(١١٣) وكما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، وحذرننا أهل الكفر من المقام على معاصيهم وكفرهم بأيائنا، أنزلنا هذا القرآن باللسان العربي؛ ليفهموه، وفصلنا فيه أنواعاً من الوعيد؛ رجاء أن يتقوا ربهم، أو يُحَدِّثُ لَهُمْ هذا القرآن تذكراً، فيتعظوا، ويعتبروا.



(١١٤) فتتتتتت الله - سبحانه - وارتفع، وتقدست عن كل نقص، الملك الذي فهر سلطانه كل ملك وجبار، المتصرف بكل شيء، الذي هو حق، ووعده حق، ووعيدته حق، وكل شيء منه حق. ولا تعجل -أيها الرسول- بمسابقة جبريل في تلقى القرآن قبل أن ينزل منه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

(١١٥) ولقد وصينا آدم من قبل أن يأكل من الشجرة، ألا يأكل منها، وقلنا له: إن إبليس عدو لك ولزوجك، فلا يخرجكما من الجنة، فتشقى أنت وزوجك في الدنيا، فوسوس إليه الشيطان، فأطاعه آدم ونسي الوصية، ولم نجد له قوة في العزم يحفظ بها ما أمر به.

(١١٦) واذكر -أيها الرسول- إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية وإكرام، فأطاعوا وسجدوا، لكن إبليس امتنع من السجود.

(١١٧) فقلنا: يا آدم إن إبليس هذا عدو لك ولزوجك، فاحذرا منه ولا تطعاه بمعصيتي، فيخرجكما من الجنة، فتشقى إذا أخرجت منها. (١١٨) إن لك -يا آدم- في هذه الجنة أن تأكل فلا تجوع، وأن تلبس فلا تغرى.

(١١٩) وأن لك ألا تعطش في هذه الجنة ولا يصيبك حر الشمس.

(١٢٠) فوسوس الشيطان لآدم وقال له: هل أدلك على شجرة، إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكت ملكاً لا ينقض ولا ينقطع؟

(١٢١) فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عنها، فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما، فأخذوا يزرعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه عليهما؛ ليسترا ما انكشف من عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه، فعوى بالأكل من الشجرة التي نهاها الله عن الاقتراب منها.

(١٢٢) ثم اصطفى الله آدم وقربه، وقبل توبته، وهداه رشد.

(١٢٣) قال الله تعالى لآدم وحواء: اهبطا من الجنة إلى الأرض جميعاً مع إبليس، فأنتما وهو أعداء، فإن يأتكم مني هدى وبيان فمن اتبع هداي وبياني وعمل بهما فإنه يرشد في الدنيا، ويهتدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله.

(١٢٤) ومن تولى عن ذكري الذي أذكرك به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيقة شاقة - وإن ظهر أنه من أهل الفضل واليسار-، ويضيق قبره عليه ويعذب فيه، ونحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجية.

(١٢٥) قال المعرض عن ذكر الله: رب لم تحشرني أعمى، وقد كنت بصيراً في الدنيا؟

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَدَابُ الْآخِرَةِ
 أَشَدُّ وَأَلَمُّ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمُ الَّذِي قَتَلُوا مِنْ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾
 فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
 تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَابَهُمْ زُجْجِمَتْهُمْ زَهْرَةَ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فَيُورَثُوكَ خَيْرٌ وَأَلْمَمٌ ﴿١٣١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ
 بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِهِمُ
 بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ
 مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
 آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنَخْزَى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْتَضٍ فَرَضُوا
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

(١٢٦) قال الله تعالى له: حشرتك أعمى؛ لأنك أتتك آياتي البينات، فأعرضت عنها، ولم تؤمن بها، وكما تركتها في الدنيا فكذلك اليوم تُترك في النار.

(١٢٧) وهكذا ناعقب من أسرف على نفسه فعصى ربه، ولم يؤمن بآياته بعقوبات في الدنيا، وعذاب الآخرة المعد لهم أشد المأ وأدوم وأثبت؛ لأنه لا ينقطع ولا ينقضي.

(١٢٨) أفلم يدلو قومك -أيها الرسول- على طريق الرشاد كثرة من أهلكتنا من الأمم المكذبة قبلهم وهم يمشون في ديارهم، ويرون آثار هلاكهم؟ إن في كثرة تلك الأمم وآثار عذابهم لعبراً وعظات لأهل العقول الواعية.

(١٢٩) ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى عنده للازمهم الهلاك عاجلاً؛ لأنهم يستحقونه؛ بسبب كفرهم.

(١٣٠) فاصبر -أيها الرسول- على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف وأباطيل، وسبح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس،

وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة العشاء في ساعات الليل، وسبح بحمد ربك أطراف النهار في صلاة الظهر -إذ وقتها طرف النصف الأول والنصف الثاني من النهار- وفي صلاة المغرب؛ كما تناب على هذه الأعمال بما ترضى به.

(١٣١) ولا تنظر إلى ما متعنا به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المتع، فإنها زينة زائلة في هذه الحياة الدنيا، متعناهم بها؛ لتبليغهم بها، ورزق ربك وثوابه خير لك مما متعناهم به وأدوم؛ حيث لا انقطاع له ولا نفاذ.

(١٣٢) وأمر -أيها النبي- أهلك بالصلاة، واصطبر على أداها، لا نسألك مالا، نحن نرزقك ونعطيك. والعاقبة الصالحة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى.

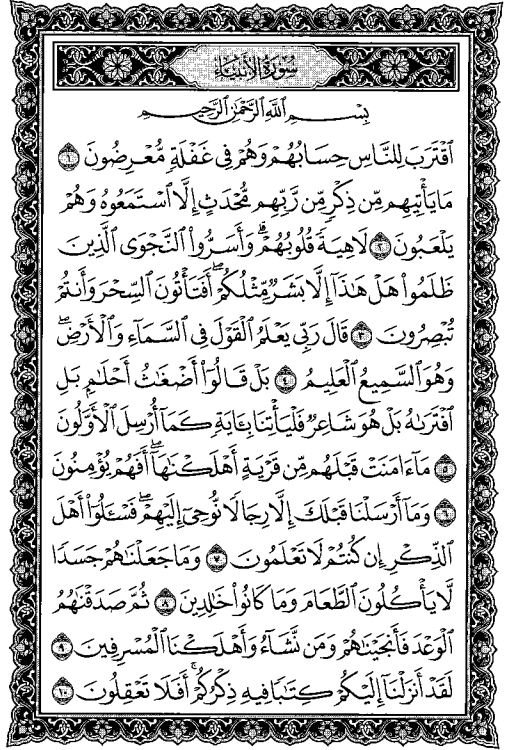
(١٣٣) وقال مكذبوك -أيها الرسول-: هلاً تآتينا بعلامة من ربك تدل على صدقك، أو لم يأتهم هذا القرآن المصدق لما في الكتب السابقة من الحق؟

(١٣٤) ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بعذاب من قبل أن نرسل إليهم رسولا وننزل عليهم كتابا لقالوا: ربنا هلاً أرسلت إلينا رسولا من عندك، فنصدقهم، ونتبع آياتك وشرعك، من قبل أن نذلو ونخزى بعذابك.

(١٣٥) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين بالله: كل منا ومنكم منتظر دوائر الزمان، ولن يكون النصر والفلاح، فانتظروا، فستعلمون: من أهل الطريق المستقيم، ومن المهتدي للحق منا ومنكم؟

﴿سورة الأنبياء﴾

- (١) ذنا وقت حساب الناس على ما قدموا من عمل، ومع ذلك للكفار يعيشون لاهين عن هذه الحقيقة، معرضين عن هذا الإنذار.
- (٢) ما من شيء ينزل من القرآن يتلى عليهم مجدداً فهم التذكير، إلا كان سماعهم له سماع لعب واستهزاء.
- (٣) قلوبهم غافلة عن القرآن الكريم، مشغولة بأباطيل الدنيا وشهواتها، لا يعقلون ما فيه. بل إن الظالمين من قريش اجتمعوا على أمر خفي: وهو إشاعة ما يصدون به الناس عن الإيذان بمحمد صلى الله عليه وسلم من أنه بشر مثلهم، لا يختلف عنهم في شيء، وأن ما جاء به من القرآن سحر، فكيف تفيشون إليه وتبعونه، وأنتم تبصرون أنه بشر مثلكم؟
- (٤) رد النبي صلى الله عليه وسلم الأمر إلى ربه سبحانه وتعالى فقال: ربي يعلم القول في السماء والأرض، ويعلم ما أسررتموه من حديثكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. وفي



هذا تهديد لهم ووعيد.

- (٥) بل جحد الكفار القرآن فمن قائل: إنه أخلاط أحلام لا حقيقة لها، ومن قائل: إنه اختلاق وكذب وليس وحياً، ومن قائل: إن محمداً شاعر، وهذا الذي جاء به شعر، وإن أراد منا أن نصدقه فليجئنا بمعجزة محسوسة كقناة صالح، وآيات موسى وعيسى، وما جاء به الرسل من قبله.
- (٦) ما أمنت قبل كفار «مكة» من قرية طلب أهلها المعجزات من رسولهم وتحققت، بل كذبوا، فأهلكناهم، أفيؤمن كفار «مكة» إذا تحققت المعجزات التي طلبوها؟ كلا إنهم لا يؤمنون.
- (٧) وما أرسلنا قبلك -أيها الرسول- إلا رجالاً من البشر نوحى إليهم، ولم نرسل ملائكة، فاسألوا -يا كفار «مكة»- أهل العلم بالكتب المنزلة السابقة، إن كنتم تجهلون ذلك.
- (٨) وما جعلنا أولئك المرسلين قبلك خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب، وما كانوا خالدين لا يموتون.
- (٩) ثم أنجزنا للأنبياء وأتباعهم ما وعدناهم به من النصر والنجاة، وأهلكنا المسرفين على أنفسهم بكفرهم برهم.
- (١٠) لقد أنزلنا إليكم هذا القرآن، فيه عذركم وشرحكم في الدنيا والآخرة إن تذكرتم به، أفلا تعقلون ما فضلناكم به على غيركم؟

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّهَا قَدْ أَتَتْهُمْ لِقَاؤُهُمْ
 لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجُوا إِلَىٰ مَا أْتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسَّكُمْ كَمَا كُنْتُمْ
 تُسْئَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَتُوبَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٣﴾ مَا زِلْنَا
 دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْمِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ﴿١٥﴾ لَوْ رَدُّنَا أَنْ نَتَّخِذَ
 لَهُمْ آلًا فَذُنُوبُهُمْ لَنَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿١٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٨﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلَهُ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ ﴿٢٠﴾
 لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَدَّتَا فَسَجَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يُعْمَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ آلَهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَ وَذَكِّرْ
 مِنْ قَبْلِ بَلْ كَسَبْتُمْ لَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا فَمَنْ مَعْرُضُونَ ﴿٢٣﴾

(١١) وكثير من القرى كان أهلها ظالمين بكفرهم بما جاءتهم به رسُلهم، فأهلكناهم بعذاب أبادهم جميعاً، وأوجدنا بعدهم قوماً آخرين سواهم.

(١٢) فلما رأى هؤلاء الظالمون عذابنا الشديد نازلاً بهم، وشاهدوا بواديه، إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين.

(١٣) فنودوا في هذه الحال: لا تهربوا وارجعوا إلى لذاتكم وتعممكم في دنياكم الملهية ومساکتكم المشيئة، لعلكم تُسألون من دنياكم شيئاً، وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم.

(١٤) فلم يكن لهم من جواب إلا اعترافهم بجرهم وقولهم: يا هلاكنا، فقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا.

(١٥) فما زالت تلك المقالة - وهي الدعاء على أنفسهم بالهلاك، والاعتراف بالظلم - دُعوتهم يرددونها حتى جعلناهم كالزرع المحصود، خامدين لا حياة فيهم. فاحذروا - أيها المخاطبون - أن تستمروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فيحل بكم ما حل بالأمم قبلكم.

(١٦) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً وباطلاً، بل لإقامة الحججة عليكم - أيها الناس -

ولتعتبروا بذلك كله، فتعلموا أن الذي خلق ذلك لا يشبهه شيء، ولا تصلح العبادة إلا له.

(١٧) لو أردنا أن نتخذ لهم آله من الولد أو الصاحبة لاختذناه من عندنا لا من عندكم، ما كنا قاعلين ذلك؛ لاستحالة أن يكون لنا ولد أو صاحبة.

(١٨) بل نقذف بالحق ونبيئه، فيدحض الباطل، فإذا هو ذاهب مضمحل. ولكم العذاب في الآخرة - أيها المشركون - من وضمكم ربكم بغير صفته اللاتقة به.

(١٩) والله سبحانه كل من في السموات والأرض، والذين عنده من الملائكة لا يأتون عن عبادته ولا يملأونها. فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبده وخالقه؟

(٢٠) يذكرون الله ويتزوهونه دائماً، لا يضعفون ولا يسأمون.

(٢١) كيف يصح للمشركين أن يتخذوا آلهة عاجزة من الأرض لا تقدر على إحياء الموتى؟

(٢٢) لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونها، لاختل نظامها، فتنزَّه الله رب العرش، وتقدس عمَّا يصفه الجاحدون الكافرون، من الكذب والافتراء وكل نقص.

(٢٣) إن من دلائل تفرُّده سبحانه بالخلق والعبادة أنه لا يُسأل عن قضائه في خلقه، وجميع خلقه يُسألون عن أفعالهم.

(٢٤) هل اتخذ هؤلاء المشركون من غير الله آلهة تنفع وتضر وتحيي وتميت؟ قل - أيها الرسول - لهم: هاتوا ما لديكم من البرهان على ما اتخذتموه آلهة، فليس في القرآن الذي جئت به ولا في الكتب السابقة دليل على ما ذهبتم إليه، وما أشركوا إلا جهلاً وتقليداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

(٢٥) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا الله، فأخلصوا العبادة له وحده.

(٢٦، ٢٧) وقال المشركون: اتخذ الرحمن ولداً بزعمهم أن الملائكة بنات الله. تنزهه الله عن ذلك؛ فالملائكة عباد الله مقربون مخلصون بالفضائل، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربه، ولا يعملون عملاً حتى يأذن لهم.

(٢٨) وما من أعمال الملائكة عمل سابق أو لاحق إلا يعلمه الله سبحانه وتعالى، ويحسبه عليهم، ولا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضى الله شفاعتهم له، وهم من خوف الله حذرون من مخالفة أمره ونهيه.

(٢٩) ومن يدع من الملائكة أنه إله مع الله - على سبيل الفرض - فجزاؤه جهنم، مثل ذلك الجزاء نجزي كل ظالم مشرك.

(٣٠) أو لم يعلم هؤلاء الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين لا فاصل بينهما، فلا مطر من السماء ولا نبات من الأرض، ففصلناهما بقدرتنا، وأنزلنا المطر من السماء، وأخرجنا النبات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَافِعُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رِقَابًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يُمَيِّدَهُمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُّعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ مِنَ قَبْلِكَ الْخَلَّةَ آيَاتٍ مِمَّنْ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالنَّاسِرِ وَالْخَيْرِ وَنَسْنَأُ وَالنَّارِ جَعُونَ ﴿٣٥﴾

يفصدقوا بما يشاهدونه، ويخصوا الله بالعبادة؟

(٣١) وخلقنا في الأرض جبالاً تثبتها حتى لا تضطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة؛ رجاء اهتداء الخلق إلى معاشهم، وتوحيد خالقهم.

(٣٢) وجعلنا السماء سقفاً للأرض لا يرفعها عباد، وهي محفوظة لا تسقط، ولا تخترقها الشياطين، والكفار عن الاعتبار بآيات السماء (الشمس والقمر والنجوم)، غافلون لا هوون عن التفكير فيها.

(٣٣) والله تعالى هو الذي خلق الليل ليسكن الناس فيه، والنهار؛ ليطلبوا فيه المعاش، وخلق الشمس آية للنهار، والقمر آية لليل، ولكل منهما مدار يجري فيه ويسبح لا يحيد عنه.

(٣٤) وما جعلنا لبشر من قبلك - أيها الرسول - دوام البقاء في الدنيا، أفإن مت فهم يؤملون الخلود بعدك؟ لا يكون هذا. وفي هذه الآية دليل على أن الخضوع عليه السلام قد مات؛ لأنه بشر.

(٣٥) كل نفس ذائقة الموت لا محالة مهما عمّرت في الدنيا. وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكاليف أمراً ونهياً، وتقلب الأحوال خيراً وشرّاً، ثم المال والمرجع بعد ذلك إلى الله - وحده - للحساب والجزاء.

وَإِذْ آتَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخَذُوا مِنْكَ الْآهْرُوهَا أَهَذَا
الَّذِي يَذْكُرُهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَهُمْ يَذُكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ
مَنْ قُلَ اللَّهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ سَأَوْتَهُمْ
أَيُّ لَبِئْسَ مَا تَدْعُونَ فَأَلْجَئَهُمُ إِلَىٰ تَذَكُّرِهِمْ فَخَسِرَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّ اللَّهَ لَآتِيهِم بِغِيظٍ كَثِيرٍ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ
الْمَلَأِ اسْمِعُوا بَأْسَ اللَّهِ وَلْيَأْذَنُوا بِالْحُكْمِ الَّذِي يَخْرُجُ
مِنَ اللَّهِ وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ خَافُونَ
(٣٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ اسْمِعُوا بَأْسَ اللَّهِ
وَلْيَأْذَنُوا بِالْحُكْمِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ وَلْيُؤْمِنُوا
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ خَافُونَ (٣٨) وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَأِ اسْمِعُوا بَأْسَ اللَّهِ وَلْيَأْذَنُوا بِالْحُكْمِ
الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ
خَافُونَ (٣٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ اسْمِعُوا
بَأْسَ اللَّهِ وَلْيَأْذَنُوا بِالْحُكْمِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ
وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ خَافُونَ (٤٠)

(٣٦) وإذا رآك الكفار - أيها الرسول - أشاروا إليك ساخرين منك بقول بعضهم لبعض: هذا الرجل الذي يسبُّ آلهتكم؟ وجددوا بالرحمن ونعمه، وبما أنزله من القرآن والهدى.

(٣٧) خلق الإنسان عجولاً، يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها، وقد استعجلت قريش العذاب واستبطأت وقوعه، فأنذره الله بأنه سيرهم ما يستعجلونه من العذاب، فلا يسألوا الله تعجيله وسرعته.

(٣٨) ويقول الكفار - مستعجلين العذاب مستهزئين - متى حصول ما نعدنا به يا محمد، إن كنت أنت ومن اتبعك من الصادقين؟

(٣٩) لو يعلم هؤلاء الكفار ما يلاقونه عندما لا يستطيعون أن يدفعا عن وجوههم وظهورهم النار، ولا يجدون لهم ناصرًا ينصرهم؛ لَمَا أقاموا على كفرهم، ولَمَا استعجلوا عذابهم.

(٤٠) ولسوف تأتيهم الساعة فجأة، فيتحيرون عند ذلك، ويخافون خوفاً عظيماً، ولا يستطيعون

دفع العذاب عن أنفسهم، ولا يُبْهَلُونَ لاستدراك توبة ولا اعتذار.

(٤١) ولقد استهزئ برسول من قبلك أيها الرسول، فحل بالذين كانوا يستهزئون العذاب الذي كان مثار سخريتهم واستهزائهم.

(٤٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المستعجلين بالعذاب: لا أحد يحفظكم ويجرسكم في ليحكم أو نهاركم، في نومكم أو يظنكم، من بأس الرحمن إذا نزل بكم. بل هم عن القرآن ومواعظ ربهم لاهون غافلون.

(٤٣) أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ قُلَ اللَّهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ سَأَوْتَهُمْ أَيُّ لَبِئْسَ مَا تَدْعُونَ فَأَلْجَئَهُمُ إِلَىٰ تَذَكُّرِهِمْ فَخَسِرَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّ اللَّهَ لَآتِيهِم بِغِيظٍ كَثِيرٍ وَهُوَ كَذِٰبٌ (٤٤)

(٤٤) لقد اغتر الكفار وآباؤهم بالإمهال لِمَا رآه من الأموال والبين وطول الأعمار، فأقاموا على كفرهم لا يترحمون، وظنوا أنهم لا يُعَذَّبُونَ وقد عَقَلُوا عن سُنة ماضية، فالله ينقص الأرض من جوانبها بما ينزله بالمشركين من بأس في كل ناحية ومن هزيمة، أيكون بوسع كفار «مكة» الخروج عن قدرة الله، أو الامتناع من الموت؟

(٤٥) قل - أيها الرسول - لمن أرسلت إليهم: ما أخوفكم من العذاب إلا بوحى من الله، وهو القرآن، ولكن الكفار لا يسمعون ما يُلقى إليهم سماع تدبير إذا أُذروا، فلا ينتفعون به.

(٤٦) لو أصاب الكفار نصيب من عذاب الله لعلموا عاقبة تكذيبهم، وقابلوا ذلك بالدعاء على أنفسهم بالهلاك؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بعبادتهم غير الله.

(٤٧) ويضع الله تعالى الميزان العادل للمحاسب في يوم القيامة، ولا يظلم هؤلاء ولا غيرهم شيئاً، وإن كان هذا العمل قُدِّرَ ذرةً من خير أو شر عُدَّت في حساب صاحبها. وكفى بالله محصياً أعمال عباده، ومجازياً لهم عليها.

(٤٨، ٤٩) ولقد أتينا موسى وهارون حجة ونصراً على عدوهم، وكتاباً - وهو التوراة - فَرَقْنَا به بين الحق والباطل، ونوراً مهتدي به المتقون الذين يخافون عقاب ربهم، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة خائفون وجلون.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْحَقِّ وَلَا يَسْمَعُ الضُّعُفُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْدُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَعْمَلُنَّ يَوْمَئِذٍ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَضَعُ الْمَوَازِينَ الَّتِي سَطَّ يَوْمَ الْفَيْصَمَةِ فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِنْهَا حَبَّةٌ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَاهَا بِهَا وَكَفَى بِنَارِ حَسْبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِمَتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذَا الذَّمَّائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا تَعْبُدُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَحَدَّثَنَا آبَاؤُنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

(٥٠) وهذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ لمن تذكَّر به، وعمل بأوامره واجتنب نواهيه،

كثير الخير، عظيم النفع، أفنكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور؟

(٥١) ولقد أتينا إبراهيم هداة، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون، وكنا عالين أنه أهل لذلك.

(٥٢) حين قال لأبيه وقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها، ثم أقمتم على عبادتها ملازمين لها؟

(٥٣) قالوا: وجدنا آباءنا عابدين لها، ونحن نعبدها اقتداء بهم.

(٥٤) قال لهم إبراهيم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في عبادتكم لهذه الأصنام في بُعْدٍ واضح بين عن الحق.

(٥٥) قالوا: أهذا القول الذي جئتنا به حق وصدق، أم كلامك لنا كلام لاعبٍ مستهزئ لا يدرى ما يقول؟

(٥٦) قال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السموات والأرض الذي خلقهنَّ، وأنا من الشاهدين على ذلك.

(٥٧) وتالله لأمكرنَّ بأصنامكم وأكسرُها بعد أن تتولَّوا عنها ذاهبين.

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ الْأَكْبَرِ إِنَّهُمْ لَعَالِمُهُ إِلَىٰ يَرْجَعُونَ
 ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ وَابِرْهِيمُ ٦٠ قَالُوا فَأْتُوا
 بِهِ عَلَىٰ آثِينِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا أَنْتَ
 فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّا بِرَبِّهِ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا أَفَنُتَلَّهِمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ٦٣ فَارْجِعُوا إِلَىٰ
 أَنْفُسِكُمْ فَاقْرَأُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤ ثُمَّ كُنُوسُوا
 عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ ٦٥ قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ٦٦ أَوَلَيْسَ لَكُم مَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حِرْفَتُهُمْ وَأَنْصُرُوا الْعَاهِلِينَ إِنَّ كُفْرَهُمْ
 لَقُلُوبٌ ٦٨ فَلَمَّا بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ
 ٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَحْيَتَهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ٧٢

(٥٨) فحطّم إبراهيم الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة، وترك كبيرها؛ كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيتبين عجزهم وضلالهم، وتقوم الحجّة عليهم.

(٥٩) ورجع القوم، ورأوا أصنامهم محطمة مهانة، فسأل بعضهم بعضاً: من فعل هذا بأهتنا؟ إنه لظالم في اجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير.

(٦٠) قال من سمع إبراهيم يحلف بأنه سيكيد أصنامهم: سمعنا فتى يذكر الأصنام بسوء يقال له إبراهيم.

(٦١) قال رؤسؤوهم: فأتوا بإبراهيم على مرأى من الناس؛ كي يشهدوا على اعترافه بما قال؛ ليكون ذلك حجة عليه.

(٦٢) وجيء بإبراهيم وسألوه منكرين: أنت الذي كسرت آهتنا؟ يعنون أصنامهم.

(٦٣) وتم لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم على مرأى منهم. فقال محتجاً عليهم معرّضاً بغياوهم: بل الذي كسرها هذا الصنم الكبير، فاسألوا آهنتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو تردّ جواباً.

(٦٤) فأسقط في أيديهم، وبدلهم ضلالمهم؛

كيف يعبدونها، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئاً أو أن تحجب سائلها؟ وأقروا على أنفسهم بالظلم والشرك.

(٦٥) وسرعان ما عاد إليهم عنادهم بعد إفحامهم، فانقلبوا إلى الباطل، واحتجوا على إبراهيم بما هو حجة له عليهم، فقالوا: كيف نسلها، وقد علمت أنها لا تنطق؟

(٦٦، ٦٧) قال إبراهيم محقراً لآشأن الأصنام: كيف تعبدون أصناماً لا تنفع إذا عبّدت، ولا تضر إذا تركت؟ قبلاً لكم ولآهنتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟

(٦٨، ٦٩) لما بطلت حجّتهم وظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطانهم، وقالوا: حرّقوا إبراهيم بالنار؛ غضباً لآهنتكم إن كنتم ناصرين لها. فاشعلوا ناراً عظيمة والقوه فيها، فانتصر الله لرسوله وقال للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فلم يئله فيها أذى، ولم يصبه مكروه.

(٧٠) وأراد القوم بإبراهيم الهلاك فأبطل الله كيدهم، وجعلهم المغلوبين الأسفلين.

(٧١) ونحينا إبراهيم ووطأ الذي آمن به من «العراق»، وأخرجناهم إلى أرض «الشام» التي باركنا فيها بكثرة الخيرات، وفيها أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٧٢) وأنعم الله على إبراهيم، فوهب له ابنه إسحاق حين دعاه، ووهب له من إسحاق يعقوب زيادة على ذلك، وكل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعله الله صالحاً مطيعاً له.

وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرِبَاتُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ
 الْخَيْرَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا
 عِلِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ لَأَمَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَوَجَّعْنَاهُ مِنَ
 الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبْثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا
 فَاسْقِيَنَّ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٧٥﴾ وَوَحَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَأَعْرَفْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ
 إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
 فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاءَ آتَيْنَاهُمَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا
 مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبِّئِيبٍ لَكُمْ لِيُخَصِّتْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَاسْلَمْنَا النَّبِيَّ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَكَرْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

(٧٣) وجعلناهم آية ويعقوب وإسحاق ويعقوب قدوة للناس يدعونهم إلى عبادة الله وطاعته بإذنه تعالى، وأوحينا إليهم ففعل الخيرات من العمل بشرائع الأنبياء، وإقام الصلاة على وجهها، وإيتاء الزكاة، فامتثلوا لذلك، وكانوا متقادين مطيعين لله وحده دون سواه.

(٧٤) وآتينا لوطاً النبوة وفضل القضاء بين الخصوم وعلماً بأمر الله ودينه، ونجيناه من قريته «سَدُوم» التي كان يعمل أهلها الخباثات. إنهم كانوا بسبب الخباثات والمكرات التي يأتيها أهل سوء وفتيح، خارجين عن طاعة الله.

(٧٥) وأنم الله عليه النعمة فأدخله في رحمته بإنجائه مما حل بقومه؛ لأنه كان من الذين يعملون بطاعة الله.

(٧٦) واذكر - أيها الرسول - نوحاً حين نادى ربه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له دعاءه، فنجيناه وأهله المؤمنين به من الغم الشديد.

(٧٧) ونصرناه من كيد القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدقه، إنهم كانوا أهل فتيح، فأغرقناهم بالطوفان أجمعين.

(٧٨) واذكر - أيها الرسول - نبي الله داود وابنه

سليمان، إذ يحكان في قضية عَرَضَهَا خصيان، عَدَّتْ غنم أحدهما على زرع الآخر، وانتشرت فيه ليلاً، فأتلقت الزرع، فحكم داود بأن تكون الغنم لصاحب الزرع مُلْكاً بما أتلفته، فقيمتها سواء، وكُنَّا لحكمهم شاهدين لم يَغِبْ عنا.

(٧٩) فَفَهَّمْنَا سليمان مراعاة مصلحة الطرفين مع العدل، فحكم على صاحب الغنم بإصلاح الزرع التالف في فترة يستفيد فيها صاحب الزرع بمنافع الغنم من لبن ووصوف ونحوهما، ثم تعود الغنم إلى صاحبها والزرع إلى صاحبه؛ لمساواة قيمة ما تلف من الزرع لمنفعة الغنم، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه حكماً وعلماً، ومنَّنا على داود بتطويع الجبال تسبيحاً معه إذا سبَّح، وكذلك الطير تسبَّح، وكنا فاعلين ذلك.

(٨٠) واختصَّ الله داود عليه السلام بأن علَّمه صناعة الدروع يعملها حلقاً متشابكة، تسهِّل حركة الجسم؛ لتحمي المحاربين من وقع السلاح فيهم، فهل أنتم شاكرون نعمة الله عليكم حيث أجزاها على يد عبده داود؟

(٨١) وسخَّرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحمله ومن معه، تجري بأمره إلى أرض «بيت المقدس» بـ«الشام» التي باركنا فيها بالخيرات الكثيرة، وقد أحاط علمنا بجميع الأشياء.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَعْصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفَظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى
رَبَّهُ وَإِنِّي مَسِيئٌ الضَّالُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ صُرُوءٍ أَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ
﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْعَمَى وَكَذَلِكَ نُفَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَذَكَرْنَا
إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُ وَرَوَّجْنَا لَهُمُكَاتِبًا فَسَبَّحُوا بِحَمْدِكَ فِي الْحَدِيثِ
وَيَدْعُونَكَ رَعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

(٨٢) وسخرنا لسليمان من الشياطين شياطين يستخدمهم فيها يعجز عنه غيرهم، فكانوا يغوصون في البحر يستخرجون له اللؤلؤ والجارهر، وكانوا يعملون كذلك في صناعة ما يريد منهم، لا يقدرون على الامتناع مما يريد منهم، حفظهم الله له بقوته وعزه سبحانه وتعالى.

(٨٣) واذكر -أيها الرسول- عبدنا أيوب، إذ ابتليناه بضر وسقم عظيم في جسده، وفقد أهله وماله وولده، فصر واحتسب، ونادى ربه عز وجل أي قد أصابني الضر، وأنت أرحم الراحمين، فآشفه نبي.

(٨٤) فاستجبنا له دعاءه، ورفعنا عنه البلاء، ورددنا عليه ما فقد من أهل وولد ومال مضاعفاً، فعلمنا به ذلك رحمة منا، وليكون قدوة لكل صابر على البلاء، راج رحمة ربه، عابد له.

(٨٥) واذكر لإسماعيل وإدريس وذا الكفل، كل هؤلاء من الصابرين على طاعة الله سبحانه وتعالى، وعن معاصيه، وعلى أقداره، فاستحقوا الذكر بالبناء الجميل.

(٨٦) وأدخلناهم في رحمتنا، إنهم ممن صلح باطنه وظاهره، فأطاع الله وعمل بما أمره به.

(٨٧) واذكر قصة صاحب الحوت، وهو يونس بن متى عليه السلام، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فلم يؤمنوا، فتوعدهم بالعذاب فلم ينيبوا، ولم يصبر عليهم كما أمره الله، وخرج من بينهم غاضباً عليهم، ضائقاً صدره بعصيانهم، وظن أن الله لن يضيق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة، فابتلاه الله بشدة الضيق والحبس، والقمه الحوت في البحر، فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر ويطن الحوت تائباً معترفاً بظلمه؛ لتركه الصبر على قومه، قائلاً: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين.

(٨٨) فاستجبنا له دعاءه، وخلصناه من غم هذه الشدة، وكذلك ننجي المصدقين العاملين بشرنا.

(٨٩) واذكر -أيها الرسول- قصة عبد الله زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كبرت سنه قائلاً: رب لا تركني وحيداً لا عقب لي، هب لي وارثاً يقوم بأمر الدين في الناس من بعدي، وأنت خير الباقين وخير من خلفني بخير.

(٩٠) فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى، وجعلنا زوجته صالحة في أخلاقها وصالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عاقراً، إنهم كانوا يبادرون إلى كل خير، ويدعوننا راغبين فيما عندنا، خائفين من عقوبتنا، وكانوا لنا خاضعين متواضعين.

وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلاًّ لِيَتَّزِعَ جَعُوتِ ﴿٩٣﴾
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْ
 لِسَعِيدهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتِ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّامٌ عَلَى قَرِيْبِهِ
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ
 يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
 وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَيَتَوَلَّوْنَا فَعَدَا كَفَرْنَا فِي عَنَقَلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ
 هَذِهِ آءَاءَ اللَّهِ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
 لَهْمُ فِيهَا آزِفَةٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ ﴿١٠١﴾

يُبعث بعد موته.

(٩١) واذكر - أيها الرسول - قصة مريم بنت عمران التي حفظت فرجها من الحرام، ولم تأت فاحشة في حياتها، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فنفخ في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحها، فخلق الله بذلك النفخ المسح عيسى عليه السلام، فحملت به من غير زوج، فكانت هي وابنها بذلك علامة على قدرة الله، وعبرة للخلق إلى قيام الساعة.

(٩٢) هؤلاء الأنبياء جميعاً دينهم واحد، الإسلام، وهو الاستسلام لله بالطاعة وإفراده بالعبادة، والله سبحانه وتعالى رب الخلق فاعبدوه - أيها الناس - وحده لا شريك له.

(٩٣) لكن الناس اختلفوا على رسلهم، وتفرق كثير من أتباعهم في الدين شيعاً وأحزاباً، فعبدوا المخلوقين والأهواء، وكلهم راجعون إلينا ومحاسبون على ما فعلوا.

(٩٤) فمن التزم الإيمان بالله ورسله، وعمل ما يستطيع من صالح الأعمال طاعة لله وعبادة له فلا يضيع الله عمله ولا يبطله، بل يضاعفه كلُّه أضعافاً كثيرة، وسيجد ما عمله في كتابه يوم

(٩٥) وتمعن على أهل القرى التي أهلكناها بسبب كفرهم وظلمهم، رجوعهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة؛ ليستذكروا ما فرطوا فيه. (٩٦، ٩٧) فإذا فُتِحَ سد مأجوج ومأجوج، وانطلقوا من مرتفعات الأرض وانتشروا في جنباتها مسرعين، دنا يوم القيامة وبدت أهوالها فإذا أبصار الكفار من شدة الفرغ مفتوحة لا تكاد تُطْرَفُ، يدعون على أنفسهم بالويل في حسرة: يا ويلتنا قد كنا لاهين غافلين عن هذا اليوم وعن الإعداد له، وكنا بذلك ظالمين.

(٩٨) إنكم - أيها الكفار - وما كنتم تعبدون من دون الله من الأصنام ومن رضي بعبادتكُم إياه من الجن والإنس، وقود جهنم وحطبها، أنتم وهم فيها داخلون.

(٩٩) لو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله تعالى آفة تستحق العبادة ما دخلوا نار جهنم معكم أيها المشركون، إنَّ كلاً من العابدين والمعبودين خالدون في نار جهنم.

(١٠٠) لهؤلاء المعذبين في النار آلام ينبي عنها زفيرهم الذي تندفع فيه أنفاسهم من صدورهم بشدة، وهم في النار لا يسمعون؛ من هول عذابهم.

(١٠١) إن الذين سبقتم منا سابقة السعادة الحسنة في علمنا بكونهم من أهل الجنة، أولئك عن النار مبعدون، فلا يدخلونها ولا يكونون قريباً منها.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ مِمَّا أَسْتَهْتَمَ أَنْفُسُهُمْ
 خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَسْتَلْقَاهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾
 يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّبِ كَمَا بَدَأْنَا
 أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْبُدُهُ وَعَدَدًا عَلِيمًا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَقَدْ
 كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا
 عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ
 عَالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
 ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ هَلْ
 أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
 وَإِنِ آذَىٰ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ
 الْجَهْرَمِينَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنِ آذَىٰ
 لَعَلَّهٗ وَفِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ فَلَرَبِّ أَحْكُم
 بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

(١٠٢) لا يسمعون صوت لهيبها واحتراق الأجساد فيها، فقد سكنوا منازلهم في الجنة، وأصبحوا فيها تشتهيهِ نفوسهم من نعيمها ولذاتها مقيمين إقامة دائمة.

(١٠٣، ١٠٤) لا يخيفهم الهول العظيم يوم القيامة، بل تشرهم الملائكة: هذا يومكم الذي وعدتكم فيه الكرامة من الله وجزيل الثواب. يوم نطوي السماء كما نطوي الصحيفة على ما كتب فيها، ونبت في الخلق على هيئة خلقنا لهم أول مرة، كما ولدتهم أمهاتهم، ذلك وعد الله الذي لا يتخلف، وعدنا بذلك وعداً حقاً علينا، إنا كنا فاعلين دائماً ما نعدُّ به.

(١٠٥) ولقد كتبنا في الكتب المنزلة من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون الذين قاموا بها أمروا به، واجتنبوا ما نهيوا عنه، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠٦) إن في هذا التلوة من الموعدة لعدة كافية لقوم عابدين الله بها شرعه لهم ورضيه منهم.

(١٠٧) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا رحمة لجميع الناس، فمن آمن بك سعيد ونجا، ومن لم يؤمن خاب وخسر.

(١٠٨) قل: إن الذي أوحى إليّ ويُعيث به: أن إلهكم الذي يستحق العبادة وحده هو الله، فأسلموا له، وانقادوا لعبادته.

(١٠٩) فإن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم: أبلغكم جميعاً ما أوحاه الله تعالى إليّ، فأنا وأنتم مستوون في العلم كما أنذرتكم وحذرتكم، ولست أعلم -بعد ذلك- متى يجلب بكم ما وعدتكم به من العذاب؟

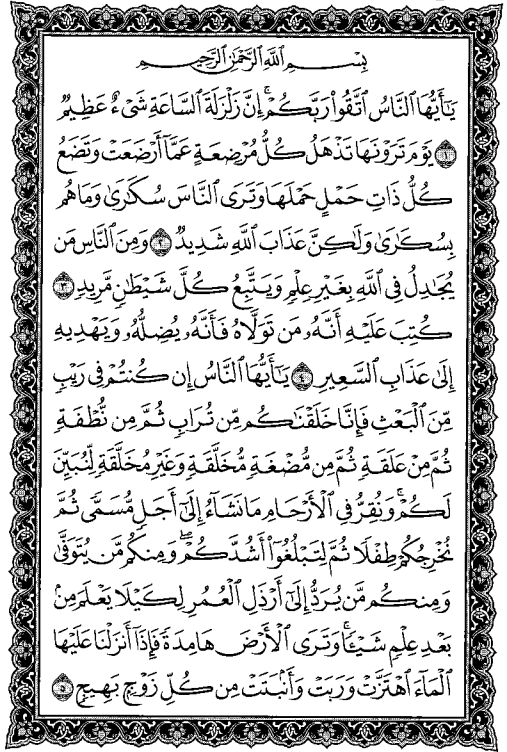
(١١٠) إن الله يعلم ما تجهرون به من أقوالكم، وما تكتُمونه في سرائركم، وسيحاسبكم عليه.

(١١١) ولست أدري لعل تأخير العذاب الذي استعجلتموه استدراج لكم وابتلاء، وأن تتمتعوا في الدنيا إلى حين؛ لتزدادوا كفراً، ثم يكون أعظم لعقوبتكم.

(١١٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم: ربُّ أفضل بيننا وبين قومنا المكذبين بالقضاء الحق. ونسأل ربنا الرحمن، ونستعين به على ما تصفونه -أيها الكفار- من الشرك والتكذيب والافتراء عليه، وما تتوعدونا به من الظهور والغلبة.

﴿سورة الحج﴾

- (١) يا أيها الناس احذروا عقاب الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، إن ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال وحركة شديدة للأرض، تنصدع منها كل جوانبها، شيء عظيم، لا يُقدر قدره ولا يُبلغ كنهه، ولا يعلم كيفيته إلا رب العالمين.
- (٢) يوم ترون قيام الساعة تنسى الودعة رضيعها الذي القمته ثديها؛ لِمَا نزل بها من الكرب، وتُسقط الحامل حملها من الرعب، وتغيب عقول الناس، فهم كالسكراني من شدة الهول والفرع، وليسوا بسكراني من الخمر، ولكن شدة العذاب أفقدتهم عقولهم وإدراكهم.
- (٣) وبعض رؤوس الكفر من الناس يخاصمون ويشككون في قدرة الله على البعث؛ جهلاً منهم بحقيقة هذه القدرة، واتباعاً لأئمة الضلال من كل شيطان متمرد على الله ورسله.
- (٤) قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يُضل كل من اتبعه، ولا يهديه إلى الحق، بل يسوقه إلى



عذاب جهنم الموقدة جزاء اتباعه إياه.

- (٥) يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يُحيي الموتى فإننا خلقنا أباكم آدم من تراب، ثم تناسلت ذريته من نطفة، هي المنسوبة إليه الرجل في رحم المرأة، فيتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي الدم الأحمر الغليظ، ثم إلى مضغة، وهي قطعة لحم صغيرة قدر ما يُمضغ، فنكون تارة مخلقة، أي تامة الخلق تنتهي إلى خروج الجنين حياً، وغير تامة الخلق تارة أخرى، فنسقط لغير تمام؛ لئيبن لكم تمام قدرتنا بصريف أطوار الخلق، ونبقي في الأرحام ما نشاء، وهو المخلوق إلى وقت ولادته، وتكمل الأطوار بولادة الأجنة أطفالاً صغاراً تكبر حتى تبلغ الأشد، وهو وقت الشباب والقوة واكتمال العقل، وبعض الأطفال قد يموت قبل ذلك، وبعضهم يكبر حتى يبلغ سن الهرم وضعف العقل؛ فلا يعلم هذا المعمر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك. وترى الأرض يابسة ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات تفتتح عنه، وارتفعت وزادت لارتوائها، وأبنتت من كل نوع من أنواع النبات الحسن الذي يَسُرُّ الناظرين.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّطُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ تَأْتِي عَظِيمُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلِمُ الْعَبِيدَ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَنْ يَمُوتَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا عَظُمَ ﴿١٥﴾

(٦) ذلك المذكور مما تقدم من آيات قدرة الله تعالى، فيه دلالة قاطعة على أن الله سبحانه وتعالى هو الرب المعبود بحق، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وهو يحيي الموتى، وهو قادر على كل شيء.

(٧) وأن ساعة البعث آتية لا شك في ذلك، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم.

(٨، ٩) ومن الكفار من يجادل بالباطل في الله وتوحيده واختياره رسوله صلى الله عليه وسلم وإنزله القرآن، وذلك الجدال بغير علم، ولا بيان، ولا كتاب من الله فيه برهان وحجة واضحة، ولأياً عنقه في تكبر، معرضاً عن الحق؛ ليصد غيره عن الدخول في دين الله، فسوف يلقي خزيًا في الدنيا باندهاره وافتضاح أمره، ونحرقة يوم القيامة بالنار.

(١٠) ويقال له: ذلك العذاب بسبب ما فعلت من المعاصي واكتسبت من الآثام، والله لا يعذب أحداً بغير ذنب.

(١١-١٣) ومن الناس من يدخل في الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردد، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا يتهاكف في وقفته، ويربط إيمانه بدنيته، فإن عاش في صحة وسعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عزا شوؤم ذلك إلى دينه، فرجع عنه كمن ينقلب على وجهه بعد استقامته، فهو بذلك قد خسر الدنيا؛ إذ لا يغير كفره ما قُدِّر له في دنياه، وخسر الآخرة بدخوله النار، وذلك خسران بيّن واضح. يعبد ذلك الخاسر من دون الله ما لا يضره إن تركه، ولا ينفعه إذا عبده، ذلك هو الضلال البعيد عن الحق. يدعو من ضرره المحقق أقرب من نفعه، قبح ذلك المعبود نصيراً، وقبح عشيراً.

(١٤) إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله، وثبتوا على ذلك، وعملوا الصالحات، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد من ثواب أهل طاعته تفضلاً، وعقاب أهل معصيته عدلاً.

(١٥) من كان يعتقد أن الله تعالى لن يؤيد رسوله محمداً بالنصر في الدنيا بإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته، وعذاب من كذبه، فلمدّد حبلًا إلى سقف بيته وليخنق به نفسه، ثم ليقطع ذلك الحبل، هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يجد في نفسه من الغيظ؟ فإن الله تعالى ناصرٌ نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لا محالة.

(١٦) وكما أقام الله الحجة من دلائل قدرته على الكافرين بالبعث أنزل القرآن، آياته واضحة في لفظها ومعناها، يهدي بها الله من أراد هدايته؛ لأنه لا هادي سواه.

(١٧) إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واليهود، والصابئين وهم: قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه، والنصارى، والمجوس (وهم عبدة النار)، والذين أشركوا وهم: عبدة الأوثان، إن الله يفصل بينهم جميعاً يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار، إن الله على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلها، وأحصاها وحفظها، وسيجازي كلَّ بما يستحق؛ جزاء وفاقاً للأعمال التي عملوها.

(١٨) ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله سبحانه يسجد له خاضعاً منقاداً من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المخلوقات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُتْلَى وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَبِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا نَحْنُ فَصَلْنَا بَيْنَهُمُ الْغَابَاتِ فَكَفَرُوا وَفُطِنَتِ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَدَلْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْمُحْسِنَ ﴿١٩﴾ يَضْحَكُونَ مَا فِي بَطُونِهِمْ أَجْدَادُهُمْ وَهُمْ يَقْبَحُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامٌ مِّنْ حديدٍ ﴿٢١﴾ كَمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا وَفُتِنُوا فَعَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

والدواب؟ والله يسجد طاعة واختياراً لكثير من الناس، وهم المؤمنون، وكثير من الناس حق عليه العذاب فهو مهين، وأيضاً إنسان يهين الله فليس له أحد يكرمه. إن الله يفعل في خلقه ما يشاء وفق حكمته.

(١٩-٢٢) هذا فرقان اختلفوا في ربه: أهل الإيمان وأهل الكفر، كل يدعي أنه محق، فالذين كفروا يحيط بهم العذاب في هيئة ثياب جُعلت لهم من نار يلبسونها، فتشوي أجسادهم، ويصَّب على رؤوسهم الماء الناهي في حره، وينزل إلى أجوافهم فيذيب ما فيها، حتى ينفذ إلى جلودهم فيشويها فتسقط، وتضر بهم الملائكة على رؤوسهم بمطارق من حديد. كلما حاولوا الخروج من النار -لشدة غمهم وكرهم- أُعيدوا للعذاب فيها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

(٢٣) إن الله تعالى يدخل أهل الإيمان والعمل الصالح جنات نعيمها دائم، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يُزَيَّنون فيها بأساور الذهب واللؤلؤ، ولباسهم المعتاد في الجنة الحرير رجالاً ونساءً.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَدْلُ فِيهِ وَالْأَبَادِ
 وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْإِسْحَاقِ يَظُنُّ نُدْفَةً مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
 ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
 وَلِيُوفُوا نُدْوَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِرْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ
 رَبِّهِ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَعْلَامَ الْأَمَائِتَ عَلَى عَيْتِكُمْ
 فَأَحْتَبِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاحْتَبِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

(٢٤) لقد هداهم الله في الدنيا إلى طيب القول: من كلمة التوحيد ومحمد الله والثناء عليه، وفي الآخرة إلى حمله على حسن العاقبة، كما هداهم من قبل إلى طريق الإسلام المحمود الموصل إلى الجنة.

(٢٥) إن الذين كفروا بالله وكذبوا بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم، ويمنعون غيرهم من الدخول في دين الله، ويصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في عام «الخدبية» عن المسجد الحرام، الذي جعلناه لجميع المؤمنين، سواء المقيم فيه والقادم إليه، لهم عذاب أليم موجه، ومن يرد في المسجد الحرام الميثل عن الحق ظلماً فيغض الله فيه، نُذِّقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ مَوْجِعٍ.

(٢٦) واذكر - أيها النبي - إذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - مكان البيت، وهَيَّأْنَا لَهُ وَقَدْ كَانَ غَيْرَ مَعْرُوفٍ، وَأَمْرَانَهُ بِنَاتِهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَطَهَّرَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْبِدْعِ وَالتَّجَاسَاتِ؛ لِيَكُونَ رَحَابًا لِلطَّائِفِينَ بِهِ، وَالتَّائِمِينَ الْمَصْلِحِينَ عِنْدَهُ.

(٢٧، ٢٨) وَأَعْلِمُ - يا إبراهيم - الناس بوجود الحج عليهم يأتوك على مختلف أحوالهم مشاةً

وركبناً على كل ضامر من الإبل، وهو: (الخفيف اللحم من السَّيْرِ والأعمال لا من الهُزَالِ)، يأتين من كل طريق بعيد؛ ليحضروا منافع لهم من: مغفرة ذنوبهم، وثواب أداء نسكهم وطاعتهم، وتكسبهم في تجاراتهم، وغير ذلك؛ وليذكروا اسم الله على ذئب ما يتقربون به من الإبل والبقر والغنم في أيام معينة هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكرًا لله على نعمه، وهم مأمورون أن يأكلوا من هذه الذبائح استحباباً، ويُطعموا منها الفقير الذي اشتد فقره.

(٢٩) ثم ليكمل الحاج ما بقي عليهم من التُّسَلِّك، بإحلالهم وخروجهم من إحرامهم، وذلك بإزالة ما تراكم من وسخ في أبدانهم، وقص أظفارهم، وحلق شعرهم، وليوفوا بها أوجوه على أنفسهم من الحج والعمرة والهدايا، وليطوفوا بالبيت العتيق القديم، الذي أعتقه الله من تسلط الجبارين عليه، وهو الكعبة.

(٣٠) ذلك الذي أمر الله به من قضاء التفت والوفاء بالنذور والطواف بالبيت، هو ما أوجبه الله عليكم فعظموه، ومن يعظم حرمت الله، ومنها مناسكها بأدائها كاملة خالصة لله، فهو خير له في الدنيا والآخرة. وأحلَّ الله لكم أكل الأنعام إلا ما حرَّمه فيها يتلى عليكم في القرآن من الميتة وغيرها فاجتنبوه. وفي هذا إيصال ما كانت العرب تحرِّمه من بعض الأنعام. وابتعدوا عن القذارة التي هي الأوثان، وعن الكذب الذي هو الافتراء على الله.

(٣١) مستقيمين لله على إخلاص العمل له، مقبلين عليه بعبادته وحده وإفراده بالطاعة، معرضين عما سواه بنذ الشرك، فإنه من يشرك بالله شيئاً، فمثلته - في بُعْده عن الهدى، وفي هلاكه وسقوطه من رفيع الإيمان إلى حضيض الكفر، وتحطُّف الشياطين له من كل جانب - كمثل مَنْ سقط من السماء: فإما أن تحطفه الطير فتقطع أعضاءه، وإما أن تأخذه عاصفة شديدة من الريح، فتذفه في مكان بعيد أشدَّ البعد.

(٣٢) ذلك ما أمر الله به من توحيده وإخلاص العبادة له. ومن يمتثل لأمر الله وَيُعْظِمَ معالم الدين، ومنها أعمال الحج وأماكنه، والذبايح التي تُذبح فيه، وذلك باستحسانها واستسماها، فهذا التعظيم من أفعال أصحاب القلوب المتصفة بتقوى الله وخشيته.

(٣٣) لكم في هذه الهدايا منافع تتفنون بها من الصوف واللبن والركوب، وغير ذلك مما لا يضرها إلى وقت ذبحها عند البيت العتيق، وهو الحرم كله.

(٣٤) ولكل جماعة مؤمنة سلفت، جعلنا لها مناسك من الذبح وإراقة الدماء؛ وذلك ليدكروا اسم الله تعالى عند ذبح ما رزقهم من

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الْقَطِيرُ أَوتَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لِكُرْبِهَا مَتَلِفٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فُرِحَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَمِذُوا لَهُ وَحَدِّقْ لَهُ تَاسِيًا وَابْتِشِرُوا بِالْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالضَّالِّينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقْبِسِي الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لِكُرْبٍ شَعَائِرَ اللَّهِ لِكُرْبِهَا حَافِرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرُ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لِكُرْبِ لَعْنَةِ الشَّكْرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالَ اللَّهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لِكُرْبٍ وَابْتِشَارٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الْبَيْتِ أَمَانًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

هذه الأنعام ويشكر واله. فإلھكم - أيها الناس - إله واحد هو الله فانقادوا لأمره وأمر رسوله. وبتَّ - أيها النبي - المتواضعين

الخاضعين لربهم بخيري الدنيا والآخرة.

(٣٥) هؤلاء المتواضعون الخاشعون من صفاتهم أنهم إذا ذُكر الله وحده خافوا عقباه، وحذروا مخالفته، وإذا أصابهم بأس وشدة صبروا على ذلك مؤملين الثواب من الله عز وجل، وأدَّوا الصلاة تامة، وهم مع ذلك يتفنون بما رزقهم الله في الواجب عليهم من زكاة ونفقة عيال، ومن وَجِبَتْ عليهم نفقته، وفي سبيل الله، والنفقات المستحبة.

(٣٦) وجعلنا لكم نَحْرَ البُذْن من شعائر الدين وأعلامه؛ لتتقربوا بها إلى الله، لكم فيها - أيها المتقربون - خير في منافعها من الأكل والصدقة والثواب والأجر، فقولوا عند ذبحها: بسم الله. وتُنْحَر الإبل واقفة قد صُغَّت ثلاث من قوائمها وقيدت الرابعة، فإذا سقطت على الأرض جنوبها فقد حلَّ أكلها، فليأكل منها مقربوها تعبدًا وَيُطْعَمُوا منها القانع - وهو الفقير الذي لم يسأل تعفُّاً - والمعتر الذي يسأل لحاجته، هكذا سَخَّرَ الله البُذْنَ لكم، لعلمكم تشكروا الله على تسخيرها لكم.

(٣٧) لن ينال الله من لحوم هذه الذبايح ولا من دمائها شيء، ولكن يناله الإخلاص فيها، وأن يكون القصد بها وجه الله وحده، كذلك ذلَّلها لكم - أيها المتقربون - لتعظموا الله، وتشكروا له على ما هداكم من الحق، فإنه أهل لذلك. وبتَّ - أيها

النبي - المحسنين بعبادة الله وحده، والمحسنين إلى خلقه بكل خير وفلاح.

(٣٨) إن الله تعالى يدفع عن المؤمنين عدوان الكفار، ويكيد الأشرار؛ لأنه عز وجل لا يجب كل خَوَّانٍ لأمانة ربه، جحود نعمته.

أُولَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صُومُعٌ وَبِعِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَبْصُرُ ؕ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَكَكْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَرَأَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَفِيرٌ ﴿٤١﴾ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْهَا هَذِهِ ۗ عَلَىٰ عُرُوشِهَا أُوتِرَ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَأِنَّهَا لَآتَعْمَىٰ الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

(٣٩) كان المسلمون في أول أمرهم ممنوعين من قتال الكفار، مأمورين بالصبر على أذاهم، فلما بلغ أذى المشركين مداه، وحرج النبي صلى الله عليه وسلم من «مكة» مهاجراً إلى «المدينة»، وأصبح للإسلام قوة أذن الله للمسلمين في القتال؛ بسبب ما وقع عليهم من الظلم والعدوان، وإن الله تعالى قادر على نصرهم وإذلال عدوهم.

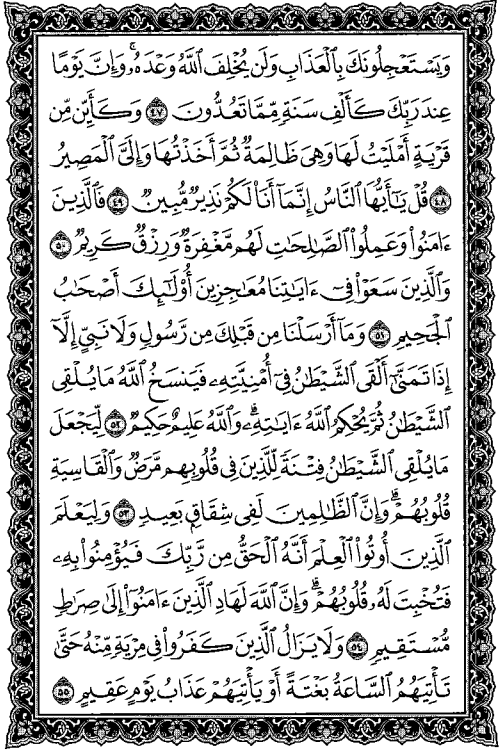
(٤٠) الذين أجتوا إلى الخروج من ديارهم، لا لشيء فعلوه إلا لأنهم أسلموا وقالوا: ربنا الله وحده. ولولا ما شرعه الله من دفع الظلم الذي ينتفع به جميع أهل الأديان المنزلة، ورد الباطل بالقتال المأذون فيه لهم الحق في كل أمة ولخربت الأرض، وهدمت فيها أماكن العبادة من صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين التي يصلون فيها، ويذكرون اسم الله فيها كثيراً. ومن اجتهد في نصرة دين الله، فإن الله ناصره على عدوه. إن الله لقوي لا يغالب، عزيز لا يرام، قد فهر الخلاق وأخذ بنواصيرهم.

(٤١) الذين وعدناهم بنصرنا هم الذين إن مكناهم في الأرض، واستخلفناهم فيها بإظهارهم على عدوهم، أقاموا الصلاة بأدائها في أوقاتها بحدودها، وأخرجوا زكاة أموالهم إلى أهلها، وأمروا بكل ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، ونهوا عن كل ما نهى الله عنه ورسوله. والله وحده مصير الأمور كلها، والعاقبة للتقوى.

(٤٢-٤٤) وإن يكذب قومك -أيها الرسول- فقد سبقهم في تكذيب رسلهم قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وأصحاب «مدين» الذين كذبوا شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فلم أعجل هذه الأمم بالعقوبة، بل أهملتها، ثم أخذت كلأ منهم بالعذاب، فكيف كان إنكارى عليهم كفرهم وتكذيبهم، وتبديل ما كان بهم من نعمة بالعذاب والهلاك؟

(٤٥) فكثيراً من القرى الظالمة بكفرها أهلكنا أهلها، فديارهم مهذمة خلَّت من سكانها، وآبارها لا يُستقى منها، وقصورها العالية المزخرقة لم تدفع عن أهلها سوء العذاب.

(٤٦) أفلم يسر المكذوبون من قريش في الأرض ليشاهدوا آثار المهلكين، فيتفكروا بعقوبهم، فيعتبروا، ويسمعا أخبارهم سماع تدبّر فيتعظوا؟ فإن العمى ليس عمى البصر، وإنما العمى المُهلِك هو عمى البصيرة عن إدراك الحق والاعتبار.



(٤٧) ويستعجلك - أيها الرسول - كفار قريش - لشدة جهلهم - بالعذاب الذي أنذرتهم به لئلا أصروا على الكفر، ولن يخلف الله ما وعدهم به من العذاب فلا بد من وقوعه، وقد عجل لهم في الدنيا ذلك في يوم «بدر». وإن يوماً من الأيام عند الله - وهو يوم القيامة - كألف سنة مما تعدون من سني الدنيا.

(٤٨) وكثير من القرى كانت ظالمة بإصرار أهلها على الكفر، فأهلتهم ولم أعاجلهم بالعقوبة فاغتروا، ثم أخذتهم بعذابي في الدنيا، وإلى مرجعهم بعد هلاكهم، فأعذبهم بما يستحقون. (٤٩-٥١) قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس ما أنا إلا منذر لكم مبلغ عن الله رسالته. فالذين آمنوا بالله ورسوله، واستقر ذلك في قلوبهم، وعملوا الأعمال الصالحة، فهم عند الله عفواً عن ذنوبهم ومغفرة يسترها ما صدر عنهم من معصية، ورزق حسن لا ينقطع وهو الجنة. والذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن بالكذب مشاقين مغالبيين، أولئك هم أهل

النار الموقدة، يدخلونها ويبقون فيها أبداً.

(٥٢) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته الوسواس والشبهات؛ ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه ويتلوه، لكن الله يبطل كيد الشيطان، فيزيل وسوسه، ويثبت آياته الواضحات. والله عليم بما كان ويكون، لا تخفى عليه خافية، حكيم في تقديره وأمره.

(٥٣) وما كان هذا الفعل من الشيطان إلا ليجعله الله اختباراً للذين في قلوبهم شك ونفاق، ولقساة القلوب من المشركين الذين لا يؤثر فيهم زجر. وإن الظالمين من هؤلاء وأولئك في عداوة شديدة لله ورسوله وخلاف للحق بعيد عن الصواب.

(٥٤) وليعلم أهل العلم الذين يفرقون بعلمهم بين الحق والباطل أن القرآن الكريم هو الحق النازل من عند الله عليك أيها الرسول، لا شبهة فيه، ولا سبيل للشيطان إليه، فيزداد به إيمانهم، وتخضع له قلوبهم. وإن الله هادي الذين آمنوا به ورسوله إلى طريق الحق الواضح، وهو الإسلام ينقدهم به من الضلال.

(٥٥) ولا يزال الكافرون المكذبون في شك مما جنتهم به من القرآن إلى أن تأتيهم الساعة فجأة، وهم على تكذيبهم، أو يأتيهم عذاب يوم لا خير فيه لهم، وهو يوم القيامة.

أَلَمْ تَكُنْ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَحْكُمُ بِذُنُوبِهِمْ قَالَ لَيْتَ بِكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَزِيدُنَا كُفْرَهُمْ وَعَذَابُ
مُهِمٍّ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
خَبِيرٌ الرَّزِيقِينَ ﴿٥٩﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْتَضُونَهُ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَخْصُرَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوفٌ غَوْرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٣﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضِرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٥﴾

(٥٧، ٥٦) المُلْكُ والسلطان في هذا اليوم لله وحده، وهو سبحانه يقضي بين المؤمنين والكافرين. فالذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، هم النعيم الدائم في الجنات. والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأنكروا آيات القرآن، فأولئك هم عذاب يجزيهم ويميتهم في جهنم.

(٥٨) والذين خرجوا من ديارهم طلباً لرضا الله، ونصرة لدينه، مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وهو يجاهد الكفار، ومن مات منهم من غير قتال، ليرزقهم الله الجنة ونعيمها الذي لا ينقطع ولا يزول، وإن الله سبحانه وتعالى هو خير الرازقين.

(٥٩) لَيُدْخِلَنَّهُمُ اللَّهُ المُدْخَلَ الذي يجيئونه وهو الجنة. وإن الله لعليم بمن يخرج في سبيله، ومن يخرج طلباً للدنيا، حلِيمٌ عن عصاه، فلا يعاجلهم بالعقوبة.

(٦٠) ذلك الأمر الذي قصصنا عليك من إدخال المهاجرين الجنة، ومن اعتدي عليه وظلم فقد أُذِنَ له أن يقابل الجاني بمثل فعلته، ولا حرج عليه، فإذا عاد الجاني إلى إيدائه وبغى، فإن الله ينصر المظلوم المعتدى عليه؛ إذ لا يجوز

أن يُعتدى عليه بسبب انتصافه لنفسه. إن الله لعفوٌ غفور، يعفو عن المذنبين فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم.

(٦١) ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام العادلة هو الحق، وهو القادر على ما يشاء، ومن قدرته أنه يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار، ويدخل ما تنقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وأن الله سميع لكل صوت، بصير بكل فعل، لا يخفى عليه شيء.

(٦٢) ذلك بأن الله هو الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأن ما يعبده المشركون من دونه من الأصنام والأنداد هو الباطل الذي لا ينفع ولا يضُرُّ، وأن الله هو العليُّ على خلقه ذاتاً وقُدراً وقهراً المتعالي عن الأشباه والأنداد، الكبير في ذاته، وأساساته، وصفاته، فهو أكبر من كل شيء.

(٦٣) ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض مخضرة بما نبئت فيها من النبات؟ إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خير بمصالحهم.

(٦٤) لله سبحانه وتعالى ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبودية، كلُّ محتاج إلى تدبيره وإفضاله. وإن الله هو الغني الذي لا يحتاج إلى شيء، المحمود في كل حال.

(٦٥) ألم تر أن الله تعالى ذلّل لكم ما في الأرض من الدواب والبهائم والزرع والثار والجماد لركوبكم وطعامكم وكل منافعكم، كما ذلّل لكم السفن تجري في البحر بقدرته وأمره، فتحملكم مع أمتعتكم إلى حيث تشاؤون من البلاد والأماكن، وهو الذي يمسك السماء فيحفظها؛ حتى لا تقع على الأرض فيهلك من عليها إلا يذنه سبحانه بذلك؟ إن الله ليرحم الناس رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، ومن رحمته بهم ما سرّره لهم من هذه الأشياء وغيرها؛ تفضلاً منه عليهم.

(٦٦) وهو الله تعالى الذي أحياكم بأن أوجدكم من العدم، ثم يميتكم عند انقضاء أعماركم، ثم يحييكم بالبعث لمحاسبتكم على أعمالكم. إن الإنسان لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته.

(٦٧) لكل أمة من الأمم الماضية جعلنا شريعة وعبادة أمرناهم بها، فهم عاملون بها، فلا ينازعك -أيها الرسول- مشركو قريش في شريعتك، وما أمرك الله به في المناسك وأنواع العبادات كلها، وادع إلى توحيد ربك وإخلاص

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكَاهُمْ تَآيِبَةً فَالْيَسْبَغِ عَلَيْكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رِيكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْرُجُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى عَظِيمَةٍ أَيْنَأْتِ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَسْتَوُونَ عَلَيْهِمْ أَيْنَأْتِ قُلْ أَفَأَنْتُمْ كَافِرِينَ ذَلِكُمْ الْنَارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

العبادة له واتباع أمره، إنك لعلى دين قويم، لا اوجاج فيه.

(٦٨) وإن أصروا على مجادلتك بالباطل فيما تدعوهم إليه فلا تجادلهم، بل قل لهم: الله أعلم بما تعملونه من الكفر والتكذيب، فهم معاندون مكابرون.

(٦٩) الله تعالى يحكم بين المسلمين والكافرين يوم القيامة في أمر اختلافهم في الدين. وفي هذه الآية أدب حسن في الرد على من جادل تعتاً واستكباراً.

(٧٠) ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله يعلم ما في السماء والأرض علماً كاملاً قد أثبتته في اللوح المحفوظ؟ إن ذلك العلم أمر سهل على الله الذي لا يعجزه شيء.

(٧١) ويصر كفار قريش على الشرك بالله مع ظهور بطلان ما هم عليه، فهم يعبدون آلهة، لم ينزل في كتاب من كتب الله برهان بأنها تصلح للعبادة، ولا علم لهم فيها لاختلافه، وافتروه على الله، وإنما هو أمر اتبعوا فيه آباءهم بلا دليل. فإذا جاء وقت الحساب في الآخرة فليس للمشركين ناصر ينصرهم، أو يدفع عنهم العذاب.

(٧٢) وإذا تلى آيات القرآن الواضحة على هؤلاء المشركين ترى الكراهة ظاهرة على وجوههم، يكادون يبطشون بالمؤمنين الذين يدعونهم إلى الله تعالى، ويتلون عليهم آياته. قل لهم -أيها الرسول-: أفلا أخبركم بما هو أشد كراهة إليكم من سماع الحق ورؤية الداعين إليه؟ النار أعدّها الله للكافرين في الآخرة، وبئس المكان الذي يصبرون إليه.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لِلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّلِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٤﴾ مَا قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرَهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٥﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٨﴾ وَحَدِّثْ فِي
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ هُمْ سَمَنُكُمْ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِعْمَ الْمَوْلَى وَبِعَمِّ النَّصِيرِ ﴿٧٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧٣) يا أيها الناس ضرب مَثَلٍ مثل فاستمعوا له وتدبروه: إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق ذبابة واحدة، فكيف يخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك من عجز؟ فهذا ضعيفان معاً: ضَعُفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وَضَعُفَ المطلوب الذي هو الذباب، فكيف تُنقذ هذه الأصنام والأنداد آلهة، وهي بهذا الهوان؟

(٧٤) هؤلاء المشركون لم يعظّموا الله حق تعظيمه، إذ جعلوا له شركاء، وهو القوي الذي خلق كل شيء، العزيز الذي لا يغالب.

(٧٥، ٧٦) الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكة رسلاً إلى أنبيائه، ويختار من الناس رسلاً؛ لتبليغ رسالاته إلى الخلق، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بجميع الأشياء، وبمن يختاره للرسالة من خلقه. وهو سبحانه يعلم ما بين أيدي ملائكته

ورسله من قبل أن يخلقهم، ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم. وإلى الله وحده ترجع الأمور.

(٧٧، ٧٨) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اركعوا واسجدوا في صلواتكم، واعبدوا ربكم وحده لا شريك له، وافعلوا الخير؛ لتفلحوا، واجهدوا أنفسكم، وقوموا قياماً تاماً بأمر الله، وادعوا الخلق إلى سبيله، واجهدوا بأموالكم وألستكم وأنفسكم، مخلصين فيه النية لله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم، هو اصطفاكم لحمل هذا الدين، وقد مَنَّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة، ليس فيها تضيق ولا تشديد في تكاليفها وأحكامها، كما كان في بعض الأمم قبلكم، هذه الملة السمحة هي ملة أبيكم إبراهيم، وقد سَمَّاكم الله المسلمين من قبل في الكتب المنزلة السابقة، وفي هذا القرآن، وقد اختصكم بهذا الاختيار؛ ليكون خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم شاهداً عليكم بأنه بلغكم رسالة ربه، وتكونوا شهداء على الأمم أن رسلهم قد بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه، فعليكم أن تعرفوا هذه النعمة قدرها، فتشكروها، وتحافظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة بأركانها وشروطها، وإخراج الزكاة المفروضة، وأن تلحظوا إلى الله سبحانه وتعالى، وتتوكلوا عليه، فهو نِعْمَ المولى لمن تولاها، ونعم النصير لمن استنصره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
 فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
 آتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
 لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
 يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
 الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ
 سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَرَاقٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾
 ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
 الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
 لَمَسِيئُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
 خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَالِقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿سورة المؤمنون﴾

- (١) قد فاز المصدقون بالله وبرسوله العاملون
 بشره.
 (٢) الذين من صفاتهم أنهم في صلاتهم خاشعون،
 تفرغ لها قلوبهم، وتسكن جوارحهم.
 (٣) والذين هم تاركون لكل ما لا خير فيه من
 الأقوال والأفعال.
 (٤) والذين هم مطهرون لنفوسهم وأموالهم
 بأداء زكاة أموالهم على اختلاف أجناسها.
 (٥) والذين هم لفرجهم حافظون مما حرم الله
 من الزنى واللواط وكل الفواحش.
 (٦) إلا على زوجاتهم أو ما ملكت أيانهم من
 الإماء، فلا لوم عليهم ولا حرج في جماعهم
 والاستمتاع بهن؛ لأن الله تعالى أحلهن.
 (٧) فمن طلب التمتع بغير زوجته أو أمته فهو
 من المجاوزين الحلال إلى الحرام، وقد عرض
 نفسه لعقاب الله وسخطه.
 (٨) والذين هم حافظون لكل ما أوتمنوا عليه،

مؤفون بكل عهدهم.

(٩) والذين هم يداومون على أداء صلاتهم في أوقاتها على هيئتها المشروعة، الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١٠) هؤلاء المؤمنون هم الوارثون الجنة.

(١١) الذين يرثون أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً، هم فيها خالدون، لا ينقطع نعيمهم ولا يزول.

(١٢) ولقد خلقنا آدم من طين مأخوذ من جميع الأرض.

(١٣) ثم خلقنا بنه متناسلين من نطفة: هي مني الرجال تخرج من أصلابهم، فتستقر متمكنة في أرحام النساء.

(١٤) ثم خلقنا النطفة علقة أي: دماً أحر، فخلقنا العلقة بعد أربعين يوماً مضغة أي: قطعة لحم قَدْر ما يُمَضَّغ، فخلقنا
 المضغة اللينة عظماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، فتبارك الله، الذي أحسن كل شيء خلقه.

(١٥) ثم إنكم أيها البشر بعد أطوار الحياة وانقضاء الأعمار كُيِّتُونَ.

(١٦) ثم إنكم بعد الموت وانقضاء الدنيا تُبْعَثُونَ يوم القيامة أحياء من قبوركم للحساب والجزاء.

(١٧) ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا عن الخلق غافلين، فلا تُغْفَل مخلوقاً، ولا نساء.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُوفٍ فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَلِمَاتٌ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُوفِي الْأَنْعَامِ لِعِبَادٍ لَّيْسُوا بِمِمَّا فِي ظُهُوبِهَا وَلَكُوفِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ لَحْمَاءُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُدَّعَى أَنَّهُ يَنْفَعُ عَلَيْكُمْ وَأَوْتَيْنَاهُ آلَهُ لَا نَزْلَ لَئِن لَّمْ يَكُنْ مَلَكًا مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا إِفٍّ أَبٍ ابْنِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ قَنَرِيصٌ بِهِ هَتْجِي حِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونُ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَالِكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْتَكْبَرَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِشِينَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعَذَّبُونَ ﴿٢٧﴾

(١٨) وأنزلنا من السماء ماء بقدر حاجة الخلائق، وجعلنا الأرض مستقراً لهذا الماء، وإننا على ذهاب بالماء المستقر لقادرون. وفي هذا تهديد ووعيد للظالمين.

(١٩) فأنشأنا لهذا الماء لكم بساتين النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه كثيرة الأنواع والأشكال، ومنها تأكلون.

(٢٠) وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج حول جبل طور «سيناء»، يعصر منها الزيت، فيذهن ويؤتدم به.

(٢١) وإن لكم -أيها الناس- في الإبل والبقر والغنم لعمرة تعتبرون بخلقها، تُسقيكم بما في بطونها من اللبن، ولكم فيها منافع أخرى كثيرة كالصوف والجلود، ونحوهما، ومنها تأكلون.

(٢٢) وعلى الإبل والسفن في البر والبحر تُحمَلون.

(٢٣) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، بدعوة التوحيد فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تحشون عذابه؟

(٢٤، ٢٥) فكذّبه أشراف قومه، وقالوا لعامتهم: إنه إنسان مثلكم لا يميّز عنكم بشيء، ولا يريد بقوله إلا رئاسة وفضلاً عليكم، ولو شاء الله أن يرسل إلينا رسولاً لأرسله من الملائكة، ما سمعنا بمثل هذا فيمن سبقنا من آباء وأجداد. وما نوح إلا رجل به مسٌّ من الجنون، فانظروا حتى يُثبِق، فترك دعوته، أو يموت، ففسرتموها منه.

(٢٦) قال نوح: رب انصُرْنِي عَلَى قَوْمِي؛ بسبب تكذيبهم إياي فيما بلّغتهم من رسالتك.

(٢٧) فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وبأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا، فإذا جاء أمرنا بعذاب قومك بالغرق، وبدأ الطوفان، فنبع الماء بقوة من التنور -وهو المكان الذي يُخَبَّرُ فِيهِ- علامة على مجيء العذاب، فأدخل في السفينة من كل الأحياء ذكراً وأنثى؛ ليبقى النسل، وأدخل أهلك إلا من استحق العذاب لظلمته كزوجتك وابنك، ولا تسألني نجاة قومك الظالمين، فإنهم مغرَقون لا محالة. وفي هذه الآية إثبات صفة العين لله سبحانه بما يليق به تعالى دون تشبيه ولا تكليف.

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 خَلَقَنَا مِنَ الْفُؤَادِ الْأَيْمَنِ ۖ وَفَلَّ رَبِّي أَنْزَلَنِي مِنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۖ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخَرَ ۖ فَآرَسْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ وَأَتَوْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكْثَلِ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ
 وَمِمَّا تَشْتَرُونَ ۖ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا الْحَاسِرُونَ
 ۖ يَعْبُدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ
 ۖ هِيَ هِيَ مَا تَعْبُدُونَ ۖ لِمَا تُوَعَّدُونَ ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
 الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۖ إِنَّ هُوَ إِلَّا
 رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ۖ قَالَ رَبِّ
 أَنْصُرْنِي بِمَا كُنتَ بَدِئْتَنِي ۖ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبَهُنَّ تَذْمِيرٌ ۖ
 فَأَخَذَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَهُمْ عَتَاءً قَبْعَاءَ اللَّقَوِ
 الظَّالِمِينَ ۖ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخَرَ ۖ

(٢٨) فإذا علوت السفينة مستقراً عليها أنت
 ومن معك آمنين من الغرق، فقل: الحمد لله
 الذي نجّانا من القوم الكافرين.
 (٢٩) وقل: رب يسّر لي النزول المبارك الآمن،
 وأنت خير المنزلين. وفي هذا تعليم من الله عز
 وجل لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا الدعاء.
 (٣٠) إن في إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين
 لدلالات واضحات على صدق رسل الله فيها
 جاؤوا به من الله، وإن كنا لمختبرين الأمم
 بإرسال الرسل إليهم قبل وقوع العقوبة بهم.
 (٣١) ثم أنشأنا من بعد قوم نوح جيلاً آخر هم
 قوم عاد.
 (٣٢) فأرسلنا فيهم رسلاً منهم هو هود عليه
 السلام، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ليس لكم
 معبود بحق غيره، أفلا تتقون عقابه إذا عبدتم
 غيره؟
 (٣٣) وقال الأشراف والوجهاء من قومه الذين
 كفروا بالله، وأنكروا الحياة الآخرة، وأطغاهم
 ما أنعم به عليهم في الدنيا من ترف العيش: ما
 هذا الذي يدعوكم إلى توحيد الله تعالى إلا بشر

مثلكم، يأكل من جنس طعامكم، ويشرب من جنس شرابكم.

(٣٤) ولئن اتبعتهم فرداً مثلكم إنكم إذا لخاسرون بترككم أهلككم واتباعكم إياه.

(٣٥) كيف تُصدّقون ما يعِدُّكم به من أنكم إذا متُّم، وصرتم تراباً وعظاماً مفتتة، تُخرَجون من قبوركم أحياء؟

(٣٦) بعيد حقاً ما توعدون به أيها القوم من أنكم بعد موتكم تُخرَجون أحياء من قبوركم.

(٣٧) ما حياتنا إلا في هذه الدنيا، يموت الآباء منا ويحيا الأبناء، وما نحن بمخرجين أحياء مرة أخرى.

(٣٨) وما هذا الداعي لكم إلى الإيثار إلا رجل اختلق على الله كذباً، ولسنا بمصدقين ما قاله لنا.

(٣٩) فدعا رسولهم ربه قائلاً: رب انصُرني عليهم؛ بسبب تكذيبهم لي.

(٤٠) وقال الله جيئاً لدعوته: عمّاً قليل ليصبحنّ نادمين، أي: بعد زمن قريب سيصير هؤلاء المكذبون نادمين.

(٤١) ولم يلبثوا أن جاءتهم صيحة شديدة مع ريح، أهلكتهم الله بها، فأتوا جميعاً، وأصبحوا كغثاء السيل الذي يطفو على

الماء، فهلكوا هؤلاء الظالمين ويُعدُّ لهم من رحمة الله. فليحذر السامعون أن يكذبوا رسولهم، فيحل بهم ما حل بسابقيهم.

(٤٢) ثم أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين أمماً وخلقاً آخرين كأقوام: لوط وشعيب وأيوب ويونس صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا
تَتْرَاكُلُ مَاجَةً أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ بَعِيدَةً الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْأَنهٰلِكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا يَهْتَدُونَ وَأَوْسَيْنَاهُمَا إِلَى رَبِّهِمْ ذَاتَ قُرْبَىٰ وَوَعَيْنَ
﴿٥٠﴾ أَيْتَانَاهُمَا الرُّسُلَ كُلُّوهُنَّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ
فِرْحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَّهُمْ فِي عَمْرٍ تَهْتَكُ حَتَّىٰ جِئْنَا بِمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾ أَنَا أَنزَلْنَاهُ
بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾ نَسَاجِدَ لَهُمْ فِي الْحَبْرِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمُ رَنَفٌ حَسْبِيَّةٌ بَرِيهٍ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٣) ما تقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد هلاكها، ولا تتأخر عنه.

(٤٤) ثم أرسلنا رسلنا إلى تلك الأمم يتبع بعضهم بعضاً، كلما دعا رسول أمته كذبوه، فاتبعنا بعضهم بعضاً بالهلاك والدمار، ولم يتبق إلا أخبار هلاكهم، وجعلناها أحاديث لمن بعدهم، يتخذونها عبرة، وفلاكاً وسُخفاً لقوم لا يصدقون الرسل ولا يطيعونهم.

(٤٥، ٤٦) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع وهي: العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والظوفان والسنون ونقص من الثمرات، حجة بيّنة تقهر القلوب فتفتادها قلوب المؤمنين، وتقوم الحجة على المعاندین، أرسلناهما إلى فرعون حاكم «مصر» وأشراف قومه، فاستكبروا عن الإتيان بموسى وأخيه، وكانوا قوماً متطاولين على الناس قاهرين لهم بالظلم.

(٤٧) فقالوا: أصدق فردين مثلنا، وقومهما من بني إسرائيل تحت إمرتنا مطيعون متذللون لنا؟ (٤٨) فكذبوا بما فيها جاء به، فكانوا من المهلكين بالغرق في البحر.

(٤٩) ولقد آتينا موسى التوراة؛ ليهتدي بها قومه إلى الحق.

(٥٠) وجعلنا عيسى بن مريم وأمه علامة دالة على قدرتنا؛ إذ خلقناه من غير أب، وجعلنا لها ماوى في مكان مرتفع من الأرض، مستوٍ للاستقرار عليه، فيه خصوبة وماء جار ظاهر للعيون.

(٥١) يا أيها الرسل كلوا من طيب الرزق الحلال، واعملا الأعمال الصالحة، إني بما تعملون عليم، لا يخفى عليّ شيء من أعمالكم. والمحطاب في الآية عام للرسل - عليهم السلام - وأتباعهم، وفي الآية دليل على أن أكل الحلال عون على العمل الصالح، وأن عقاب الحرام وخيمة، ومنها رد الدعاء.

(٥٢) وإن دينكم - يا معشر الأنبياء - دين واحد وهو الإسلام، وأنا ربكم فانقوني بامتثال أوامري واجتناب زواجرى. (٥٣) فتفرق الأتباع في الدين إلى أحزاب وشيع، جعلوا دينهم أدياناً بعدما أمروا بالاجتماع، كل حزب معجب برأيه زاعم أنه على الحق وغيره على الباطل. وفي هذا تحذير من التحزب والتفرق في الدين.

(٥٤) فاتركهم - أيها الرسول - في ضلالتهم وجهلهم بالحق إلى أن ينزل العذاب بهم. (٥٥، ٥٦) أظن هؤلاء الكفار أن ما نمدهم به من أموال وأولاد في الدنيا هو تعجيل خيرهم يستحقونه؟ إنها نجعل لهم الخير فتنة لهم واستدرجاً، ولكنهم لا يُحسبون بذلك.

(٥٧) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ورجلون مما خوفهم الله تعالى به.

(٥٨) والذين هم يصدقون بآيات الله في القرآن، ويعملون بها.

(٥٩) والذين هم بخلصون العبادة لله وحده، ولا يشركون به غيره.

(٦٠) والذين يجتهدون في أعمال الخير والبر، وقلوبهم خائفة ألا تُقبل أعمالهم، وألا تنجيهم من عذاب ربهم إذا رجعوا إليه للحساب.

(٦١) أولئك المجتهدون في الطاعة، ذابهم المسارعة إلى كل عمل صالح، وهم إلى الخيرات سابقون.

(٦٢) ولا تكلف عبداً من عبادنا إلا بما يسعه العمل به، وأعمالهم مسطورة عندنا في كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة بنطق بالحق عليهم، ولا يُظلم أحد منهم.

(٦٣) لكن قلوب الكفار في ضلال غامر عن هذا القرآن وما فيه، وهم مع شركهم أعمال سيئة، يُمهلهم الله ليعملوها، فينالوا غضب الله وعقابه.

(٦٤) حتى إذا أخذنا المترفين وأهل البطر منهم بعدابنا، إذا هم يرفعون أصواتهم يتضرعون مستغيثين.

(٦٥) فيقال لهم: لا تصرخوا ولا تستغيثوا اليوم، إنكم لا تستطيعون نصر أنفسكم، ولا ينصركم أحد من عذاب الله.

(٦٦) قد كانت آيات القرآن تُقرأ عليكم؛ لتؤمنوا بها، فكنتم تنفرون من سماعها والتصديق بها، والعمل بها كما يفعل الناكص على عقبيه برجوعه إلى الوراء.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتِوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
 أُولَٰئِكَ يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفُ
 نَفْسًا أَلْسُنَهُمْ وَكُنُوفَهُمْ وَلَا تَحْمِلُ خَطَايَاهُمْ وَلَا يَنْظُرُونَ
 إِلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمَزَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ
 هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
 يَجْعِرُونَ ﴿٦٣﴾ لَا يَخْتَرُوا الْقِيَمَةَ أَيَّامًا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٤﴾ فَكَانَتْ
 آيَاتِنَا تُنْفِلُ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ ﴿٦٥﴾
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَدِيمًا تَهْتَجِرُونَ ﴿٦٦﴾ أَقَلَّمْتُمْ الْقَوْلَ أَمْ
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٧﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ
 فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ الْخَطِيُّ
 وَكَانَ رَبُّهُمْ غَافِلًا ﴿٦٩﴾ لَمَّا تَبِعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
 عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٠﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَقَالَ رَبُّكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٢﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَالِبُونَ ﴿٧٣﴾

(٦٧) تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بغير الحق بسبب بيت الله الحرام، تقولون: نحن أهلنا لا نُغلب فيه، وتتسامرون حوله بالسعي من القول.

(٦٨) أفلم يتفكروا في القرآن فيعرفوا صدقه، أم منهم من الإيذان أنه جاءهم رسول وكتاب لم يأت آباءهم الأولين مثله، فأنكروه وأعرضوا عنه؟

(٦٩) أم منهم من اتباع الحق أن رسولهم محمداً صلى الله عليه وسلم غير معروف عندهم، فهم منكرون له؟

(٧٠) بل أحسبوه مجنوناً؟ لقد كذبوا؛ فإننا جاءهم بالقرآن والتوحيد والدين الحق، وأكثرهم كارهون للحق حسداً وبغياً. (٧١) ولو شرع الله لهم ما يوافق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، بل أتيناها بما فيه عزهم وشر فهم، وهو القرآن، فهم عنه معرضون.

(٧٢) بل أمّتهم من الإيمان أنك -أيها الرسول- تسألم أجراً على دعوتك لهم فبخلوا؟ لم تفعل ذلك، فإن ما عند الله من الثواب والعطاء خير، وهو خير الرازقين، فلا يقدر أحد أن يرزق مثل رزقه سبحانه وتعالى.

(٧٣) وإنك -أيها الرسول- لتدعو قومك وغيرهم إلى دين قويم، وهو دين الإسلام.

(٧٤) وإن الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ولا يعملون لها، عن طريق الدين القويم المائلون إلى غيره.

(٧٥) ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من قطع وجوع لثماتوا في الكفر والعناد، يتحIRON ويتخطون.

(٧٦) ولقد ابتليناهم بصنوف المصائب فما خضعوا لربهم، وما دعوه خاشعين عند نزولها. (٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم باباً من العذاب الشديد في الآخرة، إذا هم فيه آيسون من كل خير، متحIRON لا يدرون ما يصنعون.

(٧٨) وهو الذي أنشأ لكم السمع لإدراك السموعات، والأبصار لإدراك المرئيات، والأفئدة لتفقهوا بها، ومع ذلك فشكرتم لهذه النعم المتواليه عليكم قليل لا يُذكر.

(٧٩) وهو الذي خلق جميع الناس في الأرض، وإليه تُحشرون بعد موتكم، فيجازيكم بما عملتم من خير أو شر.

(٨٠) وهو وحده الذي يحيي من العدم، ويميت بعد الحياة، وله تعاقب الليل والنهار وتفاوتها، أفلا تعقلون قدرته ووحدانيته؟

(٨١) لكن الكفار لم يصدقوا بالبعث، بل ردّدوا مقولة أسلافهم المنكرين.

(٨٢) قالوا: إذا متنا وتحللت أجسامنا وعظمانا في تراب الأرض نحيا مرة أخرى؟ هذا لا يكون ولا يُتصور.

(٨٣) لقد قبل هذا الكلام لآبائنا من قبل، كما تقوله لنا يا محمد، فلم نره حقيقة، ما هذا إلا أباطيل الأولين.

(٨٤) قل لهم: لمن هذه الأرض ومن فيها إن كان لديكم علم؟

(٨٥) سيترفون حتماً بأنها لله، هو خالقها ومالكها، قل لهم: ألا يكون لكم في ذلك تذكّر بأنه قادر على البعث والنشور؟

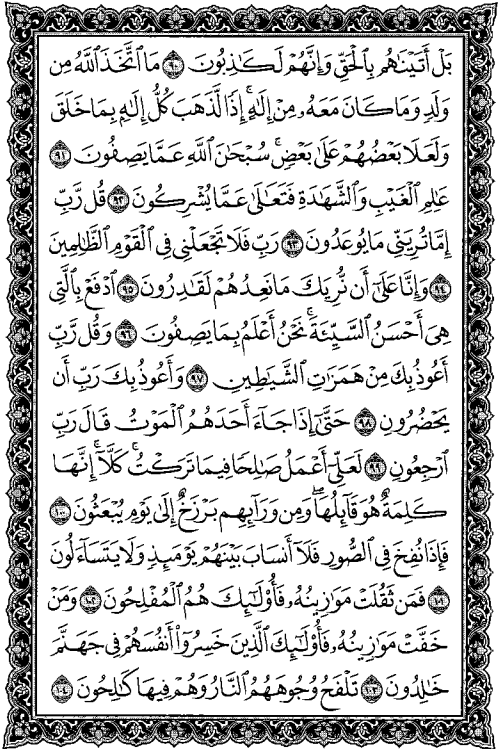
(٨٦) قل من رب السموات السبع وربّ العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات وأعلىها؟

(٨٧) سيقولون حتماً: هي ملك لله، فقل لهم: أفلا تخافون عذابه إذا عبدتم غيره؟

(٨٨) قل: من مالك كل شيء ومن بيده خزائن كل شيء، ومن يجير من استجار به، ولا يقدر أحد أن يجير عني من أراد الله إهلاكه، ولا يدفع الشر الذي قدره الله، إن كنتم تعلمون ذلك؟

(٨٩) سيجيبون: بأن ذلك كله لله، قل لهم: كيف تذهب عقولكم وتُخدعون وتُضفون عن توحيد الله وطاعته، وتصديق أمر البعث والنشور؟

* وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَأُ فِي طُغْيَانِهِمْ
بِعَمَلِهِمْ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَضَّرُّهُمْ ﴿٧٦﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّئُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ
الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا لَوْلَا رَأَى
الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا لَهُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا لَكُنَّ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ
إِنْ هَذَا إِلَّا الْأَسْطِيرُ الْأُولَى ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ
يَسْأَلُكَ عَمَّا يَمْشُرُونَ قُلْ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾



(٩٠) بل أتينا هؤلاء المنكرين بالحق فيما أرسلنا به محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنهم لكاذبون في شركهم وإنكارهم البعث.

(٩١) لم يجعل الله لنفسه ولداً، ولم يكن معه من معبود آخر؛ لأنه لو كان ثمة أكثر من معبود لانفرد كل معبود بمخلوقاته، ولكان بينهم مغالبة كشأن ملوك الدنيا، فيختل نظام الكون، تنزه الله سبحانه وتعالى وتقدس عن وصفهم له بأن له شريكاً أو ولداً.

(٩٢) هو وحده يعلم ما غاب عن خلقه وما شاهدوه، فتنزه الله تعالى عن الشريك الذي يزعمون.

(٩٣، ٩٤) قل -أيها الرسول-: رب إما تربي في هؤلاء المشركين ما تعددهم من عذابك فإني تهلكني بما تهلكنهم به، ونجني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين الظالمين، ولكن اجعلني ممن رضيت عنهم.

(٩٥) وإنا لنقادرون على أن نريك ما تعددهم من العذاب.

(٩٦) إذا أساء إليك أعداؤك -أيها الرسول- بالقول أو الفعل فلا تقابلهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءتهم بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم

بما يصفه هؤلاء المشركون من الشرك والتكذيب، وسنجازيهم عليه أسوأ الجزاء.

(٩٧، ٩٨) وقل -أيها النبي-: رب أستجير بك من إغواء الشياطين المغرية على الباطل والفساد والصد عن الحق ووسوستها، وأستجير بك -يا رب- من حضورهم في شيء من أموري.

(٩٩) يخبر الله تعالى عن حال المحتضر من الكافرين أو المفرطين في أمره تعالى، حتى إذا أشرف على الموت، وشاهد ما أعد له من العذاب قال: رب ردوني إلى الدنيا.

(١٠٠) لعلي أستدرك ما ضيعت من الإيمان والطاعة. ليس له ذلك، فلا يجاب إلى ما طلب، ولا يُمهّل، فإنها هي كلمة هو قائلها قولاً لا ينفعه، وهو فيه غير صادق، فلورُد إلى الدنيا لعاد إلى ما تُبهي عنه، وسيبقى المتوفون في الحاجز والبرزخ الذي بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور.

(١٠١) فإذا كان يوم القيامة، ونفخ الممكف في «القرن»، وُبعت الناس من قبورهم، فلا تَفَاخَرُ بالأنساب حينئذ كما كانوا يفتخرون بها في الدنيا، ولا يسأل أحد أحداً.

(١٠٢) فمن كثرت حسناته وتكلمت بها موازين أعماله عند الحساب، فأولئك هم الفائزون بالجنة.

(١٠٣) ومن قلَّت حسناته في الميزان، ورجحت سيئاته، وأعظمها الشرك، فأولئك هم الذين خابوا وخسروا أنفسهم، في نار جهنم خالدون.

(١٠٤) تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون تَقَلَّصَتْ شفاههم، وبرزت أسنانهم.

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنَادِي عَلَىٰ عَنَتِكُمْ فَمَكَتُمْ بِهَا تُكْفِرُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا
رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا بِشِقْوَتِنَا وَكُنَّا قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا
أَخْرَجْنَا مِنْهَا قَائِمًا عَدُوًّا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا أَخْسَوْا فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا وَأَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ
كَمْ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدُ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا الْبَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ
يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَاتُرجعون ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ يَوْمَهُ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

(١٠٥) يقال لهم: ألم تكن آيات القرآن تنادي عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟

(١٠٦) لما بلغتهم الرسل وأندرتهم قالوا يوم القيامة: ربنا غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا المقدرة علينا في سابق علمك، وكنا في فعلنا ضالين عن الهدى.

(١٠٧) ربنا أخرجنا من النار، وأعدنا إلى الدنيا، فإن رجعنا إلى الضلال فإننا ظالمون نستحق العقوبة.

(١٠٨) قال الله عز وجل لهم: امكثوا في النار أذلاء ولا تخاطبوني. فانقطع عند ذلك دعاؤهم ورجاؤهم.

(١٠٩) إنه كان فريق من عبادي - وهم المؤمنون - يدعون: ربنا آمنا فاستر ذنوبنا، وارحمنا، وأنت خير الراحمين.

(١١٠) فاشتغلتم بالاستهزاء بهم حتى نسيتم ذكر الله، فبقيتهم على تكذيبكم، وقد كنتم تضحكون منهم سخريه واستهزاء.

(١١١) إني جزيت هذا الفريق من عبادي المؤمنين الفوز بالجنة؛ بسبب صبرهم على الأذى وطاعة الله.

(١١٢) ويسأل الأشقياء في النار: كم بقيتم في الدنيا من السنين؟ وكم ضيعتم فيها من طاعة الله؟

(١١٣) قالوا ليهول الموقف وشدة العذاب: بقينا فيها يوماً أو بعض يوم، فاسأل الحُساب الذين يعدون الشهور والأيام.

(١١٤) قال لهم: ما لبستم إلا وقتاً قليلاً لو صبرتم فيه على طاعة الله لفزتم بالجنة، لو كان عندكم علم بذلك؛ وذلك لأن مدة مكثهم في الدنيا قليلة جداً بالنسبة إلى طول مدتهم خالدين في النار.

(١١٥) أفحسبتم - أيها الخلق - أنها خلقناكم مهملين، لا أمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، وأنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء؟

(١١٦) فتعالى الله الملك المتصرف في كل شيء، الذي هو حق، ووعدته حق، ووعدته حق، وكل شيء منه حق، وتقدس عن أن يخلق شيئاً عبثاً أو سفهاً، لا إله غيره ربُّ العرش الكريم، الذي هو أعظم المخلوقات.

(١١٧) ومن يعبد مع الله الواحد إلهاً آخر، لا حجة له على استحقاقه العبادة، فإنها جزاؤه على عمله السيئ عند ربه في الآخرة. إنه لا فلاح ولا نجاة للكافرين يوم القيامة.

(١١٨) قل - أيها النبي -: ربِّ تجاوز عن الذنوب وارحم؛ وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته ولم يعاقبه على ذنبه.

﴿سورة النور﴾

(١) هذه سورة عظيمة من القرآن أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها دلالات واضحات؛ لتذكروا - أيها المؤمنون - بهذه الآيات البينات، وتعملوا بها.

(٢) الزانية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزواج، عقوبة كل منهما مائة جلدة بالسوط، وثبت في السنة مع هذا الجلد التعريب لمدة عام. ولا تحملكم الرأفة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها، إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاملين بأحكام الإسلام، وليحضر العقوبة عدد من المؤمنين؛ تشيعاً وزجراً وعظة واعتباراً.

(٣) الزاني لا يرضى إلا بِنكاح زانية أو مشركة لا يُقْبَرُ بحرمة الزنى، والزانية لا ترضى إلا بِنكاح زان أو مشرك لا يُقْبَرُ بحرمة الزنى، أما العفيفون والعفيفات فانهم لا يرضون بذلك، وحُرْم ذلك النكاح على المؤمنين. وهذا دليل صريح على تحريم نكاح الزانية حتى تتوب، وكذلك تحريم إنكاح الزاني حتى يتوب.

(٤) والذين يتهمون بالفاحشة أنفساً عفيفة من النساء والرجال من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول، فاجلدوهم بالسوط ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً،

وأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥) لكن مَنْ تاب وتدم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله، فإن الله يغفر ذنبه ويرحمه، ويقبل توبته.

(٦، ٧) والذين يرمون زوجاتهم بالزنى، ولم يكن لهن شهود على اتهامهن لهن إلا أنفسهن، فعلى الواحد منهم أن يشهد أمام القاضي أربع مرات بقوله: أشهد بالله أنني صادق فيما رميتها به من الزنى، ويزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً في قوله.

(٨، ٩) وبشهادته تستوجب الزوجة عقوبة الزنى، وهي الرجم حتى الموت، ولا يدفع عنها هذه العقوبة إلا أن تشهد في مقابل شهادته أربع شهادات بالله إنه لكاذب في اتهامها بالزنى، وتزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسها باستحقاقها غضب الله، إن كان زوجها صادقاً في اتهامها لها، وفي هذه الحال يفرق بينهما.

(١٠) ولولا تفضل الله عليكم ورحمته - أيها المؤمنون - بهذا التشريع للأزواج والزوجات، لأحل بالكاذب من المتلاعنين ما دعا به على نفسه، وأن الله تواب لمن تاب من عباده، حكيم في شرعه وتديبره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ وَقُرْصَتُهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ فَهُمْ يَأْتُونَ بَارِعَةً شُهَدَاءَهُمْ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا بِالْحَمَةِ أَنْ هُنَّ حُرْمٌ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا اللَّيْلِ مِنَ الْكَذِبِ يَتَّبِعُهُمْ الْبَغْءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِّمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٧﴾ وَاللَّيْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ
 هُوَ خَبْرٌ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّمَّهٖ مَا كَتَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
 كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِنَّ خَبْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا
 جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالْبَشْهَادَةِ فَآوَىٰ إِلَيْكَ
 عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِذْ تَلَقَّوهُ وَيَأْتِيكُمُ الْوَقُوفُونَ يَا قَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
 وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُيَأْتِي عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
 يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
 وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
 فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(١١) إن الذين جاؤوا بأشنع الكذب، وهو اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، جماعة متسبون إليكم - معشر المسلمين - لا تحسبوا قولهم شرًا لكم، بل هو خير لكم، لما تضمن ذلك من تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها والتنويه بذكرها، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، وتمحيص المؤمنين. لكل فرد تكلم بالإفك جزاء فعله من الذنب، والذي تحمّل معظمه، وهو عبدالله بن أبي بن سلول كبير المنافقين - لعنه الله - له عذاب عظيم في الآخرة، وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار.

(١٢) هلأ ظن المؤمنون والمؤمنات بعضهم ببعض خيراً عند سماعهم ذلك الإفك، وهو السلامة مما رموا به، وقالوا: هذا كذب ظاهر على عائشة رضي الله عنها.

(١٣) هلأ أتى القادفون بأربعة شهود عدول على قولهم، فحين لم يفعلوا ذلك فأولئك هم الكاذبون عند الله.

(١٤) ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكم؛ بحيث شملكم إحسانه في دينكم ودنياكم فلم

يعجل عقوبتكم، وتاب على من تاب منكم، لأصابكم بسبب ما خضتم فيه عذاب عظيم.

(١٥) حين تلتفقون الإفك، وتناقضونه بأقواهم، وهو قول باطل، وليس عندكم به علم، وهما محظوران: التكلم بالباطل، والقول بلا علم، وتظنون ذلك شيئاً هيئاً، وهو عند الله عظيم. وفي هذا زجر بليغ عن التهاون في إشاعة الباطل.

(١٦) وهلأ قلتم عند سماعكم إياه: ما مجال لنا الكلام بهذا الكذب، تنزيهاً لك - يارب - من قول ذلك على زوجة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كذب عظيم في الوزر واستحقاق الذنب.

(١٧) يذّركم الله وينهاكم أن تعودوا أبداً لمثل هذا الفعل من الاتهام الكاذب، إن كنتم مؤمنين به.

(١٨) ويبين الله لكم الآيات المشتعلة على الأحكام الشرعية والمواظ، والله عليهم بأفعالكم، حكيم في شرعه وتديبه.

(١٩) إن الذين يحبون شيع الفاحشة في المسلمين من قذف بالزنى أو أي قول سيئ لهم عذاب أليم في الدنيا بإقامة الحد عليهم، وغيره من البلايا الدنيوية، ولهم في الآخرة عذاب النار إن لم يتوبوا، والله - وحده - يعلم كذبهم، ويعلم مصالحي عباده، وعواقب الأمور، وأتم لا تعلمون ذلك.

(٢٠) ولولا فضل الله على من وقع في حديث الإفك ورحمته بهم، وأن الله يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، لما بين هذه الأحكام والمواظ، ولعاجل من خالف أمره بالعقوبة.

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
 خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعُرْحَاءِ وَالْمُكْرَمِ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
 اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ
 مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْلَمُوا وَلْيَصْغَحُوا أَلَّا يُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
 الَّتِي نَفَقَتِ الْمَوْلُودَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُذَوِّبُهُمْ اللَّهُ وَيَسْخَرُ لَهُمْ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾ الْحَخِيثَاتُ الْحَخِيثَاتُ وَالْحَخِيثُونَ
 وَالْحَخِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ
 أُولَئِكَ مَرْتَبُونَ وَمَا يَفْقَهُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ كَرِهَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

(٢١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا
 بشرعه لا تسلكوا طرق الشيطان، ومن يسلك
 طرق الشيطان فإنه يأمره ببيع الأفعال
 ومنكراتها، ولولا فضل الله على المؤمنين ورحمته
 بهم ما طهر منهم أحد أبداً من دنس ذنبه، ولكن
 الله -بفضله- يطهر من يشاء. والله سميع
 لا قائل لكم، عليم بنياتكم وأفعالكم.

(٢٢) ولا يحلف أهل الفضل في الدين والسعة
 في المال على ترك صلة أقربائهم الفقراء،
 والمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم
 ويسد حاجتهم، والمهاجرين في سبيل الله،
 ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه، وليتجاوزوا
 عن إساءتهم، ولا يعاقبهم. ألا تحبون أن
 يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم. والله
 غفور لعباده، رحيم بهم. وفي هذا الحث على
 العفو والصفح، ولو قوبل بالإساءة.

(٢٣) إن الذين يقذفون بالزنى العفيفات
 الغافلات المؤمنات اللاتي لم يخطر ذلك بقلوبهن،
 مطردون من رحمة الله في الدنيا والآخرة، وهم
 عذاب عظيم في نار جهنم. وفي هذه الآية دليل

على كفر من سب، أو اتهم زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بسوء.

(٢٤) ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت، وتكلم أيديهم وأرجلهم بما عملت.

(٢٥) في هذا اليوم يوفيهم الله جزاءهم كاملاً على أعمالهم بالعدل، ويعلمون في ذلك الموقف العظيم أن الله هو الحق المبين
 الذي هو حق، ووعده حق، ووعيدته حق، وكل شيء منه حق، الذي لا يظلم أحداً مثقال ذرة.

(٢٦) كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب للخبيث وموافق له، وكل طيب من الرجال والنساء
 والأقوال والأفعال مناسب للطيب وموافق له، والطيبون والطيبات مبرؤون مما يرميهن به الخبيثون من سوء، لهم من الله
 مغفرة تستغرق الذنوب، ورزق كريم في الجنة.

(٢٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنا أهلها في الدخول
 وتسلموا عليهم. وصيغة ذلك من السنة: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ ذلك الاستئذان خير لكم؛ لعلكم تذكرون -بفعلكم
 له- أوامر الله، فطيعوه.

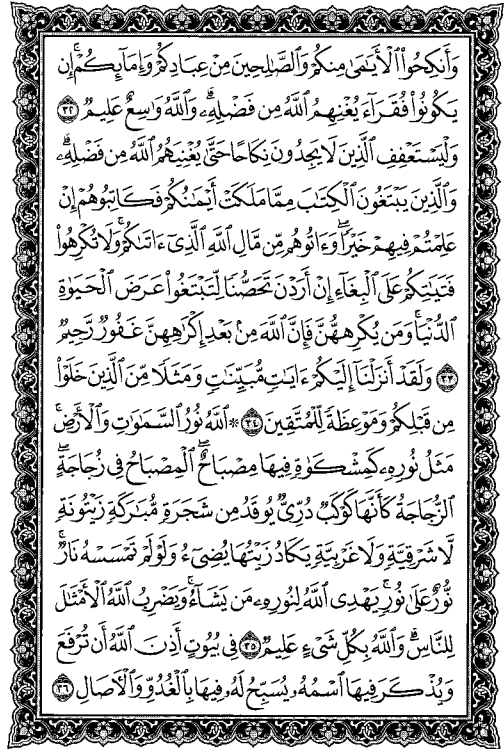
فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَبُودَ لَكُمْ
وَأِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا يَتَّبِعُونَ مِنْ أَضْوَئِهِمْ مَا خَفَا
فُرُوجُهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا يَتَّبِعْنَ مِنْ أَضْوَئِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ
بِحُجْرَتِهِنَّ عَلَى أَعْيُنِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ
أُمَّهَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أُمَّهَاتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِينَ غَيْرَ أُولِي إِلْرَابٍ مِنَ
الرِّجَالِ أَوْ الْاطْفَالَ الَّذِينَ لَا يُظْهَرُونَ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

(٢٨) فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين أحداً فلا تدخلوها حتى يوجد من يأذن لكم، فإن لم يأذن، بل قال لكم: ارجعوا فارجعوا، ولا تلجأوا، فإن الرجوع عندئذ أظهر لكم؛ لأن للإنسان أحوالاً يكره اطلاع أحد عليها. والله بما تعملون عليم، فيجازي كل عامل بعمله.

(٢٩) لكن لا حرج عليكم أن تدخلوا بغير استئذان بيوتاً ليست مخصصة لسكنى أناس بذاتهم، بل ليعتصم بها من يحتاج إليها كالبيوت المعدّة صدقة لابن السبيل في طرق المسافرين وغيرها من المرافق، ففيها منافع وحاجة لمن يدخلها، وفي الاستئذان مشقة. والله يعلم أحوالكم الظاهرة والخفية.

(٣٠) قل -أيها النبي- للمؤمنين يغضوا من أبصارهم عملاً لا يجمل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم عملاً حرم الله من الزنى واللواط، وكشف العورات، ونحو ذلك، ذلك أظهر لهم. إن الله خير بما يصنعون فيما يأمرهم به وينهاهم عنه.

(٣١) وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن عملاً لا يجمل لهن من العورات، ويحفظن فروجهن عملاً حرم الله، ولا يظهرن زينتهن للرجال، بل يجتهدن في إخفائها إلا الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلئسها، إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، وليلقين بأغطية رؤوسهن على فتحات أعلى ثيابهن من جهة صدورهن مغطيات وجوههن؛ ليكمل سترهن، ولا يظهرن الزينة الخفية إلا لأزواجهن؛ إذ يرون منهن ما لا يرى غيرهم. وبعضها كالوجه، والعنق، واليد، والساعدين يباح رؤيتهن لأبائهن، أو أبناء أزواجهن، أو أبنائهن، أو أبناء أزواجهن، أو إخوانهن، أو أبناء إخوانهن، أو أبناء إخوانهن، أو نساءهن المسلمات دون الكافرات، أو ما ملكن من العبيد، أو التابعين من الرجال الذين لا غرض ولا حاجة لهم في النساء، مثل البهائم الذين يتبعون غيرهم للطعام والشراب فحسب، أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأموور عورات النساء، ولم توجد فيهم الشهوة بعد، ولا يضرب النساء عند سترهن بأرجلهن ليُسْمَعن صوت ما خفي من زينتهن كالتخلخال ونحوه، وارجعوا -أيها المؤمنون- إلى طاعة الله فيما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة؛ رجاء أن تغزوا بخيري الدنيا والآخرة.



(٣٢) وزوجوا - أيها المؤمنون - من لا زوج له من الأحرار والحرث والصالحين من عبيدكم وجواريكهم، إن يكن الراغب في الزواج للعبة فقيراً يغنه الله من واسع رزقه. والله واسع كثير الخير عظيم الفضل، عليم بأحوال عباده.

(٣٣) والذين لا يستطيعون الزواج لفقيرهم أو غيره فليطلبوا العفة عملاً حَرَّمَ الله حتى يغنيهم الله من فضله، ويسر لهم الزواج. والذين يريدون أن يتحرروا من العبيد والإماء بمكاتبه أسيادهم على بعض المال يؤديه إليهم، فعلى مالكيهم أن يكتبوهم على ذلك إن علموا فيهم خيراً: من رشد وقدرة على الكسب وصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم شيئاً من المال أو أن يحطوا عنهم مما كُتبتوا عليه. ولا يجوز لكم إكراه جواريكهم على الزنى طلباً للسل، وكيف يقع منكم ذلك وهن يُرذَن العفة وأنتم تأبونها؟ وفي هذا غاية التشنيع لفعلمهم الفحيح. ومن يكرههن على الزنى فإن الله تعالى من بعد إكراههن غفور لمن رحيم بهن، والإثم على من أكرههن.

(٣٤) ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات

القرآن دلالات واضحات على الحق، ومثلاً من أخبار الأمم السابقة المؤمنين منهم والكافرين، وما جرى لهم وعليهم ما يكون مثلاً وعبرة لكم، وموعظة يتعظ بها من يتقى الله ويحذر عذابه.

(٣٥) الله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيها ويهدي أهلها، فهو - سبحانه - نور، وحجابه نور، به استنارت السموات والأرض وما فيها، وكتاب الله وهدايته نور منه سبحانه، فلولا نوره تعالى لتراكت الظلمات بعضها فوق بعض. مثل نوره الذي يهدي إليه، وهو الإيمان والقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكوة في الحائط غير النافذة، فيها مصباح، حيث تجمع الكوة نور المصباح فلا يتفرق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها - لصفاتها - كوكب مضيء كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها - لصفاته - يضيء من نفسه قبل أن تحس النار، فإذا مسته النار أضاءه إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار، فذلك مثل الهدى يضيء في قلب المؤمن. والله يهدي ويوفق لاتباع القرآن من يشاء، ويضرب الأمثال للناس؛ ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

(٣٦) هذا النور المضيء في مساجد أمر الله أن يُرفع شأنها وبنائها، ويُذكر فيها اسمه بتلاوة كتابه والتسبيح والتهليل، وغير ذلك من أنواع الذكر، يُصلِّي فيها لله في الصباح والمساء.

رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
 وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
 لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ
 يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيِّئًا
 وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
 أَوْ كَظُلُمٍ فِي بَاطِنِ الْأَعْيُنِ يَنظُرُونَ فِيهَا فِي مَوَاقِعٍ مِّن مَّوَاقِعِ
 سَحَابٍ مَّطْمَئِتَةٍ يَحْسَبُهَا السَّاعِجُونَ مَاءً ۗ وَاللَّهُ يَخَذُ الْحِسَابَ
 بِرَبِّهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّجَرُ وَكَل
 فَدَّ عَالِمٌ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ
 فِي السَّحَابِ ثَوَابِقًا يُؤَلِّقُ فِيهِنَّ الرِّيحَ يُجْعَلُهَا رِكَاظًا يَتَرَوْنَ الْوَدُوحَ يَخْرُجُ
 مِنْ حَلَلِهِ ۗ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ
 وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۗ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

(٣٧) رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة لمستحقيها، يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون؟

(٣٨) يعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم، ويزيدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم. والله يرزق من يشاء بغير حساب، بل يعطيه من الأجر ما لا يبلغه عمله، وبلا عد ولا كيل.

(٣٩) والذين كفروا بربهم وكذبوا رسله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماء، فإذا أتاه لم يجده ماء. فالكافر يظن أن أعماله تنفعه، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثواباً، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوقه جزاء عمله كاملاً. والله سريع الحساب، فلا يستطيع الجاهلون ذلك الوعيد، فإنه لا بد من إتيانه.

(٤٠) أو تكون أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق يعلوه موج، ومن فوق الموج موج آخر، ومن فوقه سحب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضللال وفساد الأعمال. ومن لم يجعل الله له نوراً من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له من هاد.

(٤١) ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله يسبح له من في السموات والأرض من المخلوقات، والطير صافات أجنحتها في السماء تسبح ربه؟ كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه. وهو سبحانه عليم، مُطَّلِع على ما يفعله كل عابد ومُسَبِّح، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك.

(٤٢) لله وحده ملك السموات والأرض، له السلطان فيهما، وإليه المرجع يوم القيامة.

(٤٣) ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء، ثم يجمعه بعد تفرقه، ثم يجعله متراكماً، فينزل من بينه المطر؟ وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في عظمته برداً، فيصيب به من يشاء من عباده ويصرفه عن من يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره، يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب من شدته يذهب بأبصار الناظرين إليه.

(٤٤) ومن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى أنه يقلب الليل والنهار بمجيء أحدهما بعد الآخر، واختلافها طولاً وقصراً، إن في ذلك لآدلة يعتبر بها كل من له بصيرة.

(٤٥) والله تعالى خلق كل ما يدب على الأرض من ماء، فالماء أصل خلقه، فمن هذه الدواب: من يمشي زحفاً على بطنه كالحيات ونحوها، ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان، ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم ونحوها. والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء، وهو قادر على كل شيء.

(٤٦) لقد أنزلنا في القرآن علامات واضحات مرشديات إلى الحق. والله يهدي ويوفق من يشاء من عباده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام. (٤٧) ويقول المنافقون: صدقنا بالله وبما جاء به الرسول، وأطعنا أمرها، ثم نغرض طوائف منهم من بعد ذلك فلا تقبل حكم الرسول، وما أولئك بالمؤمنين.

(٤٨) وإذا دُعوا في خصوماتهم إلى ما في كتاب

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ
 وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
 آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ
 ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ
 يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ ﴿٤٩﴾ فُلُوقِهِمْ مِرْسٌ أَمْ آتَوْا أُمَّمَّ بَخَّافُونَ
 أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا
 كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ
 يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ
 يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرُونَ
 ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَلْمَنِ هُمْ لَنْ آمُرَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ
 لَأَتَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

الله وإلى رسوله؛ لِيَحْكُمَ بينهم، إذا فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه.

(٤٩) وإن يكن الحق في جانبهم فإنهم يأتون إلى النبي عليه الصلاة والسلام طائعين متقادين لحكمه؛ لعلمهم أنه يقضي بالحق.

(٥٠) سَبَبُ الإِعْرَاضِ ما في قلوبهم من مرض النفاق، أم شكوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أم السبب خوفهم أن يكون حكم الله ورسوله جائراً؟ كلا، إنهم لا يخافون جوراً، بل السبب أنهم هم الظالمون الفجرة.

(٥١) أما المؤمنون حقاً فدايهم إذا دعوا إلى التحاكم في خصوماتهم إلى كتاب الله وحكم رسوله، أن يقبلوا الحكم ويقولوا: سمعنا ما قيل لنا وأطعنا من دعانا إلى ذلك، وأولئك هم المفلحون الفائزون بمطلوبهم في جنات النعيم.

(٥٢) ومن يطع الله ورسوله في الأمر والنهي، وَيَخْفُ عَوَاقِبَ الْعَصِيانِ، وَيُحَذِّرُ عَذَابَ اللَّهِ، فهو لاء هم الفائزون بالنعيم في الجنة.

(٥٣) وأقسم المنافقون بالله تعالى غاية اجتهادهم في الأيمان المغلظة: لئن أمرتنا -أيها الرسول- بالخروج للجهاد معك لنخرجن، قل لهم: لا تحلفوا كذباً، فطاعتكم معروفة بأنها باللسان فحسب، إن الله خبير بما تعملونه، وسيجازيكم عليه.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوا فَتُخَفَّفُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُهُمْ مَلَائِكَةٌ آتِيَةً مِنَ السَّمَاءِ وَذُنُوبُهُمْ أَنَّهَا تُؤْتَىٰ مِن تَحْتِ الْأَرْضِ مَرَّةً مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّهُمْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُوكَ عَلَيْكُمْ يَعْصُونَ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

(٥٤) قل -أيها الرسول- للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا فإننا على الرسول فِعْلٌ ما أمر به من تبليغ الرسالة، وعلى الجميع فِعْلٌ ما كلفوه من الامتثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغاً بيناً.

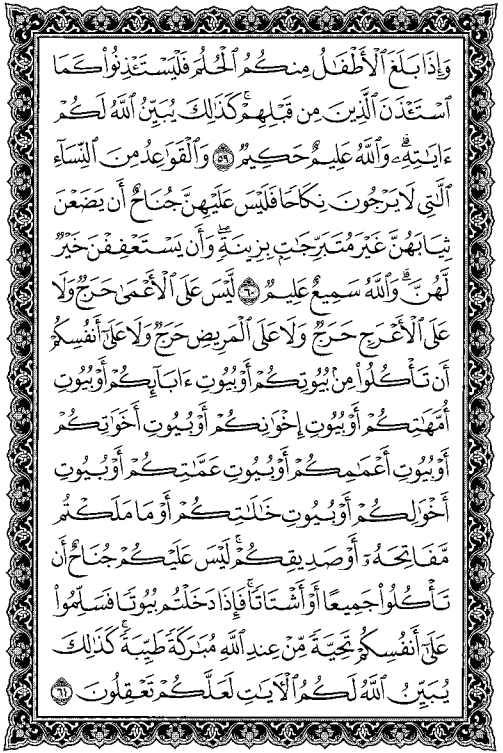
(٥٥) وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم -وهو الإسلام- ديناً عزيزاً مكيناً، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئاً، ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وحده نعم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥٦) وأقيموا الصلاة تامة، وآتوا الزكاة

لمستحقها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رجاء أن يرحمكم الله.

(٥٧) لا تظننَّ الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، وجمعهم في الآخرة إلى النار، وقبح هذا المرجع والمصير. وهو توجيه عام للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٥٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مروا عبديكم وإمامكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم وليس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقبولة في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم في الدخول عليكم، فهم طوافون عليكم للخدمة، ولأن العادة جرت بتردد بعضهم إلى بعض فيها لقضاء المصالح. كما بيّن الله لكم أحكام الاستئذان بيّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم.



(٥٩) وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما يبيِّن الله آداب الاستئذان لبيِّن الله تعالى لكم آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه.

(٦٠) والعجائز من النساء اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن في الرجال للزواج، ولا يطمع فيهن الرجال كذلك، فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب غير مظهرات ولا متعرضات للزينة، ولبيسن هذه الثياب - سترًا وتعففًا - أحسن لهن. والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم.

(٦١) ليس على أصحاب الأعدار من العميان وذوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدر على القيام بها، كالجهاد

ونحوه مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس على أنفسكم - أيها المؤمنون - حرج في أن تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت آبائكم، أو أمهاتكم، أو إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوالكم، أو خالاتكم، أو من البيوت التي وكلتم بحفظها في غيبة أصحابها بإذنهم، أو من بيوت الأصدقاء، ولا حرج عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوتًا مسكونة أو غير مسكونة فليسلم بعضكم على بعض بتحية الإسلام، وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين إذا لم يوجد فيها أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مباركة تنمي المودة والمحبة، طيبة محبوبة للسامع، بمثل هذا التبيين يبيِّن الله لكم معالم دينه وآياته، لتعقلوها، وتعملوها.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
 عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمُ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
 يَسْتَسْلِمُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّأ فَيَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ
 أَمْرِهُ أَنَّ صُيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ الْآنَ
 لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَرَوْفَهُ
 يُرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُصِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
 ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

(٦٢) إنما المؤمنون حقاً هم الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وإذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم له في مصلحة المسلمين، لم ينصرف أحد منهم حتى يستأذنه، إن الذين يستأذنونك - أيها النبي - هم الذين يؤمنون بالله ورسوله حقاً، فإذا استأذنتك لبعض حاجتهم فأذن لمن شئت ممن طلب الإذن في الانصراف لعذر، واطلب لهم المغفرة من الله. إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم. (٦٣) لا تقولوا - أيها المؤمنون - عند ندائكم رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله، كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرفوه، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. قد يعلم الله المنافقين الذين يخرجون من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم ببعض، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله أن تنزل بهم محنة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم موجه في الآخرة.

(٦٤) ألا إن الله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبادة، قد أحاط علمه بجميع ما أنتم عليه، ويوم يرجع العباد إليه في الآخرة، يخبرهم بعملهم، ويجازيهم عليه، والله بكل شيء عليم، لا تخفى عليه أعمالهم وأحوالهم.

سورة الفرقان

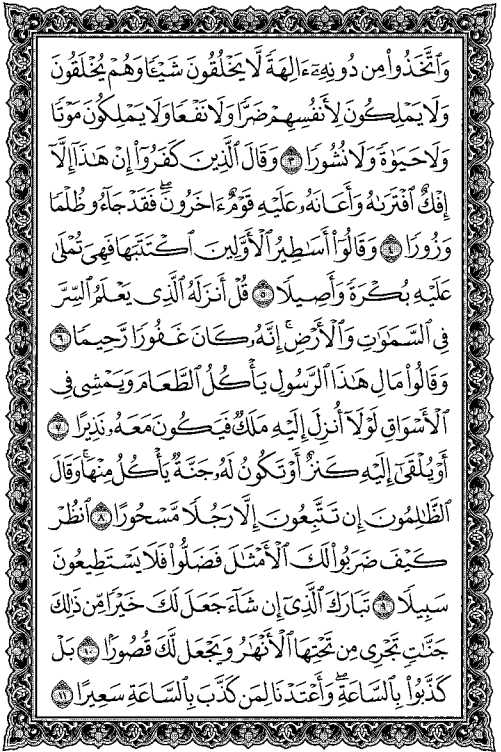
(١) عَظُمَتْ بركات الله، وكثرت خيراته، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزل القرآن الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رسولاً للإنس والجن، مخوفاً لهم من عذاب الله.
 (٢) الذي له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وهو الذي خلق كل شيء فسواه على ما يناسبه من الخلق، وفق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل.

(٣) واتخذ مشركو العرب معبودات من دون الله لا تستطيع خلق شيء، والله خلقها وخلقهم، ولا تملك لنفسها دفع ضر أو جلب نفع، ولا تستطيع إمامة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حياً من قبره.

(٤) وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا كذب وبهتان اختلقه محمد، وأعانه على ذلك أناس آخرون، فقد ارتكبوا ظلماً فظيماً، وأتوا زوراً شنيعاً؛ فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن يخلفه.

(٥) وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقرأ عليه صباحاً ومساءً.

(٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بسا في السموات والأرض، إنه كان غفوراً لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحياً بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.



(٨،٧) وقال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم) يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلاً أرسل الله معه ملكاً يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ماتبعون أيها المؤمنون إلا رجلاً به سحر غلب على عقله.

(٩) انظر -أيها الرسول- كيف قال المكذبون في حقك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه -لغرابتها- الأمثال؛ ليتوصلوا إلى تكذيبك؟ فيعدوا بذلك عن الحق، فلا يجدون سبيلاً إليه؛ ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء.

(١٠) عَظُمَتْ بركات الله، وكَثُرَتْ خيراته، الذي إن شاء جعل لك -أيها الرسول- خيراً مما تمنّوه لك، فجعل لك في الدنيا حقائق كثيرة تتخللها الأنهار، ويجعل لك فيها قصوراً عظيمة.

(١١) وما كذبوك؛ لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذبوا بيوم القيامة وما فيه من جزاء، وأعدتنا لمن كذب بالساعة ناراً حارة تُسَعَّرُ بهم.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ يَعْبُدُونَ سِوَاهَا تَعْبُطُ وَرَفِيرًا ۝١٢
 وَإِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرَبِينَ دَعَوْا هَذَا كَذُوبًا ۝١٣
 لَّا تَدْعُوا إِلَّاءَ الْيَوْمِ بُرُورًا وَجَدًا وَقَدُّوا نُجُورًا ۝١٤
 قُلْ أَدْرَأَيْكُمْ مَا لَكُمْ لَعْنَةُ الْخَالِدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
 لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ۝١٥ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
 كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝١٦ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ رَبُّهُم
 يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قِيلُوا لَئِن لَّمْ أَصَلُّكُمْ عِبَادِي
 هَؤُلَاءِ أَمْهَمُّ صَلَوَاتِ السَّبِيلِ ۝١٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ
 يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ
 وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝١٨
 فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا اسْتَطِيعُونَ صَرْفًا
 وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمِ قَوْمًا يَنقُرْهُ نُقْرًا عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ
 الطَّعَامَ وَيَتَشَبَّهُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
 لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۝٢٠ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢١

(١٢) إذا رأته النار هؤلاء المكذبين يوم القيامة من مكان بعيد، سمعوا صوت غليانها وزفيرها، من شدة تعيظها منهم.

(١٣) وإذا القلوب في مكان شديد الضيق من جهنم - وقد قرئت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم - دعوا على أنفسهم بالهلاك للخلاص منها.

(١٤) فيقال لهم تبيساً: لا تدعوا اليوم بالهلاك مرة واحدة، بل مرات كثيرة، فلن يزيدكم ذلك إلا غمًا، فلا خلاص لكم.

(١٥) قل لهم - أيها الرسول - أهذه النار التي وُصفت لكم خيرٌ أم جنة النعيم الدائم التي وعد بها الخائفون من عذاب ربهم، كانت لهم ثواباً على عملهم، وما لا يرجعون إليه في الآخرة؟

(١٦) هؤلاء المطيعين في الجنة ما يشتهون من ملاذ النعيم، متاعهم فيه دائم، كان دخولهم إياها على ربك - أيها الرسول - وعداً مسؤولاً، يسأله عباد الله المتقون، والله لا يخلف وعده.

(١٧) ويوم القيامة يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونه من دونه، فيقول هؤلاء المعبودين: أنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن طريق الحق، وأمرتموهم بعبادتكم، أم هم ضلوا السبيل، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم؟

(١٨) قال المعبودون من دون الله: تنزيهاً لك - يا ربنا - عمّا فعل هؤلاء، فيما يصحُّ أن نتخذ سواك أولياء نوابهم، ولكن متعت هؤلاء المشركين وآباءهم بالمال والعافية في الدنيا، حتى نسوا ذكرك فأشركوا بك، وكانوا قوماً هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان.

(١٩) فيقال للمشركين: لقد كذبكم هؤلاء الذين عبدتموهم في ادعائكم عليهم، فما أنتم أولاء لا تستطيعون دفعاً للعذاب عن أنفسكم، ولا نصراً لها، ومن يشرك بالله فيظلم نفسه ويعبد غير الله، ويمت على ذلك، يعذبه الله عذاباً شديداً.

(٢٠) وما أرسلنا قبلك - أيها الرسول - أحداً من رسلنا إلا كانوا بشراً، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضهم - أيها الناس - لبعض ابتلاء واختباراً بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض، هل تصبرون، فتقوموا بما أوجبه الله عليكم، وتشكروا له، فيشيكم مولاكم، أو لا تصبرون فتستحقوا العقوبة؟ وكان ربك - أيها الرسول - بصيراً بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أو يشكر.

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ اللَّهِ تَوَلَّوْا لَنْزِلِ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ
 أَنْزِرْ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَنْوَا كَعِبْرًا
 ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
 حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ مَتَّأ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْتُمُوهُ
 هَبَاءً مُنْقَرًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا
 وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْعَنَمِ وَيُرْسِلُ الْمَلَائِكَةُ
 نَزِيرًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِلْحَقِّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمَ مَا عَلَى
 الْكُفْرَيْنَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظُّلُمُوعُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
 يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ لَمْ
 أَتَّخِذْ فَلَانًا حَالِيكَ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴿٢٩﴾
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ
 إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣١﴾ وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكُفِّي بِرَبِّكَ هَادِيًا
 وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾

(٢١) وقال الذين لا يؤمنون لقاء ربهم بعد موتهم لإنتكارهم له: هلاً أنزل علينا الملائكة، فتخبرنا بأن محمدًا صادق، أو نرى ربنا عياناً، فيخبرنا بصدقه في رسالته. لقد أعجبوا بأنفسهم واستعملوا حيث اجترؤوا على هذا القول، وتجاوزوا الحد في طغيانهم وكفرهم.

(٢٢) يوم يرون الملائكة عند الاحتضار، وفي القبر، ويوم القيامة، على غير الصورة التي اقترحوها لا لتبشرهم بالجنة، ولكن لتقول لهم: جعل الله الجنة مكاناً محرماً عليكم.

(٢٣) وقد مننا إلى ما عملوه من مظاهر الخير والبر، فجعلناهم باطلاً مضمحللاً، لا ينفعهم كالمبيد المثور، وهو ما يبرى في ضوء الشمس من خفيف الغبار؛ وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه: الإيمان بالله، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٤) أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً من أهل النار وأحسن منازل في الجنة، فراحتهم تامة، ونعيمهم لا يشوبه كدر.

(٢٥) واذكر - أيها الرسول - ذلك اليوم الذي تششق فيه السماء، ويظهر من فتحاتها السحاب

الأبيض الرقيق، وينزل الله ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون بالخالق في المحشر، ويأتي الله تبارك وتعالى لفصل القضاء بين العباد، إتياناً يليق بجلاله.

(٢٦) المَلَكُ الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون من سواه، وكان هذا اليوم صعباً شديداً على الكافرين؛ لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم.

(٢٧-٢٩) واذكر - أيها الرسول - يوم يعص الظالم لنفسه على يديه نداماً وتحسراً قائلاً: يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم واتبعت في اتخاذ الإسلام طريقاً إلى الجنة، ويتحسّر قائلاً: يا ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً أتبعه وأوده. لقد أضلني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني. وكان الشيطان الرجيم خذولاً للإنسان دائماً. وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قرين السوء؛ فإنه قد يكون سبباً لإدخال قرينه النار.

(٣٠) وقال الرسول شاكياً ما صنع قومه: يا رب إن قومي تركوا هذا القرآن وهجروه، مترادين في إعراضهم عنه وترك تدبره والعمل به وتبليغه. وفي الآية تخويف عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به.

(٣١) وكما جعلنا لك - أيها الرسول - أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبيٍّ من الأنبياء عدوًّا من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا. وكفي بربك هادياً ومرشداً ومعيناً يعينك على أعدائك. وفي هذا تسلية لنبية محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣٢) وقال الذين كفروا: هلاً أنزل القرآن على محمد جملة واحدة كالنوراة والإنجيل والزيور! قال الله سبحانه وتعالى: كذلك أنزلناه مرقأاً؛ ليقوي به قلبك وترداد به طمأنينة، فتعيه وتحمله، وبيّناه في تثبت ومهّله.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
 سَرُّ قَتَانَا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا
 إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾
 وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَعْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لِنَّاسٍ
 آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادُوا تَعْمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كِبِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا
 ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُنَّا تُبَرِّقَاتٍ فَتَنِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ فِرْعَوْنَ الْوَحْيَ فَأَمِيطُوا الْيَوْمَ الْمَطَرُ السَّوَاءَ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَضُونَ
 بَلْ كَانُوا لَا يَتَرَجَّحُونَ لِنُورِ اللَّهِ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَسْخَدُونَكَ
 إِلَّا اهْتَزُّوا أَسْفَدًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
 لِيُضِلَّنَا عَنْ هَٰذِهِمْ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهِمْ وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

(٣٣) ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له.

(٣٤) وأولئك الكفار هم الذين يُسحبون على وجوههم إلى جهنم، وأولئك هم شر الناس منزلة، وأبعدهم طريقاً عن الحق.

(٣٥، ٣٦) ولقد آتينا موسى التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون معنا له، فقلنا لهما: اذبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل ربوبيتنا والوهرتين، فذهبا إليهم، فدعواهم إلى الإيمان بالله، وطاعته وعدم الإشراك به، فكذبوا، فأهلكناهم إهلاكاً عظيماً.

(٣٧) وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذبوه. ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعاً. وجعلنا إغراقهم للناس عبرة، وجعلناهم ولن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذاباً موجعاً.

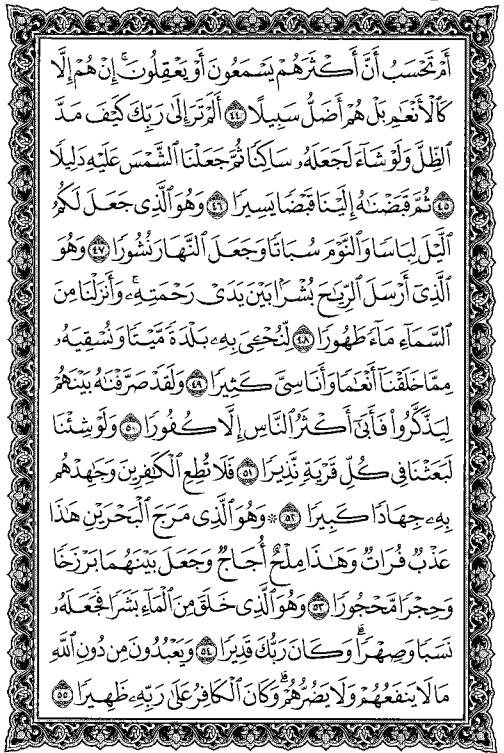
(٣٨) وأهلكنا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البئر وأما كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرِّسِّ، لا يعلمهم إلا الله.

(٣٩) وكل الأمم يتنأ لهم الحجج، ووضحنا لهم الأدلة، وأزحنا الأعدار عنهم، ومع ذلك لم يؤمنوا، فأهلكناهم بالعذاب إهلاكاً.

(٤٠) ولقد كان مشركو «مكة» يمرّون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أهلكت بالحجارة من النساء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معاداً يوم القيامة يمتازون فيه.

(٤١، ٤٢) وإذا رآك هؤلاء المكذبون - أيها الرسول - استهزؤوا بك قائلين: أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولاً إلينا؟ إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثبتنا على عبادتها، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: من أضل ديناً أهم أم محمد؟

(٤٣) انظر - أيها الرسول - متعجباً إلى من أطاع هواه كطاعة الله، أفأنت تكون عليه حفيظاً حتى تردّه إلى الإيمان؟



أَفَرِحْتُمْ بِأَنَّ كَفَرْتُمْ بِسْمِعُونَ أَوْ يَحْقُلُونَ إِن هُم إِلَّا
 كَالْأَعْدَىٰ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ أَلَمْ نَزَلْ إِلَىٰ رَيْكُ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 ﴿٢﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِيَسَاءَ لِلتَّوَّابِ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ
 مِمَّا خَلَقْنَا الْعُغْمَاءَ وَأَنَّا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمُ
 لِيَذَكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَجَهَدْهُمْ
 بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا
 عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿١١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿١٢﴾

(٤٤) أم تظن أن أكثرهم يسمعون آيات الله
 سماع تدبر، أو يفهمون ما فيها؟ ما هم إلا
 كالبهائم في عدم الانتفاع بما يسمعون، بل هم
 أضل طريقاً منها.

(٤٥، ٤٦) ألم تر كيف مدَّ الله الظل من طلوع
 الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتاً
 مستقراً لا تزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس
 علامة يُستدلُّ بأحوالها على أحواله، ثم تقلص
 الظل يسيراً يسيراً، فكلما ازداد ارتفاع الشمس
 ازداد نقصانه. وذلك من الأدلة على قدرة الله
 وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون
 سواه.

(٤٧) والله تعالى هو الذي جعل لكم الليل
 ساتراً لكم بظلامه كما يستركم اللباس، وجعل
 النوم راحة لأبدانكم فيه تهدؤون وتسكنون،
 وجعل لكم النهار؛ لتنتشروا في الأرض،
 وتطلبوا معاشيكم.

(٤٨، ٤٩) وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل
 السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأنزلنا
 من السماء ماءً يُطَهَّرُ به؛ لنخرج به النبات في

مكان لا نبات فيه، فيحيي البلد الجذب بعد موات، ونُسقي ذلك الماء من الأنعام والناس.

(٥٠) ولقد أنزلنا المطر على أرض دون أخرى؛ ليدكر الذين أنزلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، وليذكر الذين
 مُنِعوا منه، فيسارعوا بالتوبة إلى الله - جل وعلا- ليرحمهم ويسقيهم، فأبى أكثر الناس إلا جحوداً لنعمنا عليهم، كقولهم:
 مطرنا بنوء كذا وكذا.

(٥١، ٥٢) ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً، يدعوهم إلى الله عز وجل، وينذرهم عذابه، ولكننا جعلناك -أيها الرسول-
 مبعوثاً إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن، فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلت به، بل ابذل
 جهدك في تبليغ الرسالة، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهاداً كبيراً، لا يخالطه فتور.

(٥٣) والله هو الذي خلط البحرین: العذب السائغ الشراب، والملح الشديد الملوحة، وجعل بينهما حاجزاً يمنع كل واحد
 منها من إفساد الآخر، ومانعاً من أن يصل أحدهما إلى الآخر.

(٥٤) وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة ذرية ذكوراً وإناثاً، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك
 قديراً على خلق ما يشاء.

(٥٥) ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يُعبدُ الكفار من دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم
 إن تركوا عبادته، وكان الكافر عوناً للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مُظَاهِراً له على معصيته.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَسَتَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرَبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(٥٦) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا مبشراً للمؤمنين بالجنة ومنذراً للكافرين بالنار.

(٥٧) قل لهم: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أي أجر، لكن من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فلست أجبركم عليه، وإنما هو خير لأنفسكم.

(٥٨) وتوكل على الله الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، الذي لا يموت، وترثه عن صفات النقصان. وكفى بالله خبيراً بذنوب خلقه، لا يخفي عليه شيء منها، وسبحاسبهم عليها وبجازيمها.

(٥٩) الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش -أي: علا وارتفع- استواءً يليق بجلاله، هو الرحمن، فاسأل -أيها النبي- به خبيراً، يعني بذلك سبحانه نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٦٠) وإذا قيل للكافرين: اسجدوا للرحمن واعبدوه قالوا: ما نعرف الرحمن، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له طاعة لأمرك؟ وزادهم دعاؤهم إلى السجود للرحمن بُعداً عن الإيمان ونفوراً منه.

(٦١) عظمت بركات الرحمن وكثر خيره، الذي جعل في السماء النجوم الكبار بمنازلها، وجعل فيها شمساً تضيء وقمرًا ينير. وهو الذي جعل الليل والنهار متعاقبين يتخلف أحدهما الآخر لمن أراد أن يعتبر بها في ذلك إيماناً بالمدبر الخالق، أو أراد أن يشكر الله تعالى على نعمه وآلائه.

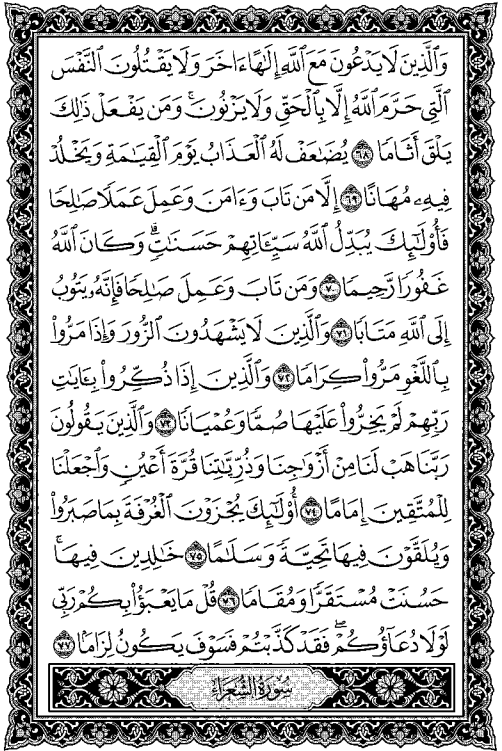
(٦٢) وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول، وخاطبوهم خطاباً يتسلمون فيه من الإثم، ومن مقابلة الجاهل بجهله.

(٦٤) والذين يكترون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم، متذللين له بالسجود والقيام. (٦٥، ٦٦) والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يخافون الله فيدعون أن ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبه. إن جهنم شر قرار وإقامة.

(٦٧) والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء، ولم يضيّقوا في النفقة، وكان إنفاقهم وسطاً بين التبذير والتضييق.

(٦٨-٧١) والذين يوحدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلها غيره، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به: من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدواناً، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيانهم، ومن يفعل شيئاً من هذه الكبائر يُلَقَّ في الآخرة عقاباً. يُضَاعَفُ له العذاب يوم القيامة، ويخْلُدُ فيه ذليلاً حقيراً. (والوعيد بالخلود لمن فعلها كلها، أو لمن أشرك بالله). لكن مَنْ تاب من هذه الذنوب توبة نصوحاً وأمن إيماناً جازماً مقروناً بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسناً؛ بسبب توبتهم وندمهم. وكان الله غفوراً لمن تاب، رحيماً بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي. ومن تاب عمياً ارتكب من الذنوب، وعمل عملاً صالحاً فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعاً صحيحاً، يقبل الله توبته ويكفر ذنوبه.

(٧٢) والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون



بجالسه، وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مروا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم.

(٧٣) والذين إذا أُعْطُوا آيات القرآن ودلائل وحدانية الله لم يتغافلوا عنها، كأنهم صُمُّ لم يسمعوها، وعُمي لم يبصروها، بل وَعَتْهَا قلوبهم، وتفتحت لها بصائرهم، فحُزُّوا لله ساجدين مطيعين.

(٧٤) والذين يسألون الله تعالى قائلين: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقرُّ به أعيننا، وفيه أنسننا وسرورنا، واجعلنا قدوة يُقتدى بنا المتقون في الخير.

(٧٥، ٧٦) أولئك الذين انتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسَبَّلَقُونَ في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، خالدين فيها أبداً من غير موت، حَسَنَّتْ مستقرّاً يُقَرُّون فيه ومقاماً يقيمون به، لا يبغون عنها تحولاً.

(٧٧) أخبر الله تعالى أنه لا يبالي ولا يعبأ بالناس، لولا دعاؤهم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة، فقد كَذَّبْتُمْ -أيها الكافرون- فسوف يكون تكذيبكم مُفْضِيًّا إلى عذاب يلزمكم لزوم الغريم لغريمه، ويهلككم في الدنيا والآخرة.

﴿سورة الشعراء﴾

(١) ﴿طسّم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذه آيات القرآن الموضح لكل شيء الفاصل بين الهدى والضلال.

(٣) لعلك - أيها الرسول - من شدة حرصك على هدايتهم مهلك نفسك؛ لأنهم لم يصدقوا بك ولم يعملوا بهديك، فلا تفعل ذلك.

(٤) إن نشأ نزل على المكذبين من قومك من السماء معجزة مخوفة لهم تلجئهم إلى الإيوان، فنصبر أعناقهم خاضعة ذليلة، ولكننا لم نشأ ذلك؛ فإن الإيوان النافع هو الإيوان بالغيب اختياراً.

(٥) وما يجيء هؤلاء المشركين المكذبين من ذكر من الرحمن محدث إنزاله، شيئاً بعد شيء، يأمرهم وينهاهم، ويذكرهم بالدين الحق إلا أعرضوا عنه ولم يقبلوه.

(٦) فقد كذبوا بالقرآن واستهزؤا به، فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون به ويسخرون منه، وسيحل بهم العذاب جزاء تمردهم على ربهم. (٧-٩) أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟ إن في إخراج النبات

من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله، وما كان أكثر القوم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز على كل مخلوق، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء.

(١٠، ١١) واذكر - أيها الرسول - لقومك إذ نادى ربك موسى: أن اتت القوم الظالمين، قوم فرعون، وقل لهم: ألا يخافون عقاب الله تعالى، ويترون ما هم عليه من الكفر والضلال؟

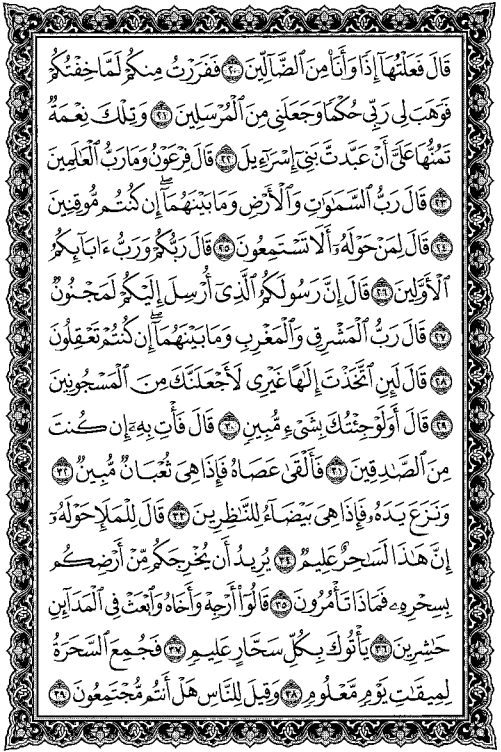
(١٢-١٤) قال موسى: رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، وبملا صدري الغم لتكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالدعوة فأرسِلْ جبريل بالوحي إلى أخي هارون؛ ليعاونني ويصدقني فيما أقول، ويبيّن لهم ما أخطبهم به، فهو أفصح مني نطقاً. ولهم عليّ ذنب في قتل رجل منهم، وهو القبطي، فأخاف أن يقتلوني به.

(١٥-١٧) قال الله لموسى: كلا لن يقتلك، وقد أجبنا طلبك في هارون، فاذهب بالمعجزات الدالة على صدقكم، إنا معكم بالعلم والحفظ والنصرة مستمعون. فأيتا فرعون فقول له: إنا مرسلان إليك وإلى قومك من رب العالمين: أن اترك بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا.

(١٨، ١٩) قال فرعون لموسى - ممتناً عليه -: ألم تُرَبِّك في منازلنا صغيراً، ومكثت في رعايتنا سنين من عمرك، وارتكبت جناية يقتلك رجلاً من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ يٰٓرَبِّكَ اَلْكِتٰبِ الْمُرْسَلِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ نَبِيْحٌ فَنَسِيْكَ اَلَا يَكُوْنُوْنَ مُؤْمِنِيْنَ ﴿٣﴾ اِنۡ نَّشَأۡ نَزَّلۡ عَلَيۡهِمۡ مِنَ السَّمَآءِ آيٰةً فَظَلَّتۡ اَعۡنُقُهُمْ لَهَا خٰصِيۡعِيْنَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمۡ مِّنۡ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحَدِّثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْتَهُ مُعْرِضِيْنَ ﴿٥﴾ فَتَقَدَّرۡتُمۡ اَنْۡ تَكُوْنُوْا فِىۡهَا اَنْۡبِيَاۡ مِمَّا كَانُوْا بِهٖۡ يَسْتَهۡزِءُوْنَ ﴿٦﴾ اَوَلَمْ يَرَوْۤا اِلَّا الْاَرْضَ كَرۡهًا فَاَنۡبَتۡ فِيهَا مِنۡ كُلِّ زَوْجِ كَرِيۡمٍ ﴿٧﴾ اِنۡ فِيۡ ذٰلِكَ لَآيٰةٌ لِّمَنۡ كَانَ اَكۡثَرُهُمۡ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٩﴾ وَاِذۡ نَادٰى رَبُّكَ مُوْسٰى اَنْ اُنۡتَ الْقَوۡمَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرْعَوۡنَ اَلَا يَتَّعَوۡنَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّىۡۤ اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُوۡنِىۡ ﴿١٢﴾ وَيَضِيۡقَ صَدْرِيْ وَلَا يَسۡطَلِقَ لِسَانِيۡ فَاَرۡسَلۡ اِلَيَّ هٰرُوۡنَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَّقۡتُلُوۡنِيۡ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاَدۡهَبَا بِآيٰتِنَا اِنَّا مَعَكُمۡ مُّسۡتَعۡمِرُوۡنَ ﴿١٥﴾ فَاَيۡتَا فِرْعَوۡنَ فَقُوۡلَا اِنَّا رَسُوۡلُ رَبِّ الْعٰلَمِيۡنَ ﴿١٦﴾ اَنْۡ اُرۡسَلۡ مَعَنَا بَنِيۡۤ اِسۡرٰٓءِيۡلَ ﴿١٧﴾ قَالَ اَلرُّبُّ رَبُّكَ فِىۡمَا وَاِلٰدَا وَاَلِيۡمَتۡ فِىۡمَا مَنۡ عُمَرُكَ سِنِيۡنَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلتَّ فَعَلتَّكَ اَلۡتٰى فَعَلتَّ وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيۡنَ ﴿١٩﴾



(٢٠-٢٢) قال موسى مجيباً لفرعون: فعلت ما ذكرت قبل أن يوحى الله إليّ ويعني رسولاً، فخرجت من بينكم فازاً إلى «مدين»، لما خفت أن تقتلوني بها فعلتُ من غير عمد، فوهب لي ربي تفضلاً منه النبوة والعلم، وجعلني من المرسلين. أولئك التربة في بيتك تعدّها نعمة منك عليّ، وقد جعلت بني إسرائيل عبداً تُذبح أبناءهم وتستبقي نساءهم للخدمة والامتهان؟ (٢٣) قال فرعون لموسى: وما رب العالمين الذي تدعي أنك رسوله؟

(٢٤) قال موسى: هو مالك ومدبر السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بذلك، فأينوا.

(٢٥) قال فرعون لمن حوله من أشراف قومه: ألا تسمعون مقالة موسى العجيبة بوجود رب سواي؟

(٢٦) قال موسى: الرب الذي أدعوكم إليه هو الذي خلقكم وخلق آباءكم الأولين، فكيف تعبدون من هو مخلوق مثلكم، وله آباء قد فتوا كآبائكم؟

(٢٧) قال فرعون لخاصته يستثير غضبهم؛ لتكذيب موسى إياه: إن رسولكم الذي أرسل

إليكم لمجنون، يتكلم كلاماً لا يُعقل!

(٢٨) قال موسى: رب المشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيها من نور وظلمة، وهذا يستوجب الإيذان به وحده إن كنتم من أهل العقل والتدبير!

(٢٩) قال فرعون لموسى مهتداً له: لئن اتخذت إلهاً غيري لأسجنتك مع من سجنت.

(٣٠) قال موسى: أجمعلني من المسجونين، ولو جئتكم ببرهان قاطع يتبين منه صدقي؟

(٣١) قال فرعون: فأب به إن كنت من الصادقين في دعواك.

(٣٢، ٣٣) فألقى موسى عصاه فتحولت ثعباناً حقيقياً، ليس ثعباناً كما يفعل السحرة، وأخرج يده من فتحة قميصه المفتوحة إلى الصدر، أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تبهر الناظرين.

(٣٤، ٣٥) قال فرعون لأشرف قومه خشية أن يؤمنوا: إن موسى لساحر ماهر، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم، فأب شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟

(٣٦، ٣٧) قال له قومه: أخر أمر موسى وهارون، وأرسل في المدائن جنداً جامعين للسحرة، يأتوك بكل من أجاد السحر، وتفوق في معرفته.

(٣٨، ٣٩) فجُمع السحرة، وحُدّد لهم وقت معلوم، هو وقت الضحى من يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم، ويجمعون ويتزينون؛ وذلك للاجتماع بموسى. وحُثّ الناس على الاجتماع؛ أملاً في أن تكون الغلبة للسحرة.

لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيُّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
 وَإِنِّكُمْ إِذَا الْمَوْءُودُونَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَلْفُونَ
 ﴿٤٣﴾ فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
 الْعَالِيُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
 ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ قَالُوا أَمْ آتَيْنَا رِبًّا الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾
 رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ أَمْثَلُكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ
 لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ لَا نُقِطِعُ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ حَلْفٍ وَلَا صَلِّتُمْ كُرْهُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا أَلَا ضَرِبْتَنَا
 إِلَى رَيْبِنَا أَمْ نَمْلِكُ يَوْمَئِذٍ إِنْ أَرَادْنَا نَضْحَكَ أَوْ نَمُوتُ أَمْ لَكُم مَلَكٌ
 أُولُؤُ الْمُونِينَ ﴿٤٩﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَادِي إِيَّاكُمْ
 مُتَّبِعُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِقَائُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ
 ﴿٥٤﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٥﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَثِيرٍ ﴿٥٦﴾
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٧﴾ فَأَنْشَعُوا لَهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٥٨﴾

(٤٠) إنا نطمع أن تكون الغلبة للسحرة، فثبت على ديننا.

(٤١) فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: إنا لنا لأجر من مال أو جاه، إن كنا نحن الغالبين لموسى؟

(٤٢) قال فرعون: نعم لكم عندي ما طلبتم من أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لدي.

(٤٣) قال موسى للسحرة مريداً إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحراً: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر.

(٤٤) فألقوا حباهم وعصيهم، وتخلل للناس أنها حيات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون قائلين: إنا لننحن الغالبون.

(٤٥) فألقى موسى عصاه، فإذا هي حية عظيمة، تتلع ما صدر منهم من إفك وتزوير.

(٤٦-٤٨) فلما شاهدوا ذلك، وعلموا أنه ليس من تمويه السحرة، آمنوا بالله وسجدوا له، وقالوا: آمناً برب العالمين رب موسى وهارون.

(٤٩) قال فرعون للسحرة مستنكراً: أمنتتم لموسى

بغير إذن مني، وقال موهماً أن فعل موسى سحر: إنه كبيركم الذي علمكم السحر، فليسوف تعلمون ما ينزل بكم من عقاب: لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكس ذلك، ولأصلبكنم أجمعين.

(٥٠، ٥١) قال السحرة لفرعون: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم. إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره؛ لكوننا أول المؤمنين في قومك.

(٥٢) وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أن ير ليلاً بمن آمن من بني إسرائيل؛ لأن فرعون وجنوده متبعوكم حتى لا يدركوكم قبل وصولكم إلى البحر.

(٥٣) فأرسل فرعون جنده - حين بلغه مسير بني إسرائيل - يجمعون جيشه من مدان مملكته.

(٥٤-٥٦) قال فرعون: إن بني إسرائيل الذين فرؤوا مع موسى لطائفة حقيرة قليلة العدد، وإنهم المثلون صدورنا غيظاً؛ حيث خالفوا ديننا، وخرجوا بغير إذننا، وإنا جميع متيقظون مستعدون لهم.

(٥٧-٥٩) فأخرج الله فرعون وقومه من أرض «مصر» ذات البساتين وعيون الماء وخزائن المال والمنازل الحسان. وكما أخرجناهم، جعلنا هذه الديار من بعدهم لبني إسرائيل.

(٦٠) فلحق فرعون وجنده موسى ومن معه وقت شروق الشمس.

فَلَمَّا تَرَى الْجُمَعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُرُونَ ﴿٦١﴾
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
 اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقْ فَمَنْ كُلُّ فَرْقٍ كَالظُّلُمِ الْأَعْظِيمِ
 ﴿٦٣﴾ وَأَرْفَعْنَا قُرُونَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَعَهُ أَجْمَعِينَ
 ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
 وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
 ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنفِظُ لَهَا عَافِيَةً ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ
 يَسْمَعُونَ كُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَبْصُرُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّوكم ﴿٧٣﴾ قَالُوا
 بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
 إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي
 يُؤَيِّسُ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْعَمُنِي إِذْ عَدَّتْ لِي حَافِيَتِي
 ﴿٨٢﴾ يُؤْمِرُ لِي ذَلِكُمْ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ﴿٨٣﴾ إِنَّ رَبِّي لَذِي فَضْلٍ كَثِيرٍ ﴿٨٤﴾

(٦١) فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر
 قال أصحاب موسى: إنَّ جَمْعَ فرعون مُذْرِكُنَا
 ومهلكنا.

(٦٢) قال موسى لهم: كلاً ليس الأمر كما ذكرت
 فلن نَذْرِكُوا؛ إن معي ربي بالنصر، سيهديني لما
 فيه نجاتي ونجاتكم.

(٦٣) فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك
 البحر، فضرب، فانفلق البحر إلى اثني عشر
 طريقاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل
 قطعة انفصلت من البحر كالجلبل العظيم.

(٦٤-٦٦) وقربنا هناك فرعون وقومه حتى
 دخلوا البحر، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين.
 فاستمر البحر على انفلاقه حتى عبروا إلى البر،
 ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم
 بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه.

(٦٧) إن في ذلك الذي حدث لعبارة عجيبة
 دالة على قدرة الله، وما صار أكثر أتباع فرعون
 مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة.

(٦٨) وإن ربك هو العزيز الرحيم، بعزته أهلك

الكافرين المكذبين، وبرحمته نجى موسى ومن معه أجمعين.

(٦٩، ٧٠) واقصص على الكافرين -أبيها الرسول- خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدونه؟

(٧١) قالوا: نعبد أصناماً، فتعكف على عبادتها.

(٧٢، ٧٣) قال إبراهيم منبهاً على فساد مذهبهم: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم، أو يقدّمون لكم نفعاً إذا عبدتموهم،
 أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟

(٧٤) قالوا: لا يكون منهم شيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون.

(٧٥-٨٢) قال إبراهيم: أفأبصرتم بتدبير ما كنتم تعبدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضرب، أنتم وآباؤكم
 الأقدمون من قبلكم؟ فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي، لكن رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعبدته.
 هو الذي خلقتني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة، وهو الذي ينعم عليّ بالطعام والشراب، وإذا
 أصابني مرض فهو الذي يشفيني ويعافيني منه، وهو الذي يميتني في الدنيا بقبض روعي، ثم يحييني يوم القيامة، لا يقدر
 على ذلك أحد سواه، والذي أطعم أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء.

(٨٣) قال إبراهيم داعياً ربه: ربِّ امنحني العلم والفهم، وألحقني بالصالحين، واجمع بيني وبينهم في الجنة.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ حَتَّهَ
 التَّعْبِيرَ ﴿٨٥﴾ وَأَتَقَرُّ لَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
 يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يُنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
 سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ لِمَن تَصِفِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
 ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّا مَكَدْتُ بَعْدُوكُمْ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَضُرُّوكُمْ
 أَوْ يُنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْبِكُمْ فِيهَا هَاجِرٌ وَالْعَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَسُودٌ إِذْ يَبْلِسُ
 أجمعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَأْتِيهِمْ إِنْ مَكَدْتُمْ لَكُمْ
 صَفَلًا مَّيْمِينَ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُوا بَكْرَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصَلَّمْنَا إِلَّا
 الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقٍ جَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ قَالُوا
 إِنَّ لَنَا ذِكْرًا فَكُنْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
 قَوْمُ نوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا أَمْرًا قَالُوا أَوْفِينَا لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿١٠٩﴾

(٨٤) واجعل لي لساناً صديقاً في الآخرة و اجعل لي لساناً صديقاً في الدين
 يأتون بعدي إلى يوم القيامة.

(٨٥) واجعلني من الذين توردتهم نعيم الجنة.

(٨٦) هذا دعاء من إبراهيم عليه السلام أن ينقذ الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه، كما وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، فلما تبين له أنه مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرأ منه.

(٨٧-٨٩) ولا تُلحِق بي الذل، يوم يخرج الناس من القبور للحساب والجزاء، يوم لا ينفع المال والبنون أحداً من العباد، إلا من أتى الله بقلب سليم من الكفر والنفاق والرديلة.

(٩٠) وقُرِبت الجنة للذين اجتنبوا الكفر والمعاصي، وأقبلوا على الله بالطاعة.

(٩١) وأظهرت النار للكافرين الذين ضلوا عن الهدى، وتجرؤوا على محارم الله وكذبوا رسله.

(٩٢، ٩٣) وقيل لهم توبيخاً: أين أهلكتم التي كنتم تعبدونها من دون الله، وتزعمون أنها تنفع لكم اليوم؟ هل ينصرونكم، فيدفعون العذاب عنكم، أو ينتصرون بدفع العذاب عن أنفسهم؟ لا شيء من ذلك.

(٩٤، ٩٥) فجمعوا وألغوا في جهنم على رؤوسهم مرة بعد مرة إلى أن استقرت فيها، هم والذين أضلهم، وأعاون إبليس الذين زينوا لهم الشر، لم يُقبلت منهم أحد.

(٩٦-٩٩) قالوا معترفين بخطيئهم، وهم يتنازعون في جهنم مع من أضلهم: تالله إننا كنا في الدنيا في ضلال واضح لا خفاء فيه؛ إذ نسويكم برب العالمين المستحق للعبادة وحده. وما أوقعنا في هذا المصير السيئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادة غير الله فاتبعناهم.

(١٠٠، ١٠١) فلا أحد يشفع لنا، ونخلصنا من العذاب، ولا من يصدق في مودتنا ويشفق علينا.

(١٠٢) فليت لنا رجعة إلى الدنيا، فنصير من جملة المؤمنين الناجين.

(١٠٣، ١٠٤) إن في نبأ إبراهيم السابغ لغيره لى يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا النبأ مؤمنين. وإن ربك هو العزيز القادر على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

(١٠٥-١١٠) كذبت قوم نوح رسالة نبيهم، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل. إذ قال لهم أخوهم نوح: ألا تخشون الله بترك عبادة غيره؟ إنى لكم رسول أمين فيما أبلغكم، فاجعلوا الإيبان وقاية لكم من عذاب الله وأطيعوني فيما أمركم به من عبادته وحده. وما أطلب منكم أجراً على تبليغ الرسالة، ما أجرى إلا على رب العالمين المتصرف في خلقه، فاحذروا عقابه، وأطيعوني بامتثال أوامره، واجتنب نواهي.

(١١١) قال له قومه: كيف نصدقك وتتبعك، والذين اتبعوك أراذل الناس وأسافلهم؟

قَالَ وَمَا عَلِمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حَسَابَهُمْ لِأَعْلَىٰ رَبِّي
 لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا إِنَّمَا لِنَذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَنْتَهَ يَسُوحَ لَنَا كُفْرًا مِمَّا كُنَّا نَمْرُجُونَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
 رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَنْتَحَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَجْهِي وَمَنْ
 مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ
 ﴿١١٩﴾ تُوِّدُ أَتْرُقًا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةٌ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنِّي لَرَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
 عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أُخُوهُهُمْ هُودٌ أَنْ اتَّبِعُونِ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
 رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَأْتَوْا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَجْرِي لِأَعْلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبِئُونَ بِكُلِّ رِيحٍ
 ءَأَيَّةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَخْذُونَ مَصَابِعَ لَعْنَتِكُمْ تَخْذُونَ ﴿١٢٩﴾
 وَإِذَا ابْتَغَيْتُم مِّمْلَأَةً مِّنْ رِّجَالٍ ﴿١٣٠﴾ فَأْتَوْا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ ﴿١٣١﴾
 وَأَتُّوْا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ
 ﴿١٣٣﴾ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
 ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ مَا نَحْنُ بِعَالَمِينَ أَوْ عَزِظْتُمْ أَمْ لَمَّا نَكُنْ مِمَّنْ لَوْ عَظِظْتُمْ

(١١٢) فأجابهم نوح عليه السلام بقوله: لست مكلفاً بمعرفة أعمالهم، إنما كُلفت أن أدعوهم إلى الإيمان. والاعتبار بالإيمان، لا بالحسب والنسب والجِزْف والصنائع.

(١١٣) ما حسابهم للجزء على أعمالهم وبواطنهم إلا على ربي المطلع على السرائر. لو كنتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام.

(١١٤، ١١٥) وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتي، مهما تكن حالهم؛ تلبية لرغبتكم كي تؤمنوا بي. ما أنا إلا نذير بين الإنذار.

(١١٦) عدل قوم نوح عن المحاوراة إلى التهديد، فقالوا له: لئن لم ترجع -يا نوح- عن دعوتك لتكوننَّ من المقتولين رمياً بالحجارة.

(١١٧، ١١٨) فلما سمع نوح قولهم هذا دعا ربه بقوله: رب إن قومي أصروا على تكذبي، فأحكم بيني وبينهم حكماً تُهلك به من جحد توحيدك وكذب رسولك، ونجني ومن معي من المؤمنين مما تعذب به الكافرين.

(١١٩) فأنجيناها ومن معه في السفينة المملوءة بصنوف المخلوقات التي حملها معه.

(١٢٠) ثم أقرنا -بعد إنجاء نوح ومن معه الباقين- الذين لم يؤمنوا من قومه وردوا عليه النصيحة.

(١٢١) إن في نبأ نوح وما كان من إنجاء المؤمنين وإهلاك المكذبين لعلامة وعبرة عظيمة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه.

(١٢٢) وإن ربك هو العزيز في انتقامه ممن كفر به وخالف أمره، الرحيم بعباده المؤمنين.

(١٢٣) كذبت قبيلة عاد رسولهم هوداً -عليه السلام- فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل؛ لانحاد دعوتهم في أصولها وغايتها. على رسالة الله، أبلغها لكم كما أمرني ربي، فخافوا عقاب الله وأطيعوني فيما جئتمكم به من عند الله. وما أطلب منكم على إرشادكم إلى التوحيد أي نوع من أنواع الأجر، ما أجري إلا على رب العالمين.

(١٢٤-١٢٨) أتنبئون بكل مكان مرتفع بناء عالياً تشرقون منه فتسخرون من المارة؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في الدين أو الدنيا، وتتخذون قصوراً منبوعة وحصوناً مشيدة، كأنكم تخلدون في الدنيا ولا تموتون، وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلاً أو ضرباً، فعلمت ذلك قاهرين ظالمين.

(١٢٩-١٣١) فخافوا الله، وامتلوا ما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم، واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا يخفاء فيه عليكم، أعطاكم الأنعام: من الإبل والبقر والغنم، وأعطاكم الأولاد، وأعطاكم البساتين المثمرة، وفجر لكم الماء من العيون الجارية.

(١٣٥) قال هود -عليه السلام- محذراً لهم: إنني أخاف إن أصررت على ما أنتم عليه من التكذيب والظلم وكُفْر النعم، أن ينزل الله بكم عذاباً في يوم تعظم شدته من هول عذابه.

(١٣٦) قالوا له: يستوي عندنا تذكيرك وتخويفك لنا وتركه، فلن نؤمن لك.

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٩﴾ فَكَذَّبُوهُ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٢﴾ إِذْ
 قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿١٤٣﴾ إِنِّي لَكِرْسُورٌ أَمِينٌ ﴿١٤٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 إِلَّاعَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُرْسَكُونَ فِي مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
 فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَرُزُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْهَا هَاضِمٌ ﴿١٤٨﴾
 وَتَنْجُوتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتٍ أَقْدَرِ هَيْدِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا آتَيْنَا مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا آتَى
 إِلَّا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ قَالَتْ يَا وَيْلَةَ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
 هَذِهِ نَاقَةٌ لِلْهَاشِرِيِّمْ وَلَكِرْسُورٌ بِيَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَسْسُوهَا
 بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا
 لِنَذِيرِهِ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

(١٣٧، ١٣٨) وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، وما نحن بمُعذِّبين على ما نفعل مما حذرتنا منه من العذاب.

(١٣٩، ١٤٠) فاستمروا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة. إن في ذلك الإهلاك لَعبرة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا قصتهم مؤمنين بك. وإن ربك هو العزيز الغالب على ما يريد من إهلاك المكذبين، الرحيم بالمؤمنين.

(١٤١) كَذَّبَتْ قبيلة ثمود رسولهم صالحاً في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسل؛ لأنهم جميعاً يدعون إلى توحيد الله.

(١٤٢-١٤٥) إذ قال لهم أخوهم صالح: ألا تحشون عقاب الله، فتُفردوه بالعبادة؟ إني مرسل من الله إليكم، حفظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله، فاحذروا عقابه تعالى، وامتلوا ما دعوتكم إليه. وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزء، ما جزائي إلا على رب العالمين.

(١٤٦-١٤٩) أبترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حداثق مشفرة وعيون

جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نصيح، وتحتون من الجبال بيوتاً ما هرين بنحتها، أشيرين يطيرن.

(١٥٠-١٥٢) فخافوا عقوبة الله، وأقبلوا نصحي، ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم المتأدين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفساداً لا إصلاح فيه.

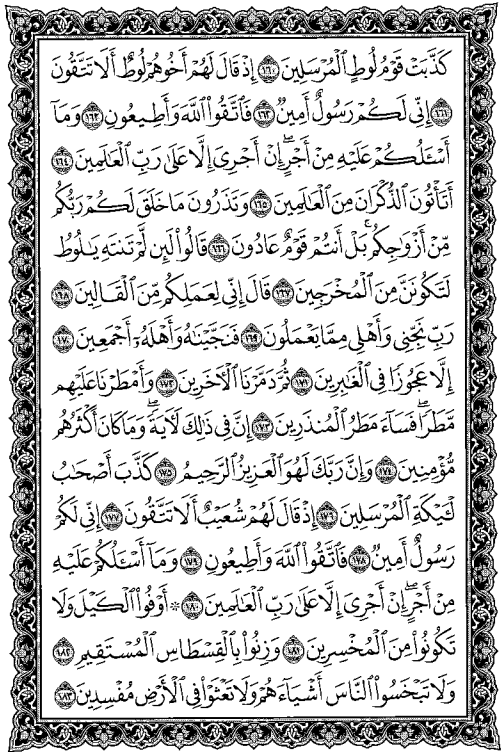
(١٥٣، ١٥٤) قالت ثمود لنبيها صالح: ما أنت إلا من الذين سُحروا بسحراً كثيراً، حتى غلب السحر على عقلك. ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟ فأت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقاً فدعواك أن الله أرسلك إلينا.

(١٥٥، ١٥٦) قال لهم صالح -وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة-: هذه ناقة لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر، ليس لكم أن تشربوها في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تنالواها بشيء مما يسوءها كضرب أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعذاب يوم تعظم شدته؛ بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة.

(١٥٧) فنحروا الناقة، فأصبحوا متحسين على ما فعلوا لَمَّا أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم ندمهم.

(١٥٨) فنزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم. إن في إهلاك ثمود لَعبرة لمن اعتبر بهذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين.

(١٥٩) وإن ربك هو العزيز القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه.



(١٦٥) كذَّبت قوم لوط برسالته، فكانوا بهذا مكذبين لسائر رسل الله؛ لأن ما جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع واحد.

(١٦٦-١٦٧) إذ قال لهم أخوهم لوط: ألا تحشون عذاب الله؟ إني رسول من ربكم، أمين على تبليغ رسالته إليكم، فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه، وما أسألكم على دعوتي لهدايتكم أي أجر، ما أجري إلا على رب العالمين.

(١٦٥، ١٦٦) أتضحون الذكور من بني آدم، وتكون ما خلق الله لاستمتاعكم وتناسلهم من أزواجكم؟ بل أنتم قوم - بهذه المعصية - متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام.

(١٦٧) قال قوم لوط: لئن لم تترك يا لوط تبئتنا عن إتيان الذكور وتقبیح فعله، لتكونن من المطرودين من بلادنا.

(١٦٨) قال لوط لهم: إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكور، لمن المبعضين له بغضاً شديداً.

(١٦٩) ثم دعا لوط ربه حينما يتس من استجابته له قائلاً: رب أنقذني وأنقذ أهلي مما

يعمله قومي من هذه المعصية القبيحة، ومن عقوبتك التي ستصيبهم.

(١٧٠، ١٧١) فنجنأه وأهل بيته والمستجبين لدعوته أجمعين إلا عجوزاً من أهله، وهي امرأته لم تشاركهم في الإيثار، فكانت من الباقين في العذاب والهلاك.

(١٧٢، ١٧٣) ثم أهلكنا من عداهم من الكفرة أشدَّ إهلاك، وأنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر أهلكتهم، ففتح مطر من أنذرهم رسلهم ولم يستجيبوا لهم؛ فقد أنزل بهم أشدَّ أنواع الهلاك والتدمير.

(١٧٤) إن في ذلك العقاب الذي نزل بقوم لوط لعبرة وموعظة، يتعظ بها المكذبون. وما كان أكثرهم مؤمنين.

(١٧٥) وإن ربك هو العزيز الغالب الذي يقهر المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

(١٧٦-١٨٠) كذَّب أصحاب الأرض ذات الشجر المنتف رسولهم شعيباً في رسالته، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسالات. إذ قال لهم شعيب: ألا تحشون عقاب الله على شرككم ومعاصيكم؟ إني مرسل إليكم من الله لهدايتكم، حفيظ على ما أوحى الله به إلي من الرسالة، فخافوا عقاب الله، واتبعوا ما دعوتكم إليه من هداية الله؛ لترسُدوا، وما أطلب منكم على دعائي لكم إلى الإيثار بالله أي جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين.

(١٨١-١٨٣) قال لهم شعيب - وقد كانوا يُقوصون الكيل والميزان - أمثوا الكيل للناس وأفيا لهم، ولا تكونوا ممن يُقوصون الناس حقوقهم، وزنوا بالميزان العدل المستقيم، ولا تنقصوا الناس شيئاً من حقوقهم في كيل أو وزن أو غير ذلك، ولا تكثروا في الأرض الفساد، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب المعاصي.

وَأَنْقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَيَاةَ الْأُولَى ۗ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ۝١٨٥ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَلْنَاكَ لَئِنْ أَلَكْنَا يَدَيْكَ ۝١٨٦ فَاسْقِطْ عَيْنَانَا كَسَمَاءِ مَنْ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝١٨٧ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨٨ فَخَذَهُ يَوْمَ فَخَذَهُ يَوْمَ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٨٩ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُ مُؤْمِنِينَ ۝١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝١٩١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝١٩٥ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذِي زُبُرٍ الْأُولَى ۝١٩٦ أَوْ لَمْ يَكُن لَهْمَ آيَةٌ أَنْ يَأْعَمَّهُمْ وَعَلَّمْنَاوَأَبْنَى إِبْرَاهِيمَ ۝١٩٧ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۝١٩٩ كَذَلِكَ سَكَّرْنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝٢٠١ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٠٢ فَتَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۝٢٠٣ أَفَعِدَّاءُنَا بَلَسْتَعَجِلُونَ ۝٢٠٤ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝٢٠٦

(١٨٤) واحذروا عقوبة الله الذي خلقكم وخلق الأمم المتقدمة عليكم.

(١٨٥-١٨٧) قالوا: إنا أنت - يا شعيب - من الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب بعقولهم، وما أنت إلا واحد مثلنا في البشرية، فكيف تختص دوننا بالرسالة؟ وإن أكبر ظننا أنك من الكاذبين فيما تدعيه من الرسالة. فإن كنت صادقاً في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا.

(١٨٨) قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملونه من الشرك والمعاصي، وبما تستوجبونه من العقاب.

(١٨٩) فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم الحر الشديد، وصاروا يبيحون عن ملاذ يستظلون به، فأظلمت سحابة، وجدوا لها برداً ونسيماً، فلما اجتمعوا تحمها التهب عليهم ناراً فأحرقتهم، فكان هلاكهم جميعاً في يوم شديد الهول.

(١٩٠) إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم، دلالة واضحة على قدرة الله في موازنة المكذبين، وعبرة لمن يعتبر، وما كان أكثرهم مؤمناً متعظين بذلك.

(١٩١) وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز في نعمته ممن انتقم منه من أعدائه، الرحيم بعباده الموحدين.

(١٩٢-١٩٥) وإن هذا القرآن الذي ذُكرت فيه هذه القصص الصادقة، لُنزل من خالق الخلق، ومالك الأمر كله، نزل به جبريل الأمين، فلاه عليك - أيها الرسول - حتى وعيته بقلبك حفظاً وفهماً؛ لتكون من رسل الله الذين يخوفون قومهم عقاب الله، فتنذر بهذا التنزيل الإنس والجن أجمعين. نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم.

(١٩٦) وإن ذكر هذا القرآن لنبئت في كتب الأنبياء السابقين، قد بشرت به وصدقته.

(١٩٧) أو لم يكف هؤلاء - في الدلالة على أنك رسول الله، وأن القرآن حق - علم علماء بني إسرائيل صحة ذلك، ومن آمن منهم كعبدالله بن سلام؟

(١٩٨-٢٠١) ولو نزلنا القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، فقرأه على كفار قريش قراءة عربية صحيحة، لكفروا به أيضاً، واتحلوا لجحودهم عذراً. كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين جحود القرآن، وصار متمكناً فيها؛ وذلك بسبب ظلمهم وإجرامهم، فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من إنكار القرآن، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذي وعدوا به. (٢٠٢، ٢٠٣) فينزل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه، فيقولون عند مفاجأتهم به تحسراً على ما فاتهم من الإيمان: هل نحن ممنهون مؤخرون؛ نتوب إلى الله من شركنا، ونستدرك ما فاتنا؟

(٢٠٤) أغر هؤلاء إهمالي، فيستعجلون نزول العذاب عليهم من السماء؟

(٢٠٥، ٢٠٦) أفعلمت - أيها الرسول - إن متعناهم بالحياة سنين طويلة بتأخير آجالهم، ثم نزل بهم العذاب الموعود؟

(٢٠٧) ما أغنى عنهم تمتعهم بطول العمر، وطيب العيش، إذ لم يتوبوا من شركهم؟ فعذاب الله واقع بهم عاجلاً أم آجلاً.

(٢٠٨، ٢٠٩) وما أهلكتنا من قرية من القرى في الأمم جميعاً، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلاً ينذروهم، تذكراً لهم وتنبهاً على ما فيه نجاتهم، وما كنا ظالمين فعذب أمة قبل أن نرسل إليها رسلاً.

(٢١٠-٢١٢) وما ننزلت بالقرآن على محمد الشياطين كما يزعم الكفرة- ولا يصح منهم ذلك، وما يستطيعونه؛ لأنهم عن استماع القرآن من السوء محجوبون مرجومون بالشهب.

(٢١٣) فلا تعبد مع الله معبوداً غيره، فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين عبدوا مع الله غيره.

(٢١٤) وحَدَّرَ- أيها الرسول- الأقرب فالأقرب من قومك، من عذابنا، أن ينزل بهم.

(٢١٥) وألنَّ جانبك وكلامك وتواضعاً ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك.

(٢١٦) فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك، فبئراً من أعمالهم، وما هم عليه من الشرك والضلال.

(٢١٧-٢٢٠) وقوَّضُ أمرك إلى الله العزيز الذي لا يغالب ولا يُفْهَرُ، الرحيم الذي لا يجذل

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَوْنُ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ وَذَكَرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَنْزَلُكَ بِهِ الشَّيَاطِينَ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمِيعِ لَمَعَزُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَلْقَاكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ كُرْهَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿٢٢١﴾ تَنْزِيلٌ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلْوَسَّرْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء

أولياءه، وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحده في جوف الليل، ويرى قلبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائماً وراكعاً وساجداً وجالساً، إنه - سبحانه - هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم ببيتك وعملك.

(٢٢١-٢٢٣) هل أخبركم - أيها الناس - على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل كذاب كثير الآثام من الكهنة، يَسْتَرْقِي الشياطين السمع، يتخطفونه من الملاء الأعلى، فيلقونه إلى الكهان، ومن جرى مجراه من الفسقة، وأكثر هؤلاء كاذبون، يَصْدُقُ أحدهم في كلمة، فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة.

(٢٢٤-٢٢٦) والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويمجاريهم الضالون الزائغون من أمثالهم. ألم تر - أيها النبي - أنهم يذهبون كالهائم على وجهه، يخوضون في كل فن من فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والظعن في الأنساب وتجريح النساء العفاف، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، ويتنقصون أهل الحق؟

(٢٢٧) استثنى الله من الشعراء الشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله - سبحانه - والثناء عليه جل ذكره، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون من يهجو أو يهجو رسوله؛ رداً على الشعراء الكافرين. وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بغمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بالثم الباطلة، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه؛ إنه منقلب سوء، نسأل الله السلامة والعافية.

﴿سورة النمل﴾

(١) ﴿طَسَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واضحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع.

فالقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمين.

(٢، ٣) وهي آيات ترشد إلى طريق الفوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صدقوا بها، واهدوا وأهدوا، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقها، وهم يوقنون بالحياة الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب.

(٤، ٥) إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسناً لهم أعمالهم السيئة، فأروها حسنة، فهم يترددون فيها متحيزين. أولئك الذين لهم العذاب السيئ في الدنيا قتلاً وأسراً وذلاً وهزيمة، وهم في الآخرة أشد الناس خساراً.

(٦) وإنك -أيها الرسول- لتتلقى القرآن من عند الله، الحكيم في خلقه وتبديره الذي أحاط بكل شيء علماً.

(٧) اذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر»: «إني أبصرتُ ناراً سأتكلم منها بخبر يدلنا على الطريق، أو أتكم بشعلة نار، كي تستدفئوا بها من البرد.

(٨-١٢) فلما جاء موسى النار ناداه الله وأخبره أن هذا مكان قدس الله وباركه فجعله موضعاً لتكليم موسى وإرساله، وأن الله بارك من في النار ومن حولها من الملائكة، وتنزهاً لله رب الخلائق عما لا يليق به. يا موسى إنه أنا الله المستحق للعبادة وحدي، العزيز الغالب في انتقامي من أعدائي، الحكيم في تدبير خلقي. وأنت عصاك فألقها فصارت حية، فلما رآها تتحرك في خفة تحرك الحية السريعة وأنت هارباً ولم يرجع إليها، فطمأنه الله بقوله: يا موسى لا تخف، إني لا يخاف لدي من أرسلتهم برسالتي، لكن من تجاوز الحد بذنب، ثم تاب فبذل حسن التوبة بعد قبح الذنب، فإني غفور له رحيم به، فلا يبئس أحد من رحمة الله ومغفرته. وأدخل يدك في فتحة قميصك المتوحه إلى الصدر تخرج بيضاء كالثلج من غير برص في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم؛ لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن أمر الله كافرين به.

(١٣) فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيّنة يبصر بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه، قالوا: هذا سحرٌ واضحٌ بينٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَاراً سَأَتَكَلِّمُ
رَبِّي فَاصْبِرُوا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْفِ
عَرِيضَتَكَ مِنْ غَيْرِ مَسْوَةٍ فِي تَلْبَعِ أَيْدِيكَ إِلَى فَرْعُونَ وَقَوْمِهِمْ لَهُمْ
كُلُومٌ فَأَوْقِمُوا قَبِيضَهُمْ لَعَلَّهَا أَتِيكُم مِّنَ الْغَابِطِينَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿٨﴾ لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿٩﴾ لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿١٠﴾ لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿١١﴾ لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿١٢﴾ لَمَّا جَاءَهُمْ نَارُهَا
بَاطِلَةٌ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ تَابَتُ إِلَى الْغَابِطِينَ ﴿١٣﴾

(١٤) وكذب فرعون وقومه بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في نبوته وصدق دعوته، وأنكروا بألسنتهم أن تكون من عند الله، وقد استيقنوها في قلوبهم اعتداءً على الحق وتكبراً على الاعتراف به، فانظر -أيها الرسول- كيف كان مصير الذين كفروا بآيات الله أفسدوا في الأرض، إذ أغرقهم الله في البحر؟ وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

(١٥) ولقد أتينا داود وسليمان علماً فعملما به، وقال: الحمد لله الذي فضّلنا بهذا على كثير من عباده المؤمنين. وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع أهله.

(١٦) وورث سليمان آياه داود في النبوة والعلم والملك، وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس علمنا وفهّمنا كلام الطير، وأعطينا من كل شيء تدعو إليه الحاجة، إن هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه هو الفضل الواضح الذي يميّزنا على من سوانا.

(١٧) وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطيور في مسيرة لهم، فهم على كثرتهم لم يكونوا مهمّلين، بل كان على كل جنس من يردّ أؤلهم على آخرهم؛ كي يقفوا جميعاً منتظمين.

وَحَدَّ وَأُيَاهَا وَسَاتِقَتْنَهَا أَنفُسُهُمْ ظَلَمًا وَعُلُوًّا فَأَنْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥﴾ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ إِنَّا نَبَأُهَا النَّاسَ عِلْمَنَا مَنَظِقَ
الطَّيْرِ وَأُوتَيْنَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾
وَحَيَّرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمَّ
يُورِثُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا اتَّوَعَلَ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَسَمَةٌ يَتَأَيُّهَا
النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَنَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَوَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرِ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ
مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لِأَعَدَّ بَنَةً عَدَا أَبَا شَدِيدٍ أَوْلَا أَدْبَحْتَهُ
أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَكَ عَدُوٌّ يَعْبُدُ فَقَالَ
أَحْطُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

(١٨، ١٩) حتى إذا بلغوا وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يهلكنكم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون بذلك. فتبسم ضاحكاً من قول هذه النملة لفهمها واهدائها إلى تمخذي النمل، واستشعر نعمة الله عليه، فتوجه إليه داعياً: ربّ أهُمّني، ووفّقني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل عملاً صالحاً ترضاه مني، وأدخلي برحمتك في نعم جنتك مع عبادة الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم.

(٢٠، ٢١) وتفقد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ما غاب منها، وكان عنده هدهد متميز معروف فلم يجده، فقال: ما لي لا أرى الهدهد الذي أعهد؟ أسّره ساتر عني، أم أنه كان من الغائبين عني، فلم أراه لغيبته؟ فلما ظهر أنه غائب قال: لأعدينّ هذا الهدهد عذاباً شديداً لعيابه تأديباً له، أو لأذبحته عقوبة على ما فعل؛ حيث أحلّ بها سُخْرَ له، أو ليايتني بحجة ظاهرة فيها عذر لغيبته.

(٢٢) فمكث الهدهد زماناً غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان على مغيبه وتخلّفه، فقال له الهدهد: علمت ما لم تعلمه من الأمر على وجه الإحاطة، وجئتك من مدينة «سبأ» ب «اليمن» بخبر خطير الشأن، وأنا على يقين منه.

إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرُجُ الْخَبْءَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَتُنظرُ
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكَ نَبِيٌّ هَذَا
فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُؤْتِي الْقُلُوبَ بِالنُّورِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾
يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجْمَةَ الرَّجِيمَ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَعْلَىٰ وَتُؤْتِي مَسْئَلِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤْتُونَ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَنْ نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّن شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ
إِلَيْكَ فَأَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَأِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٣) إني وجدت امرأة تحكم أهل «سبأ»، وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا، ولها سرير عظيم القدر، تجلس عليه لإدارة ملكها.

(٢٤) وجدتها هي وقومها يعبدون الشمس معرضين عن عبادة الله، وحسن لهم الشيطان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها، فصرهم عن الإيمان بالله وتوحيده، فهم لا يبتدون إلى الله وتوحيده وعبادته وحده.

(٢٥، ٢٦) حسن لهم الشيطان ذلك؛ لنلا يسجدوا لله الذي يُخرج المخبوء المستور في السموات والأرض من المطر والنبات وغير ذلك، ويعلم ما تُسرون وما تظهرون. الله الذي لا معبود يستحق العبادة سواه، رب العرش العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات.

(٢٧، ٢٨) قال سليمان للهدد: ستأمل فيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك أم كنت من الكاذبين فيه؟ أذهب بكتابي هذا إلى أهل «سبأ» فأعطهم إياه، ثم نتخ عنهم قريباً منهم بحيث نسمع كلامهم، فتأمل ما يتردد بينهم من الكلام.

(٢٩) ذهب الهدد وألقى الكتاب إلى الملكة فقراءته، فجمعت أشراف قومها، وسمعاها تقول

لهم: إني وصل إليّ كتاب جليل المقدر من شخص عظيم الشأن.

(٣٠، ٣١) ثم بينت ما فيه فقالت: إنه من سليمان، وإنه مفتتح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تتكبروا ولا تتعاطموا عما دعوتكم إليه، وأقبلوا إليّ متقادين لله بالوحدانية والطاعة مسلمين له.

(٣٢) قالت: يا أيها الأشراف أشيروا عليّ في هذا الأمر، ما كنت لأفصل في أمر إلا بمحضركم ومشورتكم.

(٣٣) قالوا مبينين لها: نحن أصحاب قوة في العدد والعُدّة وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب، والأمر موكول إليك، وأنت صاحبة الرأي، فتأملي ماذا تأمرينا به؟ فنحن سامعون لأمرك مطيعون لك.

(٣٤، ٣٥) قالت محذرة لهم من مواجهة سليمان بالعداوة، ومبينة لهم سوء مغبة القتال: إن الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قرية عنوةً وقهراً خربوها وصبروا وأعزّوا أهلها أذلةً، وقتلوا وأسروا، وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم.

وإني مرسله إلى سليمان وقومه بهديّةٍ مشتملة على نفاس الأموال أصانعه بها، ومنتظرة ما يرجع به الرسل.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ آلِهَتِنَا يَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا
 آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِمَدِينَتِكُمْ غَفُورُونَ ﴿٣٦﴾ أَرَجِعْ إِلَيْهِمْ فَمَا آتَيْنَهُمْ
 يُجْودُونَ لِأَقْبَلْ لَهُمْ بِهَا وَانْخَرِجْهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا الْأَكْمَامَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْرِشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عَقِيبٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا يَا إِلَيْكَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
 وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
 آتِيكَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي يُبَيِّنُ لِي مَا أَشْكُرُ لَمْ أَكْفُرْ وَمَنْ شَكَرْنَا
 يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرْيَمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَسَكَرُوا لَهَا
 عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا
 جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْدِنَا الْعَلَمِينَ قِيلَ لَهَا
 وَكَيْفَ تَمْسَلِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدِينَ دُونَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
 وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا فَإِنَّهُ صَرْحٌ مُضْرَرٌّ مِنْ قَوْمٍ يَفْرُقُونَ رَبِّ
 إِلَى ظِلْمَتِ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلرَّوْبِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) فلما جاء رسول الملكة بالهدية إلى سليمان، قال مستنكراً ذلك متحدثاً بأنتم الله عليه: أتمدوني بهال ترضية لي؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تهدي إليكم؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

(٣٧) وقال سليمان عليه السلام لرسول أهل «سبأ»: أرجع إليهم، فوالله لنأتيهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجهم من أرضهم أذلة وهم صاغرون مهانون، إن لم يتقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه.

(٣٨) قال سليمان مخاطباً من سخرهم الله له من الجن والإنس: أنكم يا بني بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني متقادين طائعين؟

(٣٩) قال مارد قويٌّ شديد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس، وإني لقويٌّ على حمله، أمين على ما فيه، آتي به كما هو لا أنقص منه شيئاً ولا أبده.

(٤٠) قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجنانك إذا تحركت للنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش. فلما رآه سليمان حاضراً لديه ثابتاً عنده قال: هذا من فضل ربي الذي خلقني وخلق الكون كله؛ ليختبرني: أشكر بذلك اعترافاً بنعمته تعالى عليّ أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر الله على نعمه فإن نفع ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي غني عن شكره، كريم يعم بخيره في الدنيا الشاكر والكافر، ثم يجاسهم ويمجازهم في الآخرة.

(٤١) قال سليمان لمن عنده: غيروا سرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تنكره إذا رآته؛ لنرى أهتدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟

(٤٢) فلما جاءت ملكة «سبأ» إلى سليمان في مجلسه قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: إنه يشبهه. فظهر لسليمان أنها أصابت في جواها، وقد علمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان عليه السلام، فقال: وأوتينا العلم بالله وبقدرته من قبلها، وكنا متقادين لأمر الله متبعين لدين الإسلام.

(٤٣) ومتبعين عن عبادة الله وحده ما كانت تعبده من دون الله تعالى، إنها كانت كافرة ونشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فلها من الذكاء والظنونة ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطلة تُذهب بصيرة القلب.

(٤٤) قيل لها: ادخلي القصر، وكان صحنه من زجاج تحته ماء، فلما رأت صحن القصر ظننته ماء تتردد أمواجه، وكشفت عن ساقها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته. فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إنني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشرك، وانقدت متابعة لسليمان داخلة في دين رب العالمين أجمعين.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِهِمْ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ
فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ تَسْمَعُوا لَكُمْ
بِالْبَيْتَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لَإِنَّ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُزْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَظَلَّ بِنَاكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَرِكُوا
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
يَسْعَى رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلُّونَ ﴿٤٨﴾
قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا آلِهَةَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَهُ إِنَّكُمْ لَأَنْتَ قَوْمٌ لَوْلِيهِ
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنْظِرْ
كَيْفَ كَانَ عَقِبُهُمْ مَكْرَهُمْ إِنَّا دَمَرْنَا لَهُمْ الْقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ يُصَاطِعُ لُؤْلُؤًا
فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنْتَوْنَ
الْفَلْحَجَّةَ وَأَنْتُمْ بَصِيرَةٌ ﴿٥٤﴾ أَيُنْكِرُ بَأْسَ أَنْتَوْنَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّنَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ﴿٥٥﴾

(٤٥) ولقد أرسلنا إلى قومهم صالِحًا: أن
وحدوا الله، ولا تجعلوا معه لها آخر، فلما اتاهم
صالح داعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده صار
قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر
بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه.

(٤٦) قال صالح للفريق الكافر: لِمَ تبادرون
الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب،
وتؤخرون الإيمان وفعل الحسنة الذي يجلب
لكم الثواب؟ هلاً تطلبون المغفرة من الله ابتداءً،
وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحوا.

(٤٧) قال قوم صالح له: تشاء ثنا بك وبمن
معك عن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما
أصابكم الله من خير أو شر فهو مقدَّرٌ عليكم
ومجازيكم به، بل أنتم قوم تُختَبِرون بالسراء
والضراء والخير والشر.

(٤٨) وكان في مدينة صالح -وهي «الحجر»
الواقعة في شمال غرب جزيرة العرب- تسعة
رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا
يخالطه شيء من الصلاح.

(٤٩) قال هؤلاء التسعة بعضهم لبعض: تقاسموا بالله بأن يحلف كل واحد للآخرين: لنأتين صالحاً بعتة في الليل فنقتله
ونقتل أهله، ثم لنقولن لوليِّ الدم من قرابته: ما حضرننا قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه.

(٥٠) ودبروا هذه الحيلة لإهلاك صالح وأهله مكرأ منهم، فنصرنا نبينا صالحاً عليه السلام، وأخذناهم بالعقوبة على غرّة،
وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاءً على كيدهم.

(٥١) فانظر -أيها الرسول- نظرة اعتبار إلى عاقبة عُذْر هؤلاء الرهط بنبيهم صالح؟ أنا أهلكتناهم وقومهم أجمعين.

(٥٢) فتلك مساكنهم خالية ليس فيها منهم أحد، أهلكتهم الله؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب نبيهم. إن في
ذلك التدمير والإهلاك لَعظة لقوم يعلمون ما فعلناه بهم، وهذه سنتنا فيمن يكذب المرسلين.

(٥٣) وأنجينا مما حلَّ بتمود من الهلاك صالحاً عليه السلام والمؤمنين به، الذين كانوا يتقون ببياناتهم عذاب الله.

(٥٤، ٥٥) واذكر لوطاً إذ قال لقومه: إِنَّا نَتُوبُ الْفِعْلَةَ الْمُنْتَهِيَةَ فِي الْقُبْحِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ قُبْحَهَا؟ أَيُنْكِرُ بَأْسَ أَنْتَوْنَ الرِّجَالَ فِي
أدبارهم للشهوة عوضاً عن النساء؟ بل أنتم قوم تجهلون حقَّ الله عليكم، فخالفتكم بذلك أمره، وعصيتُم رسوله بفعلتكم
القبیحة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.

(٥٦) فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتزهون عن إتيان الذكران. قالوا لهم ذلك استهزاء بهم.

(٥٧) فأنجينا لوطاً وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته قدّرناها من الباقين في العذاب حتى تهلك مع المالكين؛ لأنها كانت عوناً لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها.

(٥٨) وأمطرنا عليهم من السماء حجارة من طين مهلكة، ففُتِحَ مطر المنذرين، الذين قامت عليهم الحجة.

(٥٩) قل - أيها الرسول -: الشاء والشكر لله، وسلام منه، وأمانة على عباده الذين تجرهم لرسالته، ثم أسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك الفع والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً؟

(٦٠) وإسألهم من خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حقائق

* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ لِأَنَّهُمْ أُنَاسٌ يَّبْطِئُونَ ۗ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْغَائِبِينَ ۗ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ۗ قُلِ الْاِحْتِمَالُ لِلَّهِ وَسَأَلَهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أُصْطَفُوا لِيَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ ۗ آمَنَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ لُطْفًا فَأَنْبَتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلَدٌ لَّهُمْ قَوْمٌ يُعَذِّبُونَ ۗ ۝٥٦
 آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رِيسًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ دَعَاؤُكُمْ وَيُكَشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ۗ ۝٥٧
 ظَلَمْتُمْ الْبِرَّ وَالْبِحْرَ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَيْتٍ يَدَّتْ رَحْمَتِي ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ ۝٥٨

ذات منظر حسن؟ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء. إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي الباطل. أمعبود مع الله فعل هذه الأفعال حتى يُعبد معه ويُشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسبون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

(٦١) إعادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقراً وجعل وسطها أنهاراً، وجعل لها الجبال ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزاً حتى لا يُفسد أحدهما الآخر؟ أمعبود مع الله فعَلَّ ذلك حتى تشركون معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، فهم يشركون به تقليداً وظلماً.

(٦٢) إعادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ أمعبود مع الله يُنعم عليكم هذه النعم؟ قليلاً ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

(٦٣) إعادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتهم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده من غيث يجيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتدعونونه من دونه؟ تنزه الله وتقدس عما يشركون به غيره.

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَرَمَزَ رُكُوتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ
 لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي
 شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا عُمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيذًا
 كُنْتُمْ نَارُكِبًا وَإِنَّا بِآيَاتِكُمْ لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا
 نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطُورٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
 وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ
 أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ آيَاتِ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

(٦٤) واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده، ومن الذي يرزقكم من السماء بيازال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن الله تعالى شريكاً في ملكه وعبادته.

(٦٥، ٦٦، ٦٧) قل - أيها الرسول - لهم: لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من الغيبات، ولا يدرون متى هم مبعوثون من قبورهم عند قيام الساعة؟ بل تكامل علمهم في الآخرة، فأيقنوا بالدار الآخرة، وما فيها من أهوال حين عابنوها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عميت عنها بصائرهم.

(٦٧) وقال الذين جحدوا وحدانية الله: نحن وآباؤنا مبعوثون أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن صرنا تراباً؟

(٦٨) لقد وعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل، فلم نر له حقيقة ولا وقوعاً، ما هذا الوعد إلا عما سطره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه.

(٦٩) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين:

سيروا في الأرض، فانظروا إلى ديار من كان قبلكم من المجرمين، كيف كان عاقبة المكذبين

للسل؟ أهلكتهم الله بتكذيبهم، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا.

(٧٠) ولا تحزن على إعراض المشركين عنك وتكذيبهم لك، ولا يضق صدرك من مكرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم.

(٧١) ويقول مشركو قومك - أيها الرسول - متى يكون هذا الوعد بالعذاب الذي تعدنا به أنت وأبناك إن كنتم صادقين فيها تعدوننا به؟

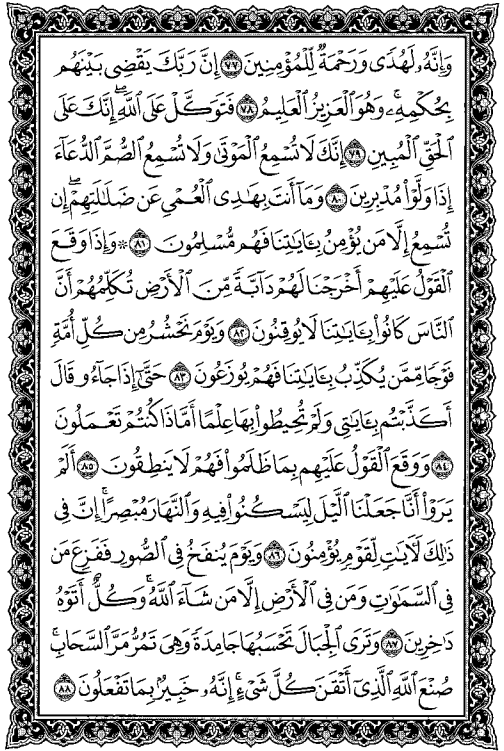
(٧٢) قل لهم - أيها الرسول - عسى أن يكون قد اقترب لكم بعض الذي تستعجلون من عذاب الله.

(٧٣) وإن ربك لذو فضل على الناس؛ بتركة معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به، ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك، فيؤمنوا به ويخلصوا له العبادة.

(٧٤) وإن ربك ليعلم ما تخفيه صدور خلقه وما يظهره.

(٧٥) وما من شيء غائب عن أبصار الخلق في السماء والأرض إلا في كتاب واضح عند الله. قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان وما يكون.

(٧٦) إن هذا القرآن يفصّل على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها.



(٧٧) وإن هذا القرآن هداية من الضلال ورحمة من العذاب، لمن صدق به واهتدى بهدها.

(٧٨) إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم، فينتقم من المبطل، ويمجزي المحسن. وهو العزيز الغالب، فلا يُردُّ قضاؤه، العليم فلا يلتبس عليه حق بباطل.

(٧٩) فاعتمد -أيها الرسول- في كل أمورك على الله، وثق به؛ فإنه كافيك، إنك على الحق الواضح الذي لا شك فيه.

(٨٠) إنك -أيها الرسول- لا تقدر أن تُسمع الحق من طبع الله على قلبه فأمانته، ولا تُسمع دعوتك من أصمَّ الله سمعه عن سماع الحق عند إدمارهم معرضين عنك؛ فإن الأصم لا يسمع الدعاء إذا كان مقبلاً، فكيف إذا كان معرضاً عنه مولىً مدبراً؟

(٨١) وما أنت -أيها الرسول- بهادٍ عن الضلالة من أعماه الله عن الهدى والرشاد، ولا يمكنك أن تُسمع إلا من يصدق بآياتنا، فهم مسلمون مطيعون، مستجيبون لما دعوتهم إليه.

(٨٢) وإذا وجب العذاب عليهم؛ لتبادهم في المعاصي والظنbian، وإعراضهم عن شرع الله وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه، أخرجنا

لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي «الدابة»، تحذتهم أن الناس المنكرين للبعث كانوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون.

(٨٣) ويوم نجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة ممن يكذب بأدلتنا وحججنا، يُجَبَسْ أولهم على آخرهم؛ ليجتمعوا كلهم، ثم يساقون إلى الحساب.

(٨٤، ٨٥) حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أكذبتم بآياتي التي أنزلتها على رسلي، وبالآيات التي أقمناها دلالة على توحيدى واستحقاقى وحدى للعبادة، ولم تحيطوا علماً ببطلانها، حتى تُعرضوا عنها وتكذبوا بها، أم أي شيء كنتم تعملون؟ وحقت عليهم كلمة العذاب؛ بسبب ظلمهم وتكذيبهم، فهم لا يتفكرون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم ما حل بهم من سوء العذاب.

(٨٦) ألم ير هؤلاء المكذوبين بآياتنا أنا جعلنا الليل يستقرُّون فيه وينامون، والنهار يبصرون فيه للسعي في معاشهم؟ إن في تصرفها دلالة لقوم يؤمنون بكهال قدرة الله ووحدانيته وعظيم نعمه.

(٨٧) واذكر -أيها الرسول- يوم ينفخ المملك في «القرآن» ففرع من في السموات ومن في الأرض فرعاً شديداً من هول النفخة، إلا من استثناءه الله من أكرمه وحفظه من الفرع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين.

(٨٨) وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة، وهي تسير سيراً حثيثاً كسير السحاب الذي تسيره الرياح، وهذا من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه. إن الله خبير بما تفعلون أيها الناس من خير وشر، وسيجازيكم على ذلك.

(٨٩) من جاء بتوحيد الله والإيمان به وعبادته وحده، والأعمال الصالحة يوم القيامة، فله عند الله من الأجر العظيم ما هو خير منها وأفضل، وهو الجنة، وهم يوم الفزع الأكبر آمنون.
(٩٠) ومن جاء بالشرك والأعمال السيئة المنكرة، فجزاؤهم أن يكفهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة، ويقال لهم توبيخاً: هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا؟

(٩١، ٩٢) قل - أي الرسول - للناس: إني أمرت أن أعبد رب هذه البلدة - وهي «مكة» - الذي حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دمياً حراماً، أو يظلموا فيها أحداً، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها، وله سبحانه كل شيء، وأمرت أن أعبده وحده دون من سواه، وأمرت أن أكون من المتقادين لأمره، المبادرين لطاعته، وأن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بها فيه واتبع ما جئت به، فإنها خير ذلك وجزاؤه لنفسه، ومن ضل عن الحق قل - أي الرسول -: إني أنا نذير لكم من عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، فأنا واحد من الرسل الذين أنذروا قومهم، وليس بيدي من الهداية شيء.

(٩٣) وقل - أي الرسول -: الثناء الجميل لله، سيريكم آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض، فتعرفونها معرفة تدلكم على الحق وتبين لكم الباطل، وما ربك بغافل عما تعملون، وسيجازيكم على ذلك.

﴿سورة القصص﴾

- (١) ﴿طسّر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطّعة في أول سورة البقرة.
- (٢) هذه آيات القرآن الذي أنزلته إليك - أي الرسول -، مبيناً لكل ما يحتاج إليه العباد في دنياهم وأخراهم.
- (٣) نقص عليك من خبر موسى وفرعون بالصدق لقوم يؤمنون بهذا القرآن، ويصدّقون بأنه من عند الله، ويعملون بهديه.
- (٤) إن فرعون تكبر وطغى في الأرض، وجعل أهلها طوائف متفرقة، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستتقي نساءهم؛ للخدمة والامتهان، إنه كان من المفسدين في الأرض.
- (٥) ونريد أن نفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض، ونجعلهم قادة في الخير ودعاة إليه، ونجعلهم يرثون الأرض بعد هلاك فرعون وقومه.

(٦) ونمكن لهم في الأرض، ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يخافونه من هلاكهم وذهاب ملكهم، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل.

(٧، ٨) وأهنا أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن أرضعيه مطمئنة، فإذا خشيت أن يُعرف أمره فضعيه في صندوق والقيه في النيل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا راؤو ولدك إليك وباعثوه رسولا. فوضعت في صندوق والفته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبة ذلك ما قدره الله بأن يكون موسى عدواً لهم بمخالفة دينهم، وموقعاً لهم في الحزن باغراقهم وزوال ملكهم على يده. إن فرعون وهامان وأعوانها كانوا أئمنين مشركين.

(٩) ولما شاهدته امرأة فرعون ألقى الله بحبته في قلبها، وقالت لفرعون: هذا الطفل سيكون مصدر سروري ولك، لا تقتلوه؛ فقد نصيب

وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا كَمَا تَأْتِيكَ الرُّسُلُ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَأَوْهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آتُ الْفِرْعَوْنَ لَيْسَ كَوْنَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي فِي ذَلِكَ ۖ لَأَتَقَتُّوهُ عَيْسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا بَشِيرُونَ ﴿٩﴾
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۗ إِن كَادَتْ لَتَسُدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَّمَهَا السُّكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمَ عَلَيَّ الْمُرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ فَفَعَلْتَ هَلْ أَذُكُرُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آمِهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلِكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

منه خيراً أو نتخذه ولداً، وفرعون وآله لا يدركون أن هلاكهم على يديه.

(١٠) وأصبح فؤاد أم موسى خالياً من كل شيء في الدنيا إلا من همم موسى وذكره، وقاربت أن تُظهِر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تُبَد به؛ لتكون من المؤمنين بوعده الله الموقنين به.

(١١) وقالت أم موسى لأخته حين ألقته في اليم: اتبعي أثر موسى كيف يُصنَع به؟ فتبعت أثره فأبصرته عن بُعد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها اخته، وأنها تتبع خبره.

(١٢) وحرمنا على موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أن نردّه إلى أمه، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يحسنون تربيته وإرضاعه، وهم مشفقون عليه؟ فأجابوها إلى ذلك.

(١٣) فرددنا موسى إلى أمه؛ كي تُقَرَّ عينها به، ووفينا لها بالوعد؛ إذ رجع إليها سليماً من قتل فرعون، ولا تحزن على فراقه، ولتعلم أن وعد الله حق فيهما وعدها من ردّه إليها وجعله من المرسلين. إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.

(١٤) ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله، آتيناها حكماً وعلماً يعرف بها الأحكام الشرعية، وكما جزينا موسى على طاعته وإحسانه نجزي من أحسن من عبادنا.

(١٥) ودخل موسى المدينة مستخفياً وقت غفلة أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه، فضربه موسى بجموع كفه فمات، قال موسى حين قتله: هذا من نزغ الشيطان، بأن هيج غضبي، حتى ضربت هذا فهلك، إن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، ظاهر العداوة. وهذا العمل من موسى عليه السلام كان قبل النبوة.

(١٦) قال موسى: رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك الذنب، اغفر الله له. إن الله غفور لذنوب عباده،

رحيم بهم.

(١٧) قال موسى: ربِّ بما أنعمت عليَّ بالتوبة والمغفرة والنعم الكثيرة، فلن أكون معنياً لأحد على معصيته وإجرامه.

(١٨) فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيله، فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطياً آخر، ويطلب منه النصر، قال له موسى: إنك لكثير الغواية ظاهر الضلال.

(١٩) فلما أن أراد موسى أن يبطش بالقبطي، قال: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟ ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض، وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس.

(٢٠) وجاء رجل من آخر المدينة يسعى، قال يا موسى: إن أشرف قوم فرعون يتآمرون بقتلك ويتشاورون، فأخرج من هذه المدينة، إني لك من الناصحين المشفقين عليك.

(٢١) فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه، فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِن عَدُوِّهِۦ فَاسْتَعْتَبَهُۥ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِۦ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَّاهُ، مَوْسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُۥ بِآثَامِهِۦ هُوَ الْعَاقِلُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي آسَأْتَنَّهُۥ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُۥ، قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكْتُ مِمَّنْ يَبْغُونَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

(٢٢) ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من سلطان فرعون قال: عسى ربي أن يرشدني خير طريق إلى «مدين».

(٢٣) ولما وصل ماء «مدين» وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس، تحبسان غنمهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تصدُر عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رأها موسى -عليه السلام- رفق لهما، ثم قال: ما شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره.

(٢٤) فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظل بها وقال: ربّ إني مفتقر إلى ما تسوقه إليّ من أي خير كان، كالطعام. وكان قد اشتد به الجوع.

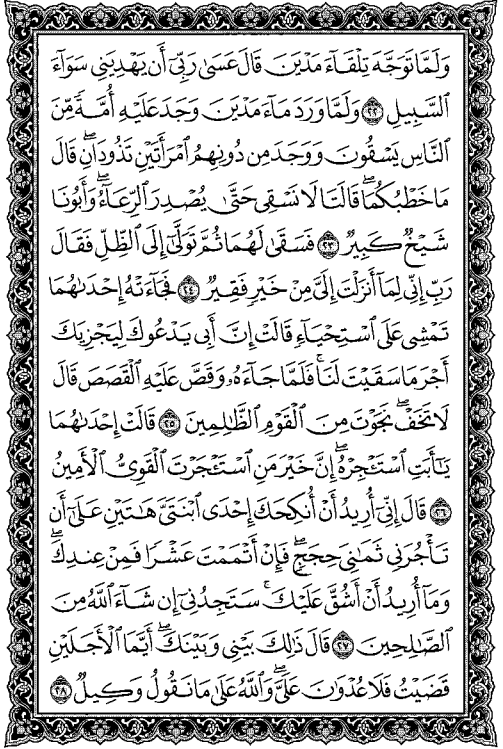
(٢٥) فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما

تسير إليه في حياء، قالت: إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقت لئنا، فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباهما وقصّ عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم بأرضنا.

(٢٦) قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك؛ إن خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانه فيها تأمنه عليه.

(٢٧) قال الشيخ لموسى: إني أريد أن أزوِّجك إحدى ابنتي هاتين، على أن تكون أجير أليّ في رعي ماشيتي ثماني سنين مقابل ذلك، فإن أكملت عشر سنين فأحسان من عندك، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرًا، ستجدي إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بها قلت.

(٢٨) قال موسى: ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك، أي المدتين أقضها في العمل أكن قد وفيتك، فلا أطالب بزيادة عليها، والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدا عليه.



﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِيهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَظِيئِ الْأَوْدَاءِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَكُفُّوا عَنِّي إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْفُؤُنَّ أَقْصَى الْأَعْيُنِ وَأَنْ تَكُ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَسُدُّ عَصِدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالَمُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٩) فلما وفي نبي الله موسى - عليه السلام - صاحبه المدة عشر سنين، وهي أكمل المدتين، وسار بأهله إلى «مصر» أبصر من جانب الطور ناراً، قال موسى لأهله: يتمهلوا وانتظروا إني أبصرت ناراً، لعلني آتيتكم منها نبأ، أو آتيتكم بشعلة من النار لعلكم تستدفنون بها.

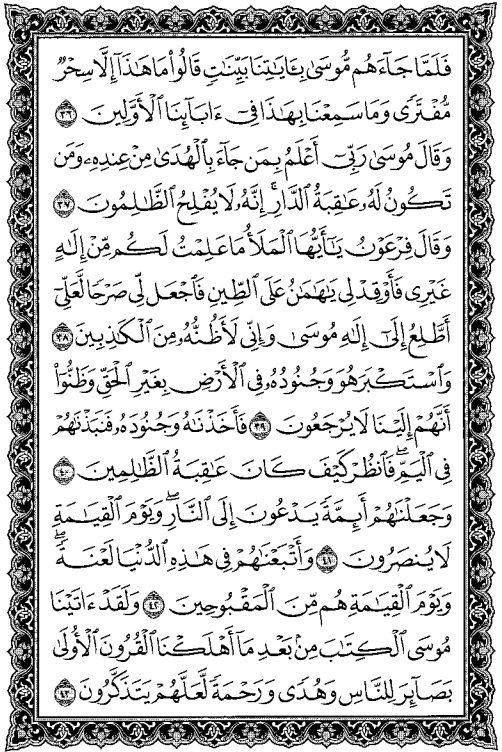
(٣٠، ٣١) فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألق عصاك، فألقاها موسى، فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى اضطرب كأنها جانٌّ من الحيات ولَّى هارباً منها، ولم يلتفت من الخوف، فناداه ربه: يا موسى أقبل إلي ولا تخف؛ إنك من الأمنين من كل مكروه.

(٣٢) أدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر، وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص، واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف، فهاتان اللتان أرتبتهما يا موسى: من

تحول العصا حية، وجعل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آياتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه. إن فرعون وملاه كانوا قوماً كافرين.

(٣٣، ٣٤) قال موسى: رب إني قتلت من قوم فرعون نفساً فأخاف أن يقتلوني، وأخي هارون هو أفصح مني نطقاً، فأرسله معي عوناً يصدقني، ويبين لهم عني ما أخاطبهم به، إني أخاف أن يكذبوني في قولي لهم: إني أرسلت إليهم.

(٣٥) قال الله لموسى: سننقوك بأخيك، ونجعل لكما حجة على فرعون وقومه فلا يصلون إليكما بسوء. أنتما - يا موسى وهارون - ومن آمن بكم المنتصرون على فرعون وقومه؛ بسبب آياتنا وما دللت عليه من الحق.



(٣٦) فلما جاء موسى فرعوناً وملاؤه بأدلتنا وحججنا شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا للموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته كذباً وباطلاً، وما سمعنا بهذا الذي تدعوننا إليه في أسلافنا الذين مضوا قبلنا.

(٣٧) وقال موسى لفرعون: ربي أعلم بالحق مآ الذي جاء بالرشاد من عنده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا يظفر الظالمون بمطلوبهم.

(٣٨) وقال فرعون لأشرف قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة، فأشعل لي - يا هامان - على الطين ناراً، حتى يشتد، وأبني لي بناء عالياً؛ لعلني أنظر إلى معبود موسى الذي يعبده ويدعو إلى عبادته، وإني لأظنه فيما يقول من الكاذبين.

(٣٩) واستعمل فرعون وجنوده في أرض «مصر» بغير الحق عن تصديق موسى وأتباعه

على ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد ماتهم لا يبعثون.

(٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فألقيناهم جميعاً في البحر وأغرقتناهم، فانظر - أيها الرسول - كيف كان نهاية هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم؟

(٤١) وجعلنا فرعون وقومه قادة إلى النار، يفتدي بهم أهل الكفر والفسق، ويوم القيامة لا ينصرون؛ وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم رسول ربهم وإصرارهم على ذلك.

(٤٢) وأتبعنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيًا وغضباً منا عليهم، ويوم القيامة هم من المستذرة أفعالهم، المبعدين عن رحمة الله.

(٤٣) ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله - كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب «مدین» - حال كون التوراة بصائر لبني إسرائيل، يبصرون بها ما ينفعهم وما يضرهم، وفيها رحمة لمن عمل بها منهم؛ لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم، فيشكروه عليها، ولا يكفروه.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِينَ إِذْ فَضَيْتَنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرُ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَعْمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً يَمَّا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَوَقَوْا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتِجَّ بِآيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَتْهُمُ الْقُرْآنُ كُلُّهَا يَوْمَئِذٍ يَمُنُّونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٤٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٠﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥١﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٢﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٣﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٤﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٥﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٦﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٧﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٥٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٠﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦١﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٢﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٣﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٤﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٥﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٦﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٧﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٦٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٠﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧١﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٢﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٣﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٤﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٥﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٦﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٧﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٧٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٠﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨١﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٢﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٣﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٤﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٥﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٦﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٧﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٨٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٠﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩١﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٢﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٣﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٤﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٥﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٦﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٧﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٨﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿٩٩﴾ قُلْ فَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَأَسْأَلَنَّهُمْ مَا آوَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ بِالْبُكْرِ ﴿١٠٠﴾

(٤٤) وما كنت -أيها الرسول- بجانب الجبل الغربي من موسى إذ كلفناه أمرنا وتبنيها، وما كنت من الشاهدين لذلك، حتى يقال: إنه وصل إليك من هذا الطريق.

(٤٥) ولكننا خلقنا أمماً من بعد موسى، فمكثوا زمناً طويلاً، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، وما كنت مقبياً في أهل «مدین» تقرأ عليهم كتابنا، فتعرف قصتهم وتخبر بها، ولكن ذلك الخبر الذي جئت به عن موسى وحي، وشاهد على رسالتك.

(٤٦) وما كنت -أيها الرسول- بجانب جبل الطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئاً من ذلك فعلمه، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك؛ لتنذر قوماً لم يأتمهم من قبلك من نذير؛ لعلهم يتذكرون الخير الذي جئت به فيفعلوه، والشر الذي تمهت عنه فيجتنبوه.

(٤٧) ولولا أن ينزل هؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم برهيم، فيقولوا: ربنا هلاً أرسلت

إلينا رسولاً من قبل، فنتبع آياتك المنزلة في كتابك، ونكون من المؤمنين بك.

(٤٨) فلما جاء محمد هؤلاء القوم نذيراً لهم، قالوا: هلاً أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجزات حسية، وكتاب نزل جملة واحدة! قل -أيها الرسول- هم: أو لم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ قالوا: في التوراة والقرآن سحران تعاوننا في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما كافرون.

(٤٩) قل -أيها الرسول- هؤلاء: فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن كنتم صادقين في زعمكم.

(٥٠) فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب، ولم تبق لهم حجة، فاعلم أنها يتبعون أهواءهم، ولا أحد أكثر ضلالاً ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. إن الله لا يوفق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده.

* وَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا بَشُرْنَا
 عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمْ آتَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ لَعْنًا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ
 مُسِيئِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُوْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
 بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا
 اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمُ
 عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
 وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَّخِطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ
 نُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ فَمَرَاتٍ كُلَّ شَيْءٍ رِزْقًا
 مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
 قَبْلِهِ بِطَرَفِ يَدَيِّكَ مَيعِشَتَهُمْ فَإِنَّكَ مَسْكُونُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ
 بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كُنَّا نُرَبِّكَ
 مُهْلِكًا الْقُرْبَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ آخَرٍ سُلَّوًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرْبَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

(٥١) ولقد فصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون، ولقد فصلنا وبيننا القرآن رحمة بقومك أيها
 الرسول؛ لعلهم يتذكرون، فيتعطوا به.
 (٥٢) الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن - وهم اليهود والنصارى الذين لم يبدلوا - يؤمنون
 بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام.
 (٥٣) وإذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم
 الكتاب، قالوا: صدقنا به، وعملنا بما فيه، إنه
 الحق من عند ربنا، إننا كنا من قبل نزوله مسلمين
 موحدين، فدين الله واحد، وهو الإسلام.
 (٥٤) هؤلاء الذين تقدمت صفتهم يؤتون
 ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابهم، وعلى
 إيمانهم بالقرآن بما صبروا، ومن أوصافهم أنهم
 يدفعون السيئة بالحسنة، ومما رزقناهم ينفقون
 في سبيل الخير والبر. وإذا سمع هؤلاء القوم
 الباطل من القول لم يصدفوا إليه، وقالوا: لنا
 أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها
 عليكم، فنحن لا نشغل أنفسنا بالرد عليكم،
 ولا نسمعون منا إلا الخير، ولا نخاطبكم

بمقتضى جهلكم؛ لأننا لا نريد طريق الجاهلين ولا نجها. وهذا من خير ما يقوله الدعاة إلى الله.

(٥٦) إنك - أيها الرسول - لا تهدي هداية توفيق من أحببت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي من يشاء أن يهديه للإيمان،
 ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه.

(٥٧) وقال كفار «مكة»: إن نتبع الحق الذي جئنا به، ونتبرأ من الأولياء والآلهة، نتخطف من أرضنا بالقتل والأسر ونهب
 الأموال، أولم نجعلهم متمكنين في بلد آمن، حرماً على الناس سفك الدماء فيه، تجلب إليه تمرات كل شيء رزقاً من لدنا؟
 ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر هذه النعم عليهم، فيشكروا من أنعم عليهم بها ويطيعوه.

(٥٨) وكثير من أهل القرى أهلكتناهم حين ألهمتهم معيشتهم عن الإيمان بالرسول، فكفروا وطغوا، فلك مسانكهم لم تسكن
 من بعدهم إلا قليلاً منها، وكنا نحن الوارثين للعباد نهيئهم، ثم يرجعون إلينا، فنجازيهم بأعمالهم.

(٥٩) وما كان ربك - أيها الرسول - مهلك القرى التي حول «مكة» في زمانك حتى يبعث في أمها - وهي «مكة» - رسولاً،
 يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة
 والنكال.

وَمَا أُوذِيَئْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّحُوا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ أَقْلًا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدَدْتَهُ وَعَدَّ حَسْبًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ هُنَا أَعُوبُواكُمْ مِمَّا غَابَتْ عَنْكُمُ الْبِرَّةُ أَنتُمْ بَلَّغْتُمْ وَأَبَى اللَّهُ لَكُمْ قِيَامَ وَبَدَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَبُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآثِيَابُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَايِكَةُ رَائِيَ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْفُلْجُ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ طَبَقًا مِنْ نَارٍ كَمَا تَأْتِي سَائِرَ الْبِلَادِ مِنْ غَيْمٍ سَوِيٍّ ﴿٦٦﴾ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيُفُ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٩﴾

(٦٠) وما أعطيتكم - أيها الناس - من شيء من الأموال والأولاد، فإنها هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وزينة يُتزين بها، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى؛ لأنه دائم لا نفاذ له، أفلا تكون لكم عقول - أيها القوم - تتدبرون بها، تعرفون الخير من الشر؟

(٦١) أفمن وعدناه ومن خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فهو ملاقي ما وعدَّ وصائر إليه، كمن تمتعه في الحياة الدنيا متاعها، تمتع به، وأثر لذة عاجلة على أجله، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب والجزاء؟ لا يستوي الفريقان، فليختر العاقل لنفسه ما هو أولى بالاختيار، وهو طاعة الله وابتغاء مرضاته.

(٦٢) ويوم ينادي الله عز وجل الذين أشركوا به الأولياء والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي شركاء؟

(٦٣) قال الذين حق عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما

ضللنا، تبرأنا إليك من ولايتهم ونصرتهم، ما كانوا إيانا يعبدون، وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

(٦٤) وقيل للمشركين بالله يوم القيامة: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، وعابوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عدُّوا.

(٦٥) ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول: بأي شيء أجبتهم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم؟

(٦٦) فخفيت عليهم الحجج، فلم يَدروا ما يحتاجون به، فهم لا يسأل بعضهم بعضاً عما يحتاجون به سؤال انتفاع.

(٦٧) فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العبادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله، فهو من الفائزين في الدارين.

(٦٨) وربك يخلق ما يشاء أن يخلق، ويصطفي لولايته من يشاء من خلقه، وليس لأحد من الأمر والاختيار شيء، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، تعالى وتنزه عن شركهم.

(٦٩) وربك يعلم ما تخفي صدور خلقه وما يظهره.

(٧٠) وهو الله الذي لا معبود بحق سواه، له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه تُردُّون بعد ماتكم للحساب والجزاء.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئْتِلَافَ سَبْعًا مَرَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَبْعًا مَرَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِأَيِّ لَيْلٍ تَشْكُرُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الِئْتِلَافَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ سَهِيدًا أَفَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرُقُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَدَرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمُ نَارًا وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا أَنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِينِ ﴿٧٧﴾

(٧١) قل - أيها الرسول -: أخبروني - أيها الناس - إن جعل الله عليكم الليل دائماً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بضياء تستضيئون به؟ أفلا تسمعون سماع فهم وقبول؟

(٧٢) قل لهم: أخبروني إن جعل الله عليكم النهار دائماً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بليل تستقرون وتهذون فيه؟ أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار؟

(٧٣) ومن رحمته بكم - أيها الناس - أن جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاماً لتستقروا فيه وترتاح أبدانكم، وجعل لكم النهار ضياءً لتظلبوا فيه معاشكم، ولتشكروا له على إنعامه عليكم بذلك.

(٧٤) ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي؟

(٧٥) ونزعنا من كل أمة من الأمم المكذبة شهيداً - وهو نبئهم - يشهد على ما جرى في

الدنيا من شركهم وتكذيبهم لرسلهم، فقلنا لتلك الأمم التي كذبت رسلها وما جاءت به من عند الله: هاتوا حججتكم على ما أشركتم مع الله، فعملوا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون على ربه، فلم يشفعهم ذلك، بل ضرهم وأوردهم نار جهنم.

(٧٦) إن قارون كان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام - فتجاوز حدّه في الكبر والتعجب عليهم، وآتينا قارون من كنوز الأموال شيئاً عظيماً، حتى إن مفاتحه لَيُثَقَلُ حَمْلُهَا على العدد الكثير من الأقوياء، إذ قال له قومه: لا تبظر فرحاً بما آتت فيه من المال، إن الله لا يحب من خلقه البطرين الذين لا يشكرون الله تعالى ما أعطاهم.

(٧٧) والتمس فيما آتاك الله من الأموال ثواب الدار الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا، ولا تترك حظك من الدنيا، بأن تمتنع فيها بالاحلال دون إسراف، وأحسن إلى الناس بالصدقة، كما أحسن الله إليك هذه الأموال الكثيرة، ولا تلمس ما حرم الله عليك من الفساد في الأرض والبغي على قومك، إن الله لا يحب المفسدين، وسيجازيهم على سوء صنيعهم.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ وَعَلِمَ عِنْدِي أَوْ لَرِيْعَةً أَنْ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَ
 مِنْ قَبْلِهِ مِمَّنْ أَلْفُرُونَ مِنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرُ جَمْعًا
 وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا
 مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ قُرْآنُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَجِلَ
 صَدَقَاتِهِ وَلَا يُؤْتِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِه
 وَبَدَارُوا الْأَرْضَ فَمَا كَانُوا مِنْ فَتْنَةٍ يَبْصُرُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَمَا كَانُوا مِنْ الْمُتَسْمِعِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
 مَكَانَهُ بِأُلْمِينَ يَعْزُبُونَ وَيَكْفُرُونَ وَاللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
 وَمَكَانَهُ لَا يُرْفَعُ الْكُفْرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
 لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَأَلْعَبَهُهُ الشَّقِيْقِينَ
 ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَظٌّ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
 يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

(٧٨) قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أعطيت هذه الكنوز بما عندي من العلم والقدرة، ولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جمعاً للأموال؟ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون؟ لعلم الله تعالى بها، إنما يُسألون سؤال توبيخ وتقرير، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم.

(٧٩) فخرج قارون على قومه في زينته، مردياً بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أعطي قارون من المال والزينة والجاه، إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا.

(٨٠) وقال الذين أوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، ثواب الله لمن آمن به وبرسله، وعمل الأعمال الصالحة، خير مما أوتي قارون، ولا يتقبل هذه النصيحة ويوفق إليها ويعمل بها إلا من يجاهد نفسه، ويصبر على طاعة ربه، ويحتمل معاصيه.

(٨١) فخسفنا بقارون وبداره الأرض، فما كان

له من جند ينصرونه من دون الله، وما كان متمتعاً من الله إذا أحلَّ به نعمته.

(٨٢) وصار الذين تمنوا حاله بالأمس يقولون متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم: إن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على من يشاء منهم، لولا أن الله منَّ علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا لخسف بنا كما فعل بقارون، ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة؟

(٨٣) تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض ولا فساداً فيها. والعاقبة المحمودة - وهي الجنة - لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات، وترك المحرمات.

(٨٤) من جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو الجنة والتعظيم الدائم، ومن جاء بالأعمال السيئة، فلا يُجزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون.

(٨٥) إن الذي أنزل عليك - أيها الرسول - القرآن، وفرض عليك تبليغه والتمسك به، لئلا تجعلك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو «مكة»، قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين: ربي أعلم من جاء بالهدى، ومن هو في ذهابٍ واضحٍ عن الحق.

(٨٦) وما كنت - أيها الرسول - تؤمل نزول القرآن عليك، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك، فاشكر الله تعالى على نعمته، ولا تكوننَّ عوناً لأهل الشرك والضلال.

(٨٧) ولا يصرّفك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه، بعد أن أنزلها إليك، وبلغ رسالة ربك، ولا تكونن من المشركين في شيء.

(٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً آخر؛ فلا معبود بحق إلا الله، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء. وفي هذه الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته جلالة.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَنْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْكَرُّ وَالْأَلْبُوتُ يُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَعْبُدُوا آمَنًا وَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعَصََّنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لآئٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَهَدَ فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

﴿سورة العنكبوت﴾

- (١) ﴿الرَّحِيمِ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
- (٢) أَظُنُّ النَّاسَ إِذْ قَالُوا: آمَنَّا، أَنْ اللَّهُ يَتْرُكُهُمْ بِلَا ابْتِلَاءٍ وَلَا اخْتِبَارٍ؟
- (٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ وَاخْتَبَرْنَا هُمْ، مِمَّنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ عَلِيمًا ظَاهِرًا لِلخَلْقِ صِدْقَ الصَادِقِينَ فِي إِيَابِهِمْ، وَكُذِبَ الْكَافِرِينَ؛ لِيُمَيِّزَ كُلَّ فَرِيقٍ مِنَ الْآخِرِ.
- (٤) بَلْ أَظُنُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ مِنْ شِرْكَ وَغَيْرِهِ أَنْ يَعْجِزُونَا، فَيَقْتُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِمْ؟ بَسْ حَكْمُهُمْ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ.
- (٥) مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ، وَيَطْمَعُ فِي ثَوَابِهِ، فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ الَّذِي أَجَلَهُ لِبَعْثِ خَلْقِهِ لِلْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ لآئٍ قَرِيبًا، وَهُوَ السَّمِيعُ لِلْأَقْوَالِ، الْعَلِيمُ بِالْأَفْعَالِ.
- (٦) وَمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَاهَدَ نَفْسَهُ بِحَمَلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ، فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ عَلَى جِهَادِهِ. إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ أَعْمَالِ جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَهُ الْمُلْكُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِرُؤُوسِهِ حَسَنًا وَإِن جَهَدَكَ الْكُفْرَانُ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عَلَيْهِمْ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
﴿٩﴾ وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِمَحْمُولِينَ ﴿١٢﴾ مَن خَطِبَتْهُ مِّن
شَيْءٍ إِنهٗمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالَهُمْ
﴿١٤﴾ وَأَنفَالَهُمْ لَيْسَتْ لَن يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ
﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قَالَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا الْخَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُرُّوا مُسْتَبْرِحِينَ ﴿١٦﴾

(٧) والذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات لنمحو عنهم خطيئاتهم، ولنبيّنهم على أعمالهم الصالحة أحسن ما كانوا يعملون.

(٨) ووصينا الإنسان بالديه أن يبرّهما، ويحسن إليهما بالقول والعمل، وإن جاهدك -أيها الإنسان- على أن تشرك معي في عبادتي، فلا تمثل أمرهما. ويلحق بطلب الإشراف بالله، سائر المعاصي، فلا طاعة لمخلوق كائنًا من كان في معصية الله سبحانه، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. إلى مصيركم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئها، وأجازيكم عليها.

(٩) والذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات من الأعمال، لندخلنهم الجنة في جملة عباد الله الصالحين.

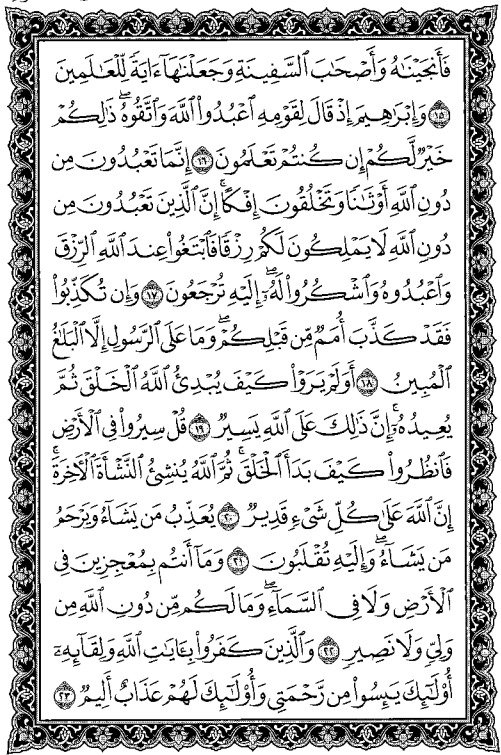
(١٠) ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه المشركون جزع من عذابهم وأذاهم، كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذى منه، فارتدّ

عن إيمانه، ولئن جاء نصر من ربك -أيها الرسول- لأهل الإيمان به ليقولنّ هؤلاء المرتدون عن إيمانهم: إنّنا كنا معكم -أيها المؤمنون- نصركم على أعدائكم، وليس الله بأعلم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه؟

(١١) وليعلمنّ الله علمًا ظاهرًا للخلق الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشره، وليعلمنّ المنافقين؛ ليميز كل فريق من الآخر.

(١٢) وقال الذين جحدوا وحدانية الله من قريش، ولم يؤمنوا بوعد الله ووعده، للذين صدّقوا الله منهم وعملوا بشره: ارتكوا دين محمد، واتبعوا ديننا، فإننا نتحمل أثم خطاياكم، وليسوا بحاملين من أثمهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا. (١٣) وليحملنّ هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وأثمها، وأوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء، وليسألنّ يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأكاذيب.

(١٤) ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك، فلم يستجيبوا له، فأهلكهم الله بالطوفان، وهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم وطغيانهم.



(١٥) فأنجينا نوحاً ومن تبعه ممن كان معه في السفينة، وجعلنا ذلك عبرة للعالمين.

(١٦) واذكر - أيها الرسول - إبراهيم عليه السلام حين دعا قومه: أن أخلصوا العبادة لله وحده، واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ذلكم خير لكم، إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم.

(١٧) ما تعبدون - أيها القوم - من دون الله إلا أصناماً، وتفترون كذباً بتسميتكم إياها آلهة، إن أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترزقكم شيئاً، فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم، وأخلصوا له العبادة والشكر على رزقه إياكم، إلى الله تُردون من بعد ماتكم، فيجازيكم على ما عملتم.

(١٨) وإن تكذبوا - أيها الناس - رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة الله وحده، فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم إليه من الحق، فحل بهم سخط الله،

وما على الرسول محمد إلا أن يبلغكم عن الله رسالته البلاغ الواضح. وقد فعل.

(١٩) أولم يعلم هؤلاء كيف ينشئ الله الخلق من العدم، ثم يعيده من بعد فثائه، كما بدأه أول مرة خلقاً جديداً، لا يتعذر عليه ذلك؟ إن ذلك على الله يسير، كما كان يسيراً عليه إنشاؤه.

(٢٠) قل - أيها الرسول - لمنكري البعث بعد المات: سيروا في الأرض، فانظروا كيف أنشأ الله الخلق، ولم يتعذر عليه إنشاؤه مبتدأً؟ فكذلك لا يتعذر عليه إعادة إنشائه النشأة الآخرة. إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء أراد.

(٢١) يعذب من يشاء من خلقه على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحاً، وإليه ترجعون، فيجازيكم بما عملتم.

(٢٢) وما أنتم - أيها الناس - بمعجزتي الله في الأرض ولا في السماء إن عصيتموه، وما كان لكم من دون الله من وليٍ يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءاً.

(٢٣) والذين جحدوا حجج الله وأنكروا أدلته، ولقاءه يوم القيامة، أولئك ليس لهم مطعم في رحمتي في الآخرة لئلا عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب مؤلم موجه.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا قَوْمَهُ بَيِّنَاتٍ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَتَأْتِيهِ لَهْلُؤٌ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رِبِِّّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
الْأَنْبِيَاءَ وَالْكَتَابَ وَآتَيْنَاهُ الْآخِرَةَ فِي الدُّنْيَا وَأْتَيْنَاهُ
فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحَاتُ ﴿٢٧﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّن الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوا عَذَابَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ مِّن
الضَّالِّينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرني عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

(٢٤) فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، وجعلها عليه برداً وسلاماً، إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلة وحججاً لقوم يصدقون الله ويعملون بشرعه.

(٢٥) وقال إبراهيم لقومه: يا قوم إنما عبدتم آلهة باطلة اتخذتموها من دون الله، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة، يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ومصيركم جميعاً النار، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها.

(٢٦) فصدق لوط إبراهيم وتبع ملته. وقال إبراهيم: إنني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي «الشام»، إن الله هو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في تدبيره.

(٢٧) وهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب من بعده ولدًا ولدًا، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب، وأعطيناها ثواب بلائه فينا، في الدنيا

الذكر الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين.

(٢٨، ٢٩) واذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الفعلة القبيحة، ما تقدمكم بفعلها أحد من العالمين، أنكم لتأتون الرجال في أديارهم، وتقطعون على المسافرين طرقهم بفعلكم الخبيث، وتأتون في مجالسكم الأعمال المنكرة كالسخرية من الناس، وحذف المارة، وإيذائهم بما لا يليق من الأقوال والأفعال؟ وفي هذا إعلام بأنه لا يجوز أن يجتمع الناس على المنكر مما نهى الله ورسوله عنه. فلم يكن جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: جنتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تعد.

(٣٠) قال: رب انصُرني على القوم المفسدين بإنزال العذاب عليهم؛ حيث ابتدعوا هذه الفاحشة وأصرُّوا عليها، فاستجاب الله دعاءه.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا لَنْ نَعْلَمَ بِمَنْ فِيهَا لَنْ نَجِدَهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُهْرَعُكَ نَتَّ مِنَ الْقَبِيرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرِّيَّتًا
 وَقَالُوا لَا تَحْضِفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُتَّحِرُونَ وَإِنَّا مُنْزِلُونَ إِلَّا
 أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْقَبِيرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِمَّا كَانُوا يَسْتَفْسِقُونَ
 ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَغْفُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ
 وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْقَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جُلُثِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادُوا وَعَسَوْا وَأَوْقَدْتُنَّ لَكُمْ
 مِنْ مَسَكِينِهِمْ وُزْنِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
 فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

(٣١) ولما جاءت الملائكة إبراهيم بالخبر السار من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب، قالت الملائكة لإبراهيم: إننا مهلكو أهل قرية قوم لوط، وهي «سدوم»؛ إن أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بمعصيتهم لله.

(٣٢) قال إبراهيم للملائكة: إن في لوطاً من الطالمين، فقالت الملائكة له: نحن أعلم بمن فيها، لننجينها وأهلها من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقيين الهالكين.

(٣٣) ولما جاءت الملائكة لوطاً ساء ذلك؛ لأنه ظنهم ضيوفاً من البشر، وحزن بسبب وجودهم؛ لعلمه خبث فعل قومه، وقالوا له: لا تحف علينا لن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك من أننا مهلكوكم، إننا منجوك من العذاب النازل بقومك ومنجوك معك إلا امرأتك، فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها.

(٣٤) إننا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً من

الساء؛ بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الفاحشة.

(٣٥) ولقد أبقينا من ديار قوم لوط آثاراً بينة لقوم يعقلون العبر، فينتفعون بها.

(٣٦) وأرسلنا إلى «مدين» أخاهم شعيباً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وأخلصوا له العبادة، ما لكم من إله غيره، وارجوا بعبادتكم جزاء اليوم الآخر، ولا تكثرُوا في الأرض الفساد والمعاصي، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنبيوا.

(٣٧) فكذب أهل «مدين» شعيباً فيما جاءهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى هالكين.

(٣٨) وأهلكنا عاداً وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلأوها منهم، وحلول نعمتنا بهم جميعاً، وحسن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة، فصدَّهم عن سبيل الله وعن طريق الإبان به وبرسله، وكانوا مستبصرين في كفرهم وضلالهم، معجبين به، يحسبون أنهم على هدى وصواب، بينما هم في الضلال غارقون.

وَقَرُونِ وَفَرَعُونَ ۗ وَهَمَّانَ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَنسَتُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَادِقِينَ ﴿٣٩﴾
فَكُنَّا آخِذِينَ بِأَيْدِيهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّهُم
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الَّذِينَ جَاءُوا
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَأَن تَأْوِيَهُنَّ الْبُيُوتُ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِن
دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَذَلِكَ
الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهُمُ لِلنَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَىٰ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقْرَبَ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(٣٩) وأهلكنا قارون وفرعون وهامان،
ولقد جاءهم جميعاً موسى بالآدلة الواضحة،
فتعاطموا في الأرض، واستكبروا فيها، ولم
يكونوا ليفوتونا، بل كنا مقتدرين عليهم.
(٤٠) فأخذنا كلاً من هؤلاء المذكورين بعذابنا
بسبب ذنبه: فمنهم الذين أرسلنا عليهم رجلاً
شديداً ترميهم بحجارة من طين متتابع، وهم
قوم لوط، ومنهم من أخذته الصيحة، وهم
قوم صالح وقوم شعيب، ومنهم من حسفنا
به الأرض كقارون، ومنهم من أغرقنا، وهم
قوم نوح وفرعون وقومه، ولم يكن الله ليهلك
هؤلاء بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكه إياهم
بغير استحقاق، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون
بتنعمهم في نعم ربهم وعبادتهم غيره.

(٤١) مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله
أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي
عملت بيتاً لنفسها ليحفظها، فلم يُغن عنها شيئاً
عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم
يُغن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون
الله شيئاً، وإن أضعف البيوت لبیت العنكبوت،

لو كانوا يعلمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا ينفعونهم ولا يضرّونهم.

(٤٢) إن الله يعلم ما يشركون به من الأنداد، وأنها ليست بشيء في الحقيقة، بل هي مجرد أسماء سمّوها، لا تنفع ولا تضر.
وهو العزيز في انتقامه من كفر به، الحكيم في تدبيره وصنعه.

(٤٣) وهذه الأمثال نضربها للناس؛ ليتفعلوا بها ويتعلموا منها، وما يعقلها إلا العالمون بالله وآياته وشرعه.

(٤٤) خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط، إن في خلقه ذلك لدلالة عظيمة على قدرته، وتفردته بالإلهية، وحُصَّ
المؤمنين بالذكر؛ لأنهم الذين ينتفعون بذلك.

(٤٥) أتى ما أنزل إليك من هذا القرآن واعمل به، وأدّ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن
الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ وذلك لأن المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، يستتير قلبه، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته
في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، ولذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء. والله يعلم ما
تصنعون من خير وشر، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه.

(٤٦) ولا تجادلوا - أيها المؤمنون - اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك، إلا الذين حادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقولوا: آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلا إليكم، وإلنا وإلحكم واحد لا شريك له في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسائه وصفاته، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه.

(٤٧) وكما أنزلنا - أيها الرسول - الكتب على من قبلك من الرسل، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة، فالذين آتيناهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه حق معرفته يؤمنون بالقرآن، ومن هؤلاء العرب من قرئش وغيرهم ممن يؤمن به، ولا ينكر القرآن أو يتشكك في دلالة وبراهينه البينة إلا الكافرون الذين دأبهم الجحود والعناد.

(٤٨) ومن معجزاتك البينة - أيها الرسول - أنك لم تقرأ كتاباً ولم تكتب حروفاً بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت فارساً أو كاتباً من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك الميطلون، وقالوا: تعلمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها.

(٤٩) بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويجحدون عنه.

(٥٠) وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد دلائل وحجج من ربه نشاهدها كقافة صالح، وعصا موسى! قل لهم: إن أمر هذه الآيات لله، إن شاء أنزلها، وإن شاء منعها، وإنا أنا لكم نذير أحذركم شدة بأسه وعقابه، مبين طريق الحق من الباطل.

(٥١) أو لم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك - أيها الرسول - أننا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم؟ إن في هذا القرآن كرامة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وذكرى يتذكرون بها فيه من عبرة وعظة.

(٥٢) قل: كفى بالله بيني وبينكم شاهداً على صدقي أنني رسوله، وعلى تكذيبكم لي وردكم الحق الذي جئت به من عند الله، يعلم ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه شيء فيها. والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله - مع هذه الدلائل الواضحة - أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٥٣) ويستعجلك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون من قومك بالعداب استهزاء، ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتاً لا يتقدم ولا يتأخر، لجاءهم العذاب حين طلبوه، وليأتينهم فجأة، وهم لا يشعرون به ولا يحسبون.

(٥٤) يستعجلونك بالعداب في الدنيا، وهو آتيتهم لا محالة إما في الدنيا وإما في الآخرة، وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم، لا مفر لهم منه.

(٥٥) يوم القيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أقدامهم، فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، ويقول الله لهم حينئذ: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا: من الإشرak بالله، وارتكاب الجرائم والآثام.

(٥٦) يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيسان وعبادة الله وحده، فهاجروا إلى أرض الله الواسعة، وأخلصوا العبادة لي وحدي.

(٥٧) كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء.

(٥٨) والذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا ما أمروا به من الصالحات لننزلنهم من الجنة غرفاً عالية تجري من تحتها الأنهار، ماكين فيها أبداً،

نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف في جنات النعيم.

(٥٩) إن تلك الجنات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله، وتمسكوا بدينهم، وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم.

(٦٠) وكم من دابة لا تتأخر غذاءها لعدا، كما يفعل ابن آدم، والله سبحانه وتعالى يرزقها كما يرزقكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم.

(٦١) ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من الذي خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع، وذلّل الشمس والقمر؟ ليقولن: خلقهن الله وحده، فكيف يصرفون عن الإيوان بالله خالق كل شيء ومدبره، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من إفكهم وكذبهم!!

(٦٢) الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيّق على آخرين منهم؛ لعلهم بها يصلح عباده، إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم، لا يخفى عليه شيء.

(٦٣) ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من الذي نزل من السحاب ماء فأنبث به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولن لك معترفان: الله وحده هو الذي نزل ذلك، قل: الحمد لله الذي أظهر حجتك عليهم، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولو عقلوا ما أشركوا مع الله غيره.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَأَنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِغَيْرِ أَحْزَابٍ لِّلَّذِينَ
صَدَّقُوا وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِذَا كُرِهَتْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٩﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿٦١﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَاٰ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ جُفُوفِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾

(٦٤) وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب، تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان؛ بسبب ما فيها من الزينة والشهوات، ثم تنزل سريعاً، وإن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها، لو كان الناس يعلمون ذلك لما أتروا دار الفناء على دار البقاء.

(٦٥، ٦٦) فإذا ركب الكفار السفن في البحر، وخافوا الغرق، وحَدُوا الله، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم، فلما نَجَّاهم إلى البر، وزالت عنهم الشدة، عادوا إلى شركهم، إنهم بهذا يتناقضون، يوحدون الله ساعة الشدة، ويشركون به ساعة الرخاء. ويشركهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر؛ ليكون عاقبته الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا، فسوف يعلمون فساد عملهم، وما أعدَّ الله لهم من عذاب اليم يوم القيامة. وفي ذلك تهديد ووعيد لهم.

(٦٧) أولم يشاهد كفار «مكة» أن الله جعل «مكة» لهم حَرَمًا آمناً يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناس من حولهم خارج الحرم، يُتَخَفُّونَ غير آمنين؟ أقبال الشرك يؤمنون،

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهي أَلْحَيَاةٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ يَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا أَنهَدُوا عَنْهُمْ سُبُلًا وَإِن لِّلَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْعُرْوَاتُ ﴿٤﴾ يُبْصِرُ اللَّهُ بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

وبنعمة الله التي خصَّهم بها يكفرون، فلا يعبدونه وحده دون سواه؟ (٦٨) لا أحد أشد ظلماً ممن كَذَّبَ على الله، فنسب ما هو عليه من الضلال والباطل إلى الله، أو كَذَّبَ بالحق الذي بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، إن في النار لمسكناً لمن كفر بالله، ووجد توحيده وكَذَّبَ رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم. (٦٩) المؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله، والنفس، والشيطان، وصرخوا على الفتن والأذى في سبيل الله، سيهديهم الله سبيل الخير، ويثبتهم على الصراط المستقيم، ومن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره. وإن الله سبحانه وتعالى لمع لمن أحسن من خلقه بالنصرة والتأييد والحفظ والهداية.

﴿سورة الروم﴾

(١) ﴿الْعَمَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢-٥) غَلَبَتِ فارسُ الرومِ في أدنى أرض «الشام» إلى «فارس»، وسوف يَغْلِبُ الرومُ الفرسَ في مدة من الزمن، لا تزيد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث. الله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم ينتصر الروم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس. والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، وهو العزيز الذي لا يغالب، الرحيم بمن شاء من خلقه. وقد تحقق ذلك فعَلَبَتِ الرومُ الفرسَ بعد سبع سنين، وفرح المسلمون بذلك؛ لكون الروم أهل كتاب وإن حَرَفُوهُ.

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ، وَلَكِنْ أَكْتَرْنَا النَّاسَ لَا يَعْمَلُونَ
 ٦٠ يَعْمَلُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
 غَافِلُونَ ٦١ أُولَئِكَ يَتَعَنَّوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا
 مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ ٦٢ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَظَلُّوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
 أَشَدَّ مُنْهَمُ قَوْمَهُمْ أَتَأْتُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا
 عَمَرُوهَا وَمَا تَرْسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَتْ اللَّهُ
 لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٦٣ ثُمَّ كَانَتْ
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوْتُوا السُّؤْمَانَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
 بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ٦٤ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
 ٦٥ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ٦٦ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِنْ
 شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا أشْرَكَ بِآيَاتِهِمْ كَفِرِينَ
 ٦٧ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَ مِيزَتُورُونَ ٦٨ فَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ٦٩

(٦، ٧) وعده الله المؤمنين وعداً جازماً لا يتخلف، ينصر الروم النصراني على الفرس الوثنيين، ولكن أكثر كفار «مكة» لا يعلمون أن ما وعده الله به حق، وإنما يعلمون ظواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينفعهم فيها غافلون، لا يفكرون فيها.

(٨) أولم يتفكروا هؤلاء المكذِّبون برسول الله ولقائه في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئاً. ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحده وقدرته، وأجل مسمى تنتهي إليه وهو يوم القيامة؟ وإن كثيراً من الناس لبقاء ربهم لجاهدون منكرون؛ جهلاً منهم بأن معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلة منهم عن الآخرة.

(٩) أولم يبيِّن هؤلاء المكذِّبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سبب تأمل واعتبار، فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا برسول الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجساماً،

وأقدر على التمتع بالحياة حيث حرثوا الأرض وزرعوها، وبنوا القصور وسكنوها، فعمرها دنياهم أكثر مما عمر أهل «مكة» دنياهم، فلم تنفعهم مجارتهم ولا طول مدتهم، وجاءتهم رسلهم بالحقح الظاهرة والبراهين الساطعة، فكذبوهم فأهلكهم الله، ولم يظلمهم الله بذلك الإهلاك، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان.

(١٠) ثم كانت عاقبة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العواقب وأقبحها؛ لتكذيبهم بالله وسخريتهم بآياته التي أنزلها على رسله.

(١١) الله وحده هو المتفرد بإنشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على أعادتها مرة أخرى، ثم إليه يرجع جميع الخلق، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

(١٢) ويوم تقوم الساعة يبئس المجرمون من النجاة من العذاب، وتصيبهم الحيرة فتقطع حجتهم.

(١٣) ولم يكن للمشركين في ذلك اليوم من ألهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله شفعاء، بل إنها تبرأ منهم، وتبرؤون منها. فالشفاعة لله وحده، ولا تُطلب من غيره.

(١٤، ١٥) ويوم تقوم الساعة يفتقر أهل الإيثار وأهل الكفر، فأما المؤمنون بالله ورسوله، العاملون الصالحات فهم في الجنة، يكرِّمون ويسرُّون وينعمون.

(١٦) وأما الذين كفروا بالله وكذبوا بها جاءت به الرسل وأنكروا البعث بعد الموت، فأولئك في العذاب مقيمون؛ جزاء ما كذبوا به في الدنيا. (١٧، ١٨) فيا أيها المؤمنون سبحوا الله ونزهوه عن الشريك والصاحبة والولد، وصفوه بصفات الكمال بألسنتكم، وحققوا ذلك بجوارحكم كلها حين تمسون، وحين تصبحون، ووقت العشي، ووقت الظهيرة. وله - سبحانه - الحمد والثناء في السموات والأرض وفي الليل والنهار. (١٩) يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطيور من البيض، ويخرج الميت من الحي، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير. ويحيي الأرض بالنبات بعد يبسها وجفافها، ومثل هذا الإحياء تخرجون - أيها الناس - من قبوركم أحياء للحساب والجزاء. (٢٠) ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب، ثم أنتم بشر تناسلون منتشرين في الأرض، تبتغون من

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافَ الْأَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوِيِّكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَا مَكَّرَ بِالنَّاسِ وَالنَّهَارِ وَأَتْبَعَاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ بَرِيكُمْ مِنَ الْبَرَقِ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

فضل الله.

(٢١) ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأجلكم من جنسكم - أيها الرجال - أزواجاً؛ لنطمئن نفوسكم إليها وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن في خلق الله ذلك آيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يفكرون، ويتدبرون. (٢٢) ومن دلائل القدرة الربانية: خَلَقَ السموات وارتفاعها بغير عمد، وَخَلَقَ الأرض مع اتساعها وامتدادها، واختلاف لغاتكم وتباين ألوانكم، إن في هذا لَعِبْرَةٌ لكل ذي علم وبصيرة. (٢٣) ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله النوم راحة لكم في الليل أو النهار؛ إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب، وجعل لكم النهار تنتشرون فيه لطلب الرزق، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكير واعتبار. (٢٤) ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريكم البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في الغيث، وينزل من السحاب مطراً فيحيي به الأرض بعد جفافها، إن في هذا للدلائل على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وإحسانه لكل من لديه عقل يهتدي به.

وَمِن آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ فَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهْفٍ قَنُوتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِن نَفْسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مَن مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنَّفْسِكُمْ فَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَفْجَر وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيمًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سِحْطًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٥) ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء والأرض واستقرارهما وثباتها بأمره، فلم تنزلزل، ولم تسقط السماء على الأرض، ثم إذا دعاكم الله إلى البعث يوم القيامة، إذا أنتم تخرجون من القبور مسرعين.

(٢٦) والله وحده كل من في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والنبات والجماد، كل هؤلاء منقادون لأمره خاضعون لكأله.

(٢٧) والله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده حياً بعد الموت، وإعادة الخلق حياً بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، وكلاهما عليه هيّن. وله سبحانه الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، ليس كمثلته شيء، وهو السميع البصير. وهو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله، وتدبير أمور خلقه.

(٢٨) ضرب الله مثلاً لكم -أيها المشركون- من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم وإمانكم من يشارككم في رزقكم، وترون أنكم وإياهم متساوون فيه، تخافونهم كما تخافون الأحرار

الشركاء في مقاسمة أموالكم؟ إنكم لن ترضوا بذلك، فكيف ترضون بذلك في جنب الله بأن يجعلوا له شريكاً من خلقه؟ بمثل هذا البيان نبّئ البراهين والحجج لأصحاب العقول السليمة الذين يتفكرون بها.

(٢٩) بل اتبع المشركون أهواءهم بتقليد آبائهم بغير علم، فشاركوهم في الجهل والضلالة، ولا أحد يقدر على هداية من أضله الله بسبب تماديه في الكفر والعناد، وليس هؤلاء من أنصار يُخلصونهم من عذاب الله.

(٣٠) فأقم -أيها الرسول أنت ومن اتبعك- وجهك، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك، وهو الإسلام الذي فطر الله الناس عليه، فبقاؤكم عليه، وتمسككم به، تمسك بفطرة الله من الإيثار بالله وحده، لا تبديل لخلق الله ودينه، فهو الطريق المستقيم الموصل إلى رضا الله رب العالمين وجنته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الذي أمرت به -أيها الرسول- هو الدين الحق دون سواه.

(٣١) وكونوا راجعين إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل له، واتقوه بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وأقيموا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وشروطها، ولا تكونوا من المشركين مع الله غيره في العبادة.

(٣٢) ولا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدلوا دينهم وغيروه، فأخذوا بعضه وتركوا بعضه؛ تبعاً لأهوائهم، فصاروا فرقة وأحزاباً، يتشيعون لرؤسائهم وأحزابهم وآرائهم، يعين بعضهم بعضاً على الباطل، كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ
مِنْهُ رَحِمَهُ إِذَا فَرِقَ مِنْهُمْ يَرْجِعُ لِنُكْرِهِمْ ۖ لِيَكْفُرُوا بِمَا
آتَيْنَاهُمْ فَتَسْتَأْذِنُوا فَمَا تُفَوِّقُونَ ۖ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهِيَ كَتَمَتِ كَلِمَهُمْ ۖ بَمَا كَانُوا بِآيِهِ يَمْتَرُونَ ۖ وَإِذَا آذَنَّا
النَّاسَ رَحْمَةً فِرْحَانًا لَقَدْ هُمُ الْغَافِقُونَ ۖ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۖ لَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ ۖ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۖ فَاتَّذَرَ الْفِرْعَوْنُ
حَقَّهُ وَالْيَسْرُوكَ ۖ وَإِنَّ السَّبِيلَ لَذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ وَمَاء آتَيْنَاهُم مِّن زَيْبًا
لَّيَرَوُا فِي أَمْوَالِهِمْ نَسِيئًا فَالَّذِينَ بُولُؤُا بِاللَّهِ وَمَاء آتَيْنَاهُم مِّن
زَكَوٰتِهِمْ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصْعِفُونَ ۖ
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَرَزَكُمْ فَرَغًا تَرْتَجِي كُفْرَهُمْ ۖ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَن يَعْمَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِمَّن سَبَّحْنَاهُ وَيَعْلَمُ
عَمَّا يَشْكُرُونَ ۖ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِقَهُمْ بِعَظْمِ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۖ

(٣٣) وإذا أصاب الناس شدة وبلاء دعوا ربهم
مخلصين له أن يكشف عنهم الضر، فإذا رحمهم
وكشف عنهم ضرهم إذا فريق منهم يعودون
إلى الشرك مرة أخرى، فيعبدون مع الله غيره.

(٣٤) ليكفروا بما آتيناهم ومنّا به عليهم من
كشف الضر، وزوال الشدة عنهم، فتمتعوا
-أيها المشركون- بالرخاء والسعة في هذه
الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقون من العذاب
والعقاب.

(٣٥) أم أنزلنا على هؤلاء المشركين برهاناً
ساطعاً وكتاباً قاطعاً، ينطق بصحة شركهم
وكفرهم بالله وآياته.

(٣٦) وإذا آذنا الناس منا نعمة ومن صحة
وعافية ورخاء، فرحوا بذلك فرح بطير وأشر،
لا فرح شكر، وإن يصبهم مرض وفقر وخوف
وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم
يئسسون من زوال ذلك، وهذا طبيعة أكثر الناس
في الرخاء والشدة.

(٣٧) أولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء
امتحاناً، هل يشكر أو يكفر؟ ويضيقه على من

يشاء اختباراً، هل يصبر أو يجزع؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق آيات لقوم يؤمنون بالله ويعرفون حكمة الله ورحمته.
(٣٨) فأعط -أيها المؤمن- قريب حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير الذي لا يملك ما يكتفيه ويسد
حاجته، والمحتاج الذي انقطع به السبيل من الزكاة والصدقة، ذلك الإعطاء خير للذين يريدون بعملهم وجه الله، والذين
يعملون هذه الأعمال وغيرها من أعمال الخير، أولئك هم الفائزون بثواب الله الناجون من عقابه.

(٣٩) وما أعطيتهم قرصاً من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرص؛ ليزيد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند
الله، بل يمحقه ويبطله. وما أعطيتهم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلباً لتوابعه، فهذا هو الذي يقبله الله
ويضاعفه لكم أضعافاً كثيرة.

(٤٠) الله وحده هو الذي خلقكم -أيها الناس- ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يميتكم بانتهاء آجالكم، ثم يبعثكم من القبور
أحياء للحساب والجزاء، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء؟ تنزه الله وتقدس عن شرك هؤلاء المشركين به.

(٤١) ظهر الفساد في البر والبحر، كالجذب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة؛ وذلك بسبب المعاصي التي يفتريها
البشر؛ ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ كي يتوبوا إلى الله -سبحانه- ويرجعوا عن المعاصي، فتصلح
أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
 كَانُوا أَكْثَرَ مُمْسِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَعَهُمْ بِأَثْقَابِ الْبُرُوجِ
 قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ يُصَدَّ عُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
 كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسَهُ يَرْجُوهُ ﴿٤٤﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
 مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَتْتُمْتُمَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُرِي الْآلِدَ قَدْحًا يُخْرِجُ مِنَ
 ظُلُمَاتِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ
 ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِطِينَ
 ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى ءَاتْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ ذَلِكَ لَمَحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

(٤٢) قل - أيها الرسول- للمكذبين بما جئت به: سيروا في أنحاء الأرض سير اعتبار وتأمل، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السابقة المكذبة كقوم نوح، وعاد وثمود، تجددوا عاقبتهم شر العواقب وما لهم شر مال؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله.

(٤٣) فوجّه وجهك - أيها الرسول- نحو الدين المستقيم، وهو الإسلام، منفذاً وأوامره مجتنباً نواهيه، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيامة، فإذا جاء ذلك اليوم الذي لا يقدر أحد على رده فترقت الخلائق أشتاتاً متفاوتين؛ ليروا أعمالهم.

(٤٤) من كفر فعليه عقوبة كفره، وهي خلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحاً فلأنفسهم يهتدون منازل الجنة؛ بسبب تمسكهم بطاعة ربهم.

(٤٥) ليجزى الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه. إنه لا يحب الكافرين لسخطه وغضبه عليهم.

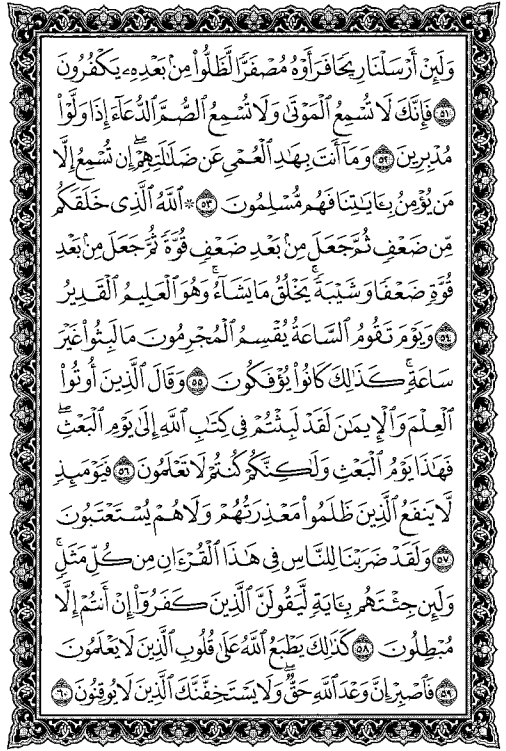
(٤٦) ومن آيات الله الدالة على أنه الإله الحق وحده لا شريك له وعلى عظيم قدرته إرسال الرياح أمام المطر مبشرات بإنارتها للسحاب، فتستبشر بذلك النفوس؛ وليذيقكم من رحمته بإنزاله المطر الذي تحيا به البلاد والعباد، ولتجري السفن في البحر بأمر الله ومشيئته، ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها؛ فعل الله ذلك من أجل أن تشكروا له نعمه وتعبدوه وحده.

(٤٧) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول- رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعوهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، فجاؤوهم بالمعجزات والبراهين الساطعة، فكفر أكثرهم بربهم، فانقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم، فأهلكناهم، ونصرنا المؤمنين أتباع الرسل، وكذلك نعمل بالمكذبين بك إن استمروا على تكذيبك، ولم يؤمنوا.

(٤٨) الله - سبحانه - هو الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً مثقلاً بالماء، فينشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعله قطعاً متفرقة، فتري المطر يخرج من بين السحاب، فإذا ساقه الله إلى عباده إذا هم يستبشرون ويفرحون بأن الله صرف ذلك إليهم.

(٤٩) وإن كانوا من قبل نزول المطر لفي بأس وقنوط؛ بسبب احتباسه عنهم.

(٥٠) فانظر - أيها المشاهد- نظر تأمل وتدبر إلى آثار المطر في النبات والزرع والشجر، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها، فينبتها ويعيشها؟ إن الذي قدر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.



(٥١) ولئن أرسلنا ریحاً فإرؤه مصفراً أظلماً من بعده يكفرون
 مفسدة، فأروا نباتهم قد فسد بتلك الريح،
 فصار من بعد خضرته مصفراً، مكثوا من بعد
 رؤيتهم له يكفرون بالله ويحذون نعمه.

(٥٢) فإنك - أيها الرسول - لا تسمع من مات
 قلبه، أو سدد أذنه عن سماع الحق، فلا تجزع ولا
 تحزن على عدم إيمان هؤلاء المشركين بك، فإنهم
 كالصم والموتى لا يسمعون، ولا يشعرون ولو
 كانوا حاضرين، فكيف إذا كانوا غائبين عنك
 مدبرين؟

(٥٣) وما أنت - أيها الرسول - بمرشد من أعماه
 الله عن طريق الهدى، ما تسمع سماع انتفاع إلا
 من يؤمن بآياتنا، فهم خاضعون ممثلون لأمر
 الله.

(٥٤) الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء
 ضعيف مهين، وهو النطفة، ثم جعل من بعد
 ضعف الطفولة قوة الرجولة، ثم جعل من بعد
 هذه القوة ضعف الكبر والهرم، يخلق الله ما
 يشاء من الضعف والقوة، وهو العليم بخلقه،
 القادر على كل شيء.

(٥٥) ويوم تحيي القيامة وبيعت الله الخلق من قبورهم يقسم المشركون ما مكثوا في الدنيا غير فترة قصيرة من الزمن، كذبوا
 في قسمهم كما كانوا يكذبون في الدنيا، وينكرون الحق الذي جاءت به الرسل.

(٥٦) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين: لقد مكثتم فيما كتب الله مما سبق في علمه من
 يوم خلقتم إني أن بعثتم، فهذا يوم البعث، ولكنكم كنتم لا تعلمون، فأنكرتموه في الدنيا، وكذبتم به.

(٥٧) فيوم القيامة لا ينفع الظالمين ما يقدمونه من أعدار، ولا يُطلب منهم إرضاء الله تعالى بالتوبة والطاعة، بل يُعاقبون
 بسينئاتهم ومعاصيهم.

(٥٨) ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل من أجل إقامة الحجة عليهم وإثبات وحدانية الله جل وعلا، ولئن جتتهم
 - أيها الرسول - بأي حجة تدل على صدقك ليقولن الذين كفروا بك: ما أنتم - أيها الرسول وأتباعك - إلا مبطلون فيما
 نحيوننا به من الأمور.

(٥٩) مثل ذلك الختم يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به - أيها الرسول - من عند الله من هذه العبر
 والآيات البينات.

(٦٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما ينالك من أذى قومك وتكذيبهم لك، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق
 لا شك فيه، ولا يستغرنك عن دينك الذين لا يوفون بالميعاد، ولا يصدقون بالبعث والجزاء.

﴿سورة لقمان﴾

(١) ﴿الْقَمْرَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذه الآيات آيات القرآن ذي الحكمة البالغة.

(٣) هذه الآيات هدى ورحمة للذين أحسنوا العمل بما أنزل الله في القرآن، وما أمرهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم لمستحقها، وهم بالبعث والجزاء في الدار الآخرة يوقنون.

(٥) أولئك المنصفون بالصفات السابقة على بيان من ربهم ونور، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

(٦) ومن الناس من يشتري هُوَ الحديث - وهو كل ما يُلهمي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته - ليضلل الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى، ويتخذ آيات الله سخيرية، أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم.

(٧) وإذا تلى عليه آيات القرآن أعرض عن طاعة الله، وتكبر غير معتبر، كأنه لم يسمع شيئاً، كأن في أذنيه صمماً، ومن هذه حاله فيبشره - أيها الرسول - بعذاب مؤلم موجه في النار يوم القيامة.

(٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعمِلوا الصالحات التي أمروا بها، وأولئك لهم نعيم مقيم في الجنات.

(٩) وحياتهم في تلك الجنات حياة أبدية لا تنقطع ولا تزول، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً، وهو سبحانه لا يُخلف وعده، وهو العزيز في أمره، الحكيم في تدبيره.

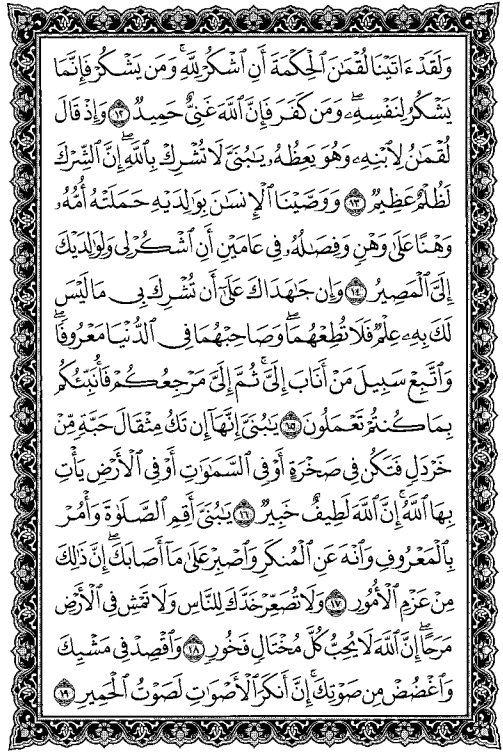
(١٠) خلق الله السموات ورفعها بغير عمد كما تشاهدونها، وألقى في الأرض جبلاً ثابتة؛ لئلا تضطرب وتتحرك فتفسد حياتكم، ونشر في الأرض مختلف أنواع الدواب، وأنزلنا من السحاب مطراً، فأنبثنا به من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر.

(١١) وكل ما تشاهدونه هو خلق الله، فأروني - أيها المشركون -: ماذا خلقت أهلكم التي تعبدونها من دون الله؟ بل المشركون في ذهاب بَيِّن عن الحق والاستقامة.

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَمْرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُسْتَرَىٰ لَهُمُ الْخَبْرُ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ عَلْوٍ وَتَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَ آيَاتِ اللَّهِ
إِنَّا أَلَيْنَاهُمُ الْعَمَلُ وَالصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بَعْدَ عَمْدٍ زَوَّجْنَاهَا وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رُوْسِيًا أَن يَّيْمِدَ
يَكُوْرِيَتْ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَثْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ ﴿٩﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾



(١٢) ولقد أعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر لله نعمته عليك، ومن يشكر لربه فإنها يعود نفع ذلك عليه، ومن جحد نعمته فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد والثناء على كل حال.

(١٣) واذكر - أيها الرسول - نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظاً: يا بني لا تشرك بالله فنظلم نفسك؛ إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

(١٤) وأمرونا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما، حملته أمه ضعفاً على ضعف، وحمله له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إلى المرجع فأجازي كلاً بما يستحق.

(١٥) وإن جاهدك - أيها الولد المؤمن - والدك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به علم، أو أمرك بمعصية من معاصي الله فلا تطعها؛ لأنه لا طاعة للمخلوق في معصية

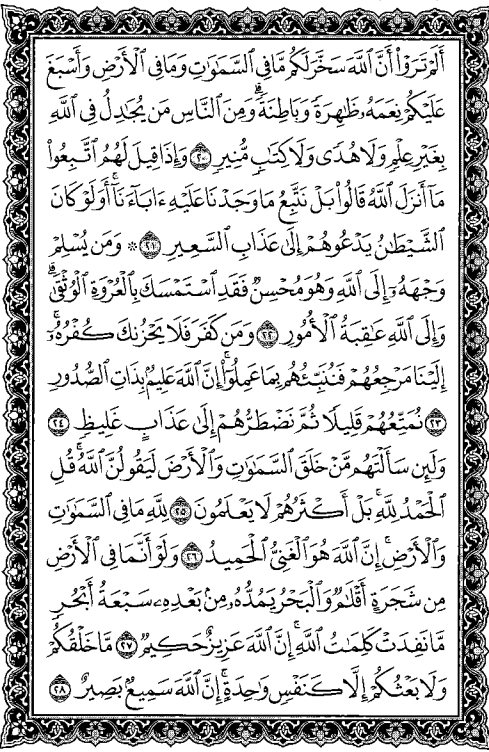
الخالق، وصاحبها في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه، واسلك - أيها الابن المؤمن - طريق من تاب من ذنبه، ورجع إلى وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إلى مرجعكم، فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأجازي كلَّ عامل بعمله.

(١٦) يا بني أعلم أن السبئية أو الحسنة إن كانت قدر حبة خردل - وهي المتناهية في الصغر - في باطن جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض، فإن الله يأتي بها يوم القيامة، ويحاسب عليها. إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم.

(١٧) يا بني أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر بلطف ولين وحكمة بحسب جهدك، وتحمل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

(١٨) ولا تميل وجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك؛ احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولا تمس في الأرض بين الناس سخناً متبختراً، إن الله لا يحب كل متكبر متباهٍ في نفسه وهيئته وقوله.

(١٩) وتواضع في مشيك، واخفض من صوتك فلا ترفعه، إن أقيح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير المعروفة ببلادها وأصواتها المرتفعة.



(٢٠) ألم تروا -أيها الناس- أن الله ذلّل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والسحاب وغير ذلك، وما في الأرض من الدواب والشجر والماء، وغير ذلك مما لا يحصى، وعمّكم بنعمة الظاهرة على الأبدان والجوارح، والباطنة في العقول والقلوب، وما أذخره لكم مما لا تعلمونه؟ ومن الناس من يجادل في توحيد الله وإخلاص العبادة له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب مبين يبيّن حقيقة دعواه.

(٢١) وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله وإفراذه بالعبادة: اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: بل نتبع ما كان عليه آبائنا من الشرك وعبادة الأصنام، يفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم؛ بتزيينه لهم سوء أعمالهم، وكفرهم بالله إلى عذاب النار المستعرة؟

(٢٢) ومن يخلّص عبادته لله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله متقن لأعماله، فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته. وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

(٢٣) ومن كفر فلا تأس عليه -أيها الرسول-

ولا تحزن؛ لأنك أدّيت ما عليك من الدعوة والبلاغ، إلينا مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فنخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها، إن الله عليم بما تكبته صدورهم من الكفر بالله وإثارة طاعة الشيطان.

(٢٤) تمتعهم في هذه الدنيا القانية مدة قليلة، ثم يوم القيامة نلجئهم ونسوقهم إلى عذاب فظيع، وهو عذاب جهنم.

(٢٥) ولئن سألت -أيها الرسول- هؤلاء المشركين بالله: من خلق السموات والأرض؟ ليقولنَّ الله، فإذا قالوا ذلك فقل لهم: الحمد لله الذي أظهر الاستدلال عليكم من أنفسكم، بل أكثر هؤلاء المشركين لا ينظرون ولا يتدبرون من الذي له الحمد والشكر، فلذلك أشركوا معه غيره.

(٢٦) لله -سبحانه- كل ما في السموات والأرض ملكاً وعبيداً وإيجاداً وتقديراً، فلا يستحق العبادة أحد غيره. إن الله هو الغني عن خلقه، له الحمد والثناء على كل حال.

(٢٧) ولو أن أشجار الأرض كلها بُرئت أقلاماً والبحر مداد لها، ويُمد بسبعة أبحر أخرى، وكُتِب بتلك الأقلام وذلك المداد كلمات الله من علمه وحُكْمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسله، لتكسرت تلك الأقلام ولنفد ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله التامة التي لا يحيط بها أحد. إن الله عزيز في انتقامه ممن أشرك به، حكيم في تدبير خلقه. وفي الآية إثبات صفة الكلام لله -تعالى- حقيقة كما يليق بجلاله وكماله سبحانه.

(٢٨) ما خلّفتكم -أيها الناس- ولا يبعثكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخلّق نفس واحدة وبعثها. إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.

(٢٩) ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل ويقصر النهار، وذلك لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد، وأن الله مُطَّلَع على كل أعمال الخلق من خير أو شر، لا يخفى عليه منها شيء؟ (٣٠) ذلك كله من عظيم قدرة الله؛ لتعلموا وتقروا أن الله هو الحق في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن الله هو العلي بذاته وقدره وقهره فوق جميع مخلوقاته، الكبير على كل شيء، وكل ما عده خاضع له، فهو وحده المستحق أن يُعبد دون من سواه.

(٣١) ألم تر -أيها المشاهد- أن السفن تجري في البحر بأمر الله نعمة منه على خلقه؛ ليريك من عبده وحججه عليكم ما تعتبرون به؟ إن في جري السفن في البحر لدلالات لكل صبار عن محارم الله وعلى طاعته وعلى أقداره، شكور لنعمه.

(٣٢) وإذا ركب المشركون السفن وعَلَّتْهم الأمواج من حولهم كالسحب والجبال، أصابهم الخوف والذعر من الغرق، ففزعوا إلى الله، وأخلصوا دعاءهم له، فلما نجاهم إلى البر

فمنهم متوسط لم يقر بشكر الله على وجه الكمال، ومنهم كافر بنعمة الله جاحد لها، وما يكفر بآياتنا وحججنا الدالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا إلا كل غدار ناقض للعهد، جحود لنعم الله عليه.

(٣٣) يا أيها الناس اتقوا ربكم وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئاً، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تتخذوا بالحياة الدنيا زخرفاً فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس.

(٣٤) إن الله -وحده لا غيره- يعلم متى تقوم الساعة، وهو الذي ينزل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في أرحام الإناث، ويعلم ما تكسبه كل نفس في غدها، وما تعلم نفس بآي أرض تموت. بل الله تعالى هو المختص بعلم ذلك جميعه. إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والبواطن، لا يخفى عليه شيء منها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَجْرِيَٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتَ اللَّهُ لِيُرِيكُمْ قُرْءَانَ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا عَشِيتُمْ مَوْجًا
كَالظَّلِيلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَئِمَّا تَجْتَنِبُهُمْ إِلَىٰ الْبَرِّ
فِيهِمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُوا بِآيَاتِنَا إِلَّا الْأَكْمَلُ حَتَّىٰ كُفِّرُوا
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَحْسَنُوا بِكُمْ مَا لَا يُجْرِي وَاللَّهُ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ الْوَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْعُتُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْعَيْتَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدًّا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِآيِ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقُرْآنِ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾
 أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُزِّلُهُ بِطَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مِمَّا أُنذِرُهُمْ مِنْ تَذْوِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُوا الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمِمَّا تَعْدُونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ
 عَنَّا الْعَجِيبِ وَالْمُهَيَّدَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَوَدَّ أَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسَبَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَوَفَّكُم
 مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّتِي وَكَّلَ بِكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَيُحْصَوْنَ ﴿١٠﴾

﴿سورة السجدة﴾

(١) ﴿آلَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
 (٢) هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه منزل من عند الله، رب الخلائق أجمعين.
 (٣) بل يقول المشركون: اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ كذبوا، بل هو الحق الثابت المنزل عليك - أي الرسول - من ربك؛ لتنذر به أناساً لم يأتهم نذير من قبلك لعلهم يهتدون، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروه، ويؤمنوا بك.
 (٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ لحكمة يعلمها، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فكون، ثم استوى سبحانه وتعالى - أي: علا وارفع - على عرشه، استواء يليق بجلاله، لا يكيف، ولا يشبهه باستواء المخلوقين. ليس لكم - أيها الناس - من وئى يلي أموركم، أو شفيع يشفع لكم عند الله؛ لننجوا من عذابه، أفلا تتعظون وتفكرون - أيها الناس -، فتقرّدوا الله بالالهية وتخلصوا له العبادة؟

(٥) يدبر الله تعالى أمر المخلوقات من السماء إلى الأرض، ثم يصعد ذلك الأمر والتدبير إلى الله في يوم مقداره ألف سنة من أيام الدنيا التي تعدونها.

(٦) ذلك الخالق المدبّر لشؤون العالمين، عالم بكل ما يغيب عن الأبصار، مما تكنه الصدور وتحفيه النفوس، وعالم بما شاهدته الأبصار، وهو القويّ الظاهر الذي لا يغالب، الرحيم بعباده المؤمنين.

(٧) الله الذي أحكم خلق كل شيء، وبدأ خلق الإنسان، وهو آدم عليه السلام من طين.

(٨) ثم جعل ذرية آدم متناسلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهينة.

(٩) ثم أتم خلق الإنسان وأبدعه، وأحسن خلقته، ونفخ فيه من روحه بإرسال الملك له؛ لينفخ فيه الروح، وجعل لكم - أيها الناس - نعمة السمع والأبصار، يُميّز بها بين الأصوات والألوان والذوات والأشخاص، ونعمة العقل يُميّز بها بين الخير والشر والنافع والضار. قليلاً ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم.

(١٠) وقال المشركون بالله الكاذبون بالبعث: إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض أُبعثت خلقاً جديداً؟ يستبعدون ذلك غير طالبين الوصول إلى الحق، وإنما هو منهم ظلم وعناد؛ لأنهم بقاءهم - يوم القيامة - كافرين.

(١١) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم، فيقبض أرواحكم إذا انتهت آجالكم، ولن تتأخروا لحظة واحدة، ثم تُردُّون إلى ربكم، فيجازيكم على جميع أعمالكم: إن خيراً أفضح وإن شراً أفسر.

(١٢) ولو ترى -أيها المخاطب- إذ المجرمون الذين أنكروا البعث قد خفضوا رؤوسهم عند ربهم من الخزي والعار قائلين: ربنا أبصرنا قباحتنا، وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، وقد ثبتنا إليك، فارجعنا إلى الدنيا لنعمل فيها بطاعتك، إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا مكذبين من وحدانيتك، وأنت تبعث من في القبور. ولو رأيت -أيها المخاطب- ذلك كله، لرأيت أمراً عظيماً، وخطباً جسيماً.

(١٣) ولو شئنا لآتينا هؤلاء المشركين بالله رشدهم وتوفيقهم للإيمان، ولكن حق القول مني ووجب لأملأن جهنم من أهل الكفر والمعاصي، من صنفى الجن والإنس أجمعين؛ وذلك لاختيارهم الضلالة على الهدى.

(١٤) يقال هؤلاء المشركين -عند دخولهم النار على سبيل التوبيخ-: فذوقوا العذاب؛ بسبب غفلتكم عن الآخرة وانغماسكم في لذات الدنيا، إنا تركناكم اليوم في العذاب، وذوقوا عذاب جهنم الذي لا ينقطع؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله ومعاصيه.

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجَعْنَا لَمَ تَعْمَلْ صَلَاحًا لِنَا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَاكَ لَفِئْسَ هُدًى لَهَا وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُّوا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ نَسُوا مَا يُؤْتَوْنَ مِنَّا وَلَئِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِنَا لَنَنزِلَنَّ سَمًا مِّن سَمَوَاتٍ لَّا يَذُوقُونَ إِلَّا أَلَمًا أَلِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢١﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ سَاهِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِن تَرَى أَكْثَرَهُمْ كَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾

(١٥) إنا يصدق بآيات القرآن ويعمل بها الذين إذا وعظوا بها أو ثلبت عليهم سجدوا لربهم خاشعين مطيعين، وسبحوا الله في سجودهم بحمده، وهم لا يستكبرون عن السجود والتسبيح له، وعبادته وحده لا شريك له.

(١٦) ترتفع جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله عن فراش النوم، يتجهدون لربهم في صلاة الليل، يدعون ربهم خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب، ومما رزقناهم يتفقون في طاعة الله وفي سبيله.

(١٧) فلا تعلم نفس ما أذخر الله هؤلاء المؤمنين مما تقرأ به العين، وينشر له الصدر؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة.

(١٨) أفمن كان مطيعاً لله ورسوله مصداقاً بوعده ووعيد، مثل من كفر بالله ورسله وكذب باليوم الآخر؟ لا يستوون عند الله.

(١٩) أما الذين آمنوا بالله وعملوا بها أيروا به فجزاؤهم جنات يأوون إليها، ويقومون في نعيمها ضيافة لهم؛ جزاء لهم بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعته.

(٢٠) وأما الذين خرجوا عن طاعة الله وعملوا بمعاصيه فمستقرهم جهنم، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم -توبيخاً وتقريعاً-: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا.

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 لَأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ مِنْ مَرِيضٍ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
 هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُ آيَةً يُهَدُونَ بِأَمْرِنَا
 لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي ذَلِكَ لَا يَدَّبُّونَ فَلَا يَسْمَعُونَ
 ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
 بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
 قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنَنْفَعَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
 يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة التجدد

(٢١) ولنذيقن هؤلاء الفاسقين المكذبين من العذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب في الدنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة، حيث يُعذبون في نار جهنم؛ لعلهم يرجعون ويتوبون من ذنوبهم.

(٢٢) ولا أحد أشد ظملاً لنفسه ممن وعظ بدلائل الله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يعظ بمواعظه، ولكنه استكبر عنها، إنا من المجرمين الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه، ولم يتفنعوا بها، منتقمون.

(٢٣) ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك - أيها الرسول - القرآن، فلا تكن في شك من لقاء موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا التوراة هداية لبني إسرائيل، تدعوهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

(٢٤) وجعلنا من بني إسرائيل هداة ودعاة إلى الخير يأتهم بهم الناس، ويدعونهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده وطاعته، وإنا نالوا هذه الدرجة العالية حين صبروا على أوامر الله، وترك زواجره، والدعوة إليه، وتحمل الأذى في سبيله، وكانوا بآيات الله وحججه مصدقين على وجه اليقين.

(٢٥) إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين المؤمنين والكافرين من بني إسرائيل وغيرهم يوم القيامة بالعدل فيما اختلفوا فيه من أمور الدين، ويمجزي كل إنسان بعمله بإدخال أهل الجنة والنار النار.

(٢٦) أولم يتبين هؤلاء المكذبين للرسول: كم أهلكنا من قبلهم من الأمم السابقة يمشون في مساكنهم، فيشاهدونها عياناً تقوم هود وصالح ولوط؟ إن في ذلك لآيات وعظات يُستدَلُّ بها على صدق الرسل التي جاءتهم، ويطالن ما هم عليه من الشرك، أفلا يسمعون هؤلاء المكذبون بالرسول مواعظ الله وحججه، فينتفنون بها؟

(٢٧) أولم يرا المكذبون بالبعث بعد الموت أننا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، فنخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه تأكل منه أنعامهم، وتتغذى به أبدانهم فيعيشون به؟ أفلا يرون هذه النعم بأعينهم، فيعلموا أن الله الذي فعل ذلك قادر على إحياء الأموات ونشرهم من قبورهم؟

(٢٨) يستعجل هؤلاء المشركون بالله العذاب، فيقولون: متى هذا الحكم الذي يقضى بيننا وبينكم بتعذيبنا على زعمكم إن كنتم صادقين في دعواكم؟

(٢٩) قل لهم - أيها الرسول -: يوم القضاء الذي يقع فيه عقابكم، وتعاينون فيه الموت لا ينفع الكفار إيمانهم، ولا هم يؤخرون للثوبة والمراجعة.

(٣٠) فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين، ولا تبال بتكذيبهم، وانظر ما الله صانع بهم، إنهم منتظرون ومنتظرون بكم دوائر السوء، فسيخزيهم الله ويذمهم، وينصرك عليهم. وقد فعل فله الحمد والمنة.

﴿سورة الاحزاب﴾

(١) يا ايها النبي ذم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتنب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لانهم احوج الى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليهما بكل شيء حكيماً في خلقه وأمره وتدبيره.

(٢) واتبع ما يوحى إليك من ريك من القرآن والسنة، إن الله مطلع على كل ما تعملون ومجازيك به، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(٣) واعتمد على ريك، وقوض جميع أمورك إليه، وحسبك به حافظاً لمن توكل عليه وأتاب إليه.

(٤) ما جعل الله لأحد من البشر من قلوبين في صدره، وما جعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمة) كحرمة أمهاتكم، (والظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، وقد كان هذا طلاقاً في الجاهلية، فبيّن الله أن الزوجة لا تصير أمّاً بحال)، وما جعل الله الأولاد المتبنيين أبناء في الشرع، بل إن الظهار والتبني لا حقيقة لهما في التحريم الأبدي، فلا تكون الزوجة المظاهر منها كالأم في الحرمة، ولا يثبت النسب بالتبني من قول الشخص للدعي:

هذا ابني، فهو كلام بالفم لا حقيقة له، ولا يُعتد به، والله سبحانه يقول الحق ويبيّن لعباده سبيله، ويرشدهم إلى طريق الرشاد.

(٥) انسوا ادعياءكم لآبائهم، هو أعدك وأقوم عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم الحقيقيين فادعوهم -إذا- بأخوة الدين التي تجمعكم بهم، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ لم تتعمدوه، وإنما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك. وكان الله غفوراً لمن أخطأ، رحيماً لمن تاب من ذنبه.

(٦) النبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين، وأقرب لهم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كحرمة أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده. وذو القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشره من الإرث بالإيمان والهجرة (وكان المسلمون في أول الإسلام يتوارثون بالهجرة والإيمان دون الرحم، ثم تُسح ذلك بأية الموارث) إلا أن تفعلوا -أيها المسلمون- إلى غير الورثة معروفاً بالنصر والبر والصلة والإحسان والوصية، كان هذا الحكم المذكور مقدراً مكتوباً في اللوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به. وفي الآية وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أحبّ إلى العبد من نفسه، ووجوب كمال الانقياد له، وفيها وجوب احترام أمهات المؤمنين وزوجاته صلى الله عليه وسلم، وأن من سبهن فقد باء بالخسران.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ۖ وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ حَيِّراً ۖ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ۖ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنهِنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَسْئَلُ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۖ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْرُجُوا فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۖ بَلْ لَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ۖ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۖ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۖ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ﴿١٠١﴾
 لِيُتَسَلَّلَ الصَّالِحِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
 ﴿١٠٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا أَلْوَنًا وَمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ﴿١٠٣﴾ إِذْ جَاءَتْكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
 مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
 وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠٤﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
 زُلْزَلًا شَدِيدًا ﴿١٠٥﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوبًا ﴿١٠٦﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ
 مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
 مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ
 إِلَّا الْفِرَارَ ﴿١٠٧﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَطْرَافِهِمْ سَيْلٌ مِّنَ السَّمَاءِ
 لَأَنفَرُوا وَمَا نَابَتْهُمْ إِلَيْهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٠٨﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا
 اللَّهَ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُكُونُوا الْأَذْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٠٩﴾

(٧) واذكر - أيها النبي - حين أخذنا من النبيين العهد المؤكد بتبليغ الرسالة، وأخذنا الميثاق منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم (وهم أولو العزم من الرسل على المشهور)، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وأن يصدق بعضهم بعضاً.

(٨) أخذ الله ذلك العهد من أولئك الرسل؛ ليسأل المرسلين عما أجابهم به أهمهم، فيجزي الله المؤمنين الجنة، وأعد للكافرين يوم القيامة عذاباً شديداً في جهنم.

(٩) يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في «المدينة» أيام غزوة الأحزاب - وهي غزوة الخندق -، حين اجتمع عليكم المشركون من خارج «المدينة»، واليهود والمنافقون من «المدينة» وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريحاً شديدة اتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

(١٠) اذكروا إذ جاؤكم من فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب، وإذ شخصت

الأبصار من شدة الحيرة والدخسة، وبلغت القلوب الحناجر من شدة الرعب، وغلب اليأس المنافقين، وكثرت الأقاويل، وتظنون بالله الظنون السيئة أنه لا ينصر دينه، ولا يعلى كلمته.

(١١) في ذلك الموقف العصيب اختبر إيمان المؤمنين ومحض القوم، وعرف المؤمن من المنافق، واضطربوا اضطراباً شديداً بالخوف والقلق؛ ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم.

(١٢) وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك، وهم ضعفاء الإيوان: ما وعدنا الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلاً من القول وغروراً، فلا تصدقوه.

(١٣) واذكر - أيها النبي - قول طائفة من المنافقين منادين المؤمنين من أهل «المدينة»: يا أهل «يثرب» (وهو الاسم القديم للمدينة) لا إقامة لكم في معركة خاسرة، فارجعوا إلى منازلكم داخل «المدينة»، ويستأذن فريق آخر من المنافقين الرسول صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى منازلهم بحجة أنها غير محصنة، فيخشون عليها، والحق أنها ليست كذلك، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال.

(١٤) ولو دخل جيش الأحزاب «المدينة» من جوانبها، ثم سئل هؤلاء المنافقون الشرك بالله والرجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيراً.

(١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يفرون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخرون إذا دعوا إلى الجهاد، ولكنهم خانوا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، ويسألهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولاً عنه، محاسباً عليه.

(١٦) قل - أيها النبي - هؤلاء المنافقين: لن يمنعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل؛ فإن ذلك لا يؤخر أجالكم، وإن فررتم فلن تتمتعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة، وهو زمن يسير جداً بالنسبة إلى الآخرة.

(١٧) قل - أيها النبي - لهم: من ذا الذي يمنعكم من الله، أو يجيركم من عذابه، إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، فإنه المعطي المانع الضار النافع؟ ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولياً يواليهم، ولا نصيراً ينصرهم.

(١٨) إن الله يعلم المشطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم: تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمداً، فلا تشهدوا معه قتالاً؛ فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم مع تخديهم هذا لا يتأون القتال إلا نادراً؛ رياء وسمعة وخوف الفضيحة.

(١٩) يُخَلِّأَ عَلَيْكُمْ - أيها المؤمنون - بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد؛ حباً في الحياة وكراهة للموت، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيهم ينظرون إليكم، تدور أعينهم لذهاب عقولهم؛ خوفاً من القتل وفراراً منه، كدوران عين من حضره

الموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رمؤكم بالسنة حداد مؤذية، وتراهم عند قسمة الغنائم بخلاء وحسدة، أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم، فأذهب الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٢٠) يظن المنافقون أن الأحزاب الذين هزمهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا؛ ذلك من شدة الخوف والجبن، ولو عاد الأحزاب إلى «المدينة» لتمنى أولئك المنافقون أنهم كانوا غائبين عن «المدينة» بين أعراب البادية، يستخبرون عن أخباركم ويسألون عن أنباتكم من بعيد، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً؛ لكثرة جبنهم وذهولهم وضعف يقينهم.

(٢١) لقد كان لكم - أيها المؤمنون - في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسسون بها، فالزموا سنته، فإنها يسلكها ويتأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثر من ذكر الله واستغفاره، وشكره في كل حال.

(٢٢) ولما شاهد المؤمنون الأحزاب الذين تحزبوا حول «المدينة» وأحاطوا بها، وتذكروا أن موعد النصر قد قرب، فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، من الابتلاء والمحنة والنصر، فأنجز الله وعده، وصدق رسوله فيما بشر به، وما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وتقيداً لأمره.

(٢٣) من المؤمنين رجال أوفوا بعهدهم مع الله تعالى، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس: فمنهم من وقى بذنره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم من ينتظر إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وما غيروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدلوه، كما غير المنافقون.

(٢٤) ليثيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلائهم وهم المؤمنون، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم، بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت، فيموتوا على الكفر، فيستوجبوا النار، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، إن الله كان غفوراً للذنوب المسرفين على أنفسهم إذا تابوا، رحيماً بهم؛ حيث وفقهم للتوبة النصوح.

(٢٥) ورد الله أحزاب الكفر عن «المدينة» خائنين خاسرين مغتاضين، لم ينالوا خيراً في الدنيا ولا في الآخرة، وكفى الله المؤمنين القتال بما أيدهم به من الأسباب. وكان الله قوياً لا يُغالب ولا يُفهر، عزيزاً في ملكه وسلطانه.

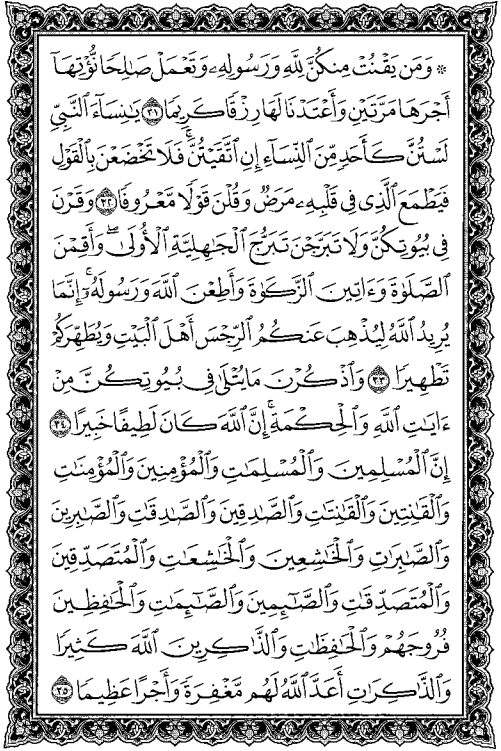
(٢٦) وأنزل الله يهود بني قريظة من حصونهم؛ لإعانتهم الأحزاب في قتال المسلمين، وألقى في قلوبهم الخوف فهزموها، تقتلون منهم فريقاً، وتأسرون فريقاً آخر.

(٢٧) وملككم الله -أيها المؤمنون- أرضهم ومسكنهم وأموالهم المنقولة كالحلبي والمواشي، وغير المنقولة كالمرارع والبيوت والحصون المنبعة، وأورثكم أرضاً لم تتمكنوا من وطنها من قبل؛ لمنعتها وعزتها عند أهلها. وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

(٢٨) يا أيها النبي قل لأزواجك اللاتي اجتمعن عليك، يطلبن منك زيادة النفقة: إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فأقبلن أمتعن شيئاً مما عندني من الدنيا، وأفارقن دون ضرر أو إيذاء.

(٢٩) وإن كنتن تردن رضا الله ورضاه ورضاهم، فما أعد الله لكنن في الدار الآخرة، فاصبرن على ما أتت عليه، وأطعن الله ورسوله، فإن الله أعد للمحسنات منكن ثواباً عظيماً. (وقد اخترن الله ورسوله، وما أعد الله لهن في الدار الآخرة).

(٣٠) يا نساء النبي من يأت منكن بمعضية ظاهرة يُضاعف لها العذاب مرتين. فلما كانت مكاتبتن رقيقة ناسب أن يجعل الله الذنب الواقع منهن عقوبته مغلظة؛ صيانة لجناهن وجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك العقاب على الله يسيراً.



(٣١) ومن تطع منكن الله ورسوله، وتعمل بها أمر الله به، تُعطيها ثواب عملها مثلي ثواب عمل غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها رزقاً كريماً، وهو الجنة.

(٣٢) يا نساء النبي لستنَّ في الفضل والمنزلة كغيركنَّ من النساء، إن عملتن بطاعة الله ورسوله وابتعدتن عن معاصيه فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لئن تطمع الذي في قلبه فجورٌ ومرض في الشهوة الحرام، وهذا أدب واجب على كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، وقلن قولاً بعيداً عن الريبة، لا تنكره الشريعة.

(٣٣) والزَّمنُ بيوتكن، ولا تخرجن منها إلا لحاجة، ولا تظهرن محاسنكن، كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر. وأدين -يا نساء النبي- الصلاة كاملة في أوقاتها، وأعطين الزكاة كما شرع الله، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما، إنما أوصاكن الله بهذا؛ ليزكيكن، ويبعد عنكن الأذى والسوء

والشر يا أهل بيت النبي -ومنهم زوجاته وذريته عليه الصلاة والسلام-، ويظهر نفوسكم غاية الطهارة.

(٣٤) واذكرن ما يتلى في بيوتكن من القرآن وحدث الرسول صلى الله عليه وسلم، واعملن به، وأقدرنه حقَّ قدره، فهو بمن نعم الله عليكن، إن الله كان لطيماً بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والسنة، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله صلى الله عليه وسلم أزواجاً.

(٣٥) إن المتقادين لأوامر الله والمنقادات، والمصدِّقين والمصدِّقات، والمطيعين لله ورسوله والمطيعات، والصادقين في أقوالهم وأفعالهم والصادقات، والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعات وعلى المكروه والصابرات، والخائفين من الله والخائفات، والمتصدقين بالفرض والنفل والمتصدقات، والصائمين في الفرض والنفل والصائمات، والحافظين فروجهم عن الزنى ومقدماته، وعن كشف العورات والحافظات، والذاكرين الله كثيراً بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات، أعد الله هؤلاء مغفرةً لذنوبهم وثواباً عظيماً، وهو الجنة.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَصَلَ بِصَلَاةٍ مُبِينَةٍ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَلُوا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِ يَأْتِيهِمْ حَسِبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْكُمْ عَلَيْهِ وَعَمَلْتُمْ كُنُودًا لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

(٣٦) ولا ينبغي للمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم حكماً أن يختاروا غير الذي قضى فيهم. ومن يعص الله ورسوله فقد بعد عن طريق الصواب بعداً ظاهراً.

(٣٧) وإذ تقول -أيها النبي- لذني أنعم الله عليه بالإسلام -وهو زيد بن حارثة الذي اعتقه وتبناه النبي صلى الله عليه وسلم- وأنعمت عليه بالعتق: أتبي زوجك زين بنت جحش ولا تطلقها، واتق الله يا زيد، وتخفي -أيها النبي- في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجه وزواجك منها، والله تعالى مظهر ما أخفيت، وتخاف المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقاً متبناه، والله تعالى أحق أن تخافه، فلما قضى زيد منها حاجته وطلقها، ثم انقضت عدتها، وزوجهاك؛ لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة المتبني بعد طلاقها، ولا يكون على المؤمنين إثم وذنوب في أن يتزوجوا من زوجات من كانوا يتبئوهم بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم. وكان أمر الله مفعولاً، لا

عائق له ولا مانع. وكانت عادة التبني في الجاهلية، ثم أبطلت بقوله تعالى: ﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾.

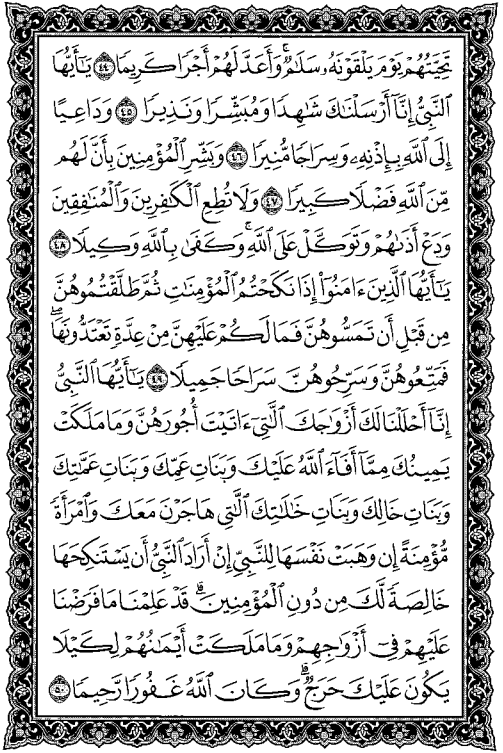
(٣٨) ما كان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ذنب فيما أحل الله له من زواج امرأة من تبناه بعد طلاقها، كما أباحه للأنبياء قبله، سنة الله في الذين حللوا من قبل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً لا يد من وقوعه.

(٣٩) ثم ذكر سبحانه الأنبياء الماضين، وأثنى عليهم بأنهم: الذين يبئنون رسالات الله إلى الناس، ويخافون الله وحده، ولا يخافون أحداً سواه. وكفى بالله محاسباً عباده على جميع أعمالهم ومراقباً لها.

(٤٠) ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة. وكان الله بكل شيء من أعمالكم عليماً، لا يخفى عليه شيء.

(٤١، ٤٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، اذكروا الله وقلوبكم وألستكم وجوارحكم ذكراً كثيراً، واشغلوا أوقانكم بذكر الله تعالى عند الصباح والمساء، وأدبار الصلوات المفروضات، وعند العوارض والأسباب، فإن ذلك عبادة مشروعة، تدعو إلى محبة الله، وكف اللسان عن الآثام، وتعين على كل خير.

(٤٣) هو الذي يرحمكم ويثني عليكم، وتدعو لكم ملائكته؛ ليخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام، وكان بالمؤمنين رحيماً في الدنيا والآخرة، لا يعذبهم ما داموا مطيعين مخلصين له.



(٤٤) تحية هؤلاء المؤمنين من الله في الجنة يوم يلقونه سلام، وأمان لهم من عذاب الله، وقد أعد لهم ثواباً حسناً، وهو الجنة.

(٤٥، ٤٦) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أمتك بإبلاغهم الرسالة، ومبشراً المؤمنين منهم بالرحمة والجنة، ونذيراً للكافرين والمكذبين من النار، وداعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده بأمره إياك، وسراجاً منيراً لمن استنار بك، فأمرك ظاهر فيها حيث به من الحق كالشمس في إشرافها وإبلاغها، لا يجحدونها إلا معاند.

(٤٧) وبشّر - أيها النبي - أهل الإيمان بأن لهم من الله ثواباً عظيماً، وهو روضات الجنات.

(٤٨) ولا تطع - أيها الرسول - قول كافر أو منافق واطرق أذاهم، ولا يمنعك ذلك من تبليغ الرسالة، وثق بالله في كل أمورك واعتمد عليه؛ فإنه يكفيك ما أهتكت من كل أمور الدنيا والآخرة.

(٤٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن

ثم طلقتموهن من قبل أن تجامعهن، فما لكم عليهن من عدّة تحسبونها عليهن، فأعطوهن من أموالكم متعة يتمتعن بها بحسب الوسع؛ جبراً لحواظهن، وخلواً سبيلهن مع السنن الجميل، دون أذى أو ضرر.

(٥٠) يا أيها النبي إنا أبخنا لك أزواجك اللاتي أعطينهن مهورهن، وأبخنا لك ما ملكت يمينك من الإماء، مما أنعم الله به عليك، وأبخنا لك الزواج من بنات عمك وبنات عماتك، وبنات خالك وبنات خالانك اللاتي هاجرن معك، وأبخنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنير^{٥٠} قد علمنا ما فرضنا عليهن^{٥١} في أزواجهن وما ملكت أيمتهن^{٥٢} لكيلا يكون عليك حرج^{٥٣} وكانت^{٥٤} الله غفوراً رحيماً^{٥٥}.

* تُرْجَى مَن نَسَّاهُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّى إِلَيْكَ مَن نَسَّاهُ وَمَن أبتَغَيْتَ
 وَمَعَن عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
 وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ
 الْإِنْسَاءُ مِمَّن بَعَدَ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
 حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
 إِلَّا أَن يُدْعَوْا لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ إِنْسِهِ وَلَا تَكُنْ
 إِذَا دُعِيَتم فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَقْسِمِينَ
 لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ
 وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنَكِرُوا أَرْوَاحَهُ
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَرِهَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝
 إِنْ تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝

(٥١) تؤخر من نساء من نساءك في القسم في المبيت، وتضم إليك من نساء منهن، ومن طلبت من أخرجت قسما، فلا إثم عليك في هذا، ذلك التخيير أقرب إلى أن يفرح ولا يجزأ، ويرضين كلهن بما قسمت لهن، والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض النساء دون بعض. وكان الله علياً بها في القلوب، حليماً لا يعجل بالعقوبة على من عصاه.

(٥٢) لا يحل لك تزوج النساء من بعد زوجاتك أمهات المؤمنين، ولا أن تطلقهن وتزوج بدلهن غيرهن - إكراماً لهن، وشكراً على حسن صنعهن من اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة - ولو أعجبك حسن غيرهن من النساء، إلا ما ملكت يمينك من الإماء، فهن حلال لك. وكان الله على كل شيء رقيباً، لا يغيب عنه علم شيء.

(٥٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره لا تدخلوا بيوت النبي إلا بإذنه لتناول طعام غير منتظرين نضجه، ولكن إذا دعيت فادخلوا، فإذا أكلتم فانصرفوا غير مستأنسين لحديث بينكم؛ فإن انتظاركم واستئناسكم

يؤذي النبي، فيستحي من إخراجكم من البيوت مع أن ذلك حق له، والله لا يستحي من بيان الحق وإظهاره. وإذا سألتن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة من أواني البيت ونحوها فاسألوهن من وراء ستر؛ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال؛ فالرؤية مسبب الفتنة، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد موته أبداً؛ لأنهن أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمته، إن أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده إثم عظيم عند الله.

وقد امتثلت هذه الأمة هذا الأمر، واجتنبت ما نهى الله عنه منه.

(٥٤) إن تظفروا شيئاً على السننكم - أيها الناس - مما يؤذي رسول الله مما نهاكم الله عنه، أو تخفوه في نفوسكم، فإن الله تعالى يعلم ما في قلوبكم وما أظفروا، وسيجازيكم على ذلك.

(٥٥) لا إثم على النساء في عدم الاحتجاب من آبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن والنساء المؤمنات والعبيد المملوكين هن؛ لشدة الحاجة إليهم في الخدمة. وحُفِنَ اللهُ -أيها النساء- أن تتعدىن ما حدَّ لَكُنَّ، فتبدين من زينتك ما ليس لَكُنَّ أن تبدينه، أو تتركن الحجاب أمام من يجب عليكين الاحتجاب منه. إن الله كان على كل شيء شهيداً، يشهد أعمال العباد باطنها وظاهرها، وسيجزيم عليها.

(٥٦) إن الله تعالى يُثني على النبي صلى الله عليه وسلم عند الملائكة المقربين، وملائكته يُثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، صلُّوا على رسول الله وسلِّموا تسليماً، تحية وتعظيماً له. وصفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثبتت في السنة على أنواع، منها: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

(٥٧) إن الذين يؤذون الله بالشرك أو غيره من

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيءِ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا
 أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَاءَهُمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ وَأَتَّقِبَتِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا
 مَا كَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَّ وَأُنْتَبَهَتْ أُمَّتًا مَبِينًا ﴿٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
 يُدْبِرْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَدٍ يَدِينَنَّ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُعْرِضَ فَلَآ
 يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَيْنَ لَوْبَتِهِ يُنْفِقُونَ
 وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالرَّجُلُوفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَتَعْرِيفِكُمْ بِهِنَّ لَأَلْبِغُوا فِيهَا إِلَّا لِقَلِيلٍ ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ
 أَتَمَّ قَفُوعُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الْآيَاتِ خَلَاوَمٍ قَبْلَ ۗ وَلَنْ نَجْعَلَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

المعاصي، ويؤذون رسول الله بالأقوال أو الأفعال، أبعدهم الله وطردهم من كل خير في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم في الآخرة عذاباً يُذَلِّمُهُمْ وَيُهَيِّمُهُمْ.

(٥٨) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقرول أو فعل من غير ذنب عملوه، فقد ارتكبوا أفحش الكذب والزور، وأتوا ذنباً ظاهر القبح يستحقون به العذاب في الآخرة.

(٥٩) يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يرخين على رؤوسهن وجوههن من أردتتهن وملاحفهن؛ لسنن وجوههن وصدورهن ورؤوسهن؛ ذلك أقرب أن يميِّزن بالسنن والصبانة، فلا يُتعرَّضَ لهن بمكروه أو أذى. وكان الله غفوراً رحيماً حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام.

(٦٠، ٦١) لئن لم يكفِّ الذين يضمرون الكفر ويظهرون الإيذان والذين في قلوبهم شك وريبة، والذين ينشرون الأخبار الكاذبة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبائحهم وشروهم، لنسلطنك عليهم، ثم لا يسكنون معك فيها إلا زمناً قليلاً. مطرودين من رحمة الله، في أي مكان وجدوا فيه أسيروا وقتلوا تقتيلاً ما داموا مقيمين على النفاق ونشر الأخبار الكاذبة بين المسلمين بغرض الفتنة والفساد.

(٦٢) سنة الله وطريقته في منافقي الأمم السابقة أن يؤسروا ويُقتلوا أينما كانوا، ولن نجد -أيها النبي- لطريقة الله تحويلاً ولا تغييراً.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلَنْ نَمَاعُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا بَدْرُكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٧﴾ خَلَّيَيْنَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا وَلَا يُضْمِرُوا
﴿٦٨﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٩﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا
فَأَصْلَبْنَا السَّبِيلَ ﴿٧٠﴾ رَبَّنَا إِنهِنَّ ضَعِفَتَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَأَلْمَعْنَهُنَّ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٧٢﴾
يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوقُوا سَبِيلًا ﴿٧٣﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ قَارَى قَفْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٥﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٦﴾

(٦٦) يسألك الناس - أيها الرسول - عن وقت
القيامة استبعاداً وتكديماً، قل لهم: إننا علم
الساعة عند الله، وما يدريك - أيها الرسول -
لعل زمانها قريب؟

(٦٦-٦٧) إن الله طرد الكافرين من رحمة في
الدنيا والآخرة، وأعد لهم في الآخرة ناراً موقدة
شديدة الحرارة، ماكنين فيها أبداً، لا يجدون ولياً
يتولاهم ويدافع عنهم، ولا نصيراً ينصرهم،
فيخرجهم من النار. يوم تقلب وجوه الكافرين
في النار يقولون نادمين متحيرين: يا ليتنا أطعنا الله
وأطعنا رسوله في الدنيا، فكنا من أهل الجنة.

(٦٧، ٦٨) وقال الكافرون يوم القيامة: ربنا
إننا أطعنا أئمتنا في الضلال وكبراءنا في الشرك،
فأزلونا عن طريق الهدى والإيمان. ربنا
عذبهم من العذاب مثلي عذابنا الذي تعذبنا به،
واطردهم من رحمتك طرداً شديداً. وفي هذا دليل
على أن طاعة غير الله في مخالفة أمره وأمر رسوله،
موجبة لسخط الله وعقابه، وأن التابع والمتبوع في
العذاب مشتركون، فليحذر المسلم ذلك.

(٦٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تؤذوا رسول الله بقول أو فعل، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا نبي
الله موسى، فبرَّاه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور، وكان عند الله عظيم القدر والجاه.

(٧٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، اعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته؛ لئلا تستحقوا بذلك العقاب،
وقولوا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولاً مستقيماً موافقاً للضواب خالياً من الكذب والباطل.

(٧١) إذا اتقيتم الله وقلتم قولاً سديداً أصحح الله لكم أعمالكم، وغفر ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فيما أمر ونهى فقد
فاز بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة.

(٧٢) إننا عرضنا الأمانة - التي اتمن الله عليها المكلفين من امتثال الأوامر واجتناب النواهي - على السموات والأرض
والجبال، فأبين أن يحملنها، وخنفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان والتزم بها على ضعفه، إنه كان شديد الظلم والجهل
لنفسه.

(٧٣) لتكون عاقبة حل الإنسان الأمانة أن يعذب الله المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُخفون الكفر، والمنافقات،
والمشركين في عبادة الله غيره، والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بسّر ذنوبهم وترك عقابهم. وكان الله غفوراً
للثابتين من عباده، رحيماً بهم.

﴿سورة سبأ﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كُلمها أو صاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم في فعله، الخبير بشؤون خلقه.

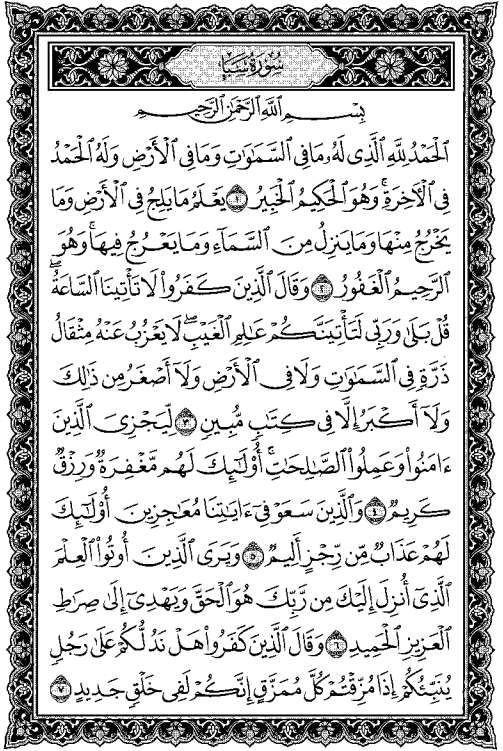
(٢) يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات الماء، وما يخرج منها من النبات والمعادن والمياه، وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة، الغفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه.

(٣، ٤) وقال الكافرون المنكرون للبعث: لا تأتينا القيامة، قل لهم -أيها الرسول-: بلى وربي لتأتينكم، ولكن لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى الله علام الغيوب، الذي لا يغيب عنه وزن نملة صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا هو مسطور في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ؛ ليثبت الذين صدقوا بالله، وأتبعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو الجنة.

(٥) والذين سعوا في الصدء عن سبيل الله وتكذب رسله وإبطال آياتنا مشاقين الله مغالين أمره، أولئك لهم أسوأ العذاب وأشدّه ألماً.

(٦) ويعلم الذين أعطوا العلم أن القرآن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق، ويرشد إلى طريق الله، العزيز الذي لا يعالَب ولا يهانع، بل قهر كل شيء وغلبه، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.

(٧) وقال الذين كفروا بعضهم لبعض استهزاء: هل ندلكم على رجل يريدون مهاداً صلى الله عليه وسلم) يجبركم أنكم إذا متم وتفرقت أجسامكم كل تفرق، إنكم سنجيئون وتبعثون من قبوركم؟ قالوا ذلك من فرط إنكارهم.



(٨) هذا الرجل أختلق على الله كذباً أم به جنون، فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما قال الكفار، بل محمد أصدق الصادقين. والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة، والضلال البعيد عن الصواب في الدنيا.

(٩) أفلم ير هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض مما يبهر العقول، وأنها قد أحاطنا بهم؟ إن نشأ نخسف بهم الأرض، كما فعلنا بقارون، أو ننزل عليهم قطعاً من العذاب، كما فعلنا بقوم شعيب، فقد أمطرت السماء عليهم ناراً فأحرقتهم. إن في ذلك الذي ذكرنا من قدرتنا لدلالة ظاهرة لكل عبد راجع إلى ربه بالتوبة، ومقر له بتوحيده، ومخلص له في العبادة.

(١٠) ولقد آتينا داود نبوة وكتاباً وعلماً، وقلنا للجهال والطير: سبحي معه، وألنا له الحديد، فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء.

(١١) أن اعمل دروعاً تامات واسعات، وقدر

المسامير في حلق الدروع، فلا تعمل الحلقة صغيرة فتضعف، فلا تقوى الدروع على الدفاع، ولا تجعلها كبيرة فتثقل على لابسها، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله، إني بما تعملون بصير لا يخفى علي شيء منها.

(١٢) وسخرنا لسليمان الريح تجري من أول النهار إلى انتصافه مسيرة شهر، ومن منتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر بالسير المعتاد، وأسلنا له النحاس كما يسيل الماء، يعمل به ما يشاء، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يعدل منهم عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب النار المستعرة.

(١٣) يعمل الجن لسليمان ما يشاء من مساجد للعبادة، وصور من نحاس وزجاج، وقصاع كبيرة كالأحواض التي يجتمع فيها الماء، وقدرور ثابتات لا تتحرك من أماكنها لعظمتهم، وقلنا يا آل داود: اعملوا شكراً لله على ما أعطاكم، وذلك بطاعته وامتنال أمره، وقليل من عبادي من يشكر الله كثيراً، وكان داود وآله من القليل.

(١٤) فلما قضينا على سليمان بالموت ما دلّ الجنّ على موته إلا الأرضة تأكل عصاه التي كان متكئاً عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذلل والعمل الشاق لسليمان؛ فظناً منهم أنه من الأحياء. وفي الآية إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجن يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان عليه السلام، ولما أقاموا في العذاب المهين.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالسَّلْبِ الْعَبِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنِ خَسْفٍ بِهِمْ لَأَرْضٌ أَوْ تُسْقَطَ عَلَيْهِمْ كَسَفَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِينَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَوَلَّوْا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَجْزِيَنَّكُمْ أَجْرَكُمْ بِمَا عَمَلْتُمْ إِنَّكُمْ بِعَيْنِنَا لَمَكِينُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا لهُمَا جِبَالًا مِّنَ الذَّهَبِ وَجَعَلْنَا دَاوُدَ إِدْرِيْسَ وَمَا جَعَلْنَا لِدَاوُدَ إِسْرَائِيلَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ يَخْتَارُ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لِسُلَيْمَانَ رُسُومًا مِّنْهُ فَجَعَلْنَا لَهُ مِمَّا يَشَاءُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَوَلَّوْا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَجْزِيَنَّكُمْ أَجْرَكُمْ بِمَا عَمَلْتُمْ إِنَّكُمْ بِعَيْنِنَا لَمَكِينُونَ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا لِدَاوُدَ إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا لِسُلَيْمَانَ رُسُومًا مِّنْهُ فَجَعَلْنَا لَهُ مِمَّا يَشَاءُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَوَلَّوْا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَجْزِيَنَّكُمْ أَجْرَكُمْ بِمَا عَمَلْتُمْ إِنَّكُمْ بِعَيْنِنَا لَمَكِينُونَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا لِسُلَيْمَانَ رُسُومًا مِّنْهُ فَجَعَلْنَا لَهُ مِمَّا يَشَاءُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَوَلَّوْا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَجْزِيَنَّكُمْ أَجْرَكُمْ بِمَا عَمَلْتُمْ إِنَّكُمْ بِعَيْنِنَا لَمَكِينُونَ ﴿١٤﴾

(١٥) لقد كان لقبيلة سبأ بـ«اليمن» في مسكنهم دلالة على قدرتنا: بستانان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم؛ فإن بلدتكم كريمة التربة حسنة الهواء، وربكم غفور لكم.

(١٦، ١٧) فأعرضوا عن أمر الله وشكره وكذبوا الرسل، فأرسلنا عليهم السيل الجارف الشديد الذي حَرَّب السد وأغرق البساتين، وبدلناهم بجنتيهم الثمريتين جنتين ذواتي أكل خسط، وهو الثمر المر الكريه الطعم، وأثل وهو شجر شبيه بالطرَّفاء لا ثمر له، وقليل من شجر التَّبَق كثير الشوك. ذلك التبديل من خير إلى شر بسبب كفرهم، وعدم شكرهم نَعَمَ الله، وما نعاقب هذا العقاب الشديد إلا الجحود المبالغ في الكفر، يجازي بفعله مثلاً بمثل.

(١٨) وجعلنا بين أهل «سبأ» - وهم «باليمن» - والقرى التي باركنا فيها - وهي «الشام» - مُدناً متصلة يرى بعضها من بعض، وجعلنا السير فيها سيراً مقدراً من منزل إلى منزل لا مشقة فيه، وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أي وقت

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّؤْمِنٍ رِزْقٍ رَزَقْنَاهُ وَأَشْكُوا لِلَّهِ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَشْقٍ وَأَثَلٍ وَمَشَىٰ عَنْ سَدْرِ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ وَهَلْ تَجْحَدُونَ إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْوَادِيَّ الْفَرَىٰ الَّذِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا ابْعُدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَجَادِيثَ وَمَرَقَظَهُمْ كُلَّ مَرَقٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْتَابَهُمْ مَنْ تَابَ وَبِالْآخِرَةِ وَعَنْهُمُ الْوَسْطَىٰ سَبْأٌ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يُسْتَلَكُونَ مِنْهَا دَرَجَاتٍ وَلَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمُ ظَاهِرٌ ﴿٢٢﴾

شتمت من ليل أو نهار، آمين لا تخافون عدواً، ولا جوعاً ولا عطشاً.

(١٩) فبطغيانهم ملؤا الراحة والأمن ورغد العيش، وقالوا: ربنا اجعل قرانا متباعدة؛ ليعبد سفرنا بينها، فلا نجد قرى عامرة في طريقنا، وظلموا أنفسهم بكفرهم فأهلكناهم، وجعلناهم عبراً وأحاديث لمن يأتي بعدهم، وقَرَّ قناهم كل تفریق وخربت بلادهم، إن فيها حل «سبأ» لعدة لكل صَبَّار على المكاره والشدائد، شكور لنعم الله تعالى.

(٢٠) ولقد ظن إبليس ظناً غير يقين أنه سيضل بني آدم، وأنهم سيطيعونه في معصية الله، فصدَّق ظنه عليهم، فأطاعوه وعصوا ربهم إلا فريقاً من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا على طاعة الله.

(٢١) وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لبني آدم؛ ليظهر ما علمه سبحانه في الأزل؛ لنميز مَنْ يصدَّق بالبعث والتواب والعقاب ممن هو في شك من ذلك. وربك على كل شيء حفيظ، يحفظه ويجازي عليه.

(٢٢) قل -أيها الرسول- للمشركين: ادعوا الذين زعمتموهم شركاء الله فعبدتموهم من دونه من الأصنام والملائكة والبشر، واقتصدوهم في حوائجكم، فإنهم لن يجيبوكم، فهم لا يملكون وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شُرْكة فيها، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على خلق شيء، بل الله -سبحانه وتعالى- هو المتفرد بالإيجاد، فهو الذي يُعْبَدُ وحده، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُجِعَ عَنِ
 قُلُوبِهِمْ قَالَ أُولَٰئِمَّا ذُقُوا رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
 ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ
 وَآلَاؤُنَا كَرِيمٌ لَعَلَّ هُدَىٰ أَوْفٍ ضَلَّلَ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ قُلْ
 لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
 يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ
 ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّ بِهٖ شِرْكَاءَ لَّآبَأَبْهُوَ اللَّهُ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا قَاهٍ لِلنَّاسِ
 نَبِيًّا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾
 قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْزِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفْتِدُونَ
 ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا
 بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَوَلَّوْا إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُورُونَ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ
 اسْتَضَعُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

(٢٣) ولا تنفع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلا لمن أذن له. ومن عظمته وجلاله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أُرعدوا من الهيبة، حتى يلحقهم مثل العثي، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم مثل العثي، ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره وعلو قدره، الكبير على كل شيء.

(٢٤) قل -أيها الرسول- للمشركين: من يرزقكم من السموات بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإنهم لا بد أن يُفَرِّقُوا بأنه الله، وإن لم يُفَرِّقُوا بذلك فقل لهم: الله هو الرزاق، وإن أحد الفريقين منا ومنكم لعل هدى متمكن منه، أو في ضلال بين منغمس فيه.

(٢٥) قل: لا تسألون عن ذنوبنا، ولا تسأل عن أعمالكم؛ لأننا بريئون منكم ومن كفركم.

(٢٦) قل: ربنا يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا بالعدل، وهو الفتاح الحاكم بين خلقه، العليم بما ينبغي أن يُقضى به، وبأحوال خلقه، لا تخفى عليه خافية.

(٢٧) قل: أروني بالحجة والدليل الذين أحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء له في العبادة، هل خلقوا شيئاً؟ ليس الأمر كما وصفوا، بل هو العبود بحق الذي لا شريك له، العزيز في انتقامه عن أشرك به، الحكيم في أقواله وأفعاله وتدبير أمور خلقه.

(٢٨) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا للناس أجمعين مبشراً بشواب الله، ومنذراً عقابه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق، فهم معرضون عنه.

(٢٩) ويقول هؤلاء المشركون مستهزئين: متى هذا الوعد الذي تعدوننا أن يجمعنا الله فيه، ثم يقضي بيننا، إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به؟

(٣٠) قل لهم -أيها الرسول-: لكم ميعاد هو آتيتكم لا محالة، وهو ميعاد يوم القيامة، لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة، ولا تستقدمون ساعة قبله للعذاب. فاحذروا ذلك اليوم، وأعدوا له عدته.

(٣١) وقال الذين كفروا: لن نصدق بهذا القرآن ولا بالذي تقدمه من التوراة والإنجيل والزبور، فقد كذبوا بجمع كتب الله. ولو ترى -أيها الرسول- إذ الظالمون محبوسون عند ربهم للحساب، يترجعون الكلام فيما بينهم، كل يُلقِي بالعباب على الآخر، لرأيت شيئاً ظليماً، يقول المستضعفون للذين استكبروا -وهم القادة والرؤساء الضالون المضلون-: لولا أنتم أضللتمونا عن الهدى لكانا مؤمنين بالله ورسوله.

(٣٢) قال الرؤساء للذين استضعفوا: أنحن منعاكم من الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين إذ دخلتم في الكفر بإرادتكم مختارين.

(٣٣) وقال المستضعفون لرؤسائهم في الضلال: بل تدبركم الشر لنا في الليل والنهار هو الذي أوقعنا في النهلعة، فكنتم تطلبون منا أن نكفر بالله، ونجعل له شركاء في العبادة، وأسرر كل من الفريقين الحسرة حين رأوا العذاب الذي أعد لهم، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا، لا يعاقبون هذا العقاب إلا بسبب كفرهم بالله وعملهم السيئات في الدنيا. وفي الآية تحذير شديد من متابعة دعاة الضلال وأئمة الطغيان.

(٣٤) وما أرسلنا في قرية من رسول يدعو إلى توحيد الله وإفراجه بالعبادة، إلا قال المغمسون في اللذات والشهوات من أهلها: إننا بالذي جئتم به - أيها الرسل - جاحدون.

(٣٥) وقالوا: نحن أكثر منكم أموالاً وأولاداً، والله لم يعطنا هذه النعم إلا لرضاه عنا، وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا في الآخرة.

(٣٦) قل لهم - أيها الرسول -: إن ربي يوسع

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ أَنْحَنُ صَدَدًا نَكَرًا
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَهُمْ كَبُرَ كَيْدُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعُّوهُمُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَسَلُكُمْ الْإِنْسَانَ وَالنَّهَارَ يُذِ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ التَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكُمْ إِنَّا أَوْلَادُ اللَّهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَنَّا ﴿٣٥﴾
قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِن كَسَبَتْ
الْأَنفُسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّقُكُمْ
عِندَ نَزْلِ الْقُرْآنِ إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا قَدْ آتَىٰ لَكَ الْهَرَجَاتُ
الضَّرْعَ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ
يَسْعَوْنَ فِي اللَّيْلِ مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٣٨﴾
قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

الرزق في الدنيا لمن يشاء من عباده، ويضيق على من يشاء، لا لمحبة ولا لبغض، ولكن يفعل ذلك اختباراً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك اختبار لعباده؛ لأنهم لا يتأملون.

(٣٧) وليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تفرقكم عندنا قريى وترفع درجاتكم، لكن من آمن بالله وعمل صالحاً فهو لاء لهم ثواب الضعف من الحسنات، فالحسنة بعشر أمثالها إلى ما يشاء الله من الزيادة، وهم في أعالي الجنة آمنون من العذاب والموت والأحزان.

(٣٨) والذين يسعون في إيصال حجيجنا، ويصدون عن سبيل الله مشاقين مغالين، هؤلاء في عذاب جهنم يوم القيامة، تحضرهم الزبانية، فلا يخرجون منها.

(٣٩) قل - أيها الرسول - هؤلاء المغترين بالأموال والأولاد: إن ربي يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها، ومهما أعطيت من شيء فيها أكرمكم به فهو يعوضه لكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالثواب، وهو - سبحانه - خير الرازقين، فاطلبوا الرزق منه وحده، واسعوا في الأسباب التي أكرمكم بها.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي أَيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْحِجْنَ أَكْثَرَهُمْ يَوْمَ مَوْمِنُونَ ﴿٤١﴾ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَقُولُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُرِّيَّتَهُمْ عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ إِيْمَانُنَا يَدِينَتِ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاءَكُمْ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاقٌ مُفَرَّجَةٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ أَنْتُمْ مِنْ كُتُبِ
يَذْرُؤُنَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قِتْلًا مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا تَبِعُوا مِعْسَارَ مَا أَتَيْتَهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوْدَةً أَنْ
تَقُولُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى ثَمَّ تَتَفَكَّرُونَ وَأَمَّا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ
حِجْنٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابِ سَعِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنِّي أَجْرِي إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَافِ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

(٤٠) واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله
المشركين والمعبودين من دونه من الملائكة، ثم
يقول للملائكة على وجه التوبيخ لمن عبدهم:
أهلؤا إياكم كانوا يعبدون من دوننا؟
(٤١) قالت الملائكة: نزهك يا الله عن أن
يكون لك شريك في العبادة، أنت ولينا الذي
نطيعه ونعبده وحده، بل كان هؤلاء يعبدون
الشياطين، أكثرهم بهم مصدقون ومطيعون.
(٤٢) ففي يوم الحشر لا يملك المعبدون
للعابدين نفعاً ولا ضرراً، ويقول للذين ظلموا
أنفسهم بالشرك والمعاصي: ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون.

(٤٣) وإذا تتلى على كفار «مكة» آيات الله
واضحات قالوا: ما محمد إلا رجل يرغب
أن يمنعكم عن عبادة الألهة التي كان يعبدها
آبأؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا
- يا محمد - إلا كاذب مخلوق، جئت به من عند
نفسك، وليس من عند الله، وقال الكفار عن
القرآن لما جاءهم: ما هذا إلا سحر واضح.
(٤٤) وما أنزلنا على الكفار من كُتُب يقرؤونها
قبل القرآن فتدلمهم على ما يزعمون من أن ما

جاءهم به محمد سحر، وما أرسلنا إليهم قبلك - أيها الرسول - من رسول ينذرهم بأسنا.

(٤٥) وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمودرسلنا، وما بلغ أهل «مكة» عَشْرَ مَا آتَيْنَا الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ مِنَ الْقُوَّةِ، وَكَثْرَةَ الْمَالِ،
وطول العمر، وغير ذلك من النعم، فكذبوا رسلنا فيما جاؤوهم به فأهلكتناهم، فانظر - أيها الرسول - كيف كان إنكارنا
عليهم وعقوبتي إياهم؟

(٤٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين المعاندين: إنا أنصح لكم بخصلة واحدة أن تنهضوا في طاعة الله اثنين اثنين
وواحدًا واحدًا، ثم تفكروا في حال صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسب إليه، فما به من جنون، ما هو إلا
مخوف لكم، ونذير من عذاب جهنم قبل أن تقاسوا حرها.

(٤٧) قل - أيها الرسول - للكفار: ما سألتكم على الخير الذي جئتكم به من أجر فهو لكم، ما أجري الذي أنتظره إلا على
الله المطلع على أعمالنا وأعمالكم، لا يخفى عليه شيء فهو يجازي الجميع، كل بما يستحقه.

(٤٨) قل - أيها الرسول - لمن أنكروا التوحيد ورسالة الإسلام: إن ربي يقذف الباطل بحجج من الحق، فيفضحه ويهلكه،
والله عالم الغيوب، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

(٤٩) قل -أيها الرسول-: جاء الحق والشرع العظيم من الله، وذهب الباطل واضمحل سلطانه، فلم يبق للباطل شيء ييدوه ويبيعه.

(٥٠) قل: إن ملئت عن الحق فأثم ضلالي على نفسي، وإن استقمتم عليه فبوحى الله الذي يوحى إلي، إن ربي سميع لما أقول لكم، قريب ممن دعاه وسأله.

(٥١) ولو تولى -أيها الرسول- إذ فرغ الكفار حين معابنتهم عذاب الله، لرأيت أمراً عظيماً، فلا نجاة لهم ولا مهرب، وأخذوا إلى النار من موضع قريب التناول.

(٥٢) وقال الكفار -عندما رأوا العذاب في الآخرة-: أمنا بالله وكتبه ورسله، وكيف هم تناول الإيمان في الآخرة ووصوهم له من مكان بعيد؟ قد حيل بينهم وبينه، فمكانه الدنيا، وقد كفروا فيها.

(٥٣) وقد كفروا بالحق في الدنيا، وكذبوا الرسل، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، ليس لهم فيها مستند لظنهم الباطل، فلا سبيل لإصابتهم الحق، كما لا سبيل للرامي إلى إصابة الغرض من مكان بعيد.

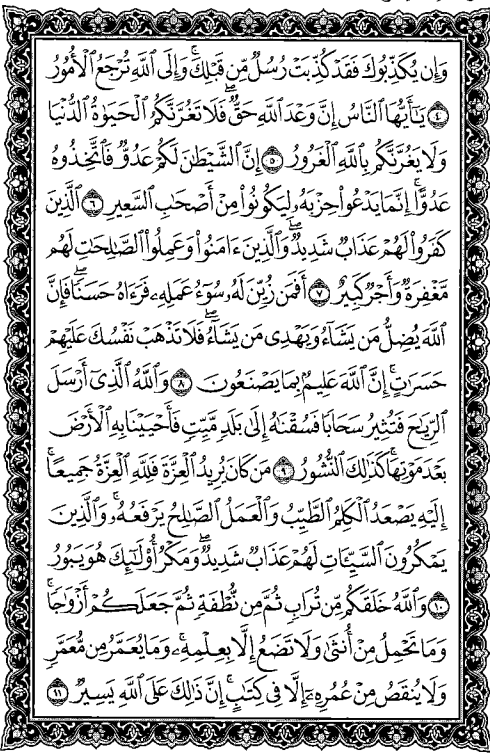
(٥٤) وحيل بين الكفار وما يشتهون من التوبة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا، كما فعل الله بأماثلهم من كفره الأمم السابقة، إنهم كانوا في الدنيا في شكٍّ من أمر الرسل والبعث والحساب، مُخْذِت للريبة والقلق، فلذلك لم يؤمنوا.

﴿سورة فاطر﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، خالق السموات والأرض ومبدعها، جاعل الملائكة رسلاً إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه، ومن عظيم قدرة الله أن جعل الملائكة أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع تطير بها؛ لتبلغ ما أمر الله به، يزيد الله في خلقه ما يشاء. إن الله على كل شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء.

(٢) ما يفتح الله للناس من رزق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم، فلا أحد يقدر أن يمسك هذه الرحمة، وما يمسك منها فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه وتعالى. وهو العزيز الفاهر لكل شيء، الحكيم الذي يرسل الرحمة ويمسكها وفق حكمته.

(٣) يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، فلا خالق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض بماء والمعادن وغير ذلك. لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فكيف تُضْرَفون عن توحيده وعبادته؟



(٤) وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فقد كذب رسول من قبلك، وإلى الله ترجع الأمور في الآخرة، فيجازي كلأ بما يستحق. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٥، ٦) يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والشواب والعقاب حق ثابت، فلا تخدعكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها، ولا يخذلكنم بالله الشيطان. إن الشيطان لبني آدم عدو، فاتخذوه عدوًّا ولا تطعوه، إنا يدعو أتباعه إلى الضلال؛ ليكونوا من أصحاب النار الموقدة.

(٧) الذين جحدوا أن الله هو وحده الإله الحق وجحدوا ما جاءت به رسله لهم عذاب شديد في الآخرة، والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عفو من ربهم، وتجاوز عن ذنوبهم بعد سترها عليهم، ولهم أجر كبير، وهو الجنة.

(٨) أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الألهة والأوثان فرآه حسنًا جميلًا، كمن هداه الله تعالى،

فرأى الحسن حسنًا والسعي سيئًا؟ فإن الله يضل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تهلك نفسك حزنًا على كفر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء.

(٩) والله هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا، فسقناه إلى بلد جدد، فينزل الماء فأحيينا به الأرض بعد يئسها فنضجر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة.

(١٠) من كان يطلب عزة في الدنيا أو الآخرة فلطلبها من الله، ولا تثال إلا بطاعته، فله العزة جميعًا، فمن اعتر بالخلق أدله الله، ومن اعتر بالخالق أعزه الله، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه. والذين يكتسبون السيئات لهم عذاب شديد، ومكر أولئك يهلك ويفسد، ولا يفيدهم شيئًا.

(١١) والله خلق أبائكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين، ثم جعلكم رجالاً ونساءً. وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، وما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمره إلا في كتاب عنده، وهو اللوح المحفوظ، قبل أن تحمل به أنثى وقبل أن تضعه. قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قبل أن يخلق، لا يزداد فيها كلب له ولا ينقص. إن خلقكم وعلم أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله.

(١٢) وما يستوي البحران: هذا عذب شديد العذوبة، سهّل مروره في الخلق يزيل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل من البحرين تأكلون سمكاً طرياً شهياً الطعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها، وترى السفن فيه شاقات المياه؛ لتبتغوا من فضله من التجارة وغيرها. وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحده؛ ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

(١٣) والله يُدخل من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويُدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر يجران لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من فطير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة.

(١٤) إن تدعوا - أيها الناس - هذه المعبودات

من دون الله لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا على سبيل الفرض ما أجابوكم، ويوم القيامة يتبرؤن منكم، ولا أحد يجبرك - أيها الرسول - أصدق من الله العليم الخبير.

(١٥) يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء، لا تستغنون عنه طرفه عين، وهو سبحانه الغني عن الناس وعن كل شيء من مخلوقاته، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمته؛ فإن كل نعمة بالناس منه، فله الحمد والشكر على كل حال.

(١٦) إن يشأ الله يهلككم أيها الناس، ويأت بقوم آخرين يطيعونه ويعبدونه وحده.

(١٧) وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله بمنتع، بل ذلك على الله سهل يسير.

(١٨) ولا تحمّل نفس مذنبه ذنب نفس أخرى، وإن تسأل نفس مثقلة بالخطايا من يحمل عنها من ذنوبها لم تجد من يحمل عنها شيئاً، ولو كان الذي سألته ذا قرابة منها من أب أو أخ ونحوهما. إننا نحذر - أيها الرسول - الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب، وأدوا الصلاة حتى أدانها. ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي فإنما يتطهر لنفسه. وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازي كلأً بها يستحق.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٢٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٥﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَافُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيٌّ سُودٌ ﴿٣٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٤﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾

(١٩-٢٤) وما يستوي الأعمى عن دين الله، والبصير الذي أبصر طريق الحق واتبعه، وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الظل ولا الريح الحارة، وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان وأموات القلوب بالكفر. إن الله يسمع من يشاء سماع فهم وقبول، وما أنت -أيها الرسول- بمسمع من في القبور، فكما لا تسمع الموتى في قبورهم فكذلك لا تسمع هؤلاء الكفار لموت قلوبهم، إن أنت إلا نذير لهم غضب الله وعقابه. إنا أرسلناك بالحق، وهو الإيمان بالله وشرائع الدين، مبشراً بالجنة من صدقك وعمل بهديك، ومحدراً من كذبك وعصاك النار. وما من أمة من الأمم إلا جاءها نذير يحذر عاقبة كفرها وضلالها.

(٢٥) وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم الذين جاؤوهم بالمعجزات الواضحات الدالة على نبوتهم، و جاؤوهم بالكتب المجموع فيها كثير من الأحكام، وبالكتاب المنير الموضح لطريق الخير والشر.

(٢٦) ثم أخذت الذين كفروا بأنواع العذاب، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوبتي بهم؟

(٢٧) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، فسقينا به أشجاراً في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفاً ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخلقنا من الجبال طرائق بيضاً وحمراً مختلفاً ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالات شديدة السواد.

(٢٨) وخلقنا من الناس والدواب والإبل والبقر والغنم ما هو مختلف ألوانه كذلك، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الشار والجمال، إنما يخشى الله ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته العلماء به سبحانه، وبصفاته، وبشرعه، وقدرته على كل شيء، ومنها اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها، ويتبدرون ما فيها من عظام وعبر. إن الله عزيز قوي لا يغالب، غفور يثيب أهل الطاعة، ويعفو عنهم.

(٢٩، ٣٠) إن الذين يقرءون القرآن ويعملون به، وداوموا على الصلاة في أوقاتها، وأنفقوا مما رزقناهم من أنواع النفقات الواجبة والمستحبة سراً و جهراً، هؤلاء يرجون بذلك تجارة لن تكسد ولن تهلك، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزييل ثوابه؛ ليوفيهم الله تعالى ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص، ويضاعف لهم الحسنات من فضله، إن الله غفور لسيئاتهم، شكور لحسناتهم، يثيبهم عليها الجزيل من الثواب.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ لَئِنْ مُصِدًّا قَالِمَاتِينَ
يَدْعُونَ إِنَّ اللَّهَ بَعَادِهِمْ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَدَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحِثُّونَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا فَتْرَةٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْبَضُ عَنْهُمْ فِيهَا عَصِيُّوهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ
عَذَابِهَا ذَلِكَ إِجْرَى كُلِّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوْ لَنَا عُجْرٌ كَمَا تَبَدَّلْنَا فِيهِ مِن تَدَكَّرَ كَرُّ التَّدِيرِ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
عَبِيدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

(٣١) والذي أنزلناه إليك - أيها الرسول - من القرآن هو الحق المصدق للكتب التي أنزلها الله على رسله قبلك. إن الله خير بشؤون عباده، بصير بأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

(٣٢) ثم أعطينا - بعد هلاك الأمم - القرآن من اخترناهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم: فمنهم ظالم لنفسه بفعل بعض المعاصي، ومنهم مقتصد، وهو المؤدي للواجبات المجتنب للمحرمات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، أي مسارع مجتهد في الأعمال الصالحة، فَرَضَهَا ونفَلَهَا، ذلك الإعطاء للكتاب واصطفاء هذه الأمة هو الفضل الكبير.

(٣٣-٣٥) جنات إقامة دائمة للذين أورثهم الله كتابه، يُرَبُّونَ فيها بأساور الذهب وباللؤلؤ، ولباسهم المعتاد في الجنة حرير أي: ثياب رقيقة. وقالوا حين دخلوا الجنة: الحمد لله الذي أذهب عنا كل حزن، إن ربنا لغفور؛ حيث غفر لنا الزلات، شكور؛ حيث قبل منا الحسنات وضاعفها. وهو الذي أنزلنا دار الجنة من فضله، لا يمسننا فيها تعب ولا إعياء.

(٣٦) والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم

الموقدة، لا يقبض عليهم الموت، فيموتوا ويستريحوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، مثل ذلك الجزاء يجزي الله كل من هو مبالغ في الكفر متباد في الكفر مُصِرٌّ عليه.

(٣٧) وهؤلاء الكفار يصطحون من شدة العذاب في نار جهنم مستغيثين: ربنا أخرجنا من نار جهنم، وردنا إلى الدنيا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمله في حياتنا الدنيا، فنؤمن بدل الكفر، فيقول لهم: أولم تُمهلكم في الحياة فتراً وأيقاً من العُمر، يتعظ فيه من اتعظ، وجاءكم النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم تتذكروا ولم تتعظوا؟ فذوقوا عذاب جهنم، فليس للكافرين من ناصر ينصرهم من عذاب الله.

(٣٨) إن الله مطلع على كل غائب في السموات والأرض، وإنه عليم بخفايا الصدور، فاتقوه أن يطلع عليكم، وأنتم تُضْمِرُونَ الشك أو الشرك في وحدانيته، أو في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو أن تعصوه بها دون ذلك.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلْقَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ
كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٤٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَوْ فِي مَا ذَلَعُوا مِنْ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ بَعَدَ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْأَعْرُوسِ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٢﴾ وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِكُمْ وَلَا
يُذِيرُ لَكُمْ كُنُوزَ أَمْوَالِكُمْ أَمْثَلًا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤٣﴾
مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٤﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّمَاءَ
الْأُولَىٰ فَلَنْ نَحْدِلُ فِيهَا مِنْ يَحْدِلَ إِلَّا لُجًا ﴿٤٥﴾ أُولَئِكَ يَنْزِعُ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَلْسِنَهُمْ لِيَلْفِظُوا مِنْهُم مَوَاطِنَ فَهُمْ لَمَنِعٌ ﴿٤٦﴾ وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ شَيْئًا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٧﴾

(٣٩) الله هو الذي جعلكم - أيها الناس - مخلّف بعضكم بعضاً في الأرض، فمن جحد وحدانية الله منكم فعلى نفسه ضرره وكفره، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بغضاً وغبضاً، ولا يزيدهم كفرهم بالله إلا ضلالاً وهلاكاً.

(٤٠) قل - أيها الرسول - للمشركين: أخبروني أي شيء خلقت شركاؤكم من الأرض، أم أن لشركائكم الذين تعبدونهم من دون الله شركاً مع الله في خلق السموات، أم أعطيتهم كتاباً فهم على حجة منه؟ بل ما بعد الكافرون بعضهم بعضاً إلا غروراً وخذاعاً.

(٤١) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا عن مكانها، ولئن زالت السموات والأرض عن مكانها ما يمسكها من أحد من بعده. إن الله كان حليماً في تأخير العقوبة عن الكافرين والعصاة، غفوراً لمن تاب من ذنبه ورجع إليه.

(٤٢) وأقسم كفار قريش بالله أشد الأيمان: لئن جاءهم رسول من عند الله يخوفهم عقاب الله ليكونوا أكثر استقامة واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم ذلك إلا بُعداً عن الحق ونفوراً منه.

(٤٣) ليس إقسامهم لقصده حسن وطلباً للحق،

وإنما هو استكبار في الأرض على الخلق، يريدون به المكر السيئ والخذاع والباطل، ولا يجيئ المكر السيئ إلا بأهله، فهل ينتظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأمثالهم الذين سبقوهم، فلن نجد لطريقة الله تبديلاً ولا تحويلاً، فلا يستطيع أحد أن يبدل، ولا أن يحول العذاب عن نفسه أو غيره.

(٤٤) أولم يسر كفسار «مكة» في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وأمثالهم، وما حلّ بهم من الدمار، وبديارهم من الخراب حين كذبوا الرسل، وكان أولئك الكفرة أشد قوة وبطشاً من كفار «مكة»؟ وما كان الله تعالى ليعجزه ويفوته من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليماً بأفعالهم، قديراً على إهلاكهم.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا
مِن دَابَّةٍ وَالْكَافِرُ يُوَخِّضُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فإِذَا
جَاءَ أَجَلُهُمْ قَالَ لَئِذَا أَنذَرْتُهُمْ أَنبَأْتُكُمُ الْبُشْرَىٰ وَنَحَرْتُهُمْ
سُورَةُ يَسٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أُنذِرُوا بِأَنَّهُمْ فَهَمُّ حَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْقِبِهِمْ أَغْلَالَ فِهِمْ إِلَىٰ
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَاءَ
عَلَيْهِمْ أَندَرُتُهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنْ أَبْغَعَكَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَأَثَرَهُمْ وَعَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝

(٤٥) ولو يعاقب الله الناس بما عملوا من الذنوب والمعاصي ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها، ولكن يمهلهم ويؤخر عقابهم إلى وقت معلوم عنده، فإذا جاء وقت عقابهم فإن الله كان بعباده بصيراً، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمورهم، وسيجازيهم بما عملوا من خير أو شر.

﴿سورة يس﴾

(١) ﴿يس﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢-٤) يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه من الأحكام والحكم والحجج، إنك -أيها الرسول- لمن المرسلين بوحى الله إلى عباده، على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام.
(٥) نزل الله هذا القرآن تنزيلاً العزيز في انتقامه من أهل الكفر والمعاصي، الرحيم بمن تاب من عباده وعمل صالحاً.
(٦) أنزلناه عليك -أيها الرسول- لتحذره قوماً لم يندر أبأؤهم من قبلك، وهم العرب، فهؤلاء القوم ساهون عن الإيثار والاستقامة على العمل الصالح. وكل أمة يتقطع عنها الإنذار تقع في الغفلة، وفي هذا دليل على وجوب الدعوة والتذكير على العلماء بالله

وشره؛ لإيقاظ المسلمين من غفلتهم.

(٨،٧) لقد وجب العذاب على أكثر هؤلاء الكافرين، بعد أن عُرِضَ عليهم الحق فرفضوه، فهم لا يصدقون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بشرعه. إنا جعلنا هؤلاء الكفار الذين عُرِضَ عليهم الحق فردّوه، وأصرّوا على الكفر وعدم الإيثار، كمن جُعِلَ في أعناقهم أغلال، فجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت أذقانهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فهم مغفلون عن كل خير، لا يبصرون الحق ولا يبتدون إليه.

(٩) وجعلنا من أمام الكافرين سداً ومن ورائهم سداً، فهم بمنزلة من سُدَّ طريقه من بين يديه ومن خلفه، فأعمينا أبصارهم؛ بسبب كفرهم واستكبارهم، فهم لا يبصرون رشداً، ولا يبتدون. وكل من قابل دعوة الإسلام بالأعراض والعناد، فهو حقيق بهذا العقاب.

(١٠) يستوي عند هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك لهم -أيها الرسول- وعدم تحذيرك، فهم لا يصدقون ولا يعملون.
(١١) إننا نبفح تحذيرك من آمن بالقرآن واتباع ما فيه من أحكام الله، وخاف الرحمن، حيث لا يراه أحد إلا الله، فبشّره بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دخوله الجنة.

(١٢) إنا نحن نحيي الأموات جميعاً بيئتهم يوم القيامة، ونكتب ما عملوا من الخير والشر، وآثارهم التي كانوا سبباً فيها في حياتهم وبعد مماتهم من خير، كالولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الجارية، ومن شر، كالشرك والعصيان، وكل شيء أحصيناه في كتاب واضح هو أم الكتاب، وإليه مرجعها، وهو اللوح المحفوظ. فعل العاقل محاسبة نفسه؛ ليكون قدوة في الخير في حياته وبعد مماته.

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَرَّرْنَا إِلَيْكَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَعَلَّمْ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّلِقُ نَبِيَّكُمْ لَيْنَ لَمْ تُنْتَهُوا التَّرْجَمَةَ عَنْكُمْ وَلَمَسَّكُمْ فَمَا عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿١٨﴾ قَالُوا أَطَّلِقُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْفًا وَلَا يُفْدُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي يَا أَمَنُتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ ﴿٢٧﴾

(١٣، ١٤) واضرب -أيها الرسول- لمشركي قومك الرادئين لدعوتك مثلاً يعتبرون به، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذب أهل القرية الرسولين، فقويئناهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية: إنا إليكم -أيها القوم- مرسلون. (١٥) قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي، وما أنتم -أيها الرسل- إلا تكذبون.

(١٦، ١٧) قال المرسلون مؤكداً: ربنا الذي أرسلنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا نملك هدايتكم، فالهداية بيد الله وحده.

(١٨) قال أهل القرية: إنا تشاء منا بكم، لكن لم تكفوا عن دعوتكم لنا لنقتلنكم مياً بالحجارة، وليصيبكم منّا عذاب أليم موجه.

(١٩) قال المرسلون: شوؤمكم وأعمالكم من الشرك والشمر معكم ومردودة عليكم، إن وعظمت بما فيه خيركم تشاءتم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصبان والتكذيب.

(٢٠، ٢١) وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع (وذلك حين علم أن أهل القرية هموا بقتل الرسل أو تعذيبهم)، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أموالاً على إبلاغ الرسالة، وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده. وفي هذا بيان فضل من سعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢٢) وأي شيء يمتعني من أن أعبد الله الذي خلقتني، وإليه تصيرون جميعاً؟

(٢٣-٢٤) أعبد من دون الله آلهة أخرى لا تملك من الأمر شيئاً، إن يردي الرحمن بسوء هذه الآلهة لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا تستطيع إنقاذي مما أنا فيه؟ إنني فعلت ذلك لفي خطأ واضح ظاهر. إنني آمنت بربكم فاستمعوا إلى ما قلته لكم، وأطيعوني بالإيمان. فلما قال ذلك وثب إليه قومه وقتلوه، فأدخله الله الجنة.

(٢٦) قيل له بعد قتله: ادخل الجنة، إكراماً له.

(٢٧) قال وهو في النعيم والكرامة: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربِّي ولإكرامه إياي؛ بسبب إيماني بالله وصرري على طاعته، واتباع رسله حتى قُتِلتُ، فيؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي.

(٢٨) وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح لهم وتكذيبهم رسالهم، فهم أضعف من ذلك وأهون، وما كنا منزلين الملائكة على الأمم إذا أهلكتناهم، بل نبعث عليهم عذاباً يدرهمهم. (٢٩) ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة، فإذا هم ميتون لم يَبْقَ منهم باقية.

(٣٠) يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون.

(٣١) ألم ير هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من القرون التي أهلكتها أنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا؟

(٣٢) وما كل هذه القرون التي أهلكتها وغيرهم، إلا محضون جميعاً عندنا يوم القيامة للحساب والجزاء.

(٣٣) ودلالة هؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث والنشور: هذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها، أحياناًها بانزال الماء، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام، ومن أحيا الأرض بالنبات أحيا الخلق بعد الممات.

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ (٢٨) كَأَنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فِإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ بِصَيْحَةٍ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ إِلَهُكُمْ لَأَرْضٌ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا قَيْمَهُ يَأْكُلُ لَوْتٌ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سَخَّرْنَا لِلَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ رُجُوعَ إِلَيْهَا وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ آيَةَ لَهُمْ الَّتِي نَسَخَّ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّتِي سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

(٣٤) وجعلنا في هذه الأرض بساتين من نخيل وأعنان، وفجّرنا فيها من عيون المياه ما يسقيها.

(٣٥) كل ذلك؛ لياكل العباد من ثمره، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا بسعيهم ولا بكدّهم، ولا بحولهم ويقوتهم، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟

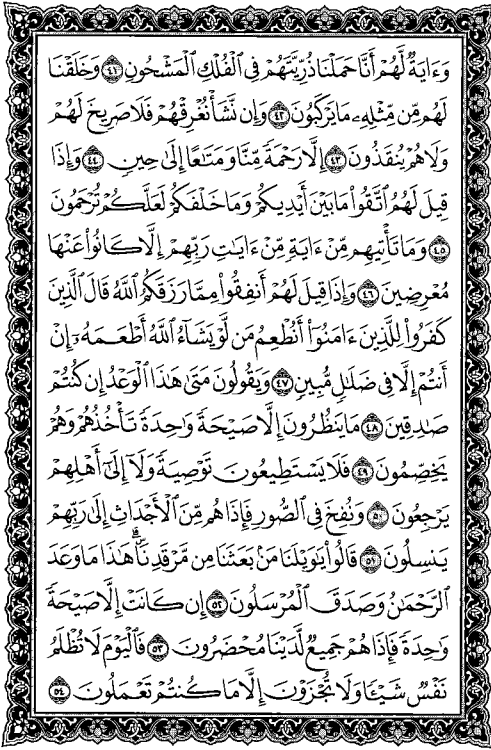
(٣٦) تنزه الله العظيم الذي خلق الأصناف جميعها من أنواع نبات الأرض، ومن أنفسهم ذكوراً وإناثاً، وبما لا يعلمون من مخلوقات الله الأخرى. قد انفرد سبحانه بالخلق، فلا ينبغي أن يُشْرَكَ به غيره.

(٣٧) وعلامة لهم دالة على توحيد الله وكمال قدرته: هذا الليل نزع منه النهار، فإذا الناس مظلّمون.

(٣٨) وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها، وقدره الله لها لا تتعداه ولا تقصر عنه، ذلك تقدير العزيز الذي لا يغالب، العليم الذي لا يغيب عن علمه شيء.

(٣٩) والقمر آية في خلقه، قدرناه منازل كل ليلة، يبدأ هلالاً ضئيلاً حتى يكمل قمراً مستديراً، ثم يرجع ضئيلاً مثل عذق النخلة المنقوس في الرقة والانحناء والصفرة؛ لقدمه ويُنْسِه.

(٤٠) لكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدره الله له لا يتعداه، فلا يمكن للشمس أن تلتحق القمر وتمحو نوره، أو تغير مجراه، ولا يمكن لليل أن يسبق النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل من الشمس والقمر والكواكب في فللك يجرون.



(٤١) ودليل لهم و يرهان على أن الله وحده المستحق للعبادة، المتعم بالنعم، أننا حملنا من نجا من ولد آدم في سفينة نوح المملوءة بأجناس المخلوقات؛ لاستمرار الحياة بعد الطوفان.

(٤٢) وخلقنا هؤلاء المشركين وغيرهم مثل سفينة نوح من السفن وغيرها من المراكب التي يركبوها وتبلغهم أوطانهم.

(٤٣) وإن نشأ نغرقهم، فلا يجدون مغيثاً لهم من غرقهم، ولا هم يخلصون من الغرق.

(٤٤) إلا أن نرحمهم فنتجهم ونمتهم إلى أجل؛ لعلمهم يرجعون ويستدركون ما فرطوا فيه.

(٤٥) وإذا قيل للمشركين: احذروا أمر الآخرة وأهوالها وأحوال الدنيا وعقابها؛ رجاء رحمة الله لكم، أعرضوا ولم يجيبوا إلى ذلك.

(٤٦) وما تحيي هؤلاء المشركين من علامة واضحة من عند ربهم؛ لتهديم للحق، وتبين لهم صدق الرسول، إلا أعرضوا عنها، ولم ينتفعوا بها.

(٤٧) وإذا قيل للكافرين: أنفخوا من الرزق الذي من به الله عليكم، قالوا للمؤمنين محتجين: أنطعم من لو شاء الله أطعمه؟ ما أنتم -أيها المؤمنون- إلا في بغد واضح عن الحق؛ إذ تأمرونا بذلك.

(٤٨) ويقول هؤلاء الكفار على وجه التكذيب والاستعجال: متى يكون البعث إن كنتم صادقين فيما تقولونه عنه؟

(٤٩) ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم إلا نفخة الفزع عند قيام الساعة، تأخذهم فجأة، وهم يختمون في شؤون حياتهم.

(٥٠) فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في «القرن» أن يوصوا أحداً بشيء، ولا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم.

(٥١) ونُفِخَ في «القرن» النفخة الثانية، فترد أرواحهم إلى أجسادهم، فإذا هم من قبورهم يخرجون إلى ربهم سراة.

(٥٢) قال المكذبون بالبعث نادمين: يا هلاكنا من أخرجنا من قبورنا؟ فيجابون ويقال لهم: هذا ما وعد به الرحمن، وأخبر عنه المرسلون الصادقون.

(٥٣) ما كان البعث من القبور إلا نتيجة نفخة واحدة في «القرن»، فإذا جمع الخلق لدينا مائلون للحساب والجزاء.

(٥٤) في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تظلم نفس شيئاً بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، ولا تحزن إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا.

(٥٥) إن أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن غيرهم بأنواع النعيم التي يتفكحون بها.
 (٥٦) هم وأزواجهم متنعمون بالجلوس على الأسرة المرتبة، تحت الظلال الوارفة.
 (٥٧) هم في الجنة أنواع الفواكه اللذيذة، وهم كل ما يطلبون من أنواع النعيم.
 (٥٨) وهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربهم، الرحيم بهم بالسلام عليهم. وعند ذلك تحصل لهم السلامة التامة من جميع الوجوه.
 (٥٩) ويقال للكفار في ذلك اليوم: تميزوا عن المؤمنين، وانفصلوا عنهم.

(٦٠) ويقول الله لهم -توبيخاً وتذكيراً-: ألم أوصمكم على السنة رسلي أن لا تعبدوا الشيطان ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة.
 (٦١) وأمرتكم بعبادتي وحدي، فعبادتي وطاعتي ومعصية الشيطان هي الدين القويم الموصل لمرضاتي وجناتي.
 (٦٢) ولقد أضل الشيطان عن الحق منكم خلقاً كثيراً، أفما كان لكم عقل -أيها المشركون- ينهاكم عن اتباعه؟

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَافِ مَتَكُونُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ نَعْهَدِ إِلَى كَفْرٍ بِنَبِيِّ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُوا فِي هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَابُواهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنسُفُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(٦٣) هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسله.

(٦٤) ادخلوها اليوم وقاسوا حرها؛ بسبب كفرهم.

(٦٥) اليوم نطبع على أفواه المشركين فلا ينطقون، وتكلمنا أيديهم بما بطشت به، وتشهد أرجلهم بما سعت إليه في الدنيا، وكسبت من الآثام.

(٦٦) ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن نذهب أبصارهم، كما ختمنا على أفواههم، فبادروا إلى الصراط ليجوزوه، فكيف يتحقق لهم ذلك وقد طُمست أبصارهم؟

(٦٧) ولو شئنا لغيرنا خلقهم وأقعدناهم في أماكنهم، فلا يستطيعون أن يمشوا أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم.

(٦٨) ومن نُظِّل عمره حتى يهرم نُعده إلى الحالة التي ابتدأ منها حالة ضعف العقل وضعف الجسد، أفلا يعقلون أن من فعل مثل هذا بهم قادر على بعثهم؟

(٦٩، ٧٠) وما علمنا رسولنا محمداً الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعراً، ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أو لو الأبواب، وقرآن بيّن الدلالة على الحق والباطل، واضحة أحكامه وجنمه ومواعظه؛ لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة، ويحق العذاب على الكافرين بالله؛ لأهم قامت عليهم بالقرآن حجة الله البالغة.

أَوْلَىٰ رِزْوَانًا خَلَقْنَا لَهُمْ مِن مَّعَانِكَ أَيَّدِينَا أَعْمَاءَهُمْ لَهَا
 مَلَائِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنهَا يَأْكُوتُونَ
 ﴿٧٢﴾ وَالْهَمِيمَةُ مَتْنِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَتَأْخُذُوا
 مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَّعَلَّهُمْ نَضْرَوْتُمْ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَضْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا نَعْلَمُونَا ﴿٧٦﴾ أَوْلَىٰ رِزْوَانًا لِّسَانًا
 خَلَقْنَاهُ مِن نَّفْثَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصْبَةٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَصَرَ بَلَاغًا
 مَّثَلًا وَلَيْسَ خَلْقُهُ وَقَالَ مِن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
 ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنشَأْتُمْ
 مِنهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
 فَسَبِّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(٧١) أولم ير الخلق أننا خلقنا لأجلهم أنعاماً
 ذللناها لهم، فهم مالكون أمرها؟
 (٧٢) وسخرناها لهم، فمنها ما يركبون في
 الأسفار، ويحملون عليها الأثقال، ومنها ما
 يأكلون.
 (٧٣) ولهم فيها منافع أخرى يتنفعون بها،
 كالانتفاع بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً
 ولباساً، وغير ذلك، ويشربون ألبانها، أفلا
 يشكرون الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم،
 ويخلصون له العبادة؟
 (٧٤) وتأخذ المشركون من دون الله آله يعبدونها؛
 طمعاً في نصرها لهم وإنقاذهم من عذاب الله.
 (٧٥) لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها ولا
 أنفسهم ينصرون، والمشركون وأهنتهم جميعاً
 محضرون في العذاب، متبرئ بعضهم من
 بعض.
 (٧٦) فلا يحزنك -أيها الرسول- كفرهم بالله
 وتكذيبهم لك واستهزاؤهم بك؛ إنا نعلم ما
 يخفون وما يظهرون، وسنجازيهم على ذلك.
 (٧٧) أولم ير الإنسان المنكر للبعث ابتداء خلقه
 فيستدل به على معاده، أنا خلقناه من نقطة مرت
 بأطوار حتى كبر، فإذا هو كثير الخصام واضح
 الجدال؟

(٧٨) وضرب لنا المنكر للبعث مثلاً لا ينبغي
 ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق،
 ونسي ابتداء خلقه، قال: من يحيي العظام البالية المتفتتة؟
 (٧٩) قل له: يحييها الذي خلقها أول مرة، وهو بجمع خلقه عليهم، لا يخفى عليه شيء.
 (٨٠) الذي أخرج لحم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة، فإذا أنتم من الشجر توقدون النار، فهو القادر على إخراج
 الضد من الضد. وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء.
 (٨١) أوليس الذي خلق السموات والأرض وما فيها بقادر على أن يخلق مثلهم، فيعيدهم كما بدأهم؟ بلى، إنه قادر على
 ذلك، وهو الخلاق لجميع المخلوقات، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه شيء.
 (٨٢) إياها أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له: «كن» فيكون، ومن ذلك الإمامة والإحياء، والبعث والنشور.
 (٨٣) فتنزه الله تعالى وتقدس عن العجز والشرك، فهو المالك لكل شيء، المتصرف في شؤون خلقه بلا منازع أو مانع، وقد
 ظهرت دلائل قدرته، وتمام نعمته، وإليه ترجعون للحساب والجزاء.

سورة الصافات

(٤-١) أقسم الله تعالى بالملائكة تصف في عبادتها صفوفاً متراسة، وبالملائكة تزجر السحاب وتسوقه بأمر الله، وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالى. إن معبودكم -أيها الناس- لواحد لا شريك له، فأخلصوا له العبادة والطاعة. ويقسم الله بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، فالخلف بغير الله شرك.

(٥) هو خالق السموات والأرض وما بينهما، ومدبر الشمس في مطالعها ومغارها.

(٦) إننا زينا السماء الدنيا بزينة هي النجوم.

(٧) وحفظنا السماء بالنجوم من كل شيطان متبرّد عات رجيم.

(٨، ٩) لا تستطيع الشياطين أن تصل إلى الملائكة، وهي السموات ومن فيها من الملائكة، فنستمع إليهم إذا تكلموا بما يوحيه الله تعالى من شرعه وقدره، ويُرجمون بالشهب من كل جهة؛ طردا لهم عن الاستماع، ولهم في الدار الآخرة عذاب دائم موحج.

(١٠) إلا من اخطف من الشياطين الخطفة، وهي الكلمة يسمعونها من السماء بسرعة، فيلقبها إلى الذي تحته، ويلقبها الآخر إلى الذي تحته، فربما أدركه الشهاب المضيء قبل أن يلقيها، وربما ألقاها بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝ إِنَّ
إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
السَّمْدِ ۝ إِنَّا رَبُّنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَرِيَّةٌ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَفَظْنَا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ۝ إِلَّا مَنْ حَفَظَ
الْحَفِظَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ ۝ فَاسْتَفْجِرُ لَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ
مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ۝ كُلٌّ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَمِنٌ ۝ أَوْ دَامِنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا
أَوْ نَالِمٌ مَعُوثُونَ ۝ أَوْءَابَاؤُنَا الْأُولُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ
۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا
هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذُوبُونَ ۝
* أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَرْوَاءَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَأَهْذَوْهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَجِيرِ ۝ وَقَفَوْهُمْ إِنَّهُمْ قَسْوُونَ ۝

فيحرقه فيذهب بها الآخر إلى الكهنة، فيكذبون معها مائة كذبة.

(١١) فاسأل -أيها الرسول- منكري البعث أنهم أشد خلقاً أم من خلقنا من هذه المخلوقات؟ إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج، يلتصق ببعضه ببعض.

(١٢) بل عجبنا -أيها الرسول- من تكذيبهم وإنكارهم البعث، وأعجب من إنكارهم وأبلغ أنهم يستهزئون بك، ويسخرون من قولك.

(١٣) وإذا ذكروا بما نسوه أو غفلوا عنه لا ينتفعون بهذا الذكر ولا يتدبرون.

(١٤) وإذا رأوا معجزة دالة على نبوتك يسخرون منها ويعجبون.

(١٥-١٧) وقالوا: ما هذا الذي جئت به إلا سحر ظاهر بين. إذا متنا وصيرنا تراباً وعظاماً بالية إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، أو بيعت أبائنا الذين مضوا من قبلنا؟

(١٨) قل لهم -أيها الرسول-: نعم سوف تُبعثون، وأنتم أذلاء صاغرون.

(١٩) فإنها هي نفخة واحدة، فإذا هم قائمون من قبورهم ينظرون أهوال يوم القيامة.

(٢٠) وقالوا: يا هلاكتنا هذا يوم الحساب والجزاء.

(٢١) فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين الخلق بالعدل الذي كتبت تكذبون به في الدنيا وتكفرونه.

(٢٢-٢٤) ويقال للملائكة: اجتمعوا الذين كفروا بالله ونظراءهم، وأهنتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، فسوقوهم سوفاً عنيقاً إلى جهنم، واحبسوهم قبل أن يصلوا إلى جهنم؛ إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكيث لهم.

(٢٥) ويقال لهم توبياً: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً؟

(٢٦) بل هم اليوم منقادون لأمر الله، لا يخالفونه ولا يجيدون عنه، غير منتصرين لأنفسهم.

(٢٧) وأقبل بعض الكفار على بعض يتلاومون ويتخاصمون.

(٢٨، ٢٩) قال الأنبياء للمتبعين: إنكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق، فتهدون علينا أمر الشريعة، وتفرقونا عنها، وتزبنون لنا الضلال.

وقال المتبعون للتابعين: ما الأمر كما تزعمون، بل كانت قلوبكم منكرة للإيمان، قابلة للكفر والعصيان.

(٣٠) وما كان لنا عليكم من حجة أو قوة، فنصدكم بها عن الإيمان، بل كنتم -أيها المشركون- قوماً طاعين متجاوزين للحق.

(٣١) فلزمنا جميعاً وعيدربنا، إنا لذائقو العذاب، نحن وأنتم، بما قدمنا من ذنوبنا ومعاصينا في الدنيا.

(٣٢) فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكتنا بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا.

(٣٣) فإن الأنبياء والمتبعين مشتركون يوم القيامة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله.

(٣٤) إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فنذيقهم العذاب الأليم.

(٣٥) إن أولئك المشركين كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله، ودُعوا إليها، وأمروا بترك ما ينافونها، يستكبرون عنها وعلى من جاء بها.

(٣٦) ويقولون: أتترك عبادة آهتنا لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣٧) كذبوا، ما محمد كما وصفوه به، بل جاء بالقرآن والتوحيد، وصدق المرسلين فيما أخبروا به عنه من شرع الله وتوحيده.

(٣٨) إنكم -أيها المشركون- بقولكم وكفركم وتكذيبكم لذائقو العذاب الأليم الموجه.

(٣٩) وما تجزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي.

(٤٠-٤٣) إلا عباد الله تعالى الذين أخلصوا له في عبادته، فأخلصهم واختصهم برحمته؛ فإنهم ناجون من العذاب الأليم. أولئك المخلصون هم في الجنة رزق معلوم لا ينقطع. ذلك الرزق فواكه متنوعة، وهم مكرومون بكرامة الله لهم في جنات النعيم الدائم. (٤٤) ومن كرامتهم عند ربهم وإكرام بعضهم بعضاً أنهم على سرر متقابلين فيما بينهم.

(٤٥-٤٧) يدار عليهم في مجالسهم بكؤوس حمر، من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها، بيضاء في لونها، لذيفة في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل.

(٤٨، ٤٩) وعندهم في مجالسهم نساء عفيفات، لا ينظرن إلى غير أزواجهن، حسان الأعين، كأنهن بيض مصون لم تمسه الأيدي. (٥٠، ٥١) فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أنعم الله به عليهم في الجنة، وهذا من تمام الأيس. قال قائل من أهل الجنة: لقد كان لي في الدنيا صاحب ملازم لي.

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ فِيهَا تَأْتُوا نَاغِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ
لَمْ نَكُن لَكُمْ وَالِدِينَ وَلَا إِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَهِتُمْ
إِلَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَهِتُمْ إِلَّا إِلَهُ إِلَّا إِلَهُنا
لَشَاعِرٌ يُحْمَدُونَ ﴿٣١﴾ لَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٣﴾ وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾
إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْتَصِبِينَ ﴿٣٥﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٣٦﴾
فَوَيْلٌ لِّمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ الْإِيمَانِ ﴿٣٧﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٣٨﴾
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٣٩﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٠﴾
لَا فِيهَا عَاوِلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ ﴿٤٢﴾
الظُّرُفِ عِينٍ ﴿٤٣﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٤﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٤٦﴾

(٥٢، ٥٣) يقول: كيف تصدَّق بالبعث الذي هو في غاية الاستغراب؟ إذا متنا وتمزقنا وصرنا تراباً وعظاماً، بُعثت ونُحاسب ونُجازى بأعمالنا؟

(٥٤، ٥٥) قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه: هل أنتم مُطلِّعون لئرى مصير ذلك القرين؟ فاطلع فرأى قرينه في وسط النار.

(٥٦، ٥٧) قال المؤمن لقرينه المنكر للبعث: لقد قاربتُ أن تهلكني بصدك إياي عن الإيمان لو أطلعنك. ولولا فضل ربي بهدائي إلى الإيمان وتبئيتي عليه، لكننت من المحضرين في العذاب معك.

(٥٨-٦٠) أحقاً أننا مُمَلَّدون منعمون، فما نحن بيمينين إلا موتتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعدِّبين بعد دخولنا الجنة؟ إنَّ ما نحن فيه من نعيم لهُوَ الطَّفَرُ الْعَظِيمُ.

(٦١) لمثل هذا النعيم الكامل، والخلود الدائم، والفوز العظيم، فليعمل العاملون في الدنيا؛ ليصبروا إليه في الآخرة.

(٦٢) أذلك الذي سبق وصفه من نعيم الجنة خير ضيافة وعطاء من الله، أم شجرة الزقوم الخبيثة الملعونة، طعام أهل النار؟

(٦٣) إنا جعلناها فتنه افتتن بها الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي، وقالوا مستنكرين:

يَقُولُ أُوْنَكَ لِمَنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَمْ دَامَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا وَإِنَّا لَمُذِيبُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ قَرِينَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرِينَ أَن كَذَّبُوا لَنَا بِرَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٦﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٧﴾ إِلَّا أَمْوَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٣﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٤﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَايُتُونَ مِنْهَا الْبُظُونَ ﴿٦٥﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا مِّنْ حَيْمِرٍ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِحَهُمْ لِآلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾ إِنَّهُمْ أَقْوَاءُ آبَاءِهِمْ صَالِينَ ﴿٦٨﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَبُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ صَلَّيْنَا لِقَابِهِمْ كَثِيرًا أَلَّا يُؤْتُوا لَهُمْ وَكَلَّمْنَاهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّوَدَّةَ بَيْنٍ مِّن بَيْنِهِمْ فَلَتَنَّامُ الْيَوْمَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَاهُم فَلَئِن مَّا نَدِينَاهُمْ لَأَعْبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَاهُمْ فَلْيَنصِرُوا أَلَمْ يَجِيبُوا ﴿٧٢﴾ وَنَجِيْنَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾

إن صاحبكم ينبتكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر.

(٦٤-٦٨) إنها شجرة تنبت في قعر جهنم، ثمرها فيبح المنظر كأنه رؤوس الشياطين، فإذا كانت كذلك فلا تسأل بعد هذا عن طعمها، فإن المشركين لآكلون من تلك الشجرة فإيتون منها بطونهم. ثم إنهم بعد الأكل منها لشاربون شراباً خليطاً قبيحاً حاراً، ثم إن مردِّهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار.

(٦٩، ٧٠) إنهم وجدوا آباءهم على الشرك والضلال، فسارعوا إلى متابعتهم على ذلك.

(٧١) ولقد ضلَّ عن الحق قبل قومك - أي الرسول - أكثر الأمم السابقة.

(٧٢) ولقد أرسلنا في تلك الأمم مرسلين أنذروهم بالعذاب فكفروا.

(٧٣) فأنتل كيف كانت نهاية تلك الأمم التي أنذرت، فكفرت؟ فقد عُدِّبت، وصارت للناس عبرة.

(٧٤) إلا عباد الله الذين أخلصهم الله، وخصَّهم برحته لإخلاصهم له.

(٧٥) ولقد نادانا نبينا نوح؛ لننصره على قومه، فلنعم المَجِيبُونَ له نحن.

(٧٦) ونجينا وأهله والمؤمنين معه من أذى المشركين، ومن الغرق بالطوفان العظيم.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ
 عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ
 مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِيَّتَ ﴿٨٢﴾ * وَلَنْ يَمُنَ
 بِشِعْرِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَعْبَادُ اللَّهِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
 ﴿٨٦﴾ فَمَا تَلَظُّكُمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ
 فَقَالَ آلَاتَا كُفُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَطِفُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا
 يَا لَيْمِينَ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزُفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
 ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلْقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ
 فِي الْجَنِّيرِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَلِينَ ﴿٩٨﴾
 وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي
 إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظَرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٢﴾ قَالَ تَبَّأْتِ
 أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾

(٧٧) وجعلنا ذرية نوح هم الباقين بعد غرق قومه.

(٧٨) وأبقينا له ذكراً جميلاً وثناءً حسناً فيمن جاء بعده من الناس يذكرونه به.

(٧٩) أمان لنوح وسلامته له من أن يُذكر بسوء في الآخرين، بل تُثني عليه الأجيال من بعده.

(٨٠) مثل جزاء نوح نجزي كل من أحسن من العباد في طاعة الله.

(٨١) إن نوحاً من عبادنا المصدقين المخلصين العاملين بأوامر الله.

(٨٢) ثم أعرَفنا الآخرين المكذِبين من قومه بالطوفان، فلم يبق منهم عين تُظرف.

(٨٣-٨٧) وإن من أشياع نوح على مناجاه وملتبه نبي الله إبراهيم، حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخلق ذميم، حين قال لأبيه وقومه منكراً عليهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟ أتريدون آلهة مختلفة تعبدونها، وتتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟ فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟

(٨٨-٩٠) فنظر إبراهيم نظرة في النجوم - على عادة قومه في ذلك - متفكراً فيما يعتذر به عن الخروج معهم إلى أعيادهم، فقال لهم: إني مريض وهذا تعريض منه، فتركوه وراء ظهورهم.

(٩١-٩٢) فبال مسرعاً إلى أصنام قومه فقال مستهزئاً بها: ألا تأكلون هذا الطعام الذي يقدمه لكم سدنتمكم؟ ما لكم لا تنطقون ولا تحييون من يسألكم؟

(٩٣) فأقبل على ألهتهم يضرها ويكسرُها بيده اليمنى؛ ليثبت لقومه خطأ عبادتهم لها.

(٩٤) فأقبلوا إليه يُعدون مسرعين غاضبين.

(٩٥-٩٦) فلفقهم إبراهيم بنيات قائلاً: كيف تعبدون أصناماً تحتونها أنتم، وتصنعونها بأيديكم، وتتركون عبادة ربكم الذي خلقكم، وخلق عملكم؟

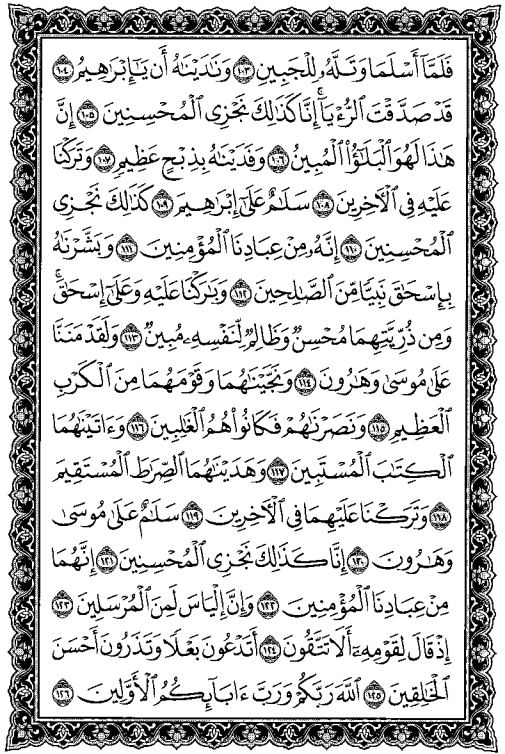
(٩٧) فلما قامت عليهم الحجة لجؤوا إلى القوة، وقالوا: ابنوا له بيوتاً، واملؤوه حطباً، ثم ألقوه فيه.

(٩٨) فأراد قوم إبراهيم له كيداً لإهلاكه، فجعلناهم المهوورين المغلوبين، وردَّ الله كيدهم في نحورهم، وجعل النار على إبراهيم برداً وسلاماً.

(٩٩، ١٠٠) وقال إبراهيم: إني مهاجر إلى ربي من بلد قومي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي؛ فإنه سيدلني على الخير في ديني ودنياي. رب أعطني ولداً صالحاً.

(١٠١) فأجبنا له دعوته، وبشّرناه بسلامة، أي: يكون حليماً في كبره، وهو إسمايل.

(١٠٢) فلما كبر إسمايل ومشى مع أبيه قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك، فما رأيك؟ (وروي الأبياء حق) فقال إسمايل مُرضياً ربه، باراً بوالده، معيناً له على طاعة الله: أمض ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني - إن شاء الله - صابراً طائعاً محتسباً.



(١٠٣) فلما استسلبا لأمر الله وانقادا له، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه - وهو جانب الجبهة - على الأرض؛ ليذبحه.

(١٠٤، ١٠٥) وناديننا إبراهيم في تلك الحالة العصيبة: أن يا إبراهيم، قد فعلت ما أمرت به وصدقت رؤياك، إنا كما جزيناك على تصديقك نجزي الذين أحسنوا مثلك، فنخلصهم من الشدائد في الدنيا والآخرة.

(١٠٦) إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك.

(١٠٧) واستنقذنا إسما عيل، فجعلنا بديلاً عنه كيشاً عظيماً.

(١٠٨) وأبقينا لإبراهيم نساءً حسناً في الأمم بعده.

(١٠٩) تحية لإبراهيم من عند الله، ودعاء له بالسلامة من كل آفة.

(١١٠) كما جزينا إبراهيم على طاعته لنا وامتناله أمرنا، نجزي المحسنين من عبادنا.

(١١١) إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا العبودية حقها.

(١١٢) وبشّرنا إبراهيم بولده إسحاق نبياً من الصالحين؛ جزاء له على صبره ورضاه بأمر ربه، وطاعته له.

(١١٣) وأنزلنا عليها البركة. ومن ذريتها من

هو مطيع لربه، محسن لنفسه، ومن ظالم لها ظالماً نبياً بكفره ومعصيته. (١١٤، ١١٥) ولقد متنا على موسى وهارون بالنبوة والرسالة، ونجيناهما وقومهما من الغرق، وما كانوا فيه من عبودية ومدلة.

(١١٦) ونصرناهم، فكانت لهم العزة والنصرة والغلبة على فرعون وآله. (١١٧-١١٩) وآتيناهم التوراة البينة، وهديناهم الطريق المستقيم الذي لا عوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله الذي ابتعث به أنبياءه، وأبقينا لها نساءً حسناً وذكرًا جميلاً فيمن بعدهما.

(١٢٠-١٢٢) تحية لموسى وهارون من عند الله، وتناءً ودعاءً لها بالسلامة من كل آفة، كما جزيناها الجزء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المخلصين لنا بالصدق والإيمان والعمل. إنهما من عبادنا الراسخين في الإيمان.

(١٢٣-١٢٦) وإن عبدنا إلياس لمن الذين أكرمناهم بالنبوة والرسالة، إذ قال لقومه من بني إسرائيل: اتقوا الله وحده وخافوه، ولا تشركوا معه غيره، كيف تعبدون ضعيفاً مخلوقاً، وتتركون أحسن الخالقين - المتصرف بأحسن الصفات وأكملها، فلا تعبدونه! - الله ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم الماضين قبلكم؟

(١٢٧، ١٢٨) فكذب قوم إلياس بينهم، فليجمعهم الله يوم القيامة للحساب والعقاب، إلا عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله، فإنهم ناجون من عذابه.

(١٢٩-١٣٢) وجعلنا لإلياس ثناءً جميلاً في الأمم بعده. تحية من الله، وثناءً على إلياس. وكما جزينا لإلياس الجزء الحسن على طاعته، نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين. إنه من عباد الله المؤمنين المخلصين له العاملين بأوامره.

(١٣٣-١٣٥) وإن عبدنا لوطاً اصطفيناه، فجعلناه من المرسلين، إذ نجيناه وأهله أجمعين من العذاب، إلا عجوزاً هريمة، هي زوجته، هلكت مع الذين هلكوا من قومها لكفرها.

(١٣٦) ثم أهلكنا الباقين المكذبين من قومه. (١٣٧، ١٣٨) وإنكم -يا أهل مكة- لتمرون في أسفاركم على منازل قوم لوط وأتارهم وقت الصباح، وتمرون عليها ليلاً. أفلا تعقلون، فتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟

(١٣٩، ١٤٠) وإن عبدنا يونس اصطفيناه وجعلناه من المرسلين، إذ هرب من بلده غاضباً على قومه، وركب سفينة مملوءة ركاباً وأمتعة.

(١٤١) وأحاطت بها الأمواج العظيمة، فاقترع ركاب السفينة لتخفيف الحمولة خوف الغرق، فكان يونس من المغلوبين بالقرعة.

(١٤٢) فألقي في البحر، فابتلعه الحوت، ويونس عليه السلام آتٍ بها يلام عليه.

(١٤٣، ١٤٤) فلولا ما تقدم له من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت، وتسيبته، وهو في بطن الحوت بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ لمكث في بطن الحوت، وصار له قبراً إلى يوم القيامة.

(١٤٥) فطرحناه من بطن الحوت، وألقيناه في أرض خالية عارية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن.

(١٤٦) وأبنتنا عليه شجرة من القرع تظله، ويتنفع بها.

(١٤٧، ١٤٨) وأرسلناه إلى مائة ألف من قومه بل يزيدون، فصدقوا وعملوا بما جاء به، فمتعناهم بحياتهم إلى وقت بلوغ آجالهم.

(١٤٩) فأسأل -أيها الرسول- قومك: كيف جعلوا لله النبات اللاتي يكرهونهن، ولأنفسهم البنين الذين يريدونهم؟

(١٥٠) وأسألهم أخلقنا الملائكة إنائاً، وهم حاضرون؟

(١٥١، ١٥٢) وإن من كذبهم قولهم: ولد الله، وإنهم لكاذبون؛ لأنهم يقولون ما لا يعلمون.

(١٥٣) لأي شيء يختار الله النبات دون البنين؟

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَأْسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
وَإِن لَّوِطاً لَّيَمُنُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِن كُنَّا
لَنَمُرُونَّ عَلَيْهِمْ مُّصْطَبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَأْتِيْلُ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِن
يُؤْتَسَّرُونَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَوْقَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يُجْعَلُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَدَبْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْنَيْنَاهُ
عَلَيْهِ شَجْرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَعَامَتُوا مَمَّعَتَهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ
أَلَرَبُّكَ الْمَنَّانُ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْتِنَا ﴿١٥٠﴾ وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ مِن قِبَلِكُمْ أَفْئِدَةٌ مَّرْكُومَةٌ ﴿١٥٢﴾ وَوَلَدَ اللَّهُ
الْبَنِينَ لَسْكَذِبُونَ ﴿١٥٣﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٤﴾

(١٥٤) بس الحكم ما تحكمونه - أيها القوم - أن يكون لله البنات ولكم البنون، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم.

(١٥٥) أفلا تذكرون أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١٥٦) بل لكم حجة بيّنة على قولكم وافتراكم؟

(١٥٧) إن كانت لكم حجة في كتاب من عند الله فأتوها، إن كنتم صادقين في قولكم؟

(١٥٨) وجعل المشركون بين الله والملائكة قرابة ونسباً، ولقد علمت الملائكة أن المشركين محضرون للعذاب يوم القيامة.

(١٥٩) تنزه الله عن كل ما لا يليق به ممّا يصفه به الكافرون.

(١٦٠) لكن عباد الله المخلصين له في عبادته لا يصفونه إلا بما يليق بجلاله سبحانه.

(١٦١ - ١٦٣) فإنكم - أيها المشركون بالله - وما تعبدون من دون الله من آله، ما أنتم بمضلين أحداً إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضلّ الحليم؛ لكفره وظلمه.

(١٦٤ - ١٦٦) قالت الملائكة: وما منا أحدٌ إلا

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكُرْبٰنِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ الْاَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صٰلِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِمَّا أَلٰ لَهُمْ مَقٰلٌ مِّمَّا عُلِّمُوهُ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الصّٰفَوْنَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْمُسْتَجِوْنَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَن عِبْدَنَا ذَكَرْنَا مِنَ الْاَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ ذَكَرُوا بِرَبِّهِمْ فَسَوَفَ يَكْفُرُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كٰمِتًا لِّعِبَادِنَا الْاَمْرُسَلِينَ ﴿١٧١﴾ اٰنْهَمُ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْعٰلَمِينَ ﴿١٧٣﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتّٰى جِئِنَا وَابْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٤﴾ اَفَعِدٰنَا لَنَسْتَعِجِلُوْنَ ﴿١٧٥﴾ فَاِذَا نَزَلَ بِسٰحِحِهِمْ فِئْسَ اَصْبٰحَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٦﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتّٰى جِئِنَا وَابْصُرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٧﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٧٨﴾ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٩﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

سورة الصافات

له مقام في الساء معلوم، وإن لنحن الواقفون صنفوا في عبادة الله وطاعته، وإن لنحن المرّهون الله عن كل ما لا يليق به.

(١٦٧ - ١٦٩) وإن كفار «مكة» ليقولون قبل بعثتك - أيها الرسول -: لو جاءنا من الأنبياء ما جاء الأولين قبلنا، لكننا عباد الله الصادقين في الإيمان، المخلصين في العبادة.

(١٧٠) فلما جاءهم ذكر الأولين، وعلم الآخرين، وأكمل الكتب، وأفضل الرسل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وكفروا به، فسوف يعلمون ما هم من العذاب في الآخرة.

(١٧١ - ١٧٣) ولقد سبقت كلمتنا - التي لا مرد لها - لعبادنا المرسلين، أن هم النصره على أعدائهم بالحجة والقوة، وأن جندنا المجاهدين في سبيلنا هم الغالبون لأعدائهم في كل مقام باعتبار العاقبة والمآل.

(١٧٤، ١٧٥) فأعرض - أيها الرسول - عَنكَ عائد، ولم يقبل الحق حتى تقضي المدة التي أمهلهم فيها، ويأتي أمر الله بعذابهم، وأنظروهم وارثب ماذا يجلب بهم من العذاب بمخالفتك؟ فسوف يرون ما يجلب بهم من عذاب الله.

(١٧٦، ١٧٧) أفبئزول عذابنا بهم يستعجلونك أيها الرسول؟ فإذا نزل عذابنا بهم، فبئس الصباح صباحهم.

(١٧٨، ١٧٩) وأعرض عنهم حتى يأذن الله بعذابهم، وأنظروهم فسوف يرون ما يجلب بهم من العذاب والتكال.

(١٨٠) تنزه الله وتعالى رب العزة عما يصفه هؤلاء المقترون عليه.

(١٨١) وتحية الله الدائمة وثناؤه وأمانته لجميع المرسلين.

(١٨٢) والحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له.

﴿سورة ص﴾

(٢، ١) ﴿صَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

يقسم الله سبحانه بالقرآن المشتغل على تذكير الناس بما هم عنه غافلون. ولكن الكافرين متكبرون على الحق مخالفتون له.

(٣) كثيراً من الأمم أهلكتها قبل هؤلاء المشركين، فاستغاثوا حين جاءهم العذاب ونادوا بالتوبة، وليس الوقت وقت قبول توبة، ولا وقت فرار وخلص مما أصابهم.

(٤، ٥) وعجب هؤلاء الكفار من بعث الله إليهم بشراً منهم؛ ليدعوهم إلى الله ويخوفهم عذابه، وقالوا: إنه ليس رسولاً بل هو كاذب في قوله، ساحر لقومه، كيف بصير الألهة الكثيرة إلهاً واحداً؟ إن هذا الذي جاء به ودعا إليه لشيء عجيب.

(٦، ٧) وانطلق رؤساء القوم وكبارهم يجرِّضون قومهم على الاستمرار على الشرك والصبر على تعدد الآلهة، ويقولون إن ما جاء به

هذا الرسول شيء مدبر يقصد منه الرئاسة والسيادة، ما سمعنا بها يدعو إليه في دين آباؤنا من قريش، ولا في النصرانية، ما هذا إلا كذب واقتراء.

(٨) أخصَّ محمد بنزل القرآن عليه من دوننا؟ بل هم في ريب من وحيي إليك - أيها الرسول - وإرسالتي لك، بل قالوا ذلك؛ لأنهم لم يدعوا عذاب الله، فلو ذاقوا عذابه لما تجرَّؤا على ما قالوا.

(٩) أم هم يملكون خزائن فضل ربك العزيز في سلطانه، الوهاب ما يشاء من رزقه وفضله لمن يشاء من خلقه؟

(١٠) أم هؤلاء المشركين مُلك السموات والأرض وما بينهما، فيُعطوا ويمنعوا؟ فليأخذوا بالأسباب الموصلة لهم إلى السماء، حتى يحكموا بما يريدون من عطاء ومنع.

(١١-١٤) هؤلاء الجند المكذِّبون جند مهزومون، كما هُزم غيرهم من الأحزاب قبلهم، كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون صاحب القوة العظيمة، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأشجار والبساتين وهم قوم شعيب. أولئك الأمم الذين تجرَّبوا على الكفر والتكذيب واجتمعوا عليه. إن كلَّ من هؤلاء إلا كذَّب الرسل، فاستحقوا عذاب الله، وحلَّ بهم عقابه.

(١٥) وما ينتظر هؤلاء المشركون لحلول العذاب عليهم إن بقوا على شركهم، إلا نفضة واحدة ما لها من رجوع.

(١٦) وقالوا: ربنا عجِّل لنا نصيبنا من العذاب في الدنيا قبل يوم القيامة، وكان هذا استهزاءً منهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ إِن ذِيَ الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِي ﴿٢﴾
 كَرِهَ اللَّهُ لَكَ مَا تَكْتُمُ قَبْلَهُمْ مِّن قَوْلٍ مَّا دَأَوْا وَآلَاتِ حِينٍ مَّصَاحِبِ ﴿٣﴾ وَيَحِبُّونَ
 أَن جَاءَهُمْ مُّذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكُفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ مُّكَّدٌ ﴿٤﴾
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ
 مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَصَى الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
 مَا سَمِعْتَنَا هَذَا فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِثَانِ ﴿٧﴾ أَنزَلَ
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا لِيُخَبِّرَ فِي سَكْرٍ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
 ﴿٨﴾ أَمِ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جَدُّ
 مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
 وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
 فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً مَّا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَةَ فَجْرِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

(١٧) اصبر - أيها الرسول - على ما يقولونه مما تكروه، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على أعداء الله والصبر على طاعته، إنه تَوَّاب كثير الرجوع إلى ما يرضي الله. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(١٨، ١٩) إنا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَ دَاوُدَ يَسْبِغْنَ بِتَسْبِيحِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ مَعَهُ مَجْمُوعَةً تَسْبِغُ، وَتَطِيعُ تَبَاعُلَهُ.

(٢٠) وَقَوَّيْنَا لَهُ مَلِكَهُ بِأَهْلِيَّةِ الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ، وَآتَيْنَاهُ النُّبُوَّةَ، وَالْفَصْلَ فِي الْكَلَامِ وَالْحُكْمِ.

(٢١، ٢٢) وَهَلْ جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَيْرَ الْمُتَخَصِّمِينَ الَّذِينَ تَسَوَّرُوا عَلَى دَاوُدَ فِي مَكَانِ عِبَادَتِهِ، فَارْتَاعَ مِنْ دُخُولِهَا عَلَيْهِ؟ قَالُوا لَهُ: لَا تَخَفْ، فَنَحْنُ خِصْمَانُ ظَلَمْنَا أَحَدًا الْآخَرَ، فَاقْضُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، وَلَا تَجُرْ عَلَيْنَا فِي الْحُكْمِ، وَأَرْشِدْنَا إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ.

(٢٣) قَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مِنْ النَّعَاجِ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ، فَطَمَعُ فِيهَا، وَقَالَ: أُعْطِنِيهَا، وَغَلِبَنِي بِحُجَّتِهِ.

(٢٤) قَالَ دَاوُدُ: لَقَدْ ظَلَمْتُكَ أَخُوكَ بِسُؤَالِهِ ضَمَّ نَعِجَتَكَ إِلَى نَعَاجِهِ، وَإِنْ كَثُرَ أَمِنْ الشَّرْكَاءِ لِيُعْتَدِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيُظَلِّمُهُ بِأَخْذِ حَقِّهِ وَعَدَمِ إِنصَافِهِ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، فَلَا يَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَهَمَّ قَلِيلٌ. وَأَيُّقِنُ دَاوُدَ أَنَّ فِتْنَتَهُ هَذِهِ الْخُصُومَةُ، فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَسَجَدَ تَقَرُّبًا لِلَّهِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ وَتَابَ.

(٢٥) وَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ، وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَنَا، وَأَعَدْنَا لَهُ حَسَنَ الْمَصِيرِ فِي الْآخِرَةِ.

(٢٦) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ فِي الْأَرْضِ مَلِكًا فِيهَا، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فِي الْأَحْكَامِ، فَيُضِلَّكَ ذَلِكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ فِي النَّارِ؛ بِغَفْلَتِهِمْ عَنْ يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

وَفِي هَذَا تَوْصِيَةٌ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْحَقِّ الْمَنْزُولِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا يَعْذِلُوا عَنْهُ، فَيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِذْ كَانُوا يَكْفُرُونَ وَإِن تَدْعُهُمْ فَيَكْفُرُوا وَمَا خَلَقْنَا اللَّهُ وَالْحَكْمَ، فَلَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ يَثِيبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَتْقِيَاءَ، وَيُعَاقِبُ الْمُفْسِدِينَ الْأَشْقِيَاءَ. (٢٩) هذا الموحى به إليك - أيها الرسول - كتاب أنزلناه إليك مبارك؛ ليتفكروا في آياته، ويعملوا هداياته ودلالاته، وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما كلمهم الله به. (٣٠) وهبنا لداود ابنه سليمان، فأنعنا به عليه، وأقرنا به عينه، نعم العبد سليمان، إنه كان كثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه. (٣١) اذكر حين عُرضت عليه عصراً الخيول الأهلية السريعة، تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة؛ لنجابتها وخفتها، فما زالت تُعرض عليه حتى غابت الشمس. (٣٢، ٣٣) فقال: إنني أثرت حب الخيل عن ذكر ربي حتى غابت الشمس عن عينيه، رُدُّوا عليَّ الخيل التي عُرضت من قبل، فوُدَّتْ عليه، فشرع يضرب سيقانها ورقابها بالسيف؛ قرابةً لله، لأنها كانت سبب فوات صلاته. وكان التقرب بذبح الخيل مشروعاً في شريعته. (٣٤-٣٦) ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه شق وكد، وُلِد له حين أقسم ليطوفنَّ على نساته، وكلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأةً واحدة جاءت بشق ولد، ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب، قال: رب اغفر لي ذنبي، وأعطني ملكاً عظيماً؛ خاصاً لا يكون مثله لأحد من البشر بعدي، إنك - سبحانه - كثير الجود والعطاء. فاستجبنا له، وذلنا الريح تجري بأمره طيعةً مع قوتها وشدها حيث أراد. (٣٧-٣٩) وسخرنا له الشياطين يستعملهم في أعماله: فمنهم البناءون والغواصون في البحار، وآخرون وهم مرده الشياطين، موثوقون في الأغلال. هذا الملك العظيم والتسخير الخاص عطاؤنا لك يا سليمان، فأعطت من شئت أو امتنع من شئت، لا حساب عليك. (٤٠) وإن لسليمان عندنا في الدار الآخرة قرربةً وحسن مرجع. (٤١) واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب، حين دعا ربه أن الشيطان تنسب لي بتعب ومشقة، وألم في جسدي ومالي وأهلي. (٤٢) فقلنا له: اضرب برجلك الأرض ينبع لك منها ماء بارد، فاشرب منه، واعتبيل فذهب عنك الضر والأذى.

(٢٧) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً وهوياً، ذلك ظنُّ الذين كفروا، فويل لهم من النار يوم القيامة؛ لظنهم الباطل، وكفرهم بالله.

(٢٨) أنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، أم نجعل أهل التقوى المؤمنين كأصحاب الفجور الكافرين؟ هذه التسوية غير لائقة بحكمة الله وحُكمه، فلا يستوون عند الله، بل يثيب الله المؤمنين الأتقياء، ويعاقب المفسدين الأشقياء.

(٢٩) هذا الموحى به إليك - أيها الرسول - كتاب أنزلناه إليك مبارك؛ ليتفكروا في آياته، ويعملوا هداياته ودلالاته، وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما كلمهم الله به.

(٣٠) وهبنا لداود ابنه سليمان، فأنعنا به عليه، وأقرنا به عينه، نعم العبد سليمان، إنه كان كثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه.

(٣١) اذكر حين عُرضت عليه عصراً الخيول الأهلية السريعة، تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة؛ لنجابتها وخفتها، فما زالت تُعرض عليه حتى غابت الشمس.

(٣٢، ٣٣) فقال: إنني أثرت حب الخيل عن ذكر ربي حتى غابت الشمس عن عينيه، رُدُّوا عليَّ الخيل التي عُرضت من قبل، فوُدَّتْ عليه، فشرع يضرب سيقانها ورقابها بالسيف؛ قرابةً لله، لأنها كانت سبب فوات صلاته. وكان التقرب بذبح الخيل مشروعاً في شريعته.

(٣٤-٣٦) ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه شق وكد، وُلِد له حين أقسم ليطوفنَّ على نساته، وكلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأةً واحدة جاءت بشق ولد، ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب، قال: رب اغفر لي ذنبي، وأعطني ملكاً عظيماً؛ خاصاً لا يكون مثله لأحد من البشر بعدي، إنك - سبحانه - كثير الجود والعطاء. فاستجبنا له، وذلنا الريح تجري بأمره طيعةً مع قوتها وشدها حيث أراد.

(٣٧-٣٩) وسخرنا له الشياطين يستعملهم في أعماله: فمنهم البناءون والغواصون في البحار، وآخرون وهم مرده الشياطين، موثوقون في الأغلال. هذا الملك العظيم والتسخير الخاص عطاؤنا لك يا سليمان، فأعطت من شئت أو امتنع من شئت، لا حساب عليك.

(٤٠) وإن لسليمان عندنا في الدار الآخرة قرربةً وحسن مرجع. (٤١) واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب، حين دعا ربه أن الشيطان تنسب لي بتعب ومشقة، وألم في جسدي ومالي وأهلي. (٤٢) فقلنا له: اضرب برجلك الأرض ينبع لك منها ماء بارد، فاشرب منه، واعتبيل فذهب عنك الضر والأذى.

(٤٠) وإن لسليمان عندنا في الدار الآخرة قرربةً وحسن مرجع. (٤١) واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب، حين دعا ربه أن الشيطان تنسب لي بتعب ومشقة، وألم في جسدي ومالي وأهلي. (٤٢) فقلنا له: اضرب برجلك الأرض ينبع لك منها ماء بارد، فاشرب منه، واعتبيل فذهب عنك الضر والأذى.

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ
 (٤٣) وَخَذَ بِيدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ، وَلَا تَحْتَسِبْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
 الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّلَابٌ (٤٤) وَأَذْكَرُ عِدَّةً نَابِرًا بِهِمْ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ أُولَى
 الْأَيْدِي وَالْأَبْصُرُ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ (٤٦)
 وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَّعِينَ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَأَذْكَرٌ سَمِيعٌ
 وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨) هَذَا ذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ
 لِحَسَنِ مَنَابٍ (٤٩) حَسَنٌ عِنْدَ مَفْتَحَةِ لَهُمُ الْأَكُوبِ (٥٠) مُتَّكِبِينَ
 فِيهَا يَنْدَعُونَ فِيهَا يَنْفَكُهُ كَيْفَهُمْ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَةٌ
 الْكَلْبُ فِي الْأَرْبَابِ (٥٢) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا
 لَرِزْقٌ مَّا لَمْ يَنْفَادِ (٥٤) هَذَا وَإِنَّا لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَنَابٍ
 (٥٥) جَهَنَّمَ يَدْخُلُونَهَا فَيُقَسِّمُهَا لَهُمْ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
 وَعَسَاقٌ (٥٦) وَإِذَا حَرَّمْنَ سَكَنَهُ لَهُ أَرْوَاحٌ (٥٧) هَذَا فَوْجٌ
 مُفْتَحُهُ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ (٥٨) قَالُوا
 بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَشَّوْهُ لَنَا فَيُقَسِّمُ الْقَرَارَ (٥٩)
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهِ عَذَابٌ ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦٠)

(٤٣) فكشفنا عنه ضره وأكرمناه ووهبنا له أهله من زوجة وولد، وزدناه مثلهم بنين وحفدة، كل ذلك رحمة منا به، وإكراماً له على صبره، وعبرة وذكري لأصحاب العقول السليمة؛ ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج وكشف الضر.

(٤٤) وقلنا له: خذ بيدك حزمة من الحشيش ونحوه، فاضرب بها زوجك إبراهيم بيمينك، فلا تحسب؛ إذ أقسم ليضربتها مائة جلدة إذا شفاه الله، لما غضب عليها من أمر يسير أثناء مرضه، وكانت امرأة صالحة، فرحمها الله ورحمه هذه الفتوى. وإنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، نعم العبد هو، إنه رجّاع إلى طاعة الله.

(٤٥) واذكر - أيها الرسول - عبادنا وأبيابنا: إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ فإنهم أصحاب قوة في طاعة الله، وبصيرة في دينه.

(٤٦، ٤٧) إننا خصصناهم بخاصة عظيمة، حيث جعلنا ذكري الدار الآخرة في قلوبهم، فعملوا لها بطاعتنا، ودعوا الناس إليها، وذكرهم بها. وإنهم عندنا لمن الذين اصطفيناهم لرسالتنا، واختارناهم لطاعتنا.

(٤٨) واذكر - أيها الرسول - عبادنا: إسماعيل، واليسع، وذو الكفل، بأحسن الذكر؛ إن كلاً منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق،

واختار لهم أكمال الأحوال والصفات.

(٤٩-٥١) هذا القرآن ذُكر وشرف لك - أيها الرسول - ولقومك. وإن لأهل تقوى الله وطاعته لحسن مصير عندنا في جنات إقامة، مفتحة لهم أبوابها، متكئين فيها على الأرائك المزيّئات، يطلبون ما يشتهون من أنواع الفواكه الكثيرة والشراب، من كل ما تشتهي نفوسهم، وتلذذ أعينهم.

(٥٢) وعندهم نساء قاصرات أبصار هن على أزواجهن متساويات في السن.

(٥٣، ٥٤) هذا النعيم هو ما توعدون به - أيها المتقون - يوم القيامة، إنه لرزقنا لكم، ليس له فناء ولا انقطاع.

(٥٥، ٥٦) هذا الذي سبق وصفه للمتقين. وأما المتجاوزون الحد في الكفر والمعاصي، فلهم شر مرجع ومصير، وهو النار يُعذبون فيها، تغمرهم من جميع جوانبهم، فيس الفرائش فراشهم.

(٥٧، ٥٨) هذا العذاب ماء شديد الحرارة، وصيد سائل من أجساد أهل النار فليشربوه، ولهم عذاب آخر من هذا القبيل أصناف والوان.

(٥٩) وعند توارد الطاغين على النار يُستتم بعضهم بعضاً، ويقول بعضهم لبعض: هذه جماعة عظيمة من أهل النار داخله معكم، فيجيبون: لا مرحباً بهم، ولا اتسعت منازلهم في النار، إنهم مفاسون حرّ النار كما قاسيناها.

(٦٠) قال فوج الأتباع للطاغين: بل أنتم لا مرحباً بكم، لأنكم قدّمتم لنا سكنى النار لإضلالكم لنا في الدنيا، فيس دار الاستقرار جهنم.

(٦١) قال فوج الأتباع: ربنا من أصلنا في الدنيا عن الهدى فضاعف عذابه في النار.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا لَّا يَمْلِكُونَ أَن يَمُوتُوا وَاللَّحِقُوا آدَمَ مَا لَمْ يَحْتَضِرْ لَكُمْ عَذَابٌ يُعَذِّبُكَ عَنِ رَبِّكَ إِذَا عَادْتَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَخَبِيرٌ ۙ بِلِقَاءِ رَبِّكَ أَيُّكُمْ أَقْبَلُ ۚ وَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٦٢﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٣﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٤﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٨﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦٩﴾
 وَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَنَكْفُرَنَّ بكَ ۖ إِن كُنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ۚ وَلَئِن لَّمْ يَئْتِنَا آيَاتُكَ مِن رَبِّكَ لَنَقُولَنَّ كَمَا قَالُوا لَكَ مِن قَبْلُ ۚ إِن كُنتَ إِلاَّ كاذِبٌ مِّمَّنْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٧٠﴾

(٦٢، ٦٣) وقال الطاغون: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نعددهم في الدنيا من الأشرار الأشقياء؟ هل تحقرنا لهم واستهزأوا بنا بهم خطأ، أو أنهم معنا في النار، لكن لم تقع عليهم الأبصار؟

(٦٤) إن ذلك من جدال أهل النار وخصامهم حتى واقع لا مرية فيه.

(٦٥) قل -أيها الرسول- لقومك: إننا أنا منذر لكم من عذاب الله أن يجلب بكم؛ بسبب كفركم به، ليس هناك إله مستحق للعبادة إلا الله وحده، فهو المتفرد بعظمته وأسائه وصفاته وأفعاله، الفهّار الذي فهر كل شيء وغلبه.

(٦٦) مالك السموات والأرض وما بينهما العزيز في انتقامه، الغفار للذوب من تاب وأناب إلى مرضاته.

(٦٧، ٦٨) قل -أيها الرسول- لقومك: إن هذا القرآن خبر عظيم النفع. أنتم عنه غافلون منصرفون، لا تعملون به.

(٦٩) ليس لي علم باختصاص ملائكة السماء في شأن خلق آدم، لولا تعليم الله إياي، وإجاءه إليّ.

(٧٠) ما يوحى إليّ من علم ما لا علم لي به إلا لأني نذير لكم من عذابه، مبين لكم شرعه.

(٧١، ٧٢) اذكر لهم -أيها الرسول-: حين قال

ربك للملائكة: إني خالق بشرٍ من طين. فإذا سوّيت جسده وخلقه ونفخت فيه الروح، فادببت فيه الحياة، فاسجدوا له سجدوا تحية وإكرام، لا سجود عبادة وتعظيم؛ فالعبادة لا تكون إلا لله ولا وحده. وقد حرّم الله في شريعة الإسلام السجود للتحية.

(٧٣، ٧٤) فسجد الملائكة كلهم أجمعون طاعة وامتثالاً غير إبليس؛ فإنه لم يسجد أئمةً وتكبراً، وكان من الكافرين في علم الله تعالى.

(٧٥) قال الله لإبليس: ما الذي منعك من السجود لمن أكرمته فخلقته بيدي؟ أستكبرت على آدم، أم كنت من المتكبرين على ربك؟ وفي الآية إثبات صفة اليبدين لله تبارك وتعالى، على الوجه اللائق به سبحانه.

(٧٦) قال إبليس معارضاً لربه: لم أسجد له؛ لأنني أفضل منه، حيث خلقتني من نار، وخلقته من طين. والنار خير من الطين.

(٧٧، ٧٨) قال الله له: فاحرج من الجنة فإنك مرحوم بالقول، مدحور ملعون، وإن عليك طردتي وإبعادي إلى يوم الجزاء والحساب.

(٧٩) قال إبليس: ربّ فأخّر أجلي، ولا تهلكني إلى حين تبعث الخلق من قبورهم.

(٨٠، ٨١) قال الله له: فإنك من المؤخّرين إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم النفخة الأولى عندما تموت الخلائق.

(٨٢، ٨٣) قال إبليس: فيعزّتك -يا رب- وعظمتك لأضلّ بني آدم أجمعين، إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمته من إضلالني، فلم تجعل لي عليهم سبيلاً.

(٨٤، ٨٥) قال الله: فالحق مني، ولا أقول إلا الحق، لأملأن جهنم منك ومن ذريتك ومن تبعك من بني آدم أجمعين.

(٨٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين من قومك: لا أطلب منكم أجراً أو جزاء على دعوتكم وهدايتكم، ولا أدعي أمراً ليس لي، بل أتبع ما يوحى إلي، ولا أتكلف تحملاً وافتراءً. (٨٧) ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين من الجن والإنس، يتذكرون به ما ينفعهم من مصالح دينهم ودنياهم.

(٨٨) ولتعلمن -أيها المشركون- خبر هذا القرآن وصدقه، حين يغلب الإسلام، ويدخل الناس فيه أفواجاً، وكذلك حين يقع عليكم العذاب، وتقطع عنكم الأسباب.

﴿سورة الزمزم﴾

(١) تنزيل القرآن إنما هو من الله العزيز في قدرته وانتقامه، الحكيم في تدبيره وأحكامه. (٢) إنا أنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن يأمر بالحق والعدل، فاعبد الله وحده، وأخلص له جميع دينك.

(٣) ألا الله وحده الطاعة التامة السالمة من الشرك، والذين أشركوا مع الله غيره واتخذوا من دونه أولياء، قالوا: ما نعبد تلك الآلهة مع

الله إلا لتشفع لنا عند الله، وتقربنا عنده منزلة، فكفروا بذلك؛ لأن العبادة والشفاعاة لله وحده، إن الله يفضل بين المؤمنين المخلصين والمشركين مع الله غيره يوم القيامة فيما يختلفون فيه من عبادتهم، فيجازي كلأباً يستحق. إن الله لا يوفق للهداية إلى الصراط المستقيم من هو مفتر على الله، كفار بآياته وحججه.

(٤) لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاختر من مخلوقاته ما يشاء، تنزه الله وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الفهار الذي قهر خلقه بقدرته، فكل شيء له منذل خاضع.

(٥) خلق الله السموات والأرض وما فيها بالحق، يجيء بالليل ويذهب بالنهار، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، ودل الشمس والقمر بانتظام لمنافع العباد، كل منها يجري في مداره إلى حين قيام الساعة. إلا أن الله الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم على خلقه بهذه النعم هو العزيز على خلقه، الغفار لذنوب عباده الناصيين.

سورة الزمزم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
كَذَّبَ كَقَرَارٍ أَثْوَارًا أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ
وَمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سَبْحًا ۗهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى
النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُنَّجَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأُنزِلَ لَكُمْ
 مِنْ الْأَنْعَامِ مَمْدِينَةً أَرْوِجْ بِمَخْلَقِكُمْ فِي بَطُونِ أَمَهَاتِكُمْ
 خَلَقَاقِنَ بَعْدَ خَلْقِي فِي ظُلْمَتٍ تَلْكَ ذَلِكُمْ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآقِي نَضْرُفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
 اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
 لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
 * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ فَذِذَا حَوْلَهُ يُعِذُهُ
 مِنْهُ لَيْسَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ
 عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
 ﴿٨﴾ أَمَنْ هُوَ قَبْلُ أَنْ آءَ الْبَيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَخْذَرُ الْآخِرَةَ
 وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنْتَعُوا رَبُّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ الْعَالَمِ وَالصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

(٦) خلقكم ربكم - أيها الناس - من آدم، وخلق منه زوجته، وخلق لكم من الأنعام ثمانية أنواع ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، يخلفكم في بطون أمهاتكم طوراً بعد طور من الخلق في ظلمات البطن، والرحم، والمشيمة، ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء، ربكم المتفرد بالملك المتوحد بالألوهية المستحق للعبادة وحده، فكيف تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره من خلقه؟

(٧) إن تكفروا - أيها الناس - بربكم ولم تؤمنا به، ولم تتبعوا رسله، فإنه غني عنكم، ليس بحاجة إليكم، وأنتم الفقراء إليه، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمرهم به، وإنما يرضى لهم شكر نعمه عليهم. ولا تحمل نفس إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم مصيركم، فيخبركم بعملكم، ومحاسبكم عليه. إنه عليم بأسرار النفوس وما تخفي الصدور.

(٨) وإذا أصاب الإنسان بلاءٌ وشدة ومرض تذكر ربه، فاستغاث به ودعاه، ثم إذا أجابه وكشف عنه ضره، ومنحه نعمة، نسي دعاءه

لربه عند حاجته إليه، وأشرك معه غيره؛ ليضل غيره عن الإيهان بالله وطاعته، قل له - أيها الرسول - متوعداً: تمتع بكفرك قليلاً حتى موتك وانتهاء أهلك، إنك من أهل النار المخلدن فيها.

(٩) أهذا الكافر المتمتع بكفره خير، أم من هو عابد لربه طائع له، يقضي ساعات الليل في القيام والسجود لله، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه؟ قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئاً من ذلك؟ لا يستون. إنما يتذكر الفرق أصحاب العقول السليمة.

(١٠) قل - أيها النبي - لعبادي المؤمنين بالله ورسوله: اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معصيته. للذين أحسنوا في هذه الدنيا بعبادة ربهم وطاعته حسنة في الآخرة، وهي الجنة، وحسنة في الدنيا من صحة ورزق ونصر وغير ذلك. وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها إلى حيث تعبدون ربكم، وتتمكنون من إقامة دينكم. إنما يعطى الصابرون ثوابهم في الآخرة بغير حد ولا عد ولا مقدار، وهذا تعظيم لجزاء الصابرين وثوابهم.

(١١، ١٢) قل -أيها الرسول- للناس: إن الله أمرني ومن تعني بإخلاص العبادة له وحده دون سواه، وأمرني بأن أكون أول من أسلم من أمتي، فخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة، وبرئ من كل ما دونه من الألهة.

(١٣) قل -أيها الرسول- للناس: إني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته والإخلاص في طاعته عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يعظم هول.

(١٤، ١٥) قل -أيها الرسول-: إني أعبد الله وحده لا شريك له مخلصاً له عبادتي وطاعتي، فاعبدوا انتم -أيها المشركون- ما شئتم من دون الله من الأوثان والأصنام وغير ذلك من مخلوقاته، فلا يضرني ذلك شيئاً. وهذا تهديد ووعيد لمن عبد غير الله، وأشرك معه غيره. قل -أيها الرسول-: إن الخاسرين -حقاً- هم الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة، وذلك بإغوائهم في الدنيا وإضلالهم عن الإيمان. ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهلهم يوم القيامة هو الخسران البين الواضح.

(١٦) أولئك الخاسرون لهم يوم القيامة في جهنم من فوهم قطع عذاب من النار كههيئة الظل المبنية، ومن تحتهم كذلك. ذلك العذاب الموصوف بخوف الله به عباده؛ ليحذروه. يا عباد فاتقوني بامتثال أوامري واجتناب معاصي. (١٧، ١٨) والذين اجتنبوا طاعة الشيطان وعبادة غير الله، وتابوا إلى الله بعبادته وإخلاص الدين له، لهم البشرية في الحياة الدنيا بالبناء الحسن والتوفيق من الله، وفي الآخرة رضوان الله والتعيم الدائم في الجنة. فبشر -أيها النبي- عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أمره، وأحسن الكلام وأرشده كلام الله ثم كلام رسوله. أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد والسداد، وهداهم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

(١٩) أقمّن وجبت عليه كلمة العذاب؛ باستمراره على غيِّه وعناده، فإنه لا حيلة لك -أيها الرسول- في هدايته، أفقتدر أن تنقذ من في النار؟ لست بقادر على ذلك.

(٢٠) لكن الذين اتقوا ربهم -بطاعته وإخلاص عبادته- لهم في الجنة غرف مبنية بعضها فوق بعض، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار، وعدها الله عباده المتقين وعداً متحققاً، لا يخلف الله الميعاد.

(٢١) ألم تر -أيها الرسول- أن الله أنزل من السحاب مطراً فأدخله في الأرض، وجعله عيوناً نابعة ومياهاً جارية، ثم يخرج بهذا الماء زرعاً مختلفاً ألوانه وأنواعه، ثم يبس بعد خضرته ونضارته، فتراه مصفراً لونه، ثم يجعله حطاماً متكسراً متفتتاً؟ إن في فعل الله ذلك لذكرى وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوِيْلٌ
 لِّلْقَاسِمَةِ فُلُوْهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِيَكْفِيَ فِي صَلَافِ مُبِيْنٍ ﴿٢٢﴾
 اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّدْسِنِيْهَا مَتَانِي تَقْسَعُرُ مِنْهُ
 جُلُوْدُ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيَهُمْ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ
 إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن
 يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بُوْجِهَهُ سَوَاءَ
 الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِيْنَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ
 ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِن مَّتَنٍ حَيْثُ
 لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَا قَهُمُ اللَّهُ الْحَزِيْنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
 الْآخِرَةِ أَكْثَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
 هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٧﴾ فَوَيْلٌ لِّمَا
 عَرَّضِي عَوَجَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
 شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
 أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
 مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكَ فَتَحْتَضِمُوْنَ ﴿٣١﴾

(٢٢) أفمن وسَّع الله صدره، فسعد بقبول الإسلام والالتحاق له والإيمان به، فهو على بصيرة من أمره وهدى من ربه، كمن ليس كذلك؟ لا يستون. فويل وهلاك للذين قسَّت قلوبهم، وأعرضت عن ذكر الله، أولئك في ضلال بين عن الحق.

(٢٣) الله تعالى هو الذي نزل أحسن الحديث، وهو القرآن العظيم، متشابهاً في حسنه وإحكامه وعدم اختلافه، تكرر في القصص، والأحكام، والحجج والبيانات، وتعد ثلاثه فلا يُمل على كثرة الترداد، تقسعر من سبأه، وتضطرب جلود الذين يخافون ربهم؛ تأثراً بما فيه من ترهيب ووعيد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم؛ استبشاراً بما فيه من وعد وترغيب، ذلك التأثير بالقرآن هداية من الله لعباده. والله يهدي بالقرآن من يشاء من عباده. ومن يضلله الله عن الإيمان بهذا القرآن؛ لكفره وعناده، فما له من هاد يهديه ويوقفه.

(٢٤) أفمن يُلقى في النار مغلولاً - فلا يتهاى له أن يتقي النار إلا بوجهه؛ لكفره وضلاله - خير أم من يتعم في الجنة؛ لأن الله هداة؟ وقيل يومئذ للظالمين: ذوقوا وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله.

(٢٥، ٢٦) كذب الذين من قبل قومك - أيها الرسول - رسلمهم، فجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون بمجيبته، فأذاق الله الأمم المكذبة العذاب والهوان في الدنيا، وأعدَّ لهم عذاباً أشد وأشق في الآخرة، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ما حلَّ بهم؛ بسبب كفرهم وتكذيبهم لانتعظوا.

(٢٧، ٢٨) ولقد ضربنا لهؤلاء المشركين بالله في هذا القرآن من كل مثل من أمثال القرون الخالية تحويهاً وتحذيراً؛ ليتذكروا فينزعروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. وجعلنا هذا القرآن عربياً واضح الألفاظ سهل المعاني، لا لبس فيه ولا انحراف؛ لعلهم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

(٢٩) ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لشركاء متنازعين، فهو حيران في إرضائهم، وعبداً خالصاً للمالك واحد يعرف مراده وما يرضيه، هل يستويان مثلاً؟ لا يستويان، كذلك المشرك هو في حيرة وشك، والمؤمن في راحة واطمئنان. فالثناء الكامل التام لله وحده، بل المشركون لا يعلمون الحق فيتبعونه.

(٣٠، ٣١) إنك - أيها الرسول - ميت وإنهم ميتون، ثم إنكم جميعاً - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تتنازعون، فيحكم بينكم بالعدل والإنصاف.

* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ
 إِذْ جَاءَهُ وَهُوَ الْبَاسُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي
 جَاءَهُ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ءَ أُوْلَآئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
 لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
 لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَ لَهُمْ أَجْرَهُمْ
 بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
 عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ
 فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَإِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
 ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيهِ
 قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَّقُوا
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَتَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
 مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

يعملون، وهو الجنة.

(٣٢) لا أحد أظلم من افترى على الله الكذب: بأن نسب إليه ما لا يليق به كالشريك والولد، أو قال: أوحى إليّ، ولم يوح إليه شيء، ولا أحد أظلم من كذب بالحق الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. أليس في النار مأوى ومسكن لمن كفر بالله، ولم يصدق محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يعمل بما جاء به؟ بلى.

(٣٣) والذي جاء بالصدق في قوله وعمله من الأنبياء وأتباعهم، وصدق به إيماناً وعملاً، أولئك هم الذين جمعوا خصال التقوى، وفي مقدمة هؤلاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به، العاملون بشريعته من الصحابة، رضي الله عنهم، فمن بعدهم إلى يوم الدين.

(٣٤) هم ما يشاؤون عند ربهم من أصناف اللذات والمشتبهات؛ ذلك جزاء من أطاع ربه حق الطاعة، وعبد حقه العبادة.

(٣٥) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الأعمال؛ بسبب ما كان منهم من توبة وإنابة مما اجترحوا من السيئات فيها، وبشيء الله على طاعتهم في الدنيا بأحسن ما كانوا

(٣٦) أليس الله بكاف عبده محمداً وعبد المشركين وكيدهم من أن ينالوه بسوء؟ بلى إنه سيكفيه في أمر دينه ودنياه، ويدفع عنه من أراد به بسوء، ويخوفونك -أيها الرسول- بأهلهم التي زعموا أنها ستؤذيك. ومن يخذل الله فيضله عن طريق الحق، فما له من هاد يهديه إليه.

(٣٧) ومن يوفقه الله للإيمان به والعمل بكتابه واتباع رسوله فما له من مضل عن الحق الذي هو عليه. أليس الله بعزيز انتقامه من كفره خلقه، ومن عصاه؟

(٣٨) ولئن سألت -أيها الرسول- هؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله: من خلق هذه السموات والأرض؟ ليقولنَّ: خلقهنَّ الله، فهم يقولون بالخالق. قل لهم: هل تستطيع هذه الآلهة التي تشركونها مع الله أن تُبْعِدَ عني أذى قدره الله عليّ، أو تزيل مكروهاً لحق بي؟ وهل تستطيع أن تمنع نفعاً يشهه الله لي، أو تجس رحمة الله عني؟ إنهم سيقولون: لا نستطيع ذلك. قل لهم: حسبي الله وكافي، عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم، فالذي بيده وحده الكفاية هو حسبي، وسيكفيني كل ما أهنئي.

(٣٩، ٤٠) قل -أيها الرسول- لقومك المعاندين: اعملوا على حالتكم التي رضيتموها لأنفسكم، حيث عبدتم من لا يستحق العبادة، وليس له من الأمر شيء، إني عامل على ما أمرت به من التوجه لله وحده في أقوال وأفعال، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب بينه في الحياة الدنيا، ويحل عليه في الآخرة عذاب دائم، لا يحول عنه ولا يزول.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبِ
أَوْلَادِهِمْ لَوْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ
لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ اللَّهُ قَاطِرُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلَيْهِ الْعِزَّةُ ۚ وَالشَّهَادَةُ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَّ اللَّهُ مِنَ النَّاسِ مَا لَا يَأْتُونَ بِحِسَابٍ ﴿٤٧﴾

(٤١) إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن بالحق هداية للعالمين، إلى طريق الرشاد، فمن اهتدى بنوره، وعمل بما فيه، واستقام على منهجه، فنفع ذلك يعود على نفسه، ومن ضل بعد ما تبين له الهدى، فإنها يعود ضرره على نفسه، ولن يضُرَّ الله شيئاً، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بوكيل تحفظ أعمالهم، وتحاسبهم عليها، وتجبرهم على ما تشاء، ما عليك إلا البلاغ.

(٤٢) الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يقبض الأنفس حين موتها، وهذه الوفاة الكبرى وفاة الموت بانقضاء الأجل، ويقبض التي لم تمت في منامها، وهي الموتة الصغرى، فيحبس من هاتين النفسين النفس التي قضى عليها الموت، وهي نفس من مات، ويرسل النفس الأخرى إلى استكمال أجلها ورزقها، وذلك بإعادتها إلى جسم صاحبها، إن قبض الله نفس الميت والنائم وإرساله نفس النائم، وجسه نفس الميت لئلا تلال واضحة على قدرة الله لمن تفكر وتدبر.

(٤٣) أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آفتهم التي يعبدونها شفعاء، تشفع لهم عند الله في حاجاتهم؟ قل - أيها الرسول - لهم: اتخذونها شفعاء كما تزعمون، ولو كانت الألهة لا تملك شيئاً، ولا تعقل عبادتكم لها؟

(٤٤) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: الله الشفاعة جميعاً، له ملك السموات والأرض وما فيها، فالأمر كله لله وحده، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، فهو الذي يملك السموات والأرض ويتصرف فيها، فالواجب أن تُطلب الشفاعة ممن يملكها، وأن تُخلص له العبادة، ولا تُطلب من هذه الألهة التي لا تضر ولا تنفع، ثم إليه تُرجعون بعد محاسبكم للحساب والجزاء.

(٤٥) وإذا ذُكرَ الله وحده نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات، وإذا ذُكرَ الذين من دونه من الأصنام والأوثان والأولياء إذا هم يفرحون؛ لكون الشرك موافقاً لأهوائهم.

(٤٦) قل: اللهم يا خالق السموات والأرض ومبدعها على غير مثال سبق، عالم السر والعلانية، أنت تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من القول فيك، وفي عظمتك وسلطانك والإيمان بك وبرسولك، اهتدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. وكان هذا من دعائه صلى الله عليه وسلم، وهو تعليم للعباد بالالتجاء إلى الله تعالى، ودعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

(٤٧) ولو أن هؤلاء المشركين بالله ما في الأرض جميعاً من مال وذخائر، ومثله معه مضاعفاً، لبذلوه يوم القيامة؛ ليفتدوا به من سوء العذاب، ولو بذلوه وافتدوا به ما قبل منهم، ولا أغنى عنهم من عذاب الله شيئاً، وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا أنه نازل بهم.

(٤٨) وظهر هؤلاء المكذبين يوم الحساب جزاء سيئاتهم التي اقترفوها، حيث نسبوا إلى الله ما لا يليق به، وارتكبوا المعاصي في حياتهم، وأحاط بهم من كل جانب عذاب أليم؛ عقاباً لهم على استهزائهم بالإندار بالعذاب الذي كان الرسول يعدُّهم به، ولا يَأْهُونَ له.

(٤٩) فإذا أصاب الإنسان شدة وُضُرٌّ، طلب من ربه أن يُفَرِّجَ عنه، فإذا كشفنا عنه ما أصابه وأعطيناه نعمة منا عاد بربه كافراً، ولفضله منكراً، قال: إن الذي أوتيته إنهما هو على علم من الله أني له أهل ومستحق، بل ذلك فتنة يبلي الله بها عباده؛ لينظر من يشكره ممن يكفره، ولكن أكثرهم - لجهلهم وسوء ظنهم - لا يعلمون أن ذلك استدراج لهم من الله، وامتحان لهم على شكر النعم.

(٥٠) قد قال مقاتلهم هذه من قبلهم من الأمم الخالية المكذبة، فما أغنى عنهم حين جاءهم العذاب ما كانوا يكسبون من الأموال والأولاد.

(٥١) فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الأمم الخالية وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال،

فجعلوا بالخزي في الحياة الدنيا، والذين ظلموا أنفسهم من قومك - أيها الرسول -، وقالوا هذه المقالة، سيصيبهم أيضاً وبال سيئات ما كسبوا، كما أصاب الذين من قبلهم، وما هم بفاتنين الله ولا سابقيه.

(٥٢) أولم يعلم هؤلاء أن رزق الله للإنسان لا يدل على حسن حال صاحبه، فإن الله بالغ حكمته يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، صالحاً كان أو طالحاً، ويضيِّق على من يشاء منهم؛ إن في ذلك التوسيع والتضييق في الرزق لدلالات واضحات لقوم يُصدِّقون أمر الله ويعلمون به.

(٥٣) قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تمادوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تبتسئوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور للذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

(٥٤) وارجعوا إلى ربكم - أيها الناس - بالطاعة والتوبة، واخلعوا له من قبل أن يقع بكم عقابه، ثم لا ينصرم أحد من دون الله.

(٥٥) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن العظيم، وكله حسن، فامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة، وأنتم لا تعلمون به.

(٥٦) وأطيعوا ربكم وتوبوا إليه حتى لا تندم نفس وتقول: يا حسرتا على ما ضيَّعت في الدنيا من العمل بما أمر الله به، وقصَّرت في طاعته وحقه، وإن كنت في الدنيا لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به.

أَوْ تَقُولُ لَو أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ
 حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأً يَأْتِيكَ فَكَلَّمَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتُ
 مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
 اللَّهِ وَجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ أَلْسِنًا فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
 ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا وَإِيَّاتِ أَوْلِيَائِهِمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ
 أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَغْفِرُ لَهُمْ أَجْمَعِينَ الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
 أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
 لَيَجْحَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ
 اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
 قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

(٥٧) أو تقول: لو أن الله أرشدني إلى دينه لكنت من المتقين الشرك والمعاصي.

(٥٨) أو تقول حين ترى عقاب الله قد أحاط بها يوم الحساب: ليت لي رجعة إلى الحياة الدنيا، فأكون فيها من الذين أحسنوا بطاعة ربهم، والعمل بما أمرتهم به الرسل.

(٥٩) ما القول كما تقول، قد جاءتك آياتي الواضحة الدالة على الحق، فكذبت بها، واستكبرت عن قبولها واتباعها، وكنت من الكافرين بالله ورسله.

(٦٠) ويوم القيامة ترى هؤلاء المكذبين الذين وصفوا ربهم بما لا يليق به، ونسبوا إليه الشرك والولد وجوههم مسودة. أليس في جهنم ماوى ومسكن لمن تكبر على الله، فامتنع عن توحيدهِ وطاعته؟ بل.

(٦١) وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوا ربهم بأداء فرائض واجتناب نواهيه بفوزهم وتحقق أمانيهم، وهي الظفر بالجنة، لا يمسه من عذاب جهنم شيء، ولا هم يجزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٢) الله تعالى هو خالق الأشياء كلها، وربها ومليكيها والمتصرف فيها، وهو على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه.

(٦٣) لله مفاتيح خزائن السموات والأرض، يعطي منها خلقه كيف يشاء. والذين جحدوا بآيات القرآن وما فيها من الدلائل الواضحة، أولئك هم الخاسرون في الدنيا بخذلانهم عن الإيمان، وفي الآخرة يخلوهم في النار.

(٦٤) قل -أيها الرسول- لمشركي قومك: أغفر الله أباها الجاهلون بالله تأمروني أن أعبد، ولا تصلح العبادة لشيء سواه؟

(٦٥) ولقد أوحى إليك -أيها الرسول- وإلى من قبلك من الرسل: لئن أشركت بالله غيره لبيطلن عملك، ولتكوننَّ من الهالكين الخاسرين دينك وآخرتك؛ لأنه لا يقبل مع الشرك عمل صالح.

(٦٦) بل الله فاعبد -أيها النبي- مخلصاً له العبادة وحده لا شريك له، وكن من الشاكرين لله نعمه.

(٦٧) وما عظم هؤلاء المشركون الله حق تعظيمه؛ إذ عبدوا معه غيره مما لا ينفع ولا يضر، فسووا المخلوق مع عجزه بالخالق العظيم، الذي من عظيم قدرته أن جمع الأرض في قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، تنزه وتعظيم سبحانه وتعالى عما يشرك به هؤلاء المشركون. وفي الآية دليل على إثبات القبضة، واليمين، والطي، الله كما يليق بجلاله وعظمته، من غير تكليف ولا تشبيه.

وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَصَيِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 إِلَىٰ أَمْنٍ سَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيهَا يُنظَرُونَ
 ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهَا وَوُضِعَ الْكُتُبُ وَجِئَتْ
 بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
 فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُمُ رَسُولٌ مِّنكُمْ
 يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمُ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَذَا قَالُوا بُيُوتًا لِّكُنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
 ﴿٧٠﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كَفَرْتُمْ
 أَلْمَسْكُونِينَ ﴿٧١﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
 زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
 سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ طَيِّبَةٌ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٢﴾ وَقَالُوا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
 نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٣﴾

(٦٨) ويُنفخ في «القُرْن» فبات كلُّ من في السموات والأرض، إلا من شاء الله عدم موته، ثم نفخ الملك فيه نفخة ثانية مؤذناً بأحياء جمع الخلائق للحساب أمام ربهم، فإذا هم قيام من قبورهم ينظرون ماذا يفعل الله بهم؟

(٦٩) وأضاءت الأرض يوم القيامة إذا تجلج الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء، ونشرت الملائكة صحيفة كل فرد، وجيء بالنبیین والشهود على الأمم؛ لیسأل الله النبیین عن التبلیغ وعما أجابتهم به أمهم، كما تأتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لتشهد بتبلیغ الرسل السابقین لامهم إذا أنكرت هذا التبلیغ، فتقوم الحجة على الأمم، وقضى رب العالمین بین العباد بالعدل التام، وهم لا یظلمون شيئاً ینقص ثواب أو زیادة عقاب.

(٧٠) ووفى الله كل نفس جزاء عملها من خير وشر، وهو سبحانه وتعالى أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية.

(٧١) وسيق الذين كفروا بالله ورسله إلى جهنم

جماعات، حتى إذا جاؤوها فتح الجنة الموكلون بها أبوابها السبعة، وزجر وهم قائلين: كيف تعصون الله وتجدون أنه الإله الحق وحده؟ أم يرسل إليكم رسلاً منكم يتلون عليكم آيات ربكم، ويحذرونكم أهوال هذا اليوم؟ قالوا مقرين بذنبيهم: بل قد جاءت رسل ربنا بالحق، وحذرونا هذا اليوم، ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به.

(٧٢) قيل للمجاهدين أن الله هو الإله الحق إهانة لهم وإذلالاً: ادخلوا أبواب جهنم ماكنين فيها أبداً، ففتح مصير المتعالمين على الإيذان بالله والعمل بشرعه.

(٧٣) وسيق الذين اتقوا ربهم بتوحيده والعمل بطاعته إلى الجنة جماعات، حتى إذا جاؤوها وشُفع لهم بدخولها، فتحت أبوابها، فترحب بهم الملائكة الموكلون بالجنة، ويُحيونهم بالبشر والسرور؛ لطهارتهم من آثار المعاصي قائلين لهم: سلام عليكم، وسلمتكم من كل آفة، طابت أحوالكم، فادخلوا الجنة خالدين فيها.

(٧٤) وقال المؤمنون: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا إياه على السنة رسله، وأورثنا أرض الجنة تنزل منها في أي مكان شئنا، فيعم ثواب المحسنين الذين اجتهدوا في طاعة ربهم.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الْقُلُوبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ لَمْ يَلِدْ ﴿٣﴾ مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا آيَاتِنَا فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْلُدُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِأَبْطُلٍ لِيُدْجِسُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

(٧٥) وترى - أيها النبي - الملائكة محيطين بعرش الرحمن، ينزهون ربهم عن كل ما لا يليق به، وقضى الله سبحانه وتعالى بين الخلائق بالحق والعدل، فأسكن أهل الإيمان الجنة، وأهل الكفر النار، وقيل: الحمد لله رب العالمين على ما قضى به بين أهل الجنة وأهل النار، حمد فضل وإحسان، وحمد عدل وحكمة.

﴿سورة غافر﴾

(١) ﴿حَمِّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢) تنزيل القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله - عز وجل - العزيز الذي قهر بعزته كل مخلوق، العليم بكل شيء.
(٣) غافر الذنب للمذنبين، وقابل التوب من التائبين، شديد العقاب على من تجرأ على الذنوب ولم يتب منها، وهو سبحانه وتعالى صاحب الإنعام والتفضل على عباده الطائعين، لا معبود يستحق العبادة سواه، إليه مصير جميع الخلائق يوم الحساب، فيجازي كلأ بما يستحق.
(٤) ما يخصص في آيات القرآن وأدلته على وحدانية الله، ويقابلها بالباطل إلا الجاحدون الذين جحدوا أنه الإله الحق المستحق للعبادة

وحده، فلا يغفرك - أيها الرسول - ترددهم في البلاد بأنواع التجارات والمكاسب، ونعيم الدنيا وزهرتها.

(٥) كذبت قبل هؤلاء الكفار قوم نوح ومن تلاهم من الأمم التي أعلنت حربها على الرسل كعاد وثمود، حيث عزموا على إيذائهم وتجمّعوا عليهم بالعذيب أو القتل، وهمت كل أمة من هذه الأمم المكذبة برسولهم ليقتلوه، وخاصموا بالباطل؛ ليبطلوا بجدهم الحق فعاقبتهم، فكيف كان عقابي إياهم عبرة للخلق، وعظة لمن يأتي بعدهم؟

(٦) وكما حق العقاب على الأمم السابقة التي كذبت رسلها، حق على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

(٧) الذين يحملون عرش الرحمن من الملائكة ومن حول العرش ممن يحفّ به منهم، ينزهون الله عن كل نقص، ويمجدونه بما هو أهل له، ويؤمنون به حق الإيمان، ويطلبون منه أن يعفو عن المؤمنين، قائلين: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي، وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه وهو الإسلام، وتجنّبهم عذاب النار وأهواها.

(٨) ربنا وأدخل المؤمنين جنات عدن التي وعدتهم، ومن صلح بالإيمان والعمل الصالح من آباؤهم وأزواجهم وأولادهم. إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم السعيات. ومن تقى السعيات يومئذ فقد رحمته. وذلك هو القور العظيم. إن الذين كفروا وإنما دون لمت الله أكبر من ممتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون. قالوا ربنا أمتنا أفنتين وأحييتنا أفنتين فأعزقنا بدوننا فهل إلى خروج من سبيل. ذلكم بأنه إذا دعوا الله وحده كفرتهم وإن بشرنا به تؤموا فالجس لله العلي الكبير. هو الذي يريكم آياته ويُنزل لكم من السماء رزقاً وما يذكركم إلا من ينبت. فأدعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكفرون. ربيع الدرحت ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم يرون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّعْيَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّعْيَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّمَا دُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا أَفْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ فَأَعْرَقْنَا بَدُونَنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَمُ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّوْا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَبِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَدُورًا لَاجِفِينَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

(١١) قال الكافرون: ربنا أمتنا مرتين: حين كنا في بطون أمهاتنا نطفة قبل نفخ الروح، وحين انقضى أجلنا في الحياة الدنيا، وأحييتنا مرتين: في دار الدنيا يوم ولدنا، ويوم بُعثنا من قبورنا، فنحن الآن نُقربُ بأخطائنا السابقة، فهل لنا من

طريق نخرج به من النار، وتعيدنا به إلى الدنيا؛ لتعمل بطاعتك؟ ولكن هيهات أن ينفعهم هذا الاعتراف.

(١٢) ذلكم العذاب الذي لكم - أيها الكافرون - بسبب أنكم كنتم إذا دُعيتم لتوحيد الله وإخلاص العمل له كفرتم به، وإن يُجعل الله شريكاً تُصدقوا به وتتبعوه. فالله سبحانه وتعالى هو الحاكم في خلقه، العادل الذي لا يجور، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء، لا إله إلا هو الذي له علو الذات والقدْر والقهر، وله الكبرياء والعظمة.

(١٣) هو الذي يُظهر لكم - أيها الناس - قدرته بما تشاهدونه من الآيات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها، ويُترّل لكم من السماء مطراً تُررّقون به، وما يتذكر بهذه الآيات إلا من يرجع إلى طاعة الله، ويخلص له العبادة.

(١٤) فأخلصوا - أيها المؤمنون - لله وحده العبادة والدعاء، وخالفوا المشركين في مسلّهم، ولو أغضبهم ذلك، فلا تبالوا

(١٥) إن الله هو العليُّ الأعلى الذي ارتفعت درجاته ارتفاعاً باين به مخلوقاته، وارتفع به قدره، وهو صاحب العرش العظيم، ومن رحمة عباده أن يرسل إليهم رسلاً يلقي إليهم الوحي الذي يجيئون به، فيكونون على بصيرة من أمرهم؛ لتخوّف الرسل عباد الله، وتندّهم يوم القيامة الذي يلتقي فيه الأولون والآخرون.

(١٦) يوم القيامة تظهر الخلائق أمام ربهم، لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء، يقول الله سبحانه: لمن الملك والنصر في هذا اليوم؟ فيجيب نفسه: لله المنفرد بأسائه وصفاته وأفعاله، القهار الذي قهر جميع الخلائق بقدرته وعزته.

الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ لَا يَرْفَعُ إِذْ الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِمْ مِمَّا لَمْ يَلْمِزُوا مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِسَةَ الْعَيْنِ وَمَا تَخْفَى الصُّدُورِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
 يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
 بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
 بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
 إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
 عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا
 نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

(١٧) اليوم تثاب كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير وشر، لا ظلم لأحد اليوم بزيادة في سيئاته أو نقص من حسناته. إن الله سبحانه وتعالى سريع الحساب، فلا تستبطوا ذلك اليوم؛ فإنه قريب.

(١٨) وحذر - أيها الرسول - الناس من يوم القيامة القريب، وإن استبعدوه، إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، وهم ممتلئون غمًا وحنانًا. ما للظالمين من قريب ولا صاحب، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم، فيستجاب له.

(١٩) يعلم الله سبحانه ما تختلسه العيون من نظرات، وما يضمرة الإنسان في نفسه من خير أو شر.

(٢٠) والله سبحانه يقضي بين الناس بالعدل فيما يستحقونه، والذين يعبدون من دون الله من الآفة لا يقضون بشيء؛ لعجزهم عن ذلك. إن الله هو السميع لأقوال خلقه، البصير بأفعالهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

(٢١) أو لم يسيروا هؤلاء المكذبون برسالتك - أيها الرسول - في الأرض، فنظروا كيف كان خاتمة الأمم السابقة قبلهم؟ كانوا أشد منهم بطشًا، وأبقى في الأرض آثارًا، فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم، فأخذهم الله بعقوبته؛ بسبب كفرهم واكتسابهم الآثام، وما كان لهم من عذاب الله من واق يقيهم منه، فيدفعه عنهم.

(٢٢) ذلك العذاب الذي حلَّ بالمكذبين السابقين، كان بسبب موقفهم من رسل الله الذين جاؤوا بالدلائل القاطعة على صدق دعواهم، فكفروا بهم وكذبوهم، فأخذهم الله بعقابه، إنه سبحانه قوري لا يغلبه أحد، شديد العقاب لمن كفر به وعصاه.

(٢٣) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا العظيمة الدالة على حقيقة ما أرسل به، وحجة واضحة بيّنة على صدقه في دعوته، وبطلان ما كان عليه من أرسل إليهم.

(٢٤) إلى فرعون ملك «مصر»، وهامان وزيره، وقارون صاحب الأموال والكنوز، فأنكروا رسالته واستكبروا، وقالوا عنه: إنه ساحر كذاب، فكيف يزعم أنه أُرسل للناس رسولاً؟

(٢٥) فلما جاء موسى فرعون وهامان وقارون بالمعجزات الظاهرة من عندنا، لم يكتفوا بمعارضتها وإنكارها، بل قالوا: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم للخدمة والاسترقاق. وما تدبير أهل الكفر إلا في ذهاب وهلاك.

(٢٦) وقال فرعون لأشرف قومه: اتركوني أقتل موسى، وليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا، فيمنعه منا، إني أخاف أن يُبدّل دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يُظهِر في أرض «مصر» الفساد.

(٢٧) وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت بربي وربكم - أيها القوم - من كل مستكبر عن توحيد الله وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه.

(٢٨) وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون، يكتسب إيمانه منكراً على قومه: كيف تستحلون قتل رجل لا جرم له عندكم إلا أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبراهين القاطعة من ربكم على صدق ما يقول؟ وإن يك موسى كاذباً فإنّ وبالشك كذبه عائد عليه وحده، وإن يك صادقاً لحقكم بعض الذي يتوعدكم به، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز للحد، بترك الحق والإقبال على الباطل، كذاب بنسبته ما أسرف فيه إلى الله.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْ مِمَّنْ بَأْسَ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْتِيكُمُ الْإِنْفِ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ نَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ نَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ
مَأْلِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَائِبِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(٢٩) يا قوم لكم السلطان اليوم ظاهرين في أرض «مصر» على رعيتكم من بني إسرائيل وغيرهم، فمن يدفع عنا عذاب الله إن حلّ بنا؟ قال فرعون لقومه مجيباً: ما أريكم - أيها الناس - من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب.

(٣٠) وقال الرجل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه واعظاً ومخذراً: إني أخاف عليكم إن قتلتم موسى، مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على أنبيائهم.

(٣١) مثل عادة قوم نوح وعاد وتمود ومن جاء بعدهم في الكفر والتكذيب، أهلكتهم الله بسبب ذلك. وما الله سبحانه يريد ظلماً للعباد، فيعذبهم بغير ذنب أذنبوه. تعالى الله عن الظلم والنقص علواً كبيراً.

(٣٢) ويا قوم إني أخاف عليكم عقاب يوم القيامة، يوم ينادي فيه بعض الناس بعضاً من هول الموقف في ذلك اليوم.

(٣٣) يوم تولون ذاهبين هارين، ما لكم من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم. ومن يخذله الله ولم يوفقه إلى رشده، فما له من هاد يهديه إلى الحق والصواب.

وَلَقَدْ جَاءَكَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فَمَا زِلْتُمْ فِي
شَكِّكَ وَمَا جَاءَكَ مِنْهُ حَتَّىٰ إِذَا هَكَأَنْتَ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُزْتَابٍ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
يُطْعَمُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَهَيِّئْ لِي سُرْحَانَ أَبْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَتْلُعُ ﴿٣٦﴾ أَسْبَغَ
أَلْسَمُونَ فَأُطْلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَّابًا
وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ
يَلْقَوهُمْ أَتَمِعُونَهُمْ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَلْقَوهُمْ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَأَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

(٣٤) ولقد أرسل الله إليكم النبي الكريم يوسف بن يعقوب عليهما السلام من قبل موسى، بالدلائل الواضحة على صدقه، وأمركم بعبادة الله وحده لا شريك له، فما زلتم مرتابين عما جاءكم به في حياته، حتى إذا مات ازداد شككم وشرككم، وقلتم: إن الله لن يرسل من بعده رسولاً، مثل ذلك الضلال يُضِلُّ الله كل متجاوز للحق، شكاً في وحدانية الله تعالى، فلا يوفقه إلى الهدى والرشاد.

(٣٥) الذين يخاصمون في آيات الله وحججه لدفعها من غير أن يكون لديهم حجة مقبولة، كبر ذلك الجدال مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا، كما حُتِمَ بالضلال وحجَبَ عن الهدى قلوب هؤلاء المخاصمين، يجتث الله على قلب كل مستكبر عن توحيد الله وطاعته، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه.

(٣٦، ٣٧) وقال فرعون مكذباً لموسى في دعوته إلى الإقرار برب العالمين والتسليم له: يا هامان ابن لي بناءً عظيماً؛ لعلني أبلغ أبواب السموات

وما يوصلني إليها، فأنظر إلى إله موسى بنفسى، وإنى لأظن موسى كاذباً في دعواه أن لنا رباً، وأنه فوق السموات، وهكذا زُيِّنَ لفرعون عمله السيئ فراه حسناً، وصدَّ عن سبيل الحق؛ بسبب الباطل الذي زُيِّنَ له، وما احتيال فرعون وتدبيره لإيهام الناس أنه محق، وموسى مبطل إلا في خسار وبوار، لا يفيدُه إلا الشقاء في الدنيا والآخرة.

(٣٨) وقال الذي آمن معيماً نصيحته لقومه: يا قوم اتبعون أهدكم طريق الرشد والصواب.

(٣٩) يا قوم إن هذه الحياة الدنيا حياة يتنعم الناس فيها قليلاً، ثم تنقطع وتزول، فينبغي ألا تتركوا إليها، وإن الدار الآخرة بسا فيها من النعيم المقيم هي محل الإقامة التي تستقرون فيها، فينبغي لكم أن تؤثروها، وتعملوا لها العمل الصالح الذي يُسعدكم فيها.

(٤٠) من عصى الله في حياته وانحرف عن طريق الهدى، فلا يُجْزَىٰ في الآخرة إلا عقاباً يساوي معصيته، ومن أطاع الله وعمل صالحاً بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ذكر أن أو أُنْتَىٰ، وهو مؤمن بالله موحد له، فأولئك يدخلون الجنة، يرزقهم الله فيها من ثمارها ونعيمها ولذاتها بغير حساب.

(٤١) ويا قوم كيف أدعوكم إلى الإيمان بالله واتباع رسوله موسى، وهي دعوة تنتهي بكم إلى الجنة والبعد عن أهوال النار، وأنتم تدعونني إلى عمل يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته في النار؟ (٤٢) تدعونني لاكفر بالله، وأشرك به ما ليس لي به علم أنه يستحق العبادة من دونه - وهذا من أكبر الذنوب وأقبحها - وأنا أدعوكم إلى الطريق الموصل إلى الله العزيز في انتقامه، الغفار لمن تاب إليه بعد معصيته.

(٤٣) حقاً أن ما تدعونني إلى الاعتقاد به لا يستحق الدعوة إليه، ولا يلجأ إليه في الدنيا ولا في الآخرة لعجزه ونقصه، واعلموا أن مصير الخلاق كلها إلى الله سبحانه، وهو يجازي كل عامل بعمله، وأن الذين تعدوا حدوده بالمعاصي وسفك الدماء والكفر هم أهل النار.

(٤٤) فلما نصحهم ولم يطيعوه قال لهم: فتذكرون أني نصحت لكم وذكركم، وسوف تندمون حيث لا ينفع الندم، وألجأ إلى الله، وأعتصم به، وأتوكل عليه. إن الله سبحانه

﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعَىٰ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ النَّارِ ۗ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرَكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْعَزِيمَةِ ۗ لَاجِرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ فَسْتَدَكَّرُوتْ مَا أُولُوكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا كُورًا وَحَافٍ ۗ يَاقَالَ فِرْعَوْنُ سُوَّءَ الْعَذَابِ ۗ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۗ وَإِذْ تَبَحَّجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفُؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ۗ هَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا ۗ ضَعِيفَاتٍ فِي النَّارِ ۗ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُحْضِفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۗ

وتعالى بصير بأحوال العباد، وما يستحقونه من جزاء، لا يخفى عليه شيء منها.

(٤٥) فوحي الله سبحانه ذلك الرجل المؤمن الموقف عقوبات مكر فرعون وآله، وحل بهم سوء العذاب حيث أغرقهم الله عن آخرهم.

(٤٦) لقد أصابهم الغرق أولاً وهلكوا، ثم يُعذبون في قبورهم حيث النار، يُعرضون عليها صباحاً ومساءً إلى وقت الحساب، ويوم تقوم الساعة يقال: أدخلوا آل فرعون النار؛ جزاء ما اقترفوه من أعمال السوء. وهذه الآية أصل في إثبات عذاب القبر.

(٤٧) وإذ يتخاصم أهل النار، ويعتاب بعضهم بعضاً، فيحجج الأتباع المقلدون على رؤسائهم المستكبرين الذين أضلُّوهم، وزيَّنوا لهم طريق الشقاء، قائلين لهم: هل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار بتحملكم قسطاً من عذابنا؟

(٤٨) قال الرؤساء المستكبرون مبينين عجزهم: لا نتحمل عنكم شيئاً من عذاب النار، وكلنا فيها، لا خلاص لنا منها، إن الله قد قسم بيننا العذاب بقدر ما يستحق كل منا بقضائه العادل.

(٤٩) وقال الذين في النار من المستكبرين والضعفاء لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يُحْضِفُ عَنَّا يوماً واحداً من العذاب؛ كي نحصل لنا بعض الراحة.

قَالُوا أُولَئِكَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا أَلَمْ يَأْتِ
 قَالُوا فَأَدْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾
 إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيَوْمَ نَقُومُ الْأَشْهُدِ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ
 وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْهُدَى وَأَوْزَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ هُدًى
 وَذِكْرًا لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَأَصْرَفْنَا وَعَدَّ اللَّهُ
 حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ
 وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
 يَعْزِبُ سُلْطَانَ أَعْتَاهُمْنَ فِي صُدُورِهِمْ الْأَكْبَرِ
 مَا هُمْ بِبَلِيغِيَّةٍ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ
 خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَرُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٠) قال خزنة جهنم لهم توبيخاً: هذا الدعاء لا ينفعكم في شيء، أولم تأتكم رسلكم بالحجج الواضحة من الله فكذبتموه؟ فاعترف الجاحدون بذلك وقالوا: بل. فتبرأ خزنة جهنم منهم وقالوا: نحن لا ندعو لكم، ولا نشفع فيكم، فادعوا أنتم، ولكن هذا الدعاء لا يغني شيئاً؛ لأنكم كافرون. وما دعاء الكافرين إلا في ضياع لا يقبل، ولا يستجاب.

(٥١) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَمَنْ تَعْبَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ونؤيدهم على من آذاهم في حياتهم الدنيا، ويوم القيامة، يوم تشهد فيه الملائكة والأنبياء والمؤمنون على الأمم التي كذبت رسلها، فتشهد بأن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم، وأن الأمم كذبتهم.

(٥٢) يوم الحساب لا ينتفع الكافرون الذين تعدوا حدود الله بما يقدمونه من عذر لتكذيبهم رسل الله، وهم الطرد من رحمة الله، وهم الدار السيئة في الآخرة، وهي النار.

(٥٣، ٥٤) ولقد آتينا موسى ما يهدي إلى الحق

من التوراة والمعجزات، وجعلنا بني إسرائيل يتوارثون التوراة خلفاً عن سلف، هادية إلى سبيل الرشاد، وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

(٥٥) فاصبر - أيها الرسول - على أذى المشركين، فقد وعدناك بإعلاء كلمتك، ووعدنا حق لا يتخلف، واستغفر لذنبك، ودمٌ على تنزيه ربك عما لا يليق به، في آخر النهار وأوله.

(٥٦) إن الذين يدفعون الحق بالباطل، ويردُّون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله، ليس في صدورهم هولاء إلا تكبر عن الحق؛ حسداً منهم على الفضل الذي آتاه الله نبيه، وكرامة النبوة التي أكرمها بها، وهو أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه، فاعتصم بالله من شرهم؛ إنه هو السميع لأقوالهم، البصير بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

(٥٧) لَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَإِعَادَتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هيئ على الله.

(٥٨) وما يستوي الأعمى والبصير، وكذلك لا يستوي المؤمنون الذين يُفَرُّونَ بأن الله هو الإله الحق لا شريك له، ويستجيبيون لرسله ويعملون بشرعه، والجاحدون الذين ينكرون أن الله هو الإله الحق، ويكذبون رسله، ولا يعملون بشرعه. قليلاً ما تذكرون - أيها الناس - حجج الله، فتعتبرون، وتتعتلون بها.

(٥٩) إن الساعة لأتية لا شك فيها، فأيقنوا بمجيئها، كما أحرثت بذلك الرسل، ولكن أكثر الناس لا يُصدِّقون بمجيئها، ولا يعملون لها. (٦٠) وقال ربكم - أيها العباد -: ادعوني وحدي وخصّصوني بالعبادة أستجب لكم، إن الذين يتكبرون عن إفرادي بالعبودية والألوهية، سيدخلون جهنم صاغرين حقيرين.

(٦١) الله وحده هو الذي جعل لكم الليل؛ لتسكنوا فيه وتحققوا راحتكم، والنهار مضيئاً؛ لتضئوا فيه أمور معاشكم. إن الله لذو فضل عظيم على الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرون له بالطاعة وإخلاص العبادة.

(٦٢) الذي أنعم عليكم بهذه النعم إنما هو ربكم خالق الأشياء كلها، لا إله يستحق العبادة غيره، فكيف تعدلون عن الإيمان به، وتعبدون غيره من الأوثان، بعد أن تبينت لكم دلالته؟

(٦٣) كما كذبتهم بالحق - ياكفار فريش - وأعرضتم عنه إلى الباطل، يُصرف عن الحق

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِيَتَسَكَّنُوا فِيهَا وَالتَّهَارُوتَ مَبْصُرَاتِ اللَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَالْإِلَهَ الْأَهُوَ فَأَنَّى تُوَفَّقُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِتَاءً وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

والإيمان به الذين كانوا بحجج الله وأدلته يمجحون.

(٦٤) الله الذي جعل لكم الأرض؛ لتستقروا فيها، ويسر لكم الإقامة عليها، وجعل السماء سقفاً للأرض، وبثَّ فيها من العلامات الهادية، وخلقكم في أكمل هيئة وأحسن تقويم، وأنعم عليكم بحلال الرزق ولذيذ الطعام والمشارب، ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو ربكم، فكتائر خيره وفضله وبركته، وتنزه عمَّا لا يليق به، وهو ربُّ الخلائق أجمعين. (٦٥) هو الله سبحانه الحي الذي له الحياة الكاملة التامة لا إله غيره، فاسألوه واصرفوا عبادتكم له وحده، مخلصين له دينكم وطاعتكم. فالحمد لله والثناء الكامل له رب الخلائق أجمعين.

(٦٦) قل - أيها الرسول - لمشركي قومك: إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ، فاسألوه وأتقوا بالطاعة التامة له، سبحانه رب العالمين.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسِهِ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ تَكُونُوا سُيُوفًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَضُرُّونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَجِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنِمْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَصَلُوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَسْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلَّيْنِ فِيهَا فَيَنْفَسُ مِنْ مَوْىِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّا نُرْجِعُكَ ﴿٧٧﴾

(٦٧) هو الله الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم أوجدكم من المني بقدرته، وبعد ذلك تتقلون إلى طور الدم الغليظ الأحمر، ثم تجري عليكم أطوار متعددة في الأرحام، إلى أن تولدوا أطفالاً صغاراً، ثم تقوى ينسئكم إلى أن تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، ولتبلغوا هذه الأطوار المقدرة أجلاً مسمى تنتهي عنده أعماركم، ولعلكم تعقلون حجج الله عليكم بذلك، وتتديرون آياته، فتعرفون أنه لا إله غيره يفعل ذلك، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

(٦٨) هو سبحانه المتفرد بالإحياء والإماتة، فإذا قضى أمراً فإنما يقول له: «كن»، فيكون، لا راداً لقصائه.

(٦٩) ألا تعجب -أيها الرسول- من هؤلاء المكذبين بآيات الله يخاضعون فيها، وهي واضحة الدلالة على توحيد الله وقدرته، كيف يعدلون عنها مع صحتها؟ وإلى أي شيء يذهبون بعد البيان التام؟

(٧٠-٧٢) هؤلاء المشركون الذين كذبوا بالقرآن والكتب السماوية التي أنزلها الله على

رسله لهداية الناس، فسوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم حين تُجعل الأغلال في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، وتسحبهم زبانية العذاب في الماء الحار الذي اشتد غليانه وحره، ثم في نار جهنم يوقد بهم.

(٧٣، ٧٤) ثم قيل لهم توبيحاً، وهم في هذه الحال التعيسة: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟ فادعوهم؛ لينتقدوكم من هذا البلاء الذي حلّ بكم إن استطاعوا، قال المكذبون: غابوا عن عيوننا، فلم ينفعونا بشيء، ويعترفون بأنهم كانوا في جهالة من أمرهم، وأن عبادتهم لهم كانت باطلة لا تساوي شيئاً، كما أضل الله هؤلاء الذين ضلّ عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله، يضل الله الكافرين به.

(٧٥) ذلكم العذاب الذي أصابكم إنما هو بسبب ما كنتم عليه في حياتكم الدنيا من غفلة، حيث كنتم تفرحون بما تقرحونه من المعاصي والآثام، وبما أنتم عليه من الأثر والبطر والبغي على عباد الله.

(٧٦) ادخلوا أبواب جهنم عقوبة لكم على كفركم بالله ومعصيتكم له خالدين فيها، فبئس جهنم نزلاً للمتكبرين في الدنيا على الله.

(٧٧) فاصبر -أيها الرسول- وامض في طريق الدعوة، إن وعد الله حق، وسيُنجز لك ما وعدك، فإما نربيك في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب، أو نتوفيك قبل أن يحلّ ذلك بهم، فإلينا مصيرهم يوم القيامة، وسنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون.

(٧٨) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً كثيرين إلى قومهم يدعونهم، ويصبرون على أذاهم: منهم من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك، وكلهم مأمورون بتبليغ وحي الله إليهم. وما كان لأحد منهم أن يأتي بأية من الآيات الحسية أو العقلية إلا بإذن الله ومشيئته، فإذا جاء أمر الله بعذاب المكذبين قُضي بالعدل بين الرسل ومكذبيهم، وخسر هنالك المبتلون؛ لافترائهم على الله الكذب، وعبادتهم غيره.

(٧٩، ٨٠) الله سبحانه هو الذي جعل لكم الأنعام؛ لتنتفعوا بها: من منافع الركوب والأكل وغيرها من أنواع المنافع، ولتبلغوا بالحمولة على بعضها حاجة في صدوركم من الوصول إلى الأقطار البعيدة، وعلى هذه الأنعام تُحمَلون في البرية، وعلى السفن في البحر تُحمَلون كذلك. (٨١) ويربكم الله تعالى دلالاته الكثيرة الواضحة الدالة على قدرته وتدبيره في خلقه، فأي آية من آياته تنكرونها، ولا تعترفون بها؟

(٨٢) أفلم يبيز هؤلاء المكذبون في الأرض

ويتفكروا في مصارع الأمم المكذبة من قبلهم، كيف كانت عاقبتهم؟ وكانت هذه الأمم السابقة أكثر منهم عدداً وعدة وأثاراً في الأرض من الأبنية والمصانع والغراس وغير ذلك، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبونه حين حل بهم بأس الله. (٨٣) فلما جاءت هؤلاء الأمم المكذبة رسلها بالدلائل الواضحات، فرحوا جهلاً منهم بما عندهم من العلم المناقض لما جاءت به الرسل، وحل بهم من العذاب ما كانوا يستعجلون به رسلهم على سبيل السخرية والاستهزاء. وفي الآية دليل على أن كل علم يناقض الإسلام، أو يقدر فيه، أو يشكك في صحته، فإنه مذموم محموت، ومعتقد ليس من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) فلما رأوا عذابنا أقرؤا حين لا ينفع الإقرار، وقالوا: آنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا به مشركين في عبادة الله.

(٨٥) فلم يك ينفعهم إيمانهم هذا حين رأوا عذابنا؛ وذلك لأنه إيمان قد اضطروا إليه، لا إيمان اختيار ورتبة، سنة الله وطريقته التي سنّها في الأمم كلها ألا ينفعها الإيمان إذا رأوا العذاب، وهلك عند مجيء بأس الله الكافرون بربهم، الجاحدون توحيده وطاعته.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
أَفْعَالِكُمْ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ
تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ
الْعِيمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَقَامُ أُولَئِكَ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا
بِأَسَافًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَبْهَهُ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسَافًا سَدَّتْ
اللَّهُ آتِيَّ قَلْبِهِمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْكُمْ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿سورة فصلت﴾

- (١) ﴿حَمَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
- (٢) هذا القرآن الكريم تنزيل من الرحمن الرحيم، نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
- (٣) كتاب بينت آياته تمام البيان، ووُضحت معانيه وأحكامه، قرآنًا عربيًّا ميسرًا يفهمه لقوم يعلمون اللسان العربي.
- (٤) بشيرًا بالشواب العاجل والأجل لمن آمن به وعمل بمقتضاه، ونذيرًا بالعقاب العاجل والأجل لمن كفر به، فأعرض عنه أكثر الناس، فهم لا يسمعون له سماع قبول وإجابة.
- (٥) وقال هؤلاء المعرضون الكافرون للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: قلونا في أعظية مانعة لنا من فهم ما تدعوننا إليه، وفي أذاننا صمم فلا نسمع، ومن بيننا وبينك -يا محمد- ساتر يحجبنا عن إجابة دعوتك، فاعمل على وفق دينك، كما أننا عاملون على وفق ديننا.

- (٦، ٧) قل لهم -أيها الرسول-: إنها أنا بشر مثلكم يوحي إليّ أنما إلهكم الذي يستحق العبادة إله واحد لا شريك له، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا مغفرته. وهلاك وعذاب للمشركين الذين عبدوا من دون الله أو ثنائًا لا تنفع ولا تضر، والذين لم يطهروا أنفسهم بتوحيد ربهم، والإخلاص له، ولا يؤدّون الصدقة إلى مستحقيها، فلا إخلاص منهم للخالق ولا نفع فيهم للخلق، وهم لا يؤمنون بالبعث، ولا بالجنة والنار.
- (٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وكتابه وعملوا الأعمال الصالحة مخلصين لله فيها، لهم ثواب عظيم غير مقطوع ولا متنوع.
- (٩) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين موبخاً لهم ومتعجباً من فعلهم: إنكم لتكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين اثنين، وتجعلون له نظراء وشركاء تعبدونهم معه؟ ذلك الخالق هو رب العالمين كلهم.
- (١٠) وجعل سبحانه في الأرض جبالاً ثوابت من فوقها، وبارك فيها فجعلها دائمة الخير لأهلها، وقدر فيها أرزاق أهلها من الغداء، وما يصلحهم من المعاش في تمام أربعة أيام: يومان خلق فيها الأرض، ويومان جعل فيها رواسي وقدر فيها أقواتها، سواء للسائلين أي: لمن أراد السؤال عن ذلك، ليعلمه.
- (١١) ثم استوى سبحانه وتعالى، أي قصد إلى السماء وكانت دخاناً من قبل، فقال للساء وللأرض: انقادا لأمرى مختارين أو مجبرين. قلنا: أتينا مدعين لك، ليس لنا إرادة تخالف إرادتك.

(١٢) ففضى الله خلق السموات السبع وتسويتن في يومين، فتم بذلك خلق السموات والأرض في ستة أيام، لحكمة يعلمها الله، مع قدرته سبحانه على خلقها في لحظة واحدة، وأوحى في كل مساء ما أراه وما أمر به فيها، وزينا السماء الدنيا بالنجوم المضيئة، وحفظاً لها من الشياطين الذين يسترقون السمع، ذلك الخلق البديع تقدير العزيز في ملكه، العليم الذي أحاط علمه بكل شيء.

(١٣) فإن أعرض هؤلاء المكذبون بعدما بين لهم من أوصاف القرآن الحميدة، ومن صفات الإله العظيم، فقل لهم: قد أنذرتكم عذاباً يستأصلكم مثل عذاب عاد وثمود حين كفروا بربهم وعصوا رسله.

(١٤) حين جاءت الرسل عاداً وثمود، يتبع بعضهم بعضاً متوالين، يأمرونهم بعبادة الله وحده لا شريك له، قالوا لرسولهم: لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيئاً غيره، لأنزل إلينا ملائكة من السماء رسالاً بها تدعوننا إليه،

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُنَّ
وَرَزَقْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْلِحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ لَنَا مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَلَذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْرَهُ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا فِي شُكٍّ لَأَلَّا يَلْمُوا اللَّهَ
إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا، فإنما بما أرسلكم الله به إلينا من الإيحاء بالله وحده جاحدون.

(١٥) فأما عاد قوم هود فقد استعملوا في الأرض على العباد بغير حق، وقالوا في غرور: من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن الله تعالى الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وبطشاً؟ وكانوا بأدلتنا وحججنا يمجحدون.

(١٦) فأرسلنا عليهم ريحاً شديدة البرودة عالية الصوت في أيام مشؤومات عليهم؛ لنذيقهم عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد ذلاً وهواناً، وهم لا يبصرون بمنع العذاب عنهم.

(١٧) وأما ثمود قوم صالح فقد بينا لهم سبيل الحق وطريق الرشد، فاخترنا العمى على الهدى، فأهلكتهم صاعقة العذاب المهين؛ بسبب ما كانوا يفترون من الآثام بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله.

(١٨) ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذي أخذ عاداً وثمود، وكان هؤلاء الناجون يخافون الله ويتقونه.

(١٩، ٢٠) ويوم يُحشر أعداء الله إلى نار جهنم تزد زبانية العذاب أوهم على آخرهم، حتى إذا جاؤوا النار، وأنكروا جرائمهم شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الذنوب والآثام.

وَقَالُوا لَوْلَا دَعْوَةُ شَيْءٍ لَشَفَعْنَا قَوْلَ الْأَنْطِقَاءِ اللَّهُ الَّذِي
 أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ شَهِدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
 وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ رَأَيْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿١٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ
 مِنَ الْخَيْرِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ بَصُرُوا قَالَ تَارَ مَتَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْبِقُوا
 فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ وَفِيصْنَأَ لَهُمْ فَرْنَاءَ فَرْنَوُا لَهُمْ
 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَلَنْذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا
 وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا دَارُ الْخَالِدِينَ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجِنِّ
 وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمْ تَحْتَنَا أَقْدَامًا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٩﴾

(٢١) وقال هؤلاء الذين يُخشرون إلى النار من أعداء الله جلودهم معاتبين: لِمَ شهدتم علينا؟ فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو الذي خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئاً، وإليه مصيركم بعد الموت للحساب والجزاء.

(٢٢، ٢٣) وما كنتم تستخفون عند ارتكابكم المعاصي؛ خوفاً من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يوم القيامة، ولكن ظننتم بارتكابكم المعاصي أن الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم التي تعصون الله بها. وذلكم ظنكم السيئ الذي ظننتموه بربكم أهللكم، فأوردكم النار، فأصبحتم اليوم من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم.

(٢٤) فإن يصبروا على العذاب فالنار مأواهم، وإن يسألوا الرجوع إلى الدنيا؛ ليستأنفوا العمل الصالح لا يُجابوا إلى ذلك، ولا تُقبل لهم أعداء. (٢٥) وهبأنا هؤلاء الظالمين الجاحدين قرناء

فاسدين من شياطين الإنس والجن، فزيناو لهم قبائح أعمالهم في الدنيا، ودعّوهم إلى لذاتها وشهواتها المحرمة، وزيناو لهم ما خَلَفَهُم من أمور الآخرة، فأنسوهم ذكرها، ودعّوهم إلى التكذيب بالمعاد، وبذلك استحقوا دخول النار في جملة أمم سابقة من كفره الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين أعمالهم في الدنيا وأنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة.

(٢٦) وقال الكافرون بعضهم لبعض متواصين فيما بينهم: لا تسمعوا لهذا القرآن، ولا تطيعوه، ولا تقادوا لأوامره، وارفعوا أصواتكم بالصياح والصفير والتخليط على محمد إذا قرأ القرآن؛ لعلكم تغلبونه، فيترك القراءة، وننتصر عليه.

(٢٧) فلنذيقن الذين قالوا هذا القول عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة، ولنجزينهم أسوأ ما كانوا يعملون من السيئات. (٢٨) هذا الجزء الذي يُجزي به هؤلاء الذين كفروا جزءاً أعداء الله النار، لهم فيها دار الخلود الدائم؛ جزءاً بما كانوا بحجبنا وأدلتنا يمحذون في الدنيا. والآية دالة على عظم جريمة من صرف الناس عن القرآن العظيم، وصدّهم عن تدبره وهدايته بأي وسيلة كانت.

(٢٩) وقال الذين كفروا بالله ورسوله، وهم في النار: ربنا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا من خلقك من الجن والإنس نجعلهم تحت أقدامنا؛ ليكونوا في الدرك الأسفل من النار.

(٣٠) إن الذين قالوا ربنا الله تعالى وحده لا شريك له، ثم استقاموا على شريعته، تنزل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم: لا تخافوا من الموت وما بعده، ولا تخزنوا على ما تخلفونه وراءكم من أمور الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها.

(٣١، ٣٢) وتقول لهم الملائكة: نحن أنصاركم في الحياة الدنيا، نسددكم ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، ولكم في الجنة كل ما تشتهي أنفسكم مما تختارونه، وتقرُّ به أعينكم، ومهما طلبتم من شيء وجدتموه بين أيديكم ضيافة وإنعاماً لكم من غفور لذنوبكم، رحيم بكم.

(٣٣) لا أحد أحسن قولاً من دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين المتقادين لأمر الله وشرعه. وفي الآية حث على الدعوة إلى الله سبحانه، وبيان فضل العلماء الداعين إليه على بصيرة، وفق ما جاء عن

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا نَرَى السَّعِطِينَ نَزِعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ أَيْدِيهِ الْبَيْلُ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣٤، ٣٥) ولا تستوي حسنة الذين آمنوا بالله واستقاموا على شرعه، وأحسنوا إلى خلقه، وسيئة الذين كفروا به وخالفوا أمره، وأسأقوا إلى خلقه. ادفع - أيها الرسول - بعفوك وحلمك وإحسانك من أساء إليك، وقابل إساءته لك بالإحسان إليه، فبذلك يصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه قريب لك شقيق عليك. وما يؤقِّق هذه الخصلة الحميدة إلا الذين صبروا على المكاره والأذى، وحملوا أنفسهم على ما يحبه الله، وما يؤقِّق لها إلا ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة. (٣٦) وإما يلقين الشيطان في نفسك وسوسة من حديث النفس لحملك على مجازاة المسيء بالإساءة، فاستجر بالله واعتصم به، إن الله هو السميع لاستعدادك به، العليم بأمر خلقه جميعها.

(٣٧) ومن حجج الله على خلقه، ودلائله على وحدانيته وكمال قدرته اختلاف الليل والنهار، وتعاقبها، واختلاف الشمس والقمر وتعاقبها، كل ذلك تحت تسخيرها وقهره. لا تسجدوا للشمس ولا للقمر - فإنها مذبَّران مخلوقان - واسجدوا لله الذي خلقهن، إن كنتم حقاً متقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

(٣٨) فإن استكبر هؤلاء المشركون عن السجود لله، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، بل يسبحون له، ويتزَّهون عن كل نقص بالليل والنهار، وهم لا يفترون عن ذلك، ولا يملون.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا مِمَّنْ بَاتِيَ وَآسَاءَ مَا يَكُونُ الْقِيمَةَ أَنْعَمُوا مَا شِئْنَا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَرِيزٌ ﴿٤٢﴾ لآيَاتِنَا الْبَاطِلُ مِنَ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مَنْ
 حَلْفَهُ نَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
 لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنْ رَزَقْتَ لَدُوَّ مَعْفُورٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ
 ﴿٤٤﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
 ءَأَعْجَبِيٍّ وَعَرَبِيٍّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ عَمًى أُولَئِكَ
 يُتَادَرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِّىَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٦﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا تَرْكُ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٧﴾

(٣٩) ومن علامات وحدانية الله وقدرته: أنك ترى الأرض يابسة لانيات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر دبَّت فيها الحياة، وتحركت النباتات، وانفخعت وعلت، إن الذي أحيا هذه الأرض بعد همودها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى.

(٤٠) إن الذين يميلون عن الحق، فيكفرون بالقرآن ويحرفونه، لا يخفقون علينا، بل نحن مُطَّلَعُونَ عليهم. أفهذا الملحد في آيات الله الذي يلقى في النار خبير، أم الذي يأتي يوم القيامة آسأ من عذاب الله، مستحقاً لثوابه؛ لإيابه به وتصديقه بآياته؟ اعملوا -أي الملاحدون- ما شئتم، فإن الله تعالى بأعمالكم بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم على ذلك. وفي هذا وعيد وتهديد لهم.

(٤١) إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا به حين جاءهم هالكون ومعذبون، وإن هذا القرآن لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغيير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي

ناحية من نواحيه ولا يبطله شيء، فهو محفوظ من أن يُنقص منه، أو يزداد فيه، تنزيل من حكيم بتدبير أمور عباده، محمود على ما له من صفات الكمال.

(٤٣) ما يقول لك هؤلاء المشركون -أي الرسول- إلا ما قد قاله من قبلهم من الأمم لرسولهم، فاصبر على ما ينالك في سبيل الدعوة إلى الله. إن ربك لذنو مغفرة للذنوب النائبين، وذو عقاب لمن أصر على كفره وتكذيبه.

(٤٤) ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه عليك -أي الرسول- أعجمياً، لقال المشركون: هلاً بينت آياته، فنققه ونعلمه. أأعجمي هذا القرآن، ولسان الذي أنزل عليه عربي؟ هذا لا يكون. قل لهم -أي الرسول-: هذا القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله هدى من الضلالة، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والأمراض، والذين لا يؤمنون بالقرآن في آذانهم صمم من سماعه وتدبره، وهو على قلوبهم عمى، فلا يهتدون به، أولئك المشركون كمن يُنادى، وهو في مكان بعيد لا يسمع داعياً، ولا يجيب منادياً.

(٤٥) ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك -أي الرسول- القرآن فاختلف فيها قومه: فمنهم من آمن، ومنهم من كذب. ولولا كلمة سبقت من ربك بتأجيل العذاب عن قومك لفصل بينهم بإهلاك الكافرين في الحال، وإن المشركين لفي شك من القرآن شديد الريبة.

(٤٦) من عمل صالحاً فأطاع الله ورسوله فلنفسه ثواب عمله، ومن أساء فعصى الله ورسوله فعلى نفسه وزر عمله. وما ربك بظلام للعبيد، بنقص حسنة أو زيادة سيئة.

* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أُنَّ
 شُرَكَاءِي قَالُوا أَمْ لَكُم مَّا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ ۗ وَصَلَّ عَنْتَهُمْ
 مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٤٧﴾
 لَا يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَفْشُرُ
 فَيَقُولُ ۗ وَلَئِنِ ادْفَنْتُهُ رَحِمَةً مِّمَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاةٍ مَسَّتهُ
 لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي مِنْ أَمَلِ السَّاعَةِ فَأَيَّمَةَ وَلِئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ
 رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحَسْبُ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
 وَلَنُدَبِّرَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا أَعْمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ
 عَمْرُوسًا وَقَدَّامًا يَنْبِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدَوْدِعَاهُ عَرِيضٌ
 ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَعْمٌ كَفَرْتُمْ بِهِ
 مِنْ أَصْلٍ وَمَنْ هُوَ شَقِيقٌ بَعِيدٌ ﴿٥٠﴾ سَتَرِيهِمْ أَكَيْنَا
 فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَدَّبَّرَتِ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥١﴾ إِلَّا إِلَهُهُمْ
 فِي مِرَّةٍ ۗ مِنْ لَقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥٢﴾

(٤٧) إلى الله تعالى وحده لا شريك له يُرَجَع علم الساعة، فإنه لا يعلم أحد متى قيامها غيره، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا بعلم من الله، لا يخفى عليه شيء من ذلك. ويوم ينادي الله تعالى المشركين يوم القيامة توبيخاً لهم وإظهاراً لكذبهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتي؟ قالوا: أعلمناك إلا ما منا من أحد يشهد اليوم أن معك شريكاً.

(٤٨) وذهب عن هؤلاء المشركين شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعوهم، وأيقنوا أن لا ملجأ لهم من عذاب الله، ولا عجد عنه.

(٤٩) لا يعلم الإنسان من دعاء ربه طالباً للخير الدنيوي، وإن أصابه فقر وشدة فهو يؤوس من رحمة الله، فنوط بسوء الظن بربه.

(٥٠) ولئن أدقنا الإنسان نعمة منا من بعد شدة وبلاء لم يشكر الله تعالى، بل يطغى ويقول: أتاني هذا؛ لأنني مستحق له، وما أعتقد أن الساعة آتية، وذلك إنكار منه للبعث، وعلى تقدير إتيان الساعة وأني سأرجع إلى ربي، فإن لي عنده الجنة.

فلنخبرن الذين كفروا يوم القيامة بما عملوا من سيئات، ولنذيقنهم من العذاب الشديد.

(٥١) وإذا أعمنا على الإنسان بصحة أو رزق أو غيرها عرض وترفع عن الانقياد إلى الحق، وإن أصابه ضر فهو ذو دعاء كثير بأن يكشف الله ضره، فهو يعرف ربه في الشدة، ولا يعرفه في الرخاء.

(٥٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله ثم جحدتم وكذبتم به، لا أحد أضل منكم؛ لأنكم في خلاف بعيد عن الحق بكفركم بالقرآن وتكذيبكم به.

(٥٣) ستري هؤلاء المكذبين آياتنا من الفتحاح وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، وفي أقطار السموات والأرض، وما يجده الله فيها من الحوادث العظيمة، وفي أنفسهم وما اشتملت عليه من بديع آيات الله وعجائب صنعته، حتى يتبين لهم من تلك الآيات بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحى به من رب العالمين. أولم يكفهم دليلاً على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق، شهادة الله تعالى؟ فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو على كل شيء شهيد، ولا شيء أكبر شهادة من شهادته سبحانه وتعالى.

(٥٤) ألا إن هؤلاء الكافرين في شك عظيم من البعث بعد المات. ألا إن الله - جلَّ وعلا - بكل شيء محيط علماً وقدره وعزَّة، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

﴿سورة الشورى﴾

(٢، ١) ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٣) كما أنزل الله إليك - أيها النبي - هذا القرآن أنزل الكتب والصحف على الأنبياء من قبلك، وهو العزيز في انتقامه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(٤) الله وحده ما في السموات وما في الأرض، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم الذي له العظمة والكبرياء.

(٥) تكاد السموات يتشققن، كل واحدة فوق التي تليها؛ من عظمة الرحمن وجلاله تبارك وتعالى، والملائكة يسبحون بحمدهم، وينزهونه عما لا يليق به، ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيابة به. ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده، الرحيم بهم.

(٦) والذين اتخذوا غير الله آلهة من دونه يتولونها، ويعبدونها، الله تعالى يحفظ عليهم أفعالهم؛ ليجازيهم بها يوم القيامة، وما أنت - أيها الرسول - بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم، إنها أنت منذر، فعليك البلاغ وعلينا الحساب.

(٧) وكما أوحينا إلى الأنبياء قبلك أوحينا إليك قرآناً عربياً؛ لتنذر أهل «مكة» ومن حولها من سائر الناس، وتنذر عذاب يوم الجمع، وهو يوم القيامة، لا شك في مجيئه. الناس فيه فريقان: فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفريق في النار المستعرة، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٨) ولو شاء الله أن يجمع خلقه على الهدى ويجعلهم على ملة واحدة مهتدية لفعل، ولكنه أراد أن يدخل في رحمة من يشاء من خواص خلقه. والظالمون أنفسهم بالشرك ما هم من ولي يتولى أمورهم يوم القيامة، ولا نصير ينصرهم من عقاب الله تعالى.

(٩) بل اتخذ هؤلاء المشركون أولياء من دون الله يتولونهم، فالله وحده هو الوليُّ يتولاه عبده بالعبادة والطاعة، ويتولَّى عباده المؤمنين بإخراجهم من الظلمات إلى النور وإعانتهم في جميع أمورهم، وهو يبيح الموتى عند البعث، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

(١٠) وما اختلفتم فيه - أيها الناس - من شيء من أمور دينكم، فالحكم فيه مرده إلى الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ذلكم الله ربي وربكم، عليه وحده توكلت في أموري، وإليه أرجع في جميع شؤوني.

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَقَ ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
 وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
 الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ٧ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 ٨ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
 حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ ٩ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ
 بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نصِيرٍ ١٠ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١ وَمَا اختلفتم فيه من شيءٍ فاحكموه
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٢

(١١) الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض ومبدعها بقدرته ومشيئته وحكمته، جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل لكم من الأنعام أزواجا ذكورا وإناثا، يكثركم بسبب هذا الزواج بالتوالد، ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسماؤه ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ لأن أسماؤه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه من أعمال خلقه وأقوالهم شيء، وسيجازيهم على ذلك.

(١٢) له سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض، وبيده مفاتيح الرحمة والأرزاق، يوسع رزقه على من يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء، إنه تبارك وتعالى بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه.

(١٣) شرع الله لكم -أيها الناس- من الدين الذي أوحيناه إليك -أيها الرسول، وهو الإسلام- ما وصى به نوحاً أن يعمل به ويبلغه،

وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى -هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل على المشهور- أن أقيموا الدين بالتوحيد وطاعة الله وعبادته دون من سواه، ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتكم به، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له، الله يصطفي للتوحيد من يشاء من خلقه، ويوفق للعمل بطاعته من يرجع إليه.

(١٤) وما تفرق المشركون بالله في أديانهم فصاروا شيعاً وأحزاباً إلا من بعدما جاءهم العلم وقامت الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البغي والعناد، ولو لا كلمة سبقت من ربك -أيها الرسول- بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة، لفضي بينهم بتعجيل عذاب الكافرين منهم. وإن الذين أورتوا التوراة والإنجيل من بعد هؤلاء المختلفين في الحق لفي شك من الدين والإيمان موقع في الريبة والاختلاف المذموم.

(١٥) فإلى ذلك الدين القيم الذي شرعه الله للأنبياء ووصاهم به، فادع -أيها الرسول- عباد الله، واستقم كما أمرك الله، ولا تتبع أهواء الذين شكوا في الحق وانحرفوا عن الدين، وقل: صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، وأمرني ربي أن أعدل بينكم في الحكم، الله ربنا وربكم، لنا ثواب أعمالنا الصالحة، ولكم جزاء أعمالكم السيئة، لا خصومة ولا جدال بيننا وبينكم بعدما تبين الحق، الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه، وإليه المرجع والمآب، فيجازي كلأ بما يستحق.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَبْسًا كَثِيرًا هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَثَرَى عَلَى الْمَشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَقْرَأُ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنَ رَبِّكَ إِلَى أَجْلِ مَسْئَلِ الَّذِينَ أُورُوا
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ
فَادْعُ إِلَى اسْتِقَامَةٍ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
ءَاَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُكُمْ لِاحْتِجَةِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ وَحُجَّتْهُمْ
 دَاحِضَةٌ عَنْ دِينِهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ تَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُسْفِفُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
 ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
 كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
 مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُسْفِفِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ
 مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

(١٦) والذين يجادلون في دين الله الذي أرسلت به محمداً صلى الله عليه وسلم، من بعد ما استجاب الناس له وأسلموا، حججتهم ومجادلتهم باطلة ذاهبة عند ربهم، وعليهم من الله غضب في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد، وهو النار.

(١٧) الله الذي أنزل القرآن وسائر الكتب المنزلة بالصدق، وأنزل الميزان وهو العدل؛ ليحكم بين الناس بالإلصاف. وأي شيء يدريك وتعلمك لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب؟

(١٨) يستعجل بمجيء الساعة الذين لا يؤمنون بها؛ تهكمًا واستهزاء، والذين آمنوا بها خائفون من قيامها، ويعلمون أنها الحق الذي لا شك فيه. ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق.

(١٩) الله لطيف بعباده، يوسع الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء وفق حكمته سبحانه، وهو القوي الذي له القوة كلها، العزيز في انتقامه من أهل معاصيه.

(٢٠) من كان يريد بعمله الآخرة فأدى حقوق الله وأنفق في الدعوة إلى الدين، نزل له في عمله الحسن، فضاعف له ثواب الحسنه إلى عشر أمثالها إلى ما شاء الله من الزيادة، ومن كان يريد بعمله الدنيا وحدها، نوتها ما قسمناه له، وليس له في الآخرة شيء من الثواب.

(٢١) بل أهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم، ابتدعوا لهم من الدين والشرك ما لم يأذن به الله؟ ولولا قضاء الله وقدره بإهمالهم، وأن لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، لفضي بينهم بتعجيل العذاب لهم. وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجه.

(٢٢) ترى -أيها الرسول- الكافرين يوم القيامة خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمال خبيثة، والعذاب نازل بهم، وهم ذائقوه لا محالة. والذين آمنوا بالله وأطاعوه في بساتين الجنات وقصورها ونعيم الآخرة، لهم ما تشتهيهم أنفسهم عند ربهم، ذلك الذي أعطاه الله لهم من الفضل والكرامة هو الفضل الذي لا يوصف، ولا تهندي إليه العقول.

ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ
 حَسَنَةً نَّزِدْنَا لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 أَفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِن يَسْأَلِ اللَّهُ بِخَبْرَةٍ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
 الْبَاطِلَ وَيُخَيِّطُ الْحَقَّ يَكَلِمَنِي بِهِ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٧﴾
 وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
 وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ ﴿٢٩﴾ ۖ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ
 وَلَكِن يَبْزُلُ بِقَدْرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَهُوَ
 الَّذِي يُزِيلُ الْعَيْنَ مَن بَعْدَ مَا قَضَىٰ وَيُنشِئُ رَحْمَةً وَهُوَ أُوْلُو الْحَمْدِ
 ﴿٣١﴾ وَمِنَ ءَلْبَتَةِ حَاقُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مَن دَأْبُهَا
 وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٤﴾

(٢٣) ذلك الذي أخبر تكم به -أيها الناس- من النعيم والكرامة في الآخرة هو البشري النبي يبشر الله بها عباده الذين آمنوا به في الدنيا وأطاعوه. قل -أيها الرسول- للذين يشكون في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به عوضاً من أموالكم، إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم. ومن يكتب حسنة نضاعفها له بعشر فصاعداً. إن الله غفور لذنوب عباده، شكور لحسانتهم وطاعتهم إياه. (٢٤) بل أيقول هؤلاء المشركون: اختلق محمد الكذب على الله، فجاء بالذي يتلوه علينا اختلاقاً من عند نفسه؟ فإن يسأ الله يطبع على قلبك -أيها الرسول- لو فعلت ذلك. ويذهب الله الباطل فيمحقه، ويحق الحق بكلماته التي لا تتبدل ولا تتغير، ويوبعد الصادق الذي لا يتخلف. إن الله عليم بما في قلوب العباد، لا يخفى عليه شيء منه. (٢٥) والله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده إذا رجعوا إلى توحيد الله وطاعته، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تصنعون من

خير وشر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجازيكم به.

(٢٦) ويستجيب الذين آمنوا بالله ورسوله لئما دعاهم إليه ويتقادون له، ويزيدهم من فضله توفيقاً ومضاعفة في الأجر والثواب. والكافرون بالله ورسوله لهم يوم القيامة عذاب شديد موجه مؤلم. (٢٧) ولو بسط الله الرزق لعباده فوسعه عليهم، لبغوا في الأرض أشراً وبطراً، ولطغى بعضهم على بعض، ولكن الله ينزل أرزاقهم بقدر ما يشاء لكفائتهم. إنه بعباده خبير بما يصلحهم، بصير بتدبيرهم وتصريف أحوالهم. (٢٨) والله وحده هو الذي ينزل المطر من السماء، فيغيثهم به من بعد ما يتسوا من نزوله، وينشر رحمته في خلقه، فيجمعهم بالغيث، وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه وفضله، الحميد في ولايته وتدبيره. (٢٩) ومن آياته الدالة على عظمتهم وقدرته وسلطانه، خلق السموات والأرض على غير مثال سابق، وما نشر فيها من أصناف الدواب، وهو على جمع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة إذا يشاء قدير، لا يتعذر عليه شيء. (٣٠) وما أصابكم -أيها الناس- من مصيبة في دينكم ودنياكم فيما كسبتم من الذنوب والآثام، ويعفو لكم ربحكم عن كثير من السيئات، فلا يؤاخذكم بها.

(٣١) وما أنتم -أيها الناس- بمعجزين قدرة الله عليكم، ولا فاتته، وما لكم من دون الله من ولي يتولى أموركم، فيوصل لكم المنافع، ولا نصير يدفع عنكم المصائر.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ إِنَّ يَسْأَلُ سَكِينَ الرِّيحِ
 فَيُطَلِّئَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
 ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَيَعَاذُ الَّذِينَ
 يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٣٦﴾ فَمَا أُوَيْدْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنَعُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَيْبِهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَاطِنَ الْأَرْضِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا
 غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
 النَّعْيُ هُمْ يَقْتَضِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
 وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَلَمَنْ اتَّصَرَ
 بِعَدُوِّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَعَهُمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
 الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَعْمُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْ لَتَكُنَّ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَى إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
 الْأُمُورِ ﴿٤٤﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ يَعْتَدِيهِ وَتَرَى
 الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

(٣٢، ٣٣) ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه القاهرة السفن العظيمة كالجبال تجري في البحر. إن يسأله الذي أجرى هذه السفن في البحر يسكن الريح، فتبقي السفن سواكن على ظهر البحر لا تجري، إن في جزي هذه السفن ووقوفها في البحر بقدرة الله لعظمتها وحججاً بيّنة على قدرة الله لكل صبار على طاعة الله، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلمة، شكور لنعمه وأفضاله.

(٣٤) أو يهلك السفن بالفرق بسبب ذنوب أهلها، ويعف عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها.

(٣٥) ويعلم الذين يجادلون بالباطل في آياتنا الدالة على توحيدنا، ما لهم من محيد ولا ملجأ من عقاب الله، إذا عاقبهم على ذنوبهم وكفرهم به.

(٣٦) فما أويتهم - أيها الناس - من شيء من المال أو البين وغير ذلك فهو متاع لكم في الحياة الدنيا، شرعان ما يوزن، وما عند الله تعالى من نعيم الجنة المقيم خير وأبقى للذين آمنوا بالله ورسله، وعلى ربهم يتوكلون.

(٣٧) والذين يجتنبون كبار ما نهى الله عنه، وما فحش وقبح من أنواع المعاصي، وإذا ما غضبوا على من أساء إليهم هم يغفرون الإساءة،

ويصفحون عن عقوبة المسيء؛ طلباً لثواب الله تعالى وعفوه، وهذا من محاسن الأخلاق.

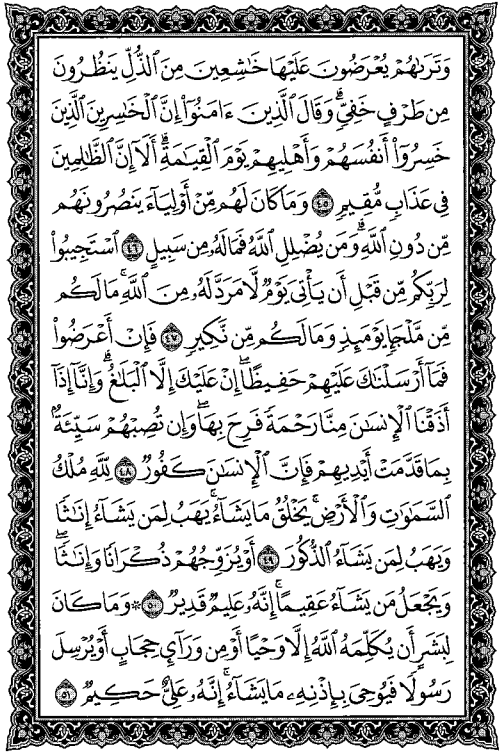
(٣٨) والذين استجابوا لربهم حين دعاهم إلى توحيدهم وطاعته، وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها، وإذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه، وما أعطيتهم من الأموال يتصدقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض الله عليهم من الحقوق لأهلها من زكاة ونفقة وغير ذلك من وجوه الإنفاق.

(٣٩) والذين إذا أصابهم الظلم هم يتنصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا، وإن صبروا ففي عاقبة صبرهم خير كثير. (٤٠) وجزاء سيئة المسيء عقوبته بسيئة مثلها من غير زيادة، فمن عفا عن المسيء، وترك عقابه، وأصلح الوُد بينه وبين المغفوع عنه ابتغاء وجه الله، فأجر عفو ذلك على الله. إن الله لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالعدوان على الناس، ويسئون إليهم.

(٤١) ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه له فأولئك ما عليهم من مؤاخذه. (٤٢) إنسا المؤاخذه على الذين يتعدون على الناس ظلماً وعدواناً، ويتجاوزون الحد الذي أباحه لهم ربهم إلى ما لم يأذن لهم فيه، فيفسدون في الأرض بغير الحق، أولئك لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موعج.

(٤٣) ولمن صبر على الأذى، وقابل الإساءة بالعفو والصفح والستر، إن ذلك لمن عزائم الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي أمر الله بها، ورتب لها ثواباً جزيلاً وثناءً حميداً.

(٤٤) ومن يضلله الله عن الرشاد بسبب ظلمه فليس له من ناصر يهديه سبيل الرشاد. وترى - أيها الرسول - الكافرين بالله يوم القيامة - حين رأوا العذاب - يقولون ربهم: هل لنا من سبيل إلى الرجوع إلى الدنيا؛ لنعمل بطاعتك؟ فلا يجابون إلى ذلك.



(٤٥) وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين يُعْرَضُونَ على النار خاضعين متذللين ينظرون إلى النار من طرف ذليل ضعيف من الخوف والهوان. وقال الذين آمنوا بالله ورسوله في الجنة، كما عابنا ما حل بالكفار من خسران: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بدخول النار. ألا إن الظالمين - يوم القيامة - في عذاب دائم، لا ينقطع عنهم ولا يزول.

(٤٦) وما كان هؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة من أعوان ونصراء ينصرونهم من عذاب الله. ومن يضلله الله بسبب كفره وظلمه، فما له من طريق يصل به إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة؛ لأنه قد سدّت عليه طرق النجاة، فالهداية والإضلال بيده سبحانه وتعالى دون سواه.

(٤٧) استجيبوا الربكم - أيها الكافرون - بالإيمان والطاعة من قبل أن يأتي يوم القيامة، الذي لا يمكن رده، ما لكم من ملجأ يومئذ يتنجيكم من العذاب، ولا مكان يستركم، وتنتكرون فيه. وفي الآية دليل على ذم التسويف، وفيها الأمر بالمبادرة إلى كل عمل صالح يعرض للعبد، فإن للتأخير آفات وموانع.

(٤٨) فإن اعرض هؤلاء المشركون - أيها الرسول - عن الإيمان بالله فما أرسلناك عليهم حافظاً لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها، ما عليك إلا البلاغ. وإنّا إذا أعطينا الإنسان منّا رحمة من غنى وسعة في المال وغير ذلك، فرح وسرّ، وإن تصيبهم مصيبة من فقر ومرض وغير ذلك بسبب ما قدمته أيديهم من معاصي الله، فإن الإنسان جحود يعدّد المصائب، وينسى النعم.

(٤٩، ٥٠) الله سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض وما فيها، يخلق ما يشاء من الخلق، يهب لمن يشاء من عباده إنثناً لا ذكور معهن، ويهب لمن يشاء الذكور لا إناث معهم، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من الناس الذكر والأنثى، ويجعل من يشاء عقيلاً لا يولد له، إنه علم بما يخلق، قدير على خلق ما يشاء، لا يعجزه شيء - أراد خلقه.

(٥١) وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه الله إلا وحياً يوحيه الله إليه، أو يكلمه من وراء حجاب، كما كلم سبحانه موسى عليه السلام، أو يرسل رسولاً، كما ينزل جبريل عليه السلام إلى المرسل إليه، فيوحى بإذن ربه - لا بمجرد هواه - ما يشاء الله سبحانه، إنه تعالى على بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، قد قهر كل شيء، ودانت له المخلوقات، حكيم في تدبير أمور خلقه. وفي الآية إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللاتق بجلاله وعظيم سلطانه.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّنْ دَرَى مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٥﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٣٦﴾

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْأَعْيُنِ لَنَدِيمٌ
لَعَلِّي حَسْبِكُمْ ﴿٤﴾ أَفَضْرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَاوَأْتِيهِمْ بَشِيرَةٌ وَنَذِيرَةٌ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
وَلَيْنَ سَاءَ نَسَأَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ
خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

(٥٢، ٥٣) وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها النبي - أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تدري قبله ما الكتب السابقة ولا الإيمان ولا الشرائع الإلهية؟ ولكن جعلنا القرآن ضياء للناس يهدي به من نشاء من عبادنا إلى الصراط المستقيم. وإنك - أيها الرسول - لتدُلُّ وتُرشد بلإذن الله إلى صراط مستقيم - وهو الإسلام -، صراط الله الذي له ملك جميع ما في السموات وما في الأرض، لا شريك له في ذلك. ألا إلى الله - أيها الناس - ترجع جميع أموركم من الخير والشر، فيجازي كلًا بعمله: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿سورة الزخرف﴾

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢) أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً ومعنى.
(٣، ٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ؛ لَعَلَّكُمْ تَفْهَمُونَ، وتندبرون معانيه وحججه. وإنه في اللوح المحفوظ لدينا لعلِّي في قدره وشرفه، حكم لا اختلاف فيه ولا تناقض.

(٥) أفنُغْرِضُ عَنْكُمْ، ونترك إنزال القرآن إليكم لأجل إغراضكم وعدم انقيادكم، وإسرافكم في عدم الإيمان به؟
(٦-٨) كثيراً من الأنبياء أرسلنا في القرون الأولى التي مضت قبل قومك أيها النبي. وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك، فأهلكنا من كذبوا رسلنا، وكانوا أشد قوة وبأساً من قومك أيها النبي، ومضت عقوبة الأولين بأن أهلكوا؛ بسبب كفرهم وطغيانهم واستهزائهم بأنبيائهم. وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.
(٩) ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين من قومك: من خلق السموات والأرض؟ ليقولنَّ: خلقهنَّ العزيزُ سلطانُه، العليمُ بهن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء.
(١٠) الذي جعل لكم الأرض فراشاً وبساطاً، وسهّل لكم فيها طرقاً لمعايشكم ومتاجرهم؛ لكي تهتدوا بتلك السبل إلى مصالحكم الدينية والدنيوية.

(١١) والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة مبركة ليس طوفاناً مغرقاً ولا قاصراً عن الحاجة؛ حتى يكون معاشاً لكم ولأنعامكم، فأحينا بالماء قطعة واسعة من الأرض مفعّوة من النبات، كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة النبات والزرع، ثم جردنا - أي أخرجنا - من قبوركم بعد فئانكم.

(١٢) والذي خلق الأصناف كلها من حيوان ونبات، وجعل لكم من السفن ما تركبون في البحر، ومن البهائم كالإبل والحيل والبعال والحمر ما تركبون في البر.

(١٣، ١٤) لكي تستوا على ظهور ما تركبون، ثم تذكروا نعمة ربكم إذا ركبتم عليه، وتقولوا: الحمد لله الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مطيقين، ولتقولوا أيضاً: وإنا إلى ربنا بعد ماتنا لصابرون إليه راجعون.

وفي هذا بيان أن الله المنعم على عباده بشئى النعم، هو المستحق للعبادة في كل حال.

(١٥) وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيباً، وذلك قولهم للملائكة: بنات الله. إن الإنسان لجحود لنعم ربه التي أنعم بها عليه، مظهر لجحوده وكفره، يعدد المصائب، وينسى النعم.

(١٦) بل أتزعمون - أي الجاهلون - أن ربكم اتخذ مما يخلق بنات، وأنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم، وخصمكم بالبين فاجعلهم لكم؟ وفي هذا توبيخ لهم.

(١٧) وإذا بشر أحدهم بالأنثى - التي نسبها إلى الرحمن حين زعم أن الملائكة بنات الله - صار وجهه مسوداً من سوء البشارة بالأنثى، وهو حزين مملوء من الهم والكره. فكيف يرضون له ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعالی الله وتقديس عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

(١٨) أتمجرتون وتنسبون إلى الله تعالى من بُرئى في الزينة، وهو في الجدال غير مبين لحجته؛ بسبب نشأته في الزينة والنعمة؟

(١٩) وجعل هؤلاء المشركون بالله الملائكة الذين هم عباد الرحمن إبنائاً، أحصروا حين خلقهم الله حتى يحكموا بأنهم إنا؟ سئكتب شهادتهم، ويُسألون عنها في الآخرة.

(٢٠) وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أحداً من دونه، وهذه حجة باطلة، فقد أقام الله الحجة على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطال الباطل من بعد إنذار الرسل لهم. ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تحملاً وكذباً؛ لأنه لا خير عندهم من الله بذلك ولا برهان.

(٢١) أحصروا خلق الملائكة، أم أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن الذي أنزلناه، فهم به مستمسكون يعملون بما فيه، ويحتجون به عليك أي الرسول؟

(٢٢) بل قالوا: إنا وجدنا آباءنا على طريقة ومذهب ودين، وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه متبعون لهم، ومقتدون بهم.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ آلُكافِ مِنْهُمُ هَذَا
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثِمَةٍ وَالنَّاسُ عَلَىٰ غَيْرِهَا مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
 * قَالُوا أَوْ لَوْجئتُكُمْ يَأْتِيهِمْ وَمَا وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتٍ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
 قَالُوا إِنَّا بِنَاءِ آلِهِمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَنْتُمْ مِمَّنْ تَقْتُلُونَ قَانِظِرُ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْفِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
 إِنَّنِي بَرَاءٌ لِمِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٦﴾
 وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُرجِعُونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ
 مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتٍ مُمْتَلِيَةً لَعَلَّهُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢٨﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٠﴾ أَهَمْ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ حَقًّا وَمَا يَشْعُرُونَ فَسَمِعَتْ لَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَلَفَهُمْ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سَخِرَ لَكُمْ وَرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ وَلَوْلَا
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
 لِيُؤْتِيَهُمْ شِقَاقًا مِنَ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٢﴾

(٢٣) وكذلك ما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - في قرية من نذير ينذرهم عقابنا على كفرهم بنا، فانذروهم وحذروهم وسخطنا وحلول عقوبتنا، إلا قال الذين أبطرتهم النعمة من الرؤساء والكبراء: إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإننا على منهاجهم وطريقهم مقتدون.

(٢٤) قال محمد صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الرسل لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة: أتبعون آباءكم، ولو جئتكم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق وأدل على سبيل الرشاد عما وجدتم عليه آباءكم من الدين والملة؟ قالوا - في عناد: - إنا بما أرسلتم به جاحدون كافرون.

(٢٥) فانتقمنا من هذه الأمم المكذبة رسلها بإحلالنا العقوبة بهم خسفاً وغرقاً وغير ذلك، فانظر - أيها الرسول - كيف كان عاقبة أمرهم إذ كذبوا بآيات الله ورسله؟ وليحذر قومك أن يستمروا على تكذيبهم، فيصيبهم مثل ما أصابهم.

(٢٦) واذكر - أيها الرسول - إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده قومك: إنني براء مما تعبدون من دون الله.

(٢٧) إلا الذي خلقني، فإنه سيوفقتي لاتباع سبيل الرشاد.

(٢٨) وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) باقية فيمن بعده؛ لعلهم يرجعون إلى طاعة ربهم وتوحيده، ويتوبون من كفرهم وذنوبهم.

(٢٩) بل متعت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة، فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم، حتى جاءهم القرآن ورسول يبين لهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم.

(٣٠) ولما جاءهم القرآن من عند الله قالوا: هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يسحرنا به، وليس بوحي من عند الله، وإننا به مكذبون.

(٣١) وقال هؤلاء المشركون من قريش: إن كان هذا القرآن من عند الله حقاً، فهلّا نُزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين «مكة» أو «الطائف».

(٣٢) أهم يقسمون النبوة فيضعونها حيث شاؤوا؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات: هذا غنيٌّ وهذا فقير، وهذا قويٌّ وهذا ضعيف؛ ليكون بعضهم مُسخرًا لبعض في المعاش. ورحمة ربك - أيها الرسول - بإدخالهم الجنة خير مما يجمعون من حطام الدنيا الفاني.

(٣٣) ولولا أن يكون الناس جماعة واحدة على الكفر، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوثهم شقفاً من فضة وسلاماً عليها يصعدون.

وَيُؤْتِيهِمُ آيَاتًا وَسُرَرًا عَلَيْهِمْ كَانَ كُورٌ ﴿٣٥﴾ وَزُخْرٌ فَأَمَّا إِن
كُلِّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِضْ لَهُ سَطَطْنَا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمُ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَنِيكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُقُ الْقَرِينُ ﴿٣٩﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ يَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتَّكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ
أَصْحَرَ أَوْ تَهْدِي السَّمْعَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ فَأَمَّا
نَدَّهَبْنِكَ فَإِنَّا نَمْنَعُ مَن تَقْتُمُونَ ﴿٤٢﴾ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي
وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٣﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ يَسْأَلُونَكَ ﴿٤٥﴾ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٨﴾

(٣٤، ٣٥) وجعلنا لبيوتهم أبواباً من فضة، وجعلنا لهم سرراً عليها يتكئون، وجعلنا لهم ذهباً، وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، وهو متاع قليل زائل، ونعيم الآخرة مذكر عند ربك للمتقين ليس لغرهم.

(٣٦) ومن يعرض عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يخف عقابه، ولم يهد بهديته، نجعل له شيطاناً في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعراضه عن ذكر الله، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الخلال، ويعتنه على الحرام.

(٣٧) وإن الشياطين ليصدون عن سبيل الحق هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله، فيزيئون لهم الضلالة، ويكرهون لهم الإيمان بالله والعمل بطاعته، ويظن هؤلاء المعرضون بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلال أنهم على الحق والهدى.

(٣٨) حتى إذا جاءنا الذي أعرض عن ذكر الرحمن للحساب والجزاء، قال لقرينه: وددت أن بيني وبينك بُعداً ما بين المشرق والمغرب، فيبس القرين لي أنت؛ حيث أغويتني.

(٣٩) ولن ينفعكم اليوم - أيها المعرضون - عن ذكر الله إذ أشرتكم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون أتمم وقرناؤكم، فلكل واحد نصيبه الأوفر من العذاب، كما اشرتكم في الكفر.

(٤٠) أفأنت - أيها الرسول - تسمع من أصممه الله عن سماع الحق، أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى قلبه عن إبطاره، أو تهدي من كان في ضلال عن الحق بين واضح؛ ليس ذلك إليك، إنما عليك البلاغ، وليس عليك هدايتهم، ولكن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

(٤١، ٤٢) فإن توفيناك - أيها الرسول - قبل نصرتك على المكذبين من قومك، فإننا منهم منتقمون في الآخرة، أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم كيوم «بدر»، فإننا عليهم مقتدرون نظهرك عليهم، ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك.

(٤٣) فاستمسك - أيها الرسول - بما يأمرك به الله في هذا القرآن الذي أوحاه إليك؛ إنك على صراط مستقيم، وذلك هو دين الله الذي أمر به، وهو الإسلام. وفي هذا تثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم، وثناء عليه.

(٤٤) وإن هذا القرآن لشرف لك ولقومك من قريش؛ حيث أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فيبغى أن يكونوا أقوم الناس به، وأعلمهم بمقتضاه، وسوف تسألون أنت ومن معك عن الشكر لله عليه، والعمل به.

(٤٥) واسأل - أيها الرسول - أتباع من أرسلنا من قبلك من رسلنا وحمله شراعتهم: أجهات رسلهم بعبادة غير الله؟ فإنهم يجربونك أن ذلك لم يقع؛ فإن جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة ما سوى الله.

(٤٦، ٤٧) ولقد أرسلنا موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك - أيها الرسول - إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، فلما جاءهم بالبينات الواضحات الدالة على صدقه في دعوته، إذا فرعون وملؤه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون.

وَمَا تُرِيهِمْ قِنَاءَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ لَعْنَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا
رَبَّنَا كَمَا ادْعَى لِقَوْمِكَ إِنَّا نَمُتُّكَ دُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَسَفْنَا
عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن
تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا الَّذِي عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أُوتِيَتْهُ
مَعَهُ الْمَلَأَتْهُ مَقْتَرَيْنِ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا
انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ
سَلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرِ ادْعُ
هُوَ مَا ضَرَبَهُ لَكَ الْإِلَهَ لِأَجْدَلًا يُرِيهِمْ قَوْمَهُمْ خَصْمُونَ ﴿٥٨﴾ إِن هُوَ
إِلَّا أَعْدَدُ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

(٤٨) وما تُري فرعونَ وملاؤه من حجة إلا هي أعظم من التي قبلها، وأدل على صحة ما يدعوهوم موسى إليه، وأخذناهم بصنوف العذاب كالجراد والقمل والضفادع والطفوفان، وغير ذلك؛ لعلمهم يرجعون عن كفرهم بالله إلى توحيدهِ وطاعته.

(٤٩، ٥٠) وقال فرعون وملؤه لموسى: يا أيها العالم - وكان الساحر فيهم عظيمًا يوقرُونه، ولم يكن السحر صفة ذم - ادع لنا ربك بعهد الذي عهد إليك وما خصَّك به من الفضائل أن يكشف عنا العذاب، فإن كشف عنا العذاب فإننا لمهتدون مؤمنون بما جئتنا به. فلما دعا موسى برفع العذاب عنهم، ورفعهنا عنهم إذا هم يغدرون، ويصرون على ضلالتهم.

(٥١، ٥٢) ونادى فرعون في عظماؤه قومه متبجحاً مفتخراً بملك مصر: «ليس لي ملك مصر»، وهذه فروع نهر النيل تجري من تحت قُصري ومن بين يدي في بساطيني، أفلا تبصرون عظمتي وقوتي، وضعف موسى وفقره؟ بل أنا خير من هذا الذي لا عزَّ معه، فهو يمتهن نفسه في حاجاته لضعفه وحقارته، ولا يكاد يُبين الكلام لعبي لسانه، وقد حمل فرعون على هذا القول الكفر والعناد والصد عن سبيل الله.

(٥٣) فهلاً لقي على موسى - إن كان صادقاً أنه رسول رب العالمين - أسوارة من ذهب، أو جاء معه الملائكة قد اقترن بعضهم ببعض، فتابعوا يشهدون له بأنه رسول الله إلينا.

(٥٤) فاستحَفَّ فرعون عقول قومه فدعاهم إلى الضلالة، فأطاعوه وكذبوا موسى، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله وصراطه المستقيم.

(٥٥، ٥٦) فلما أغضبونا - بعصياننا، وتكذيب موسى وما جاء به من الآيات - انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي جعلناه لهم، فأغرقناهم أجمعين في البحر. فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم في البحر سلفاً لمن يعمل مثل عملهم ممن يأتي بعدهم في استحقاق العذاب، وعبرة وعظة للآخرين.

(٥٧) ولما ضرب المشركون عيسى بن مريم مثلاً حين خاصموا محمداً صلى الله عليه وسلم، وحاجَّوه بعبادة النصارى إياه، إذا قومك من ذلك ولاجله يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحاً وسروراً، وذلك عندما نزل قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال المشركون: رضينا أن تكون ألفتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله قوله: ﴿إِنَّا الَّذِي سَمَّيْتَهُمُومًا كُفْرًا لَّأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ عَتَاهُمْ مَعَدُونٌ﴾، فالذي يلقى في النار من آلهة المشركين من رضي بعبادتهم إياه.

(٥٨) وقال مشركو قومك - أيها الرسول -: ألفتنا التي نعبدها خير أم عيسى الذي يعبدُه قومه؟ فإذا كان عيسى في النار، فلنكن نحن وألفتنا معه، ما ضربوا لك هذا المثل إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون بالباطل.

(٥٩) ما عيسى بن مريم إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة، وجعلناه آية وعبرة لبني إسرائيل يستدل بها على قدرتنا.

(٦٠) ولو نشاء لجعلنا بدلاً منكم ملائكة يخلق بعضهم بعضاً بدلاً من بني آدم.

(٦١) وإن نزل عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لدليل على قُرب وقوع الساعة، فلا تُشكُّوا أنها واقعة لا محالة، واتبعون فيما أخبركم به عن الله تعالى، هذا طريق قويم إلى الجنة، لا اعوجاج فيه.

(٦٢) ولا يصدنكم الشيطان بوساوسه عن طاعتي فيما أمركم به وأنهاكم عنه، إنه لكم عدو بين العداوة.

(٦٣) ولما جاء عيسى بنى إسرائيل بالبينات الواضحات من الأدلة قال: قد جئتكم بالنبوة، ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور الدين، فاتفقوا بالله بمثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوا فيما أمرتكم به من تقوى الله وطاعته.

(٦٤) إن الله سبحانه وتعالى هو ربي وربكم جميعاً فاعبدوه وحده، ولا تشركوا به شيئاً، هذا الذي أمرتكم به من تقوى الله وإفراده بالألوهية هو الطريق المستقيم، وهو دين الله الحق الذي لا يقبل من أحد سواه.

(٦٥) فاختلفت الفرق في أمر عيسى عليه السلام، وصاروا فيه شيعاً: منهم من يُقر بأنه عبد الله ورسوله، وهو الحق، ومنهم من يزعم أنه ابن الله، ومنهم من يقول: إنه الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فهلاك وعذاب اليم يوم القيامة لمن وصفوا عيسى بغير ما وصفه الله به.

وَأَنَّهُ وَلِعِلَّ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصْدَنُكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَئِيسِ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ يَتَّبِعُونَ الْأَقْبَابَ وَالْأَنْفُسُ تَسْقُوتُ وَالنَّارُ سَمُومٌ ﴿٦٧﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَخَلَائِدٍ ﴿٦٨﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٦) هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى بن مريم إلا الساعة أن تأتيهم فجأة، وهم لا يشعرون ولا يفطنون؟

(٦٧) الأصدقاء على معاصي الله في الدنيا يتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة، لكن الذين تصادقوا على تقوى الله، فإن صداقتهم دائمة في الدنيا والآخرة.

(٦٨) يقال هؤلاء المتقين: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

(٦٩، ٧٠) الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بها جاءتهم به رسلتهم، وكانوا متقادين لله رب العالمين بقلوبهم وجوارحهم، يقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وقرنائكم المؤمنون تُتعمون وتُسرون.

(٧١) يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسله في الجنة بالطعام في أوان من ذهب، وبالشراب في أكواب من ذهب، وفيها لهم ما تشتهي أنفسهم وتلذذ أعينهم، وهم ما كانوا فيها أبداً.

(٧٢) وهذه الجنة التي أوردتكم الله إياها؛ بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحات، وجعلها لمن فضله ورحمته جزاء لكم.

(٧٣) لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ حَتَّىٰ تَحْدُونَ ۗ ﴿٧٤﴾ لَا يَصْرَعُونَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْلُؤُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمْئَلِكُ أَيَقُضُ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوبُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمُ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ لُحَىٰ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أُنزِلُوا مِنَّا قَائِلًا مَّتَرْمُومُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ حَسِبُونَ أَنَّ لَسْمَعَنَا سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ ۗ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُوبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلْحَمَلِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سَبِّحْنَ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفِيعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَقَدْ أَنبَأَهُمْ بِمَا يَدْعُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٧٤-٧٦) إن الذين اكتسبوا الذنوب بكفرهم، في عذاب جهنم ماثون، لا يخفف عنهم، وهم فيه آيسون من رحمة الله، وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بالعذاب، ولكن كانوا هم الظالمين أنفسهم بشرهم ووجدوهم أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وترك أنبأهم لرسول ربهم.

(٧٧، ٧٨) ونادى هؤلاء المجرمون بعد أن أدخلهم الله جهنم «مالكاً» حازن جهنم: يا مالك ليبتنا ربك، فنستريح ممّا نحن فيه، فأجابهم مالك: إنكم ماثون، لا خروج لكم منها، ولا محيد لكم عنها، لقد جئناكم بالحق ووضناه لكم، ولكن أكثركم لما جاء به الرسل من الحق كارهون.

(٧٩) بل ألكهم هؤلاء المشركون أمرًا يكيدون به الحق الذي جئناهم به؟ إنا مدبرون لهم ما يجزيهم من العذاب والتكال.

(٨٠) أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما يسرونه في أنفسهم، ويتناجون به بينهم؟ بل نسمع ونعلم، ورسلا الملائكة الكرام الحفظة يكتبون عليهم كل ما عملوا.

(٨١، ٨٢) قل -أيها الرسول- لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون، فأنا أول العابدين لهذا الولد الذي تزعمونه، ولكن هذا لم يكن ولا يكون، فتقدّس الله عن الصاحبة والولد. تنزيهاً وتقديساً لرب السموات والأرض رب العرش العظيم عما

يصفون من الكذب والافتراء من نسبة المشركين الولد إلى الله، وغير ذلك مما يزعمون من الباطل.

(٨٣) فاترك -أيها الرسول- هؤلاء المقتزين على الله يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يوعدون بالعذاب: إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيها معاً.

(٨٤) وهو الله وحده المعبود بحق في السماء وفي الأرض، وهو الحكيم الذي أحكم خلقه، وأتقن شرعه، والعليم بكل شيء من أحوال خلقه، لا يخفى عليه شيء منها.

(٨٥) وتكاثر بركة الله، وكثر خيره، وعظّم ملكه، الذي له وحده سلطان السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما من الأشياء كلها، وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، ويحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب، وإليه تُردّون -أيها الناس- بعد مماتكم، فيجازي كلّها بما يستحق.

(٨٦) ولا يملك الذين يعبدهم المشركون الشفاعة عنده إلا من شهد بالحق، وأقر بتوحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم يعلمون حقيقة ما أقروا وشهدوا به.

(٨٧) ولئن سألت -أيها الرسول- هؤلاء المشركين من قومك من خلقهم؟ ليقولنَّ: الله خلقنا، فكيف ينقلبون وينصرفون عن عبادة الله، ويشركون به غيره؟

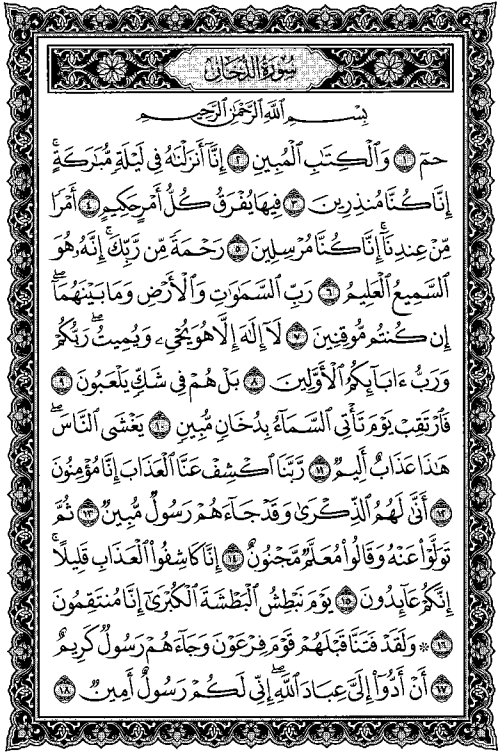
(٨٨، ٨٩) وقال محمد صلى الله عليه وسلم شاكياً إلى ربه قومه الذين كذبوه: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بك ويا أرسلنتي به إليهم. فأمره الله بالإعراض عنهم وعن آذاهم، وتركهم بسبب كفرهم وعنادهم، ولا يُبدّر منك -أيها الرسول- إلا السلام لهم الذي يقوله أولو الألباب والبصائر للجاهلين، فهم لا يسافهونهم ولا يعاملونهم بمثل أعمالهم السيئة، فسوف يعلمون ما يلقونه من البلاء والتكال. وفي هذا تهديد ووعيد شديد هؤلاء الكافرين المعاندين وأمثالهم.

﴿سورة الدخان﴾

(١) ﴿حَمَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢-٨) أنسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً ومعنى. إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، وهي في رمضان. إنا كنا منذرين الناس بما ينفعهم ويضرهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ لتقوم حجة الله على عباده. فيها يقضى ويُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكعبة من الملائكة كل أمر يحكم من الأجل والأرزاق في تلك السنة، وغير ذلك مما يكون فيها إلى آخرها، لا يبدل ولا يغير. هذا الأمر الحكيم أمر من عندنا، فجميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فيأمره وإذنه وعلمه. إنا كنا مرسلين إلى الناس الرسل محمداً ومن قبله؛ رحمة من ربك -أيها الرسول- بالمرسل إليهم. إنه هو السميع يسمع جميع الأصوات، العليم بجميع أمور خلقه الظاهرة والباطنة. خالق السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، إن كنتم موقنين بذلك فاعلموا أن رب المخلوقات هو إلهها الحق. لا إله يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين، فاعبدوه دون أهلكم التي لا تقدر على ضر ولا نفع.

(٩) بل هؤلاء المشركون في شك من الحق، فهم



يلهون ويلعبون، ولا يصدقون به.

(١٠-١٢) فانتظر -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يوم تأتي الساء بدخان مبين واضح يعمُّ الناس، ويقال لهم: هذا عذاب مؤلم موجه، ثم يقولون سائلين رفعه وكشفه عنهم: ربنا اكشف عنا العذاب، فإن كشفته عنا فإننا مؤمنون بك. وقد تحقق ذلك، فلم يؤمنوا كما وعدوا.

(١٣، ١٤) كيف يكون لهم التذكير والاعتاظ بعد نزول العذاب بهم، وقد جاءهم رسول مبين، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أعرضوا عنه وقالوا: علمه بشر أو الكهنة أو الشياطين، هو مجنون وليس برسول؟ (١٥) سترفع عنكم العذاب قليلاً، وسترون أنكم تعودون إلى ما كنتم فيه من الكفر والضلال والتكذيب، وأنا سنعاقبكم على ذلك.

(١٦) يوم نعذب جميع الكفار العذاب الأكبر يوم القيامة وهو يوم انتقامنا منهم.

(١٧) ولقد اخترنا وابتلينا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون، وجاءهم رسول كريم، وهو موسى عليه السلام، فكذبوه فهلكوا، فهكذا نفعل بأعدائك أيها الرسول، إن لم يؤمنوا.

(١٨) وقال لهم موسى: أن سلّموا إني عبد الله من بني إسرائيل وأرسلوهم معي؛ ليعبدوا الله وحده لا شريك له، إني لكم رسول أمين على وحيه ورسالته.

وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ إِلَهًا إِلَّاءَ إِلَهِكُمْ يَسْأَلُنَ مُبِينًا ﴿١٩﴾ وَإِلَىٰ عَدَّتْ
 رِبِّي وَيُرَكَّبَ أَنْ تَجْزِيَكُمْ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تَوْفِّقُوا لِي فَأَعْتَزِلُكُمْ ﴿٢١﴾
 فَدَعَا رِيَّهُ وَأَنْ هَلْؤَلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعِبَادِي لِيَلَّا إِيَّاكُمْ
 مُّشْبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّ
 تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْبُونَ ﴿٢٥﴾ وَرُزِعُوا مَقَامَ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعَمَ
 كَانُوا فِيهَا فَكَيْفَ هُمْ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا
 بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
 نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
 كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمِي عَلَىٰ
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّا لَنَدَّبْنَاهُمْ نَزَّالًا يُدْعَىٰ ﴿٣٣﴾
 إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِن هِيَ إِلَّا أَمْوَاتُنَا الْأُولَىٰ وَمِمَّا نَحْنُ
 بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنَّا إِنَّا بآيَاتِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمَ
 حَيْرًا أَمْ قَوْمٌ تُنْعَمُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ
 ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْرَهْتُمْ لِأَعْيُنُونَ ﴿٣٩﴾

(١٩-٢١) وألا تتكبروا على الله بتكذيب رسله، إني آتيتكم ببرهان واضح على صدق رسالتي، وإني استجرت بالله ربي وربكم أن تقتلونني رجماً بالحجارة، وإن لم تصدقوني على ما جئتكم به فخلوا سبيلي، وكفوا عن أذي. (٢٢) فدعا موسى ربه - حين كذبه فرعون وقومه ولم يؤمنوا به - قائلاً: إن هؤلاء قوم مشركون بالله كافرون. (٢٣) فأشر - يا موسى - بعبادي - الذين صدقوك، وآمنوا بك، واتبعوك، دون الذين كذبوك منهم - لئلا، إنكم متبعون من فرعون وجنوده فتنجون، ويفرق فرعون وجنوده. (٢٤) وأترك البحر كما هو على حالته التي كان عليها حين سلكته، ساكناً غير مضطرب، إن فرعون وجنوده مغرقون في البحر. (٢٥-٢٧) كم ترك فرعون وقومه بعد مهلكهم وإغراق الله إياهم من بساتين وجنات ناضرة، وعيون من الماء جارية، وزروع ومنازل جميلة، وعيشة كانوا فيها متنعين مترفين. (٢٨) مثل ذلك العقاب يعاقب الله من كذب ويدل نعمة الله كفراً، وأورثنا تلك النعم من بعد فرعون وقومه قوماً آخرين خلفوهم من بني إسرائيل.

(٢٩) فما بكيت السماء والأرض حزناً على فرعون وقومه، وما كانوا مؤخرين عن العقوبة التي حلت بهم.

(٣٠) ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المذلل لهم بقتل آبائهم واستخدام نسائهم.

(٣١) من فرعون، إنه كان جباراً من المشركين، مسرفاً في العلو والتكبر على عباد الله.

(٣٢) ولقد اصطفتنا بني إسرائيل على علم منا بهم على عالمي زمانهم.

(٣٣) وآتيناهم من المعجزات على يد موسى ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم؛ رخاء وشدة.

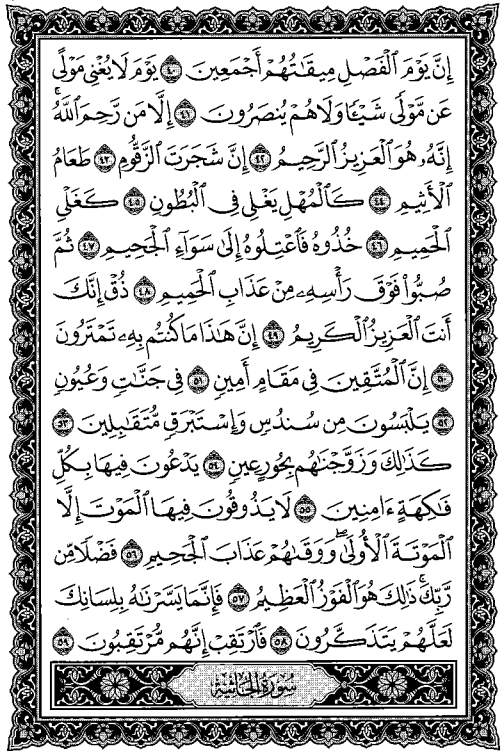
(٣٤، ٣٥) إن هؤلاء المشركين ومن قومك - أيها الرسول - ليقولون: ما هي إلا موتتنا التي نموتها، وهي الموتة الأولى والأخيرة، وما نحن بعد ماتنا بمبعوثين للحساب والثواب والعقاب.

(٣٦) ويقولون أيضاً: فأت - يا محمد أنت ومن معك - بأبائنا الذين قد ماتوا، إن كنتم صادقين في أن الله يبعث من في القبور أحياء.

(٣٧) أهؤلاء المشركون خير أم قوم تبع الحميري والذين من قبلهم من الأمم الكافرة برها؟ أهلكتناهم لإجرامهم وكفرهم، ليس هؤلاء المشركون بخير من أولئك منصفص عنهم ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون.

(٣٨، ٣٩) وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لعباً، ما خلقناهما إلا بالحق الذي هو سنة الله في خلقه وتدبيره، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ذلك، فلماذا لم يتفكروا فيها؛ لأنهم لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً.

(٤٠) إن يوم القضاء بين الخلق بما قدموا في دنياهم من خير أو شر هو ميقاتهم أجمعين.
 (٤١، ٤٢) يوم لا يدفع صاحب عن صاحبه شيئاً، ولا ينصر بعضهم بعضاً، إلا من رحم الله من المؤمنين، فإنه قد يشفع له عند ربه بعد إذن الله له. إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.
 (٤٣، ٤٤) إن شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم، ثمها طعام صاحب الآثام الكثيرة، وأكبر الآثام الشرك بالله.
 (٤٥، ٤٦) ثمر شجرة الزقوم كالمُعْدِن المذاب يغلي في بطون المشركين، كغلي الماء الذي بلغ الغاية في الحرارة.
 (٤٧) خلدوا هذا الأثيم الفاجر فادفعوه، وسوقوه بعنف إلى وسط الجحيم يوم القيامة.
 (٤٨) ثم صبوا فوق رأس هذا الأثيم الماء الذي تناهت شدة حرارته، فلا يفارقه العذاب.
 (٤٩) يقال لهذا الأثيم الشقي -على وجه التهكم والتوبيخ-: ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، إنك أنت العزيز في قومك، الكريم عليهم.
 (٥٠) إن هذا العذاب الذي تعذبون به اليوم هو



العذاب الذي كنتم تشككون فيه في الدنيا، ولا توقنون به.

(٥١) إن الذين اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في الدنيا، في موضع إقامة في الآخرة آمنين من الآفات والأحزان وغير ذلك.

(٥٢) في جنات وعيون جارية.

(٥٣) يَلْسَنُونَ ما رَقَّ من الديباج وما غَلَّظَ منه، يقابل بعضهم بعضاً بالوجوه، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض، يدور بهم مجلسهم حيث داروا.

(٥٤) كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالهم الجنات وإلباسهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن رزقناهم بالحسان من النساء واسعات الأعين جميلاتهما.

(٥٥) يطلب هؤلاء المتقون في الجنة كل نوع من فواكه الجنة اشتهاه، آمنين من انقطاع ذلك عنهم وفنائها.

(٥٦-٥٨) لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، ووقى الله هؤلاء المتقين عذاب الجحيم؛ فضلاً وإحساناً منه سبحانه وتعالى، هذا الذي أعطيناه المتقين في الآخرة من الكرامات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده. فإنما سهلنا لفظ القرآن ومعناه بلغتك أيها الرسول؛ لعلهم يتعظون وينزجرون.

(٥٩) فانظر -أيها الرسول- ما وعدتكم من النصر على هؤلاء المشركين بالله، وما يحلُّ بهم من العقاب، إنهم منتظرون موتك وفهرك، وسيعلمون لمن تكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، إنهم لك -أيها الرسول- ولمن اتبعك من المؤمنين.

﴿سورة الجاثية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَاهُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يَوْمُئِذٍ ﴿٥﴾ وَقُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٦﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً لِّعَذَابِ الْيَوْمِ
﴿٧﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٨﴾ مَن رَّأَيْهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ هَذَا
هُدًى وَذِكْرٌ لِّكُفْرٍ وَبَغْيَاتٍ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن تَجْرِئِهِمُ ﴿١٠﴾
* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّمَّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾

- (١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢) هذا القرآن منزل من الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبير أمور خلقه.
(٣) إن في السموات السبع، والأرض التي منها خروج الخلق، وما فيها من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع، لأدلة وحججاً للمؤمنين بها.
(٤) وفي خلقكم - أيها الناس - وخلق ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها، حجج وأدلة لقوم يوقنون بالله وشرعه.
(٥) وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبها عليكم، وما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بعد يبسها، فاهتزت بالنبات والزرع، وفي تصريف الرياح لكم من جميع الجهات وتصريفها لمنافعكم، أدلة وحجج لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلتها.
(٦) هذه الآيات والحجج تتلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فبأي حديث بعد الله وآياته وأدلتها على أنه الإله الحق وحده لا شريك له يؤمنون ويصدقون ويعملون؟
(٧) هلاك شديد لكل كذاب كثير الآثام.

- (٨) يسمع آيات كتاب الله تُقرأ عليه، ثم يتأدى في كفره متعالياً في نفسه عن الانقياد لله ورسوله، كأنه لم يسمع ما نثي عليه من آيات الله، فبشر - أيها الرسول - هذا الأفَّاك الأثيم بعذاب مؤلم موجه في نار جهنم يوم القيامة.
(٩) وإذا علم هذا الأفَّاك الأثيم من آياتنا شيئاً اتخذها هُزُوًا وسُخْرِيَةً، أولئك لهم عذاب يبيتهم ويجزئهم يوم القيامة؛ جزاء استهزأهم بالقرآن.
(١٠) من أمام هؤلاء المستهزئين بآيات الله جهنم، ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً من المال والولد، ولا ألهتهم التي عبدوها من دون الله، ولهم عذاب عظيم مؤلم.
(١١) هذا القرآن الذي أنزلناه عليك - أيها الرسول - هُدًى من الضلالة، ودليل على الحق، يهدي إلى طريق مستقيم من اتبعه وعمل به، والذين جحدوا بها في القرآن من الآيات الدالة على الحق ولم يصدقوا بها، لهم عذاب مؤلم موجه من أسوأ أنواع العذاب يوم القيامة.
(١٢) الله سبحانه وتعالى هو الذي سَخَّرَ لكم البحر؛ لتجري السفن فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله بأنواع التجارات والمكاسب، ولعلكم تشكرون ربكم على تسخيره ذلك لكم، فتعبده وحده، وتطيعوه فيها بأمره به وينهاكم عنه.
(١٣) وسَخَّرَ لكم كل ما في السموات من شمس وقمر ونجوم، وكل ما في الأرض من دابة وشجر وسفن وغير ذلك لمنافعكم، جميع هذه النعم مِمنَّه من الله وحده أنعم بها عليكم، وفضل منه تفضل به، فإياه فاعبدوا، ولا تجعلوا له شريكاً. إن فيها سخره الله لكم لعلامات ودلالات على وحدانية الله لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلتها، فيعتبرون بها.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُ اللَّهُ وَيَلْفِظُ لَهَا قَوْلًا لِيُجْزَىٰ
 قَوْمًا يَمَآكًا أُولَٰئِكَ سُبُوٰنٌ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَآبَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِن تَبْتَغُوا مِنْ أَمْرٍ
 فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَآ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا بِمَخْتَلَفُونَ ﴿١٧﴾
 ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنكَ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا وَإِن الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾
 هَٰذَا صَبْرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
 أَزْحَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَآءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَآءَ
 مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
 وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

(١٤) قل - أيها الرسول - للذين صدقوا بالله وأتبعوا رسوله يعفوا، ويتجاوزوا عن الذين لا يرجون ثواب الله، ولا يخافون بأسه إذا هم نالوا الذين آمنوا بالأذى والمكروه؛ ليجزي الله هؤلاء المشركين بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام وإيذاء المؤمنين.

(١٥) من عمل من عباد الله بطاعته فلنفسه عمل، ومن أساء عمله في الدنيا بمعصية الله فعلى نفسه جنى، ثم إنكم - أيها الناس - إلى ربكم تصيرون بعد موتكم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

(١٦) ولقد آتينا بني إسرائيل التوراة والإنجيل والحكم بما فيها، وجعلنا أكثر الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام فيهم، ورزقناهم من الطيبات من الأقوات والشمار والأطعمة، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

(١٧) وآتينا بني إسرائيل شرائع واضحات في الحلال والحرام، ودلالات تبين الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم، وقامت الحجة عليهم، وإنها تحملهم على ذلك بغْيُ بعضهم على بعض؛ طلباً للرفعة والرئاسة، إن ربك - أيها الرسول - يحكم بين

المختلفين من بني إسرائيل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا. وفي هذا تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم.

(١٨) ثم جعلناك - أيها الرسول - على منهاج واضح من أمر الدين، فاتبع الشريعة التي جعلناك عليها، ولا تتبع أهواء الجاهلين بشرع الله الذين لا يعلمون الحق. وفي الآية دلالة عظيمة على كمال هذا الدين وشرفه، وجوب الانقياد لحكمه، وعدم الميل إلى أهواء الكفرة والملاحدين.

(١٩) إن هؤلاء المشركين برهم الذين يدعونك إلى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك - أيها الرسول - من عقاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين المتجاوزين حدود الله من المنافقين واليهود وغيرهم بعضهم أنصار بعض على المؤمنين بالله وأهل طاعته، والله ناصر المتقين برهم بأداء فرائضه واجتناب نواهي.

(٢٠) هذا القرآن الذي أنزلناه إليك - أيها الرسول - بصائر يبصر به الناس الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد، وهدى ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحته، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم.

(٢١) بل أظن الذين اكتسبوا السيئات، وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله، وصدقوا رسله وعملوا الصالحات، وأخلصوا له العبادة دون سواه، ونسأوهم بهم في الدنيا والآخرة؟ ساء حكمهم بالمساواة بين الفجار والأبرار.

(٢٢) وخلق الله السموات والأرض بالحق والعدل والحكمة؛ ولكي تجزي كل نفس في الآخرة بما كسبت من خير أو شر، وهم لا يُظلمون جزاء أعمالهم.

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَى سَمْعِيهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ لِنَبِيِّهِ غُشُوقًا فَسَوَّاهُ بِنَبِيِّهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَلْحِيَانًا لِنِسْوَةٍ لِيَخْتَبِرُنَّ بِنَبِيِّكُمْ
 إِلَّا أَلْحِيَانًا لِمَنْ بَدَّلَ كَيْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمَنَّ هُمْ إِلَّا الظُّنُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ اتَّخَذْتُمْ
 عَلَيْهِمْ ذَمًّا لِيَكْفُرُوا بِهِ فَسَمِعْتُمْ مِنْهُمْ قَوْلًا قَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُمْ تَابِعَاتٍ وَإِن
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ فَيُؤَمِّمُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُ كُفْرُكُمْ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ مَلِكٌ
 السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا مُبْتَلُونَ ﴿٢٧﴾
 وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لِنَبِيِّكُمْ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
 قُلْتُمْ مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَفْسُنَا لِالْأَعْيُنِ وَمَنْ حَشَرُنَا مُسْتَقِيمِينَ ﴿٣٢﴾

(٢٣) أف رأيت - أيها الرسول - من اتخذ هواه إلهاً له، فلا يهوى شيئاً إلا فعله، وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه، فلا يسمع مواعظ الله، ولا يعتبر بها، وطبع على قلبه، فلا يعقل به شيئاً، وجعل على بصره غطاءً، فلا يبصر به حجاج الله؟ فمن يوقفه لإصابة الحق والرشد بعد إضلال الله إياه؟ أفلا تذكرون - أيها الناس - فتعلموا أن من فعل الله به ذلك فلن يتندي أبداً، ولن يجد نفسه ولياً مرشداً؟

والآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى هو الباعث للمؤمنين على أعمالهم.

(٢٤) وقال هؤلاء المشركون: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها؛ تكذباً منهم بالبعث بعد المات، وما يهلكنا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر؛ إنكاراً منهم أن يكون لهم رب يفتنهم ويهلكهم، وما هؤلاء المشركين من علم بذلك، ما هم إلا يتكلمون بالظن والوهم والخيال.

(٢٥) وإذا تلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا واضحات، لم يكن لهم حجة إلا قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم: أخي أنت والمؤمنون معك آباءنا الذين قد هلكوا، إن كنتم صادقين فيها تقولون.

(٢٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: الله سبحانه وتعالى يبيحكم في الدنيا ما شاء لكم الحياة، ثم يميّتكم فيها، ثم يجمعكم جميعاً أحياء إلى يوم القيامة لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على إماتتهم، ثم بعثهم يوم القيامة.

(٢٧) والله سبحانه سلطان السموات السبع والأرض خلْقاً ومُلْكاً وعبودية. ويوم تجيء الساعة التي يبعث فيها الموتى من قبورهم ويحاسبون، يخسر الكافرون بالله الجاحدون بها أنزله على رسوله من الآيات البينات والدلائل الواضحات.

(٢٨) وترى - أيها الرسول - يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثمين على رؤسهم، كل أمة تُدعى إلى كتاب أعمالها، ويقال لهم: اليوم تُحْجَرُونَ ما كنتم تعملون من خير أو شر.

(٢٩) هذا كتابنا ينطق عليكم بأعمالكم من غير زيادة ولا نقص، إننا كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم. (٣٠) فأما الذين آمنوا بالله ورسوله في الدنيا، وامتنلوا أوامرهم واجتنبوا نواهيهم، فدخلهم ربهم في جنته برحمته، ذلك الدخول هو الفوز المبين الذي لا فوز بعده.

(٣١) وأما الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذبوا رسله ولم يعملوا بشرعه، فيقال لهم - تقريباً وتوبيخاً -: أفلم تكن آياتي في الدنيا تلى عليكم، فاستكبرتم عن استماعها والإيمان بها، وكنتم قوماً مشركين تكسبون المعاصي ولا تؤمنون بتواب ولا عقاب؟

(٣٢) وإذا قيل لكم: إن وعد الله يبعث الناس من قبورهم حق، والساعة لا شك فيها، قلتم: ما ندري ما الساعة؟ وما نتوقع وقوعها إلا توهاً، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية.

(٣٣) وظهر هؤلاء الذين كانوا يكذبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال الفبيحة، ونزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزون. (٣٤) وقيل هؤلاء الكفرة: اليوم نترككم في عذاب جهنم، كما تركتم الإيمان بربكم والعمل للقاء يومكم هذا، ومسكنكم نار جهنم، وما لكم من ناصرين ينصرونكم من عذاب الله.

(٣٥) هذا الذي حلّ بكم من عذاب الله؛ بسبب أنكم اتخذتم آيات الله وحججه هزواً ولعباً، وخذعتكم زينة الحياة الدنيا، فالיום لا تخرجون من النار، ولا هم يُردّون إلى الدنيا؛ ليتوبوا ويعملوا صالحاً.

(٣٦) فله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه، رب السموات والأرض وخالقها ومدبرهما، رب الخلائق أجمعين.

(٣٧) وله وحده سبحانه العظمة والجلال والكبرياء والسُّلطان والقدرة والكمال في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه، تعالى وتقدس، لا إله إلا هو.

﴿سورة الأحقاف﴾

(١) ﴿حم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطّعة

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَأَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
 ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
 وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكُمْ بِالذِّكْرِ الْفَعْدَاءِ إِنَّكَ اللَّهُ هَزُوا
 وَعَزَّزْنَا الْكَيْفَ اللَّهُ تَبَيَّنَ الْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾
 وَلِلَّهِ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿٣٦﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣٧﴾ مَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
 السَّمَوَاتِ أَتَتَوَكَّلُونَ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَوثَانِ وَمِنْ عِلْمِنَ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٤٠﴾

في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن تنزيل من الله العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في تدبيره وصنعه.

(٣) ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، لا عبثاً ولا سدى؛ بل ليعرف العباد عظمة خالقها فيعبده وحده، ويعلموا أنه قادر على أن يعيد العباد بعد موتهم، وليقيموا الحق والعدل فيما بينهم وإلى أجل معلوم عنده. والذين جحدوا أن الله هو الإله الحق، عما أنذروهم به القرآن معرضون، لا يتعظون ولا يتفكرون.

(٤) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكفار: أرأيتم الآلهة، والأوثان التي تعبدونها من دون الله، أروني أي شيء خلقوا من الأرض، أم لهم مع الله نصيب من خلق السموات؟ اتوني بكتاب من عند الله من قبل هذا القرآن أو ببقية من علم، إن كنتم صادقين فيما تزعمون.

(٥) لا أحد أضلُّ وأجهل ممن يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب دعاءه أبداً؛ لأنهم من الأموات أو الأحجار والأشجار ونحوها، وهي غافلة عن دعاء من يعبدها، عاجزة عن نفعه أو ضره.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا إِلَهًا غَدًّا وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ أَنبِيَاؤُنَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَّ لِمَ جَاءَنَا مُرْهَدًا
سِحْرًا مُّبِينًا ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُزِّلُهُمْ بِقُرْآنٍ وَإِنْ كُنَّا بِأَعْيُنِنَا
لِيَمُنَّ اللَّهُ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فَبِئْسَ الْبَيْتَ عِبَادِ اللَّهِ
وَبِئْسَ الْكُفْرَ وَهُوَ الْعُقُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاةِ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ لِي وَلَا يَكْرَهُ أَنْ تَبْعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ آرَاءَ تَتُومِنُونَ إِنْ كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَأْمَنُ وَاسْتَكْبَرُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانِ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَبَقُونَا هَذَا أَفَنُكْذِبُكُمْ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُنذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِئَ لِمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا فَالْخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

(٦) وإذا حُشِرَ الناس يوم القيامة للحساب والجزاء كانت الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء، تلعنهم وتبترأ منهم، وتكر علمها بعبادتهم إياها.

(٧) وإذا تنزل على هؤلاء المشركين آياتنا واضحات، قال الذين كفروا حين جاءهم القرآن: هذا سحر ظاهر.

(٨) بل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته على الله فإنكم لا تقدرُونَ أن تدفعوا عني من عقاب الله شيئاً، إن عاقبني على ذلك هو سبحانه أعلم من كل شيء سواه بما تقولون في هذا القرآن، كفى بالله شاهداً عليّ وعليكم، وهو الغفور لمن تاب إليه، الرحيم بعباده المؤمنين.

(٩) قل - أيها الرسول - لمشركي قومك: ما كنت أول رسل الله إلى خلقه، وما أدري ما يفعل الله بي ولا يكتم في الدنيا، ما أتبع فيما أمركم به وفيما أفعله إلا وحي الله الذي يوحيه إليّ، وما أنا إلا نذير بين الإنذار.

(١٠) قل - أيها الرسول - لمشركي قومك: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتُم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل كعبده بن سلام على مثل هذا القرآن، وهو ما في التوراة من التصديق بنو محمد صلى الله عليه وسلم، فصدّق وعمل بما جاء في القرآن، وجحدتم ذلك استكباراً، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر؟ إن الله لا يوفق إلى الإسلام وإصابة الحق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله.

(١١) وقال الذين جحدوا بنو محمد صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا به: لو كان تصديقكم محمداً على ما جاء به خيراً ما سبقتمونا إلى التصديق به، وإذ لم يهتدوا بالقرآن ولم يتفعوا بما فيه من الحق فسيقولون: هذا كذب، مأثور عن الناس الأقدمين.

(١٢) ومن قبل هذا القرآن أنزلنا التوراة إماماً لبني إسرائيل يقتدون بها، ورحمة لمن آمن بها وعمل بما فيها، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب، أنزلناه بلسان عربي؛ لينذر الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وبشرى للذين أطاعوا الله، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم في الدنيا.

(١٣) إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا على الإيثار به، فلا خوف عليهم من فرج يوم القيامة وأهواله، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مآثمتهم من حظوظ الدنيا.

(١٤) أولئك أهل الجنة ماكثين فيها أبداً برحمة الله تعالى لهم، وبما قدّموا من عمل صالح في دنياهم.

(١٥) ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبته لوالديه براءً بها في حياتها وبعد مماتها، فقد حملته أمه جينياً في بطنها على مشقة وتعب، وولده على مشقة وتعب أيضاً، ومدة حملها وفضاه ثلاثون شهراً. وفي ذكر هذه المشاق التي تتحملها الأم دون الأب، دليل على أن حقها على ولدها أعظم من حق الأب. حتى إذا بلغ هذا الإنسان نهاية قوته البدنية والعقلية، وبلغ أربعين سنة دعا ربه قائلاً: رب األمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ^١ إني أتيتك منك وإني من المسلمين ^٢ أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا أو نتجوا عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا وعدون ^٣ والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيبان الله ويباكء آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أسطير الأولين ^٤ أولئك الذين حث عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين ^٥ ولكل درجت مما عملوا وليوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون ^٦ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسئون ^٧

(١٦) أولئك الذين يتقبل منهم أحسن ما عملوا من صالحات الأعمال، ونصف عن سيئاتهم في جملة أصحاب الجنة، هذا الوعد الذي وعدناهم به هو وعد الصدق الحق الذي لا شك فيه.

(١٧) والذي قال لوالديه إذ دعوا إلى الإيمان

بالله والإقرار بالبعث: قبحاً لكما أتعداني أن أخرج من قبري حياً، وقد مضت القرون من الأمم من قبلي، فهلوكوا فلم يُبعث منهم أحد؟ ووالداه يسألان الله هدايته قائلين له: ويلك، آمن وصدق واعمل صالحاً، إن وعد الله بالبعث حق لا شك فيه، فيقول لها: ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطره الأولون من الأباطيل، منقول من كتبهم.

(١٨) أولئك الذين هذه صفتهم وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه في جملة أمم مضت من قبلهم من الجن والإنس على الكفر والتكذيب، إنهم كانوا خاسرين يبيعهم الهدى بالضلال، والنعيم بالعذاب.

(١٩) ولكل فريق من أهل الخير وأهل الشر منازل عند الله يوم القيامة؛ بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، كل على وفق مرتبته؛ وليوفهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون بزيادة في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم.

(٢٠) ويوم يعرض الذين كفروا على النار للذباب، فيقال لهم توبيحاً: لقد أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها، فالיום -أيها الكفار- تجزون عذاب الخزي والهوان في النار؛ بما كنتم تكفرون في الأرض بغير الحق، وبما كنتم تجزون عن طاعة الله.

* وَأَذْكُرْ مَا عَمَدَا إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ قَوْمَهُ بِأَلْحَافٍ وَقَدَّخَلَتْ الْغُدُدُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
 بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَإُبْلُغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَتَمَنَّا
 رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ وَهَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنَا
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمُرُ كُلَّ
 شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا الْمَسَاكِينُ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتُمْ فِي مَآرِئِ كُفْرٍ فِيهِ
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
 وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَيفًا أَلَيْتَ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
 فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

(٢١) واذكر - أي الرسول - نبي الله هوداً أخاً عاد في النسب لا في الدين، حين أنذر قومه أن يحل بهم عقاب الله، وهم في منازلهم المعروفة بـ«الأحقاف»، وهي الرمال الكثيرة جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل بإنذار قومها قبل هود وبعده: بأن لا تشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم له، إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم يعظم هولاه، وهو يوم القيامة.

(٢٢) قالوا: أجيئنا بدعوتك؛ لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ فأتينا بتعدنا به من العذاب، إن كنت من أهل الصدق في قولك ووعدك.

(٢٣) قال هود عليه السلام: إنما العلم بوقت مجيء ما وعدتم به من العذاب عند الله، وإنما أنا رسول الله إليكم، أبلغكم عنه ما أرسلني به، ولكني أراكم قوماً تجهلون في استعجالكم العذاب، وجرأتكم على الله.

(٢٤) فلما رأوا العذاب الذي استعجلوه عارضاً في السماء متجهاً إلى أوديتهم قالوا: هذا سحب

مطر لنا، فقال لهم هود عليه السلام: ليس هو بعارض غيث ورحمة كما ظننتم، بل هو عارض العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجه.

(٢٥) تدمر كل شيء تمز به عما أرسلت بهلاكه بأمر ربه، ومشيبته، فأصبحوا لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها. مثل هذا الجزاء نجزي القوم المجرمين؛ بسبب جرمهم وطغيانهم.

(٢٦) ولقد يسرنا لعاد أسباب التمكين في الدنيا على نحو لم نمكنكم فيه معشر كفار قريش، وجعلنا لهم سمعاً يسمعون به، وأبصاراً يبصرون بها، وأفئدة يعقلون بها، فاستعملوها فيما يسخط الله عليهم، فلم تغن عنهم شيئاً إذ كانوا يكذبون بحجج الله، ونزل بهم من العذاب ما سخروا به واستعجلوه. وهذا وعيد من الله جل شأنه، وتحذير للكافرين.

(٢٧) ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل «مكة» من القرى كعاد وثمود، فجعلناها خاوية على عروشها، وبيئاً لهم أنواع الحجج والدلالات؛ لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته.

(٢٨) فهلاً نصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم الخالية ألهتهم التي اتخذوا عبادتها قرباناً يتقربون بها إلى ربهم؛ لتشفع لهم عنده، بل ضلّت عنهم ألهتهم، فلم يجيئوهم، ولا دافعوا عنهم، وذلك كذبهم وما كانوا يفترون في اتخاذهم إياهم آله.

(٢٩) واذكر - أيها الرسول - حين بعثنا إليك، طائفة من الجن يستمعون منك القرآن، فلما حضروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ لنستمع القرآن، فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن، وقد وعوه وأثر فيهم، رجعوا إلى قومهم منذرين ومخذرين لهم بأس الله، إن لم يؤمنوا به.

(٣٠) قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى، مصدقاً لما قبله من كتب الله التي أنزلها على رسله، يهدي إلى الحق والصواب، وإلى طريق صحيح مستقيم.

(٣١) يا قومنا أجيئوا رسول الله محمداً إلى ما يدعوكم إليه، وصدّقوه واعملوا بما جاءكم به، يغفر الله لكم من ذنوبكم، وينقذكم من عذاب مؤلم موعج.

(٣٢) ومن لا يحب رسول الله إلى ما دعا إليه فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته، وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه،

وَأَذْرَوْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقُولُ مَتَىٰ آجِبُونَا دَعَىٰ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۖ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنْ عَذَابِ الْبَئِيسِ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَعَىٰ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوْ لَرَبِّرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلِرَبِّعِي مَخْلَفَةٌ ۚ بَلْ يَدْعُونَ أَن نَّجِيَّ الْمَوْتِ بَلَىٰ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ نَعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَٰ يَبْئُتُونَ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَّغْ فَهَلْ يَهْتَكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة الأحقاف

أولئك في ذهاب واضح عن الحق.

(٣٣) أغفلوا ولم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق، ولم يعجز عن خلقهن، قادر على إحياء الموتى الذين خلقهم أولاً؟ بلى، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

(٣٤) ويوم القيامة يُعرض الذين كفروا على نار جهنم للعذاب فيقال لهم: أليس هذا العذاب بالحق؟ فيجيبون قائلين: بلى وربنا هو الحق، فيقال لهم: فذوقوا العذاب بما كنتم تمجدون عذاب النار وتكفرونه في الدنيا.

(٣٥) فأصبر - أيها الرسول - على ما أصابك من أذى قومك المكذبين لك، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبلك - وهم على المشهور - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم - ولا تستعجل لقومك العذاب؛ فحين يقع ويرونه كأنهم لم يمتوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاغ لهم ولغيرهم. ولا يُهلكك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْذَعُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سُبْحَانَ رَبِّهِمْ وَأَصْلَحْ بِهَلْمَةٍ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا الْقِيَمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابَ حَتَّى
 إِذَا أَخْتَضَمُوا هُمْ فَضْدُوا الْأَرْئَاقَ فَإِنَّمَا مَتَابَعُدْ وَإِنَّمَا فَدَانَتْ عَنْ الْحَرْبِ
 أُوْرَارَهَا ذَلِكَ لَوَيْسَاءَ اللَّهِ لَآ تَنْصُرُهُمْ وَلَكِن لِّيَسْأَلُوا بِعِضْكَ
 يَبْعَضُ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
 وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ تَبَاتُهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا وَاللَّهُ يُضِرُّكُمْ وَيُنَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 فَتَعَسَا لَهُمْ ءَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
 فَأَخِطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ قَيْطَرًا وَكَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَرَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ
 بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَأَمْوَالُ لَهُمْ ﴿١١﴾

﴿سورة محمد﴾

(١) الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دينه، أذهب الله أعمالهم وأبطلها، وأشقاهاهم بسببها.

(٢) والذين صدقوا الله واتبعوا شرعه وصدقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحق الذي لا شك فيه من ربهم، عفا عنهم وستر عليهم ما عملوا من السيئات، فلم يعاقبهم عليها، وأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة.

(٣) ذلك الإضلال والهدى سببه أن الذين كفروا اتبعوا الشيطان فأطاعوه، وأن الذين آمنوا اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من النور والهدى، كما بين الله تعالى فعله بالفريقين أهل الكفر وأهل الإيمان بما يستحقان يضر ب سبحانه للناس أمثالهم، فيُلحق بكل قوم من الأمثال والأشكال ما يناسبه.

(٤-٦) فإذا لقيتم -أيها المؤمنون- الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل، وكسرت شوكتهم، فأحكموا قيد الأسرى: فيما أن تمُّنوا عليهم بفك أسرهم بغير عوض، وإما أن يفادوا أنفسهم بالمال أو غيره، وإما أن يُسترقوا أو يُقتلوا، واستجروا على ذلك حتى تنتهي الحرب.

ذلك الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بغير قتال، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرع الجهاد؛ ليختبركم بهم، ولينصر بكم دينه. والذين قتلوا في سبيل الله من المؤمنين فلن يُبطل الله ثواب أعمالهم، سيوفهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرضاته، ويُصلح حالهم وأمورهم وثوابهم في الدنيا والآخرة، ويدخلهم الجنة عرفهم بها ونعتها لهم، ووقفهم للقيام بما أمرهم به -ومن جملته الشهادة في سبيله- ثم عرفهم إذا دخلوا الجنة منازلهم بها.

(٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، إن تنصروا دين الله بالجهاد في سبيله، والحكم بكتابه، وامتنال أومره، واجتناب نواهي، ينصركم الله على أعدائكم، ويثبت أقدامكم عند القتال.

(٨، ٩) والذين كفروا فهلاكاً لهم، وأذهب الله ثواب أعمالهم؛ ذلك بسبب أنهم كروهوا كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فكذبوا به، فأبطل أعمالهم؛ لأنها كانت في طاعة الشيطان.

(١٠) أفلم يسر هؤلاء الكفار في أرض الله معتبرين بما حلَّ بالأمم المكذبة قبلهم من العقاب؟ دَرَسَ الله عليهم ديارهم، وللكافرين أمثال تلك العاقبة التي حلت بتلك الأمم.

(١١) ذلك الذي فعلناه بالفريقين فريق الإيمان وفريق الكفر؛ بسبب أن الله وليُّ المؤمنين ونصيرهم، وأن الكافرين لا وليُّ لهم ولا نصير.

إِنَّ اللَّهَ بِذُنُوبِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَتَّىٰ تَخْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ مَطْوِيٌّ لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِينِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِينِكَ
الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكَ كَهْمُ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ
رَبِّهِ كَمَنْ رُبِنَ لَهُ، سُوءُ عَمَلِهِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَوْبَعٍ غَيْرِ
طَعْمِهِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمَلٍ لَذَّةٍ لِلْبَشَرِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفُوفٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ حَلِيمٌ ﴿١٥﴾ وَالنَّارُ وَسُقُورُ
مَاءٍ حَمِيمٍ فَاقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا
خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا
زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ
أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَهُ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ
ذِكْرُهُمْ ﴿١٩﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثَلَكُمْ ﴿٢٠﴾

(١٢) إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار تكثر لهم، ومثل الذين كفروا في أكلهم وتمتعهم بالدنيا، كمثل الأنعام من البهائم التي لا هم لها إلا في الاعتلاف دون غيره، ونار جهنم مسكن لهم وماوى.

(١٣) وكثير من أهل قرى كانوا أشد بأساً من أهل قرينك -أيها الرسول، وهي «مكة»- التي أخرجتكم، دمرناهم بأنواع من العذاب، فلم يكن لهم نصير ينصرهم من عذاب الله.

(١٤) أقمّن كان على برهان وأضح من ربه والعلم بوحديته، كمن حسن له الشيطان قبيح عمله، واتبع ما دعت إليه نفسه من معصية الله وعبادة غيره من غير حجة ولا برهان؟ لا يستون.

(١٥) صفة الجنة التي وعداها الله المتقين: فيها أنهار عظيمة من ماء غير متغير، وأنهار من لبن يتغير طعمه، وأنهار من خمر يتلذذ به الشاربون، وأنهار من عسل قد صفي ممّا يخالطه من الشوائب، وهؤلاء المتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها، وأعظم من ذلك السرور والتجاوز عن ذنوبهم، هل من

هو في هذه الجنة كمن هو ماكت في النار لا يخرج منها، وسقوا ماء تنهى في شدة حره فقطع أمعاءهم؟

(١٦) ومن هؤلاء المنافقين من يستمع إليك -أيها النبي- بغير فهم؛ تهاوناً منهم واستخفافاً، حتى إذا انصرفوا من مجلسك قالوا لمن حضروا مجلسك من أهل العلم بكتاب الله -على سبيل الاستهزاء-: ماذا قال محمد الآن؟ أولئك الذين ختم الله على قلوبهم، فلا تفقه الحق ولا يتهدى إليه، واتبعوا أهواءهم في الكفر والضلال.

(١٧) والذين اهتدوا لاتباع الحق زادهم الله هدى، فقوي بذلك هداهم، ووقفهم للتقوى، ويسرّها لهم.

(١٨) ما ينتظر هؤلاء المكذوبون إلا الساعة التي وعدوا بها أن تجيئهم فجأة، فقد ظهرت علاماتها ولم يتنفعوا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

(١٩) فاعلم -أيها النبي- أنه لا معبود بحق إلا الله، واستغفر لذنبك، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات. والله يعلم تصرفكم في يقظتكم نهاراً، ومستقركم في نومكم ليلاً.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ قَبْلَ أَنْ نَزَلَتْ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَّ صَدَفُوا اللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۗ فَمَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۗ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَانِ
أَعْرَضَ قُلُوبٌ أَقْفَالُهَا ۗ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَعْلَىٰ
لَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۗ
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ
وَكَرَهُوا رُسُومَهُ فَاسْحَبْ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبْتَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَدَهُمْ ۗ

(٢٠، ٢١) ويقول الذين آمنوا بالله ورسوله: هَلَّا نَزَّلَتْ سُورَةٌ مِنْ اللَّهِ تَأْمُرُنَا بِجِهَادِ الْكُفَّارِ، فَإِذَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ بِالْبَيَانِ وَالْفَرِائضِ وَذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ، رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ فِي دِينِ اللَّهِ وَنِفَاقٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ - أَيَا النَّبِيِّ - نَظَرَ الَّذِي قَدْ غَشِيَتْ عَلَيْهِ خَوْفُ الْمَوْتِ، فَأَوْلى لَهُمْ هَوْلًا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ. فَإِذَا وَجِبَ الْقِتَالُ وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِغَرَضِهِ كَرِهَ هَوْلًا الْمُنَافِقُونَ ذَلِكَ، فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ.

(٢٢) فَلَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْصُوا اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَسْفِكُوا الدِّمَاءَ، وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ.

(٢٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْغَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَبْصُرُونَ، فَلَمْ يَتَّبِعُوا حُجَجَ اللَّهِ مَعَ كَثْرَتِهَا.

(٢٤) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ هَوْلًا الْمُنَافِقُونَ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ؟ بَلْ هَذِهِ الْقُلُوبُ مَغْلَقَةٌ

لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي هَذَا الْقُرْآنِ، فَلَا تَتَذَكَّرُونَ مَوَاعِظَ اللَّهِ وَعِبْرَهُ.

(٢٥) إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ، وَرَجَعُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ كَفَارًا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا وَصَّحَ لَهُمُ الْحَقَّ، الشَّيْطَانُ رَزَقَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ.

(٢٦) ذَلِكَ الْإِمْدَادُ لَهُمْ حَتَّى يَتَّادُوا فِي الْكُفْرِ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ خِلَافٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَخْفِيهِ هَوْلًا وَسِرْوَةً، فَلِيَحْذِرِ الْمُسْلِمُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِ اللَّهِ فَبِئْسَ يَخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، وَأَمْرَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٧) فَكَيْفَ حَالُهُمْ إِذَا قَبِضَتِ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ وَهُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ؟

(٢٨) ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَحَقَّهُوهُ وَنَالُوهُ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَكَرَهُوا مَا يَرْضِيهِ عَنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَنْ قَاتَلَ الْكُفَّارَ بَعْدَمَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَبْطَلَ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ صَدَقَةِ وَصَلَةِ رَحْمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٢٩) بَلْ أَظُنُّ الْمُنَافِقِينَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُخْرِجَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؟ بَلَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُمَيِّزُ الصَّادِقِينَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَنزَلْنَاكَ مُرًا مَلْعُونًا فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَيَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَلَا تَبْغُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهْتَفُوا
وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَخْلَاقُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَزِيْرَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَقَدْ وَكُن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا
فِي حِفْظِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبِحُجْرٍ أَضْعَفْتُمْ ﴿٣٧﴾ هَآءُنَّ هَوَالِدٌ
تُدْعُونَ لِيُغْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْكُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْا سَبْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

والمعاصي.

(٣٠) ولو نشاء - أيها النبي - لأريناك أشخاصهم، فلعرفتهم بعلامات ظاهرة فيهم، ولتعرفتهم فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم. والله تعالى لا تخفى عليه أعمال من أطاعه ولا أعمال من عصاه، وسيجازي كلًّا بما يستحق.

(٣١) ولتختبرنكم - أيها المؤمنون - بالقتال والجهاد لأعداء الله حتى يظهر ما علمه سبحانه في الأزل؛ لنميز أهمل الجهاد منكم والصرير على قتال أعداء الله، وتختبر أفعالكم وأفعالكم، فيظهر الصادق منكم من الكاذب.

(٣٢) إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دينه، وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاربوه من بعد ما جاءتهم الحجج والآيات أنه نبي من عند الله، لن يضروا دين الله شيئاً، وسيظل ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ لأهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى.

(٣٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيها، ولا تبطلوا ثواب أعمالكم بالكفر

(٣٤) إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له وصدوا الناس عن دينه، ثم ماتوا على ذلك، فلن يغفر الله لهم، وسيعذبهم عقاباً لهم على كفرهم، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد.

(٣٥) فلا تضعفوا - أيها المؤمنون بالله ورسوله - عن جهاد المشركين، وتجنبوا عن قتالهم، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم الفاهرون لهم والعالون عليهم، والله تعالى معكم بنصره وتأييده. وفي ذلك إشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء. ولن يُنقصكم الله ثواب أعمالكم.

(٣٦، ٣٧) إنما الحياة الدنيا لعب وغرور. وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، يؤتكم ثواب أعمالكم، ولا يسألكم إخراج أموالكم جميعها في الزكاة، بل يسألكم إخراج بعضها. إن يسألكم أموالكم، فبئس عليكم ويجهدكم، تبخلوا بها وتمنعوه إياها، ويظهر ما في قلوبكم من الحقد إذا طلب منكم ما تكرهون بذله.

(٣٨) ها أنتم - أيها المؤمنون - تدعون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه، فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل الله، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، والله تعالى هو الغني عنكم وأنتم الفقراء إليه، وإن تولوا عن الإيمان بالله وامتنال أمره يهلككم، ويأت بقوم آخرين، ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن أمر الله، بل يطعونه ويطيعون رسوله، ويمجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم.

﴿سورة الفتح﴾

(١) إنا فتحنا لك -أيها الرسول- فتحاً مبيناً، يُظهِرُ الله فيه دينك، وينصرك على عدوك، وهو هدنة «الحديبية» التي آمنَ الناس بسببها بعضهم بعضاً، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام ومن معرفته، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجا؛ ولذلك سمَّاه الله فتحاً مبيناً، أي ظاهراً جلياً.

(٢، ٣) فتحنا لك ذلك الفتح، ويسرناه لك؛ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة وبما تحملته من المشقات، ويتم نعمته عليك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك، ويرشدك طريقاً مستقيماً من الدين لا عوج فيه، وينصرك الله نصراً قوياً لا يُضْمَفُ فيه الإسلام.

(٤) هو الله الذي أنزل الطمانينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم «الحديبية» فسكنت، ورسخ اليقين فيها؛ ليزدادوا تصديقاً لله واتباعاً لرسوله مع تصديقهم واتباعهم. والله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم

عباده المؤمنين. وكان الله عليماً بمصالح خلقه، حكيمياً في تدبيره وصنعه.

(٥) ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكينن فيها أبداً، ويمحو عنهم سيئ ما عملوا، فلا يعاقبهم عليه، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم، وظرفاً بكل مطلوب.

(٦) ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظناً سيئاً بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم، ولن يُظْهِرُ دينه، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوءهم، وغضب الله عليهم، وطردهم من رحمة، وأعد لهم نار جهنم، وساءت منزل لا يصيرون إليه.

(٧) والله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين. وكان الله عزيزاً على خلقه، حكيمياً في تدبير أمورهم.

(٨، ٩) إنا أرسلناك -أيها الرسول- شاهداً على أمتك بالبلاغ، مبيناً لهم ما أرسلناك به إليهم، ومبشراً لمن أطاعك بالجنة، ونذيراً لمن عصاك بالعقاب العاجل والآجل؛ لتؤمنوا بالله ورسوله، وتنصروا الله بنصر دينه، وتعظمووا الله، وتسبحوه أول النهار وآخره.

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْزِلْ رِيسْمَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا بِيَمِينِنَا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْمَوْتِ
جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُوْىَىٰ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْآنًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا اللَّهُ ظَلَمَتِ السَّوْءُ عَلَيْهِمْ ذَايَةُ السَّوْءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۗ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
 أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى
 بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ
 لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
 فَاسْتَغْفِرُوا لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ
 فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ
 نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ
 يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبِّكَ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ أَنْ الشُّعْرَىٰ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
 انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَارِبٍ لِتَأْخُذُوا حَادِرُونَ أَن تَبْعُوا بريدون
 أَنْ يَبْدُلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ
 فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُ وَنَتَأَلَّلُ كَأُولَا لَافِقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

(١٠) إن الذين يبايعونك -أيها النبي -
 بال«الحديبية» على القتال إنما يبايعون الله،
 ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد
 الله فوق أيديهم، فهو معهم يسمع أقوالهم،
 ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم،
 فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال ذلك على
 نفسه، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر
 عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم، فيعطيه الله ثواباً جزيلاً،
 وهو الجنة. وفي الآية إثبات صفة اليد الله تعالى
 بما يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا تكيف.

(١١) سيقول لك -أيها النبي - الذين تخلفوا
 من الأعراب عن الخروج معك إلى «مكة» إذا
 عاتبهم: شغلنا أموالنا وأهلونا، فاسأل ربك
 أن يغفر لنا تخلفنا، يقولون ذلك بالستهم، ولا
 حقيقة له في قلوبهم، قل لهم: فمن يملك لكم
 من الله شيئاً إن أراد بكم شرّاً أو خيراً؟ ليس
 الأمر كما ظن هؤلاء المنافقون أن الله لا يعلم
 ما انطوت عليه بواطنهم من النفاق، بل إنه
 سبحانه كان بها يعملون خبيراً، لا يخفى عليه
 شيء من أعمال خلقه.

(١٢) وليس الأمر كما زعمتم من اشتغالكم بالأموال والأهل، بل إنكم ظننتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من أصحابه سيهلكون، ولا يرجعون إليكم أبداً، وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم، وظننتم ظناً سيئاً أن الله لن ينصر نبيه
 محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أعدائهم، وكنتم قوماً هلكتي لا خير فيكم.

(١٣) ومن لم يصدق بالله وبها جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بشره، فإنه كافر مستحق للعقاب، فإنما أعدنا
 للكافرين عذاب السعير في النار.

(١٤) والله ملك السموات والأرض وما فيها، يتجاوز برحمته عن من يشاء فيستر ذنبه، ويعذب بعدله من يشاء. وكان الله
 سبحانه وتعالى غفوراً لمن تاب إليه، رحيماً به.

(١٥) سيقول المخلفون إذا انطلقت -أيها النبي - أنت وأصحابك إلى غنائم «خير» التي وعدكم الله بها: اتركونا نذهب
 معكم إلى «خير»، يريدون أن يغيروا بذلك وعد الله لكم. قل لهم: لن تخرجوا معنا إلى «خير»؛ لأن الله تعالى قال لنا من
 قبل رجوعنا إلى «المدينة»: إن غنائم «خير» هي لمن شهد «الحديبية» معنا، فسيقولون: ليس الأمر كما تقولون، إن الله لم
 يأمركم بهذا، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسداً منكم؛ لئلا نصيب معكم الغنيمة، وليس الأمر كما زعموا، بل كانوا
 لا يفقهون عن الله ما لهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيراً.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّ عَوْنٍ إِلَى قَوْمِ أُولِي الْأَيْمَانِ شَدِيدٌ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ ظَنَعُوا يُوزَكُوا اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمِنْ يَمُونُ يَدْخُلُهَا اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَعَازِهِمْ
كَثِيرَةٌ يَأْخُذُ بِهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمًا ۝ وَعَدَدُ اللَّهِ
مَعَانِدُهُ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُ بِهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتُكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْلُوا الْأَدْبُرَ لَاصْبِرُوا لَهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝ سَنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝

(١٦) قل للذين تخلفوا من الأعراب - وهم البدو - عن القتال: سددون إلى قتال قوم أصحاب بأس شديد في القتال، قاتلوهم أو يسلمون من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتال هؤلاء القوم يؤتكم الجنة، وإن تعصوه كما فعلتم حين تخلفتم عن السير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، يعذبكم عذاباً موجعاً.

(١٧) ليس على الأعمى منكم - أيها الناس - إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم في أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين؛ لعدم استطاعتهم. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله، فيتخلف عن الجهاد مع المؤمنين، يعذبه عذاباً مؤلماً موجعاً.

(١٨، ١٩) لقد رضي الله عن المؤمنين حين يبايعوك - أيها النبي - تحت الشجرة - وهذه هي بيعة الرضوان في «الحديبية» - فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبت

قلوبهم، وعوضهم عما فاتهم بصلح «الحديبية» فتحاً قريباً، وهو فتح «خيبير»، ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود «خيبير». وكان الله عزيزاً في انتقامه من أعدائه، حكياً في تدبير أمور خلقه.

(٢٠-٢٢) وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدرها الله لكم فعملل لكم غنائم «خيبير»، وكف أيدي الناس عنكم، فلم ينلکم سوء مما كان أعداؤكم أضمره لكم من المحاربة والقتال، ومن أن ينالوا من تركتموهم وراءكم في «المدينة»، ولتكون هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم، ويرشدكم طريقاً مستقيماً لا اعوجاج فيه. وقد وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدرُوا عليها، الله سبحانه وتعالى قادر عليها، وهي تحت تدبيره وملكه، وقد وعدكموها، ولا بد من وقوع ما وعد به. وكان الله على كل شيء قديراً لا يُعجزه شيء. ولو قاتلكم كفار قريش بـ«مكة» لانهموا عنكم وولّوكم ظهورهم، كما يفعل المنهزم في القتال، ثم لا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا يوالوهم على حربكم، ولا نصيراً يعينهم على قتالكم.

(٢٣) سنة الله التي سنّها في خلقه من قبل نصر جنده وهزيمة أعدائه، ولن تجد - أيها النبي - لسنة الله تغييراً.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
 هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْهَيْدَىٰ مَعَكُمُ فَإِنَّ بَيْلَعَةَ مَجْلَةَ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَرِيسَاءُ
 مُّؤْمِنَةٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمُ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُضِّبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ
 يَغْتَبِرُ عَلَيْكُمْ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْتَاءَ لَوْ تَرَىٰ لَوَالِدًا لَعَدَّبْنَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
 لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّبِّيَّ بِالْحَقِّ لِتَدْخُلَ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

(٢٤) وهو الذي كفف أيدي المشركين عنكم،
 وأيديكم عنهم ببطن «مكة» من بعد ما قدزتم
 عليهم، فصاروا تحت سلطانكم، وهؤلاء المشركون
 هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بـ«الحديبية»، فأمسكهم المسلمون ثم
 تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلاً،
 وكان الله بأعمالكم بصيراً، لا تخفى عليه خافية.

(٢٥) كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله،
 وصدوكم يوم «الحديبية» عن دخول المسجد
 الحرام، ومنعوا الهدى، وحسوه أن يبلغ محل نحره،
 وهو الحرم. ولولا رجال مؤمنون مستضعفون
 ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين
 بـ«مكة»، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم
 تعرفوهم؛ خشية أن تطوهم بجيشكم فقتلوهم،
 فيصيبيكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم،
 لكننا سلطناكم عليهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء
 فيؤمن عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميّز هؤلاء
 المؤمنون والمؤمنات عن مشركي «مكة» وخرجوا
 من بينهم، لعذبنا الذين كفروا وكذبوا منهم عذاباً
 مؤلماً موجعاً.

(٢٦) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الأتفة أنفة الجاهلية؛ لتلا يقرؤا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك امتناعهم أن
 يكتبوا في صلح «الحديبية» «بسم الله الرحمن الرحيم» وأبوا أن يكتبوا «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فأنزل الله الطمأنينة على
 رسوله وعلى المؤمنين معه، وألزمهم قول «لا إله إلا الله» التي هي رأس كل تقوى، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه
 أحق بكلمة التقوى من المشركين، وكانوا كذلك أهل هذه الكلمة دون المشركين. وكان الله بكل شيء عليماً لا يخفى عليه شيء.

(٢٧) لقد صدق الله رسوله محمداً -صلى الله عليه وسلم- رؤياه التي أراها إياه بالحق لتدخل أنت وأصحابك بيت الله الحرام آمينين،
 لا تخافون أهل الشرك، محلقين رؤوسكم ومقصرين، فعلم الله من الخير والمصلحة -في صرفكم عن «مكة» عامكم ذلك ودخولكم
 إليها فيما بعد- ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون دخولكم «مكة» الذي وعدتم به، فتحاً قريباً، وهو هدنة «الحديبية» وفتح «خير».

(٢٨) هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، بالبيان الواضح ودين الإسلام؛ ليُغلبه على الملل كلها، وحسبك -أيها
 الرسول- بالله شاهداً على أنه ناصرك ومظهر دينك على كل دين.

مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءَ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ كَرْنَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سُوْفِهِ يَعْرِجُبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

(٢٩) محمد رسول الله، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعاً سجداً لله في صلاتهم، يرجون ربه أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوى قائماً على سيقانه جيلاً منظره، يعجب الزراع؛ ليعطي هؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار. وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة - رضي الله عنهم -؛ لأن من غاظه الله بالصحابة، فقد وجد في حقه موجب العيظ، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثواباً جزيلاً لا ينقطع، وهو الجنة. ووعد الله حق مصدق لا يخلف، وكل من اتقى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم في استحقاق المغفرة والأجر العظيم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم.

﴿سورة الحجرات﴾

- (١) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمراً دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا، وخافوا الله في قولكم وفعلكم أن يخالف أمر الله ورسوله، إن الله سميع لافعالكم، علم بنياتكم وأفعالكم. وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يتبتدعوا في الدين، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله.
- (٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض، وميزوه في خطابه كما تميز عن غيره في اصطفاة لحمل رسالة ربه، ووجوب الإيابة، ومحبة وطاعة والافتدابه؛ خشية أن تبطل أعمالكم، وأنتم لا تشعرون، ولا تحسبون بذلك.
- (٣) إن الذين يخفون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم، وأخلصها لتقواه، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيلى، وهو الجنة.
- (٤) إن الذين ينادونك - أي النبي - من وراء حجراتك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوقيره.

(٥) ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم عند الله؛ لأن الله قد أمرهم بتوبيرك، والله غفور لما صدر عنهم جهلاً منهم من الذنوب والإخلال بالأداب، رحيم بهم حيث لم يعالجهم بالعقوبة.

(٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن جاءكم فاسق بخبث فتنبئوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته؛ خشية أن تصيبوا قوماً برآء بجنابة منكم، فتندموا على ذلك.

(٧) واعلموا أن بين أظهركم رسول الله فتأدبوا معه؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطعكم في كثير من الأمور مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وحسنه في قلوبكم، فأنتم، وكره إليكم الكفر بالله والخروج عن طاعته، ومعصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق.

وَأُولَئِكَ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا قَعَلْتُمْ نَدِمْتُمْ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولٌ اللَّهُ لِيُظهِرَكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأُمُورِ لَعَلَّكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْيَكْرِ الْإِيمَانِ وَرَبَّنَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ الْيَكْرَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٦﴾ فَصَلُّوا لِلَّهِ وَبِعَمَّةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِن طَافْتَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ آفَقْتُمَا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا النِّسَاءَ الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبَى إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنكُمْ وَلَا تَنْزِيلًا مِّن لَّدُنِّي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَزِيغَ قُلُوبُكُم مِّن بَشَرٍ مِّن بَيْنِ أُولَئِكَ هُمُ السَّخِرُونَ ﴿١١﴾

(٨) وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة. والله عليم بمن يشكر نعمه، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(٩) وإن طافتان من أهل الإيمان اقتلتا فأصلحا - أيها المؤمنون - بينهما بدعوتها إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط. وفي الآية إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة، كما يليق بجلاله سبحانه.

(١٠) إنما المؤمنون إخوة في الدين، فأصلحا بين أخويكم إذا اقتلتا، وخافوا الله في جميع أموركم؛ رجاء أن تُرحموا.

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعيته لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين؛ عسى أن يكون المهزوء به منهم خيراً من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات؛ عسى أن يكون المهزوء به منهن خيراً من الهازئات، ولا يعب بعضكم بعضاً، ولا يدع بعضكم بعضاً بما يكره من الألقاب، بشئ الصفة والاسم الفسوق، وهو السخرية واللمز والتنازع بالألقاب، بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنازع والفسوق فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي.

يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَسِعَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا إِنَّهُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا بِآيَاتِهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا زُكِرَ إِلَيْكُمْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّهُمُ أَكْثَرُ الظَّنِّ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمُ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَكُمْ قَوْمُنَا وَلَكِن نَقُولُوا أَسْمَانًا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَعْمَلُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ كَمَا بَلَغَ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

(١٢) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اجتنبوا كثيراً من ظن السوء بالمؤمنين؛ إن بعض ذلك الظن إثم، ولا تُفتشوا عن عورات المسلمين، ولا يقل بعضهم في بعض بظهر الغيب ما يكره. أيحب أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت؟ فأنتم تكرهون ذلك، فاكروهوا اغتيايه. وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه. إن الله تواب على عباده المؤمنين، رحيم بهم.

(١٣) يا أيها الناس إننا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوباً وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضهم بعضاً، إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاه له. إن الله عليم بالمتقين، خبير بهم.

(١٤) قالت الأعراب - وهم البدو - : أمنا بالله ورسوله إيماناً كاملاً، قل لهم - أيها النبي - : لا تدعوا لأنفسكم الإيذان الكامل، ولكن قولوا: أسلمنا، ولم يدخل بعد الإيذان في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً. إن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، رحيم به. وفي الآية زجر لمن يُظهر الإيذان، ومتابعة السنة، وأعماله تشهد بخلاف ذلك.

(١٥) إنما المؤمنون الذين صدّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، وبدلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه، أولئك هم الصادقون في إيمانهم.

(١٦) قل - أيها النبي - هؤلاء الأعراب: اتّخبرون الله بدينكم وبما في ضمائركم، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه ما في قلوبكم من الإيذان أو الكفر، والبر أو الفجور.

(١٧) يمسّ هؤلاء الأعراب عليك - أيها النبي - بإسلامهم ومتابعتهم ونصرهم لك، قل لهم: لا تمنّوا عليّ دخولكم في الإسلام؛ فإن نفع ذلك إنما يعود عليكم، والله المنة عليكم فيه أن وفقكم للإيمان به ورسوله، إن كنتم صادقين في إيمانكم.

(١٨) إن الله يعلم غيب السموات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك، والله بصير بأعمالكم وسببجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿سورة ق﴾

(١) ﴿ق﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي المجد والشرف.

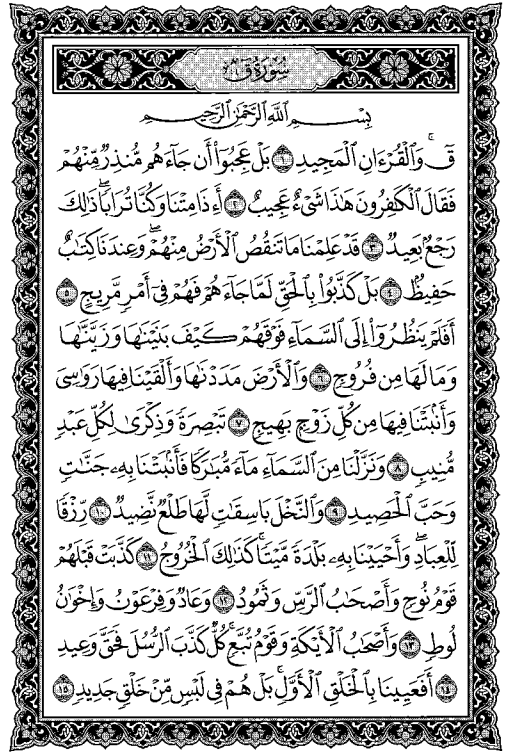
(٢) بل عجب المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله، فقال الكافرون بالله ورسوله: هذا شيء مستغرب يتعجب منه.

(٣) إذا متنا وصرنا تراباً، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجوع بعيد الوقوع.

(٤) قد علمنا ما تنقص الأرض وتُفني من أجسامهم، وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبديل، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد مماتهم.

(٥) بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم، فهم في أمر مضطرب مختلط، لا يبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار.

(٦) أغفلوا حين كفروا بالبعث، فلم ينظروا إلى النساء فوقهم، كيف بنيناها مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، وزيناها بالنجوم، وما لها من شقوق



وفتوق، فهي سليمة من التفاوت والعيوب؟

(٧) والأرض وسعناها وفرشناها، وجعلنا فيها جبلاً ثوابت، لتلائم أهلها، وأبنتنا فيها من كل نوع حسن المنظر نافع، يسر ويهيج الناظر إليه.

(٨) خلق الله السموات والأرض وما فيها من الآيات العظيمة عبرة يُبصر بها من عمى الجهل، وذكرى لكل عبد خاضع خائف ووجل، رجاع إلى الله عز وجل.

(٩) ونزلنا من السماء مطراً كثير المنافع، فأبنتنا به بساتين كثيرة الأشجار، وحب الزرع المحصود.

(١٠) وأبنتنا النخل طوالاً، لها طلع مترابك بعضه فوق بعض.

(١١) أبنتنا ذلك رزقاً للعباد بقناتن به حسب حاجاتهم، وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبات، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة نخرجكم يوم القيامة أحياء بعد الموت.

(١٢-١٤) كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش قوم نوح وأصحاب البئر وثمود، وعاد وفرعون وقوم لوط، وأصحاب الأيكة قوم شعيب، وقوم تبع الحميري، كل هؤلاء الأقوام كذبوا رسلهم، فحق عليهم الوعيد الذي توعدهم الله به على كفرهم.

(١٥) أفعمجنا عن ابتداء الخلق الأول الذي خلقناه ولم يكن شيئاً، فنعمجنا عن إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم؟ لا يعجزنا ذلك، بل نحن عليه قادرون، ولكنهم في خيرة وشك من أمر البعث والنشور.

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تُحدّث به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو عزق في العنق متصل بالقلب.
(١٧) حين يكتب المَلَكُان المترصدان عن يمينه وعن شماله أعماله. فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.
(١٨) ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه ملك يرقب قوله، ويكتبه، وهو ملك حاضر مُعَدُّ لذلك.
(١٩) وجاءت شدة الموت وعُمرته بالحق الذي لا مردُّ له ولا مناص، ذلك ما كنت منه -أيها الإنسان- تهرب وتروغ.

(٢٠) وتُفخ في «القرن» نفخة البعث الثانية، ذلك النفخ في يوم وقوع الوعيد الذي توعد الله به الكفار.

(٢١) وجاءت كل نفس معها ملكان، أحدهما يسوقها إلى المحشر، والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر.

(٢٢) لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان، فكشفنا عنك غطاءك الذي غطى قلبك، فزالَت الغفلة عنك، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد.

(٢٣) وقال المَلَكُ الكاتب الشهيد عليه: هذا ما عندي من ديوان عمله، وهو لدي مُعَدُّ يحفظ حاضر.

(٢٤-٢٦) يقول الله للمَلَكَيْن السائق والشهيد بعد أن يفصل بين الخلاق: ألقيا في جهنم كل جاحد أن الله هو الإله الحقُّ، كثير الكفر والتكذيب معاند للحق، مناع لآداء ما عليه من الحقوق في ماله، مُعْتَد على عباد الله وعلى حدوده، شك في وعده، ووعده، الذي أشرك بالله، فعبد معه معبوداً آخر من خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد.

(٢٧) قال شيطانه الذي كان معه في الدنيا: ربنا ما أضللتنا، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى.
(٢٨) قال الله تعالى: لا تختصموا لدي اليوم في موقف الجزاء والحساب؛ إذ لا فائدة من ذلك، وقد قدّمت إليكم في الدنيا بالوعد لمن كفر بي وعصاني.

(٢٩) ما يُعَيَّر القول لدي، ولست أعدب أحداً بذنوب أحد، فلا أعدب أحداً إلا بذنبه بعد قيام الحجة عليه.
(٣٠) اذكر -أيها الرسول- قولكم يوم نقول لجهنم يوم القيامة: هل امتلأت؟ وتقول جهنم: هل من زيادة من الجن والإنس؟ فيضع الرب -جل جلاله- قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قطّ قطّ، أي: حسبي، قد امتلأت ليس فيّ مزيد.

(٣١) وقُرِّب الجنة للمؤمنين مكاناً غير بعيد منهم، فهم يشاهدونها زيادة في المسرة لهم.
(٣٢، ٣٣) يقال لهم: هذا الذي كنتم توعدون به -أيها المتقون- لكل تائب من ذنوبه، حافظ لكل ما قرَّبه إلى ربه، من الفرائض والطاعات، من خاف الله في الدنيا ولقيه يوم القيامة بقلب تائب من ذنوبه.

(٣٤) ويقال لهؤلاء المؤمنين: ادخلوا الجنة دخولاً مقروناً بالسلامة من الآفات والشُرور، مأموناً فيه جميع المكارِه، ذلك هو يوم الخلود بلا انقطاع.

(٣٥) لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظمه النظر إلى وجه الله الكريم.

(٣٦) وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش
أما كثيرة، كانوا أشد منهم قوة وسطوة، فطوفوا
في البلاد وسلكوا كل طريق؛ طلباً للهرب من
الهلاك، هل من مهرب من عذاب الله حين
جاءهم؟

(٣٧) إن في إهلاك القرون الماضية عبرة لمن
كان له قلب يعقل به، أو أصغى السمع، وهو
حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساو.

(٣٨) ولقد خلقنا السموات السبع والأرض
وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام،
وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نصب. وفي
هذه القدرة العظيمة دليل على قدرته - سبحانه -
على إحياء الموتى من باب أولى.

(٣٩، ٤٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله
المكذبون، فإن الله لهم بالمرصاد، وصل لربك
حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس
وصلاة العصر قبل الغروب، وصل من الليل،
وسبح بحمد ربك عقب الصلوات.

(٤١، ٤٢) واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي
المَلَكُ بنفخه في «القرن» من مكان قريب، يوم
يسمعون صيحة البعث بالحق الذي لا شك فيه
ولا امتراء، ذلك يوم خروج أهل القبور من
قبورهم.

(٤٣، ٤٤) إنا نحن نحياي الخلق ونميتهم
في الدنيا، ولبنا مصيرهم جميعاً يوم القيامة للحساب والجزاء، يوم تتصدع الأرض عن الموتى المقبورين بها، فيخرجون
مسرعين إلى الداعي، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير.
(٤٥) نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من افتراء على الله وتكذيب بآياته، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بمسلط؛
لنجرهم على الإسلام، وإنا نبعث مبعثاً، فذكر بالقرآن من يخشى وعيدي؛ لأن من لا يخاف الوعيد لا يذکر.

وَكُرِّهْنَا لَهُمْ فَلَمَّ لَمَسْنَاهُم بِآيَاتِنَا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُطَمَّئِنِينَ
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّجِيسٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن
كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِنَ الْعُزْبِ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَذْبُرِ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفِقُ الْآرِضُ
عَنهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ عَلِيمٌ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوجًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ
فَاحِقًا ﴿٦﴾

﴿سورة الذاريات﴾

(١-٦) أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب، فالسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء، فالسفن التي تجري في البحار
جراً ذا يسر وسهولة، فالملائكة التي تُقسَمُ أمر الله في خلقه. إن الذي توعدون به - أيها الناس - من البعث والحساب لكائن
حق يقين، وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة.

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْجُبُكَ ۚ إِنَّا كُنَّا لَبِ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٧﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٨﴾ فَبِئْسَ الْخُرُوصُونَ ﴿٩﴾ الَّذِينَ جُحِرُوا عَنْ عَمْرَةٍ وَسَاهُونَ ﴿١٠﴾ يَسْتَلُونَ
أَيَّانَ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿١١﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْفَتُونَ ﴿١٢﴾ ذُوهُرًا فَتَنَّا كُفْرَهُمْ
هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ سِتْرَتَهُمْ جَعَلْنَا لَهُمْ إِنْ آمَنَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِمْ وَمَنْ
﴿١٣﴾ أَخَذِينَ مَاءً تَنْعُرُ رُجُومَهُمْ إِلَيْهِمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾
كَانُوا أَقْبَلَ مِنْ النَّبْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِلَّا لَأَسْحَارَهُمْ وَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٦﴾
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلرَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٧﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُتَوَفِّينَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئَالَ بُعِيرُونَ ﴿١٩﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تَوْعَدُونَ ﴿٢٠﴾ قُرْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ ﴿٢١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٢﴾ إِذْ
دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْ عَلَيْنَا فَاذْهَبْ سَلِّمْ عَلَيْنَا فَاذْهَبْ سَلِّمْ عَلَيْنَا فَاذْهَبْ
أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴿٢٣﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٤﴾
﴿٢٥﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُ خِيفَةً قَالَوَا لَآخِئْتٌ بِبَشْرِهِ وَعَلَيْهِ عَيْبٌ ﴿٢٦﴾
فَأَقْبَلَ كُرْبَةً فِي صِرَةٍ فَصَدَّقَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٧﴾
﴿٢٨﴾ قَالَوَا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٩﴾

(٧-٩) وأقسم الله تعالى بالسماوات ذات الجبوك الحسن، إنكم -أيها المكذبون- لنفي قول مضطرب في هذا القرآن، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم. يصرّف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من صُرف عن الإيمان بها؛ لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفق إلى الخير.

(١٠، ١١) لعين الكذابين الظانون غير الحق، الذين هم في لجة من الكفر والضلالة غافلون متبادون.

(١٢) يسأل هؤلاء الكذابين سؤال استبعاد وتكذيب: متى يوم الحساب والجزاء؟

(١٣، ١٤) يوم الجزاء، يوم يُعذبون بالإحراق بالنار، ويقال لهم: ذوقوا عذابكم الذي كتبت به تستعجلون في الدنيا.

(١٥، ١٦) إن الذين اتقوا الله في جنات عظيمة، وعيون ماء جارية، أعطاهم الله جميع ثمنهم من أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، فرحة به نفوسهم، إنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة.

(١٧، ١٨) كان هؤلاء المحسنون قليلاً من الليل ما ينامون، يُصَلُّون لرهبهم قانتين له، وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم.

(١٩) وفي أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياءً. (٢٠) وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل اليقين بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والمصدق لرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٢١) وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبر تدلّكم على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه، أغفلتم عنها، فلا تبصرون ذلك، فتعبرون به؟

(٢٢) وفي السماوات رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب، وغير ذلك كله مكتوب مقدّر.

(٢٣) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدكم به حق، فلا تُشْكروا فيه كما لا تُشْكرون في نطقكم.

(٢٤، ٢٥) هل أتاك -أيها الرسول- حديث ضيف إبراهيم أكرمهم -وكانوا من الملائكة الكرام- حين دخلوا عليه في بيته، فحيّوه قائلين له: سلاماً، فردّ عليهم التحية قائلاً: سلام عليكم، أنتم قوم غرباء لا نعرفكم.

(٢٦-٢٨) فقد دلّ وما ل خفية إلى أهله، فعمد إلى عجل سمين فذبحه، وشواه بالنار، ثم وضعه أمامهم، وتلطّف في دعوتهم إلى الطعام قائلاً: ألا تأكلون؟ فلما راهم لا يأكلون أحسن في نفسه خوفاً منهم، قالوا له: لا تخفّ إنا رسل الله، وبشّروه بأن زوجته «سارة» ستلد له ولداً، سيكون من أهل العلم بالله وبدينه، وهو إسحاق عليه السلام.

(٢٩، ٣٠) فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبيشارة أقبلت نحوهم في صيحة، فلطمت وجهها تعجباً من هذا الأمر، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟ قالت لها ملائكة الله: هكذا قال ربك كما أخبرناك، وهو القادر على ذلك، فلا عجب من قدرته. إنه سبحانه وتعالى هو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، العليم بمصالح عباده.

* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَحَازَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٧﴾ وَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
 لِيَمْشُرِفِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَمَا وَجَدْنَا
 فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
 الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٤١﴾ وَفِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ إِذَا أُرْسِلَتْهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطَنٍ
 مُّبِينٍ ﴿٤٢﴾ فَوَلَّىٰ رُكُوعًا وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ
 فَبَدَّنْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
 الْعَقِيمَةَ ﴿٤٥﴾ مَا تَذَرْنَهَا فَيْئَةً أَوْ نَفْسًا وَجَاءَتْهُمْ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٦﴾
 وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٧﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
 فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٨﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ
 وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِذْ أَوْفَقْنَا
 قَاسِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥١﴾ وَالْأَرْضَ
 فَرَشْنَاهَا فَيِعْتَرِ الْمُهَيَّدُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَيَرَوُا إِلَى اللَّهِ عِوَاذَ لُكْمٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِهتُهُ نَذِيرًا مُّبِينًا ﴿٥٥﴾

(٣١-٣٤) قال إبراهيم عليه السلام، ملائكة الله: ما شأنكم وفيم أرسلتم؟ قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجرموا لكفرهم بالله؛ لنهلكهم بجحارة من طين متحجّر، معلّمة عند ربك هؤلاء المتجاوزين الحدّ في الفجور والعصيان.

(٣٥) فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من أهل الإيوان.

(٣٦) فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط عليه السلام.

(٣٧) وتركنا في القرية المذكورة أثراً من العذاب باقياً علامة على قدرة الله تعالى وانتقامه من الكفّرة، وذلك عبرة لمن يخافون عذاب الله المؤلم الموجه.

(٣٨، ٣٩) وفي إرسالنا موسى إلى فرعون وملئه بالآيات والمعجزات الظاهرة آية للذين يخافون العذاب الأليم. فأعرض فرعون مغتوراً بقوته وجانبه، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون.

(٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فطرخناهم في البحر، وهو آت ما يلام عليه؛ بسبب كفره وجحوده وفجوره.

(٤١، ٤٢) وفي شأن عاد وإهلاكهم آيات وعبر لمن تأمل، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا بركة

فيها ولا تأتي بخير، ما تدع شيئاً مرّت عليه إلا صبرته كالشيء البالي.

(٤٣، ٤٤) وفي شأن ثمود وإهلاكهم آيات وعبر، إذ قيل لهم -والقائل نبيهم صالح عليه السلام-: تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام حتى تنتهي آجالكم. فعصوا أمر ربهم، فأخذتهم صاعقة العذاب، وهم ينظرون إلى عقوبتهم بأعينهم.

(٤٥) فإمكنتهم الحرب ولا النهوض مما هم فيه من العذاب، وما كانوا منتصرين لأنفسهم.

(٤٦) وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء، إنهم كانوا قوماً مخالفاً لأمر الله، خارجين عن طاعته.

(٤٧) والساء خلقناها وأنشأناها، وجعلناها سقفاً للأرض بقوة وقدره عظيمة، وإننا لموسعون لأرجائها وأنحائها.

(٤٨) والأرض جعلناها فراشاً للخلق للاستقرار عليها، نعم الماهدون نحن.

(٤٩) ومن كل شيء من أجناس الموجودات خلقنا نوعين مختلفين؛ لكي تذكروا قدرة الله، وتعتبروا.

(٥٠) ففروا -أيها الناس- من عقاب الله إلى رحمة بالإيمان به ورسوله، واتباع أمره والعمل بطاعته، إنني لكم نذير بين الإنذار. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، وهذا فرار إلى الله.

(٥١) ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر، إنني لكم من الله نذير بين الإنذار.

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾
 ﴿٥٣﴾ أَوَاصْوَابُهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغَوْنَ ﴿٥٤﴾ فَوَقَّعْنَاهُمْ فَأَنزَلْنَا
 بِمَلَأْمٍ ﴿٥٥﴾ وَذَكَرْنَا لِلذَّكَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴿٥٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
 أَنْ يُطْعَمُونِي ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٩﴾
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٠﴾
 فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦١﴾

سورة الطوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَدْسُورٍ ﴿٣﴾ وَأَلْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ لَوْ مَعِدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ مُدْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعْوًا ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣﴾

(٥٢) كما كذبت قريش نبيها محمداً صلى الله عليه وسلم، وقالوا: هو شاعر أو ساحر أو مجنون، فعلت الأمم المكذبة رسلاهما من قبل قريش، فأحل الله بهم نعمته.

(٥٣) أتواصي الأولون والآخرون بالتكذيب بالرسل حين قالوا ذلك جميعاً؟ بل هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فقال متأخروهم ذلك، كما قاله متقدموهم.

(٥٤) فأعرض - أيها الرسول - عن المشركين حتى يأتيك فيهم أمر الله، فما أنت بملوم من أحد، فقد بلغت ما أرسلت به.

(٥٥) ومع إعراضك - أيها الرسول - عنهم، وعدم الالتفات إلى تخذيلهم، دوام على الدعوة إلى الله، وعلى وعظ من أرسلت إليهم؛ فإن التذكير والموعظة يتنفع بها أهل القلوب المؤمنة، وفيها إقامة الحججة على المعرضين.

(٥٦) وما خلقت الجن والإنس وبعثت جميع الرسل إلا لغاية سامية، هي عبادتي وحدي دون من سواي.

(٥٧) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأنا الرزاق المعطي. فهو سبحانه غير محتاج إلى الخلق، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم والغني عنهم.

(٥٨) إن الله وحده هو الرزاق لخلقهم، المتكفل بأقواتهم، ذو القوة المتين، لا يقهر ولا يغالب، فله القدرة والقوة كلها.

(٥٩) فإن للذين ظلموا بتكذيبهم الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم نصيباً من عذاب الله نازلاً بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم، فلا يستعجلون بالعذاب، فهو آتيهم لا محالة.

(٦٠) فهلاك وشقاء للذين كفروا بالله ورسوله من يومهم الذي يوعدون فيه ينزل العذاب بهم، وهو يوم القيامة.

﴿سورة الطور﴾

(٦-١) أقسم الله بالطور، وهو الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه، وبكتاب مكتوب، وهو القرآن في صحف منشورة، وبالبيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دائماً، وبالسقف المرفوع وهو السماء الدنيا، وبالبحر المسجور المملوء بالمياه.

(١٠-٧) إن عذاب ربك - أيها الرسول - بالكفار لواقِع، ليس له من مانع يمنع حين وقوعه، يوم تتحرك السماء فيختل نظامها وتضطرب أجزاؤها، وذلك عند نهاية الحياة الدنيا، وتزول الجبال عن أماكنها، وتسير كسير السحاب.

(١٢، ١١) فهلاك في هذا اليوم واقع بالمكذبين الذين هم في حوض بالباطل يلعبون به، ويتخذون دينهم هزواً ولعباً.

(١٤، ١٣) يوم يُدْفَع هؤلاء المكذبون دفْعاً بعنف ومهانة إلى نار جهنم، ويقال تويحاً لهم: هذه هي النار التي كنتم بها تكذبون.

(١٥، ١٦) أفسح ما تشاهدونه من العذاب أم أنتم لا تطرون؟ ذوقوا حرَّ هذه النار، فاصبروا على ألماها وشدها، أو لا تصبروا على ذلك، فلن يُخَفَّفَ عنكم العذاب، ولن تخرجوا منها، سواء عليكم صبرتم أم لم تصبروا، إنها تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا.

(١٧، ١٨) إن المتقين في جنات ونعيم عظيم، يتفكحون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ المختلفة، ونجاهم الله من عذاب النار. (١٩، ٢٠) كلوا طعاماً هنيئاً، واشربوا شرباً سائغاً، جزءاً بما عملتم من أعمال صالحة في الدنيا. وهم متكئون على سرر متقابلة، وزوجانهم بنساء بيض واسعات العيون حسانن.

(٢١) والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في الإيثار، ألقناهم ذريتهم في منزلتهم في الجنة، وإن لم يبلغوا عمل آبائهم؛ لتقرَّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجتمع بينهم على أحسن الأحوال، وما نقصانهم شيئاً من ثواب أعمالهم. كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره من الناس.

(٢٢، ٢٣) وزدناهم على ما ذكر من النعيم فواكه ولحوماً مما يستطاب ويُسْتَهَى، ومن هذا

النعيم أنهم يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر، يناول أحدهم صاحبه؛ ليطم بذلك سرورهم، وهذا الشراب مخالف لخمر الدنيا، فلا يزول به عقل صاحبه، ولا يحصل بسببه لغو، ولا كلام فيه إثم أو معصية.

(٢٤) ويطوف عليهم غلمان مُعَدُّون لخدمتهم، كأنهم في الصفاء والبياض والتناسق لؤلؤ مصون في أصدافه. (٢٥-٢٨) وأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قالوا: إنا كنا قبيل في الدنيا - ونحن بين أهلينا - خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة. فمنَّ الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقانا عذاب سُموم جهنم، وهو نارها وحرارتها. إنا كنا من قبل نضرع إليه وحده لا نشارك معه غيره أن يقينا عذاب السُموم ويوصلنا إلى النعيم، فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو البرُّ الرحيم. فبِإِذْنِ رَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ إِنَّا أَنَا لِرِضَاهُ وَالْجَنَّةِ، ووقانا من سخطه والنار. (٢٩) فذكر - أيها الرسول - من أرسلت إليهم بالقرآن، فما أنت بإنعام الله عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن يخبر بالغيب دون علم، ولا مجنون لا يعقل ما يقول كما يدَّعون.

(٣٠، ٣١) أم يقول المشركون لك - أيها الرسول -: هو شاعر ننتظر به نزول الموت؟ قل لهم: انتظروا موتي فإني معكم من المنتظرين بكما العذاب، وسترون لمن تكون العاقبة.

أَقْبَبْ حَرَّ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَأَصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا وَسَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَلِمَّا تَحْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِمْ بِرِيمَاءِ أَنْهَمُ رُؤْيُهُمْ
وَوَقَاهُمْ رُؤْيُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْقَيْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ كُلٌّ أَمْرٍ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٍ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَاحَةٍ وَلَقَوْا مَا يَسْتَهْوُونَ ﴿٢٢﴾
يَتَنَزَّلُونَ فِيهَا كَأَسَا لَ لَقُوهُهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
عِلْمَانٌ لَهُمْ كَمَا لَهُمْ لَوْلُؤُا مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ نَبِعَمَّتْ
رَيْكَ يَكَاهِنَ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَرَّبِينَ ﴿٣١﴾

أَمْ تَأْمُرُكُمْ أَحَدُهُمْ بِهَدْيِ أُمَّهُمُ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ
 بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ
 ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلْقُوا مِنَ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ
 آدَمَهِمُ الْمَصِيطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلٌ بِسْمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
 مُسْتَمِعِيهِمْ يُسَلِّطْنَ فِيهِمْ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ﴿٣٩﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مَقْبُولُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
 فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
 أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرَ اللَّهِ سَخِرَ اللَّهُ عَنْهَا بِشْرُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا
 مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَا
 يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ذُوْنَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبَرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ يَا عَلِيُّنَا وَسِيحٌ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سورة البقرة

(٣٢) بل تأمر هؤلاء المكذبين عقولهم بهذا القول المتناقض؟ ذلك أن صفات الكهانة والشعر والجنون لا يمكن اجتماعها في آن واحد، بل هم قوم متجاوزون الحد في الطغيان.

(٣٣) بل يقول هؤلاء المشركون: اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه؟ بل هم لا يؤمنون، فلو آمنوا لم يقولوا ما قالوه.

(٣٤) فليأتوا بكلام مثل القرآن، إن كانوا صادقين - في زعمهم - أن عمداً اختلفه.

(٣٥) أخلق هؤلاء المشركون من غير خالق لهم وموجد، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ وكلا الأمرين باطل ومستحيل. وبهذا يتعين أن الله سبحانه هو الذي خلقهم، وهو وحده الذي يستحق العبادة ولا تصلح إلا له.

(٣٦) أم خلقوا السموات والأرض على هذا الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بعذاب الله، فهم مشركون.

(٣٧) أم عندهم خزان ربك يتصرفون فيها، أم هم الجبارون المتسلطون على خلق الله بالفهر والغلبة؟ ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الضعفاء.

(٣٨) أم هم مصعد إلى السماء يستمعون فيه الوحي بأن الذي هم عليه حق؟ فليأت من يزعم أنه استمع ذلك بحجة بيّنة تصدق دعواه.

(٣٩) أئله سبحانه البنات ولكم البنون كما تزعمون افتراءً وكذباً؟

(٤٠) بل أتساءل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين أجرًا على تبليغ الرسالة، فهم في جهد ومشقة من التزام غرامة تطلبها منهم؟ (٤١) أم عندهم علم الغيب فهم يكتبونه للناس ويخبرونهم به؟ ليس الأمر كذلك؛ فإنه لا يعلم الغيب في السموات والأرض إلا الله.

(٤٢) بل يريدون برسول الله وبالمؤمنين مكراً، فالذين كفروا يرجع كيدهم ومكرهم على أنفسهم.

(٤٣) أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تنزه وتعالى عما يشركون، فليس له شريك في الملك، ولا شريك في الوجدانية والعبادة. (٤٤) وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً عليهم عذاباً لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: هذا سحاب مترام بعضه فوق بعض.

(٤٥) فدع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُهلكون، وهو يوم القيامة.

(٤٦) وفي ذلك اليوم لا يدفع عنهم كيدهم من عذاب الله شيئاً، ولا ينصرهم ناصر من عذاب الله.

(٤٧) وإن هؤلاء الظلمة عذاباً يلقونه في الدنيا قبل عذاب يوم القيامة من القتل والسيي وعذاب البرزخ وغير ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

(٤٨، ٤٩) واصبر - أيها الرسول - لحكم ربك وأمره فيها حتمك من الرسالة، وعلى ما يلحقك من أذى قومك، فإنك برأى منا وحفظ واعتناء، وسبح بحمد ربك حين تقوم إلى الصلاة، وحين تقوم من نومك، ومن الليل فسبح بحمد ربك وعظمه، وصل له، وافعل ذلك عند صلاة الصبح وقت إيدار النجوم.

وفي هذه الآية إثبات لصفة العينين لله تعالى بما يليق به، دون تشبيهه بخلقه أو تكييف لذاته، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك بالسنّة، وأجمع عليه سلف الأمة، واللفظ ورد هنا بصيغة الجمع للتعظيم.

﴿سورة النجم﴾

(٤-١) أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غابة الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادراً عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥-١١) علم محمد صلى الله عليه وسلم ملك شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل عليه السلام، الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم في الأفق الأعلى، وهو أفق الشمس عند مطلعها، ثم دنا جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم، فزاد في القرب، فكان دنوه مقدار قوسين أو أقرب من ذلك. فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى بواسطة جبريل عليه السلام، ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره.

(١٢-١٨) أنكذبون محمد صلى الله عليه وسلم، فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه؟ ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها مرة أخرى عند سدره المنتهى - شجرة تيق - وهي في

السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُعْرَج به من الأرض، وينتهي إليها ما يُهَيَّط به من فوقها، عندها جنة المأوى التي وُعد بها المتقون. إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل. وكان النبي صلى الله عليه وسلم على صفة عظيمة من الثبات والطاعة، فما مال بصره يميناً ولا شمالاً، ولا جاوز ما أمر برويته. لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى الدالة على قدرة الله وعظمته من الجنة والنار وغير ذلك.

(١٩، ٢٠) أفريتم - أي المشركون - هذه الآلهة التي تعبدونها: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، هل نفعت أو صرّت حتى تكون شركاء لله؟ (٢١-٢٣) أتجعلون لكم الذكر الذي ترضونه، وتجعلون الله بزعمكم الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم؟ تلك إذا قسمة جائرة. ما هذه الأوثان إلا أسماء ليس لها من أوصاف الكمال شيء، إنما هي أسماء سميتوها أنتم وأباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة، ما أنزل الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها. ما يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن، وهوى أنفسهم المنحرفة عن الفطرة السليمة، ولقد جاءهم من ربهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه هدايتهم، فما اتفَعوا به. (٢٤، ٢٥) ليس للإنسان ما تمنه من شفاعة هذه المعبودات أو غيرها مما تهاوى نفسه، فله أمر الدنيا والآخرة. (٢٦) وكثير من الملائكة في السموات مع علو منزلتهم، لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا ما بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة، ويرضى عن المشفوع له.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وحيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ وَقَامَشَتِي ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفْئِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ۖ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُحْمَرُّ وَرَوَىٰ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَا حِجَّةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا رَأَى الْأَبْصَرَ وَمَا طَعَنَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ
الَّتِي هِيَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ الْكُفْرَ الَّذِي كُفِرَ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزِيَّةٌ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا هَيَّوَى الْأَنْفُسُ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نَبَأٌ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٤﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٥﴾ فِئْلَهُ
الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٦﴾ ۖ وَكَمْ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنَىٰ
سَفَعْتُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٧﴾

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ۝
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
 الْحَقِّ شَيْئًا ۝ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْيُرِيدِ إِلَّا الْآخِرَةَ
 الدُّنْيَا ۝ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَفَوْا بَيْنَمَا عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحَسَنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۝
 إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ اتَّقَى ۝ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۝ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۝
 ۝ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۝ أَمْ لَمْ يُدَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
 مُوسَى ۝ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَكَّلْنَا لَهُ الْإِنشَارَ وَارْتَدَى عَلَى عُنُقِهِ ۝
 ۝ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ۝
 ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۝ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۝
 ۝ وَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝ وَإِنَّهُ هُوَ الْأَمَاتُ وَأَحْيَا ۝

(٢٧، ٢٨) إن الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة من كفار العرب ولا يعملون لها ليسمؤن الملائكة تسمية الإناث؛ لاعتقادهم جهلاً أن الملائكة إناث، وأنهم بنات الله. وما لهم بذلك من علم صحيح يصدق ما قالوه، ما يتبعون إلا الظن الذي لا يجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق.

(٢٩، ٣٠) فأعرض عن من تولى عن ذكرنا، وهو القرآن، ولم يرد إلا الحياة الدنيا. ذلك الذي هم عليه هو منتهى علمهم وغايتهم. إن ربك هو أعلم بمن حاد عن طريق الهدى، وهو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام.

وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين لهوى النفس وحطوط الدنيا على الآخرة.

(٣١، ٣٢) والله سبحانه وتعالى ملك ما في السموات وما في الأرض؛ ليجزي الذين أسأوا وبعقابهم على ما عملوا من السوء، ويجزي الذي أحسنوا بالجنة، وهم الذين يتعدون عن كبائر الذنوب والفواحش إلا اللمم، وهي الذنوب الصغار التي لا يبرأ صاحبها عليها، أو يلتم بها العبد على وجه الندرة، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، يغفرها الله لهم

ويسترها عليهم، إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بأحوالكم حين خلق أبابكم آدم من تراب، وحين أنتم أجنت في بطون أمهاتكم، فلا تزكوا أنفسكم فتمدحوها وتصفوها بالتقوى، هو أعلم بمن اتقى عقابه من عباده فاجتنب معاصيه.

(٣٣، ٣٤) أفرأيت -أيها الرسول- الذي أعرض عن طاعة الله وأعطى قليلاً من ماله، ثم توقف عن العطاء وقطع معرفه؟

(٣٥) أعند هذا الذي قطع عطاءه علم الغيب أنه سينفذ ما في يده حتى أمسك معرفه، فهو يرى ذلك عياناً؟ ليس الأمر كذلك، وإنما أسكك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة؛ بخلاً وشحاً.

(٣٦، ٣٧) أم لم يُخبر بها جاء في أسفار التوراة وصحف إبراهيم الذي وقى ما أمر به وبلغه؟

(٣٨، ٣٩) أنه لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها، ووزرها لا يحمله عنها أحد، وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه.

(٤٠) وأن سعيه سوف يرى في الآخرة، فميز حسنة من سيئه؛ تشرافاً للمحسن وتوبيخاً للمسيء.

(٤١، ٤٢) ثم يجزي الإنسان على سعيه الجزء المستكمل لجميع عمله، وأن إلى ربك -أيها الرسول- انتهاء جميع خلقه يوم القيامة.

(٤٣) وأنه سبحانه وتعالى أضحك من شاء في الدنيا بأن سره، وأبكى من شاء بأن غمه.

(٤٤) وأنه سبحانه أمات من أراد موته من خلقه، وأحيا من أراد حياته منهم، فهو المتفرد سبحانه بالإحياء والإماتة.

(٤٥، ٤٦) وأنه خلق الزوجين: الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان، من نطفة نُصَّبَ في الرحم. (٤٧) وأن على ربك -أيها الرسول- إعادة خلقهم بعد مماتهم، وهي النشأة الأخرى يوم القيامة. (٤٨) وأنه هو أغنى من شاء من خلقه بالمال، وملَّكهم وأرضاهم به. (٤٩) وأنه سبحانه وتعالى هو رب الشُّعْرَى، وهو نجم مضيء، كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله.

(٥٠-٥٤) وأنه سبحانه وتعالى أهلك عاداً الأولى، وهم قوم هود، وأهلك ثمود، وهم قوم صالح، فلم يبق منهم أحد، وأهلك قوم نوح قبل. هؤلاء كانوا أشد تمرداً وأعظم كفراً من الذين جاؤوا من بعدهم. ومدائن قوم لوط قلبها الله عليهم، وجعل عاليها سافلها، فألَّسها ما ألبسها من الحجارة المتتابعة النازلة عليهم من السماء كالمطر.

(٥٥) فبأي نعم ربك عليك -أيها الإنسان المكذب- تُشك؟ (٥٦) هذا محمد صلى الله عليه وسلم، نذير بالحق الذي أُنذِر به الأنبياء قبله، فليس يبدع من الرسل.

(٥٧، ٥٨) قربت القيامة ودنا وقتها، لا يدفعها إذا من دون الله أحد، ولا يُطَّلِع على وقت

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٥﴾
 وَأَن عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْآخِرَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۖ وَثَمُودًا ۖ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٠﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۚ فَغَشَّيْنَا مَا عَشَىٰ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٢﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ۚ أَرَأَيْتَ الْآرِزِقَةَ ﴿٥٣﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٤﴾ أَفَوَيْلٌ هَذَا الَّذِي تَتَعَبُجُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّكِنُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَنْتُمْ سَلَمِدُونَ ﴿٥٧﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوهُ ﴿٥٨﴾

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَالسَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَالرَّجَاءُ أَهْبَاتُ ۖ يُعْرَضُونَ وَيَتَّوَلَّوْا ۖ سِحْرًا مُّسْتَمَرًّا ﴿١﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ مَرْدَجٌ ﴿٣﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النَّذْرَ ﴿٤﴾ فَمَقُولُ عَنْهُمْ نَوْمًا يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ سَىٰ ۖ وَنُكْرٍ ﴿٥﴾

وقوعها إلا الله.

(٥٩-٦٢) أفوسن هذا القرآن تعجبون -أيها المشركون- من أن يكون صحيحاً، وتضحكون منه سخرية واستهزاء، ولا تكونون خوفاً من وعيده، وأنتم لا هون معرضون عنه؟ فاسجدوا لله وأخلصوا العبادة له وحده، وسلموا له أموركم.

﴿سورة القمر﴾

- (١) دنت القيامة، وانفلق القمر لفتين، حين سألك كفار «مكة» النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فدعا الله، فأراهم تلك الآية.
- (٢) وإن ير المشركون دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يُعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له.
- (٣) وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعوا ضلالهم وما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، وكلُّ أمر من خير أو شر واقع بأهل يوم القيامة عند ظهور الثواب والعقاب.
- (٤) ولقد جاء كفار قريش من أبناء الأمم المكذبة برسُلها، وما حلَّ بها من العذاب، ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وضلالهم.
- (٥) هذا القرآن الذي جاءهم بحكمة عظيمة بالغة غايتها، فأبى شيء تغني النذر عن قوم أعرضوا وكذبوا بها؟
- (٦) فأعرض -أيها الرسول- عنهم، وانتظر بهم يوماً عظيماً. يوم يدعو المَلَكُ بنفخه في «القرن» إلى أمر فظيع منكرو، وهو موقف الحساب.

حُشْعًا أَصْبَرُ مَعْجُرُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ حِجَارٌ مُنْتَشِرٌ ①
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ② * كَذَّبَتْ
 قَبَائِلَهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ فَكَذَّبُوا عِبَادَنَا وَقَالُوا مُجَنَّبُونَ وَأَرْجَى ③ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ④ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ ⑤
 ⑥ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ⑦
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ⑧ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
 كٰفِرًا ⑨ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑩ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ⑪ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑫
 كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ⑬ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
 صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ⑭ تَنَزَّعَتِ النَّاسَ كَانَهُمْ أَشْجَارٌ تَحْضِلُ
 مُنْقَعِرٍ ⑮ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ⑯ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑰ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ⑱ فَقَالُوا أَبَشْرًا
 مِمَّا وَجَدْنَا نَبِيْعَهُ: إِنَّا لَأَعْيُنٌ عَلَى صَلْبِكَ لِإِيْتِائِكَ الْبِئْرَ ⑲ أَلَمْ لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنِنَا لَوْلَا أَنَّ شَرًّا سَيِّئًا لَمُنَّ عَادَمَانَ الْكَذَّابِ الْآخِرِ ⑳
 ㉑ إِنَّا أَرْسَلْنَا النَّاقَةَ فَمَنَّهُ لَنَفْسٍ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ㉒

(٨، ٧) ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جرادٌ منتشر في الأفاق، مسرعين إلى ما دُعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم عسيرٌ شديد الهول.

(٩) كذبت قبل قومك -أيها الرسول- قوم نوح فكذبوا عبادنا نوحاً، وقالوا: هو مجنون، وانتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم ينته عن دعوته.

(١٠) فدعا نوح ربه أن يضعف عن مقاومة هؤلاء، فانتصر لي بعقاب من عندك على كفرهم بك. (١١، ١٢) فأجبت دعاءه، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدره الله لهم؛ جزاء شرهم.

(١٣، ١٤) وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة ذات ألواح ومسامير شدت بها، تجري بمرأى منا وحفظ، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصاراً لنوح عليه السلام. وفي هذه الآية دليل على إثبات صفة العينين لله سبحانه وتعالى، كما يليق به.

(١٥، ١٦) ولقد أبقينا قصة نوح مع قومه عبرة ودليلاً على قدرتنا لمن بعد نوح؛ ليعتبروا ويتعظوا بسا حل. بهذه الأمة التي كفرت بربها،

فهل من متعظ يتعظ؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بها جاءت به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً. (١٧) ولقد سهّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ وفي هذه الآية وما ناظرها من السورة حثٌّ على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه.

(١٨) كذبت عاد هوداً فعاقبناهم، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونذري على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(١٩، ٢٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً شديدة البرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم فتدق أعناقهم، وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المتعلق من أصله.

(٢١) فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذب رسلي ولم يؤمن بهم؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(٢٢) ولقد سهّلنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ (٢٣، ٢٤) كذبت ثمود - وهم قوم صالح - بالآيات التي أنذروا بها، فقالوا: أبشراً منا واحداً نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد؟ إنا إذاً لفي بُعدٍ عن الصواب وجنون.

(٢٥، ٢٦) أنزل عليه الوحي وحُصَّ بالنبوة من بيننا، وهو واحد منا؟ بل هو كثير الكذب والتجبر. سَيَّرُونَ عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟

(٢٧) إنا مخرجو الناقاة التي سألوها من الصخرة؟ اختباراً لهم، فانتظر -يا صالح- ما يجلبُ بهم من العذاب، واصطبر على دعوتك إياهم وأذاهم لك.

(٢٨) وَأَخْبِرْهُمْ أَنْ الْمَاءَ مَقْسُومٌ بَيْنَ قَوْمِكَ وَالنَّاقَةَ: لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ، وَلَهُمْ يَوْمٌ، كُلُّ شَرْبٍ يَحْبِضُهُ مِنْ كَانَتْ قِسْمَتُهُ، وَيُحْطَرُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِقِسْمَةِ لَهُ.

(٢٩، ٣٠) فَادَاوَا صَاحِبِهِمْ بِالْحِضِّ عَلَى عَقْرِهَا، فَتَنَالُوا النَّاقَةَ بِيَدِهِ، فَحَرَّهَا فَعَاقَبْتَهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَإِنذَارِي لِمَنْ عَصَى رُسُلِي؟ إِنْ هُوَ كَانَ عَظِيمًا مُؤْمِنًا.

(٣١) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ جَبْرِيْلَ، فَصَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَادَاوَا عَنْ آخِرِهِمْ، فَكَانُوا كَالزَّرْعِ الْيَابِسِ سَرِيعِ الْانْكَسَارِ الَّذِي يَجْعَلُهُ صَاحِبُ الْحَظْرَةِ سِيَاحًا لِحَفْظِ الْمَوَاشِي.

(٣٢) وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتَّلَاوَةِ وَالْحَفْظِ، وَمَعَانِيهِ لِلْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيُعْتَبِرَ، فَهَلْ مِنْ مَتَعِّظٍ بِهِ؟

(٣٣) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلْنَا بِهَا. (٣٤، ٣٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةً تَرْمِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ إِلَّا آلَ لُوطٍ، نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِمْ، كَمَا أَثْنَيْنَا لُوطًا وَآلَهُ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا، نُثِيبُ مَنْ آمَنَ بِنَا وَشَكَرْنَا.

(٣٦) وَلَقَدْ خَوَّفَ لُوطٌ قَوْمَهُ بِأَسْ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، فَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ، بَلْ شَكُّوا فِي ذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ.

(٣٧) وَلَقَدْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ

بِضِيوفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَلَمْ يُبْصِرُوا شَيْئًا، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي وَإِنذَارِي الَّذِي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣٨، ٣٩) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ وَقْتُ الصَّبَاحِ عَذَابٌ دَائِمٌ اسْتَقَرَّ فِيهِمْ حَتَّى يُقْضَى بِهِمْ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ رَجْمُهُم بِالْحِجَارَةِ وَقَلْبُ قُرَاهِمَ وَجَعَلُ أَعْلَاهَا أَسْفَلُهَا، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي الَّذِي أَنْزَلْتَهُ بِكُمْ؛ لِكُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ، وَإِنذَارِي الَّذِي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤٠) وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتَّلَاوَةِ وَالْحَفْظِ، وَمَعَانِيهِ لِلْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ، فَهَلْ مِنْ مَتَعِّظٍ بِهِ؟

(٤١) وَلَقَدْ جَاءَ أَتْبَاعُ فِرْعَوْنَ إِذْ نَارُهَا بِالْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

(٤٢) كَذَّبُوا بِأَدْلَتِنَا كُلِّهَا الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِنَا، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ عَقُوبَةً عَزِيزًا لَا يَغَالِبُهَا، مُقْتَدِرًا عَلَى مَا يَشَاءُ.

(٤٣) أَكْفَارِكُمْ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ تَقَدَّمُ ذِكْرُهُمْ مِنْ هَلَكُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؟

(٤٤) بَلْ يَقُولُ كُفَّارٌ: نَحْنُ أَوْلُو حِزْمٍ وَرَأْيِي وَأَمْرُنَا يَجْتَمِعُ، فَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مُتَصِرَةٌ لَا يَغْلِبُنَا مِنْ أَرَادْنَا بِسُوءٍ؟

(٤٥) سَيَهْرَمُ جَمْعُ كُفَّارٍ «مَكَّة»: أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَوْلُونَ الْأَدْبَارَ، وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا يَوْمَ «بَدْرٍ».

(٤٦) وَالسَّاعَةَ مَوْعِدُهُمُ الَّذِي يُجَازُونَ فِيهِ بِهَا يَسْتَحْقُونَ، وَالسَّاعَةَ أَكْبَرُ وَأَقْسَى مِمَّا لَخِفْتُمْ مِنْ الْعَذَابِ يَوْمَ «بَدْرٍ».

(٤٧، ٤٨) إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي تَيْهِ عَنِ النَّارِ وَعَنَاءٍ وَعَذَابٍ. يَوْمٌ يُجُوزُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا شِدَّةَ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

(٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِمَقْدَارٍ قَدَرْنَاهُ وَقَضَيْنَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُنَا بِهِ، وَكَتَابْتَنَا لَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۗ وَأَلْقَدُ أَهْلِكَ
أَشْيَاءَ عَكْرٍ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ۗ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ
ۗ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۗ إِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ۗ فِي مَقْعَدِ صَدِّقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ۗ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۙ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُنْقَبَسَانِ ۙ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۙ
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۙ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۙ
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۙ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۙ فِيهَا فَكَاهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۙ
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ
ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۙ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ
مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ ۙ رَبُّ
السَّمَرِقَاتِ ۙ وَرَبُّ الْعَرَبِينَ ۙ فَيَأْتِيهِ الْآبَاءُ رَبِّكُمْ أَكْذِبَانَ ۙ

﴿سورة الرحمن﴾

(٢، ١) الرحمن علّم الإنسان القرآن؛ بتيسير
تلاوته وحفظه وفهم معانيه.
(٤، ٣) خلق الإنسان، علّمه البيان عمّا في نفسه
تمييزاً له عن غيره.

(٥) الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحساب
متقن، لا يختلف ولا يضطرب.

(٦) والنجوم التي في السماء أو النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض ولا ساق له، وأشجار الأرض التي لها ساق، تعرف
ربها وتسجد له، وتقاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم.

(٧) والسماء رفعها فوق الأرض، ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده.

(٨، ٩) ثلاثا تعدوا ونحوها من وزن تنم، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تغيصوا الميزان إذا وزنت للناس.

(١٠-١٢) والأرض وضعتها ومهدّها؛ ليستقر عليها الخلق. فيها فاكهة والنخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر، وفيها
الحب ذو القشر؛ رزقاً لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة.

(١٣) فبأي نعم ربك! الدينية والدنيوية - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فكلها مرّ بهذه الآية، قالوا: «لا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد»، وهكذا ينبغي
للعباد إذا تليت عليه نعم الله والآؤه، أن يقرّ بها، ويشكر الله ويمجده عليها.

(١٤، ١٥) خلق أبا الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالقحّار، وخلق إبليس، وهو من الجن من لب النار المختلط بعبه بعض.

(١٦) فبأي نعم ربك! - يا معشر الإنس والجن - تكذبان؟

(١٧) هو سبحانه وتعالى ربّ مشرقى الشمس في الشتاء والصفيف، ورب مغربها فيها، فالجمع تحت تدبيره وربوبيته.

(١٨) فبأي نعم ربك! - أيها الثقلان - تكذبان؟

فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جِجِيمَةٍ إِنِّي ءِ الْآءِ
 رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٥﴾ فِي أَيِّ
 ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ وَذَاتَا أَفْتَانِ ﴿٤٧﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَا نَجْرِيَانِ ﴿٤٩﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٥٢﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِن إِسْتَبْرَقٍ وَحِىَ الْجَنَّتَيْنِ دَانِ
 ﴿٥٣﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرُفِ
 لَو يُطْمَثْنَ لَأُنسَ قِبَاهُهُنَّ وَلَا جَانِ ﴿٥٥﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٥٦﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٧﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٥٩﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٦٠﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦١﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٦٢﴾ مَدَاهَا آهْتَانِ ﴿٦٣﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٦٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَا نَضَّخَاتَا إِنِّي ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٥﴾
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٦﴾ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

(٤٢) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٣، ٤٤) يقال لهؤلاء المجرمين - توبيحاً
 وتحقيراً لهم -: هذه جهنم التي يكذب بها
 المجرمون في الدنيا: تارة يُعذبون في الحميم،
 وتارة يُسقون من الحميم، وهو شراب بلغ
 منتهى الحرارة، يقطع الأمعاء والأحشاء.

(٤٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٦) ولمن اتقى الله من عباده من الإنس والجن،
 فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه وترك معاصيه،
 جنتان.

(٤٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٤٨) الجنتان ذواتا أغصان نضرة من الفواكه
 والشمار.

(٤٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٠) في هاتين الجنتين عينان من الماء تجريان
 خلالها.

(٥١) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٢) في هاتين الجنتين من كل نوع من الفواكه
 صفتان.

(٥٣) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٤) وللذين خافوا مقام ربهم جنتان يتعمون
 فيها، متكئين على فرش مبطنة من غليظ الديباج،
 وثمر الجنتين قريب إليهم.

(٥٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٦) في هذه الفرش زوجات قاصرات أبصارهن على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم متعلقات بهم، لم يظاهن إنس قبلهن
 ولا جان.

(٥٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٥٨) كأن هؤلاء الزوجات من الحور الياقوت والمرجان في صفائهن وجاهن.

(٥٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٠، ٦١) هل جزاء من أحسن بعمله في الدنيا إلا الإحسان إليه بالجنة في الآخرة؟ فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٢، ٦٣) ومن دون الجنتين السابقتين جنتان أخريان. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
 (٦٤، ٦٥) هاتان الجنتان خضراوان، قد اشتدَّت خضرتها حتى مالت إلى السواد. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان -

تكذبان؟

(٦٦، ٦٧) فيها عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان. فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

(٦٨) في هاتين الجنتين أنواع الفواكه ونخل ورمان.

(٦٩) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

(٧٠) في هذه الجنان الأربع زوجات طيبات
الأخلاق حسان الوجوه.
(٧١) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٢) حور مستورات مصونات في الحيام.
(٧٣) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٤) لم يبطأ هؤلاء الحور إنس قبل أزواجهن
ولا جان.

(٧٥) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٦) متكئين على وسائد ذوات أغطية خضر،
وفرش بدعة فائقة الصنع في غاية الحُسن.
(٧٧) فبأي نعم ربكما - أيها الثقلان - تكذبان؟
(٧٨) تكاثرت بركة اسم ربك وكثر خيره،
ذي الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام
لأوليائه.

﴿سورة الواقعة﴾

(١-٣) إذا قامت القيامة، ليس لقيامها أحد
يكذب به، هي خافضة لأعداء الله في النار،
رافعة لأوليائه في الجنة.
(٤-٦) إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً شديداً،
وَفُتَّت الجبال تفتيتاً دقيقاً، فصارت غباراً
متطيراً في الجو قد دَرَّتْه الريح.

فِيهِنَّ حَبْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿١﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ آءٍ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢﴾
حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٣﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ آءٍ رَبِّكَمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥﴾ فَيَأْتِيءَ
آءِ آءٍ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبَقَرِيِّ حَسَنَانِ ﴿٧﴾ فَيَأْتِيءَ آءِ آءٍ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٩﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رَجَوتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُوزًا وَمَآئِنًا لِّلنَّاسِ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمِ ﴿١٠﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٢﴾
فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَئِينَ ﴿١٤﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخَرِينَ ﴿١٥﴾
عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٦﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴿١٧﴾

(٧) وكنتم - أيها الخلق - أصنافاً ثلاثة:

(٨، ٩) فأصحاب اليمين أهل المنزلة العالية، ما أعظم مكانتهم!! وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنيئة، ما أسوأ حالهم!!
(١٠-١٢) والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الدرجات في الآخرة، أولئك هم المقربون عند الله، يُدخلهم
رهم في جنات النعيم.
(١٣-١٦) يدخلها جماعة كثيرة من صدر هذه الأمة، وغيرهم من الأمم الأخرى، وقليل من آخر هذه الأمة على سرر
منسوجة بالذهب، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضاً.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِّن مَّعِينٍ
 لَّا يَصْطَعُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَزْفُونَ ﴿١٨﴾ وَفَكَهْمُهُمْ مِّمَّا يَتَخَذَتُونَ
 ﴿١٩﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٠﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢١﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ ﴿٢٢﴾ حِزْبًا لِّبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوْلَ
 وَلَا تَأْتِيهِمُ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٤﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿٢٦﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٧﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٩﴾
 وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْمٌ كَثِيرٌ ﴿٣١﴾ لَّا مَقْطُوعٌ عَنْهُ وَلَا مَمْنُوعٌ
 ﴿٣٢﴾ وَفُورٍ مَّرْفُوعٍ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٤﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٥﴾
 عُرْيًا أَتْرَابًا ﴿٣٦﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ ﴿٣٨﴾
 وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٠﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
 ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مِّن تَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لِأَبَارِئِهِمْ
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا
 يُبْصِرُونَ عَلَى الْحَنَاطِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يُبْغُونَ أَيَّدًا مِّتْنًا وَكُنَّا
 تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَأَى لِّمَبْعُوعُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا أَوْنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
 الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

(١٧-١٩) يطوف عليهم خدامهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكؤوس من عين خمر جارية في الجنة، لا تصدع منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم.

(٢٠-٢٤) ويطوف عليهم الغلمان بما يتخبرون من الفواكه، ولحم طير مما ترغب فيه نفوسهم. ولهم نساء ذوات عيون واسعة، كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه صفاة وجمالاً، جزء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا.

(٢٥، ٢٦) لا يسمعون في الجنة باطلاً، ولا ما يتأثمون بسايعه، إلا قولاً سالماً من هذه العيوب، وتسليم بعضهم على بعض.

(٢٧-٣٤) وأصحاب اليمين، ما أعظم مكانتهم وجزاءهم!! هم في سدر لا شوك فيه، وموز مترابك بعضه على بعض، وظل دائم لا يزول، وماء جار لا ينقطع، وفاكهة كثيرة لا تنفذ ولا تنقطع عنهم، ولا يمنعهم منها مانع، وفرش مرفوعة على السرر.

(٣٥-٣٨) إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء، فجعلناهن أبكاراً، متحبات إلى أزواجهن، في سنٍّ واحدة، خلقتاهن لأصحاب اليمين.

(٣٩، ٤٠) وهم جماعة كثيرة من الأولين، وجماعة كثيرة من الآخرين.

(٤١-٤٤) وأصحاب الشمال ما أسوأ حالهم وجزاءهم!! في ريح حارة من حر نار جهنم تأخذ بأنفاسهم، وماء حار يغلي، وظل من دخان شديد السواد، لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر.

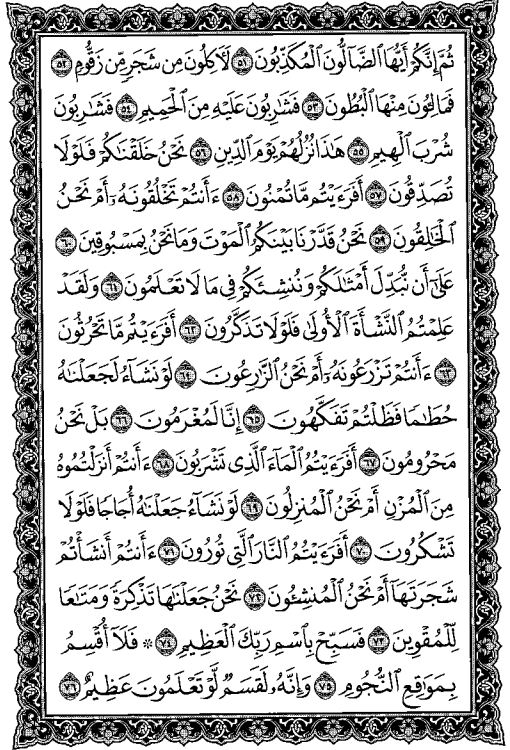
(٤٥) إنهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام، معرضين عما جاءتهم به الرسل.

(٤٦) وكانوا يقيمون على الكفر بالله والإشراك به ومعصيته، ولا ينوون التوبة من ذلك.

(٤٧) وكانوا يقولون إنكاراً للبعث: أئبعت إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية؟ وهذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له.

(٤٨) أئبعت نحن وأباؤنا الأقدمون الذين صاروا تراباً، قد تفرقت في الأرض؟

(٤٩، ٥٠) قل لهم -أيها الرسول-: إن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون في يوم مؤقت بوقت محدد، وهو يوم القيامة.



(٥١-٥٥) ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعد الله ووعده، لأكلون من شجر من زقوم، وهو من أقيح الشجر، فالثون منها بطونكم؛ لشدة الجوع، فشاربون عليه ماء متاهياً في الحرارة لا يروي ظمأ، فشاربون منه بكثرة، كشرب الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها.

(٥٦) هذا الذي يلقونه من العذاب هو ما أعد لهم من الزاد يوم القيامة. وفي هذا توبيخ لهم وتهمك ٣٣.

(٥٧) نحن خلقناكم -أيها الناس- ولم تكونوا شيئاً، فهلاً تصدقون بالبعث.

(٥٨، ٥٩) أفرأيتم التطف التي تقذفونها في أرحام نساءكم، هل أنتم تخلقون ذلك بشراً أم نحن الخالقون؟

(٦٠، ٦١) نحن قدرنا بينكم الموت، وما نحن بعاجزين عن أن نغير خلقكم يوم القيامة، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الصفات والأحوال.

(٦٢) ولقد علمت أن الله أنشأكم الأولى ولم تكونوا شيئاً، فهلاً تذكرون قدرة الله على إنشائكم مرة أخرى.

(٦٣-٦٧) أفرأيتم الحرث الذي تحرثونه هل أنتم تُنبئونه في الأرض أم نحن نُقِرُّ قراره وننبئه في الأرض؟ لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيأ، لا يُتفع به في مطعم، فأصبحتم تتعجبون مما نزل بزرعكم، وتقولون: إنا لخاسرون معذبون، بل نحن محرومون من الرزق.

(٦٨، ٦٩) أفرأيتم الماء الذي تشربونه لتحيوها، به، أنتم أنزلتموه من السحاب إلى قرار الأرض، أم نحن الذين أنزلناه رحمة بكم؟

(٧٠) لو نشاء جعلنا هذا الماء شديد الملوحة، لا يُتفع به في شرب ولا زرع، فهلاً تشكرون ربكم على إنزاله الماء العذب لنعفكم.

(٧١، ٧٢) أفرأيتم النار التي توقدون، أنتم أوجدتم شجرتها التي تُقَدح منها النار، أم نحن الموجودون لها؟

(٧٣) نحن جعلنا ناركم التي توقدون تذكيراً لكم بنار جهنم ومنفعة للمسافرين.

(٧٤) فتره -أيها النبي- ربك العظيم كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات.

(٧٥، ٧٦) أقسم الله تعالى بمساقط النجوم في مغاربي السماء، وإنه لقسَم لو تعلمون قدره عظيم.

(٧٧-٧٩) إن هذا القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن عظيم المنافع، كثير الخير، عزيز العلم، في كتاب مضمون مستور عن أعين الخلق، وهو الكتاب الذي بأيدي الملائكة. لا يمسُّ القرآن إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب، ولا يمسُّه أيضاً إلا المتطهرون من الشرك والجنابة والحدث.

(٨٠) وهذا القرآن الكريم منزل من رب العالمين، فهو الحق الذي لا مرية فيه.

(٨١) أفهَذَا الْقُرْآنِ أَنْتُمْ -أيها المشركون- مكذِّبُونَ؟

(٨٢) وتجمعون شكركم لنعم الله عليكم أنكم تكذِّبون بها وتكفرون؟

وفي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ولا يبالي بدعوته.

(٨٣-٨٥) فهل تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزاع، وأنتم حضور

تظنون إليه، أن تمسكوا روحه في جسده؟

لن تستطيعوا ذلك، ونحن أقرب إليه منكم بما لا تبتغون، ولكنكم لا ترونهم.

(٨٦، ٨٧) وهل تستطيعون إن كنتم غير محاسبين ولا تجزيين بأعمالكم أن تعيدوا الروح

إلى الجسد، إن كنتم صادقين؟ لن ترجعوها.

(٨٨، ٨٩) فأما إن كان الميت من السابقين المقربين، فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه، وله جنة

النعيم في الآخرة.

(٩٠، ٩١) وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين، فيقال له: سلامة لك وأمن؛ لكونك من أصحاب اليمين.

(٩٢-٩٤) وأما إن كان الميت من المكذِّبين بالبعث، الضالين عن الهدى، فله ضيافة من شراب جهنم المغلي المتناهي الحرارة، والنار يحرق بها، ويقاسى عذابها الشديد.

(٩٥، ٩٦) إن هذا الذي قصصناه عليك -أيها الرسول- هو حق اليقين الذي لا مرية فيه، فسبح باسم ربك العظيم، ونزَّهه عما يقول الظالمون والجاحدون، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْمُورٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا الْإِتْمَانُ ﴿٧٩﴾
 الْمُتَّحِرُونَ ﴿٨٠﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ
 أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٣﴾ قَالُوا لَا
 إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٤﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
 إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٦﴾ قَالُوا لَا إِنْ كُنْتُمْ عَدِيبٌ مُدْبِرِينَ
 ﴿٨٧﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
 ﴿٨٩﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ
 الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
 الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَرْزِيلٌ مِنْ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ
 ﴿٩٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَّ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ
 الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

﴿سورة الحديد﴾

(١) نَزَّهَ اللَّهُ عَنِ السُّوءِ كُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَى خَلْقِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ.

(٢) لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا، فَهُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَتَعَدَّى عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

(٣) هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
 عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَرَىٰ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمَا نَرَىٰ فِيهَا مِنْهُم مَّعَكُومٌ إِنْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمٌ يَعْمَلُونَ
 بَصِيرَةٌ ۗ لَئِنْ لَمْ يَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِمَا تَعْمَلُونَ
 لَبَدَدٌ خَالٍ ۗ لَئِنْ لَمْ يَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَيَبْذُلَنَّ الْأَرْضَ
 أَنْبَاءً أَجْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ
 وَالصُّدُورُ ۗ ۝١٤ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُم
 مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ قَالِدِينَ ءَأَمِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا ۗ ۝١٥
 وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
 أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ۝١٦ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ
 آيَاتٍ يُبَيِّنُ لِيَخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
 لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۗ ۝١٧ وَمَا لَكُمْ أَلْتَفِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
 وَقَتْلَ أَوْلِيَاءِكُمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا
 وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۗ ۝١٨ مَنْ ذَا
 الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا فَيُضِعُّهُ لَهُ ۗ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۗ ۝١٩

(٤) هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى -أي: علا- وارتفع -على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغير ذلك، وما يخرج منها من نبات وزرع وثبار، وما ينزل من السماء من مطر وغيره، وما يعرج فيها من الملائكة والأعمال، وهو سبحانه معكم يعلمه أينما كنتم، والله بصير بأعمالكم التي تعملونها، وسيجازيكم عليها.

(٥) له ملك السموات والأرض، وإلى الله مصير أمور الخلائق في الآخرة، وسيجازيهم على أعمالهم.

(٦) يُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ فَيَزِيدُ النَّهَارَ، وَيُدْجِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ فَيَزِيدُ اللَّيْلَ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِالسَّرَائِرِ وَمَا تَكْتُمُهُ الصُّدُورُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ.

(٧) ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَخْلَفَكُمُ فِيهِ، فَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَنْفَقُوا مِنْ مَالِهِمْ، لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

(٨) وَأَيُّ عَذْرَ لَكُمْ فِي أَنْ لَا تُصَدِّقُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُوا بِشِرْعِهِ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ

ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالقكم؟

(٩) هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات مفصلات واضحات من القرآن؛ ليخرجكم بذلك من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وإن الله بكم في إخراجكم من الظلمات إلى النور ليرحمكم رحمة واسعة في عاجلكم وأجلكم، فيجازيكم أحسن الجزاء.

(١٠) وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ وَهُوَ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَرِثُ كُلَّ مَا فِيهَا، وَلَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ مِمَّا كَانَتْ لشيءٍ فِيهَا. لَا يَسْتَوِي فِي الْأَجْرِ وَالثَّوْبَةِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ «مَكَّةَ» وَقَاتَلَ الْكُفْرَانَ، أَوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا الْكُفْرَانَ، وَكَلَّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ خَيْرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

(١١) مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا مِنْ قَلْبِهِ بَلَاءً مِّنْ وَلَا أَدَىٰ، فَيُضَاعَفَ لَهُ رُتْبَةُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَهُوَ جَزَاءُ كَرِيمٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ؟

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَبِأَمْتِهِمْ بِشَرِّ بَشَرٍ لَّنَّهَا الْيَوْمِ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِنْ حَتْمِهَا الْأَنْهَارُ خَالِجِينَ
 فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا بِانْفُسِكُمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
 فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ ۚ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
 وَظَهْرُهُ مِنْ فَيَاهِ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾ يَتَادَوْهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
 وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرْتَضَوْنَ مَا نَبَتُمْ وَعَرَضْتُمْ أَلْأَمَانِي
 حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَمَكَ بِاللَّهِ الْقُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
 فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
 وَيَنْسُ الْمُصْبِرُونَ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
 قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ
 مِنْهُمْ فَسَيُفَعُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا
 لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمَصْدِقَاتِ
 وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَابًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

(١٢) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين أيديهم وعن أيانهم، بقدر أعماهم، ويقال لهم: بشراكم اليوم دخول جنات واسعة تجري من تحت قصورها وأنشجارها الأهار، لا تخرجون منها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم في الآخرة.

(١٣) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا، وهم على الصراط: انتظرونا نستضعى من نوركم، فتقول لهم الملائكة - على وجه السخرية منهم -: ارجعوا وراءكم فاطلبوا نوراً، ففصل بينهم بسور له باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهته العذاب.

(١٤) ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم في الدنيا، نؤذي شعائر الدين مثلكم؟ قال المؤمنون لهم: بلى قد كنتم معنا في الظاهر، ولكنكم أهلكم أنفسكم بالنفاق والمعاصي، وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين

الدوائر، وشككتكم في البعث بعد الموت، وخذعتكم أمانيتكم الباطلة، وبقيتم على ذلك حتى جاءكم الموت وخذعكم بالله الشيطان.

(١٥) فالיום لا يُقبل من أحد منكم - أيها المنافقون - عوض؛ ليفتدي به من عذاب الله، ولا من الذين كفروا بالله ورسوله، مصبركم جميعاً النار، هي أولى بكم من كل منزل، وبئس المصبر هي.

(١٦) ألم يحن الوقت للذين صدقوا الله ورسوله وأتبعوا هديه، أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماح القرآن، ولا يكونوا في قسوة القلوب كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم - من اليهود والنصارى - الذين طال عليهم الزمان فبدلوا كلام الله، قسوت قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟ وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أنزله من الكتاب والحكمة، والحذر من التشبه باليهود والنصارى في قسوة قلوبهم، وخروجهم عن طاعة الله.

(١٧) اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بالمطر بعد موتها، فتخرج النبات، فكذلك الله قادر على إحياء الموتى يوم القيامة، وهو القادر على تليين القلوب بعد قسوتها. قد بيئنا لكم دلائل قدرتنا؛ لعلكم تعقلونها فتنتظروا.

(١٨) إن المتصدقين من أمواهم والمتصدقات، وأنفقوا في سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم؛ ابتغاء وجه الله تعالى، يضاعف لهم ثواب ذلك، وهم فوق ذلك ثواب جزيل، وهو الجنة.

(١٩) والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم، أولئك هم الصديقون الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولاً وعملاً، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجزيل عند الله، ونورهم العظيم يوم القيامة، والذين كفروا وكذبوا بأدلتنا وحججنا أولئك أصحاب الجحيم، فلا أجر لهم ولا نور.

(٢٠) اعلموا -أيها الناس- أنها الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تزنيون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزرع نباته، ثم يهيج هذا النبات فيبس، فتراه مصفراً بعد خضرته، ثم يكون ثنائاً يابساً متهشماً، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسياً آخرته إلا متاع الغرور.

(٢١) سابقوا -أيها الناس- في السعي إلى

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَاللَّهُ هَدَاهُمْ لِعَمَلِهِمْ سَابِقَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَلَكِنَّمَا كُنْزٌ غَيْبٌ أَعْجَبَ الْكٰفِرِينَ إِنَّهُ تُعْهِجُ فَتْرَتُهُ مُصْفَرًا تُمْ يَكُونُ حَطَلَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَٰكِن لَّا تَأْسَؤْا عَلَىٰ مَفَاتِحِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

أسباب المغفرة من التوبة النصوح والابتعاد عن المعاصي؛ لِيُنَجِّزُوا مَغْفِرَةً مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وهي مُعَدَّةٌ لِلَّذِينَ وَحَّدُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ، ذلك فضل الله الذي يؤتیه مَن يشاء من خلقه، فالجنة لا تُنال إلا برحمة الله وفضله، والعمل الصالح. والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على عباده المؤمنين.

(٢٢) ما أصابكم -أيها الناس- من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والجوع والأسقام إلا هو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن تُخْلَقَ الخليفة. إن ذلك على الله تعالى يسير.

(٢٣، ٢٤) لكي لا نخزنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا نفرحوا بما آتاكم فرحاً بطر وأشر. والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره. هؤلاء المتكبرون هم الذين يبخلون بأنفسهم، ولا ينفقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم. ومن يتوَلَّى عن طاعة الله لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، فإن الله هو الغني عن خلقه، الحميد الذي له كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمده عليه.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
 بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصِيرَةٍ. وَرُسُلُهُ
 بِالْغَيْبِ إِنْ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
 وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آدَمَ وَنُوحٍ
 وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ حَافِيًا فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
 فَمِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ مَذْمُومٌ ﴿٢٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ
 إِذْ جَاءَ بِقَوْمٍ ذُرِّيَّتَهُ آبَعُثَانٍ مُطِيعِينَ وَكَانَ آيَاتِنَا
 فِي سَمَوَاتِهِمْ وَلِئَلَّا يُكْفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ
 ﴿٢٨﴾ وَنُوحًا إِذْ جَاءَ بِسُلُوكٍ ذَرِيَّةً كَانَتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 كِتَابَتَهُ إِذْ جَاءَ بِإِسْحَاقَ يَدْعُوهُ تَتَذَكَّرُ الْآيَاتِ
 وَأَوَّاهُ وَحَدَاهُ الْبُيُوتَ الْمَكَانِةَ ﴿٢٩﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ
 جَاءَ بِعِيسَى ابْنَهُ مَرْسُومًا فَوَقَّيْنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
 فَمِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ مَذْمُومٌ ﴿٣٠﴾

(٢٥) لقد أرسلنا رسلنا بال الحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب بالاحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان؛ ليتعامل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد، فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علماً ظاهراً للمخلوق من ينصر دينه ورسله بالغييب. إن الله قوي لا يُفْهَر، عزيز لا يغالب.

(٢٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم إلى قومهما، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب المنزلة، فممن ذريتهما مهتدي إلى الحق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

(٢٧) ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، وقفينا بعيسى بن مريم، وأتينا الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه لينا وشفقة، فكانوا متوآذيين فيما بينهم، وابتدعوا رهبانية بالغلو في العبادة ما فرضناها عليهم، بل هم الذين التزموا بها ومن تلقاهم أنفسهم، فصدّهم بذلك رضا الله، فما قاموا بها حق القيام، فأتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم حسب إيمانهم، وكثير منهم

خارجون عن طاعة الله مكذبون بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٨) يا أيها الذين آمنوا امثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، وآمنوا برسوله، يؤتكم ضعفين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تهتدون به، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لعابده، رحيم بهم.

(٢٩) أعطاكم الله تعالى ذلك كله؛ ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله يكسبونهم لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفضل كله بيد الله وحده يؤتيه من يشاء من عباده، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه.

سورة المجادلة

(١) قد سمع الله قول حولة بنت ثعلبة التي تراجعك في شأن زوجها أوس بن الصامت، وفيما صدر عنه في حقها من الظهار، وهو قوله لها: «أنت عليّ كظهر أمي»، أي: في حرمة النكاح، وهي تتضرع إلى الله تعالى؛ لتفريج كربتها، والله يسمع تخاطبكما ومراجعتكما. إن الله سميع لكل قول، بصير بكل شيء، لا تخفى عليه خافية.

(٢) الذين يظاهرون منكم من نسائهم، يقول الرجل منهم لزوجته: «أنت عليّ كظهر أمي»، أي في حرمة النكاح - قد عصوا الله وخالفوا الشرع، ونسأوهم لسنن في الحقيقة أمهاتهم، وإنما هن زوجاتهم، ما أمهاتهنم إلا اللاتي ولدنهم. وإن هؤلاء المظاهرين ليقولون قولاً كاذباً فظيماً لا تُعرف صحته. وإن الله لعفو غفور عمن صدر منه بعض المخالفات، فتداركها بالتوبة النصوح.

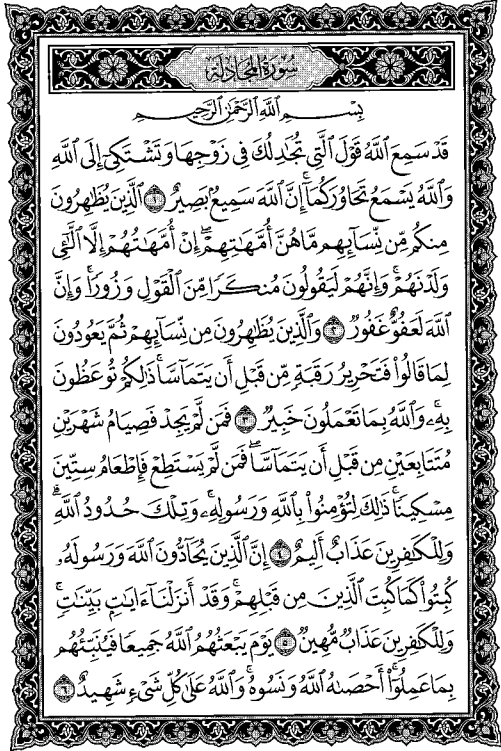
(٣) والذين يجرّون نساءهم على أنفسهم بالمظاهرة منهن، ثم يرجعون عن قوهم ويعزمون

على وطء نسائهم، فعل الزوج المظاهر - والحالة هذه - كفارة التحريم، وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يطأ زوجته التي ظاهر منها، ذلكم هو حكم الله - فيمن ظاهر من زوجته - تو عظون به أي المؤمنون؛ لكي لا تقفوا في الظهار وقول الزور، وتكفروا إن وقعتم فيه، ولكي لا تعودوا إليه، والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

(٤) فمن لم يجد رقبة يعتقها، فالواجب عليه صيام شهرين متوالين من قبل أن يطأ زوجته، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي، فعليه أن يطعم ستين مسكيناً ممن لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم ما يشعهم، ذلك الذي بيناه لكم من أحكام الظهار؛ من أجل أن تصدقوا بالله وتتبعوا رسوله وتعملوا بما شرعه الله، وتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللمجاهدين بها عذاب موجه.

(٥) إن الذين يشاقون الله ورسوله ويخالفون أمرهما تحذلوا وأهينوا، كما تحذل الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله، وقد أنزلنا آيات وأضحات الحجّة تدلّ على أن شرع الله وحدوده حق، ولجاحدي تلك الآيات عذاب مُدَلّ في جهنم.

(٦) واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة، يوم يجبي الله الموتى جميعاً، ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بما عملوا من خير وشر، أحصاه الله وكتبه في اللوح المحفوظ، وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم، وهم قد نسوه. والله على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء.



أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ
 نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ ۚ وَأَلَمْ يَكُنْ مِنْ
 ذَلِكَ لَوْمَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا نَسُوا مَا كَانُوا يَدْعُونَ أَنَّمَا
 عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ بَشَرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ۞ التَّوْرَةَ إِلَى الَّذِينَ
 نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِفْكِ
 وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ۖ وَإِذْ جَاءَكَ وَكَانَ ثَلَاثًا رَّبًّا
 يَهُودِيًّا وَنَصْرَانِيًّا وَمُجْرِبًا ۚ أَفَرِحْتُمْ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي
 أَنفُسِكُمْ وَلَئِن لَّمْ يَأْتِكُمْ بَدِيعَةُ اللَّهِ بِمَا تَقُولُونَ حَسْبُكُمْ
 جَهَنَّمُ تَبَصَّرْتُمُوهَا ۖ فَيَسِّرُ اللَّهُ لِيَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ وَإِذَا
 تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا ۖ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
 وَتَنَجَّوْا بِالْبُرِّ وَالْتَقْوَىٰ ۚ وَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ إِنَّمَا
 النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرِّهِمْ
 شَيْئًا ۖ إِلَّا يَذُنُّ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ إِذْ قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَتَسَّحَرُوا يَفْسَحُ
 اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا ۚ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ
 وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۖ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞

(٧) ألم تعلم أن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض؟ ما يتناجى ثلاثة من خلقه بحديث سرٍّ إلا هو رابعهم يعلمه وإحاطته، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من هذه الأعداد المذكورة ولا أكثر منها إلا هو معهم يعلمه في أي مكان كانوا، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، ثم يخبرهم تعالى يوم القيامة بما عملوا من خير وشر ويجازيهم عليه. إن الله بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية.

(٨) ألم تر -أيها الرسول- إلى اليهود الذين نُهوا عن الحديث سرًّا بها يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نُهوا عنه، ويتحدثون سرًّا بها هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك -أيها الرسول- هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيِّوك بغير التحيية التي جعلها الله لك تحية، فقالوا: (السلام عليك) أي: الموت لك، ويقولون فيها بينهم: هلاً يعاقبنا الله بها فنقول لمحمد إن كان رسولاً حقاً، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حرها، فبئس المرجع هي.

(٩) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعلموا بشره، إذا تحدثتم فيما بينكم سرًّا، فلا تتحدثوا بها فيه إثم من القول، أو بها هو عدوان على غيركم، أو مخالفة لأمر الرسول، وتحدثوا بها فيه خير وطاعة وإحسان، وخافوا الله بامثالكم وأوامره واجتنبكم نواهيها، وإليه وحده مرجعكم بجمع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم، وسيجازيكم بها.

(١٠) إننا نتحدث خفية بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان، فهو المزيِّن لها، والحامل عليها؛ ليُدخِل الحزن على قلوب المؤمنين، وليس ذلك بمؤذي المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته. وعلى الله وحده فليفوِّض المؤمنين به جميع أمورهم.

(١١) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعلموا بشره، إذا طُلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض المجالس فأوسعوا، يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا طلب منكم -أيها المؤمنون- أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا، يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها. وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم، ورفع درجاتهم.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ أَنْجَبَهُ الرَّسُولُ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
 صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿١٦﴾ ءَأَسْقَمْتُمْ أَنْ نَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِمُوا أَمْوَالَكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
 قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
 وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حِجَّةً فَأَصْدَقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٠﴾ لَنْ نُنْفِخَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
 اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ؕ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
 عَلَىٰ شَيْءٍ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
 فَأَنسَهُمْ زُرَّادًا ؕ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
 هُمُ الْخَالِسُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
 ﴿٢٤﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَّ أَوْسُلَىٰ رَأَتْ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

(١٢) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله و عملوا
 بشرعه، إذا أردتم أن تكلموا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سرا بينكم وبينه، فقدموا قبل ذلك
 صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من
 الثواب، وأزكى لقلوبكم من المأثم، فإن لم تجدوا
 ما تصدقون به فلا حرج عليكم؛ فإن الله غفور
 لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

(١٣) أخشيتكم الفقر إذا قدّمتم صدقة قبل
 مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به،
 وتاب الله عليكم، ورخص لكم في ألا تفعلوه،
 فابتئوا وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وطاعة الله ورسوله في كل ما أمرتم به، والله
 سبحانه خير بأعمالكم، ومجازيكم عليها.

(١٤) ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود
 أصدقاء وأولئهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا
 من المسلمين ولا من اليهود، ويحلفون كذبا أنهم
 مسلمون، وأنت رسول الله، وهم يعلمون أنهم
 كاذبون فيما حلفوا عليه.

(١٥) أعد الله هؤلاء المنافقين عذابا بالغ الشدة
 والألم، إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق
 والحلف على الكذب.

(١٦) اتخذ المنافقون أيانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأخذ أموالهم، فيسبب
 ذلك صدوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلهم عذاب مُدَلٌّ في النار؛ لاستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله
 وصدّهم عن سبيله.

(١٧) لن تدفع عن المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا، أولئك أهل النار يدخلونها فيبقون فيها أبدا، لا
 يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كل من صد عن دين الله بقوله أو فعله.

(١٨) يوم القيامة يبعث الله المنافقين جميعا من قبورهم أحياء، فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين، كما كانوا يحلفون لكم -أيها
 المؤمنون- في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا إنهم هم البالغون في
 الكذب حدا لم يبلغه غيرهم.

(١٩) غلب عليهم الشيطان واستولى عليهم، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه. ألا إن
 حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٠) إن الذين يخالفون أمر الله ورسوله، أولئك من جملة الأذلاء المغلوبين المهانين في الدنيا والآخرة.

(٢١) كتب الله في اللوح المحفوظ وحكم بأن النصر له وكتابه ورسله وعباده المؤمنين. إن الله سبحانه قوي لا يعجزه
 شيء، عزيز على خلقه.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
 أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمُ
 بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
 اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
 لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا يَعْتَمِرُهُمُ
 حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنْهَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ
 فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
 فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
 الْجَلَالَ لَعَدَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَاللَّهُمَّ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿سورة الحشر﴾

(٢٢) لا تجد - أيها الرسول - قوماً يصدقون بالله واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون ويوالون من عادي الله ورسوله وخالف أمرهما، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه ثبت في قلوبهم الإيمان، وقواهم بنصرته وتأييد على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكنين فيها زماناً ممتداً لا ينقطع، أحل الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفع الدرجات، أولئك حزب الله وأولياؤه، وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

(١) نَزَّهَ اللهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي قَدْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصَنَعِهِ وَتَشْرِيعِهِ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا.

(٢) هو - سبحانه - الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير، من مساكنهم التي جاؤوا بها المسلمين حول «المدينة»، وذلك أول إخراج لهم من «جزيرة العرب» إلى «الشام»، ما ظننتم - أيها المسلمون - أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان؛ لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فجاءهم من أمر الله ما لم يخطر لهم ببال، وألقى الله في قلوبهم الخوف والفرع الشديد، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم.

(٣) ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم وقضاه، لعدَّبتهم في الدنيا بالقتل والسي، وهم في الآخرة عذاب النار.

(٤) ذلك - الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة - لأنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله أشدَّ المخالفة، وحاربوا وسعوا في معصيتها، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له.

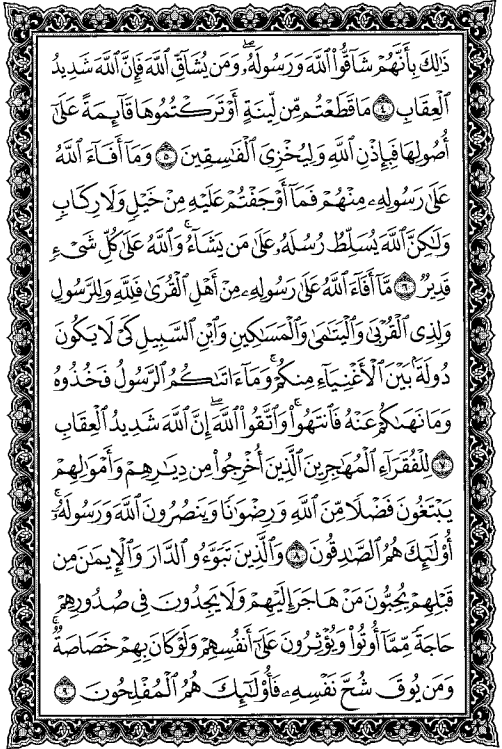
(٥) ما قطعتم - أيها المؤمنون - من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا لها، فيأذن الله وأمره؛ ولئذَّلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، حيث سلطكم على قطع نخيلهم وتحرقها.

(٦) وما أفاء الله على رسوله من أموال يهود بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولكنَّ الله يسلط رسله على من يشاء من أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، والفيء ما أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(٧) ما أفاء الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فله ولرسوله، يُصرف في مصالح المسلمين العامة، ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، واليتامى وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين وهم أهل الحاجة الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم، وابن السبيل، وهو الغريب المسافر الذي نفدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك حتى لا يكون المال ملكاً متداولاً بين الأغنياء وحدهم، ويُحرَّم منه الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم من شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أخذِه أو فعله فانتهاوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه. إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه. والآية أصل في وجوب العمل بالسنَّة: قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

(٨) وكذلك يُعطى من المال الذي أفاءه الله على رسوله الفقراء المهاجرين، الذين اضطروهم كفار «مكة» إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدَّقوا قولهم بفعلهم.

(٩) والذين استوطنوا «المدينة»، وأمنوا من قبل هجرة المهاجرين - وهم الأنصار - يمجون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، ولا يجذبون في أنفسهم حسداً لهم مما أعطوا من مال الفيء وغيره، ويُقدِّمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفقير، ومن سلِّم من البخل ومنع الفضل من المال فأولئك هم الفائزون الذين فازوا بمطلوبهم.



وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَنَاقَفُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ وَهَمَّ لِيُقَاتَلُوا أَذْذَبْتُمْ عَنْهُمْ لِيُصْرَبُوا ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ
أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَأَيُّ قَوْمٍ كَفَرُوا جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرَى مُحَصَّنَةٍ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا آلًا وَآلٍ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

(١٠) والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وحقدًا لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير، ويدعو لهم، وأن يجب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بخير، ويترضى عنهم.

(١١) ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير: لئن أخرجكم محمد ومن معه من منازلكم لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحداً أبداً سألناخذلناكم أو ترك الخروج معكم، ولئن قاتلوكم لنعاونكم عليهم؟ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به يهود بني النضير.

(١٢) لئن أخرج اليهود من «المدينة» لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قاتلوا لا يقاتلون معهم كما وعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليولس الأديار فراراً منهزمين، ثم لا ينصرهم الله، بل يجذّبهم.

(١٣) لَخَوْفُ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ وَخَشْيَتُهُمْ إِيَّاكُمْ - أيها المؤمنون - أعظم وأشد في صدورهم من خوفهم وخشيتهم من الله؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان به، ولا يرهبون عقابه.

(١٤) لا يواجهكم اليهود بقتال مجتمعين إلا في قرى محصنة بالأسوار والخنادق، أو من خلف الخيطان التي يتسرون بها؛ لجُبْنِهِمْ ولللرعب الذي تمكّن من قلوبهم، عداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم متفرقة؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته.

(١٥) مثل هؤلاء اليهود فيما حل بهم من عقوبة الله كقار قريش يوم «بدر»، ويهود بني قينقاع، حيث ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب أليم موجع.

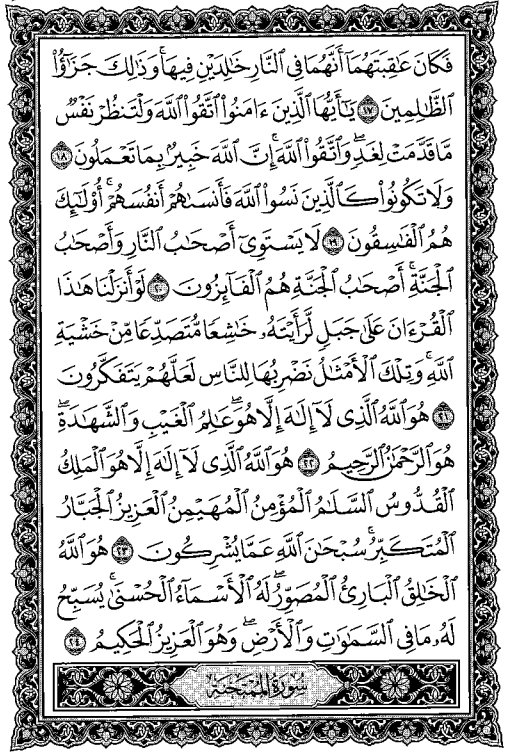
(١٦) ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووعدهم بالنصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمثل الشيطان حين زين للإنسان الكفر ودعا إليه، فلما كفر قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين.

(١٧) فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر، أمها في النار، ما كتبت فيها أبداً، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله.

(١٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعلّموا بشرعه، خافوا الله، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تذرّون، إن الله سبحانه خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

(١٩) ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم الموصوفون بالفسق، الخارجون عن طاعة الله وطاعة رسوله.

(٢٠) لا يستوي أصحاب النار المعدّبون، وأصحاب الجنة النعمّون، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.



(٢١) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال، ففهم ما فيه من وعد وعيد، لأبصّرته على قوته وشدة صلابته وضخامته، خاضعاً ذليلاً متشفقاً من خشية الله تعالى. وتلك الأمثال نضربها، ونوضحها للناس؛ لعلهم يتفكرون في قدرة الله وعظمته. وفي الآية حث على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به.

(٢٢) هو الله سبحانه وتعالى المعبود بحق الذي لا إله سواه، عالم السر والعلن، يعلم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان به.

(٢٣) هو الله المعبود بحق الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا معانعة ولا مدافعة، المنزه عن كل نقص، الذي سلّم من كل عيب، المصدّق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات والبيانات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيز الذي لا يغالب، الجبار الذي قهر جمع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزهه الله تعالى عن كل ما يشركه به في عبادته.

(٢٤) هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجود لهم على مقتضى حكمته، المصورّ خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه.

﴿سورة المتحفة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لِقُلُوبِهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الرَّسُولِ وَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرِّصْتُمْ حَتَّىٰ جِهْدُوا فِي سَبِيلِي وَاتَّبِعْتَ مَرْضَاتِي لُتْسُرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِن يَتَقَفُوا فِي كُفْرِهِمْ لَأُعَذِّبَهُمْ وَيَسْطُورُ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْتَهْمِرُ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَنْ نَتَفَعَلَ آرْصَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصَلُّ بِبَنِيكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۝ إِنَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأُبَيِّنَ لَكَ مَا اسْتَغْفَرَ لَكَ وَمَا أَمَلْتُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَهَكَ وَاللَّذِينَ أُنْتَبِأُ إِلَيْكَ أَلْمُصِيبِ ۝ رَبَّنَا اجْعَلْنَا لِقَوْمِكَ تَرْسَةً لِّدِينِهِمْ وَلَا تَجْعَلْنَا لِقَوْمِكَ تَرْسَةً لِّدِينِهِمْ وَلَا تَجْعَلْنَا لِقَوْمِكَ تَرْسَةً لِّدِينِهِمْ وَلَا تَجْعَلْنَا لِقَوْمِكَ تَرْسَةً لِّدِينِهِمْ ۝

(١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعلماو بشرعه، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خصماء وأحباء، تُفَضُّون إليهم بالمودة، فتخبروهم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، وسرائر المسلمين، وهم قد كفروا بها جاءكم من الحق من الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن، يخبرون الرسول ويخبرونكم -أيها المؤمنون- من مكة؛ لأنكم تصدقون بالله ربكم، وتوحدونه، إن كنتم -أيها المؤمنون- هاجرتم مجاهدين في سبيلي، طالبين مرضاتي عنكم، فلا توالوا أعدائي وأعداءكم، تُفَضُّون إليهم بالمودة سرًا، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ طريق الحق والصواب، وضلَّ عن قصد السبيل.

(٢) إن يظفر بكم هؤلاء الذين تُسُرُونَ إليهم بالمودة يكونوا حرباً عليكم، ويمدوا إليكم أيديهم بالقتل والسبي، وألستهم بالسب

والشتم، وهم قد تمخَّؤا -على كل حال- لو تكفرون مثلهم.

(٣) لن تنفعكم قربانكم ولا أولادكم شيئاً حين توالون الكفار من أجلهم، يوم القيامة يفرق الله بينكم، فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار. والله بما تعملون بصير، لا يخفي عليه شيء من أقوالكم وأعمالكم.

(٤) قد كانت لكم -أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين، حين قالوا لقومهم الكافرين بالله: إنا بريئون منكم وممَّا تعبدون من دون الله من الألهة والأنداد، كفرنا بكم، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ما دمتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده، لكن لا يدخل في الاقتداء استغفار إبراهيم لأبيه؛ فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، ربنا عليك اعتمادنا، وإليك رجعنا بالتوبة، وإليك المرجع يوم القيامة.

(٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعبادتنا لنا أو تسليط الكافرين علينا، فيفتنونا عن ديننا، أو يظهرنا علينا فيفتنونا بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفراً، واستر علينا ذنوبنا بفعلك عنها ربنا، إنك أنت العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا آسَؤَةٌ كَثِيرَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَمِن يَتُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٠﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَ الَّذِينَ كَرِهْتُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ وَدِيدٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦١﴾
 لَا يَهْدِي اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الَّذِينَ لَمْ يُجْرِمُوا وَلَمْ يُخْرِجُوا
 مِّن دِينِكُمْ وَأَن تَزُولُوا فِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ بِغِيظِ الْمُنَافِقِينَ
 لَبِيبٌ ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا يَهْدِي اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِمَّن
 دِينَهُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُوَلُّوهُمْ وَمَن يُؤَلَّمْ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ
 فَامْتَحِنُوهُنَّ إِنَّهُنَّ لَمَّا عَلِمْنَ بِأَيْمَنِ هُنَّ فَإِن عَامَسُوهُنَّ فَوَيْتَنَ فَلَا
 تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ كَوْنُهُنَّ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ وَءَاثُرُهُنَّ
 مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
 وَلَا تَمْسِكُوا عَلَيْهِنَّ الْعُقُوبَ إِن تَنفَقُوا مَّا أَنفَقُوا وَلَا تَنْفَقُوا
 ذَلِكُمْ حِكْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِيُنذِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
 شَيْءٌ مِّنَ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاقْتُلُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَتَنفَقُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنشَأَ بِهِ مَوْمِنُونَ ﴿٦٥﴾

(٦) لقد كان لكم - أيها المؤمنون - في إبراهيم عليه السلام والذين معه قدوة حميدة لمن يطعم في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يُعرض عما ندهب الله إليه من التأسى بأبيائه، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغني عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

(٧) عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتهم من أقاربكم من المشركين محبة بعد البغضاء، وألفة بعد الشحنة بانسراح صدورهم للإسلام، والله قدير على كل شيء، والله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٨) لا ينهاكم الله - أيها المؤمنون - عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرمهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم ويركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.

(٩) إنسا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا الكفار، على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة، ومن يتخذهم أنصاراً على المؤمنين وأحباباً، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم،

الخارجون عن حدود الله.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبيانات، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكافرين، فالنساء المؤمنات لا يحلُّ لهن أن يتزوجن الكفار، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا المؤمنات، وأعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهنَّ مهراً. ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسايتكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم، وليطلبوا هم ما أنفقوا من مهور نسايتهم اللاتي أسلمن ولحقن بكم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله يحكم به بينكم فلا تخالفوه. والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله.

(١١) وإن لحقت بعض زوجاتكم مرتدات إلى الكفار، ولم يعطكم الكفار مهراً التي دفعتموها لهن، ثم ظفرتن بهؤلاء الكفار أو غيرهم وانتصرتن عليهم، فأعطوا الذين ذهب أزواجهم من المسلمين من الغنائم أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ يَا بَيْتَنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا يُسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتَّانٍ بِفَرْسَتَيْهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ وَلَا يَعْصِمَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَتَابِعْتَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَمَا أَنَّهُمْ
بُدِينٌ مَرْصُوقٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ قَالُوا لَمَّا زَعَمْنَا
أَنَّا نُرَاةَ اللَّهِ فَلَوْ بَدِهْنَا وَأَلَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

(١٢) يا أيها النبي إذا جاءك النساء المؤمنات بالله ورسوله يعاهدنك على ألا يجعلن مع الله شريكاً في عبادته، ولا يسرقن شيئاً، ولا يزني، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قبلها، ولا يلحقن بأزواجهن أولاداً ليسوا منهم، ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به، فعاهدن على ذلك، واطلب لهن المغفرة من الله. إن الله غفور لذنوب عباده الثابتين، رحيم بهم.

(١٣) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تتخذوا الذين غضب الله عليهم؛ لكفرهم أصدقاء وأخلاء، قد يسؤوا من ثواب الله في الآخرة، كما يش الكفار المقبورون، من رحمة الله في الآخرة؛ حين شاهدوا حقيقة الأمر، وعلموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها، أو كما يش الكفار من بعت موتاهم - أصحاب القبور -؛ لاعتقادهم عدم البعث.

﴿سورة الصَّفِّ﴾

(١) نَزَّهَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشِرْعَتِهِ، لِمَ تَقُولُونَ قَوْلًا وَلَا تَفْعَلُونَ بِهِ؟! وَهَذَا إِتْكَارٌ عَلَى مَنْ يَخَالِفُ فَعْلُهُ قَوْلَهُ.

(٣) عَظَّمَ غَضَبًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا بِاللِّسَانِ مَا لَا تَفْعَلُونَهُ.

(٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَمَا هُمْ بِنِيَانِ مَرَاتِعٍ مُحْكَمَةٍ لَا يَنْفِذُ مِنْهُ الْعَدُوُّ. وَفِي آيَةِ بَيَانِ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ؛ لِحُبِّهِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفَّوْا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ.

(٥) وَادَّكَّرَ لِقَوْمِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟ فَلَمَّا عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، وَأَصْرُوا عَلَى ذَلِكَ، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ قَبُولِ الْهُدَايَةِ؛ عِقَابًا عَلَيْهِمْ عَلَى زَيْغِهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمِنَاجِ الْحَقِّ.

(٦) واذكر - أيها الرسول لقومك - حين قال عيسى بن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، صدقاً لما جاء قبلي من التوراة، وشاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد»، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وداعياً إلى التصديق به، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئنا به سحر بين.

(٧) ولا أحد أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب، وجعل له شركاء في عبادته، وهو يُدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العبادات لله وحده. والله لا يوفق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم.

(٨) يريد هؤلاء الظالمون أن يبطلوا الحق الذي بُعث به محمد صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن - بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذوبون.

(٩) الله هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله

وَلَذَاقِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ وَاللَّهُ مُمِيتُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفْرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَى نَجْمَةِ تَجْرِيكُمْ فِي عَذَابِ الْعَذَابِ ﴿١٠﴾ تَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَالْآخِرَىٰ حُبُّوهُنَّ أَنْصَرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

عليه وسلم بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على كل الأديان المخالفة له، ولو كره المشركون ذلك.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمِلوا بشره، هل أريدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موحج؟

(١١) تداومون على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله؛ لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس، ذلك خير

لكم من تجارة الدنيا، إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها، فامتثلوا ذلك.

(١٢، ١٣) إن فعلتم - أيها المؤمنون - ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها

وأشجارها الأنهار، ومسكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده. ونعمة أخرى

لكم - أيها المؤمنون - تحبونها هي نصر من الله يأتيكم، وفتح عاجل يتيِّم على أيديكم. وبشِّر المؤمنين - أيها النبي - بالنصر

والفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

(١٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمِلوا بشره، كونوا أنصار دين الله، كما كان أصفياء عيسى وخُصَّ أصحابه

أنصار دين الله حين قال لهم عيسى: مَنْ يتولى منكم نصري وإعانتني فيما يُقرب إلى الله؟ قالوا: نحن أنصار دين الله، فاهتدت

طائفة من بني إسرائيل، وضلَّت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصرناهم على مَنْ عاداهم من فرق النصارى،

فأصبحوا ظاهرين عليهم؛ وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿سورة الجمعة﴾

(١) يَنْزُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمَتَصَرِّفُ فِيهِ بِلَا مَنَازِعَ، الْمَنْزَعُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَصَنْعِهِ.

(٢، ٣) اللَّهُ سَبِّحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَؤُونَ، وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ وَلَا آثَرَ رِسَالَةٍ لَدَيْهِمْ، رَسُولًا مَنَّهُمْ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْعِقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسَّنَةَ، وَإِنَّمَا كَانُوا مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ لَفِي انْحِرَافٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ. وَأَرْسَلَهُ سَبِّحَانَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَحْيُوا بَعْدَهُ، وَسَيَجِئُثُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى -وَحْدَهُ- هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(٤) ذَلِكَ الْبَعْثُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ، يُعْطِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ عِبَادِهِ. وَهُوَ -وَحْدَهُ- ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ.

(٥) سَبَّهَ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَلَّفُوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، كَتَبَهُ الْحَمَارُ الَّذِي يَحْمِلُ كِتَابًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، فَتَحَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَهُ، وَيَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ.

(٦) قُلْ -أَيُّهَا الرُّسُولُ- لِلَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْمِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ الْمُحَرَّفَةِ: إِنْ أَدْعَيْتُمْ -كُذِّبًا- أَنْكُمْ أَسْبَاءُ اللَّهِ دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ، فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِكُمْ حُبَّ اللَّهِ لَكُمْ.

(٧) وَلَا يَتَمَنَّى هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الْمَوْتَ أَبَدًا إِشَارًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ لَهُمْ؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَسُوءِ الْفِعَالِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِهِمْ شَيْءٌ.

(٨) قُلْ: إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَهْرَبُونَ مِنْهُ لَا مَقَرٌّ مِنْهُ، فَإِنَّ آيَةَ الْيَوْمِ عَلَيْكُمْ عِنْدَ جِيءِ أَجَالِكُمْ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَى اللَّهِ الْعَالَمِ بِمَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ بِعِلْمِهَا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْجُدُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أُعْزِمُوا عَلَى الْحِكْمَةِ ۗ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا يُخَبِّرُهُمْ بِتِلْكَ آيَاتِهِ ۗ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۗ ۝١ وَعَ الْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ ۝٢ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۗ ۝٣ مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۗ ۝٤ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعِمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ ۝٥ وَلَا يَتَمَنُّوهُ ۗ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۗ ۝٦ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقٍكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَلِيِّ وَاللَّهِ فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ ۝٧

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشِرْعِهِ، إِذَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامضُوا إِلَى سَمَاعِ الْخُطْبَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَاتْرَكُوا الْبَيْعَ، وَكَذَلِكَ الشِّرَاءَ وَجَمِيعَ مَا يَشْغَلُكُمْ عَنْهَا، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ غَفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَثُوبَةِ اللَّهِ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ذَلِكَ.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جُوبِ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.

(١٠) فإِذَا سَمِعْتُمْ الْخُطْبَةَ، وَأَدَيْتُمُ الصَّلَاةَ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَاطْلُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ بِسَعْيِكُمْ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ؛ لِعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١١) وَإِذَا رَأَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ هُوِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا تَفَرَّقُوا إِلَيْهَا، وَتَرَكُوا -أَيُّهَا النَّبِيُّ- قَائِمًا عَلَى النَّبْرِ تَخْطُبُ، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ-: مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ، وَاللَّهُ -وَحْدَهُ- خَيْرٌ مَنْ رِزْقٍ وَأَعْطَى، فَاطْلُبُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِطَاعَتِهِ عَلَى نَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا إِنشَهَدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حُنَّةً فَأَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ تَعَجَّبُوا أَجْسَامَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَدَّدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُوَ الْعُدُوٌّ فَاحْذَرُهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ يُؤْكَرُونَ ﴿٤﴾

﴿سورة المنافقون﴾

(١) إِذَا حَضَرَ جَمَلِسُكَ الْمُنَافِقُونَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَالُوا بِالسُّنْتِمْ: نَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنْ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيهَا أَظْهَرُهُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ لَكَ، وَحَلَفُوا عَلَيْهِ بِالسُّنْتِمْ، وَأَضْمَرُوا الْكُفْرَ بِهِ.

(٢، ٣) إِنَّمَا جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّتِي أَقْسَمُوا هَا سِتْرَةً وَوَقَايَةً لَهُمْ مِنَ الْمُواخَاذَةِ وَالْعَذَابِ، وَمَنْعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَنْعُوا النَّاسَ عَنِ طَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، إِنَّهُمْ بَشَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ كَفَرُوا فِي الْبَاطِنِ، فَخْتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

(٤) وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ تَعَجَّبُ مِنْ هَيْئَتِهِمْ وَمَنَازِرِهِمْ، وَإِنْ تَحَدَّثُوا تَسْمَعُ لِحَدِيثِهِمْ؛ لِفَصَاحَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ لِفِرَاقِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعَقُولِهِمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ كَالْأَخْشَابِ الْمَلْقَاةِ عَلَى الْحَاظِ، الَّتِي لَا حَيَاةَ فِيهَا، يَظُنُّونَ كُلَّ صَوْتِ عَالٍ وَأَقْعًا عَلَيْهِمْ وَضَارًّا بِهِمْ؛ لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَلِفِرْطِ جُبْنِهِمْ، وَالرَّعْبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، هُمْ الْأَعْدَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ شَدِيدُو الْعَدَاوَةِ لَكَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَخَذَرْتَهُمْ مِنْهُمْ، أَخْزَاهُمْ اللَّهُ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالضَّلَالِ؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْتُمْ وَرَأَيْتُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا أَعْلَىٰ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَقَّ بَنَفْسِكُمْ وَأُولَئِكَ
خِزَابِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ
مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ تَبَايَأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِمَّن قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سورة المنافقون

(٥) وإذا قيل هؤلاء المنافقين: أقبلوا تائبين معتذرين عما بدر منكم من سيئ القول وسفاه الحديث، يستغفر لكم رسول الله ويسأل الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم، أموالا رؤوسهم وحركوها استهزاء واستكباراً، وأبصرتهم -أيها الرسول- يعرضون عنك، وهم مستكبرون عن الامتثال لما طُلب إليهم.

(٦) سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله -أيها الرسول- أم لم تطلب لهم، إن الله لن يصفح عن ذنوبهم أبداً؛ لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر. إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكافرين به، الخارجين عن طاعته.

(٧) هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل «المدينة»: لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه. والله وحده خزائن السموات والأرض وما فيها من أرزاق، يعطيها من يشاء ويمنعها ممن يشاء، ولكن المنافقين لا يفهمون أن الرزق من عند الله؛ لجهلهم به سبحانه وتعالى.

(٨) يقول هؤلاء المنافقون: لئن عُذنا إلى «المدينة» ليخرجنّا فريقنا الأعزّ منها فريق المؤمنين الأذل، والله تعالى العزة ورسوله صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين بالله ورسوله لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك؛ لفرط جهلهم.

(٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته، ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك، فأولئك هم الغيبيون حظوظهم من كرامة الله ورحمته.

(١٠) وأنفقوا -أيها المؤمنون- بالله ورسوله بعض ما أعطيناكم في طرق الخير، مبادرين بذلك من قبل أن يجيء أحدكم الموت، ويرى دلالته وعلاماته، فيقول نادماً: ربّ هلاً أمهلتنى، وأجلت موتى إلى وقت قصير، فأتصدق من مالي، وأكن من الصالحين الأتقياء.

(١١) ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء وقت موتها، وانقضى عمرها، والله سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر، وسيجازيكم على ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي نَفْسِكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
 مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا كَفَرُوا أَوْ لَوْأَوْ أَسْتَفْتَى
 اللَّهُ وَاللَّهُ عَنَى حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى
 وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ تُنْفِخُونَ فِي صُورِكُمْ وَإِنَّمَا تَعْمَلُونَ سِحْرٌ
 فَأَسْمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
 ﴿٧﴾ يَوْمَ يُجْمَعُ كُفْرُيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
 وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنِّي سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨﴾

عذاب أليم موجه؟

- (٦) ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما يصيبهم في الآخرة؛ بسبب أنهم كانت تأتيتهم ورسل الله بالآيات والبيانات والمعجزات الواضحات، فقالوا منكرين: أبشروا مثلنا يرشدوننا؟ فكفروا بالله ووجدوا رسالة رسله، وأعرضوا عن الحق فلم يقبلوه، واستغنى الله عن إيمانهم وعبادتهم، والله غني، له الغنى التام المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبالي بهم، ولا يضره ضلالهم شيئاً.
- (٧) ادَّعى الذين كفروا بالله باطلاً أنهم لن يُخْرَجُوا من قبورهم بعد الموت، قل لهم - أيها الرسول -: بل يربي لتُخْرَجَنَّ من قبوركم أحياء، ثم لتُخْبَرَنَّ بالذي عملتم في الدنيا، وذلك على الله يسير هيِّن.
- (٨) أقامتوا بالله ورسوله - أيها المشركون - واهتدوا بالقرآن الذي أنزله على رسوله، والله بما تفعلون خبير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة.
- (٩) اذكروا يوم الحشر الذي يمحص الله فيه الأولين والآخرين، ذلك اليوم الذي يظهر فيه العَيْنُ والتفاوت بين الخلق، فيغيب المؤمنون الكفار والفاستقين: فأهل الإيمان يدخلون الجنة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله. ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يمح عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها أبداً، ذلك الخلود في الجنات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده.

﴿سورة التغابن﴾

(١) ينزه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض، له سبحانه النصر المطلق في كل شيء، وله الشئء الحسن الجميل، وهو على كل شيء قدير.

(٢) الله هو الذي أوجدكم من العدم، فيبعضكم جاحداً لا كونه، وبعضكم مصدقاً به عامل بشرعه، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم بها.

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وخلقكم في أحسن صورة، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كل ما عمله.

(٤) يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفونه - أيها الناس - فيما بينكم وما تظهرونه. والله عليم بما تضره الصدور وما تخفيه النفوس.

(٥) ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم، إذ حل بهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا، ولم في الآخرة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هَٰئِلِينَ فِيهَا وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَصِيبَ ۗ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
 إِلَّا يَأْتِيَنَّ اللَّهُ وَمَنْ يَزُومْ يَأْتِهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِ
 مَنْ يَشَاءُ ۗ عَلَيْهِ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن
 تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَاللَّهُ إِلَى اللَّهِ
 الْآهِرُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ تَبَّٰئِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّ
 لِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
 فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ يوقِ
 شَحْمَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِن تَقْرَضُوا
 اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لِيُضَاعَفَهُ لَكُمْ وَيُغْفَرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ شَكُورٌ
 حَلِيمٌ ۝ عَلَيْهِ الْعَمِيءُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

سورة التكاثر

(١٠) والذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذبوا بدلائل ربوبيته وبراهين ألوهيته التي أرسل بها رسله، أولئك أهل النار ما كاتبت فيها أبداً، وساء المرجع الذي صاروا إليه، وهو جهنم.

(١١) ما أصاب أحداً شيء من مكروه يحل به إلا بإذن الله وقضائه وقدره. ومن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه، ويهديه لأحسن الأقوال والأفعال والأحوال؛ لأن أصل الهداية للقلب، والجوارح تبع. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(١٢) وأطيعوا الله -أيها الناس- واطعوا إليه فيما أمر به ونهى عنه، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما بلغكم به عن ربه، فإن أعرضتم عن طاعة الله ورسوله، فليس على رسولنا ضرر في إعراضكم، وإنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به بلاغاً واضح البيان.

(١٣) الله وحده لا معبود بحق سواه، وعلى الله فليعتمد المؤمنون بوحدانيته في كل أمورهم.

(١٤) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، إن من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله، ويشطونكم عن طاعته، فكونوا منهم على حذر، ولا تطيعوهم، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها، وتسترها عليهم، فإن الله غفور رحيم، يغفر لكم ذنوبكم؛ لأنه سبحانه عظيم الغفران واسع الرحمة.

(١٥) ما أموالكم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم. والله عنده ثواب عظيم لمن أثار طاعته على طاعة غيره، وأدى حتى الله في ماله.

(١٦) فابذلوا -أيها المؤمنون- في تقوى الله جهدكم وطاقكم، واسمعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبّر وتفكير، وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه، وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيراً لكم. ومن سلّم من البخل ومنع الفضل من المال، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

(١٧) إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس، يضاعف الله ثواب ما أنفقتم، ويغفر لكم ذنوبكم. والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عساه.

(١٨) وهو سبحانه العالم بكل ما غاب وما حضر، العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

﴿سورة الطلاق﴾

(١) يا أيها النبي إذا أردتم - أنت والمؤمنون - أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن مستقبلاً لعدتهن - أي في طهر لم يقع فيه جماع، أو في حَمَلٍ ظاهر - واحفظوا العدة؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنن فيها إلا أن تنقضي عدتهن، وهي ثلاث حيضات لغير الصغيرة والأيسة والحامل، ولا يجوز من الخروج منها بانفسهن، إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة كالزنى، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك. لا تدري - أيها المطلق -: لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا توقعه فراجعها.

(٢، ٣) فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة، والإنفاق عليهن، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن، دون المضارّة بهن، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة

رجلين عدلين منكم، وأثوا - أيها الشهود - الشهادة خالصة لله لا لشيء آخر، ذلك الذي أمركم الله به يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويحتمل ما نهاه عنه، يجعل له مخرجاً من كل ضيق، ويسر له أسباب الرزق من حيث لا ينظر على باله، ولا يكون في حسبانته. ومن يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمته في جميع أموره. إن الله بالغ أمره، لا يفوته شيء، ولا يعجزه مطلوب، قد جعل الله لكل شيء أجلاً ينتهي إليه، وتقديراً لا يجاوزه.

(٤) والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض؛ لكبر سنهن، إن شككنكم فلم تدروا ما الحكم فيهن؟ فعدتهن ثلاثة أشهر، والصغيرات اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك. وذوات الحَمَلِ من النساء عدتهن أن يضعن حَمَلهن. ومن يخف الله، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة.

(٥) ذلك الذي ذكر من أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أنزله إليكم - أيها الناس -؛ لتعملوا به. ومن يخف الله فيفتنه باجتباب معاصيه، وأداء فرائضه، يمح عنه ذنوبه، ويميز له الثواب في الآخرة، ويدخله الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ لِلنِّسَاءِ إِنَّهُنَّ لَا يُحْرَجُونَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَمْسِكُوهُمْ يَمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِمَّنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الشَّهَادَةُ لِلَّهِ ذَلِكَ لِيُحْضَرَ بِيَدِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ فَدَجَّلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ وَاللَّتِي يَبِيسُ مِنَ الْحَيْضِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٣﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ لِيُكْفَرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظَمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٤﴾
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٥﴾

أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلًا فَلْيَضَعُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِبَنَاتِكُمْ بِمِعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُنَّ لَكُمْ وَآخِرُهَا ۗ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيِّئًا يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُنْصُرٍ نَّسْرًا ۗ وَكَانَ مِنْ قَدَرِيَّةٍ عَنَّتْ عَنِ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۗ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا ذُكِّرًا ۗ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا حَسْرًا ۗ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۗ سُوْرًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۗ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَفَنَ الْأَرْضِ وَمِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ

(٦) أسكنوا المطلقات من نساتكم في أثناء عدتهن مثل سكناكم على قدر سعنتكم وطافتكم، ولا تلحقوا بهن ضرراً؛ لتضييقوا عليهن في المسكن، وإن كان نساؤكم المطلقات ذوات حمل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة، فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضاً بما عرف من سباحة وطيب نفس، وإن لم تنفقوا على إرضاع الأم، فسرِّض للاب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة.

(٧) لينفق الزوج مما وسَّع الله عليه من زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سعة في الرزق، ومن ضيق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق مما أعطاه الله من الرزق، لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

(٨، ٩) وكثير من القرى عصى أهلها أمر الله وأمر رسله وتمادوا في طغيانهم وكفرهم، فحاسبناهم على أعمالهم في الدنيا حساباً شديداً، وعذبناهم عذاباً عظيماً منكرًا، فتجروا سوء عاقبة عتوهم وكفرهم، وكان عاقبة كفرهم هلاكاً وخسراناً لا خسران بعده.

(١٠، ١١) أعدَّ الله هؤلاء القوم الذين طغوا، وخالفوا أمره وأمر رسله، عذاباً بالغ الشدة، فخافوا الله واحذروا سخطه يا أصحاب العقول الراجحة الذين صدقوا الله ورسله وعملوا بشره. قد أنزل الله إليكم -أيها المؤمنون- ذكراً يذكركم به، وينبهكم على حظكم من الإيثار بالله والعمل بطاعته. وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله من موضحات لكم الحق من الباطل؛ كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من ظلمات الكفر إلى نور الإيثار، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً، يدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكتن فيها أبداً، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة.

(١٢) الله وحده هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعاً من الأرضين، وأنزل الأمر مما أوحاه الله إلى رسله وما يدبر به خلقه بين السموات والأرض؛ لتعلموا -أيها الناس- أن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته.

﴿سورة التحريم﴾

(١) يا أيها النبي لم تمنع نفسك عن الحلال الذي أحله الله لك، بتبغى إرضاء زوجاتك؟ والله غفور لك، رحيم بك.

(٢) قد شرع الله لكم -أيها المؤمنون- تحليل أيانكم بأداء الكفارة عنها، وهي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. والله ناصرهم ومتولي أمورهم، وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(٣) وإذا أسرت النبي إلى زوجته حفصة -رضي الله عنها- حديثاً، فلما أخبرت به عائشة رضي الله عنها، وأطلع الله على إفشائها سره، أعلم حفصة بعض ما أخبرت به، وأعرض عن إعلامها بعضه تكراً، فلما أخبرها بما أفشت من الحديث، قالت: من أخبرك بهذا؟ قال: أخبرني به الله العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية.

(٤) إن ترجعا -يا حفصة وعائشة- إلى الله فقد

وجد منكم ما يوجب التوبة، حيث مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إفشاء سره، وإن تعاونا عليه بما يسوءه، فإن الله وليه وناصره، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكة بعد نصرة الله أعوان له ونصراء على من يؤذيه ويعداهي.

(٥) عسى ربه إن طلقكن -أيبتها الزوجات- أن يزوجهن بدلاً ممنكن زوجات خاضعات لله بالطاعة، مؤمنات بالله ورسوله، مطيعات لله، راجعات إلى ما يحبه الله من طاعته، كثيرات العبادة له، صائحات، منهن الثيبات، ومنهن الأبقار.

(٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهاكم عنه، واحفظوا أهلكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معاملاتهم، لا يخالفون الله في أمره، وينفذون ما يؤمرون به.

(٧) ويقال للذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكفروا به عند إدخالهم النار: لا تلتمسوا المعاذير في هذا اليوم؛ إنها تطعون جزء الذي كنتم تعملون في الدنيا.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا نُورًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكَ
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَيُدْخِلَكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
 يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَخْلَطَ عَلَيْهِمُ
 وَمَأْوَنَهُم جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ لُّوْحٌ وَأَمْرَاتٌ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
 عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّا قَفَرْنَا بِعَيْنِنَا لَمَّا
 مَنِ اللَّهُ سَبِيحًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
 وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ
 قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَخُجِّي مِّنْ رَّعُونَ
 وَعَمَلِيهِ وَخُجِّي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ نَبَتْ
 عِمْرَانَ النَّبِيَّ أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
 وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَلِمَةِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَلِيلِينَ ﴿١٢﴾

(٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعاً لا معصية بعده، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم، وأن يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأنسجارها الأنهار، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يعلي شأنهم، نور هؤلاء يسير أمامهم وأبوابهم حال مشيهم على الصراط بقدر أعمالهم، يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط، ونهدي إلى الجنة، واعف عنا وتجاوز عن ذنوبنا واسترها علينا، إنك على كل شيء قدير.

(٩) يا أيها النبي جاهد الذين أظهروا الكفر وأعلنوه، وقاتلهم بالسيف، وجاهد الذين أبطنوا الكفر وأخفوه بالحجة وإقامة الحدود وشعائر الدين، واستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادها، ومسكنهم الذي يصرون إليه في الآخرة جهنم، وقبح ذلك المرجع الذي يرجعون إليه.

(١٠) ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في مخالطهم

المسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله - بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط: حيث كانتا في عصمة عبدین من عبادنا صالحین، فوقعت منهما الخيانة لها في الدين، فقد كانتا كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها.

وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء، والصالحين، لا يفيد شيئاً مع العمل السيئ.

(١١) وضرب الله مثلاً لحال المؤمنين -الذين صدقوا الله، وعبدوه وحده، و عملوا بشرعه، وأنهم لا تضرمهم مخالطة الكافرين في معاملتهم - بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قالت: رب ابن لي داراً عندك في الجنة، وأنقذني من سلطان فرعون وفتنته، وما يصدر عنه من أعمال الشر، وأنقذني من القوم التابعين له في الظلم والضلال، ومن عذابهم.

(١٢) وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها، وصانته عن الزنى، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فحملت بعبسى عليه السلام، وصدقت بكلمات ربها، وعملت بشرائع التي شرعها لعباده، وكتبه المنزلة على رسله، وكانت من الطيبين له.

سورة المائد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَا نُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا الْفُجُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا سَهيقًا وَهي تَنُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْعَظْمِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنشُرْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَقَّ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

﴿سورة المائد﴾

(١) تكاثر خير الله وبره على جميع خلقه، الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانها، نافذ فيها أمره وقضاؤه، وهو على كل شيء قدير. ويستفاد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله.

(٢) الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس - : أيكم خيرٌ عملاً وأخلصه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، الغفور لمن تاب من عباده.

وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي.

(٣) الذي خلق سبع سموات متناسقة، بعضها فوق بعض، ما ترى في خلق الرحمن - أيها الناظر - من اختلاف ولا تباين، فأعد النظر إلى السماء: هل ترى فيها من شقوق أو صدوع؟

(٤) ثم أعد النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلاً صاعراً عن أن يرى نقصاً، وهو متعب كليل.

- (٥) ولقد زيننا السماء القريبة التي تراها العيون بنجوم عظيمة مضيئة، وجعلناها شهياً محرقة لمسترقى السمع من الشياطين، وأعدنا لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاسون حرها.
- (٦) وللكافرين بخالفهم عذاب جهنم، وساء المرجع لهم جهنم.
- (٧) إذا طرَح هؤلاء الكافرون في جهنم سمعوا لها صوتاً شديداً متكرراً، وهي تغلي غلياناً شديداً.
- (٨) تكاد جهنم تتمزق من شدة غضبها على الكفار، كلما طرَح فيها جماعة من الناس سألهم الموكلون بأمرها على سبيل التوبيخ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يحذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟
- (٩) أجاوبهم قائلين: بلى قد جاءنا رسول من عند الله وحذرتنا، فكذبناه، وقلنا فيما جاء به من الآيات: ما نزل الله على أحد من البشر شيئاً، ما أنتم - أيها الرسل - إلا في ذهاب بعيد عن الحق.
- (١٠) وقالوا معترفين: لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق، أو نفكر فيما نُدعى إليه، ما كنا في عداد أهل النار.
- (١١) فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم الذي استحقوا به عذاب النار، فبعداً لأهل النار عن رحمة الله.
- (١٢) إن الذين يخافون ربهم، فيعبده، ولا يعصونه وهم غائبون عن أعين الناس، ويخشون العذاب في الآخرة قبل معابته، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

وَأَمْرًا وَقَوْلًا وَأَوْجَهًا وَأَبْهَاتَةً، عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾
يَعْلَمُ مَنْ حَقَّقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٍ ﴿١٨﴾
أَوْ لَوِيزُوا إِلَى الظُّلَمِ فَوَقَّهْمُ صَفَاتٍ وَيَقْضُونَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ لَكُمْ
يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِ عُرُوقٍ أَمْنَ هَذَا
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَل لَّجَوَابُ عُدُوِّ وَفُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْنَ
يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

(١٣) وأخفوا قولكم -أيها الناس- في أي أمر من أموركم أو أعلنوه، فهما عند الله سواء، إنه سبحانه عليم بمضمرات الصدور، فكيف تخفى عليه أفعالكم وأعمالكم؟

(١٤) ألا يعلم رب العالمين خلقه وشؤونهم، وهو الذي خلقهم وأنقن خلقهم وأحسنه؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم.

(١٥) الله وحده هو الذي جعل لكم الأرض سهلة ممهدة تستقرون عليها، فامشوا في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي يخرجكم لكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والجزاء.

وفي الآية إنباء إلى طلب الرزق والمكاسب، وفيها دلالة على أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلى قدرته، والتذكير بنعمه، والتحذير من الركون إلى الدنيا.

(١٦، ١٧) هل أمتم -يا كفار «مكة»- الله الذي فوق السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تضطرب بكم حتى تهلكوا؟ هل أمتم الله الذي فوق السماء أن يرسل عليكم ريحا ترجمكم بالحجارة الصغيرة، فستعلمون -أيها الكافرون- كيف تحذيري لكم إذا عابتنكم العذاب؟ ولا ينفعكم العلم حين ذلك.

وفي الآية إثبات العلو لله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه.

(١٨) ولقد كذب الذين كانوا قبل كفار «مكة» بقوم نوح وعاد وثمود رسلهم، فكيف كان إنكارهم عليهم، وتغيري ما بهم من نعمة بإنزال العذاب بهم وإهلاكهم؟

(١٩-٢١) أَعْقِلْ هؤلاء الكافرون، ولم ينظروا إلى الطير فوقهم، باسطات أجنحتها عند طيرانها في الهواء، ويضممنها إلى جنبها أحيانا؟ ما يحفظها من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن. إنه بكل شيء بصير لا يرى في خلقه نقص ولا تفاوت. بل من هذا الذي هو في زعمكم -أيها الكافرون- حزب لكم ينصركم من غير الرحمن، إن أراد بكم سوءاً؟ ما الكافرون في زعمهم هذا إلا في خداع وضلال من الشيطان. بل من هذا الرازق المزعوم الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه ومنعه عنكم؟ بل استمر الكافرون في طغيانهم وضلالهم في معاندة واستكبار ونفور عن الحق، لا يسمعون له، ولا يتبعونه.

(٢٢) أَمْنَ يمشي منكساً على وجهه لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب، أشد استقامة على الطريق وأهدى، أم من يمشي مستوياً منتصب القامة سالماً على طريق واضح لا اعوجاج فيه؟ وهذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن.

(٢٣، ٢٤) قل لهم -أيها الرسول-: الله هو الذي أوجدكم من العدم، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها، قليلاً -أيها الكافرون- ما تؤدون شكر هذه النعم لربكم الذي أنعم بها عليكم. قل لهم: الله هو الذي خلقكم ونشركم في الأرض، وإليه وحده تجمعون بعد هذا التفرق للحساب والجزاء.

(٢٥، ٢٦) ويقول الكافرون: متى يتحقق هذا الوعد بالحشر يا محمد؟ أخبرونا بزمانه أيها المؤمنون، إن كنتم صادقين فيما تدعون، قل -أيها الرسول- هؤلاء: إن العلم بوقت قيام الساعة اختص الله به، وإنما أنا نذير لكم أخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه غاية البيان.

(٢٧) فلما رأى الكفار عذاب الله قريباً منهم وعابوهُ، ظهرت الذلّة والكآبة على وجوههم، وقيل توبيحاً لهم: هذا الذي كنتم تطلبون تعجيله في الدنيا.

(٢٨) قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكافرين: أخبروني إن أمّنتني الله ومنّ معي من المؤمنين كما تتمنون، أو رحمتنا فأخر أجالنا، وعافانا من عذابه، فمنّ هذا الذي يجيكم، ويمنعكم من عذاب اليمّ موعج؟

(٢٩) قل: الله هو الرحمن صدّقنا به وعملنا بشرعه، وأطعناه، وعليه وحده اعتمدنا في كل أمورنا، فستعلمون -أيها الكافرون- إذا نزل العذاب: أيّ الفريقين منا ومنكم في بُعد واضح عن صراط الله المستقيم؟

(٣٠) قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صار ماؤكم الذي تشرّبون منه ذاهباً في الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمنّ غير الله يجيئكم بهاء جارٍ على وجه الأرض ظاهر للعيون؟

﴿سورة القلم﴾

(٤-١) ﴿١﴾ سبق الكلام على الحروف المقطّعة في أول سورة البقرة.

أقسم الله بالقلم الذي يكتب به الملائكة والناس، وبسما يكتبون من الخير والنفع والعلوم. ما أنت

-أيها الرسول- بسبب نعمة الله عليك بالنبوة والرسالة بضعيف العقل، ولا سفيه الرأي، وإن لك على ما تلقاه من شدائد على تبليغ الرسالة لتوباً عظيماً غير منقوص ولا مقطوع، وإنك -أيها الرسول- لعلّ خلق عظيم، وهو ما اشتغل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره، وينتهي عما ينهى عنه.

(٥، ٦) فمن قريب سترى -أيها الرسول-، ويرى الكافرون في أيكم الفتنة والجنون؟

(٧) إن ربك -سبحانه- هو أعلم بالشيء المنحرف عن دين الله وطريق الهدى، وهو أعلم بالتقي المهتدي إلى دين الحق.

(٨) فأثبت على ما أنت عليه -أيها الرسول- من مخالفة المكذّبين ولا تطعهم.

(٩) تمثّوا وأحبوا لو تلبّسهم، وتصانعهم على بعض ما هم عليه، فيلبتوا لك.

(١٠-١٥) ولا تطع -أيها الرسول- كلّ إنسانٍ كثير الخلف كذاب حقير، معتاب للناس، يمشي بينهم بالنميمة، وينقل حديث بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم، بخيل بالمال ضنين به عن الحق، شديد المنع للخير، متجاوز حدّه في العدوان على الناس وتناول المحرمات، كثير الأثام، شديد في كفره، فاحش لثيم، منسوب إلى غير أبيه. ومن أجل أنه كان صاحب مال وبنين، طغى وتكبر عن الحق، فإذا قرأ عليه أحد آيات القرآن كذب بها، وقال: هذا أباطيل الأولين وخرافاتهم. وهذه الآيات وإن نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيراً للمسلم من موافقة من

اتصف بهذه الصفات الذميمة.

(١٦) سنجعل على أنفه علامة لازمة لا تفارقه عقوبة له؛ ليكون مفتضحاً بها أمام الناس.

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَلَمٌ وَاذْقَرٌ وَمَاسْطَرٌ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعَمَلِ رَبِّكَ مَجْزُونٌ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْ صُبْحُورًا وَيَبُورًا ﴿٥﴾ بآيَاتِكَ الْمَقْشُورَ ﴿٦﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَذُو الْأُوْدُنْهُمْ فَيَنْدَهُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلِافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَقْسَمٌ بِتَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَجَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرٌ الْأُولَى ﴿١٥﴾ سَسِمْهُ عَلَى الْأَرْطَمِ ﴿١٦﴾

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
 يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَاقَ عَلَيْهِمَا ظِلْفُ مِنْ رَبِّكَ وَهُوَ لَئِيمٌ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
 كَالصَّرِيرِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَى مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعِدُوا عَلَيَّ حَرْبًا كَمَا كُنْتُمْ
 صَرِيحِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنظَلْنَا وَهُوَ يَخْفَعُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
 وَمَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدَّوْا عَلَيَّ حَرْبًا قَدِيرًا ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَائِرُونَ
 ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا أَلَسْتُمْ جُنُودَ
 ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 يَتَلَكَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَاقَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا
 حَبْرًا رَمَتْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
 أَفْجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمَجْرُومِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ
 كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَآ تَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا
 نُبَلِّغُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَأَلْتُمُوهُم بِذَلِكَ
 زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَا أَوْ بُشْرًا كَاهِنِينَ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ
 يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴿٤٢﴾

(١٧، ١٨) إِنَّا اخْتَبَرْنَا أَهْلَ «مَكَّةَ» بِالْجُوعِ
 وَالْقَحْطِ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ
 حَلَفُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ، لِيَقْطَعَنَّ نَارَ حَدِيقَتِهِمْ مَبْكُرِينَ
 فِي الصَّبَاحِ، فَلَا يَطْعَمُ مِنْهَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ
 وَنَحْوِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
 (١٩، ٢٠) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا أَحْرَقَتْهَا لَيْلًا،
 وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ مَحْتَرَقَةً سُودَاءَ كَاللَّيْلِ
 الْمَظْلَمِ.

(٢١، ٢٢) فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقْتَ الصَّبَاحِ:
 أَنْ اذْهَبُوا مَبْكُرِينَ إِلَى زَرْعِكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ مُصْرِبِينَ
 عَلَى قِطْعِ النَّارِ.

(٢٣، ٢٤) فَانْدَفَعُوا مَسْرِعِينَ، وَهُمْ يَتَسَاءَلُونَ
 بِالْحَدِيثِ فِيهَا بَيْنَهُمْ: بِأَنْ لَّا تَمُوتُوا الْيَوْمَ أَحَدًا
 مِنَ الْمُحْتَاكِينَ مِنْ دُخُولِ حَدِيقَتِكُمْ.

(٢٥) وَسَارُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى حَدِيقَتِهِمْ عَلَى
 قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ فِي مَنَعَ الْمَسَاكِينِ مِنْ نَارِ الْحَدِيقَةِ،
 وَهُمْ فِي غَايَةِ الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيذِهِ فِي زَعْمِهِمْ.

(٢٦-٣٣) فَلَمَّا رَأَوْا حَدِيقَتَهُمْ مَحْتَرَقَةً أَنْكَرُوا هَا،
 وَقَالُوا: لَقَدْ أَطْخَأْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهَا
 هِيَ جَنَّتِهِمْ، قَالُوا: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ خَيْرَهَا؛
 بِسَبَبِ عِزْمَانَا عَلَى الْبُخْلِ وَمَنَعِ الْمَسَاكِينِ. قَالَ
 أَصْحَابُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ هَلَّا تَسْتَنْتُونَ وَتَقُولُونَ:
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟ قَالُوا بَعْدَ أَنْ عَادُوا إِلَى رُشْدِهِمْ:
 تَرَى اللَّهُ رَبَّنَا عَنِ الظُّلْمِ فِيهَا أَصَابِنَا، بَلْ نَحْنُ كَمَا

الظَّالِمِينَ لِأَنفُسِنَا بَتَرَكَ الْأَسْتِنَاءَ وَقَصْدِنَا السَّيِّئِ. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَلُومُ كُلُّ مَنَّهُمُ الْآخَرَ عَلَى تَرْكِهِمُ الْأَسْتِنَاءَ
 وَعَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ، قَالُوا: يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحُدُودَ فِي مَنَعِنَا الْفُقَرَاءَ وَمُخَالَفَةَ أَمْرِ اللَّهِ، عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَعْطِينَا أَفْضَلَ
 مِنْ حَدِيقَتِنَا؛ بِسَبَبِ تَوْبِنَا وَاعْتِرَافِنَا بِخَطِيئَتِنَا. إِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ رَاغِبُونَ، رَاجُونَ الْعَفْوَ، طَالِبُونَ الْخَيْرِ. مِثْلُ ذَلِكَ الْعِقَابُ
 الَّذِي عَاقَبْنَا بِهِ أَهْلَ الْحَدِيقَةِ يَكُونُ عِقَابِنَا فِي الدُّنْيَا لِكُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَبَخَلَ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ فَلَمْ يُوَدِّحْ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا،
 وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ جَرَوْا عَنْ كُلِّ سَبَبٍ يُوجِبُ الْعِقَابَ.

(٣٤) إِنْ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عِقَابَ اللَّهِ بِفِعْلِهِ مَا أَمْرُهُمْ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَاتُ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ.
 (٣٥، ٣٦) أَفَتَجْعَلُ الْخَاطِعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ كَالْكَافِرِينَ؟ مَا لَكُمْ كَيْفَ حَكَمْتُمْ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ، فَسَاوَيْتُمْ بَيْنَهُمْ فِي الثَّوَابِ؟
 (٣٧، ٣٨) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ مِمَّنْزَلٍ مِنَ السَّمَاءِ تَجِدُونَ فِيهِ الْمَطِيعَ كَالْعَاصِي، فَاتَّمْتُمْ تَدْرُسُونَ فِيهِ مَا تَقُولُونَ؟ إِنْ لَكُمْ فِي هَذَا
 الْكِتَابِ إِذَا مَا تَسْتَهْوُونَ، لَيْسَ لَكُمْ ذَلِكَ.

(٣٩) أَمْ لَكُمْ عَهْدٌ وَمَوَاطِئُ عَلَيْنَا فِي أَنَّهُ سَيَحْصِلُ لَكُمْ مَا تَرِيدُونَ وَتَسْتَهْوُونَ؟
 (٤٠، ٤١) سَلِ الْمَشْرُوكِينَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَيُّهُمْ بِذَلِكَ الْحُكْمِ كَفِيلٌ وَضَامِنٌ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ؟ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَكْتُمُ لَهُمْ مَا
 يَقُولُونَ، وَتَعِينُهُمْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا طَلِبُوا، فُلْيَا تَوَاتُوا بِهَا إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ؟
 (٤٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ وَيُصْعَبُ هَوْلُهُ، وَيَأْتِي اللَّهُ تَعَالَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَالِقَاتِ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ الْكَرِيمَةَ الَّتِي
 لَا يَشْهدهَا شَيْءٌ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُكْشَفُ رَبِّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مَوْءَمَةٍ وَمَوْءَمَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي
 الدُّنْيَا؛ رِيَاءً وَسَمْعَةً، فَيُذْهِبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٤٣) منكسرة أبصارهم لا يرفعونها، تغشاهم ذلة شديدة من عذاب الله، وقد كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إلى الصلاة لله وعبادته، وهم أصحاب قادرون عليها فلا يسجدون؛ تعظماً واستكباراً. (٤٤، ٤٥) فذري -أيها الرسول- ومن يكذب بهذا القرآن، فإن عليّ جزاءهم والانتقام منهم، سنمدهم بالأموال والأولاد والنعم؛ استدراجاً لهم من حيث لا يشعرون أنه سبب لإهلاكهم، وأمهاتهم وأطيل أعمارهم؛ ليزدادوا إثماً. إن كيدي بأهل الكفر قويّ شديد.

(٤٦، ٤٧) أم تسأل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أجراً دنوياً على تبليغ الرسالة فهم من غرامة ذلك مكلفون حلاً نقيلاً؟ بل أعتدهم علم الغيب، فهم يكتبون عنه ما يحكمون به لأنفسهم من أنهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به؟

(٤٨-٥٠) فاصبر -أيها الرسول- لما حكم به ربك وقضاه، ومن ذلك إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم، ولا تكن كصاحب الحوت، وهو يونس -عليه السلام- في غضبه وعدم صبره على قومه، حين نادى ربه، وهو مملوء غمّاً طالباً تعجيل العذاب لهم، لولا أن تداركه نعمة من ربه بتوفيقه للتوبة وقبولها لطح من بطن الحوت بالأرض الفضاء المهلكة،

وهو آتٍ بما يلام عليه، فاصفاه ربه لرسالته، فجعله من الصالحين الذين صلحت نياتهم وأقوالهم وأعمالهم.

(٥١) وإن يكاد الكفار حين سمعوا القرآن ليصيبونك -أيها الرسول- بالعين؛ لبغضهم إياك، لولا وقاية الله وحايته لك، ويقولون: -حسب أمواتهم- إنه لمجنون.

(٥٢) وما القرآن إلا موعظة وتذكير للعالمين من الإنس والجن.

﴿سورة الحاقة﴾

(١-٣) القيامة الواقعة حقاً التي يتحقق فيها الوعد والوعيد، ما القيامة الواقعة حقاً في صفتها وحالها؛ وأي شيء أدراك -أيها الرسول- وعرفك حقيقة القيامة، وصور لك هوها وشدتها؟

(٤) كذّبت ثمود وهم قوم صالح، وعاد وهم قوم هود بالقيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.

(٥-٨) فأما ثمود فأهلكوا بالصيحة العظيمة التي جاوزت الحد في شدتها، وأما عاد فأهلكوا بريح باردة شديدة الهبوب، سلّطها الله عليهم سبع ليالٍ وثانية أيام متتابعة، لا تقترن ولا تنقطع، فترى القوم في تلك الليالي والأيام موتى كأنهم أصول نخل تحرية متأكلة الأجواف. فهل ترى لهؤلاء القوم من نفس باقية دون هلاك؟

وَمَاءٍ رَعُودٍ وَمَنْ فَعَاهُ، وَالْمَوْءَجَاتُ خَالِدًا فِي السَّاعَةِ ﴿١٠﴾ فَصَوَّرَ رَسُولٌ
 رِيحَهُمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِعَةً ﴿١١﴾ قَالَ الْمَاطِقَاءُ الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ
 لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعِيهَا أذنٌ وَعِيبَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا نَفِخَ فِي الصُّورِ
 نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَكَانَ ذَلِكَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾
 فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾
 وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾
 يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أوفى كِتَابَهُ
 بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرُّهُ وَأُنصِتُ لَكُمْ ﴿١٩﴾ إِنِّي كُنْتُ مِنْ أَتَمِّ الْحَسَابَةِ ﴿٢٠﴾
 فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ نَظُوءٌ هَاهُنَا آتِيَةٌ ﴿٢٣﴾
 كَلِمًا أَوْ كَلِمَةً يَسْتَأْذِنُ بِنَاءِ الْجِبَالِ الْمَخَاجِلِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أوفى
 كِتَابَهُ، بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَزَأْتُ فِي كِتَابِي ﴿٢٥﴾ وَلَوْلَا رِجَالِي حِسَابِيَّةٌ ﴿٢٦﴾
 يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أُعْطِيَ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَاكٌ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾
 خُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٣٠﴾ نُوِّرُوا الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٣١﴾ تُرْفَى سَلْسَلَةً ذُرَّتُمَا
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾
 وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

(٩، ١٠) وجاء الطاغية فرعون، ومن سبقه من الأمم التي كفرت برسلها، وأهل قرى قوم لوط الذين انقلبت بهم ديارهم بسبب الفعلة المنكرة من الكفر والشرك والفواحش، فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأخذهم الله أخذة بالغة في الشدة.

(١١، ١٢) إننا لما جاوز الماء حده، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء؛ لنجعل الواقعة التي كان فيها نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، وتحفظها كل أذن من شأنها أن تحفظ، وتعقل عن الله ما سمعت.

(١٣-١٨) فلماذا نفيح الملك في «القرن» نفخة واحدة، وهي النفخة الأولى التي يكون عندها هلاك العالم، ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها فكُترتا، ودُقَّتْ دقة واحدة. ففي ذلك الحين قامت القيامة، وانصدعت السماء، فهي يومئذ ضعيفة مسترخية، لا تماسك فيها ولا صلابة، والملائكة على جوانبها وأطرافها، ويحمل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من

الملائكة العظام. في ذلك اليوم تُعرضون على الله -أيها الناس- للحساب والجزاء، لا يخفى عليه شيء من أسراركم.

(١٩-٢٤) فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول ابتهاجاً وسروراً: خذوا أقرؤوا كتابي، إني أيقنت في الدنيا بأني سألقى جزائي يوم القيامة، فأعدت له العدة من الإيثار والعمل الصالح، فهو في عيشة هنيئة مرضية، في جنة مرتفعة المكان والدرجات، ثمارها قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. يقال لهم: كلوا أكلاً، واشربوا شرباً بعيداً عن كل أذى، سالمين من كل مكروه؛ بسبب ما قدّمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية.

(٢٥-٢٩) وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول نادماً متحسراً: يا ليتني لم أعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي مني في الدنيا كانت القاطعة لأمري، ولم أبعث بعدها، ما نفعتني مالي الذي جمعته في الدنيا، ذهبت عني حجتِي، ولم يُعَدِّ لي حجة أحتج بها.

(٣٠-٣٤) يقال لخزنة جهنم: خذوا هذا المجرم الأثيم، فاجعوا يديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها؛ إنه كان لا يصدق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يبحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم.

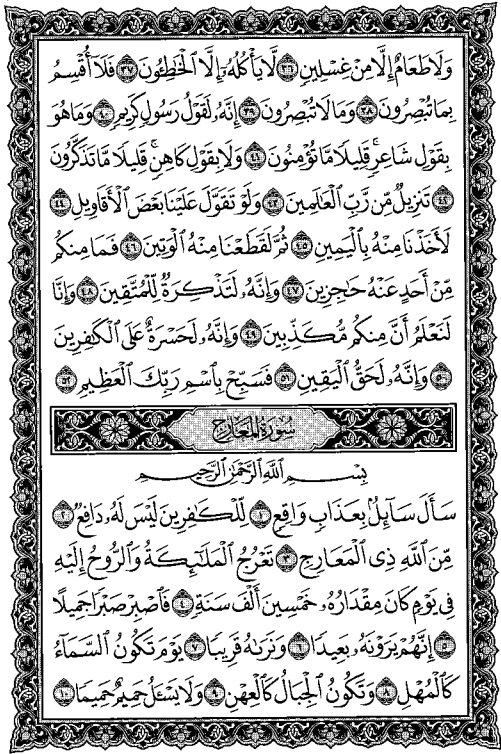
(٣٥) فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

(٣٦، ٣٧) وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، لا يأكله إلا المذنبون المصرون على الكفر بالله.

(٣٨-٤٣) فلا أقسم بما تبصرون من المرثيات، وما لا تبصرون مما غاب عنكم، إن القرآن لكلام الله، يتلوه رسول عظيم الشرف والفضل، وليس بقول شاعر كما تزعمون، قليلاً ما تؤمنون، وليس بسجع كسجع الكهان، قليلاً ما يكون منكم تذكُّر وتأمل للفرق بينها، ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤٤-٤٨) ولو ادعى محمد علينا شيئاً لم نقله، لانتمنا منه وأخذناه بالقوة والقُدرة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه، ثم لقطعنا منه نياط قلبه، فلا يقدر أحد منكم أن يحجز عنه عقابنا. وإن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمثلون أوامر الله ويمتثلون نواهي.

(٤٩-٥٢) وإننا لنعلم أن منكم من يكذب بهذا القرآن مع وضوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم ويرون نعيم المؤمنين به، وإنه لحق ثابت ويقين لا شك فيه. فنزه الله سبحانه عما لا يليق بجلاله، واذكره باسمه العظيم.



﴿سورة المعارج﴾

(١-٤) دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بنزول العذاب عليهم، وهو واقع بهم يوم القيامة لا محالة، ليس له مانع يمنعه من الله ذي العلو والجلال، تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا، وهو على المؤمن مثل صلاة مكتوبة.

(٥) فاصبر -أيها الرسول- على استهزائهم واستعجالهم العذاب صبراً لا جزع فيه، ولا شكوى منه إلى غير الله.

(٦، ٧) إن الكافرين يستبعدون العذاب ويرونه غير واقع، ونحن نراه واقعاً قريباً لا محالة.

(٨، ٩) يوم تكون السماء سائلاً مثل خثالة الزيت، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش الذي ذرته الريح.

(١٠) ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحد منها مشغول بنفسه.

يَصْرُوهُمْ يُؤْذُونَ الْمُجْرِمَ لَوْ تَقَدَّرَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِسَيِّئِهِ ۝١١
 وَصِجَّتْ بِهِ ۝١٢ وَأَخِيه ۝١٣ وَفَصَلَّتْهُ أَلَّتْ نُؤْيُوبُ ۝١٤ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
 ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظُلَى ۝١٦ تَرَاعَةَ اللَّسَوَى ۝١٧ تَدْنُو مَنْ أَدْبَرَ
 وَتَوَلَّى ۝١٨ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۝١٩ إِنْ أَلْسِنَ خَلْقٍ هَالِعًا ۝٢٠ إِذَا مَسَّهُ النَّشْرُ
 جَزْوَعًا ۝٢١ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْزُ مَمُوعًا ۝٢٢ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٣ الَّذِينَ هُمْ
 عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٤ وَالَّذِينَ فِي أَمْرِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝٢٥ لِلنَّسَائِلِ
 وَالْمَحْرُومِ ۝٢٦ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٢٧ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝٢٨ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنُونِ ۝٢٩ وَالَّذِينَ هُمْ
 لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٣٠ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣١ فَمَنْ أَتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣٢
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَضُونَ ۝٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ
 ۝٣٤ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٥ وَأُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ۝٣٦
 عَزِيزِينَ ۝٣٧ يُطْعَمُونَ كُلَّ مَرْمِيٍّ مِنْهُمْ نَبْطَلُ جَنَّةٍ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّا إِنَّهَا خَلَقْنَا هُمُ
 مِمَّا يَتَعَامُونَ ۝٣٩ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝٤٠

(١١-١٤) يرونهم ويعرفونهم، ولا يستطيع أحد أن ينفع أحداً. يتمنى الكافر لو يقدي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبنائه، وزوجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه وينتمي إليها في القرابة، وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.

(١٥-١٨) ليس الأمر كما تمناه -أيها الكافر- من الاقتداء، إنها جهنم تلتظى نارها وتلتهب، تنزع بشدة حرها جلدة الرأس وسائر أطراف البدن، تنادي من أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خزائنه، ولم يؤد حق الله فيه.

(١٩-٣٠) إن الإنسان جبل على الجزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الجزع والأسى، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير المنع والإسكاف، إلا المقيمين للصلاة الذين يحافظون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يشغلهم عنها شاغل، والذين في أموالهم نصب معين فرضه الله عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم

المعونة، ولن يتعفف عن سؤالها، والذين يؤمنون بيوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة، والذين هم خائفون من عذاب الله. إن عذاب ربهم لا ينبغي أن يأمنه أحد. والذين هم حافظون لفرجهم عن كل ما حرم الله عليهم، إلا على أزواجهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين.

(٣١-٣٥) فمن طلب لقاء شهوته غير الزوجات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون للحلال إلى الحرام. والذين هم حافظون لأمانات الله وأمانات العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالى ومع العباد، والذين يؤدون شهاداتهم بالحق دون تغيير أو كتمان، والذين يحافظون على أداء الصلاة ولا يخلون بشيء من واجباتها. أولئك المتصفون بتلك الأوصاف الجليلة مستقرون في جنات النعيم، مكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

(٣٦-٣٩) فأني دافع دفع هؤلاء الكفرة إلى أن يسيرا نحوك -أيها الرسول- مسرعين، وقد مددوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك، يتجمعون عن يمينك وعن شمالك حلقاً متعددة وجماعات متفرقة يتحدثون ويتعجبون؟ أيطعم كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله الجنة النعيم الدائم؟ ليس الأمر كما يظنون، فإنهم لا يدخلونها أبداً. إننا خلقناهم مما يعلمون من ماء مهين كغيرهم، فلم يؤمنوا، فمن أين يتشرفون بدخول جنة النعيم؟

(٤٠) أقسم تعالى بنفسه، وهو رب المشارق والمغرب للشمس والقمر وسائر الكواكب؛ لما فيها من الآيات الباهرات الدالة على البعث، إننا لقادرون قدرة تامة.

(٤١) على أن نستبدل بهم قوماً أفضل منهم وأطوع لله، وما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا أن نأتي بقوم آخرين خير منهم.

(٤٢-٤٤) لكن سبق في علمنا ومشيتنا تأخير عقوبة هؤلاء الكفار، وعدم تبديلهم بقوم آخرين، فاتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي يوعدون فيه بالعذاب، يوم يخرجون من القبور مسرعين، كما كانوا في الدنيا يذهبون إلى آلهتهم التي اختلقوها للعبادة من دون الله، يهرولون ويسرعون، ذليلة أبصارهم منكسرة إلى الأرض، تغشاهم الحقارة والمهانة، ذلك هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا، وكانوا به يهزؤون ويكذبون.

﴿سورة نوح﴾

(١-٤) إنا بعثنا نوحاً إلى قومه، وقلنا له: حذّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب موجع. قال

نوح: يا قومي إني نذير لكم بين الإنذار من عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، وخافوا عقابه، وأطيعوني فيما أمركم به، وأنهاكم عنه، فإن أطعتموني واستجبتم لي، يصفح الله عن ذنوبكم ويغفر لكم، ويمدد في أعماركم إلى وقت مقدر في علم الله تعالى، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبداً، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان والطاعة.

(٥-١٠) قال نوح: رب إني دعوت قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار، فلم يزدني دعائي لهم إلى الإيمان إلا هرباً وإعراضاً عنه، وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك، ليكون سبباً في غفرانك ذنوبهم، وضعوا أصابعهم في آذانهم؛ كي لا يسمعوا دعوة الحق، وتغطوا ببياضهم؛ كي لا يروني، وأقاموا على كفرهم، واستكبروا عن قبول الإيمان استكباراً شديداً، ثم إني دعوتهم إلى الإيمان ظاهراً علناً في غير خفاء، ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حال، وأسرت بها بصوت خفي في حال أخرى، فقلت لقومي: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، إنه تعالى كان غفراً لمن تاب من عباده ورجع إليه.

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مِثْلَ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ فِي
ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَعْصَمُوا بِئَابَائِهِمْ وَأَصْرُوا وَآسْتَكْبَرُوا سِتْجَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَفَلْتَأْتُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئُ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ۚ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ خَاقَ اللَّهِ سَمْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقًا ۗ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۗ
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ الْأَرْضِ بِسَاطًا ۗ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فَيَجْعَلَهَا لَكُمْ رِجًّا ۗ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَبْغَوْا مِنِّي زِينةَ
مَالِهِمْ ۗ وَوَلَدَهُ الْإِنْحِسَارَ ۗ وَمَكْرًا وَمَكْرًا كِبِيرًا ۗ وَقَالُوا
لَا تَذَرِنَا ۗ إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۗ وَذَا لِسُوعَا ۗ وَلَا يَعْثُونَ لِلَّهِ يَوْمَ
وَنَسْرًا ۗ وَقَدْ أَضَلُّوا كِبِيرًا ۗ وَلَا تَزِرُ الْظَالِمِينَ لَأْسَلًا ۗ
يَمَّا حَطَّ بِتَيْبِهِمْ ۗ أَعْرَفُوا فَأَدْخَلُونَا ۗ فَتَرْتَبِدُوا ۗ أَلْهَمْنَا دُونَ
اللَّهِ أَنْصَارًا ۗ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ۗ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَصْلُوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا ۗ أَلَا فَاجِرًا
كَفَّارًا ۗ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ۗ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۗ

(١١-١٦) إن تتوبوا وتستغفروا يُنزل الله عليكم المطر غزيراً متتابعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم حدائق تتعمسون بشمارها ومجالها، ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم ومواشيكم. ما لكم -أيها القوم- لا تخافون عظمة الله وسلطانه، وقد خلقكم في أطوار متدرجة: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ولحاً؟ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في هذه السموات نوراً، وجعل الشمس مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الأرض؟

(١٧-٢٠) والله أنشأ أصلكم من الأرض إنشاء، ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت، ويخرجكم يوم البعث إخراجاً محققاً. والله جعل لكم الأرض مهيأة كالبساط؛ لتسلكوا فيها طرقات واسعة.

(٢١-٢٥) قال نوح: رب إن قومي بلغوا في عصياني وتكذيبي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالاً في الدنيا وعقاباً في الآخرة، ومكر رؤساء الضلال بتابعهم من الضعفاء مكر عظيم، وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلى

عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تتركوا وداً ولا شواعماً ولا يغوث ويعوق ونسراً، وهي أساءة أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وكانت أساءة رجال صالحين، لما ماتوا أو أوحى الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل والصور؛ لينشطوا -بزعمهم- على الطاعة إذا رأوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وطال الأمد، وتخلّفهم غيرهم، وسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعبدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها. وهذا من حُكم تحريم التماثيل، وتحريم بناء القباب على القبور؛ لأنها تصير مع تطاول الزمن معبودة للجهال. وقد أضل هؤلاء المتبوعون كثيراً من الناس بما زوّوا لهم من طرق العبادة والضلال. ثم قال نوح عليه السلام: ولا تزد -يا ربنا- هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعْداً عن الحق. فبسبب ذنوبهم وإصرارهم على الكفر والطغيان أغرقوا بالطوفان، وأدخلوا عقب الإغراق ناراً عظيمة اللهب والإحراق، فلم يجدوا من دون الله من ينصرهم، أو يدفع عنهم عذاب الله.

(٢٦-٢٨) وقال نوح -عليه السلام- بعد يأسه من قومه: رب لا تترك من الكافرين بك أحداً حياً على الأرض يدور ويتحرك. إنك إن تركهم دون إهلاك يَصْلُوْا عِبَادَكَ الذين قد آمنوا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا ماثل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك. رب اغفر لي، ولوالدي، ولمن دخل بيتي مؤمناً، وللمؤمنين والمؤمنات، بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكاً وخسراناً في الدنيا والآخرة.

﴿سورة الجن﴾

(٢، ١) قل - أيها الرسول -: أوحى الله إلي أن جماعة من الجن قد استمعوا لتلاوتي للقرآن، فلما سمعوه قالوا لقومهم: إنا سمعنا قرآنا مبديعاً في بلاغته وفضاحته، وحيكم وأحكامه وأخباره، يدعوا إلى الحق والهدى، فصدّقنا بهذا القرآن وعملنا به، ولن نشرك بربنا الذي خلقنا أحداً في عبادته.

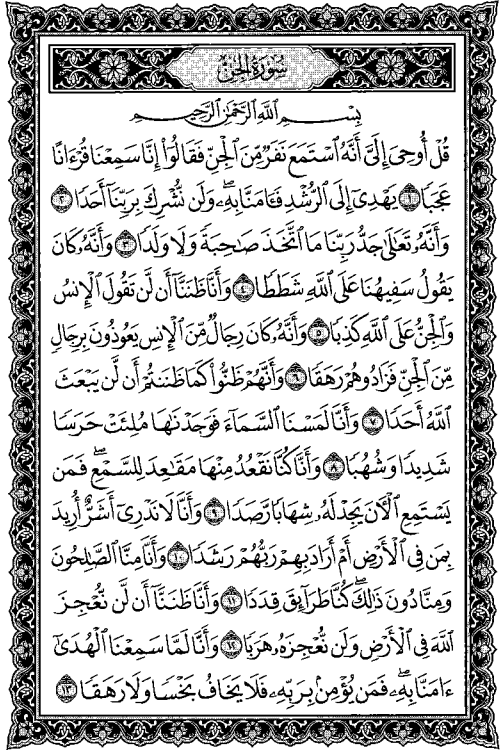
(٣) وأنه تعالّت عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولداً.

(٤) وأن سفيهاً - وهو إبليس - كان يقول على الله تعالى قولاً بعيداً عن الحق والصواب، من دعوى الصاحبة والولد.

(٥) وأنا حينئذ أن أحداً لن يكذب على الله تعالى، لا من الإنس ولا من الجن في نسبة الصاحبة والولد إليه.

(٦) وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن، فزاد رجال الجن الإنس باستعادتهم بهم خوفاً وإرهاباً ورعباً.

وهذه الاستعادة بغير الله التي نعاها الله على أهل الجاهلية، من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله



إلا بالتوبة النصوح منه. وفي الآية تحذير شديد من اللجوء إلى السحرة والمشعوذين وأشباههم.

(٧) وأن كفار الإنس حسبوا كما حسبتم - يا معشر الجن - أن الله تعالى لن يبعث أحداً بعد الموت.

(٨) وأنا - معشر الجن - طلبنا بلوغ النساء؛ لاستماع كلام أهلها، فوجدناها ملئت بالملائكة الكثيرين الذين يجرسونها، وبالشهب المحرقة التي يرمى بها من يقرب منها.

(٩) وأنا كنا قبل ذلك نتخذ من السماء مواضع؛ لنستمع إلى أخبارها، فمن يحاول الآن استراق السمع يجد له شهباً بالمرصاد، محرقة ويهلكه. وفي هاتين الآيتين إبطال مزاعم السحرة والمشعوذين، الذين يدعون علم الغيب، ويفرون بضعفة العقول؛ بكذبهم وافتراءهم.

(١٠) وأنا - معشر الجن - لا نعلم: أشرأ أراد الله أن ينزله بأهل الأرض، أم أراد بهم خيراً وهدى؟

(١١) وأنا منا الأبرار المتقون، ومنا قوم دون ذلك كفار فساق، كنا فرقاً ومذاهب مختلفة.

(١٢) وأنا أيقنا أن الله قادر علينا، وأنا في قبضته وسلطانه، فلن نفوته إذا أراد بنا أمراً أينما كنا، ولن نستطيع أن نُقَلِّبَ مِنْ عِقَابِهِ هرباً إلى النساء، إن أراد بنا سوءاً.

(١٣) وأنا لما سمعنا القرآن أمنا به، وأقرنا أنه حق من عند الله، فمن يؤمن بربه، فإنه لا يخشى نقصاناً من حسناته، ولا ظملاً يلحقه بزيادة في سيئاته.

وَأَنَّا مَتَّأ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَ تِجَارِكَ
تَحَرَّوْا رِسْدًا ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٦﴾
وَالْوَالِدَاتُ يُغْضِبْنَ أَعَ الطَّرِيقَةَ لَأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً عَذَابًا ﴿١٧﴾ لَنُقَبِّضَهُنَّ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ سَلَكَ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي
لَنْ نُجِيبَنَّ مِنَ اللَّهِ حَدًّا وَلَنْ نُجِيبَنَّ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ الْإِبْلَغَاءُ
مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَانَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَقًّا إِذَا رَأَوْا بُعِدُوا عَن فَسَّيَعِلْمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِن أَدْرِي أَيُّ رَبِّيَ أَوْبَى مَا تَدْعُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَلَيْهِ الْعَقَبُ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى عِبِيهِ
أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَن أَرْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

(١٤، ١٥) وأنا منا الخاضعون لله بالطاعة، ومنا
الجانثرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق،
فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك الذين
قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في
اختياره فهداهم الله إليه، وأما الجانثرون عن
طريق الإسلام فكانوا وقوداً لجهنهم.

(١٦، ١٧) وأنه لو سار الكفار من الإنس
والجن على طريقة الإسلام، ولم يجيدوا عنها
لأنزلنا عليهم ماء كثيراً، ولو سألنا عنهم الرزق
في الدنيا؛ لنتخيرهم: كيف يشكرون نعم الله
عليهم؟ ومن يُعرض عن طاعة ربه واستماع
القرآن وتدرسه، والعمل به يدخله عذاباً شديداً
شاقاً.

(١٨) وأن المساجد لعبادة الله وحده، فلا تعبدوا
فيها غيره، وأخلصوا له الدعاء والعبادة فيها؛
فإن المساجد لم تُبْنَ إلا لِيَعْبُدَ اللَّهُ وحده فيها،
دون من سواه. وفي الآية وجوب تنزيه المساجد
من كل ما يشوب الإخلاص لله، ومتابعة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٩) وأنه لما قام محمد صلى الله عليه وسلم،
يعبد ربه، كاد الجن يكونون عليه جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض؛ من شدة ازدحامهم لسباع القرآن منه.

(٢٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكفار: إنما أعبد ربي وحده، ولا أشرك معه في العبادة أحداً.

(٢١-٢٣) قل -أيها الرسول- هم: إني لا أقدر أن أدفع عنكم ضرراً، ولا أجلب لكم نفعاً، قل: إني لن ينقذني من عذاب الله
أحد إن عصيته، ولن أجد من دونه ملجأً أفؤ إليه من عذابه، لكن أملك أن أبلغكم عن الله ما أمري بتبليغه لكم، ورسالته
التي أرسلني بها إليكم. ومن يعص الله ورسوله، ويُعرض عن دين الله، فإن جزاءه نار جهنم لا يخرج منها أبداً.
(٢٤) حتى إذا أبصر المشركون ما يوعدون به من العذاب، فسيعلمون عند حلوله بهم: من أضعف ناصراً ومعيناً وأقل
جنداً؟

(٢٥-٢٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين: ما أدري أهذا العذاب الذي وُعدتم به قريب زمنه، أم يجعل له ربي مدة
طويلة؟ وهو سبحانه عالم بما غاب عن الأبصار، فلا يُظهر على غيبه أحداً من خلقه، إلا من اختاره الله لرسالته وارتضاه.
فإنه يُطلعهم على بعض الغيب، ويرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة يحفظونه من الجن؛ لئلا يسترقوه ويحسوا به
إلى الكهنة؛ ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق، وأنه حُفظ
كسما حُفظوا من الجن، وأن الله سبحانه أحاط علمه بما عندهم ظاهراً وباطناً من الشرائع والأحكام وغيرها، لا يفوته منها
شيء، وأنه تعالى أحصى كل شيء عدداً، فلم يُخَفَّ عليه منه شيء.

﴿سورة المزمل﴾

(١-٤) يا أيها المتغطي بثيابه، قم للصلاة في الليل إلا سيرا منه، قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً حتى تصل إلى الثلث، أو زد على النصف حتى تصل إلى الثلثين، واقرأ القرآن بؤدّة وتمهّل ميّناً الحروف والوقوف.

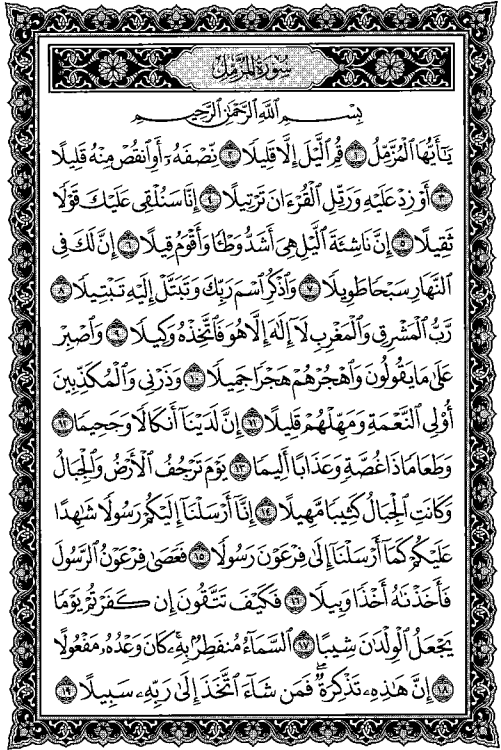
(٥) إنا سننزل عليك -أيها النبي- قرآناً عظيماً مشتتلاً على الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية.

(٦) إن العبادة التي تنشأ في جوف الليل هي أشد تأثيراً في القلب، وأبين قولاً؛ لفراغ القلب من مشاغل الدنيا.

(٧) إن لك في النهار تصرفاً وتقلباً في مصالحك، واشتغالاً واسعاً بأمر الرسالة، ففرغ نفسك ليلاً لعبادة ربك.

(٨، ٩) واذكر -أيها النبي- اسم ربك، فادعه به، وانقطع إليه انقطاعاً تاماً في عبادتك، وتوكل عليه. هو مالك المشرق والمغرب لا معبود بحق إلا هو، فاعتمد عليه، وفوّض أمورك إليه.

(١٠) واصبر على ما يقوله المشركون فيك وفي



دينك، وخالفهم في أفعالهم الباطلة، مع الإعراض عنهم، وترك الانتقام منهم.

(١١) ودعني -أيها الرسول- وهؤلاء المكذّبين بآياتي أصحاب النعيم والترف في الدنيا، ومهلّهم زمناً قليلاً بتأخير العذاب عنهم حتى يبلغ الكتاب أجله بعداهم.

(١٢، ١٣) إن لهم عندنا في الآخرة قيوداً ثقيلة وناراً مستعرة يُحرقون بها، وطعاماً كريهاً ينسب في الخلق لا يستساغ، وعذاباً موجعاً.

(١٤) يوم تضطرب الأرض والجبال وتزلزل حتى تصير الجبال تلاً من الرمل سائلاً متناثراً، بعد أن كانت صلبة جامدة.

(١٥، ١٦) إنا أرسلنا إليك -يا أهل مكة- محمداً رسولاً، شاهداً عليكم بما صدر منكم من الكفر والعصيان، كما أرسلنا موسى رسولاً إلى الطاغية فرعون، فكذب فرعون بموسى، ولم يؤمن برسالته، وعصى أمره، فأهلكناه إهلاكاً شديداً.

وفي الآية تحذير من معصية الرسول محمد صل الله عليه وسلم؛ خشية أن يصيب العاصي مثل ما أصاب فرعون وقومه.

(١٧) فكيف تُقَوّن أنفسكم -إن كفرتم- عذاب يوم القيامة الذي يشيب فيه الولدان الصغار؛ من شدة هول وكرهه؟

(١٨) النساء متصدعة في ذلك اليوم؛ لشدة هول، كان وعد الله تعالى بمجيء ذلك اليوم واقعاً لا محالة.

(١٩) إن هذه الآيات المخوّفة التي فيها القوارع والزواجر عظة وعبرة للناس، فمن أراد الاعتاض والانتفاع بها اتخذ الطاعة والتقوى طريقاً توصله إلى رضوان ربه الذي خلقه وربّاه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَصِفَهُهُ، وَتُكَلِّمُهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرحُومًا وَءآخِرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مَن فَضَّلَ اللَّهُ وَءآخِرُونَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءآثُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَامَّا تيسَّرَ مَوْلَا أُنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَيَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

سورة المذثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِأَيِّهَا الْمَذْثُورُ ﴿١﴾ فَمَا نَذِرُ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ كَثِيرٌ ﴿٣﴾ وَشَيْبَاكَ فَطَهَّرُ ﴿٤﴾
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ﴿٥﴾ وَلَا تَتَّبِعْ نَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرُ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرَ ﴿٨﴾ فِي النَّافُورِ ﴿٩﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ عَسِيرٌ ﴿١١﴾
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَدُّودٌ ﴿١٣﴾ وَبَدَنَ ﴿١٤﴾
سُوءًا ﴿١٥﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٦﴾ تَرْتَضِعُ مَن أَرِيدُ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّهُ ﴿١٨﴾
كَانَ لَا يَتَّبِعُنَا عَنِيدًا ﴿١٩﴾ سَأَرْهِفُهُ ﴿٢٠﴾ صَعُودًا ﴿٢١﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٢٢﴾

﴿سورة المذثر﴾

(١-٧) يا أيها المتغطى بثيابه، قم من مضجعك، فحذّر الناس من عذاب الله، وحُصّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وطَهّر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، وذم على هجر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقرها، ولا تخطّ العطيّة؛ كي تلتمس أكثر منها، والمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي.

(٨-١٠) فإذا نُفِخ في «القرن» نفخة البعث والنشور، فذلك الوقت يومئذ شديد على الكافرين، غير سهل أن يخلصوا بما هم فيه من مناقشة الحساب وغيره من الأحوال.

(١١-١٧) دعني -أيها الرسول- أنا والذي خلقتني في بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد، وجعلت له مالاً مبسوطاً واسعاً وأولاداً حضوراً معه في «مكة» لا يغيبون عنه، ويسّرت له سبيل العيش تيسيراً، ثم يأمل بعد هذا العطاء أن أزيد له في ماله وولده، وقد كفر بي. ليس الأمر كما يزعم هذا الفاجر الأثيم، لا أزيد على ذلك؛ إنه كان للقرآن وحجج الله على خلقه معانداً مكذباً، سأكلّفه مشقة من العذاب والإرهاق لا راحة له منها. والمراد بهذا الوعيد الوليد بن المغيرة المعاند للحق المبارز لله ولرسوله بالمحاربة. وهذا جزء كل من عاند الحق وناذبه.

(١٨) إنه فكّر في نفسه، وهياً ما يقوله من الطعن في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن.

فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿١٧﴾ تُرْفِعُ كَيْفَ قَدَرٍ ﴿١٨﴾ تُرْتَضَرُ ﴿١٩﴾ تُرْعَسُ وَيَسَّرُ ﴿٢٠﴾
 تُرْدَرُ وَأَسْكَبُ ﴿٢١﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ زُؤُورٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا
 إِلَّا أَوَّلُ الْبَشَرِ ﴿٢٣﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٥﴾
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٦﴾ لَوَاحِشَ الْبَشَرِ ﴿٢٧﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٨﴾ وَمَا جَعَلْنَا
 أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكًا ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٠﴾
 لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ ﴿٣١﴾
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٣٢﴾
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ﴿٣٣﴾
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٤﴾
 كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٥﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَذَّبَّرُ ﴿٣٦﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرُ ﴿٣٧﴾ إِنَّهَا
 لَاحِدٌ كَثِيرٌ ﴿٣٨﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٩﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَتَأَخَّرَ ﴿٤٠﴾
 كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٤١﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينِ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّتِ
 يَسَاءَ لَوْنٌ ﴿٤٣﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٥﴾ قَالُوا لَوْلَا نُنكَرُ
 مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا نُنكَرُ لَطُعْمُ الْيُوسُفِينَ ﴿٤٧﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
 الْفَخَّارِيِّينَ ﴿٤٨﴾ وَكُنَّا نَكُذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٤٩﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٥٠﴾

(١٩- ٢٥) فَلَعْنُ، واستحق بذلك الهلاك، كيف أعد في نفسه هذا الطعن؟ ثم بُعِن كذلك، ثم تأمل فيها قدر وهياً من الطعن في القرآن، ثم قَطَب وجهه، واشتد في العبوس والكُلُوح لَمَّا ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطعناً يطعن به في القرآن، ثم رجع معرضاً عن الحق، وتعاضم أن يعترف به، فقال عن القرآن: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يُنقل عن الأولين، ما هذا إلا كلام المخلوقين تعلّمه محمد منهم، ثم ادّعى أنه من عند الله.

(٢٦- ٣٠) سَادخله جهنم؛ كي يصل حرّها ويحترق بنارها، وما اعلمك أي شيء جهنم؟ لا تُبقي لحياً ولا ترك عظمًا إلا أحرقت، مغيرة للبشرة، مسوذة للجلود، محرق لها، يلي أمرها ويتسلط على أهلها بالعذاب تسعة عشر ملكاً من الزبانية الأشداء.

(٣١) وما جعلنا خزنة النار إلا من الملائكة الغلاظ، وما جعلنا ذلك العدد إلا اختباراً للذين كفروا بالله؛ وليحصل اليقين للذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى بأن ما جاء في القرآن عن خزنة جهنم إنما هو حق من الله تعالى، حيث وافق ذلك كتبهم، ويزداد المؤمنون تصديقاً بالله ورسوله وعملاً بشره، ولا يشك في ذلك الذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ولا المؤمنون بالله ورسوله؛ وليقول الذين في قلوبهم نفاق والكافرون: ما الذي أراد الله بهذا العدد المستغرب؟ بمثل ذلك الذي ذكر يضلُّ الله من أراد إضلاله، ويهدي من أراد هدايته، وما يعلم عدد جنود ربك - ومنهم الملائكة - إلا الله وحده. وما النار إلا تذكرة وموعظة للناس.

(٣٢- ٣٧) ليس الأمر كما ذكرنا من التأكيد للرسول فيما جاء به، أقسم الله سبحانه بالقمر، وبالليل إذ وئى وذهب، وبالصبح إذا أضاء وانكشف، إن النار لاحدى العظام؛ إنذاراً وتحويلاً للناس؛ لمن أراد منكم أن يتقرب إلى ربه بفعل الطاعات، أو يتأخر بفعل المعاصي.

(٣٨- ٤٧) كل نفس بما كسبت من أعمال الشر والسوء محبوسة مرهونة بكسبها، لا تُفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات، إلا المسلمين المخلصين أصحاب اليمين الذين فكوا رقابهم بالطاعة، هم في جنات لا يُدرَك وصفها، يسأل بعضهم بعضاً عن الكافرين الذين أجزوا في حق أنفسهم: ما الذي أدخلكم جهنم، وجعلكم تدقون سعيها؟ قال المجرمون: لم نكن من المصلين في الدنيا، ولم نكن نتصدق ونحسن إلى الفقراء والمساكين، وكنا نتحدث بالباطل مع أهل العواية والضلالة، وكنا نكذب بيوم الحساب والجزاء، حتى جاءنا الموت، ونحن في تلك الضلالات والمنكرات.

فَمَا تَتَعَفُّهُمْ سَفَعَةُ الشَّفَعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
 كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
 كُلُّ أُمَّرِيٍّ مَنَّهُمْ أَنْ يُوقَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْجَافُونَ
 الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٥٦﴾

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ائْتَحَسَبُ
 الْإِنْسَانَ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ أَسْوِي بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ
 يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْئَلُ أَتَىٰ أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
 الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ رَجَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ
 يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَرَدَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَبْنُو
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةً وَأُخْرَ ﴿١٣﴾ نَكِلُ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴿١٤﴾
 وَتَوَلَّىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانُكَ لِيَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا
 جَمْعُهُمْ وَفَعْلُهُمْ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ وَفَعْلُهُمْ ﴿١٨﴾ تَرَوْنَ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٩﴾

﴿سورة القيامة﴾

(٤-١) أقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، وأقسم بالنفس المؤمنة التيبة التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفعل الموبقات، أن الناس سيبعثون. أيطن هذا الإنسان الكافر أن لن نقدر

على جمع عظامه بعد تفرقها؟ بل سنجمعها، قادرين على أن نجعل أصابعه أو أنامله - بعد جمعها وتأليفها - خلقاً سوياً، كما كانت قبل الموت.

(٦، ٥) بل ينكر الإنسان البعث، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل من أيام عمره، يسأل هذا الكافر مستعبداً قيام الساعة: متى يكون يوم القيامة؟

(٧-١٠) فإذا تحير البصر ودهش فزعاً ما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما، يقول الإنسان وقتها: أين المهرب من العذاب؟

(١١، ١٢) ليس الأمر كما تمناه - أيها الإنسان - من طلب الفرار، لا ملجأ لك ولا منجى. إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلأبها يستحق.

(١٣) يُخَبِّرُ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِ: مِن خَيْرٍ وَشَرٍّ، مَا قَدَّمَهُ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ وَمَا أَخَّرَهُ.

(١٤، ١٥) بل الإنسان حجة واضحة على نفسه تلزمه بما فعل أو ترك، ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن إجرامه، فإنه لا يفتعه ذلك.

(١٦-١٩) لا تحرك - أيها النبي - بالقرآن لسانك حين نزول الوحي؛ لأجل أن تتعجل بحفظه، مخافة أن يتفلت منك. إن علينا جمعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فاستمع لقرآته وأصت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ثم إن علينا توضيح ما أشكل عليك فهمه من معانيه وأحكامه.

(٢٠، ٢١) ليس الأمر كما زعمتم - يا معشر المشركين - أن لا بعث ولا جزاء، بل أنتم قوم تحبون الدنيا وزينتها، وتتركون الآخرة ونعيمها.

(٢٢، ٢٣) وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة، ترى خالقها ومالك أمرها، فتمتع بذلك.

(٢٤، ٢٥) وجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة كالحة، تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم فقار الظهر.

(٢٦-٣٠) حقاً إذا وصلت الروح إلى أعالي الصدر، وقال بعض الحاضرين لبعض: هل من راق يرقيه ويشفيه مما هو فيه؟ وأيقن المحتضر أن الذي نزل به هو فراق الدنيا؛ لمعاينته ملائكة الموت، واتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة: إما إلى الجنة وإما إلى النار.

(٣١-٣٥) فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن، ولا أدى لله تعالى فرائض الصلاة، ولكن كذب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم مضى إلى أهله يتختر غملاً في مشيئته. هلاك لك فهلاك، ثم هلاك لك فهلاك.

كَلَّا لَئِنْ حُجِّبُوا الْعَاجِلَةَ ۖ وَذُرُّوا الْآخِرَةَ ۖ وَوُجُوهُ يَوْمٍ ذَا نَارٍ ۖ إِلَىٰ يَمِينًا نَّاطِرَةً ۖ وَوُجُوهُ يَوْمٍ ذَا بَأْسٍ ۖ تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَارُونَ ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ۖ وَقِيلَ مِنْ رَاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ وَاتَّقَتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۖ فَلَا صَدَقَ وَلَا حَصَلَ ۖ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ثُمَّ دُخِبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِمَشَقِّ ۖ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۖ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ نُفِطُّهُ مِنْ مَرْنِي يُمْنِي ۖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ ۖ وَالْأُنثَىٰ ۖ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۖ

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَوِ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۖ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۖ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ۖ إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا ۖ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۖ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مَرْجُومًا كَافُورًا ۖ

(٣٦-٤٠) أيطنُّ هذا الإنسان المكر للبعث أن يترك هملاً لا يؤمر ولا يُنهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟ ألم يك هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب في الأرحام، ثم صار قطعة من دم جامد، فخلق الله بقدرته وسوَّى صورته في أحسن تقويم؟ ففعل من هذا الإنسان الصنفين: الذكر والأنثى، ليس ذلك الإله الخالق لهذه الأشياء بقادر على إعادة الخلق بعد فناءهم؟ بل إنه - سبحانه وتعالى - لقادر على ذلك.

﴿سورة الإنسان﴾

- (١) قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان قبل أن تُنفخ فيه الروح، لم يكن شيئاً يُذكر، ولا يُعرف له أثر.
- (٢، ٣) إنا خلقنا الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، نختبره بالتكاليف الشرعية فيما بعد، فجعلناه من أجل ذلك ذا سمع وذا بصير؛ ليسمع الآيات، ويرى الدلائل، إنا نبيناُ له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر؛ ليكون إما مؤمناً شاكراً، وإما كفوراً جاحداً.
- (٤) إنا أعتدنا للكافرين قيوداً من حديد تُشدُّ بها أرجلهم، وأغلالاً تُغلُّ بها أيديهم إلى أعناقهم، وناراُ يُحرقون بها.
- (٥) إن أهل الطاعة والإخلاص الذين يؤدون حق الله، يشربون يوم القيامة من كأس فيها خمر ممزوجة بأحسن أنواع الطيب، وهو ماء الكافور.

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ وَيُؤْنِقُنَا بِالنِّعْرِ وَيَمْزُقُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حِدِّهِمْ مَسْكِينًا
وَيَتَسَاءَلُونَ وَيَأْتِرُونَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ كَمَا تُطْعَمُونَ لَوْلَا فَتَنَّا لَمَا اتَّخَذُوا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَدَّقُوا وَالْحِجَّةَ وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا تَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا ظِلًّا وَلَهُمْ فِيهَا
وَدَائِبُ غُلَامٍ وَعَلَيْهِمْ ظِلَالُهُمْ وَالَّذِلَّةَ حَطُوبُهَا أَتَدْلِكُونَ ﴿١٣﴾ وَيَطَأُ فِيهَا عَلِيمٌ
بِقَائِمَةٍ مِّنْ فَضِيَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِدًا ﴿١٤﴾ فَوَارِدًا مِّنْ فَضِيَّةٍ قَدَّرْنَا تَقْدِيرًا ﴿١٥﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا تَنْزِيلًا مِنْ جَنَّةٍ نَّزِيلًا ﴿١٦﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٧﴾
﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ فِيهَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ فِيهَا جُنُودًا
﴿٢٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ فِيهَا جُنُودًا فَمِنْهُمْ شَرِيبٌ وَمِنْهُمْ شَرِيبٌ وَمِنْهُمْ شَرِيبٌ
خَضِرٌ وَأَسْفَرٌ ﴿٢١﴾ وَحُلُومٌ مِّنْ نَّخْلٍ طَلْحٌ وَأَبْجٌ ﴿٢٢﴾ وَحُلُومٌ مِّنْ نَّخْلٍ
طَلْحٌ وَأَبْجٌ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ فِيهَا جُنُودًا فَمِنْهُمْ شَرِيبٌ وَمِنْهُمْ شَرِيبٌ
﴿٢٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ فِيهَا جُنُودًا فَمِنْهُمْ شَرِيبٌ وَمِنْهُمْ شَرِيبٌ ﴿٢٥﴾

(٦-١٠) هذا الشراب الذي مزج من الكافور هو عين يشرب منها عباد الله، يتصرفون فيها، ويؤنقونها حيث شاؤوا إجراء سهلاً. هؤلاء كانوا في الدنيا يوفون بما أوجبوا على أنفسهم من طاعة الله، ويخافون عقاب الله في يوم القيامة الذي يكون ضرره خطيراً، وشره فاشياً منتشراً على الناس، إلا من رحم الله، ويطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، فقيراً عاجزاً عن الكسب لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، وطفلاً مات أبوه وهو دون سن البلوغ ولا مال له، وأسيراً أسر في الحرب من المشركين وغيرهم، ويقولون في أنفسهم: إنما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله، وطلب ثوابه، لا نبتغي عوضاً ولا نقصد هدواً ولا ثناء منكم. إننا نخاف من ربنا يوماً شديداً نجيب فيه الوجوه، وتتقلب الجباه من فظاعة أمره وشدة هولها.

(١١-١٤) فواقهم الله من شدائد ذلك اليوم، وأعطاهم حسناً ونوراً في وجوههم، وبهجة وفرحاً في قلوبهم، وأثابهم بصبرهم في الدنيا على الطاعة جنة عظيمة يأكلون منها ما شاؤوا، ويتسكنون فيها الحرير الناعم، متكئين فيها على الأسرة الزينة بفاخر الثياب والستور، لا يرون فيها حر شمس ولا شدة برد، وقريبة منهم أشجار الجنة مظلة عليهم، وسهل لهم أخذ ثمارها تسهلاً.

(١٥-١٨) ويدور عليهم الخدم بأواني الطعام الفضية، وأكواب الشراب من الزجاج، زجاج من فضة، قدرها السقاة على مقدار ما يشتهي الشاربون لا تزيد ولا تنقص، ويسقى هؤلاء الأبرار في الجنة كأساً مملوءة خمرًا مزجت بالزنجبيل، يشربون من عين في الجنة تسمى سلسبيلاً؛ سلامة شربها وسهولة مساعه وطيبه.

(١٩) ويدور على هؤلاء الأبرار خدمتهم غلمان داثمون على حالهم، إذا بصرتهم ظننتهم -حسنتهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم- اللؤلؤ المفرق المضيء.

(٢٠) وإذا بصرت أي مكان في الجنة رأيت فيه نعيماً لا يُذكره الوصف، ومثلها عظيماً واسعاً لا غاية له.

(٢١) يعلوهم ويمجمل أبدانهم ثياب بطائنها من الحرير الرقيق الأخضر، وظاهرها من الحرير الغليظ، ويؤنقون من الخيل بأساور من الفضة، وسقاهم رهم فوق ذلك النعيم شرباً لا رجس فيه ولا دنس.

(٢٢) ويقال لهم: إن هذا أعد لكم مقابل أعمالكم الصالحة، وكان عملكم في الدنيا عند الله مرضياً مقبولاً.

(٢٣) إننا نحن نزلنا عليك -أيها الرسول- القرآن تنزيلاً من عندنا؛ لتذكر الناس بما فيه من الوعد والوعيد والثواب والعقاب.

(٢٤، ٢٥) فاصبر لحكم ربك القدري وأقبله، ولحكمه الديني فامض عليه، ولا تطع من المشركين من كان متغمساً في الشهوات أو مبالغاً في الكفر والضلال، وداوم على ذكر اسم ربك ودعائه في أول النهار وآخره.

(٢٦) ومن الليل فاسجد له، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيُدْرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا شَاءَ وَنَ الْإِنِّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْقَالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشِيرَاتُ تَشِيرًا ﴿٣﴾
فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَلَقِينَ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ تَذْرًا ﴿٦﴾ إِذَا
تَوَعَّدُونَ لَوْفَعًا ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُوجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبَّعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكذِّبِينَ ﴿١٩﴾

سورة المرسلات

(٧-١) أقسم الله تعالى بالرياح حين تهب متتابعة يقفوا بعضها بعضاً، وبالرياح الشديدة

التي تهب، وباللائكة الموكلين بالسحب يسوقونها حيث شاء الله، وباللائكة التي تنزل من عند الله بها يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، وباللائكة التي تتلقى الوحي من عند الله وتنزل به على أنبيائه؛ إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً منه إليهم؛ لتلا يكون لهم حجة. إن الذي توعدون به من أمر يوم القيامة وما فيه من حساب وجزاء لنازل بكم لا محالة.

(٨-١٥) فإذا النجوم طُمست وذهب ضياءها، وإذا السماء تصدعت، وإذا الجبال تظايرت وتناثرت وصارت هباء تذرره الريح، وإذا الرسل عيّن لهم وقت وأجل للفصل بينهم وبين الأمم، يقال: لأيّ يوم عظيم أخرجت الرسل؟ أخرجت ليوم القضاء والفصل بين الخلائق. وما أعلمك - أيها الإنسان - أيّ شيء هو يوم الفصل وشدته وهوله؟ هلاك عظيم في ذلك اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.

(١٦-١٨) ألم يهلك السابقين من الأمم الماضية؛ بتكذيبهم للرسل كقوم نوح وعاد وثمود؟ ثم نلحق بهم المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان. مثل ذلك الإهلاك الفظيع نفعل بهؤلاء المجرمين من كفار «مكة»؛ لتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١٩) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة لكل مكذّب بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والنبوة، والبعث، والحساب.

(٢٠-٢٣) ألم نخلقكم - يا معشر الكفار - من ماء ضعيف حقيق وهو النطفة، فجعلنا هذا الماء في مكان حصين، وهو رحم المرأة، إلى وقت محدد ومعلوم عند الله تعالى؟ فقدّرنا على خلقه وتصويره وإخراجه، فنعم القادرون نحن. (٢٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بقدرتنا.

(٢٥-٢٧) ألم نجعل هذه الأرض التي تعيشون عليها، تضم على ظهرها أحياء لا يحصون، وفي بطنها أمواتاً لا يحصرون، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت عاليات؛ لئلا تضطرب بكم، وأسقينكم ماء عذباً سائغاً؟

(٢٨) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بهذه النعم.

(٢٩-٣٣) يقال للكافرين يوم القيامة: سيروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في الدنيا، سيروا فاستظّلوا بدخان جهنم الذي يتضرع منه ثلاث قطع، لا يظّل ذلك الظل من حر ذلك اليوم، ولا يدفع من حر اللهب شيئاً. إن جهنم تقذف من النار بشرر عظيم، كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع. كان شر جهنم المتطاير منها إبل سود يعيل لونها إلى الصفرة.

(٣٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بوعد الله.

(٣٥، ٣٦) هذا يوم القيامة الذي لا ينطق فيه المكذّبون بكلام ينفعهم، ولا يكون لهم إذن في الكلام فيعتدرون؛ لأنه لا عذر لهم.

(٣٧) هلاك وعذاب شديد يومئذ للمكذّبين بهذا اليوم وما فيه.

(٣٨، ٣٩) هذا يوم يفصل الله فيه بين الخلاق، ويميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم فيه - يا معشر كفار هذه الأمة - مع الكفار الأولين من الأمم الماضية، فإن كان لكم حيلة في الخلاص من العذاب فاحتالوا، وأنقذوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه.

(٤٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم القيامة.

(٤١-٤٥) إن الذين خافوا ربهم في الدنيا، واتقوا عذابه بامثال أوامره واجتنب نواهيه، هم يوم القيامة في ظلال الأشجار الوارفة وعيون الماء الحارية، وفواكه كثيرة مما تشتهيهم أنفسهم يتنعمون. يقال لهم: كلوا أكلاً لذيقاً، واشربوا شرباً هنيئاً؛ بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال. إنا بمثل ذلك الجزاء العظيم نجزي أهل الإحسان في أعمالهم وطاعتهم لنا. هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم الجزاء والحساب، وما فيه من النعيم والعذاب.

(٤٦) ثم هدّد الله الكافرين فقال: كلوا من لذائذ الدنيا، واستمتعوا بشهواتها الغانية زمناً قليلاً؛ إنكم مجرمون بإشراككم بالله.

(٤٧) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بيوم الحساب والجزاء.

(٤٨) وإذ قال هؤلاء المشركين: صلّوا الله واشتعلوا له، لا يخشعون ولا يصلّون، بل يصرّون على استكبارهم.

(٤٩، ٥٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذّبين بآيات الله. إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فبأي كتاب وكلام بعده يؤمنون؟ وهو المبين لكل شيء، الواضح في حكمه وأحكامه وأخباره، المعجز في ألفاظه ومعانيه.

﴿سورة النبا﴾

(٣-١) عن أي شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً؟ يتساءلون عن الخبر العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم الذي ينبي عن البعث الذي شك فيه كفار قريش وكذبوا به.

(٤، ٥) ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من القرآن والبعث.

وهذا تهديد ووعد لهم.

(٦) ألم نجعل الأرض مهيبة لكم كالفراش؟

(٧) والجبال رواسي؟ كي لا تتحرك بكم الأرض؟

(٨) وخلقناكم أصنافاً ذكراً وأنثى؟

(٩) وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، فيه تهدؤون وتسون؟

(١٠) وجعلنا الليل لباساً لتلبسكم ظلمته، وتغشاكم، كما يستر الثوب لابساً؟

(١١) وجعلنا النهار معاشاً تنتشرون فيه لمعاشكم، وتسعون فيه لمصالحكم؟

(١٢) وبنينا فوقكم سبع سموات متينة البناء محكمة الخلق، لا صدوع لها ولا فطور؟

(١٣) وجعلنا الشمس سراجاً وقاداً مضيئاً؟

(١٤-١٦) وانزلنا من السحب المطرة ماء منصّباً بكثرة؛ لنخرج به حباً مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدواب،

وساتين ملنفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها؟

(١٧، ١٨) إن يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محمداً للأولين والآخرين، يوم ينفخ المثلث في «القرن» إيذاناً بالبعث فتاتون أممًا، كل أمة مع إمامهم.

(١٩) وفتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة.

(٢٠) ونُسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب.

(٢١-٢٦) إن جهنم كانت يومئذ ترصد أهل الكفر الذين أُعدت لهم، للكافرين مرجعاً، ماكين فيها دهوراً متعاقبة لا تنقطع، لا يطعمون فيها ما يُبُرد حرّ السعير عنهم، ولا شراباً يرويههم، إلا ماء حاراً، وصيد أهل النار، يجازون بذلك جزاء عادلاً؛ موافقاً لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

(٢٧-٣٠) إنهم كانوا لا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له، وكذبوا بها جاءتهم به الرسل تكذيباً، وكل شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ، فدوقوا -أيها الكافرون- جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلا عذاباً فوق عذابكم.

إِنَّ الْمُنْفِقِينَ مَقَرًّا لِّحَدَائِقِ وَأَعْنَابٍ ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسًا
 دِهَانًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ۚ بَرَاءَةٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ
 حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ حِطَابًا ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَبَّرُونَ
 إِلَّا مَن أَدْنَىٰ لَّهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۖ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن
 شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ۖ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا قُرْآنًا يَنْظُرُ
 الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا كَيْتَبَتْنِي سُرًّا ۖ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۖ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۖ وَالسَّيِّدَاتِ سَبْحًا ۖ
 فَالسِّيَقَاتِ سَبْحًا ۖ فَالْمُدْرِرَاتِ آمْرًا ۖ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ ۖ
 تَتَّبِعُنَّ الرِّازِقَةَ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَجِفَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ
 يَقُولُونَ يَا نَا مِرْدُودُونَ فِي الْمَلْأَةِ ۖ لَوْ ذَاكَ عِزْمَةُ الْوَجْهِ ۖ قَالُوا
 تِلْكَ إِذْ أَدْرَاكَ خَالِسِرَةٌ ۖ فَاَلْمَاهِي رَجْرَجَةٌ وَحِدَةٌ ۖ فَأَذَاهُمُ وَالسَّاهِرَةُ
 ۖ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَطْهَرِ ۖ طُوًى ۖ

(٣١-٣٥) إن للذين يخافون ربهم ويعملون صالحاً، فوزاً يدخلونهم الجنة. إن لهم بساتين عظيمة وأعناباً، ولهم زوجات حديثات السن قد استدارت أئداؤهن مع ارتفاع سير، مستويات في سن واحدة، ولهم كأس مملوءة خمراً. لا يسمعون في هذه الجنة باطلاً من القول، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

(٣٦-٣٩) لهم كل ذلك جزاء ومئة من الله وعطاء كثيراً كافياً لهم، رب السموات والأرض وما بينهما، رحيم الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه، يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال حقاً وسداداً. ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة من أهواله فليخذ إلى ربه مرجعاً بالعمل الصالح.

(٤٠) إِنَّا حَدَرْنَاكَ عَذَابِ يَوْمِ الْآخِرَةِ الْقَرِيبِ الَّذِي يَرَى فِيهِ كُلَّ امْرِئٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ اكْتَسَبَ مِنْ إِثْمٍ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا فَلَمْ أُبْعَثْ.

﴿سورة النازعات﴾

(٧-١) أَسْمِ اللهُ تَعَالَى بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الكُفَّارِ نَزْعاً شَدِيداً، وَالمَلَائِكَةَ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ بِنَشْطٍ وَرَفَقٍ، وَالمَلَائِكَةَ الَّتِي تَسْبِحُ فِي نَزْوِهَا مِنَ السَّاءِ وَصَعُودِهَا إِلَيْهَا، فَالمَلَائِكَةُ الَّتِي تَسْبِقُ وَتَسَارِعُ إِلَى تَنْفِيزِ أَمْرِ اللهِ، فَالمَلَائِكَةُ الْمُتَفَذَاتِ أَمْرُ رَبِّهَا فِيمَا أُوكِّلَ إِلَيْهَا تَنْبِيْهِهِ مِنْ شُؤْنِ الكَوْنِ، - وَلا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يَقْسِمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ أَشْرَكَ - لَتُبْعِنَنَّ الخَلِيقُ وَتُحْسَبُ، يَوْمَ تَضْطَرُّبُ الأَرْضُ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى نَفْخَةَ الإِمَاتَةِ، تَتَّبِعُهَا نَفْخَةُ أُخْرَى لِلأَحْيَاءِ.

(٨، ٩) قُلُوبُ الكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ مُضْطَرِبَةٌ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ، أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى.

(١٠-١٢) يَقُولُ هُوَ لِأَنَّ المَكْذُوبِينَ بِالبَعْثِ: أَنْزَلْتُ بَعْدَ مَوْتِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحْيَاءَ فِي الأَرْضِ؟ أَنْزَلْتُ وَقَدْ صَرْنَا عِظَامًا بِالْيَةِ؟ قَالُوا: رَجَعْتَنَا تِلْكَ سِتْكَونَ إِذَا خَاتِبَةٌ كاذِبَةٌ.

(١٣، ١٤) فَإِنَّمَا هِيَ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا.

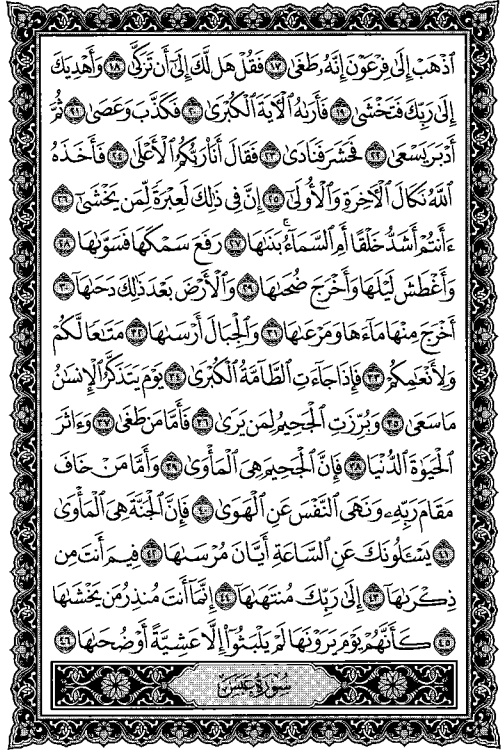
(١٥، ١٦) هَلْ أَتَاكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - خَبَرُ مُوسَى؟ حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَطْهَرِ الْمُبَارَكِ «طُوًى».

(١٧-١٩) فقال له: اذهب إلى فرعون، إنه قد أفرط في العصيان، فقل له: أتود أن تطهر نفسك من النجاسات وتحملها بالإيمان، وأرشدك إلى طاعة ربك، فتخشاه وتتيه؟

(٢٠-٢٢) فأرى موسى فرعون العلامة العظمى: العصا واليد، فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام، وعصى ربه عز وجل، ثم ولَّى معرَضاً عن الإيهان مجتهداً في معارضة موسى.

(٢٣-٢٦) فجمع أهل مملكته وناداهم، فقال: أنا ربكم الذي لا رب فوقه، فانقسم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة وتكالاً لامثاله من المتمردين. إن في فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتعظ وينزجر.

(٢٧-٣٣) أُعْظِمُكُمْ - أيها الناس - بعد الموت أشد في تقديركم أم خلق النساء؟ رفعها فوقكم كالبناء، وأعلى سقفها في الهواء لا تفاوت فيها ولا فطور، وأظلم ليلها بغروب شمسها، وأبرز نهارها بشروقها. والأرض بعد خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها، وفجر فيها عيون



الماء، وأنبت فيها ما يرعى من النباتات، وأثبت فيها الجبال أو تادأ لها. خلق سبحانه كل هذه النعم منعمه لكم ولأنعامكم. إن إعادة خلقكم يوم القيامة أهون على الله من خلق هذه الأشياء، وكله على الله هين يسير.

(٣٤-٣٦) فإذا جاءت القيامة الكبرى والشدة العظمى وهي النفخة الثانية، عندئذ يُعرض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيتذكره ويعترف به، وأظهرت جهنم لكل مُبْصِرٍ ثرى عياناً.

(٣٧-٣٩) فأما من تمرد على أمر الله، وفُضِّلَ الحياة الدنيا على الآخرة، فإن مصيره إلى النار.

(٤٠، ٤١) وأما من خاف القيام بين يدي الله للحساب، ونهى النفس عن الأهواء الفاسدة، فإن الجنة هي مسكنه.

(٤٢-٤٦) يسألك المشركون - أيها الرسول - استخفافاً - عن وقت حلول الساعة التي تتوعدهم بها. لست في شيء من علمها، بل مرد ذلك إلى الله عز وجل، وإننا شأنك في أمر الساعة أن تحذر منها من يخافها. كأنهم يوم يرون قيام الساعة لم يلبثوا في الحياة الدنيا؛ هول الساعة إلا ما بين الظهر إلى غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار.

﴿سورة عبس﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّاهُ يَنْزِلُ ۝٣
 أَوَلَمْ يَكُن مَعَهُ الذِّكْرُ الْكَرِيمُ ۝٤ أَمَّا مَنْ اسْتَعْجَلَ ۝٥ فَأَنْتَ لَهُ يَصْدَى ۝٦
 وَمَا عَلَيْكَ الْآيَاتُ الْكُرْبَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْفَى ۝٩
 فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ
 مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦
 قُلْ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُطْفَةٍ
 خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ فَرَأْسَيْلٍ يُسْرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا
 شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يُبْقِضْ مَا أَمْرُهُ ۝٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٤
 أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
 حَبًّا ۝٢٧ وَعَبْنَا وَقَصَبْنَا ۝٢٨ وَرَزَقْنَا وَنَخَلًا ۝٢٩ وَحَدائقَ عُلْبًا ۝٣٠ وَفَلَاحًا ۝٣١
 وَأَبًا ۝٣٢ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ۝٣٣ إِذَا جَاءَتْكُمُ الْصَّاعَةُ ۝٣٤ يُومِرُ بِكُمْ
 الْمَرْءُ مِنْ أُخِيهِ ۝٣٥ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۝٣٦ وَصَدِيقِيهِ وَبَنِيهِ ۝٣٧ لِكُلِّ
 أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٨ وَرُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ۝٣٩
 صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۝٤٠ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤١

(١، ٢) ظهر التغيير والعبوس في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض لأجل أن الأعمى عبدالله بن أم مكتوم جاءه مسترشداً، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منشغلاً بدعوة كبار قريش إلى الإسلام.

(٣، ٤) وأي شيء يجعلك عالماً بحقيقة أمره؟ لعله بسؤاله تزكو نفسه وتطهر، أو يحصل له المزيد من الاعتبار والازدجار.

(٥-٧) أما من استغنى عن هديك، فأنت تعرض له وتصغي إلى كلامه، وأي شيء عليك ألا يتطهر من كفره؟

(٨-١٦) وأما من كان حريصاً على لثائك، وهو يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، فأنت عنه تتشاغل. ليس الأمر كما فعلت -أيها الرسول-، إن هذه السورة بما اشتملت عليه من الهداية موعظة لك ولكل من شاء الاعتاط. فمن شاء ذكر الله وأتم بوحيه، هذا الوحي، وهو القرآن

في صحف معظمة، موقرة، عالية القدر مطهرة من الدنس والزيادة والنقص، بأيدي ملائكة كتبه، سفراء بين الله وخلقه، كرام الخلق، أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة.

(١٧-٢٣) لعن الإنسان الكافر وعذب، ما أشد كفره بربه!! ألم ير من أي شيء خلقه الله أول مرة؟ خلقه الله من ماء قليل -وهو المتى- فقدّره أطواراً، ثم يتن طريق الخير والشر، ثم أماته فجعل له مكاناً يقبر فيه، ثم إذا شاء سبحانه أحياء، وبعثه بعد موته للحساب والجزاء. ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل، فلم يؤد ما أمره الله به من الإيمان والعمل بطاعته.

(٢٤-٣٢) فليبتدر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟ بأننا صببنا الماء على الأرض صباً، ثم شققناها بها أخرجنا منها من نبات شتى، فأنبتنا فيها حباً، وعبناً وعلفاً للدواب، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق عظيمة الأشجار، وثباراً وكلاً، تتعمون بها أنتم وأنعامكم.

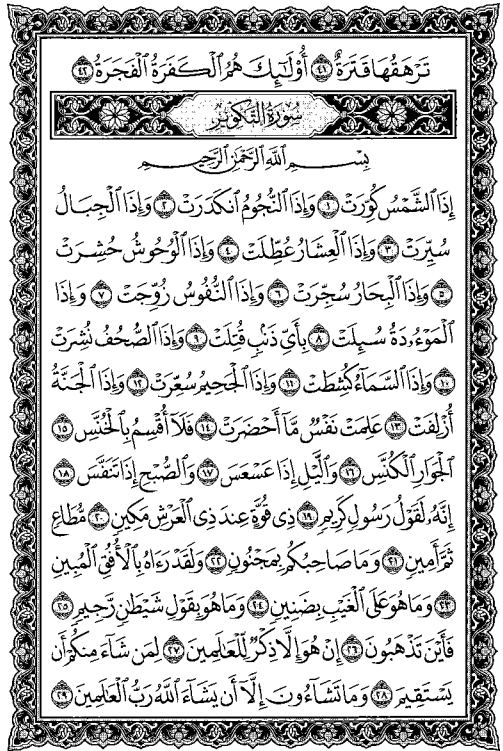
(٣٣-٣٧) فإذا جاءت صيحة البعث يوم القيامة التي تصم من هولها الأسراع، يوم يفر المرء لهول ذلك اليوم من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذ أمر يمنعه من الانشغال بغيره.

(٣٨-٤٠) وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستتيرة، مسرورة فرحة، ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودة.

(٤١، ٤٢) تغشاها ذلّة، أولئك الموصوفون بهذا الوصف هم الذين كفروا بنعم الله وكذبوا بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالفجور والطغيان.

﴿ سورة التكويد ﴾

(١-١٤) إذا الشمس لفتت وذهب ضوءها، وإذا النجوم تناثرت، فذهب نورها، وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً، وإذا النوق الحوامل تركت وأهملت، وإذا الحيوانات الوحشية جمعت واختلطت؛ ليقصص الله من بعضها لبعض، وإذا البحار أوقدت، فصارت على عظمها ناراً تتوقد، وإذا النفوس قرنت بأمثالها ونظائرها، وإذا الطفلة المدفونة حية سُئلت يوم القيامة سؤال تطيب لها وتبكي لوائدها: بأيّ ذنب كان دنفها؟ وإذا صحف الأعمال عُرِضت، وإذا السماء قُلتت وأزيلت من مكانها، وإذا النار أوقدت فأضرمت، وإذا الجنة دار النعيم قُربت من أهلها المتقين، وإذا



ذلك، تيقنت ووجدت كل نفس ما قدمت من خير أو شر.

(١٥-٢١) أقسم الله تعالى بالنجوم المخفية أنوارها نهاراً، الجارية والمسترة في أبراجها، والليل إذا أقبل بظلامه، والصبح إذا ظهر ضياؤه، إن القرآن لتبليغ رسول كريم - هو جبريل عليه السلام -، ذي قوة في تنفيذ ما يؤمر به، صاحب مكانة رفيعة عند الله، طيعه الملائكة، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به.

(٢٢-٢٥) وما محمد الذي تعرفونه بمجنون، ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل الذي يأتيه بالرسالة على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها في الأفق العظيم من ناحية المشرق بـ «مكة»، وهي الرؤية الأولى الواقعة بـ «غار حراء». وما محمد صلى الله عليه وسلم ببخيل في تبليغ الوحي. وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، مطرود من رحمة الله، ولكنه كلام الله ووحيه.

(٢٦-٢٩) فأين تذهب بكم عقولكم في التكذيب بالقرآن بعد هذه الحجج القاطعة؟ ما هو إلا موعظة من الله لجميع الناس، لمن شاء منكم أن يستقيم على الحق والإيمان، وما تشاؤون الاستقامة، ولا تقدرون على ذلك، إلا بمشيئة الله رب الخلائق أجمعين.

﴿ سورة الانفطار ﴾

(١-٥) إذا السماء انشقت، واختل نظامها، وإذا الكواكب تساقطت، وإذا البحار فجر الله بعضها في بعض، فذهب ماؤها، وإذا القبور قُلبت بيعت من كان فيها، حينئذ تعلم كل نفس جميع أعمالها، ما تقدم منها وما تأخر، وجوزيت بها.

(٦-٨) يا أيها الإنسان المنكر للبعث، ما الذي جعلك تغترُّ بربك الجوادِ كثير الخير، الحقيق بالشكر والطاعة، ليس هو الذي خلقك فسوّى خلقك فعدّلك، وركّبك لأداء وظائفك، في أي صورة شاءها خلقك؟

(٩-١٢) ليس الأمر كما تقولون من أنكم في عبادتكم غير الله مُحقون، بل تكذبون بيوم الحساب والجزاء. وإن عليكم ملائكة رقباء كراماً على الله كاتبين لما وكنوا بإحصائه، لا يفوتهم من أعمالكم شيء، يعلمون ما تفعلون من خير أو شر.

(١٣) إن الأتقياء القائميين بحقوق الله وحقوق عباده لفي نعيم.

(١٤-١٦) وإن الفجار الذين قَصُرُوا في حقوق الله وحقوق عباده لفي جحيم، يصيبهم هبها يوم الجزاء، وما هم عن عذاب جهنم بغائبين لا بخروج ولا بموت.

(١٧-١٩) وما أدراك ما عظمت يوم الحساب، ثم ما أدراك ما عظمت يوم الحساب؟ يوم الحساب لا يقدر أحد على نفع أحد، والأمر في ذلك اليوم لله وحده الذي لا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، ولا ينازعه أحد.

﴿ سورة المطففين ﴾

(١-٤) عذابٌ شديد للذين يبخسون المكيال والميزان، الذين إذا اشتروا من الناس مكيلاً أو موزوناً يوفون لأنفسهم، وإذا باعوا الناس مكيلاً أو موزوناً يُنقصون في المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقها ويختلسها، ويبخس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مظفي المكيال والميزان. ألا يعتقد أولئك المطففون أن الله تعالى باعناهم ومحاسبهم على أعمالهم؟

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَظَّتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ أَلْحَجَّتْ ۝ وَإِذَا الْفُجُورُ بُعِثَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالْبَلِيغِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ الْأَكْبَارُ لِلَّذِي يَعْبُرِ ۝ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لِلَّذِي يَجْمَعِ ۝ تَصَلَّوْهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارًا يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝

(٦٥، ٦٤) سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول، يوم يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم على القليل والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين. (٧-٩) حقاً أن مصير الفجّار وأوأمهم لفي ضيق، وما أدراك ما هذا الضيق؟ إنه سجن مقبم وعذاب أليم، وهو ما كتب لهم المصير إليه، مكتوب مفروغ منه، لا يزداد فيه ولا ينقص.

(١٠-١٧) عذاب شديد يوشك للمكذبين، الذين يكذبون بوقوع يوم الجزاء، وما يكذب به إلا كل ظالم كثير الإثم، إذا تسلى عليه آيات القرآن قال: هذه أباطيل الأولين. ليس الأمر كما زعموا، بل هو كلام الله ووحيه إلى نبيه، وإنما حجب قلوبهم عن التصديق به ما غشّأها من كثرة ما يرتكبون من الذنوب. ليس الأمر كما زعم الكفار، بل إنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم -جل وعلا- لمحجوبون. وفي هذه الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربهم في الجنة. ثم إنهم لداخلو النار يقاسون حرها، ثم يقال لهم: هذا

يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٦٢﴾ كِتَابٌ مَرْمُومٌ ﴿٦١﴾
وَبِئْسَ يَوْمِذٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الْبُيُوتِ الَّذِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا يَكْذِبُ
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٥٨﴾ إِذَا تَسَلَّى عَلَيْهِ آتَتْهَا قَالَ أَسْطِطِرُّ الْأُولَىٰ
﴿٥٧﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ يُعْقَلُ هَذَا
الَّذِي كُتِبَ بِهِ كُفْرُهُمْ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَيْنِينَ ﴿٥٢﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلُّونَ ﴿٥١﴾ كِتَابٌ مَرْمُومٌ ﴿٥٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُفَرِّقُونَ ﴿٤٩﴾
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٤٨﴾ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٤٦﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْمُومٍ ﴿٤٥﴾ حَتْمُهُمْ
مِيسَكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهْ مِنَ الْمُتَنَبِّهِينَ ﴿٤٤﴾ وَمِنْ رَأْسِهِ مِنْ
تَسْنِيمٍ ﴿٤٣﴾ عَيْنَا يُشْرَبُ بِهَا الْمُفَرِّقُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَاوُوا
مِنَ الَّذِينَ ءَامُوا أَضْحَكُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٤٠﴾
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمُضَاوُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٧﴾

الجزء الذي كتتم به تكذبون.

(١٨-٢١) حقاً أن كتاب الأبرار -وهم المتقون- لفي المراتب العالية في الجنة. وما أدراك -أيها الرسول- ما هذه المراتب العالية؟ كتاب الأبرار مكتوب مفروغ منه، لا يزداد فيه ولا ينقص، يُطَّلَعُ عليه المقربون من ملائكة كل سماء. (٢٢-٢٨) إن أهل الصدق والطاعة لفي الجنة يتمتعون، على الأسرة ينظرون إلى ربهم، وإلى ما أعد لهم من خيرات، ترى في وجوههم بهجة النعيم، يُسْقَوْنَ من خمر صافية محكم إناؤها، آخره رائحة مسك، وفي ذلك النعيم المقيم فليتسابق المتسابقون. وهذا الشراب مزاجه وخلطه من عين في الجنة تُعْرَفُ لعلوها بـ «تسنيم»، عين أعدت؛ ليشرب منها المقربون، ويتلذذوا بها.

(٢٩-٣٣) إن الذين أُجْرِمُوا كانوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين، وإذا مرُّوا بهم يتغامزون بسخرية بهم. وإذا رجع الذين أُجْرِمُوا إلى أهلهم وذويهم تفكَّهوا معهم بالسخرية من المؤمنين. وإذا رأى هؤلاء الكفار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اتبعوا الهدى قالوا: إن هؤلاء لثائثون في اتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وما بُعث هؤلاء المجرمون رقباء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

فَأَلْوَمَ اللَّيْلَ بِأَمْوَالٍ مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرْبَابِكُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَانِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذَّابًا قَلِيلًا ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْقِي
كِتَابَهُ وَبِئَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا سِيرًا ﴿٨﴾ وَيَسْقِلُكُ
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو نُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلُ إِلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَمْسِرُ
بِالشَّقِيقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَنْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

﴿ سورة الانشقاق ﴾

(٥-١) إذا السماء تصدعت، وتفتطرت بالغيام يوم القيامة، وأطاعت أمر ربها فيها أمرها به من الانشقاق، وحُق لها أن تنقاد لأمره. وإذا الأرض بسطت ووُسعت، ودكت جبالها في ذلك اليوم، وقذفت ما في بطنها من الأموات، وتخلَّت عنهم، وانقادت لربها فيها أمرها به، وحُق لها أن تنقاد لأمره.

(٦) يا أيها الإنسان إنك ساعٍ إلى الله، وعامل أعمالاً من خير أو شر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فيجازيك بعملك بفضله أو عدله. أن لن يرجع

(٧-٩) فأما من أعطي صحيفة أعماله بيمينه، وهو المؤمن بربه، فسوف يحاسب حساباً سهلاً، ويرجع إلى أهله في الجنة مسروراً. (١٠-١٥) وأما من أعطي صحيفة أعماله من وراء ظهره، وهو الكافر بالله، فسوف يدعو بالهلاك والنُبور، ويدخل النار مقاسياً حرها. إنه كان في أهله في الدنيا مسروراً مغروراً، لا يفكر في العواقب، إنه ظن أن لن يرجع إلى خالقه حياً للحساب. بلى سيبيده الله كما بدأه وبجازه على أعماله، إن ربه كان به بصيراً عليماً بحاله من يوم خلقه إلى أن بعثه.

(١٦-١٩) أقسم الله تعالى باحمرار الأفق عند الغروب، وبالليل وما جمع من الدواب والحشرات والهوام وغير ذلك، وبالقمر إذا تكامل نوره، لتركبنَّ -أيها الناس- أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة: من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح إلى الموت إلى البعث والنشور. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك.

(٢٠-٢٤) فأَيُّ شيءٍ يمنعه من الإتيان بالله واليوم الآخر بعد ما وُصحت لهم الآيات؟ وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لله، ولا يسلمون بها جاء فيه؟ إنها سجية الذين كفروا التكذيب ومخالفة الحق. والله أعلم بما يكتُمون في صدورهم من العناد مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق، فبشرهم -أيها الرسول- بأن الله -عز وجل- قد أعدَّ لهم عذاباً موجعاً.

(٢٥) لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وأدوا ما فرضه الله عليهم، لهم أجر في الآخرة غير مقطوع ولا منقوص.

﴿سورة البروج﴾

(١-٩) أقسم الله تعالى بالسماوات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، وبيوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه، -ويقسم الله - سبحانه - بها يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يُقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك - لعين الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً؛ لتعذيب المؤمنين، وأوقدوا النار الشديدة ذات الوقود، إذ هم قعود على الأعداء ملازمون له، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تكليلٍ وتعذيبٍ حضورٌ. وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا لأن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه،

الذي له ملك السموات والأرض، وهو - سبحانه - على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء.

(١٠) إن الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار؛ ليصرفوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، ولهم العذاب الشديد المحرق.

(١١) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ذلك الفوز العظيم.

(١٢-١٦) إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه لهم أعظم شديداً، إنه هو يُبدئ الخلق ثم يعيده، وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأولياته، صاحب العرش، المجيد الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم، فعَال لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريد.

(١٧-٢٢) هل بلغك - أيها الرسول - خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائها، فرعون وثمود، وما حلَّ بهم من العذاب والنعكاس، لم يعتبر القوم بذلك، بل الذين كفروا في تكذيب متواصل كذاب من قبلهم، والله قد أحاط بهم علماً وقدره، لا يخفى عليه منهم ومن أعمالهم شيء. وليس القرآن كما زعم المكذبون المشركون بأنه شعر وسحر، فكذبوا به، بل هو قرآن عظيم كريم، في لوح محفوظ، لا يتأله تبديل ولا تحريف.

﴿سورة الطارق﴾

(٤-١) أقسم الله سبحانه بالسَّاءِ والنجم الذي يطرق ليلاً، وما أدراك ما عَظْمُ هذا النجم؟ هو النجم المضيء المتوهج. ما كُلُّ نفسٍ إلا أوكل بها ملكٌ رقيبٌ يحفظ عليها أفعالها؛ لتحاسِبَ عليها يوم القيامة.

(٥-٨) فليُنظر الإنسان المنكر للبعثِ مِمَّ خُلِقَ؟ ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أولاً، خلق من مَنِيٍّ مُنصَّبٍ بسرعة في الرحم، يخرج من بين صلب الرجل وصدر المرأة. إن الذي خلق الإنسان من هذا الماء لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت.

(٩، ١٠) يوم تُخْتَبَرُ السرائِرُ فيها أخفسته، ويُعَيَّرُ الصالح منها من الفاسد، فإلّا للإنسان من قوة يدفع بها عن نفسه، وما له من ناصرٍ يدفع عنه عذاب الله.

(١١-١٤) والسَّاءِ ذات المطر المتكرر، والأرض ذات التشقق بما يتخللها من نبات، إن القرآن لقرول فصلٌ يبيِّنُ الحقَّ والباطل، وما هو بالهزل. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، وإلّا فقد أشرك.

(١٥-١٧) إن المكذِبين للرسول صلى الله عليه وسلم، وللقرآن يكيدون ويدبرون؛ ليدفعوا بكيدهم الحق ويؤيدوا الباطل، وأكيد كيداً لإظهار الحق، ولو كره الكافرون، فلا تستعجل لهم -أيها الرسول- بطلب إنزال العقاب بهم، بل أمهلهم وأنظرهم قليلاً، ولا تستعجل لهم، وسترى ما يحلُّ بهم من العذاب والنعك واللعنة والعقوبة والهلاك.

﴿سورة الأعلى﴾

(١-٥) نَزَّهَ اسم ربك الأعلى عن الشريك والتناقض تنزيهاً يليق بعظمته سبحانه، الذي خلق المخلوقات، فأنتن خلقها، وأحسنه، والذي قَدَّرَ جميع المقدرات، هدى كل خلق إلى ما يناسبه، والذي أنبت الكلا الأخضر، فجعله بعد ذلك هشيأً جافاً متغيراً إلى السواد بعد اخضراره.

(٦، ٧) سَنَفَرْتُك -أيها الرسول- هذا القرآن قراءة لا تنساها، إلّا ما شاء الله مما اقتضت حكمته أن ينسها لمصلحة يعلمها. إنه -سبحانه- يعلم الجهر من القول والعمل، وما يخفى منها.

(٨) وينسرك الليسرى في جميع أمورك، ومن ذلك تسهيل تلقّي أعباء الرسالة، وجعل دينك يسراً لا عسر فيه.

(٩، ١٠) عِظُ قومك -أيها الرسول- حسبما يسرناه لك بما يوحي إليك، واهدهم إلى ما فيه خيرهم. وخصّ بالتذكير مَنْ يُرجى منه التذكُّر، ولا تُتَّعِب نفسك في تذكير مَنْ لا يورثه التذكير إلا تتواً ونفراً. سيعتظ الذي يخاف ربه.

(١١-١٥) ويتعد عن الذكرى الأشقى الذي لا يخشى ربه، الذي سيدخل نار جهنم العظمى يقاسي حرّها، ثم لا يموت فيها فيستريح، ولا يجي حياة تنفعه. قد فاز من طهر نفسه من الأخلاق السيئة، وذكر الله، فوحد دعاءه وعمل بما يرضيه، وأقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاء رضوان الله وامتثالاً لشرعه.

(١٦) إنكم -أيها الناس- تفضلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة.

(١٧) والدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم، خير من الدنيا وأبقى.

(١٨، ١٩) إن ما أخبرتكم به في هذه السورة هو مما ثبت معناه في الصحف التي أنزلت قبل القرآن، وهي صحف إبراهيم وموسى عليها السلام.

﴿سورة الغاشية﴾

(١) هل أتاك -أيها الرسول- خبر القيامة التي تغشى الناس بأبوابها؟

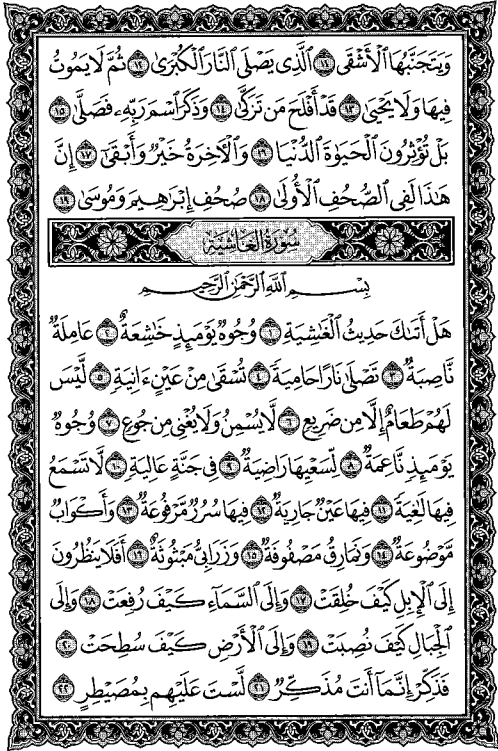
(٢-٧) وجوه الكفار يومئذ ذليلة بالعذاب، مجعدة بالعمل متعبة، تصيبها نار شديدة

التوهج، تُسقى من عين بلغت منتهى الحرارة، ليس لأصحاب النار طعام إلا من نبت ذي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأخبثه، لا يُبْسَمُ بدن صاحبه من الهزال، ولا يسدُّ جوعه ورمقه.

(٨-١٦) وجوه المؤمنين يوم القيامة ذات نعمة؛ لسعيها في الدنيا بالطاعات راضية في الآخرة، في جنة رفيعة المكان والمكانة، لا تسمع فيها كلمة لغو واحدة، فيها عين تندفق مياهها، فيها سرر عالية، وأكواب معدة للشاربين، ووسائل مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وبُسط كثيرة مفروشة.

(١٧-٢٠) أفلا ينظر الكافرون المكذبون إلى الإبل: كيف خُلِقَتْ هذا الخلق العجيب؟ وإلى السماء كيف رُفِعَتْ هذا الرفع البديع؟ وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ، فحصل بها النبات للأرض والاستقرار؟ وإلى الأرض كيف بُسِطَتْ ومُهَدَّتْ؟

(٢١، ٢٢) فِعْظٌ -أيها الرسول- المعرضين بما أُرْسِلْتَ به إليهم، ولا تحزن على إعراضهم، إنما أنت واعظهم، ليس عليك إكراههم على الإيمان.



إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَعَذَابُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ
 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۗ

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝
 وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝
 وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعِمَادَ ۝
 الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝
 وَالشُّعُودَ الَّذِينَ ۝
 جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ۝
 وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝
 الَّذِينَ طَعَنُوا فِي ۝
 الْبِلَادِ ۝
 فَأَكْفَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ ۝
 عَذَابٍ ۝
 إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ ۝
 فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ ۝
 رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ۝
 وَنَعَّمَهُ ۝
 فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ ۝
 فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۝
 فَيَقُولُ رَبِّي أَهْدَانِ ۝
 كَلَّا لَبَلَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ ۝
 الْيَتِيمَ ۝
 وَلَا يَحْتَصُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ ۝
 وَأَكْلُونَ ۝
 الدُّرَاهِنَ ۝
 أَكَلًا لَمَّا ۝
 وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَامٍ ۝
 كَلَّا إِذَا ۝
 دُكِّيَ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝

(٢٣، ٢٤) لكن الذي أعرض عن التذكير
 والموعظة وأصرَّ على كفره، فيعذبه الله العذاب
 الشديد في النار.
 (٢٥، ٢٦) إنَّ إلينا مرجعهم بعد الموت، ثم إن
 علينا جزاءهم على ما عملوا.

﴿سورة الفجر﴾

(١-٥) أقسم الله سبحانه بوقت الفجر، والليالي
 العشر الأولى من ذي الحجة وما شرفت به،
 وبكل شفع وفرد، وبالليل إذا يسري بظلامه،
 ليس في الأقسام المذكورة مفتح لذي عقل؟
 (٦-٨) ألم تر -أيها الرسول- كيف فعل
 ربك بقوم عاد، قبيلة إرم، ذات القوة والأبنية
 المرفوعة على الأعمدة، التي لم يُخلق مثلها في
 البلاد في عظم الأجساد وقوة البأس؟
 (٩) وكيف فعل بشمود قوم صالح الذين قطعوا
 الصخر بالوادي واتخذوا منه بيوتاً؟
 (١٠) وكيف فعل بفرعون مَلِك «مصر»،
 صاحب الجنود الذين ثبتوا مُلكه، وقوَّوا له
 أمره؟

(١١-١٤) هؤلاء الذين استبدُّوا، وظلموا في بلاد الله، فأكثرُوا فيها بظلمهم الفساد، فصب عليهم ربك عذاباً شديداً. إنَّ
 ربك -أيها الرسول- لبالمرصاد لمن يعصيه، يمهله قليلاً، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

(١٥) فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه بالنعمة، وبسط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيظن أن ذلك لكرامته عند ربه،
 فيقول: ربي أكرمَن.

(١٦) وأما إذا ما اختبره، فضيَّب عليه رزقه، فيظن أن ذلك هوانه على الله، فيقول: ربي أهانَن.

(١٧-٢٠) ليس الأمر كما يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بطاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون اليتيم الذي مات
 أبوه وهو صغير، ولا تحسنون معاملته، ولا يحبُّ بعضكم بعضاً على إطعام المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسدُّ حاجته،
 وتأكلون حقوق الآخرين في الميراث أكلاً شديداً، وتحبون المال حباً مفرطاً.

(٢١، ٢٢) ما هكذا ينبغي أن يكون حالكم. فإذا زُلزِلت الأرض وكسرت بعضُها بعضاً، وجاء ربك لفصل القضاء بين خلقه،
 والملائكة صفوفاً صوفاً.

(٢٣، ٢٤) وجيء في ذلك اليوم العظيم بجهنم، يومئذ يعطى الكافر ويتوب، وكيف ينفعه الانعاط والتوبة، وقد فرط فيها في الدنيا، وفات أو انساها؟ يقول: يا ليتني قدمت في الدنيا من الأعمال ما ينفعني حياتي في الآخرة.

(٢٥، ٢٦) ففي ذلك اليوم العاصب لا يستطيع أحد ولا يقدر أن يُعذَّب مثل تعذيب الله من عصاه، ولا يستطيع أحد أن يوثق مثل وثاق الله، ولا يبلغ أحد مبلغه في ذلك.

(٢٧-٣٠) يا أيها النفس المطمئنة إلى ذكر الله والإيمان به، وبسا أعده من النعيم للمؤمنين، ارجعي إلى ربك راضية بكرام الله لك، والله سبحانه قد رضي عنك، فادخلي في عداد عباد الله الصالحين، وادخلي معهم جنتي.

﴿سورة البلد﴾

(١-٤) أقسم الله بهذا البلد الحرام، وهو «مكة»، وأنت -أيها النبي- حلال في هذا «البلد الحرام» تصنع فيه ما شئت، ولم يُحَلَّ له إلا ساعة من نهار. وفي الآية إشارة للنبي صل الله عليه وسلم



بفتح «مكة» على يديه، وحلها له في القتال. وأقسم بوالد البشرية -وهو آدم عليه السلام- وما تناسل منه من ولد، لقد خلقنا الإنسان في شدة وعناء من مكابدة الدنيا.

(٥) أبظنُّ بما جمعه من مال أن الله لن يقدر عليه؟

(٦، ٧) يقول -متأهبا-: أنفقت مالا كثيرا. أبظنُّ في فعله هذا أن الله عز وجل لا يراه، ولا يحاسبه على الصغير والكبير؟

(٨-١٠) ألم نجعل له عينين يبصر بها، ولسانا وشفتين ينطق بها، وبينا له سبيلَي الخير والشر؟

(١١) فهلَّ تجاوز مشقة الآخرة بإنفاق ماله، فيأمن.

(١٢) وأي شيء أعلمك: ما مشقة الآخرة، وما يعين على تجاوزها؟

(١٣) إنه عتق رقبة مؤمنة من أسر الرُّق.

(١٤-١٦) أو إطعام في يوم ذي جماعة شديدة، يتيمًا -مات أبوه وهو صغير- من ذوي القرابة يجتمع فيه فضل الصدقة وصلة الرحم، أو فقيرا معدما لا شيء عنده.

(١٧) ثم كان مع فعل ما ذكر من أعمال الخير من الذين أخلصوا الإيمان لله، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه، وتواصوا بالرحمة بالخلق.

(١٨) الذين فعلوا هذه الأفعال، هم أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَسْجِدِ ۗ عَلَيْهِمْ تَارَةٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَنَهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ

وَمَا طَغَتْهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَبْرُوا قَدَمَهُمْ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسْرَتُهُمْ ﴿١٤﴾ وَلَا يُخَافُ عِقَابَهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾

إِنْ سَعَيْكُمْ لَسِئَةٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

فَسَنِّيئَتُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

(١٩) والذين كفروا بالقرآن هم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات الشمال إلى النار. (٢٠) جزاؤهم جهنم مطبقة مغلقة عليهم.

﴿ سورة الشمس ﴾

(١-١٠) أقسم الله بالشمس ونهارها وإشراقها ضحي، وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول، وبالنهار إذا جلى الظلمة وكشفها، وبالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلماً، وبالسواء وبناتها المحكم، وبالأرض وبسطها، وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها، فبيّن لها طريق الشر وطريق الخير، قد فاز من طهرها ونماها بالخير، وقد خسر من أخفى نفسه في المعاصي.

(١١-١٥) كذّبت ثمود ببلوغها الغاية في العصيان، إذ نهض أكثر القبيلة شقاوة لعقر الناقة، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: احذروا أن تمسوا الناقة بسوء؛ فإنها آية أرسلها الله إليكم، تدلّ على صدق نبيكم، واحذروا

أن تعتدوا على سقياها، فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم. فسق عليهم ذلك، فكذبوه فيما توعدهم به فنحروها، فأطبق عليهم ربهم العقوبة بجرمهم، فجعلها عليهم على السواء فلم يُفْلِت منهم أحد. ولا يخاف -جلّت قدرته- نبتة ما أنزله بهم من شديد العقاب.

﴿ سورة الليل ﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالليل عندما يغطي بظلامه الأرض وما عليها، وبالنهار إذا انكشف عن ظلام الليل بضياته، وبخلق الزوجين: الذكر والأنثى. إن عملكم لمختلف بين عامل للدنيا وعامل للآخرة.

(٥-٧) فأما من بذل من ماله واتقى الله في ذلك، وصدق بـ«لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء، فسرتده ونوفقه إلى أسباب الخير والصلاح، ونيسر له أموره.

(٨،٩) وأما من بخل بماله واستغنى عن جزاء ربه، وكذب بـ«لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء.

(١٠، ١١) فَسْتَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَّجَدَّبُهَا أَتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُوَفِّي مَالَهُ يَرْزُقُ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةَ حَتَّىٰ ذُرِّيَّتُكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشُّجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ ﴿٢﴾

﴿سورة الضحى﴾

(١-٣) أقسم الله بوقت الضحى، والمراد به

النهار كله، وبالليل إذا سكن بالخلق واشتد ظلامه. ويقسم الله بها بشيء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك. ما تركك -أيها النبي- ربك، وما أبغضك بإبطاء الوحي عنك.

(٤، ٥) وللدار الآخرة خير لك من دار الدنيا، ولسوف يعطيك ربك -أيها النبي- من أنواع الإنعام في الآخرة، فترضى بذلك.

(٦-٨) ألم يجدك من قبل يتيمًا مات أبوك وأنت حُلٌّ في بطن أمك، فأواك ورعاك؟ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقت لأحسن الأعمال؟ ووجدك فقيرًا، فساق إليك رزقك، وأغنى نفسك بالقناعة والصبْر؟ (٩-١١) فأما اليتيم فلا تسيء معاملته، وأما السائل فلا تزجره، بل أطعمه، واقض حاجته، وأما بنعمة ربك التي أسبغها عليك فتحدث بها.

﴿سورة الشرح﴾

(١، ٢) ألم نوسع -أيها النبي- لك صدرك لشرائع الدين، والدعوة إلى الله، والاتصاف بكمكارم الأخلاق، وحططنا عنك بذلك حملك.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ
 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۚ

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الامين ۝
 لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ۝ ثم رددناه اسفل سفلين ۝
 الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ۝
 فما يكذب بعد بالدين ۝ اليس الله باحكم الحاكمين ۝

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرا باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الانسان من علق ۝ اقرأ
 وربك الاكبر ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الانسان ما لم يعلم ۝
 كلا ان الانسان ليطغى ۝ ان رآه استغنى ۝ ان الى ربك الرجوع ۝
 ان الى ربك الرجوع ۝ انه يتيءات الذي يشاء ۝ عبدا
 اذا صلى ۝ انه يتيءات ان كان على الهدى ۝ او امر بالتقوى ۝

(٤، ٣) الذي أنقل ظهرك، وجعلناك - بما أنعمنا عليك من المكارم - في منزلة رفيعة عالية؟
 (٦، ٥) فلا يتيئك أذى أعدائك عن نشر الرسالة؛ فإن مع الضيق فرجاً، إن مع الضيق فرجاً.
 (٨، ٧) فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها فجد في العبادة، وإلى ربك وحده فارغب فيما عنده.

﴿سورة التين﴾

(١-٦) أقسم الله بالتين والزيتون، وهما من الشار المشهورة، وأقسم بجبل «طور سيناء» الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وأقسم بهذا البلد الامين من كل خوف، وهي «مكة» مهبط الوحي. لقد خلقنا الانسان في احسن صورة، ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل، لكن الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة لهم اجر عظيم غير مقطوع ولا منقوص.
 (٧) أي شيء يحملك - أيها الانسان - على أن تكذب بالبعث والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله تعالى على ذلك؟

(٨) اليس الله الذي جعل هذا اليوم للفصل بين الناس بأحكام الحاكمين في كل ما خلق؟ بل. فهل يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا يُنهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟ لا يصح ذلك ولا يكون.

﴿سورة العلق﴾

(١-٥) اقرأ - أيها النبي - ما أنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحاً باسم ربك المتفرد بالخلق، الذي خلق كل إنسان من قطعة دم غليظ أحمر. اقرأ - أيها النبي - ما أنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الجود، الذي علم خلقه الكتابة بالقلم، علم الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم.
 (٦-٨) حقاً أن الإنسان ليتجاوز حدوده إذا أبطره الغنى، فليعلم كل طاغية أن المصير إلى الله، فيجازي كل إنسان بعمله.

(٩-١٢) أرأيت أعجب من طغيان هذا الرجل، وهو أبو جهل، الذي ينهى عبدنا إذا صلى لربه، وهو محمد صلى الله عليه وسلم؟ أرأيت إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى فكيف ينهاه؟ أو إن كان أمراً غيره بالتقوى أيهاها عن ذلك؟

(١٣-١٩) أريت إن كذب هذا الناهي بما يُدعى إليه، وأعرض عنه، ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يفعل؟ ليس الأمر كما يزعم أبو جهل، لئن لم يرجع هذا عن شقاقه وأذاه لناخذنَّ بمقدم رأسه أخذنا عتياً وطرح في النار، ناصيته ناصية كاذبة في مقالها، خاطئة في أفعالها، فكان الكذب والخطأ باديان منها. فليُحضر هذا الطاغية أهل ناديه الذين يستنصر بهم، سندعو ملائكة العذاب. ليس الأمر على ما يظن أبو جهل، إنه لن ينالك -أيها الرسول- بسوء، فلا تطعه فيها دعائك إليه من ترك الصلاة، واسجد لربك، واقترب منه بالتحجب إليه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

- (١) إننا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف والفضل، وهي إحدى ليالي شهر رمضان.
- (٢) وما أدراك -أيها النبي- ما ليلة القدر والشرف؟
- (٣) ليلة القدر ليلة مباركة، العمل الصالح فيها خير من عمَل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر.

أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَقَتْلًا ۖ أَتَرَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۚ كَلَّا لَإِنْ تَرَيْتَهُ
لَتَسْعَا بِالنَّاصِيَةِ ۚ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ۚ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ
سَمِعْنَاكَ الرَّبَّانِيَّةَ ۗ كَيْ لَا لَاطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْرَبْ ۗ

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۗ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ رَحْمَةٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۗ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۗ

سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ
بِقِسْمَةٍ ۗ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۗ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ ۗ

وهو تفضُّل من الله تعالى على هذه الأمة.

(٤) يكثر نزول الملائكة وجبريل عليه السلام فيها، بإذن ربهم من كل أمر قضاه في تلك السنة.

(٥) هي أمن كلها، لا شرَّ فيها إلى مطلع الفجر.

﴿سورة البينة﴾

- (١) لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين تاركين كفرهم حتى تأتيتهم العلامة التي وُعدوا بها في الكتب السابقة.
- (٢) وهي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، يتلو قرآناً في صحف مطهرة.
- (٣) في تلك الصحف أخبار صادقة وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.
- (٤) وما اختلف الذين أُوتوا الكتاب من اليهود والنصارى في كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً حقاً؛ لما يجدونه من نعته في كتبهم، إلا من بعد ما تبينوا أنه النبي الذي وُعدوا به في التوراة والإنجيل، فكانوا مجتمعين على صحة نبوته، فلما بُعث تفرقوا: فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد نبوته بغياً وحسداً.
- (٥) وما أمروا في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله وحده قاصدين بعبادتهم وجهه، مانئين عن الشرك إلى الإيثار، وقيموا الصلاة، ويؤدُّوا الزكاة، وذلك هو دين الاستقامة، وهو الإسلام.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَبِيَ رَيْبَهُ ۝

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُكَ أَنَّهَا ۝ يَا أَيُّهَا الْأَرْضُ أَمْسِي ۝ يَوْمَئِذٍ تَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُجْرِيَاتِ غَطًّا ۝ فَالنَّارِ بِرَبِّهَا كَدْحًا ۝ فَمَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهِ أَجْرًا ۝ فَمَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهِ أَجْرًا ۝ فَمَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهِ أَجْرًا ۝

(٦) إن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين عقابهم نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم أشد الخليفة شرًا.

(٧) إن الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله وعملوا الصالحات، أولئك هم خير الخلق.

(٨) جزاؤهم عند ربهم يوم القيامة جنات إقامة واستقرار في منتهى الحسن، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم فقبل أعمالهم الصالحة، ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات، ذلك الجزاء الحسن لمن خاف الله واجتنب معاصيه.

﴿سورة الزلزلة﴾

(١-٣) إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وأخرجت ما في بطنها من موتى وكنوز، وتساءل الإنسان فزعاً: ما الذي حدث لها؟ (٤، ٥) يوم القيامة تخبر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر، وبأن الله سبحانه وتعالى أمرها بأن تخبر بما عمل عليها.

(٦) يومئذ يرجع الناس عن موقف الحساب أصنافاً متفرقين؛ ليربهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويجازيهم عليها.

(٧، ٨) فمن يعمل وزن نملة صغيرة خيراً، ير ثوابه في الآخرة، ومن يعمل وزن نملة صغيرة شراً، ير عقابه في الآخرة.

﴿سورة العاديات﴾

(١) أقسم الله تعالى بالخيال الجاريات في سبيله نحو العدو، حين يظهر صوت أنفاسها من سرعة عدوها. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٢) فالخيال التي تنقذ النار من صلاية حوافرها؛ لشدة عدوها.

(٣) فالخيال التي تُغير بُرُكبانها على الأعداء عند الصبح.

(٤) فهيجن هذا العدو غباراً.

(٥) فتوسطن بركبانهن جموع الأعداء.

(٦-٨) إن الإنسان ليعم ربه لجحوده، وإنه بجحوده ذلك لمقر. وإنه لحب المال لشديده.
 (٩) أفلا يعلم الإنسان ما ينتظره إذا أخرج الله الأموات من القبور للحساب والجزاء؟
 (١٠) واستخرج ما استتر في الصدور من خير أو شر.

(١١) إن ربهم بهم وبأعمالهم يومئذ خير، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿سورة القارعة﴾

(١) الساعة التي تفرع قلوب الناس بأهوالها.
 (٢) أي شيء هذه القارعة؟
 (٣) وأي شيء أعلمك بها؟
 (٤) في ذلك اليوم يكون الناس في كثرتهم وتفرقهم وحرقتهم كالفرش المنتشر، وهو الذي يتساقط في النار.
 (٥) وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان الذي يُنفَس باليد، فيصير هباءً ويزول.
 (٦، ٧) فأما من رجحت موازين حسناته، فهو

إِنَّا الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَاوِدٌ ﴿١﴾ وَإِنَّا عَلَّيْنَاكَ لِشِهِيدٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّا لِحُبِّ الْكُفْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٣﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٤﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٦﴾

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١٠﴾

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّكَاتِرِ ﴿١﴾ حَتَّىٰ رُزِقَ الْمُقَابِرِ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا فَوَعْدَانَا عَلَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَنَرَنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَنُرَدِّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّصِيمِ ﴿٨﴾

في حياة مرضية في الجنة.

(٨، ٩) وأما من خفت موازين حسناته، ورجحت موازين سيئاته، فأواه جهنم.

(١٠) وما أدراك -أيها الرسول- ما هذه الهاوية؟

(١١) إنها نار قد حُببت من الوقود عليها.

﴿سورة التكاثر﴾

(١) شغلتم عن طاعة الله التفاخر بكثرة الأموال والأولاد.
 (٢) واستمر اشتغالكم بذلك إلى أن صرتم إلى المقابر، ودُفنتم فيها.
 (٣) ما هكذا ينبغي أن يُلْهيكم التكاثر بالأموال، سوف تبيّنون أن الدار الآخرة خير لكم.
 (٤) ثم احذروا سوف تعلمون سوء عاقبة انشغالكم عنها.
 (٥-٨) ما هكذا ينبغي أن يُلْهيكم التكاثر بالأموال، لو تعلمون حق العلم لانزجرتم، ولبادرتم إلى إنقاذ أنفسكم من الهلاك. لتبصّرَنَّ الجحيم، ثم لتبصّرَنَّها دون ريب، ثم لتسألَنَّ يوم القيامة عن كل أنواع النعيم.

﴿سورة العصر﴾

(١، ٢) أقسم الله بالدهر؛ لما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته، على أن بني آدم لفي هلكة وتقصان. ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٣) إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملاً صالحاً، وأوصى بعضهم بعضاً بالاستمسак بالحق، والعمل بطاعة الله، والصبر على ذلك.

﴿سورة الحمزة﴾

(١) شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان فيهم.

(٢) الذي كان همه جمع المال وتعداده.

(٣) يظن أنه صون لنفسه بهذا المال الذي جمعه، الخلود في الدنيا والإفلات من الحساب.

(٤) ليس الأمر كما ظن، ليطرحن في النار التي تهم كل ما يُلقى فيها.

(٥) وما أدراك - أيها الرسول - ما حقيقة النار؟

(٦، ٧) إنها نار الله المشتعلة الشديدة اللهب، التي من شدة حرّها تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

(٨، ٩) إنها عليهم مطبقة في سلاسل وأغلال مطوّلة؛ لئلا يخرجوا منها.

﴿سورة الفيل﴾

(١) ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل: أبرهة الحبشيّ وجيشه الذين أرادوا تدمير الكعبة المباركة؟

(٢) ألم يجعل ما دبروه من شر في إبطال وتضييع؟

(٣، ٤) وبعث عليهم طيراً في جماعات متتابعة، تقذفهم بحجارة من طين متحجّر.

(٥) فجعلهم به معطمين كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها.

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝

سورة الحمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزٍ لَمْرَةً ۝ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ ۝ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَتِ فِي الْحُطْمَةِ ۝ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ ۝ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ۝ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝

﴿سورة قريش﴾

(٢، ١) اعجبوا لإلف قريش وأمنهم، واستقامة مصالحتهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء إلى «اليمن»، وفي الصيف إلى «الشام»، وتيسير ذلك؛ لجلب ما يحتاجون إليه.

(٣) فليشكروا، وليعبدوا رب هذا البيت الذي يعتزّون به - وهو الكعبة -، وبسببه نالوا الشرف والرّفعة، وليوحده ويخلصوا له العبادة.

(٤) الذي أطعمهم من جوع شديد، وأمنهم من فزع وخوف عظيم.

﴿سورة الماعون﴾

(١) أرايت حال ذلك الذي يكذب بالبعث والجزاء؟

(٢) فذلك الذي يدفع اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير بعنف وشدة عن حقه؛ لقساوة قلبه.

(٣) ولا يحضّ غيره على إطعام المحتاج الذي لا

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَلْفُ قَرِيشٍ ۝ إِذْ يَهْتَمِرُونَ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
أَلِيئَتَهُ ۝ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝
الَّذِينَ هُمْ بِرَاءٍ مِنْهُمْ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثِرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۝
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

يملك ما يكفيه ويسدّ حاجته، فكيف له أن يطعمه بنفسه؟

(٤، ٥) فعذاب شديد للمصلين الذين هم عن صلاحهم لاهون، لا يقيمونها على وجهها، ولا يؤدونها في وقتها.

(٦) الذين هم يتظاهرون بأعمال الخير مرآة للناس.

(٧) ويمنعون إعارة ما لا تضرّ إعارته من الآنية وغيرها، فلا هم أحسنوا عبادة ربهم، ولا هم أحسنوا إلى خلقه.

﴿سورة الكوثر﴾

(١) إنا أعطيناك - أيها النبي - الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوّف، وطينه المسك.

(٢) فأخلص لربك صلواتك كلّها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده.

(٣) إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

﴿سورة الكافرون﴾

(١) قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله ورسوله: يا أيها الكافرون بالله.

(٢) لا أعبد ما تعبدون من الأصنام والآلهة الزائفة.

(٣) ولا أنتم عابدون ما أعبد من إله واحد، هو الله رب العالمين المستحق وحده للعبادة.

(٤) ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام والآلهة الباطلة.

(٥) ولا أنتم عابدون مستقبلاً ما أعبد.

وهذه الآية نزلت في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً.

(٦) لكم دينكم الذي أصرتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.

﴿سورة النصر﴾

(١) إذا تم لك - أيها الرسول - النصر على كفار قريش، وتم لك فتح مكة.

(٢) ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات.

(٣) إذا وقع ذلك فتهباً للقاء ربك بالإكثار من التسييح بحمده والإكثار من استغفاره، إنه كان كثير التوبة على المسيحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقبل توبتهم.

﴿سورة المسد﴾

(١) خسرت يدا أبي هب وشقي بإيذائه رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق خسران أبي هب.

(٢) ما أغنى عنه ماله وولده، فلن يرُدَّ عنه شيئاً من عذاب الله إذا نزل به.

(٣، ٤) سيدخل نار جهنم ذات اللهب المشتعل، هو وامرأته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأذيته.

(٥) في عنقها حبل محكم القتل من ليف شديد خشن، تُرْفَع به في نار جهنم، ثم تُرمى إلى أسفلها.

﴿سورة الإخلاص﴾

- (١) قل - أيها الرسول - هو الله المتفرد بالالوهية والربوبية، والأسماء والصفات لا يشاركه أحد فيها.
- (٢) الله الذي كَمُلَ في صفات الشَّرَفِ والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قضاء الحوائج والرغائب.
- (٣) ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.
- (٤) ولم يكن له مماناً ولا مشابهاً أحد من خلقه، لا في أسائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدس.

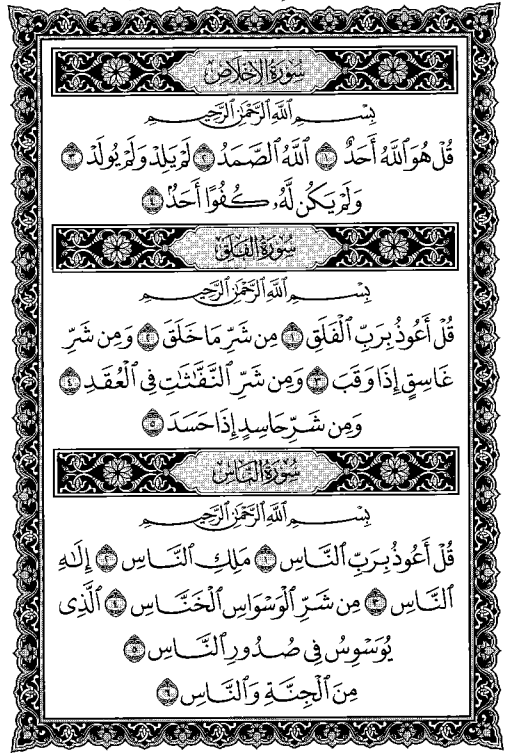
﴿سورة الفلق﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الفلق، وهو الصبح.
- (٢) من شر جميع المخلوقات وأذاها.
- (٣) ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات.

- (٤) ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيها يعقدن من عَقْدِ بقصد السحر.
- (٥) ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، يريد زوالها عنهم وإيقاع الأذى بهم.

﴿سورة الناس﴾

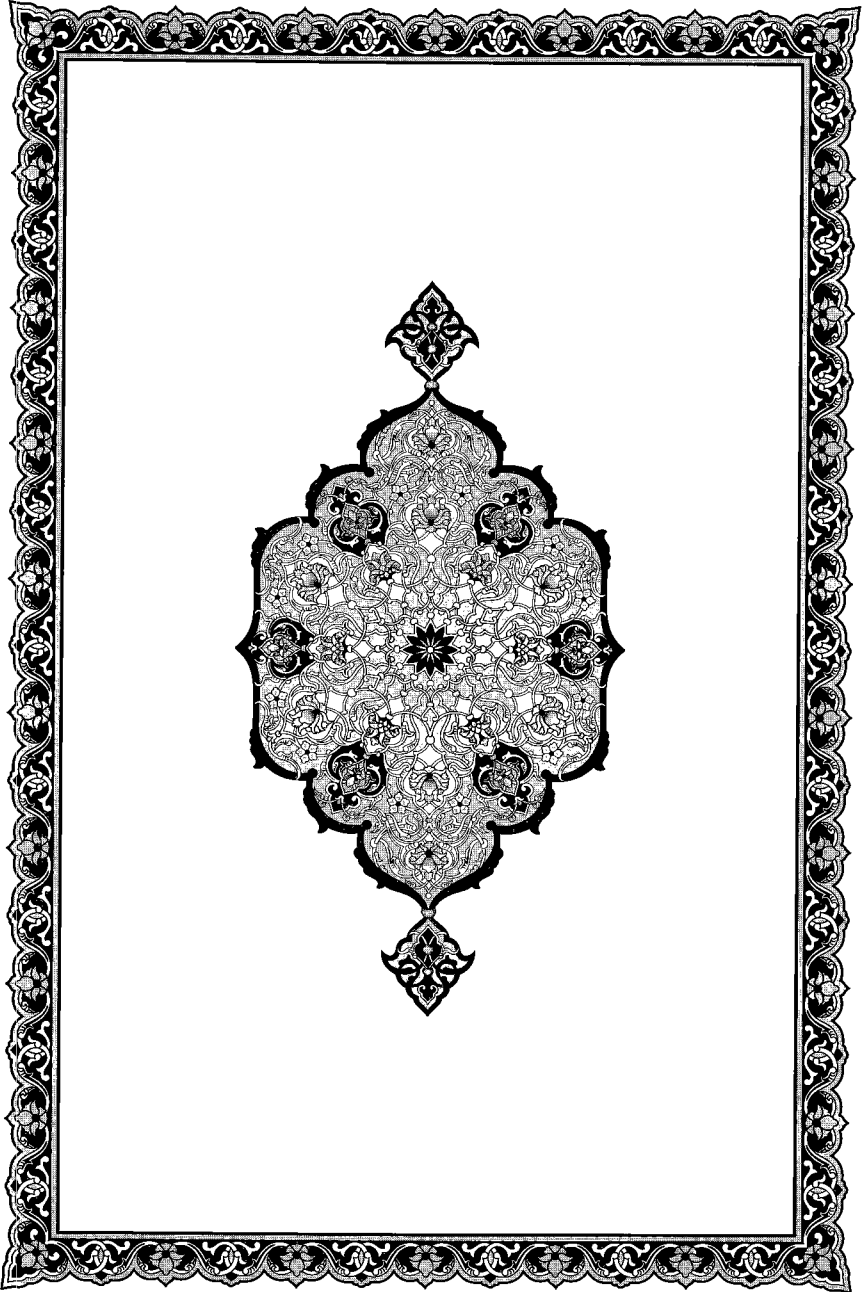
- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الناس، القادر وحده على ردِّ شر الوسواس.
- (٢) ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم، الغني عنهم.
- (٣) إله الناس الذي لا معبود بحق سواه.
- (٤) من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة، ويختفي عند ذكر الله.
- (٥) الذي يبثُّ الشر والشكوك في صدور الناس.
- (٦) من شياطين الجن والإنس.



فَهْرَسْتُ اسْمِ السُّورِ وَبَيَانِ النُّكُوتِ وَالْمَدَائِدِ مِنْهَا

السُّورَةُ	رَفْعُهَا	الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ	السُّورَةُ	رَفْعُهَا	الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ
الْفَاتِحَةُ	١	١	مَكِّيَّة	العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَّة
البقرة	٢	٢	مَدَنِيَّة	الرُّوم	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَّة
آل عمران	٣	٥٠	مَدَنِيَّة	لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَّة
النساء	٤	٧٧	مَدَنِيَّة	السَّجْدَةَ	٣٢	٤١٥	مَكِّيَّة
المائدة	٥	١٠٦	مَدَنِيَّة	الأحزاب	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَّة
الأنعام	٦	١٢٨	مَكِّيَّة	سَبَأًا	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَّة
الأعراف	٧	١٥١	مَكِّيَّة	فَاطِر	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَّة
الأَنْفَالُ	٨	١٧٧	مَدَنِيَّة	يسر	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَّة
التَّوْبَةُ	٩	١٨٧	مَدَنِيَّة	الصَّافَّات	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَّة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	مَكِّيَّة	ص	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَّة
هُود	١١	٢٢١	مَكِّيَّة	الرُّمُر	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَّة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	مَكِّيَّة	عَافِر	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَّة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَّة	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧	مَكِّيَّة
إِبْرَاهِيمَ	١٤	٢٥٥	مَكِّيَّة	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَّة
الحجر	١٥	٢٦٢	مَكِّيَّة	الرَّخُوفُ	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَّة
التَّحَلُّ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَّة	الدَّحَّانُ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَّة
الإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	مَكِّيَّة	الْحَائِثَةُ	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَّة
الكهف	١٨	٢٩٣	مَكِّيَّة	الأَحْقَافُ	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَّة
مَرْيَمَ	١٩	٣٠٥	مَكِّيَّة	مُحَمَّدٌ	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَّة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَّة	الْفَتْحُ	٤٨	٥١١	مَدَنِيَّة
الأنبياء	٢١	٣٢٢	مَكِّيَّة	الحجرات	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَّة
الحج	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَّة	ق	٥٠	٥١٨	مَكِّيَّة
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَّة	الذَّارِيَاتُ	٥١	٥٢٠	مَكِّيَّة
النور	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَّة	الطُّورُ	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَّة
الفرقان	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَّة	النَّجْمُ	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَّة
الشعراء	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَّة	القَمَرُ	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَّة
النَّمْلُ	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَّة	الرَّحْمَنُ	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَّة
القصص	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَّة	الوَاقِعَةُ	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَفْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَفْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدِينَة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِيَة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدِينَة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِيَة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدِينَة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِيَة
المتحة	٦٠	٥٤٩	مَدِينَة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِيَة
الصف	٦١	٥٥١	مَدِينَة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِيَة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدِينَة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِيَة
المنافون	٦٣	٥٥٤	مَدِينَة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِيَة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدِينَة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِيَة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدِينَة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِيَة
التحرير	٦٦	٥٦٠	مَدِينَة	التيين	٩٥	٥٩٧	مَكِيَة
الملك	٦٧	٥٦٢	مَكِيَة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِيَة
القلع	٦٨	٥٦٤	مَكِيَة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِيَة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِيَة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدِينَة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِيَة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدِينَة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِيَة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِيَة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِيَة	الفارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِيَة
المرقل	٧٣	٥٧٤	مَكِيَة	النكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِيَة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِيَة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِيَة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِيَة	الهجرة	١٠٤	٦٠١	مَكِيَة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدِينَة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِيَة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِيَة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِيَة
النمل	٧٨	٥٨٢	مَكِيَة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِيَة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِيَة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِيَة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِيَة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِيَة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِيَة	التصر	١١٠	٦٠٣	مَدِينَة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِيَة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِيَة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِيَة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِيَة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِيَة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِيَة
البروج	٨٥	٥٩٠	مَكِيَة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِيَة



إِنَّ فِرَاقَ الشُّرُوفِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَاللَّعْوَةِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ

في المملكة العربية السعودية

المشرفة على مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

إذ يسرّها أن يُصدر المجمع هذه الطبعة من التفسير للبشر

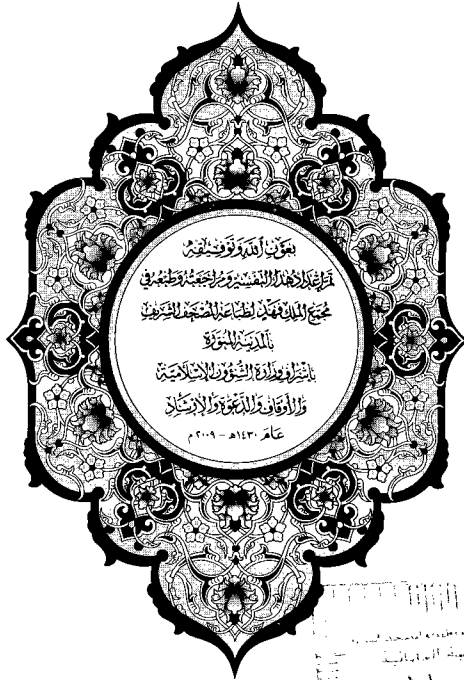
نَسألُ اللهَ أن يَنْفَعَ بِهِ عُمومَ المُسْلِمِينَ

وَأَنْ يَجْزِي

خَلاصَ الْجَمْعِ الشَّرِيفِ، الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّعُودِي

أَحْسَنَ الْجَزَاءِ عَلَى جُهِودِهِ الْعَظِيمَةِ فِي تَشْرِكَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

وَأَلَّهِ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ



مُحَمَّدٌ وَالصَّلَامُ مُحَمَّدٌ

مَجْمَعُ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ص.ب ٦٦٢٢ - المدينة المنورة

www.qurancomplex.org

kfcpqh@qurancomplex.org